



مرکز تحقیقات اسلامی

اصفهان

گامی



عمران
علیه السلام

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

ترجمہ تفسیر روایہ
جلد ہفتم

البرهان

علاء اللہ علیہ السلام

با مقدمہ ابو الحسن علی بن ابی طالب فتویٰ
از مجلس اہل بیت (ع) و آلہ کواکب

مترجم: ڈاکٹر رفیعہ الدمشقی، ڈاکٹر علی گنجویان و ڈاکٹر صادق طورانی



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ترجمه تفسیر روایی البرهان

نویسنده:

هاشم البحرانی

ناشر چاپی:

نهاد کتابخانه های عمومی کشور

ناشر دیجیتال:

مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان

فهرست

۵	فهرست
۱۷	ترجمه تفسیر روایی البرهان جلد ۶
۱۷	مشخصات کتاب
۱۸	اشاره
۲۲	فهرست
۲۵	سوره کهف
۲۵	اشاره
۲۷	فضیلت و ثواب قرائت سوره کهف
۳۱	تفسیر سوره کهف
۳۱	اشاره
۳۱	«لُحْمَدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا (۱)...وَأِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا (۸)»
۳۴	«أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (۹)...وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا (۲۲)»
۵۸	«وَلَا تَقُولَنَّ لِيْشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا (۲۳)...وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَّبِّيَ مِنْ هَذَا رَشَدًا (۲۴)»
۶۲	«وَ لَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا (۲۵)»
۶۳	«وَاضْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ...وَلَا تَطِعْ مَنْ أَغْلَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (۲۸)»
۶۴	«وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ...فِيهَا عَلَى الْأَرَابِكِ نِعْمَ التَّوَابُ وَحَسَنَتْ مَزْتَقًا (۳۱)»
۶۸	«وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ...وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ مَا كَانَ مُنتَصِرًا (۴۳)»
۷۷	هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَ خَيْرٌ عُقْبًا (۴۴)
۸۲	وَ يَوْمَ نُنَسِّئُ الْجِبَالَ وَ تَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَ حَشَرْنَاَهُمْ...مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَ لَا يَتْلِمُهُمْ رَبُّكَ أَحَدًا (۴۹)
۸۳	«وَ إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ (۵۰)»
۸۵	مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ لَا خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ وَ مَا كُنْتُ مَتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا (۵۱)
۸۶	وَ يَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ...فَطَّوُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَ لَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا (۵۳)
۸۶	وَ لَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَ كَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا (۵۴)
۸۷	وَ مَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ...وَ مَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (۸۲)

- ۱۱۲ ----- وَ يَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا (۸۳)...وَعَدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَ كَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا (۹۸)
- ۱۳۸ ----- بابی در باره یاجوج و ماجوج
- ۱۴۹ ----- بابی در باره کراماتی که به امامان خاندان محمد صلوات الله علیهم اجمعین عطا شده است؛
- ۱۵۴ ----- وَ تَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَ تَفَحَّ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا (۹۹)
- ۱۵۴ ----- الَّذِينَ كَانَتْ أَغْنِيَهُمْ فِي غَطَاءِ عَن ذِكْرِي وَ...مِن دُونِي أَوْلِيَاءِ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزْلًا (۱۰۲)
- ۱۵۶ ----- قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (۱۰۳) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (۱۰۴)
- ۱۵۸ ----- ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَ اتَّخَذُوا آيَاتِي وَ رُسُلِي هُزُوًا (۱۰۶)...خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا (۱۰۸)
- ۱۵۹ ----- قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ...عَمَلًا صَالِحًا وَ لَا يُشْرِكُ بِعِبَادَةِ رَبِّي أَحَدًا. (۱۱۰)
- ۱۶۵ ----- سورة مريم
- ۱۶۵ ----- اشاره
- ۱۶۷ ----- فضیلت و ثواب قرائت سوره مريم
- ۱۶۹ ----- تفسیر سوره مريم
- ۱۶۹ ----- اشاره
- ۱۶۹ ----- كهيعص (۱)
- ۱۷۱ ----- ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ وَ زَكْرِيَّا (۲) إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (۳)...قَالَ أَيَّتُكَ آلَا تُكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا (۱۰)
- ۱۷۸ ----- فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا (۱۱)
- ۱۷۹ ----- يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَ آتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (۱۲)...وَسَلَّمَ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَ يَوْمَ يَمُوتُ وَ يَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا (۱۵)
- ۱۸۲ ----- وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرِيفًا (۱۶)...ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (۳۴)
- ۱۹۴ ----- فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ (۳۷)
- ۱۹۵ ----- وَادْرَأْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَ هُمْ فِي غَفْلَةٍ وَ هُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (۳۹)
- ۱۹۶ ----- إِنَّا نَحْنُ نَرُتُ الْأَرْضَ وَ مَنْ عَلَيْهَا وَ الْبَيْتَا يُرْجَعُونَ (۴۰) وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا (۴۱)
- ۱۹۷ ----- إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَ لَا يُبْصِرُ...وَوَهَبْنَا لَهُمْ مَن رَّحْمَتِنَا وَ جَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا (۵۰)
- ۲۰۳ ----- وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا (۵۲)
- ۲۰۵ ----- وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِذْ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَ كَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (۵۴)
- ۲۰۹ ----- وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَ الزَّكَاةِ وَ كَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا (۵۵)
- ۲۰۹ ----- وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِذْ وَضَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا (۵۷)

أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ دُرِّيهِ آدَمَ وَ...تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا (٤٣)..... ٢١١

وَمَا نَنْتَهِزُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا (٤٤)..... ٢١٤

وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا (٤٦) أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا (٤٧)..... ٢١٧

وَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا (٤٨)...ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا (٧٢)..... ٢١٨

وَإِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا...هَلْ تُحِيسُ مِنْهُمْ مَنْ أَحَدٌ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا (٩٨)..... ٢١٩

سوره طه - ٢٤٣

اشاره - ٢٤٣

فضيلت و ثواب قرائت سوره طه - ٢٤٥

تفسير سوره طه - ٢٤٧

اشاره - ٢٤٧

طه (١) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى (٢) إِلَّا تَذَكُّرَةً لِمَنْ يَخْشَى (٣)..... ٢٤٧

الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (٥)..... ٢٥١

لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى (٦)..... ٢٦٠

«وَأِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى (٧)»..... ٢٦١

إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (١٢)...وَأَهْسُ بِهِمَا عَلَى غَنَمِي وَ لِي فِيهَا مَأْرَبٌ أُخْرَى (١٨)..... ٢٦٢

وَأَضْمُمُ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةٌ أُخْرَى (٢٢)..... ٢٦٩

قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَ يَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦) ...و نَذْكُرْكَ كَثِيرًا (٣٤) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا (٣٥)..... ٢٦٩

أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَأَقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَأُلْثِمِ الْيَمَّ...وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَ لِيُتَضَعَّ عَلَى عَيْنِي (٣٩)..... ٢٧١

إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ...أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَ لَا تَنبِأُ فِي ذِكْرِي (٤٢)..... ٢٧١

أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (٤٣) فَقَوْلَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ (٤٤)..... ٢٧٢

"قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ (٥٠)"..... ٢٧٤

"كُلُوا وَارْزُقُوا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ آلِهِم يَأْتُونَ (٥٤)"..... ٢٧٥

"مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى (٥٥)"..... ٢٧٧

"قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ وَيُلْكُم لَأ تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى (٦١)"..... ٢٧٨

"فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَىٰ (٦٧) قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ (٦٨)"..... ٢٧٨

"كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَخْلُ لِعَلِيهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ (٨١)"..... ٢٨٠

- ٢٨١ ----- "وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى (٨٢)"
- ٢٨٥ ----- "قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى (٨٤)"
- ٢٨٥ ----- "قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ (٨٥)...إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا(٩٨)"
- ٢٩٤ ----- "يَوْمَئِذٍ لَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا (١٠٩)...وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا (١١٢)"
- ٢٩٩ ----- "وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا (١١٣)"
- ٣٠٠ ----- "فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا (١١٤)"
- ٣٠٠ ----- "وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلِ فَنَسَىٰ وَلَمْ نُجِدْ لَهُ عَزْمًا (١١٥)"
- ٣٠٢ ----- "وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى (١١٦)"
- ٣٠٣ ----- "وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى (١٢٢)"
- ٣٠٥ ----- "قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا...وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى (١٢٧)"
- ٣١٠ ----- "أَقْلَمُ لَهُمُ كِتَابٌ هَلَّاكَ بَيْنَهُمْ وَمِن الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي...زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْسِنَهُمْ فِيهِ وَرَزَقْنَاهُ رِزْقًا وَابِقَى (١٣١)"
- ٣١٣ ----- "وَأَمْرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاضْطَبَّرَ عَلَيْهَا لِأَنَّكَ رِزْقًا...فَسْتَغْلَمُونَ مِنْ أَصْحَابِ الصَّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى (١٣٥)"
- ٣٢١ ----- سورة انبياء
- ٣٢١ ----- اشاره
- ٣٢٣ ----- فضيلت و ثواب قرائت سورة انبياء
- ٣٢٥ ----- تفسير سورة انبياء
- ٣٢٥ ----- اشاره
- ٣٢٥ ----- اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ (١) مَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَنُونَ (٢)
- ٣٢٥ ----- لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرَأُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ...مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِّن قَوْمٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ (٤)
- ٣٢٧ ----- وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٧)
- ٣٢٨ ----- لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٠)
- ٣٣٣ ----- وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ (١٦) لَوْ أَرَدْنَا...فَإِذَا هُوَ رَاقٍ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ (١٨)
- ٣٣٤ ----- وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَن عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ (١٩) يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ (٢٠)
- ٣٣٦ ----- لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (٢٢) لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ (٢٣)
- ٣٤٠ ----- أَمْ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِّن مَّعْنَىٰ وَذِكْرٌ مِّن قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُّعْرِضُونَ (٢٤)
- ٣٤١ ----- وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَ اللَّهِ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ (٢٦)...إِلَّا لِمَن ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِّن حَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ (٢٨)

وَمَنْ يُقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِّنْ دُونِهِ فَذَلِكُنَّ نَجْرِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْرِي الظَّالِمِينَ (٢٩) ----- ٣٤٤

أُولَئِكَ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (٣٠) ----- ٣٤٥

وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَفًّا مَّحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرَضُونَ (٣٢)...وَنَبْلُوكُم بِالنَّارِ وَالْخَيْرِ فَتَنَّا وَاللَّيْنَا تَرْجَعُونَ (٣٥) ----- ٣٥١

خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأَرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ (٣٧) ----- ٣٥٣

بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَأَبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُضُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْعَالِيُونَ (٤٤) ----- ٣٥٤

لَئِن مَّسَّئُهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا...وَإِن كَانِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ (٤٧) ----- ٣٥٤

وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ (٥١)...وَنَجِّنَاهُ وَأُلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ (٧١) ----- ٣٥٩

وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ (٧٢) ----- ٣٦٩

وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ (٧٣) ----- ٣٧٠

وَأُلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سُوءٍ فَاسِقِينَ (٧٤) ----- ٣٧٢

وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَخْتَصِمَانِ فِي الْخِزْيِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ...وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ (٧٩) ----- ٣٧٢

وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِيُخَصِّنْكُمْ مِّنْ تَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ (٨٠) ----- ٣٧٥

وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غَاصِقَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ (٨١) ----- ٣٧٥

فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ (٨٤) ----- ٣٧٦

وَذَا التَّوْنِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧) ----- ٣٧٧

وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (٨٩)...وَيَذَعُونَنَا رَبَّنَا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا حَاشِعِينَ (٩٠) ----- ٣٨٠

وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَوَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ (٩٤) ----- ٣٨٦

حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ (٩٦) ----- ٣٨٨

إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ (٩٨)...وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (١٠٣) ----- ٣٨٨

يَوْمَ نُطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْهَا وَإِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ (١٠٤) ----- ٣٩٧

وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (١٠٥) إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ (١٠٦) ----- ٣٩٨

قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (١١٢) ----- ٤٠٠

سوره حج ----- ٤٠١

اشاره ----- ٤٠١

فضليت و ثواب قرائت سوره حج ----- ٤٠٣

تفسير سوره حج ----- ٤٠٥

- لشاره ٤٠٥
- ٤٠٥ « يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (١)...فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأُنبِتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ بَهِيحٍ (٥) »
- ٤١١ « وَمِنْكُمْ مَنْ يَتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلًا...وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْخَرْقِ (٩) »
- ٤١٣ « ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ (١٠) »
- ٤١٣ « وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْبِدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ...مَا لَا يَنْصُرُهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ (١٢) »
- ٤١٦ « يَدْعُوا لِمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لِبَيْئْسَ الْمَوْلَى وَلِبَيْئْسَ الْعَشِيرِ (١٣) »
- ٤١٧ « إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي...فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (١٨) »
- ٤٢١ « هَذَانِ حَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَيْبِهِمُ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ...مِنْ عَمٍّ أَعْيِدُوا فِيهَا وَدُوقُوا عَذَابَ الْخَرْقِ (٢٢) »
- ٤٢٦ « إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي...فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسَهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (٢٣) »
- ٤٢٨ « وَهَدُّوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهَدُّوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ (٢٤) »
- ٤٢٩ « إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفِ فِيهِ وَالْبَادِ (٢٥) »
- ٤٣١ « وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِطَلْمٍ يُدْفِعْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ (٢٥) »
- ٤٣٣ « وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ تَيْبَتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (٢٦) »
- ٤٣٩ « لِيُشْهِدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكَلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ (٢٨) »
- ٤٤٢ « ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ (٢٩) »
- ٤٤٩ « ذَلِكَ وَمَنْ يُعْطِمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأَجَلَتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ ... (٣٠) »
- ٤٤٩ «...فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ (٣٠) »
- ٤٥٢ « ذَلِكَ وَمَنْ يُعْطِمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَفْوَى الْقُلُوبِ (٣٢) »
- ٤٥٢ « لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ (٣٣) »
- ٤٥٣ « وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ...عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣٥) »
- ٤٥٤ « وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ...كَذَلِكَ سَخَرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٣٦) »
- ٤٥٧ « لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَرْنَاهَا لَكُمْ لِتُكْتَبُوا اللَّهُ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ (٣٧) »
- ٤٥٨ « إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (٣٨) »
- ٤٥٨ « أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنفُسِهِمْ ظِلْمًا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَضْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ... (٤٠) »
- ٤٦١ «... وَ لَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صَوَامِعُ...لَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) »
- ٤٦٣ « الَّذِينَ إِنْ مَكَتَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا...فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (٤٤) »

- «فَكَأَيُّ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فِيهَا خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُعْتَلَّةٍ وَقَصْرِ مَشِيدٍ (٤٥)» ----- ٤٦٦
- «أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ (٤٦)» ----- ٤٦٩
- «فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَ لَكِنَّ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (٤٦)» ----- ٤٦٩
- «وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (٤٧)» ----- ٤٦٩
- «فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٥٠) وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (٥١)» ----- ٤٧١
- «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَتَّى...حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ (٥٥)» ----- ٤٧١
- «وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (٥٧)...لَيَدْخُلْنَهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ (٥٩)» ----- ٤٨٣
- «ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُعِيَ عَلَيْهِ لَيُنْزِرْتَهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ عَفُورٌ (٦٠)» ----- ٤٨٤
- «لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعْتِكَ فِي الْأَمْرِ...إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٧٠)» ----- ٤٨٦
- «وَأِذَا تَنَلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا...وَعَذَابُهَا لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَبُئْسَ الْمَصِيرُ (٧٢)» ----- ٤٨٧
- «يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مِثْلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ...لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ (٧٣)» ----- ٤٨٨
- «اللَّهُ يُصْطَفَى مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (٧٥)» ----- ٤٨٩
- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ...هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَ نِعْمَ النَّصِيرُ (٧٨)» ----- ٤٩٠
- سوره مؤمنون ----- ٤٩٧
- اشاره ----- ٤٩٧
- فضليت و ثواب قرائت سوره مؤمنون ----- ٤٩٩
- تفسير سوره مؤمنون ----- ٥٠١
- اشاره ----- ٥٠١
- «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢)...الَّذِينَ يَرْتُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١١)» ----- ٥٠١
- وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (١٢) ----- ٥١٠
- ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً...ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَبَتَّارِكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ (١٤) ----- ٥١٠
- وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سِنْعَ طَرَائِقٍ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ (١٧)...وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَنِيعٌ لِلْكَالِبِينَ (٢٠) ----- ٥١٧
- وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ (٢٢) ----- ٥١٨
- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٢٣) ----- ٥١٨
- فَأَحَدْنَاهُمْ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ عُنَاءَ فَبَعَدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤١)...وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبَعَدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ (٤٤) ----- ٥١٩
- وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ (٥٠)...وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ (٥٢) ----- ٥١٩

- «فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (٥٣)...أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ (٤١)» ----- ٥٢١
- وَلَا تَكْلِفْ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٤٢)..... ----- ٥٢٧
- «بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمَرَةٍ مِنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ...وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَا كَبِيرُونَ (٧٤)» ----- ٥٣٠
- «وَلَقَدْ أَخَذْنَا لَهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَ مَا يَتَضَرَّعُونَ* حَتَّى إِذَا فَتَخْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ (٧٦)» ----- ٥٣٣
- قَالُوا أَ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَّ عِظَامًا أَ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (٨٢)...وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ (٩١)..... ----- ٥٣٥
- عَالِمِ الْغَيْبِ و السَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (٩٢)----- ----- ٥٣٧
- «قُلْ رَبِّ إِنَّمَا تَرَبَّيْتَنِي مَا يُوْعَدُونَ (٩٣) رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٩٤) وَّ إِنَّمَا عَلَىٰ أَنْ تُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لِقَادِرُونَ (٩٥)» ----- ٥٣٧
- «دَفْعَ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ (٩٦)»..... ----- ٥٣٨
- و قُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ (٩٧)----- ----- ٥٣٩
- حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا (١٠٠)..... ----- ٥٣٩
- «وَمِنْ ورائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٠٠) فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ...تَلْفُخُ وُجُوهُهُمْ النَّارُ و هُمْ فِيهَا كَالِحُونَ (١٠٤)»..... ----- ٥٤١
- «أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تَتْلُو عَلَيْنِكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكذِّبُونَ (١٠٥)...قَالَ احْسَبُوا فِيهَا و لَا تُكَلِّمُونِ (١٠٨)» ----- ٥٤٦
- إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ (١١١)..... ----- ٥٤٧
- «قَالَ كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ (١١٢) قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا...و قُلْ رَبِّ اغْفِرْ و ارحم و أَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١١٨)»..... ----- ٥٤٧
- سوره نور ----- ٥٤٩
- اشاره ----- ٥٤٩
- فضيلت و ثواب قرائت سوره نور ----- ٥٥١
- تفسير سوره نور ----- ٥٥٣
- اشاره ----- ٥٥٣
- «سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَتَذَكَّرُونَ (١)...وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢)» ----- ٥٥٣
- «الرَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرْمٌ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (٣)» ----- ٥٥٤
- «وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ...إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥)» ----- ٥٥٦
- «وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا...وَالْحَامِسَةُ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٩)» ----- ٥٥٩
- «وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ (١٠)» ----- ٥٦٤
- «إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا نَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم...وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١)» ----- ٥٦٤
- «إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ (١٥)» ----- ٥٦٩

- «إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (١٩)» ----- ٥٧٠
- «وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَىٰ...أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٢٦)» ----- ٥٧٣
- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ...مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ (٢٩)» ----- ٥٧٥
- «قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ...أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِمْ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِمْ أَوْ نِسَائِهِمْ... (٣١)» ----- ٥٧٦
- «...أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولَى الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ... (٣١)» ----- ٥٧٩
- «...أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ...جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٣١)» ----- ٥٨٢
- «وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٣٢)» ----- ٥٨٢
- «وَلَيْسَتَغْفِرَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ... (٣٣)» ----- ٥٨٣
- «...وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ بِمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ... (٣٣)» ----- ٥٨٤
- «...وَلَا تَكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَعُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣٣)» ----- ٥٨٦
- «اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ...وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣٥)» ----- ٥٨٧
- «فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ...وَيُزِيدُهُمْ مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٨)» ----- ٥٩٨
- «وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بَقِيَعَةٍ يَخْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ...فَوقَاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٣٩)» ----- ٦٠٦
- «أَوْ كظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لَّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ...وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ (٤٠)» ----- ٦٠٨
- «أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَافَاتٍ كُلِّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ (٤١)» ----- ٦١٠
- در عظمت و جلال خداوند متعال ----- ٦١٤
- «أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُرْجِي سَخَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ...عَن مَّن يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ (٤٣)» ----- ٦١٧
- «وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَىٰ...يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٤٥)» ----- ٦١٩
- «وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ...وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٥٢)» ----- ٦١٩
- «وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنِ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (٥٣)» ----- ٦٢٣
- «قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا...تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (٥٤)» ----- ٦٢٣
- «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ...وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٥٥)» ----- ٦٢٤
- «وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٥٦)» ----- ٦٣٨
- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ...بَعْضُ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٨)» ----- ٦٣٨
- «وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ...وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٦٠)» ----- ٦٤٠
- «لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا...لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا (٦١)» ----- ٦٤٣

«فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ بَيَّعَ اللَّهُ لَكُمْ الْأَيَّاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٦١)» ----- ٦٤٦

«إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا...لَمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرَ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٦٢)» ----- ٦٤٧

«لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا...الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦٣)» ----- ٦٤٨

سوره فرقان ----- ٦٥١

اشاره ----- ٦٥١

فضليت و ثواب قرائت سوره فرقان ----- ٦٥٣

تفسير سوره فرقان ----- ٦٥٥

اشاره ----- ٦٥٥

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (١) ----- ٦٥٥

الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ...يَعْلَمْ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (٦) ----- ٦٥٦

داستان اسلام آوردن عداس ----- ٦٥٧

وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي...مَنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ فُضُورًا (١٠) ----- ٦٥٩

بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا (١١) ----- ٦٦١

إِذَا رَأَوْهُمْ مِّنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا (١٢)...لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَاذْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا (١٤) ----- ٦٦٣

لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْئُولًا (١٦) ----- ٦٦٤

يَوْمَ يَخْشَوْنَهُمْ وَمَا يَعْجُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ...تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِم مِّنْكُمْ نُدْفَعُهُ عَذَابًا كَبِيرًا (١٩) ----- ٦٦٤

وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ...وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَضْحَكُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا (٢٠) ----- ٦٦٥

«يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا (٢٢)» ----- ٦٦٦

«وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا (٢٣)» ----- ٦٦٧

«أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا (٢٤)» ----- ٦٧٥

«وَيَوْمَ تَشْقَى السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا (٢٥)» ----- ٦٧٦

«الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا (٢٦)» ----- ٦٧٧

«وَيَوْمَ يَعْصُ الطَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ...بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خُدُولًا (٢٩)» ----- ٦٧٧

وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا (٣٠) ----- ٦٨٩

وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا (٣١) ----- ٦٩٠

«الَّذِينَ يُخْشَوْنَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ سَرًّا مَّكَانًا وَأَصْلًا سَبِيلًا» (٣٤) ----- ٦٩١

- «وَعَادَا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا» (٣٨) ----- ٦٩٢
- وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا (٣٩) ----- ٦٩٦
- «وَلَقَدْ أَنزَلْنَا عَلَىٰ الرِّقَابِ الَّتِي أُمِطِرَتْ مَطَرُ السَّوَاءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَتَذَكَّرُونَ نُشُورًا» (٤٠) ----- ٦٩٧
- «رَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا» (٤٣) ----- ٦٩٧
- «أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا» (٤٤) ----- ٦٩٨
- «أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظَّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا» (٤٥) ----- ٦٩٩
- وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا (٤٨) ----- ٧٠٠
- لِنُخِيبَ بِهِ بَلْدَةً مَّيِّتًا وَنُنشِئَ مِنْهَا خَلْقًا نَاعِمًا وَأَناسِيَ كَثِيرًا (٤٩) ----- ٧٠١
- «وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِيهِمْ لِنَذْرِكُمْ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا» (٥٠) ----- ٧٠١
- «وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبُخْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٍ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَجِجْرًا مَخْجُورًا» (٥٣) ----- ٧٠٢
- «وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا» (٥٤) ----- ٧٠٢
- وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا (٥٥) ----- ٧٠٨
- الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا (٥٩) ----- ٧٠٩
- وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا (٦٠) ----- ٧٠٩
- تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا (٦١) ----- ٧١٠
- وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خُلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا (٦٢) ----- ٧١٠
- وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا وَإِذَا...إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (٦٦) ----- ٧١١
- وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا (٦٧) ----- ٧١٢
- وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي...فَأُولَٰئِكَ يَبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٧٠) ----- ٧١٥
- وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (٧٢) ----- ٧٢٢
- «وَالَّذِينَ إِذَا دُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخْرُجُوا عَلَيْهَا ضَمًّا وَعَغْمِيَانًا» (٧٣) ----- ٧٢٤
- «وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا» (٧٤) ----- ٧٢٤
- «أُولَٰئِكَ يُخْرَجُونَ مِنَ الْعَرْفَةِ بِمَا صَبَرُوا وَيَلْقَوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا» (٧٥) ----- ٧٢٦
- «قُلْ مَا يَغِبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دَعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَدَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا» (٧٧) ----- ٧٢٧

٧٢٩ ----- سورة شعراء

٧٢٩ ----- اشاره

- فضليته و ثواب قرائت سورة شعراء ٧٣١
- تفسير سورة شعراء ٧٣٣
- اشاره ٧٣٣
- «طسم (١) بِلِكَ آيَاتِ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) لَعَلَّكَ بَاجِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ» (٣) ٧٣٣
- ان نَسَأُ نُنَزِّلُ عَلَيْهِمْ مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ (٤) ٧٣٤
- وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ ابْتَئِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٠) قَوْمٌ... أَنِ اضْرِبْ بَعْضَكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطُّودِ الْعَظِيمِ (٦٣) ٧٣٩
- «الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يُهْدِينِ (٧٨) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (٧٩)...وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ (٨٧)» ٧٥٠
- إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٩) ٧٥٢
- فَكُنِبِكْبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ (٩٤) وَجُنُودٌ إِنْ لَيْسَ أَجْمَعُونَ (٩٥)...فَلَوْ أَن لَنَا كَرَّةٌ فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١٠٢) ٧٥٣
- كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ (١٠٥) ٧٦٠
- قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأُولُونَ (١١١) ٧٦١
- فَأَفْتَحْ بَيْتِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١١٨)...قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَخَّرِينَ (١٥٣) ٧٦١
- قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ (١٥٥) ٧٦٣
- قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ (١٦٨) رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ (١٦٩)...عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ عَظِيمٍ (١٨٩) ٧٦٤
- «وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣)...وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأُولِينَ (١٩٦)» ٧٦٦
- وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ (١٩٨) فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ (١٩٩) ٧٦٨
- أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ (٢٠٥) ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ (٢٠٦) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَعُونَ (٢٠٧) ٧٦٨
- إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعَزُولُونَ (٢١٢) ٧٧٠
- وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (٢١٤) ٧٧٠
- وَإخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢١٥) فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ (٢١٦) ٧٧٨
- وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (٢١٧) الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ (٢١٨) وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ (٢١٩) ٧٧٨
- هَلْ نُؤْتِيكُمْ عَلَىٰ مَنْ نَنْزَلُ الشَّيَاطِينَ (٢٢١) تَنْزَلُ عَلَىٰ كُلِّ آفَاكٍ أَثِيمٍ (٢٢٢) ٧٨٤
- وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ...وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (٢٢٧) ٧٨٤
- درباره مرکز ٧٨٧

مشخصات کتاب

سرشناسه: بحرانی، هاشم بن سلیمان، - ۱۱۰۷ق.

عنوان قراردادی: البرهان فی تفسیر القرآن. فارسی

مرآه الانوار و مشکاه الاسرار فی تفسیر القرآن. فارسی

عنوان و نام پدیدآور: ترجمه تفسیر روایی البرهان / نویسنده تفسیر سید هاشم بحرانی؛ مترجمان رضا ناظمیان، علی گنجیان و صادق خورشیا.

مشخصات نشر: تهران: کتاب صبح: نهاد کتابخانه های عمومی کشور، ۱۳۸۹ -

مشخصات ظاهری: ج.

شابک: ۰: ۱۶۰۰۰۰ ریال: دوره: ۹۷۸-۹۶۴-۶۶۹۸-۲۲-۲؛ ۱۸۰۰۰۰ ریال: ج. ۱: ۹۷۸-۹۶۴-۶۶۹۸-۲۱-۵؛ ج. ۲: ۹۷۸-۹۶۴-۶۶۹۸-۲۳-۹؛ ج. ۳: ۹۷۸-۹۶۴-۶۶۹۸-۲۵-۳؛ ج. ۴: ۹۷۸-۹۶۴-۶۶۹۸-۲۶-۰؛ ج. ۵: ۹۷۸-۹۶۴-۶۶۹۸-۲۷-۷؛ ۱۸۰۰۰۰ ریال: ج. ۶: ۹۷۸-۹۶۴-۶۶۹۸-۲۹-۱؛ ۱۸۰۰۰۰ ریال: ج. ۷: ۹۷۸-۹۶۴-۶۶۹۸-۳۰-۷؛ ۱۸۰۰۰۰ ریال: ج. ۸: ۹۷۸-۹۶۴-۶۶۹۸-۳۹-۰؛ ۱۸۰۰۰۰ ریال: ج. ۹: ۹۷۸-۹۶۴-۶۶۹۸-۴۰-۶

وضعیت فهرست نویسی: فاپا

یادداشت: ج. ۲ (چاپ اول: ۱۳۸۸) (فپا).

یادداشت: ج. ۳ - ۵ (چاپ اول: ۱۳۸۹) (فپا).

یادداشت: ج. ۷ - ۹ (چاپ اول: ۱۳۸۹) (فپا).

یادداشت: ج. ۶ (چاپ اول: ۱۳۸۹).

یادداشت: ج. ۸ و ۹ (چاپ اول: ۱۳۸۹).

یادداشت: کتابنامه.

مندرجات: ج. ۱. مقدمه با عنوان مرآت الانوار و مشکات الاسرار / تالیف ابوالحسن ابن محمد طاهر عاملی نباطی فتونی. - ج. ۲. سوره حمد و بقره. - ج. ۳. البرهان فی تفسیر القرآن / تالیف هاشم بن سلیمان بحرانی. - ج. ۴. انعام، اعراف، انفال و توبه. - ج. ۶.

کهف، مریم، طه، انبیاء، حج، مومنون، نور، فرقان و شعراء. - ج. ۷. نمل، قصص، عنکبوت، روم، لقمان، سجده، احزاب، سبأ، فاطر، یس، صافات، ص، زمر. - ج. ۸. سوره های غافر، فصلت، شوری، زخرف، دخان، جاثیه، احقاف، محمد، فتح، حجرات، ق، ذاریات، طور، نجم، قمر، رحمن، واقعه، حدید، مجادله، حشر، ممتحنه و صف. - ج. ۹. سوره های جمعه تا ناس.

موضوع: تفاسیر شیعه -- قرن ۱۲ ق.

شناسه افزوده: ناظمیان، رضا، ۱۳۴۱ - مترجم

شناسه افزوده: گنجیان خناری، علی، ۱۳۴۷ - مترجم

شناسه افزوده: خورشاه، صادق، ۱۳۳۳ - مترجم

شناسه افزوده: شریف، ابوالحسن بن محمد طاهر، - ۱۳۳۸ ق. . مرآه الانوار و مشکاه الاسرار فی تفسیر القرآن

شناسه افزوده: نهاد کتابخانه های عمومی کشور

رده بندی کنگره: BP۹۷/۳/ب۳ب۴۱ ۴۰۴۱ ۱۳۸۹

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۱۷۲۶

شماره کتابشناسی ملی: ۱۹۰۶۷۵۲

ص: ۱

اشاره

ترجمه تفسیر روایی البرهان

جلد ششم: کهف، مریم، طه، انبیاء، حج، مؤمنون،

نور، فرقان و شعراء

مؤلف: علامه سید هاشم بحرانی

مترجمان: دکتر رضا ناظمیان، دکتر علی گنجیان

و دکتر صادق خورشیا

(اعضای هیأت علمی دانشگاه علامه طباطبائی)

ص: ۳

فهرست

سوره

- کَهِف..... ۷
- فضیلت و ثواب قرائت سوره کَهِف..... ۹
- تفسیر سوره کَهِف..... ۱۱
- سوره مَرِیم..... ۱۴۷
- فضیلت و ثواب قرائت سوره مَرِیم..... ۱۴۹
- تفسیر سوره مَرِیم..... ۱۵۱
- سوره طه..... ۲۲۵
- فضیلت و ثواب قرائت سوره طه..... ۲۲۷
- تفسیر سوره طه..... ۲۲۹
- سوره انبیاء..... ۳۰۳
- فضیلت و ثواب قرائت سوره انبیاء..... ۳۰۵
- تفسیر سوره انبیاء..... ۳۰۷
- سوره حج..... ۳۸۳
- فضیلت و ثواب قرائت سوره حج..... ۳۸۵
- تفسیر سوره حج..... ۳۸۷

سوره مؤمنون..... ۴۷۹

فضیلت و ثواب قرائت سوره مؤمنون..... ۴۸۱

تفسیر سوره مؤمنون..... ۴۸۳

سوره نور..... ۵۳۱

فضیلت و ثواب قرائت سوره نور..... ۵۳۳

تفسیر سوره نور..... ۵۳۵

سوره فرقان..... ۶۳۳

فضیلت و ثواب قرائت سوره فرقان..... ۶۳۵

ص: ۵

تفسیر سوره فرقان.....٦٣٧

سوره شعراء.....٧١١

فضیلت و ثواب قرائت سوره شعراء.....٧١٣

تفسیر سوره شعراء.....٧١٥

ص:٦

سوره كهف

اشاره

ص: ٧

فضلیت و ثواب قرائت سوره کھف

(۱) محمد بن یعقوب: از احمد بن محمد بن احمد، از محمد بن احمد نهدی، از محمد بن ولید، از ابان، از عامر بن عبدالله بن جذاعه، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که فرمود: اگر کسی آخر سوره کھف را بخواند، هر وقت که بخواهد، بیدار می شود. (۱)

(۲) شیخ در «تهذیب»: با سند خود از علی بن مهزیار، از ایوب بن نوح، از محمد بن ابی حمزه از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که: کسی که هر شب جمعه سوره کھف را بخواند، کفاره این جمعه تا جمعه دیگر او خواهد بود. (۲)

(۳) ابن بابویه از احمد بن محمد، از پدرش، از محمد بن هلال، از پدرش از جدش و او از امیرالمؤمنین علیه السلام روایت کرده است که: هر کس آیه «قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا» (۳) [بگو من هم مثل شما بشری هستم (ولی) به من وحی می شود] را تا آخر سوره بخواند، این آیه، نور او از بسترش تا بیت الله الحرام خواهد بود و هر کس که در بیت الله الحرام نور و روشنایی داشته باشد، در بیت المقدس نیز نور خواهد داشت. (۴)

(۴) ابن بابویه در «من لایحضره الفقیه» روایت کرده است که پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هر کس به وقت خوابیدن، این آیه را تا آخر بخواند: «قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ» (۵) [بگو من هم مثل شما بشری

ص: ۹

۱- [۱] _ کافی، ج ۲، ص ۴۶۲، ح ۲۱.

۲- [۲] _ تهذیب، ج ۳، ص ۸ ح ۲۶.

۳- [۳] _ کھف / ۱۱۰.

۴- [۴] _ ثواب الاعمال، ص ۱۳۶.

۵- [۵] _ کھف / ۱۱۰.

هستم (ولی) به من وحی می شود که خدای شما خدایی یگانه است]، نوری برای او تا مسجد الحرام بدرخشد که میان آن نور، فرشتگانی برای او طلب آموزش کنند تا این که شب را به صبح برساند(۱).

۵) آن گاه ابن بابویه گوید: عامر بن عبد الله بن جذاعه از امام صادق علیه السلام روایت کرده است: هر کس پیش از خواب، آخر سوره کهف را بخواند، در هر ساعتی که بخواهد بیدار می شود.(۲)

۶) نیز از ابن بابویه نقل شده است: محمد بن موسی بن متوکل، از محمد بن یحیی، از محمد بن احمد، از محمد بن حسان، از اسماعیل بن مهران، روایت کرده است: حسن بن علی از پدرش و او از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: هر کس در هر شب جمعه سوره کهف را بخواند، شهید از دنیا می رود و خدا او را با شهدا بر می انگیزد و روز قیامت در صف شهدا می ایستد.(۳)

۷) عیاشی: از حسن بن علی بن ابی حمزه، از پدرش، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است: هر کس در هر شب جمعه سوره کهف را بخواند، شهید از دنیا می رود و خدا او را با شهدا مبعوث می گرداند و روز قیامت او را در صف شهدا قرار می دهند.(۴)

۸) از «خواص القرآن»: از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که فرمود: هر کس در روز جمعه این سوره را بخواند، خداوند، گناهان این جمعه تا جمعه دیگر و نیز سه روز دیگر او را می آمرزد و به او نوری عطا فرماید که به آسمان می رسد. هر کس این سوره را بنویسد و در ظرف شیشه ای سر باریکی گذاشته و آن را در خانه خویش قرار دهد، او و خانواده اش از تنگدستی و بدهی و آزار مردم در امان می مانند.(۵)

ص: ۱۰

۱- [۱] _ من لا یحضره الفقیه، ج ۲، ص ۲۹۷، ح ۱۳۵۸.

۲- [۲] _ من لا یحضره الفقیه ج ۱، ص ۲۹۷، ح ۱۳۵۸.

۳- [۳] _ من لا یحضره الفقیه، ج ۲، ص ۲۹۸، ح ۱۳۵۹.

۴- [۴] _ ثواب الاعمال، ص ۱۳۷.

۵- [۵] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۴۷، ح ۱.

۹) از امام صادق علیه السلام نقل شده است: هر کس سوره کهف را نوشته و در ظرف شیشه ای سر باریکی گذاشته و آن را در خانه خود قرار دهد، خود و خانواده اش از تهیدستی و بدهکاری و آزار مردم در امان خواهد ماند و هیچ گاه به کسی نیازمند نخواهد شد. اگر این سوره را نوشته و در انبار غلات اعم از گندم، جو، برنج و نخود و غیره قرار دهند، خداوند به اذن خود، هر جانور موذی را از آن دفع می کند. (۱)

ص: ۱۱

۱- [۱] _ مجمع البیان، ج ۶، ص ۳۰۶

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا (۱)... وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا (۸)»

«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا (۱) قَيِّمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (۲) مَا كَثِيرٌ فِيهِ أَرْبَابٌ مُّشْرِكُونَ قَالُوا إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ أَحَدٌ (۳) وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا (۴) مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا (۵) فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا (۶) إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا (۷) وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا (۸)»

[ستایش خدایی را که این کتاب (آسمانی) را بر بنده خود فرو فرستاد و هیچ گونه کژی در آن نهداد * (کتابی) راست و درست تا (گناهکاران را) از جانب خود به عذابی سخت بیم دهد و مؤمنانی را که کارهای شایسته می کنند، نوید بخشد که برای آنان پاداشی نیکوست * در حالی که جاودانه در آن (بهشت) ماندگار خواهند بود * و تا کسانی را که گفته اند: خداوند فرزندی گرفته است، هشدار دهد * نه آنان و نه پدرانشان به این (ادعا) دانشی ندارند. بزرگ سخنی است که از دهانشان برمی آید. (آنان) جز دروغ نمی گویند * شاید اگر به این سخن ایمان نیاورند، تو جان خود را از اندوه در پیگیری (کار)شان تباہ کنی * در حقیقت، ما آن چه را که بر زمین است، زیوری برای آن قرار دادیم تا آنان را بیازماییم که

کدام یک از ایشان نیکوکارترند * و ما آن چه را که بر آن است، قطعاً بیابانی بی گیاه خواهیم کرد]

(۱) علی بن ابراهیم، در تفسیر این آیه: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا * قَيِّمًا» گفته است: این جا تقدیم و تأخیر صورت گرفته است، زیرا معنای آن چنین است: «الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ قَيِّمًا، وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا» «خدایی را که این کتاب (آسمانی) را بر بنده خود فرو فرستاد و هیچ گونه کژی در آن ننهاد» که در این صورت کلمه عوجاً بر قیّم مقدم شده است، «لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ» یعنی: تا (گناهکاران را) از جانب خود به عذابی سخت بیم دهد «وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا * مَا كَثِيرٌ فِيهِ آيَاتٌ» مراد از «فِيهِ آيَاتٌ مَا كَثِيرٌ» یعنی در آن (بهشت) ماندگار خواهند بود. «وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا * مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ».

علی بن ابراهیم در تفسیر این آیه گفته است: هنگامی که قریش ادعا کردند که ملائکه، دختران خدا هستند و یا این که یهود و نصاری قائل شدند که عزیر و مسیح پسران خداوند؛ خداوند متعال پاسخشان را داد و فرمود: «مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبِيرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا». (۱)

(۲) محمد بن عباس گفت: احمد بن محمد بن عیسی، از حسین بن محمد، از محمد بن فضیل از ابو حمزه برای ما روایت کرد: از امام محمد باقر علیه السلام در باره تفسیر آیه: «لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ» سؤال کردم. امام علیه السلام فرمودند: نیروی سخت، همان علی بن ابی طالب علیه السلام است و او همان است که از جانب رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم است و کسی است که با دشمنان پیامبر پیکار کرد و تفسیر آیه: «لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ» همین است. مراد از «لِيُنذِرَ» پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم است تا از «بَأْسًا شَدِيدًا» یعنی عذابی سخت بیم دهد (۲).

(۳) عیاشی از برقی، و او از کسی که این حدیث را روایت کرده است، در حدیثی مرفوع از ابی بصیر از امام محمد باقر علیه السلام نقل کرده است که در باره «بَأْسًا» در آیه: «لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ» فرمودند: قدرت سخت، علی علیه

ص: ۱۴

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۵.

۲- [۲] _ تاویل الآیات، ج ۱، ص ۲۹۱، ح ۱.

السلام است همان که از جانب رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم است و در رکاب او با دشمنانش پیکار کرد. و مراد آیه «لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ» همان علی علیه السلام است. (۱)

(۴) از حسن بن صالح روایت شده است که: امام باقر علیه السلام به من فرمودند: «يُبَشِّرُ» را «يَبْشُرُ» نخوان زیرا بَشْرٌ، به معنای پوست کندن است. (۲) گفت: پس از آن وقتی با حسن نماز می گزاردم، آن را به صورت «يُبَشِّرُ» می خواند. (۳)

(۵) ابن شهر آشوب: از امام محمد باقر و امام صادق علیهما السلام در تفسیر آیه: «لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ»، روایت کرده است که مراد از نیروی سخت، علی بن ابی طالب علیه السلام است و او همان است که با رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم است و در رکاب او با دشمن پیامبر جهاد می کند. (۴)

(۶) علی بن ابراهیم: مراد از «لَعَلَّكَ» در آیه «فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا» پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم است. آن گاه می گوید: در روایت ابو جارود، از امام صادق علیه السلام نقل شده است که «فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ» یعنی شاید تو خود را (ای پیامبر) در پیگیری کارشان تباه کنی؛ «أَسَفًا» به معنای اندوه (۵) است.

(۷) علی بن ابراهیم در تفسیر «إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا» چنین گفته است: مراد از «زِينَةً» درخت و گیاه و تمام آفریدگان خدا در زمین است. «لِنَبْلُوهُمْ» تا آنان را بیازماییم که «أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا» که کدام یک از ایشان نیکوکارترند. در آیه «وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا» جُرُزًا به معنای ویرانه است. (۶)

(۸) علی بن ابراهیم: در روایت ابو جارود، از امام محمد باقر علیه السلام آمده که مراد از «صَعِيدًا جُرُزًا» زمینی است که بی آب و علف باشد. (۷)

ص: ۱۵

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۴۷، ح ۲.

۲- [۲] _ بَشْرُ الْأَدِيمِ وَ غَيْرِهِ بَشْرًا: پوستش را کند. «المعجم الوسيط مادة بشر».

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۴۷، ح ۳.

۴- [۴] _ مناقب، ج ۲، ص ۸۱.

۵- [۵] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۵.

۶- [۶] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۵.

۷- [۷] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۵.

«أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (٩) إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (١٠) فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (١١) ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَى الْجُزْيَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا (١٢) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاَهُمْ هُدًى (١٣) وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا (١٤) هُوَ لَاءَ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْ لَّا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (١٥) وَإِذْ اعْتزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يُعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا (١٦) وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدَى وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا (١٧) وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ وَكَلِّبُهُمْ بِاسِطِّ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا (١٨) وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْنَا قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا (١٩) إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا (٢٠) وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيُغْلَبُوا أَنْ وَعِدَ اللَّهُ حَقًّا وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا (٢١) سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا (٢٢)»

[مگر پنداشتی اصحاب کهف و رقیم (= خفتگان غار لوحه دار) از آیات ما در شگفت بوده است؟ * آن گاه که جوانان به سوی غار پناه جستند و گفتند: پروردگار ما از جانب خود به ما رحمتی بخش و کار ما را برای ما به سامان رسان * پس در آن غار سالیانی چند بر گوش‌هایشان پرده زدیم * آن گاه آنان را بیدار کردیم تا بدانیم کدام یک از آن دو دسته مدت درنگشان را بهتر حساب کرده اند * ما خبرشان را بر تو درست حکایت می‌کنیم. آنان جوانانی بودند که به پروردگارشان ایمان آورده بودند و بر هدایتشان افزودیم * و دل‌هایشان را استوار گردانیدیم. آن گاه که (به قصد مخالفت با شرک) برخاستند و گفتند: پروردگار ما پروردگار آسمان‌ها و زمین است. جز او هرگز معبودی را نخواهیم خواند که در این صورت قطعاً ناصواب گفته ایم * این قوم ما جز او معبودانی اختیار کرده اند. چرا بر (حقانیت) آنها برهانی آشکار نمی‌آورند؟ پس کیست ستمکارتر از آن کس که بر خدا دروغ بنهد؟ * و چون از آنها و از آن چه که جز خدا می‌پرستند، کناره گرفتید پس به غار پناه جوید تا پروردگارتان از رحمت خود بر شما بگستراند و برای شما در کارتان گشایشی فراهم سازد * و آفتاب را می‌بینی که چون برمی‌آید از غارشان به سمت راست مایل است و چون فرو می‌شود از سمت چپ دامن برمی‌چیند، در حالی که آنان در جایی فراخ از آن (غار قرار گرفته اند). این از نشانه‌های (قدرت) خداست. خدا هر که را راهنمایی کند، او راه یافته است و هر که را بی‌راه گذارد، هرگز برای او یاری راهبر نخواهی یافت * و می‌پنداری که ایشان بیدارند در حالی که خفته اند و آنها را به پهلوی راست و چپ می‌گردانیم و سگشان بر آستانه (غار) دو دست خود را دراز کرده (بود). اگر بر حال آنان اطلاع می‌یافتی، گریزان روی از آنها برمی‌تافتی و از (مشاهده) آنها آکنده از بیم می‌شدی * و این چنین بیدارشان کردیم تا میان خود از یکدیگر پرسش کنند. گوینده‌ای از آنان گفت: چقدر مانده‌اید؟ گفتند: روزی یا پاره‌ای از روز را مانده‌ایم. (سرانجام) گفتند: پروردگارتان به آن چه مانده‌اید داناتر است. اینک یکی از خودتان را با این پول خود به شهر بفرستید تا ببیند کدام یک از غذاهای آن پاکیزه‌تر است و از آن غذایی برایتان بیاورد و باید زیرکی به خرج دهد و هیچ کس را از (حال) شما آگاه نگرداند * چرا که اگر آنان بر شما دست یابند، سنگسارتان می‌کنند یا شما را به کیش خود بازمی‌گردانند و در آن صورت هرگز

روی رستگاری نخواهید دید* و بدین گونه (مردم آن دیار را) بر حالشان آگاه ساختیم تا بدانند که وعده خدا راست است و (در فرا رسیدن) قیامت هیچ شکی نیست. هنگامی که میان خود در کارشان با یکدیگر نزاع می کردند، پس (عده ای) گفتند: بر روی آنها ساختمانی بنا کنید. پروردگارشان به (حال) آنان داناتر است. (سرانجام) کسانی که بر کارشان غلبه یافتند، گفتند: حتما بر ایشان معبدی بنا خواهیم کرد* به زودی خواهند گفت: سه تن بودند (و) چهارمین آنها سگشان بود و می گویند: پنج تن بودند (و) ششمین آنها سگشان بود. تیر در تاریکی می اندازند و (عده ای) می گویند: هفت تن بودند و هشتمین آنها سگشان بود. بگو پروردگارم به شماره آنها آگاه تر است. جز اندکی (کسی شماره) آنها را نمی داند. پس در باره ایشان جز به صورت ظاهر جدال مکن و در مورد آنها از هیچ کس جویا مشو]

(۱) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم در حدیثی مرفوع از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که آن حضرت به شخصی که در محضر ایشان بود فرمود: به نظر شما فتی کیست؟ پاسخ داد: مراد از فتی، همان جوان است. امام در پاسخ فرمودند: نه، منظور از فتی شخص با ایمان است. اصحاب کهف سالخورده بودند، اما خدای متعال به واسطه ایمانشان آنها را فتی نامید. (۱)

(۲) نیز از محمد بن یعقوب نقل شده است: از علی بن ابراهیم و او از پدرش از ابن ابی عمیر، از هشام بن سالم از امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که فرمود: همانا مثل ابی طالب همچون مثل اصحاب کهف است، ایمان را پنهان کرده و شرک را اظهار نموده و به همین جهت خداوند دو بار مزد و پاداش به ایشان داد. (۲)

(۳) و از محمد بن یعقوب نقل شده است که از علی بن ابراهیم و او از پدرش، از صالح بن سندی، از جعفر بن بشیر، از خالد بن عماره از سدیر صیرفی، از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که در حدیثی به او فرمودند: آیا می دانی اصحاب کهف صراف بودند؟! (۳)

ص: ۱۸

۱- [۱] _ کافی، ج ۸، ص ۳۹۵، ح ۵۹۵.

۲- [۲] _ کافی، ج ۱، ص ۳۷۳، ح ۲۸.

۳- [۳] _ کافی، ج ۵، ص ۱۱۳، ح ۲.

۴) عیاشی: از ابی بصیر به نقل از امام محمد باقر علیه السلام آورده است: اصحاب کَهِف، ایمان را پنهان کرده و کفر را اظهار داشتند. به همین جهت خداوند دو بار مزد به ایشان عطا کرد. (۱)

۵) از محمد از احمد بن علی، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که در تفسیر این آیه فرمودند: «أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا» آنها قومی بودند که فرار کردند، و پادشاه وقت اسم‌هایشان را و اسم پدران و خویشاوندانشان را در ورق‌هایی از سرب نگاشت و این همان بیان «أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ» [اصحاب کَهِف و رَقِيم = خفتگان غار لوحه دار] است. (۲)

۶) از ابی بکر حضرمی از امام صادق علیه السلام روایت شده است که: اصحاب کَهِف بی آن که شناخت و مقصد معلومی داشته باشند از (شهر) خارج شدند و هنگامی که به صحرا رسیدند با یکدیگر عهد و پیمان بستند و هم‌کلام و هم‌داستان شدند. سپس گفتند: امرتان را آشکار کنید و آنها آشکار کردند و یک مقصد را پیش گرفتند. (۳)

۷) دُرُست از امام جعفر صادق علیه السلام نقل کرده است که در باره اصحاب کَهِف فرمودند: آنها صراف بودن نه صراف پول و درهم. (۴)

۸) از عبیدالله بن یحیی و او از امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که امام از اصحاب کَهِف یاد کرده و فرمودند: اگر قوم شما، شما را مجبور به کاری می‌کرد که قوم اصحاب کَهِف آنان را به آن مجبور ساختند، شما چه می‌کردید؟ پس در این باره از امام سؤال شد که: مگر قوم اصحاب کَهِف، آنان را به چه کاری مجبور ساختند؟ ایشان فرمودند: آنان را مجبور کردند به خدای متعال شرک ورزند. آنان برای قوم خویش، اظهار شرک کردند، اما ایمان خویش را در دل پنهان داشتند تا این که گشایش در کارشان افتاد. (۵)

ص: ۱۹

- ۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۴۷، ح ۴.
- ۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۴۸، ح ۵.
- ۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۴۸، ح ۶.
- ۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۴۸، ح ۷.
- ۵- [۵] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۴۸، ح ۸.

۹) از دُرُست از امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که: تقیه هیچ کس به اندازه تقیه اصحاب کهف نمی رسد. آنان همچون دیگران زُنار می بستند و در اعیاد شرکت می جستند و خداوند به آنان دو بار پاداش عطا فرمود. (۱)

۱۰) از کاهلی، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که: اصحاب کهف ایمان را پنهان کردند و کفر را اظهار، و اجر و ثواب این که کفر را اظهار کردند، بیشتر از پنهان کردن ایمانشان بود. (۲)

۱۱) سلیمان بن جعفر همدانی نقل کرده است که: امام جعفر صادق علیه السلام به من فرمود: ای سلیمان، فتی چه کسی است؟ به ایشان گفتم. جانم به فدایت، نزد ما فتی کسی است که جوان باشد. ایشان به من فرمودند: آیا ندانستی که اصحاب کهف میانسال بودند، ولی خداوند به واسطه ایمانشان آنها را فتی نامید. ای سلیمان! فتی کسی است که به خدا ایمان آورد و تقوای الهی پیشه کند. (۳)

۱۲) از ابو عمرو زبیری، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که: به ایشان عرض کردم: نقصان ایمان و کمال ایمان را فهمیدم و اما زیادت ایمان از کجا آمده است و حجت و دلیل آن چیست؟ فرمود: سخن خدای متعال: «و اذا ما نُزِلَتْ سوره فمَنهم مَّن یقولُ اَلیکم زادته هذِه اِیماناً» [چون سوره ای نازل شود و از میان آنان کسی است که می گوید این (سوره) ایمان کدام یک از شما را افزود؟] اما کسانی که ایمان آورند بر ایمانشان می افزاید و آنان شادمانی می کنند تا «رجساً اِلی رجسهم» و فرمود: «نحن نقص علیک نبأهم بالحقّ إنّهم فتیه آمنوا برّبهم و زدناهم هدی» (۴) اگر ایمان یکی بود و زیادت و نقصانی در آن نبود، هیچ یک از آنها را بر دیگری برتری نبود، نعمت در آن یکسان نبود و مردم برابر نبودند و در این حال، ترجیح دادن کسی بر کس دیگر باطل می گشت؛ ولی به واسطه کامل شدن ایمان است که اهل ایمان به بهشت در می آیند و با زیادت ایمان است که درجات مؤمنان در محضر خدا شناخته می شود و با نقصان ایمان است که اهل تفریط به دوزخ می افتند. (۵) و این حدیث را محمّد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از پدرش، از بکر بن

ص: ۲۰

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۴۹، ح ۹.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۴۹، ح ۱۰.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۴۹، ح ۱۱.

۴- [۴] _ توبه/ ۱۲۴، ۱۲۵.

۵- [۵] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۴۹، ح ۱۲.

صالح، از قاسم بن برید روایت کرده و گفته است که: ابو عمرو زبیدی آن را از امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است و این حدیث طولانی است و در تفسیر آیه «وَ إِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَلَيْكُمُ زَادَتْ هَذِهِ إِيْمَانًا» [و چون سوره ای نازل شود، از میان آنان کسی است که می گوید: این سوره، ایمان کدام یک از شما را افزود؟] به تفصیل به آن پرداخته شده است. (۱)

(۱۳) از محمد بن سنان، از بطیخی از امام محمد باقر علیه السلام روایت شده است که در تفسیر این آیه: «لَوْ أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَ لَمَلَيْتَ مِنْهُمْ رُعبًا» فرمود: مراد از این آیه پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم نیست، بلکه مراد وضع مؤمنان نسبت به یکدیگر است؛ و موقعیتی است که در آن به سر می برند. (۲)

(۱۴) ابن شهر آشوب از جابر و انس روایت کرده است که: جماعتی از علی علیه السلام در نزد عمر عیب گرفتند. سلیمان گفت: ای عمر! آیا به یاد نمی آوری روزی را که ابوبکر و من و ابوذر نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بودیم که برای ما شمله ای (۳) گسترده و هر کدام از ما را بر طرفی نشانند، آن گاه دست علی را گرفت و او را در وسط نشانند. آن گاه گفت: برخیز - ای ابوبکر - و بر علی علیه السلام که امام و خلیفه مسلمین است، سلام کن. و این را به هر یک از ما نیز فرمود. سپس پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: برخیز ای علی! و بر این نور سلام کن؛ یعنی خورشید. امیرالمؤمنین علیه السلام گفتند: سلام بر تو ای آیت فروزان. در این هنگام قرص خورشید لرزید و در مقام پاسخ عرض کرد: سلام بر تو ای ولی خدا و جانشین فرستاده او.

سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم دستش را به طرف آسمان برد و فرمود: خداوندانمانا تو به برادرم سلیمان، برگزیده خویش از سوی خود فرمانروایی و نیروی باد را عطا فرمودی که رفت آن یک ماه و بازگشت آن نیز به قدر یک ماه است.

ص: ۲۱

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۲۸، ح ۱.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۴۹، ح ۱۳.

۳- [۳] - شمله: عبا یا ردایی پشمین که به روی خود می اندازند و یا به دور خود می پیچند «المعجم الوسیط، ماده نصف».

پروردگارا! آن را بفرست تا این‌ها را به سوی اصحاب کهف برد و آن گاه به ما امر فرمود که به اصحاب کهف سلام کنیم. علی علیه السلام فرمود: «ای باد! ما را بلند کن» به ناگاه ما در هوا بودیم و به آن اندازه که خدا اراده فرمود، در حرکت بودیم. آن گاه فرمود: «ای باد! ما را بر زمین قرار ده» که ما را در نزدیکی غار بر زمین نهاد. آن گاه هر یک از ما برخاست و سلام کرد، ولی جوابی نشنید. آن گاه علی علیه السلام برخاست و فرمود: سلام بر شما ای اصحاب کهف! و شنیدیم: و بر تو سلام ای جانشین محمّد، ما قومی هستیم که از عهد دقیانوس در این جا حبس شدیم. علی علیه السلام به آنها فرمود: چرا جواب سلام این‌ها را ندادید. قوم گفتند: ما جوانانی هستیم که فقط جواب پیامبر یا جانشین پیامبر را می‌دهیم. و جواب سلام تو که جانشین خاتم پیامبران صلی الله علیه و آله و سلم هستی را می‌دهیم. سپس گفت: «بنشینید». و ما نیز نشستیم.

و سپس گفت: «ای باد ما را بلند کن» که ناگاه خود را در هوا دیدیم تا آن جا که خدا اراده کرد. سپس گفت: ای باد ما را حمل کن. در حرکت بودیم و آن گاه فرمود: ای باد ما را فرود آور، و باد نیز چنین کرد. آن گاه امام علی علیه السلام پایش را بر زمین کوبید و چشمه آب از زمین جوشید و وضو گرفت و ما هم وضو گرفتیم و آن گاه فرمود: همه نماز یا بعضی از آن را همراه پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم، اقامه خواهید کرد. پس فرمود: ای باد ما را حمل کن. سپس فرمود: ما را فرود آور. پس باد ما را فرود آورد که ناگاه خود را در مسجد پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم دیدیم در حالی که یک رکعت از نماز صبح را به جا آورده بود.

انس گفت: علی علیه السلام آن گاه که بر منبر کوفه بود، مرا گواه گرفت و من به مداهنه پرداختم. آن گاه فرمود: اگر پس از آن که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به تو وصیت کرد، از روی مداهنه، آن را کتمان کنی، خدا تو را دچار پیسی کند و حرارت و تشنگی در درون تو برانگیزد و تو را کور کند؛ که بلافاصله به پیسی و کوری مبتلا شدم و توان روزه گرفتن در ماه رمضان و غیر آن را از دست دادم. آن بساط (شمله) را اهالی هربوق به ایشان هدیه دادند. کهف نیز در سرزمین روم در منطقه ای به نام ارکدی و در قلمرو حکومت باهندق بود که امروزه نام شهری است. در خبر است که این کساء را خطی بن اشرف، برادر کعب، حاضر کرد.

او وقتی که شرافت معجزات علی علیه السلام را به چشم دید، اسلام آورد و پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم، او را «محمد» نامید (۱).

(۱۵) در روایت دیگری از شاذان در «الفضائل» آمده است: در حدیثی مرفوع از سالم بن ابو جعد، آمده است: در مجلس انس بن مالک در بصره حاضر شدم، در حالی که او سرگرم صحبت بود. مردی از قوم برای او به پا خاست و عرض کرد: ای یاور رسول خدا! این نقطه های سیاه و سفیدی (۲) را که در تو می بینم چیست؟ زیرا پدرم از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم برایم روایت کرد که فرمودند: برص و جذام را خداوند متعال به جان هیچ مؤمنی نمی اندازد. _ گفت: _ در این هنگام انس بن مالک سرش را به زیر انداخت و چشمانش پر از اشک شد. سپس سرش را بالا برد و گفت: دعای بنده صالح علی بن ابو طالب علیه السلام در من مؤثر واقع شد.

گفت: در این هنگام مردم از پیرامون او برخاستند و قصد او را کردند و گفتند: ای انس! برای ما بگو که سبب آن چیست؟ به آنها گفت: نسبت به این نکته بی اعتنا شوید. سپس به او گفتند: باید بگویی. گفت: در جایان بنشینید و از من حدیثی بشنوید که آن علت نفرین علی علیه السلام بود. بدانید که پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم به علی علیه السلام قالیچه ای از مو بخشید که متعلق به یکی از مناطق شرق بود که به آن هندق می گویند.

رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم مرا به سوی ابوبکر و عمر و عثمان و طلحه و زبیر و سعد و سعیر و عبدالرحمان بن عوف زهری، فرستاد. آنها را به محضر پیامبر آوردم در حالی که پسر عمویش علی بن ابو طالب علیه السلام در محضر ایشان بود. وی به من فرمود: ای انس! فرش را بگستران و بنشین تا این که من را از چیزهایی که آنها می گویند باخبر سازی. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: ای علی! بگو: ای باد ما را بلند کن. گفت: امام علی علیه السلام فرمود: ای باد ما را بلند کن. که ناگهان خود را در هوا دیدیم. آن گاه گفت: به برکت خداوند حرکت کنید. گفت: تا آن جا که خدا خواست حرکت کردیم. سپس فرمودند: ای باد!

ص: ۲۳

۱- [۱] - مناقب، ج ۲، ص ۳۳۷

۲- [۲] _ نمش: نقطه های سیاه و سفیدی که روی پوست صورت ظاهر می شود و مخالف رنگ پوست است «لسان العرب، ماده نمش» .

ما را پایین آور، و باد هم ما را پایین آورد. گفت: آیا می دانید شما کجائید؟ گفتیم: خدا و رسولش صلی الله علیه و آله و سلم و علی علیه السلام بهتر می دانند. گفت: اینها اصحاب کهف و رقیم هستند، کسانی که از آیات شگفت خدا بودند. برخیزید ای یاران پیامبر خدا! تا بر آنها سلام کنیم، در این هنگام ابوبکر و عمر گفتند: سلام بر شما ای اصحاب کهف و رقیم. _ گفت: _ احدی جواب آن دو را نداد. _ گفت: _ طلحه و زبیر برخاستند و گفتند: سلام بر شما ای اصحاب کهف و رقیم. احدی جواب آنها را نداد، انس گفت: سپس من و عبدالرحمان بن عوف برخاستیم و من عرض کردم: من انس خادم رسول خدا هستم. سلام بر شما ای اصحاب کهف و رقیم. اما هیچ کس جوابمان را نداد.

انس گفت: در این هنگام امام علی علیه السلام برخاست و گفت: سلام بر شما ای اصحاب کهف و رقیم که از آیات شگفت خدا بوده اید. جواب دادند: سلام و رحمت خدا و برکاتش بر تو باد ای جانشین رسول خدا! امام فرمود: ای اصحاب کهف، چرا جواب سلام یاران پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم را ندادید؟ گفتند: ای جانشین رسول خدا! ما جوانانی هستیم که به پروردگارشان ایمان آوردند و خداوند بر هدایتشان افزود، و بر ما اجازه ای نیست جز این که بر پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم یا وصی پیامبر علیه السلام سلام کنیم، و تو وصی خاتم پیامبران هستی و تو سرور اوصیایی. سپس گفت: شنیدید، ای یاران رسول خدا؟ گفتیم: آری ای امیر مؤمنین. سپس فرمود: جاهایتان را بگیرید، و در مکان‌هایتان بنشینید. _ گفت: _ ما نیز در جای خود نشستیم. سپس امام فرمود: ای باد! ما را بلند کن و باد ما را بلند کرد تا آن جا که خدا خواست حرکت کردیم تا این که خورشید غروب کرد. سپس گفت: ای باد! ما را پایین آور. ناگهان ما در سرزمینی همچون زعفران فرود آمدیم که هیچ صخره ای و انسانی در آن نبود و گیاهانش قیصوم و شیخ(۱) بود و در آن آب یافت نمی شد. عرض کردیم: ای امیر مؤمنین نزدیک نماز است و آبی نداریم که با آن وضو بگیریم. امام برخاست. به نقطه ای از آن منطقه رفت و پایش را بر زمین

ص: ۲۴

۱- [۱] _ قیصوم: گیاه مناطق جلگه ای است که تلخ و خوشبوست. شیخ: گیاه مناطق جلگه ای که از آن جارو می سازند. این گیاه تلخ اما خوشبوست و در چراگاه ها یافت می شود و در مناطق پست و کم ارتفاع و گلزارها می روید. «لسان العرب: ماده شیخ و قصم» .

کوید، و چشمه آبی گوارا جوشید. آن گاه فرمود: برگیرید آن چه را که طلب کردید و اگر درخواست شما نبود، قطعاً جبریل از آب بهشت بر ما می آورد.

__ گفت: با آن آب وضو ساختیم و نماز گزاردیم و علی علیه السلام تا نیمه شب به نماز ایستاد و آن گاه فرمود: در جاهایتان بنشینید. تمام نماز یا نیمه آن را همراه رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم خواهید خواند.

سپس فرمود: ای باد، ما را حمل کن. که ناگاه خود را در آسمان دیدیم. سپس تا آنجا که خدا خواست در حرکت بودیم و ناگاه خود را در مسجد رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم دیدم، در حالی که پیامبر یک رکعت از نماز صبح را گزارده بود و آن گاه یک رکعت باقی مانده را به جا آوردیم. سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم رو به سوی ما نمود به من فرمود: ای انس! برایم تعریف می کنی یا برایت تعریف کنم؟ گفتم: از زبان شما شنیدن گواراتر است ای رسول خدا. پیامبر شروع کرد به تعریف کردن، گویی همراه ما بوده است. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: ای انس! آیا به پسر عمویم آن گاه که از تو گواهی بخواهد، گواهی می دهی؟ عرض کردم: آری، ای رسول خدا. انس گوید: هنگامی که ابوبکر عهده دار خلافت شد، علی علیه السلام به سوی من آمد در حالی که من کنار ابوبکر حاضر بودم و مردم هم پیرامونش بودند. علی علیه السلام به من فرمود: ای انس! آیا شهادت نمی دهی به فضیلت قالیچه و روز چشمه آب روان و چاه؟

به ایشان عرض کردم، ای علی! من پیر و فراموشکار شده ام. امام علی به من فرمود: ای انس! بعد از آن که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به تو وصیت کرد، اگر از روی تملق و مدهانه، آن حادثه را کتمان می کنی، خدا صورت تو را به پیسی و درون تو را به گرمای عطش و چشمانت را به کوری مبتلا کند. پس هنوز از جایم برنخاسته بودم که به پیسی و کوری گرفتار آمدم و اکنون نه در رمضان و نه در ماه دیگر، توان روزه گرفتن ندارم؛ زیرا هیچ غذایی در معده ام نمی ماند. انس بر این حالت ماند تا این که در بصره مُرد. (۱)

(۱۶) علی بن ابراهیم در تفسیر این آیه نقل کرده است: «أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا» می فرماید: ما به تو آیت ها و نشانه هایی

ص: ۲۵

دادیم که از داستان اصحاب کهف شـ گفت انگیزتر است. اصـ حاب کهف جوانانی بودند و در دوران میان نبوت
حضرت عیسی بن مریم علیه السلام و محمد صلی الله علیه و آله و سلم می زیستند. و امّا «رَقِیم» دو لوح مسی بوده که
داستان جوانان و موضوع اسلام آوردنشان و درخواست دقیانوس از آنان و سرانجام آنان در آن نگاشته شده بود. (۱)

(۱۷) آن گاه علی بن ابراهیم گفت: پدرم از ابن ابی عمیر، از ابو بصیر از امام جعفر صادق علیه السلام برایم روایت کرد که:
شأن نزول سوره کهف این بود که قریشیان سه نفر را به سوی نجران فرستادند: نضر بن حارث بن کلدّه و عقبه بن ابو معیط و
عاص بن وائل سهمی، تا از یهودیان آن دیار مسائلی را بیاموزند و با آن رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را بیازمایند. این
سه نفر به سوی نجران بیرون شده و از علمای یهود پرسیدند. علمای یهود گفتند: سه مسئله از او پرسید، اگر طبق آن چیزی که
نزد ما است جوابتان داد، پس او راست می گوید. سپس از او در باره یک مسئله دیگر پرسید که اگر ادعا کرد می داند، پس
او دروغ می گوید. گفتند: آن پرسش‌ها چیست؟ گفتند: در مورد جوانانی پرسید که در عهد اول بودند و (از قوم خود) بیرون
رفتند و سپس به خواب رفتند. از او پرسید: چه مدت در خواب بودند تا این که بیدار شدند؛ تعدادشان چند نفر بود و غیر از
خودشان چه چیزی با آنان بود و عاقبتشان چه شد؟ و در باره موسی پرسید، هنگامی که خداوند به او دستور داد که از عالم
پیروی کند و از او تعلیم گیرد، آن عالم که بود و چگونه دنبال او رفت و سرگذشت موسی با او چه بود؟ و از او سرگذشت
کسی را پرسید که میان مشرق و مغرب عالم را گردید تا این که به سد یا جوج و مأجوج رسید. او کیست و سرانجام وی چه
شد؟ سپس پاسخ این سه سؤال را بر آنان املا کردند و گفتند: اگر محمد جوابتان را به آن چیزی که ما نوشتیم داد، پس او
راستگوست و اگر چیزی برخلاف آن پاسخ داد، پس او را تصدیق مکنید.

گفتند: سؤال چهارم چیست؟ گفتند: از او پرسید روز قیامت چه وقت به پا می شود؟ اگر ادعا داشت که آن را می داند، او
دروغگوست؛ چرا که وقت قیامت را کسی جز خدای متعال نمی داند. پس به سوی مکه برگشتند و دور ابوطالب جمع

ص: ۲۶

شدند و گفتند ای ابو طالب! همانا برادر زاده تو ادعا می کند که خبر آسمانی برایش می آید و ما از او پرسش هایی می کنیم، اگر جوابمان را داد، می فهمیم او راستگوست و اگر جوابمان را نداد، می فهمیم او دروغگوست. ابوطالب گفت: هر چه می خواهید از او پرسید. آنان نیز آن سه پرسش را از او سؤال کردند: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: فردا شما را آگاه می کنم _ در این خصوص هیچ استثنا نکرد (ان شاء الله نگفت) _ .

پس به مدت چهل روز بر پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم وحی نازل نشد تا این که پیامبر غمگین شد و آن دسته از یارانش که به او ایمان آورده بودند دچار شک شدند. قریشیان به شادی پرداختند و پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم را تمسخر کرده و او را آزار دادند. ابوطالب نیز ناراحت بود. اما چهل روز بعد، جبرئیل سوره کهف را نازل کرد و پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم سبب تأخیر را پرسید؟

جبرئیل گفت: ما فقط به اذن خداوند نازل می شویم (و آیات را می آوریم). پس خداوند متعال این آیه را نازل فرمود: «أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا» سپس ماجرای آنان را تعریف نموده و فرمود: «إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا»

علی بن ابراهیم گفت: امام صادق علیه السلام فرمود: همانا اصحاب کهف و رقیم در زمان پادشاهی ستمگر و جبار زندگی می کردند که مردم تحت قلمرو خویش را به عبادت بت ها فرا می خواند؛ پس هر کس که از قبول دعوت او سر باز می زد، وی را به قتل می رساند، و اینها (اصحاب کهف) گروهی مؤمن بودند که خدای متعال را عبادت می کردند. پادشاه بر دروازه شهر نگهبانانی گمارده بود که نمی گذاشتند احدی از آن شهر خارج شود، مگر آن که در برابر بت ها سجده کند. این گروه به بهانه شکار کردن از شهر خارج شدند. در بین راهشان به شبانی برخوردند و او را به سوی دین خود دعوت کردند، ولی او نپذیرفت. همراه آن شبان، سگی بود که دعوت آنها را قبول کرد و به این ترتیب سگ با آنان از شهر خارج شد _ امام صادق علیه السلام فرمود: فقط سه حیوان داخل بهشت می شوند: الاغ بلعم بن باعوراء، گرگ یوسف و سگ اصحاب کهف. _ اصحاب کهف به بهانه

شکار و فرار از دین آن پادشاه، از شهر بیرون شدند. وقتی شب شد، وارد آن غار شدند در حالی که سگ نیز همراه آنان بود. پس خداوند آنها را به خواب فرو برد؛ همان طور که خدای متعال در این آیه می فرماید: «فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَمَدًا» پس آنان به خواب فرو رفتند تا این که خداوند، آن پادشاه و مردم سرزمینش را به هلاکت رساند و آن دوره و زمانه، سپری شد و روزگار دیگر و مردم دیگری آمدند. سپس بیدار شدند و از یکدیگر پرسیدند: چه مدت است که این جا خوابیده ایم؟

به خورشید که بالا آمده بود نگریستند و گفتند: یک روز یا پاره ای از روز است که خوابیده ایم. سپس به یک نفر از خودشان گفتند: این پول را بگیر و به طور ناشناس به شهر برو تا تو را شناسند و غذایی را برای ما تهیه کن، چرا که اگر آنها متوجه ما شوند و ما را بشناسند، یا ما را می کشند و یا ما را به کیش خود باز می گردانند. آن مرد به شهر آمد و دید این شهر، آن شهری نیست که می شناخته و مردمی را دید که با آن مردم، متفاوت بودند و آنها را نمی شناخت؛ نه او زبان آنان را می فهمید و نه آنان زبان او را متوجه می شدند.

به او گفتند: تو کیستی؟ و از کجا آمده ای؟ پس قضیه را برای آنان تعریف کرد. فرمانروای آن شهر با یارانش به قصد غار از شهر خارج شدند در حالی که آن مرد نیز همراه آنان بود تا این که به غار رسیدند و به داخل غار سرک کشیدند تا از آن خبر کسب کنند. یکی گفت: اینها سه نفرند و چهارمین آنها سگ آنهاست. یکی گفت: پنج نفرند و ششمین آنها سگ آنهاست. دیگری گفت: هفت نفرند و هشتمین آنها سگ آنهاست. خداوند ترسی بر دل آنان انداخته بود به طوری که هیچ کس جز یار اصحاب کهف جرأت نکرد بر آنان وارد شود. هنگامی که آن مرد داخل غار شد، دید دوستانش از اصحاب دقیانوس در هراس هستند. دوست شان به آنان گفت که آنها در این زمان طولانی در خواب فرو رفته بودند و آنها نشانه و معجزه ای برای مردم هستند. پس گریستند و از خدا خواستند که آنان را همچون گذشته به خواب فرو برد. سپس پادشاه گفت: شایسته است که این جا مسجدی بنا کنیم که زیارتگاهی برای ما باشد، چون این گروه، مردمی با ایمان هستند.

پس آنان در سال، دو نوبت از این سو به آن سو می شدند. شش ماه بر پهلو راست و شش ماه دیگر بر پهلو چپ می خوابیدند و سگ شان، بر آستانه غار دو

دست خود را باز کرده بود. «نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ» یعنی خبر آنان را بازگو می کنیم «إِنَّهُمْ فَتِيَهُ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاَهُمْ هُدًى * وَرَبَّنَا عَلَي قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا * هُوَ لَاءِ قَوْمَنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْ لَمَّا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا * وَإِذْ اعْتَرَلْتُمُوهُمْ وَمَا يُعْتِدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَعًا * وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا * وَتَحْسَبُ فِيهِمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ» وصيد همان آستانه است «لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْيَا * وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاَهُمْ مِنْظُورًا مِنْ بَعْثَانَهُمْ إِنَّ اسْتِ كِه: بیدارشان کردیم. «لَيْسَ يَأْمُرُ بَيْنَهُمْ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ؟ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا * إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا * وَكَذَلِكَ أَعْرَضْنَا عَلَيْهِمْ» یعنی همان کسانی که به دهانه غار رفتند «لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعَدَ اللَّهُ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَمَّا رِيَبٌ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُيُوتًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا * سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ» آن گاه خدا به پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: به آنان بگو: «قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ» در این جا ماجرای اهل کهف به پایان می رسد و خداوند می فرماید: «فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءَ ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا * وَلَا تَقُولَنَّ لَشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ عَدَا * إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ» و به این گونه، خدا پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم را آگاه کرد که وحی چهل روز متوقف گردید، زیرا او به قریشیان گفت: فردا جواب سئوال هایتان را می دهم و ان شاء الله نگفت: خداوند

فرمود: «وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكُمْ غَدًا * إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادْخُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا» (۱).

آن گاه خداوند، گفته کسی را که گفت «آنان سه نفرند و چهارمین سگ آنان است» را به خبر اول عطف کرده و می فرماید: «وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِتِّينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا» (۲) [و در غارشان سیصد و نه سال ماندند] این آیه، نقل قولی است در باره اصحاب کهف که لفظ آن خبری است و دلیل آن، این آیه است: «قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» (۳) - (۴). [بگو خدا بهتر می داند چقدر (در غار) ماندند که نهان آسمان و زمین برای اوست]

۱۸) علی بن ابراهیم: در روایت ابو جارود، از امام محمد باقر علیه السلام در تفسیر آیه: «لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا» نقل شده است که: شططاً یعنی اگر ما شریکی برای او قائل باشیم، ظلمی است بر خدا. (۵)

۱۹) علی بن ابراهیم: در تفسیر آیه: «لَوْلَمَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ» فرمود: سلطان بیین: یعنی دلیلی آشکار که او را شریکی است. و مراد از: «وَتَحَسَّبُ لَهُمْ آيَاتُهَا وَهُمْ رُقُودٌ» این است که می گوید: می بینی که چشمانشان باز است «وَهُمْ رُقُودٌ» یعنی در حالی که خواب هستند «وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ» و آنها را دو بار در سال به پهلو راست و چپ می گردانیم تا زمین آنها را نخورد (دچار زخم بستر نشوند) «فَلْيَنْظُرْ آيَاتُهَا أَزْكَى طَعَامًا» کدام یک از غذاها بهتر و پاکیزه تر است «فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ» تا از آن غذایی برایتان بیاورد تا «وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ» یعنی و بدین گونه، مردم آن دیار را بر جوانان اصحاب کهف آگاه ساختیم «لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ» تا بدانند که وعده خدا در باره روز قیامت، حق است «وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا» و هیچ تردیدی در وجود قیامت نیست. و مراد از «رَجْمًا بِالْغَيْبِ» آن چه سؤال می کنند، از روی حدس و گمان است. و «فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا» آن چه در باره ماجرای آنان برای تو بیان کردیم برای تو کافی است.

ص: ۳۰

۱- [۱] _ کهف / ۲۳-۲۴.

۲- [۲] _ کهف / ۲۵.

۳- [۳] _ کهف / ۲۶.

۴- [۴] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۶.

۵- [۵] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۸.

«وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا»: در مورد اصحاب کهف از هیچ یک اهل کتاب سؤال مکن. (۱)

۲۰) ابن فارسی: امام صادق علیه السلام فرمودند: امام زمان علیه السلام از بلندای کعبه، همراه بیست و هفت نفر ظهور می کند: پانزده نفر از قوم حضرت موسی علیه السلام هستند که به سوی حق هدایت می کردند و عدالت می ورزیدند. هفت نفر از آنها اصحاب کهف هستند به اضافه یوشع بن نون، و سلمان، و ابو دُجانة انصاری و مقداد بن اسود و مالک اشتر که در زمره یاران و کارگزاران امام خواهند بود. (۲)

۲۱) حسن بن ابی حسن دَیْلَمی: با حذف سند در حدیثی مرفوع از ابن عباس که خداوند از او خوشنود باد، روایت کرده است: هنگامی که عمر بن خطاب خلافت را بر عهده گرفت، قومی از علمای یهود نزد او آمدند و گفتند: ای عمر! بعد از محمد صلی الله علیه و آله و سلم، تو ولی امر هستی؟ عمر گفت: آری. گفتند: می خواهیم از تو در مورد مسائلی سؤال کنیم. اگر ما را آگاه کردی، به دین اسلام روی می آوریم و می فهمیم که دین اسلام، حق است و محمد صلی الله علیه و آله و سلم پیامبر است، و اگر ما را از آن آگاه نکنی، می فهمیم که دین اسلام باطل است و محمد، پیامبر نبوده است.

عمر گفت: هر آن چه به نظرتان می آید از ما پرسش کنید. از او در مورد مسائلی پرسیدند _ که در حدیث آمده و ما آن را از باب اختصار حذف کرده ایم _ وی گوید: عمر سرش را به زیر انداخت و سپس سرش را به سوی علی بن ابی طالب علیه السلام گرفت و گفت: ای ابوالحسن! من فکر می کنم جوابشان را فقط تو می توانی بدهی؛ اگر این پرسش ها جوابی دارد، به آنان پاسخ ده.

علی علیه السلام به آنها گفت: از آن چیزی که به ذهنتان می رسد سؤال کنید، ولی شرطی دارم. گفتند: شرط تو چیست؟

علی علیه السلام فرمود: اگر شما را از آن چه در تورات است آگاه ساختم، به دین ما رو می آورید. گفتند: آری.

امام فرمود: از یک یک مسائل از من پرسید. و امام پاسخ سؤال های آنان را داد که شرح آن در حدیث آمده است. آن گاه گوید: آنها سه نفر بودند که دو

ص: ۳۱

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۸.

۲- [۲] _ روضه الواعظین، ج ۵، ص ۲۹۱.

نفرشان از جا برخاستند و گفتند: گواهی می دهیم که خدای یکی است و گواهی می دهیم که محمد صلی الله علیه و آله و سلم بنده و فرستاده اوست. سپس گوید: و عالم دیگر ایستاد و گفت: ای علی! همچون دیگر همراهانم، ایمانی در دل من افتاده، ولی پرسشی دیگر باقی است: مرا از قومی از اقوام گذشته خبر ده که به مدت سیصد و نه سال مرده بودند و آن گاه خداوند آنها را زنده کرد. بگو داستانشان چیست؟ امام علی علیه السلام سخن آغاز کرد و فرمود: بسم الله الرحمن الرحيم «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيَّ عَبْدِهِ الْكِتَابَ»^(۱) [به نام خداوند رحمتگر مهربان. ستایش خدایی را که این کتاب (آسمانی) را بر بنده خود فرو فرستاد] و هنگامی که امام خواست سوره کهف را بخواند: مرد یهودی گفت: چه بسیار ما به قرآنتان گوش داده ایم؛ اگر می توانی پاسخ ما را دهی، پس ما را از قصه آنان و نام و تعداد و نام سگ و نام غار و پادشاه و شهر ایشان آگاه ساز.

امام علی علیه السلام فرمود: هیچ نیرو و قوتی جز نیرو و قوت خداوند نیست. ای برادر یهودی! محبوب من محمد صلی الله علیه و آله و سلم برایم روایت کرد که در سرزمین روم، شهری بود به نام افسوس که پادشاهی صالح داشت. آن پادشاه در گذشت و در کار ایشان آشوب و در گفتارشان اختلاف پدید آمد. پادشاهی از پادشاهان فارس به نام دَقْيُوس با صد هزار نیرو یورش آورد تا این که وارد شهر افسوس شده و آن جا را دار الحکومه خود برگزید. کاخی در آن جا بنا کرد که طول و عرض آن یک فرسخ بود و در آن کاخ، جایگاهی برای جلوس ساخت با طول و عرض هزار ذرع که از جنس شیشه شفاف بود. چهار هزار ستون طلا- در این جایگاه برافراشت و هزار چراغ از طلا با زنجیرهایی از لُجین^(۲) در آن آویخت که با بهترین رنگ ها پوشیده شده بود.

در جانب شرقی مجلس، هشتاد دریچه و در جانب غربی آن نیز هشتاد دریچه قرار داد. چون خورشید طلوع می کرد، نور آن در مجلس می تابید تا آن زمان که خورشید به خاموشی می گرایید. تختی زرین با پایه هایی از نقره جواهر افشان در کاخ قرار داد. بر بلندای آن بالشت ها گذاشت. در طرف راست تخت، هشتاد صندلی زرین با زبرجد سبز مرصع قرار داد و فرماندهانش را بر آنها می نشاند و در طرف

ص: ۳۲

۱- [۱] _ کهف / ۱.

۲- [۲] _ لُجین: سیم، نقره «لسان العرب، ماده لُجین».

چپ تخت، هشتاد صندلی نقره با یاقوت سرخ مرصع قرار داد که رومی ها را بر آنها می نشاند. آن گاه از تخت بالا می رفت و تاج بر سر می نهاد.

سپس فرمود: یهودی از جا برخاست و گفت: ای امیرالمؤمنین! جنس آن تاج از چه بود؟ فرمود: لا حول و لا قوه إلا بالله العلیّ العظیم، تاج او از طلای مشبک هفت گوش بود. بر هر گوشه آن، مرواریدی سپید بود که همچون نور چراغ در شب تاریک می درخشید. پادشاه، پنجاه نوجوان از فرزندان رومی ها را به خدمت گرفته و گوشواره هایی از دیباج سرخ بر گوش آنان کرده و شلوارهایی از فرند(۱) سبز بر آنان پوشانده بود و بر سر آنان تاج نهاده و النگوها بر دستانشان آویخته و خلخال ها بر پایشان کرده و عصاهایی زرین به آنها داده بود و به ایشان دستور می داد پشت سرش بایستند. او شش نوجوان از فرزندان عالمان را اختیار نموده و آنان را به وزرات برگزیده بود. سه تن از ایشان را در ناحیه راست و سه تن را در ناحیه چپ خویش می گماشت. یهودی گفت: نام آن سه تن که در راست او و آن سه تن که در چپ او بودند چه بود؟ علی علیه السلام فرمود: آنها که در راست او بودند به نام های تملیخا، مکسلینا و محسمینا و آنها که در چپ او بودند مرطوس، کنیطوس و ساریوس بود که در تمام امور خویش از آنان مشورت می خواست.

آن گاه فرمود: هر روز در صحن خانه اش جلوس می کرد. فرماندهان در طرف راست و رومی ها در طرف چپ او بودند _ فرمود: _ سه تن از غلامان که در دست یکی جامی زرین پُر از مُشک ساییده و در دست دیگری جامی نقره فام از گلاب و در دست دیگری پرنده ای سپید و سرخ منقار بود. پادشاه چون به پرنده نگاه می کرد سوتی برمی آورد و پرنده پرواز می کرد تا بر لب جام گلاب فرود می آمد و در گلاب فرو می غلتید و با پر و بال خود را با گلاب می اندود. آن گاه پادشاه سوت می کشید و پرنده بال می زد تا بر جام مُشک فرود می آمد و در آن فرو می غلتید و پر و بال خود مُشک اندود می کرد و آن گاه پادشاه برای بار سوم سوت می زد و پرنده بر سر پادشاه می نشست. پادشاه چون چنین دید به خود بالید و تکبر ورزید و ادّعی خدایی کرد.

ص: ۳۳

۱- [۱] _ فرند: جامه ای از حریر «تاج العروس، ماده فرند»

سپس فرمود: آن گاه بزرگان قوم خود را به پرستش خویش فرا خواند. هر که او را فرمان می برد، به او می بخشید و هبه می داد و جامه می پوشاند و هر که فرمان نمی برد و پیروی نمی کرد از دم تیغ می گذرانند. گروهی از مردم، دعوت او را پاسخ گفتند و پادشاه نیز برای آنان در هر سال یک عید قرار داد. در روزی از روزهای عید که فرماندهان در طرف راست و رومی ها در طرف چپ او بودند، به ناگاه فرماندهی سر رسید و او را خبر داد که لشکریان فارس با او عمل زشت انجام داده اند. از این رو بسیار اندوهناک گردید، به طوری که تاج از سر او به زیر افتاد و یکی از سه جوانی که در طرف راستش بودند به نام تملیخا به او نگاه کرد و با خویش گفت: دقیوس اگر راست می گوید که خداست، نباید اندوهناک و یا خوشحال شود. اگر او چنان که ادعا می کند، خدا بود، نه او را بول می آمد و نه غائط، نه می خوابید و نه بیدار می شد؛ چرا که این صفات از صفات خداوند نیست.

سپس فرمود: آن شش جوان، هر روز را مهمان یکی از خودشان بودند و به خوردن و آشامیدن مشغول می شدند. آن روز نوبت تملیخا بود. تملیخا از لذیذترین غذاها و گواراترین نوشیدنی ها برای ایشان فراهم آورد. آنان نیز خوردند و نوشیدند. آن گاه رو به آنان کرده و گفت: ای برادران من! چیزی در وجود خویش احساس می کنم که مرا از خواب و خوراک انداخته است. گفتند: تو را چه شده است ای تملیخا؟ پاسخ گفت: بسیار در این آسمان اندیشه کردم و با خویش گفتم: چه کس سقف آسمان را محفوظ برافراشته بی آن که آن را از زیر و بر، ستون و نگاه دارنده ای باشد؟ چه کسی ماه و خورشید فروزان را در آن قرار داده و با ستارگان زینت بخشیده است؟ آن گاه در باره زمین، بیشتر به اندیشه فرو رفتم و گفتم: چه کسی زمین را در میان این آب فراوان قرار داده و گسترده است و آن را با کوه های استوار، محکم ساخته است. آن گاه در خویش اندیشه بسیار کردم و گفتم: چه کسی مرا از شکم مادرم بیرون آورده و حال آن که جنینی بیش نبودم؟ چه کسی مرا غذا داده و در شکم مادر مرا پرورده است؟ بی شک، این پدیده ها را آفریدگار مدبر و حکیمی است غیر از دقیوس پادشاه؛ او کسی نیست جز پادشاه پادشاهان و فرمانروای آسمان ها.

سپس فرمود: این جا بود که جوانان بر پای تملیخا افتاده و آن را بوسیدند و گفتند: خدا به واسطه تو ما را از گمراهی به هدایت رهنمون ساخت. پس ما را

فرمان ده _ فرمود: _ تملیخا جَست و از باغ خود مقداری خرما چید و آن را به سه درهم فروخت و پول را در آستین خود پنهان کرد. آن گاه، بر اسب هایشان سوار شده و از شهر بیرون شدند. وقتی سه منزل دور شدند، تملیخا گفت: ای برادران من! فرمانروایی آخرت فرا رسیده و فرمانروایی دنیا به سر آمده و کار آن یکسره شده است. از اسبان پایین آید و بر پاهای خود راه روید. امید است که خداوند در کارت‌ان فرج و گشایشی کند. آنان نیز از اسب هایشان پیاده شده و آن روز، هفت فرسخ پیاده روی کردند، به طوری که پاهایشان از زخم، خونین شده بود. گفت: شبانی به پیشواز آنان آمد. ایشان گفتند: ای شبان! آیا شیر برای نوشیدن داری؟ آیا آب برای نوشیدن داری؟ شبان پاسخ داد: هر چه بخواهید در اختیار دارم. می بینم شما چهره تان چهره های دربار ملوکانه است. یقین دارم که از دربار دقیوس پادشاه گریخته‌اید؟

گفتند: ای شبان! ما را شایسته نیست که دروغ بگوییم؛ آیا اگر راستش را بگوییم، ما را امانی هست و این راستگویی می تواند ما را از تو نجات بخشد؟

گفت: آری. آن گاه ماجرای خود برای او حکایت کردند. پس شبان بر پای آنان افتاد در حالی که بوسه بر پای آنان می زد. او به آنان گفت: ای جماعت! آن چه در دل شماست، در دل من نیز هست. اما مرا فرصت دهید تا گوسفندان را به صاحبانش بازگردانم و به شما ملحق شوم. آنان نیز درنگ کردند تا این که گوسفندان را به صاحبانش بازگرداند و با شتاب به سوی آنان آمد و سگی داشت که آن هم در پی او می آمد.

یهودی گفت: ای علی! رنگ سگ و اسم آن چه بود؟ علی علیه السلام گفت: ای برادر یهودی! آن سگ، سپید رنگ بود و در میان سپیدی، نقطه های سیاه وجود داشت و نام سگ، قطمیر بود. پس چون جوانان به سگ نگریستند به یکدیگر گفتند: بیم داریم این سگ با پارس کردنش امر ما را برملا سازد و خواستند او را با سنگ زدن دور سازند. سگ چون دید آنان اصرار دارند او را از خود برانند، بر دُم خود نشست و خود را به زمین چسباند و با زبانی فصیح به سخن درآمد و گفت: ای جماعت! چرا مرا طرد می کنید و حال آن که من شهادت می دهم خدا یکی است و او را شریکی نیست؟ مرا به حال خود واگذارید تا شما را در مقابل دشمن تان حفاظت کنم. امام علیه السلام فرمود: پس اجازه دادند که سگ با آنان

بیاید. آنان سگ را بر گردن خویش حمل کردند. سپس امام فرمود: چوپان، پیوسته آنان را به جلو می برد تا این که ایشان را بر بالای کوهی رساند و در غاری به نام وصید، منزل داد. ناگاه دیدند مقابل آن غار، چشمه و درختان میوه است. پس از میوه ها خوردند و از آن آب نوشیدند و چون شب شد به غار پناه بردند. آن گاه، خدای متعال به ملک الموت وحی کرد که جان آنان را بگیرد. خدای متعال بر هر یک، دو فرشته گماشت که او را از پهلوی راست به پهلوی چپ و از پهلوی چپ به پهلوی راست بگردانند. همچنان که خدا به خزانه دار خورشید وحی کرد و به او فرمود تا چون برآید از سمت راست به غار ایشان مایل باشد و چون فرو می رود، از سمت چپ غار غروب کند.

دقیوس چون از مراسم عید بازگشت، از حال جوانان جويا شد. به او گفتند که آنان گریخته اند. پادشاه با هشتاد هزار سواره در پی آنان به راه افتاد و رفت تا به بلندای کوه رسید و به سمت غار سرازیر شد. وقتی نگاه پادشاه به آنان افتاد که خوابیده اند، گفت: اگر من هم می خواستم آنان را کیفر کنم، کیفر من بیش از آن نبود که آنان، خویشان را کیفر کرده اند. پس پادشاه دستور داد که بنایان را احضار کنند. چون بنایان آمدند، پادشاه در غار را با سنگ و آهک مسدود کرد و به همراهانش گفت: به آنان بگویید، اگر راست می گویند از خدایشان بخواهند که ایشان را از این وضع نجات بخشد و از این مکان بیرون آورد.

آن گاه علی علیه السلام فرمود: ای برادر یهودی! آنان سیصد و نه سال در آن جا ماندند و آن زمان که خدا خواست آنان را زنده کند، اسرافیل را امر کرد که روح در آنان بدمد. امام علیه السلام فرمود: پس اسرافیل چنین کرد و آنان از خواب برخاستند. وقتی خورشید تابید، به یکدیگر گفتند: امشب از پرستش خدای آسمان ها غافل ماندیم. چون برخاستند، دیدند چشمه، بی آب است و درختان خشک شده اند.

به یکدیگر گفتند: کار ما شگفت کاری است؛ چنان چشمه پرآبی، یک شبه بی آب گشته و چنان درختانی، یک شبه خشک شده اند.

سپس فرمود: وقتی گرسنه شدند، گفتند: یکی را با پول به شهر بفرستید تا جستجو کند و بهترین غذا را تهیه کند و بیاورد و مواظب باشد تا مبادا کسی متوجه حضورتان شود. تملیخا گفت: هیچ کس جز من برای این کار به شهر نمی رود. ولی

تو ای شبان، لباست را به من بده. فرمود: چوپان لباسش را به او داد و او به شهر رفت و متوجه شد جاهایی را می بیند که برایش ناشناخته است و راه هایی را می بیند که برای او ناشناس به نظر می رسد. تا این که به دروازه شهر رسید و ناگاه پرچمی سبز دید که بر آن نوشته «لا- إله إلا الله و عیسی رسول الله و روحه». علی علیه السلام فرمود: همواره به پرچم نگاه می کرد و دست بر چشمانش می کشید و می گفت: گویا در خوابم. آن گاه به شهر وارد شد تا این که به بازار رسید و به مردی نانوا برخورد. گفت: ای نانوا! نام این شهر شما چیست؟ گفت: افسوس. گفت: نام پادشاه تان چیست؟ گفت: عبدالرحمن. گفت: ای آقا! مرا تکان ده، گویی در خواب هستم. نانوا گفت: آیا مرا تمسخر می کنی؟ مگر می شود در خواب باشی و حال آن که سخن می گویی؟ تملیخا به نانوا گفت: با این پول، غذایی به من ده. گفت: نانوا از نقش درهم و بزرگی حجم آن به شکفت آمد.

سپس فرمود: یهودی از جای خود جهید و گفت: ای علی! وزن هر درهم چقدر بود؟ علی علیه السلام فرمود: ای برادر یهودی! وزن هر درهم، ده و دو سوم درهم بود. فرمود: نانوا به او گفت: ای آقا! مگر تو به گنجی دست یافته ای؟ تملیخا گفت: این بهای خرمایی است که سه روز پیش فروخته و از شهر بیرون رفته و مردم را ترک گفته ام تا دقیوس پادشاه را پرستش کنند. نانوا به خشم آمد و گفت: مقداری از این را به من بده و خود را خلاص کن. آیا تو از مردی میگسار سخن می گویی که ادعای خدایی می کرد و بیش از سیصد سال است که مرده است؟ فرمود: تملیخا از آن جا تکان نخورد تا این که نانوا او را به نزد پادشاه برد.

پادشاه پرسید: کار این جوان چیست؟ نانوا گفت: این مرد، گنجی به دست آورده است. پادشاه به تملیخا گفت: ای جوان! بیم به خود راه مده که پیامبران عیسی بن مریم علیه السلام ما را امر فرموده که بیش از یک پنجم از گنج ها را نگیریم. یک پنجم آن را بده و به سلامت بازگرد. تملیخا گفت: جناب پادشاه! در کار من بنگرید، من گنجی به دست نیاورده ام. من از اهالی این شهر هستم. پادشاه به او گفت: تو از اهالی این شهر هستی؟ گفت: آری. گفت: آیا از اهالی این شهر کسی را می شناسی؟ گفت: آری، گفت: نامش چیست؟ تملیخا حدود هزار نفر را نام برد که هیچ یک برای پادشاه شناخته شده نبود. گفت: نام تو چیست؟ گفت: نام من تملیخا است. گفت: این نام ها دیگر چیست؟ گفت: نام های مردم زمان ماست.

گفت: آیا خانه ای در این شهر داری؟ گفت: آری، جناب پادشاه. بر مرکب سوار شو و با من بیا (تا خانه ام را به تو نشان دهم). امام فرمود: مردم نیز با او همراه شده و به راه افتادند. تملیخا آنان را به بالاترین خانه شهر برد و گفت: این خانه، خانه من است. او در را کوبید و پیرمردی که از کهن سالی، ابروان وی چشمانش را پوشانده بود، در را باز کرد. گفت: چه کار دارید؟ پادشاه به او گفت: با امر شکفتی برخورداریم. این جوان ادعا می کند این خانه برای اوست. پیرمرد گفت: تو کیستی؟ گفت: من تملیخا فرزند قسطنطین هستم. گفت: پیرمرد بر پاهای تملیخا افتاد در حالی که پای او را می بوسید و می گفت: به خدای کعبه او جد من است.

آن گاه گفت: ای پادشاه! او یکی از همان شش نفری است که از دست دقیوس پادشاه گریختند. گفت: در این جا بود که پادشاه از اسب خود فرود آمد و تملیخا را بر شانه خود سوار کرد و مردم شروع به بوسیدن دست و پای تملیخا کردند. پادشاه گفت: ای تملیخا! همراهانت چه کرده اند؟ تملیخا به او گفت که آنان در غارند. در آن زمان دو پادشاه در شهر بودند: پادشاهی مسلمان و پادشاهی نصرانی، که هر دو با همراهانشان بر مرکب سوار شدند و رفتند تا به نزدیکی غار رسیدند. تملیخا به آنان گفت: ای جماعت! بیم دارم که دوستان من صدای سُم اسبان را بشنوند و گمان برند که دقیوس پادشاه در پی آنان آمده است. به من مهلت دهید تا بروم و آنان را خبر کنم. فرمود: مردم ایستادند و تملیخا آمد تا به غار وارد شد. چون نگاه شان به او افتاد او را در آغوش گرفته و گفتند: خدا را شکر که تو را از دست دقیوس نجات بخشید.

تملیخا گفت: ما را با دقیوس چه کار؛ گمان می کنید چه مدت در غار بوده اید؟

گفتند: یک روز یا کمتر. تملیخا گفت: خیر. بلکه شما سیصد و نه سال در غار بوده اید. دقیوس از دنیا رفته و قرنی از پس قرنی دیگر گذشته است. خدای متعال حضرت مسیح عیسی بن مریم علیه السلام را به پیامبری فرستاده و خدا او را به سوی خویش بالا- برده و اینک پادشاه به اتفاق مردم به سوی ما آمده است. گفتند: ای تملیخا! آیا می خواهی ما را مایه آزمایش جهانیان کنی؟ تملیخا گفت: پس چه می خواهید؟ گفتند: خدا را بخوان و ما نیز به همراه تو او را می خوانیم که جان ما را بستاند و غذای شام ما را با خودش در بهشت قرار دهد. سپس امام علیه السلام

فرمود: دستانشان را بالا بردند و عرضه داشتند: خداوندا! تو را به حق دینی که به ما داده ای سوگند می دهیم، فرمان ده که جان ما را بستانند. خدای متعال نیز فرمان داد تا جان ایشان را بستانند.

و خدای متعال در غار را از دیدگان مردم پنهان کرد. در این هنگام، آن دو پادشاه جلو آمدند. آنان هفت شبانه روز بر در غار می چرخیدند و دری نیافتند. پادشاه مسلمان گفت: آنان بر دین ما مردند. پس بر در غار مسجدی بنا می کنم. پادشاه نصرانی نیز گفت: نه، بلکه آنان بر دین ما مردند. بر در غار دیری به پا می دارم. پس دو پادشاه به جان هم افتاده و با یکدیگر جنگیدند تا این که پادشاه مسلمان بر نصرانی چیره شد و مسجدی بر در غار بنا کرد.

آن گاه علی علیه السلام فرمود: تو را به خدا قسم ای یهودی! آیا این حکایت با آن چه در تورات آمده، موافق است. یهودی گفت: به خدا سوگند، نه یک حرف کم و نه یک حرف زیاد گفتم. من شهادت می دهم که خدا یکی است و محمد صلی الله علیه و آله و سلم پیامبر خداست و تو ای امیر مؤمنان! به حقیقت، وصی فرستاده خدایی (۱).

۲۲) ابن بابویه گفت: علی بن عبد الله وراق و محمد بن احمد سنانی و علی بن احمد بن محمد عمران دقاق که خدا از او خشنود باد، برای ما روایت کرده و گفتند که ابو عباس احمد بن یحیی بن زکریا قطن، از بکر بن عبد الله بن حبیب، از تمیم بن بهلول، از پدرش، از جعفر بن سلیمان بصری، از عبد الله بن فضل هاشمی نقل کرده است که از امام جعفر صادق علیه السلام در باره آیه: «مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلُّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا» سؤال کردم و ایشان فرمود: خداوند متعال، ستمکاران را در روز قیامت از سرای کرامت خویش دور می گرداند و اهل ایمان و عمل صالح را به سوی بهشت رهنمون می سازد؛ همان طور که خداوند متعال فرمود: «و يُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَ يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ» (۲) [و ستمگران را بی راه می گذارد و خدا هر چه بخواهد انجام می دهد]. و نیز خداوند متعال فرمود: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي

ص: ۳۹

۱- [۱] _ ارشاد القلوب، ص ۳۱۸، با اندکی اختلاف .

۲- [۲] _ ابراهیم/۲۷ .

جَنَاتِ النَّعِيمِ»^(۱) [کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسته کرده اند، پروردگارشان به پاس ایمانشان آنان را هدایت می کند به باغ‌های (پرناز و) نعمت، که از زیر (پای) آنان نهرها روان خواهد بود]^(۲).

(۲۳) محمد بن یعقوب از شماری از اصحابمان، از احمد بن محمد بن خالد، از ابراهیم بن عقبه، از میسر، از محمد بن عبدالعزیز، و او از پدرش، از امام جعفر صادق علیه السلام در باره این آیه: «فَلْيَنْظُرْ أَيْهَا أَرْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ» روایت کرده است که فرمود: مراد از پاکیزه ترین غذا، خرماست.^(۳)

«وَلَا تَقُولَنَّ لِيْ شَيْءٍ اِنِّيْ فَاعِلٌ ذَلِكْ عَمْدًا (۲۳)... وَقُلْ عَسَىٰ اَنْ يَّهْدِيَنِيْ رَبِّيْ اَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشْدًا (۲۴)»

«وَلَا تَقُولَنَّ لِيْ شَيْءٍ اِنِّيْ فَاعِلٌ ذَلِكْ عَمْدًا (۲۳) اِلَّا اَنْ يَّشَاءَ اللّٰهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ اِذَا نَسِيْتَ وَقُلْ عَسَىٰ اَنْ يَّهْدِيَنِيْ رَبِّيْ اَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشْدًا (۲۴)»

[و زنهار در مورد چیزی مگوی که من آن را فردا انجام خواهم داد * مگر آن که خدا بخواهد و چون فراموش کردی، پروردگارت را یاد کن و بگو امید که پروردگارم مرا به راهی که نزدیکتر از این به صواب است، هدایت کند]

(۱) محمد بن یعقوب، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از علی بن حکم، از ابی جمیل مفضل بن صالح، از محمد حلبی و زراره و محمد بن مسلم، از امام جعفر صادق و امام محمد باقر علیهما السلام در تفسیر آیه: «وَاذْكُرْ رَبَّكَ اِذَا نَسِيْتَ» روایت کرده است که فرمود: «اِذَا حَلَفَ الرَّجُلُ فَنَسِيَ اَنْ يَسْتَنْبِئَ، فَلْيَسْتَنْبِئْ اِذَا ذَكَرَ» اگر شخص سوگند خورد و یادش رفت که ان شاء الله بگوید، پس هنگامی که آن را به یاد آورد باید بگوید: ان شاء الله^(۴).

(۲) از محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد و علی بن ابراهیم، از پدرش و همه از ابن محبوب، از ابو جعفر احول، از سلام بن مستنیر، از امام محمد باقر علیه السلام روایت شده است که در تفسیر آیه: «وَلَقَدْ عَاهَدْنَا اِلَىٰ اٰدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَ لَمْ يَجِدْ لَهٗ عَزْمًا»^(۵) [و به یقین پیش از این با آدم پیمان بستیم ولی

ص: ۴۰

۱- [۱] _ یونس/ ۹.

۲- [۲] _ توحید، ص ۲۴۱، ح ۱.

۳- [۳] _ کافی، ج ۶، ص ۲۴۵، ح ۱.

۴- [۴] _ کافی، ج ۷، ص ۴۴۷، ح ۱.

۵- [۵] _ طه/ ۱۱۵.

آن را) فراموش کرد و برای او عزمی (استوار) نیافتیم] فرمود: همانا خداوند عزّ وجل هنگامی که به آدم علیه السلام فرمود وارد بهشت شود، به او فرمود: ای آدم! به این درخت نزدیک نشو. فرمود: _ و درخت را به او نشان داد. آن گاه آدم علیه السلام به پروردگارش گفت: چگونه به آن نزدی_ک شوم در حالی که تو، من و هم_سرم را از آن درخت نهی کرده ای؟ آن گاه امام محمّد باقر علیه السلام گوید: وقتی خدا فرمود به آن درخت نزدیک نشوی_د، یعنی از آن درخت نخورید.

آن گاه آدم علیه السلام و همسرش عرض کردند: باشد ای پروردگار، ما به آن نزدیک نمی شویم و از آن نمی خوریم، اما نگفتند: ان شاء الله. از این رو خداوند آن دو را به حال خودشان و یاد خودشان واگذار کرد. امام باقر علیه السلام فرمود: خداوند عزّ وجل به رسولش صلی الله علیه و آله و سلم در قرآن فرمود: «وَلَا تَقُولَنَّ لِيْشَيْءٍ اِنِّيْ فَاعِلٌ ذٰلِكَ عَدَا اِلَّا اَنْ يَشَاءَ اللّٰهُ» این که من آن را انجام نمی دهم. چرا که اراده الهی بر این که من آن کار را انجام ندهم، پیشی می گیرد، پس قدرت انجام آن را ندارم. امام فرمود: و به همین جهت است که خداوند متعال فرمود: «وَاذْكُرْ رَبَّكَ اِذَا نَسِيتَ» یعنی مشیت الهی را در کار خویش مستثنی کن. (۱)

۳) و از محمّد بن یعقوب از تعدادی از اصحابمان، از سهل بن زیاد و محمّد بن یحیی، از احمد بن محمّد روایت شده است که همگی آنها از ابن مجبوب، از ابن رئاب، از حمزه بن حُمران روایت کرده‌اند که از امام جعفر صادق علیه السلام در باره تفسیر آیه «وَاذْكُرْ رَبَّكَ اِذَا نَسِيتَ» پرسیدم. فرمود: در مورد قسم خوردن است. اگر بگویی به خدا قسم، چنین و چنان نخواهم کرد، اگر به یاد آوردی که ان شاء الله نگفته ای، پس آن را بگو. (۲)

۴) و از محمّد بن یعقوب از جمعی از اصحابمان و آنها از سهل بن زیاد، از جعفر بن محمّد اشعری، از ابن قدّاح، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت کردند که فرمود: امام علی علیه السلام فرمود: در قسم خوردن، ان شاء الله گفتن شرط است حتی اگر چهل روز بعد باشد. سپس این آیه را تلاوت فرمود. «وَاذْكُرْ رَبَّكَ اِذَا نَسِيتَ». (۳)

ص: ۴۱

۱- [۱] _ کافی، ج ۷، ص ۴۴۷، ح ۲.

۲- [۲] _ کافی، ج ۷، ص ۴۴۸، ح ۳.

۳- [۳] _ کافی، ج ۷، ص ۴۴۸، ح ۶.

۵) و از محمد یعقوب از احمد بن محمد، از علی بن حسن، از علی بن اسباط، از حسین بن زراره نقل شده است که گفت: از امام جعفر صادق علیه السلام در باره آیه: «وَأَذْكُرُ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتَ» پرسیدم. امام فرمود: اگر قسم خوردی و گفتن ان شاء الله را فراموش کردی، پس هر وقت به یاد آوردی، آن را بگو. (۱)

۶) از محمد بن یعقوب؛ از علی بن ابراهیم، و او از پدرش و پدرش از ابن ابو عمیر، از مُرازم بن حکیم روایت کرده است که گفت: امام جعفر صادق علیه السلام دستور داد در باره موضوعی نامه ای بنویسند که آن را نوشتند. سپس نامه را خدمت ایشان عرضه داشتند و در آن سخنی از مشیت الهی نبود. امام فرمود: چگونه امیدوارید که این کار صورت پذیرد و حال آن مشیت الهی را در آن در نظر نگرفته اید؟ بنگرید هر جا که در آن مشیت الهی را در نظر نگرفته اید، برای انجام آن ان شاء الله بگویید. (۲)

۷) شیخ در تهذیب با سند خود از حسین بن سعید، از علی بن حدید، از مُرازم نقل کرده است که گفت: امام جعفر صادق علیه السلام روزی وارد منزل معتب شد، در حالی که او عازم عمره بود. پس امام لوحی را دید که در آن قوت و روزی خانواده نوشته شده بود. ناگاه امام دید که او نوشته این برای فلانی و فلانی و فلانی است، در حالی که ذکری از ان شاء الله در آن نبود. امام علیه السلام فرمود: چه کسی این را نوشته و حال آن که ذکری از ان شاء الله در آن نیست؟ او چگونه گمان می کند که آن کار تحقق می یابد؟ پس فرمان داد قلم و جوهر بیاورند. آن گاه فرمود: ان شاء الله را به آن اضافه کن. پس او در هر اسمی ان شاء الله را اضافه کرد. (۳)

۸) عیاشی از عبدالله بن میمون، از امام صادق علیه السلام و او از پدرش، از علی بن ابی طالب علیه السلام نقل کرده است که فرمود: اگر انسان سوگند یاد کند، باید ان شاء الله بگوید هر چند پس از چهل روز. و دلیل آن این است که جماعتی از یهودیان در باره مطلبی از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم پرسیدند و پیامبر پاسخ داد فردا جوابتان را می دهم بی آن که ان شاء الله بگوید. از این رو تا چهل روز، جبرئیل علیه السلام برای پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم وحی نیاورد و

ص: ۴۲

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۴۹۴، ح ۷.

۲- [۲] - کافی، ج ۷، ص ۴۴۹، ح ۸.

۳- [۳] - تهذیب، ج ۸، ص ۲۸۱، ح ۱۰۳۰.

پس از آن، نزد پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم آمد و عرض کرد: «وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا * إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادُّكُرَ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتَ». (۱)

(۹) ابو حمزه، از امام محمد باقر علیه السلام نقل کرده است: خداوند وقتی آدم علیه السلام را داخل در بهشت کرد به او فرمود: ای آدم! به این درخت نزدیک نشو؛ آدم گفت: باشد ای پروردگار، و ان شاء الله نگفت. از این رو خداوند به رسول خویش صلی الله علیه و آله و سلم امر کرد و فرمود: «وَلَمَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ فَاعِلٌ إِنِّي ذَلِكَ غَدًا * إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادُّكُرَ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتَ» اگر چه یک سال بعد باشد. (۲)

(۱۰) و در روایت عبدالله بن میمون از امام جعفر صادق علیه السلام در تفسیر آیه: «وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ فَاعِلٌ إِنِّي ذَلِكَ غَدًا * إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادُّكُرَ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتَ» آمده است که فرمود: اگر کسی قسم یاد کند و ان شاء الله نگوید و چهل روز بعد به یادش آید که آن ذکر را نگفته است، باید آن را بگوید. (۳)

(۱۱) از سلّام بن مستنیر، از امام محمد باقر علیه السلام روایت شده است که: خداوند فرمود: «وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ فَاعِلٌ إِنِّي ذَلِكَ غَدًا * إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ» که آن کار را انجام بدهم. پس مشیت خداوند بر این تعلق می گیرد که آن کار را انجام ندهم و بر انجام ندادن من سبقت می گیرد و من نمی توانم آن کار را انجام بدهم. _ فرمود: _ به همین خاطر است که خداوند فرمود: «وَادُّكُرَ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتَ» یعنی اراده خداوند را در کار خویش استثنا کن (بگو: اگر خدا بخواهد). (۴)

(۱۲) از زراره و محمّد بن مسلم، از امام محمد باقر و امام جعفر صادق علیهما السلام روایت شده است که در باره آیه «وَادُّكُرَ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتَ» فرمود: اگر انسان قسم بخورد و فراموش کند ان شاء الله بگوید، هر گاه که به یاد آورد، باید چنین کند. (۵)

(۱۳) از حمزه بن حُمران روایت شده است که گفت: از امام جعفر صادق علیه السلام در باره آیه «وَادُّكُرَ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتَ» پرسیدم. فرمودند: بدان معناست که ان

ص: ۴۳

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۵۰، ح ۱۴.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۵۰، ح ۱۵.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۵۰، ح ۱۶.

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۵۱، ح ۱۷.

۵- [۵] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۵۱، ح ۱۸.

شاء الله بگویی و اگر فراموش کردی چنین کنی، وقتی به یاد آوردی، مشیت الهی را یاد کن. (۱)

(۱۴) از عبدالله بن سلیمان، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که در باره آیه «وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ» فرمود: اگر کسی قسم بخورد و فراموش کند از این که بگوید: إن شاء الله؛ باید هنگامی که آن را به یاد آورد، بگوید. (۲)

(۱۵) از ابوبصیر از امام صادق علیه السلام روایت شده است که: از ایشان در باره آیه «وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ فَأَعِلُّ إِنِّي ذَلِكُ عَدَا* إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ» پرسیدم. امام فرمود: اگر کسی به چیزی قسم بخورد و فراموش کند ان شاء الله بگوید و در قسم خود بگوید، فردا یا پس فردا حتماً چنین و چنان می‌کنم، هر گاه به یاد آورد، باید مشیت الهی را ذکر کند و این همان آیه «وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ» است. (۳)

(۱۶) از حمزه بن حُمران روایت شده است که: از امام در باره آیه «وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ» پرسیدم: امام فرمود: اگر قسم خوردی و مشیت الهی را فراموش کردی، هر گاه به یاد آوردی، آن را به زبان آور. (۴)

(۱۷) از قَدَاح از امام صادق علیه السلام، از پدرش از امام علی علیه السلام روایت شده است که فرمود: إن شاء الله گفتن جزو قسم است. هر گاه به یاد انسان آید، هر چند پس از چهل صباح، باید آن را بگوید. آن گاه، این آیه «وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ» را تلاوت نمود. (۵)

«وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا (۲۵)»

[و سیصد سال در غارشان درنگ کردند و نه سال (نیز بر آن) افزودند]

(۱) عیاشی از جابر نقل کرده است که از امام محمد باقر علیه السلام شنیدم: به خدا سوگند، یکی از ما اهل بیت، سیصد و نه سال بر زمین فرمانروایی می‌کند. عرض کردم: در چه زمانی؟ فرمود: پس از مرگ امام قائم علیه السلام. عرض کردم: امام قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف از زمان قیام خویش چند سال زنده

ص: ۴۴

-
- ۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۵۱، ح ۱۹.
 - ۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۵۱، ح ۲۰.
 - ۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۵۱، ح ۲۱.
 - ۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۵۱، ح ۲۲.
 - ۵- [۵] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۵۱، ح ۲۳.

می ماند؟ فرمود: نوزده سال، از روز قیام تا روز مرگش. عرض کردم: آیا پس از مرگ قائم آشوب می شود؟ فرمود: آری، پنجاه سال آشوب می شود آن گاه مُنْتَصِرِ ظهور می کند و برای او و یارانش خونخواهی می کند. سپس دست به کشتار و اسارت می زند تا جایی که گویند، اگر او از سلاله پیامبران بود این چنین مردم را نمی کشت. آن گاه همه مردم، اعم از سیاه و سفید علیه او بسیج می شوند تا این که او مجبور می شود به حرم خدا پناه جوید. پس وقتی سختی به او شدت می گیرد، منتصر می میرد و سَفَّاح به طرفداری از او ظهور می کند و تمام دشمنان ما را به قتل می رساند و فرمانروای تمام زمین می شود و خدای عز و جل کار او را به صلاح می آورد و سیصد و نه سال عمر می کند. آن گاه امام صادق علیه السلام فرمود: ای جابر! آیا می دانی منتصر و سَفَّاح کیانند؟ ای جابر منتصر همان حسین و سَفَّاح همان امیرالمؤمنین صلوات الله علیهما هستند. (۱)

(۲) محمد بن ابراهیم نعمانی از احمد بن سعید عقده، از محمد بن مفضل بن ابراهیم بن قیس بن رمانه اشعری و سعدان بن اسحاق بن سعید و احمد بن حسین بن عبد الملک زیات و محمد بن احمد بن حسن قطوانی، از حسن بن محبوب، از عمرو بن ثابت، از جابر بن یزید جعفی نقل کرده است که گفت: از امام محمد باقر علیه السلام شنیدم که می فرمود: به خدا سوگند یکی از ما اهل بیت صلوات الله علیهم اجمعین، سیصد و نه سال بر زمین حکمرانی خواهد کرد. عرض کردم: این در چه زمانی رخ می دهد؟ فرمود: پس از مرگ قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف. عرض کردم: قائم علیه السلام تا بمیرد چند سال حکومت می کند؟ فرمود: از روز قیام تا روز مرگش نوزده سال به طول می انجامد. (۲)

«وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاهِ وَالْعُسَىٰ... وَلَا تَطْعَمْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (۲۸)»

«وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاهِ وَالْعُسَىٰ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الدُّنْيَا وَلَا تَطْعَمْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (۲۸)»

[و با کسانی که پروردگارشان را صبح و شام می خوانند (و) خشنودی او را می خواهند، شکیبایی پیشه کن و دو دیده ات را از آنان برمگیر که زیور زندگی

ص: ۴۵

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۵۲، ح ۲۴ .

۲- [۲] _ الغیبه، ص ۲۳۱ .

دنیا را بخواهی و از آن کس که قلبش را از یاد خود غافل ساخته ایم و از هوس خود پیروی کرده و (اساس) کارش بر زیاده روی است، اطاعت مکن]

(۱) عیاشی از زراره و حُمران از امام محمد باقر و امام جعفر صادق علیهما السلام روایت کرده است که در باره آیه «وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ» فرمود: قطعاً مراد خداوند از دعا، همین نماز است. (۱)

(۲) علی بن ابراهیم: این آیه در باره سلمان فارسی نازل شده است در حالی که کسای پشیمی بر دوش داشت که غذایش در آن بود. کسای که هم ردای او و هم رو اندازش بود. پس عینه بن حصن (۲) بر پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم وارد شد در حالی که سلمان در محضر پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم بود. عینه از بوی کسای سلمان رنجیده شد، چون هوا به شدت گرم بود و سلمان عرق کرده بود. از این رو عرض کرد: ای رسول خدا! وقتی ما بر تو وارد می شویم، این (سلمان) و دار و دسته اش را از نزد خود بیرون کن و وقتی ما خارج شدیم، هر کس را می خواهی وارد کن. پس خداوند متعال «وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا» را نازل کرد که مراد عینه بن حصن بن حذیفه بن بدر فزاری است. (۳)

«وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفُرْ... فِيهَا عَلَى الْأَرْأَيْكَ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا (۳۱)»

«وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحْيَاظَ بِهِم سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَيْغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهَيْلِ يُشْوِي الْوُجُوهُ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا (۲۹) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَمَا نُضَاعِفُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا (۳۰) أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرْأَيْكَ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا (۳۱)»

ص: ۴۶

-
- ۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۵۲، ح ۲۵ .
- ۲- [۲] _ عینه بن حصن بن حذیفه بن بدر فزاری که کنیه او ابا مالک است، پس از فتح، اسلام آورد و از مؤلفه قلوبهم و از عرب های ستمگر بود. بنگرید به: «الاصابه، ج ۴، ص ۱۶۶»
- ۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۹ .

[و بگو: حق از پروردگارتان (رسیده) است. پس هر که بخواهد بگرود و هر که بخواهد انکار کند که ما برای ستمگران آتشی آماده کرده ایم که سرپرده هایش آنان را در بر می گیرد و اگر فریاد رسی جویند، به آبی چون مس گذاخته که چهره ها را بریان می کند، یاری می شوند. و چه بد شرابی و چه زشت جایگاهی است! * کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسته کرده اند، (بدانند که) ما پاداش کسی را که نیکوکاری کرده است، تباه نمی کنیم * آنانند که بهشت های عدن به ایشان اختصاص دارد که از زیر (قصرها) شان جویبارها روان است در آن جا با دستبندهایی از طلا آراسته می شوند و جامه هایی سبز از پرنیان نازک و حریر سبزه می پوشند. در آن جا بر سریرها تکیه می زنند. چه خوش پاداش و نیکو تکیه گاهی!]

(۱) محمد بن یعقوب از احمد، از عبدالعظیم، از محمد بن فضیل، از ابو حمزه، از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که: جبریل علیه السلام این آیه را چنین نازل فرمود: «وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فِي وَايَةِ عَلِيٍّ - فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ - آل مُحَمَّد حَقَّهُمْ - نَارًا» (۱) [و بگو حق از پروردگارتان (رسیده) است - در باره علی علیه السلام - پس هر که بخواهد بگرود و هر که بخواهد انکار کند، که ما برای ستمگران - به حق آل محمد - آتشی آماده کرده ایم].

(۲) محمد بن عباس از احمد بن قاسم، از احمد بن محمد سیاری، از محمد بن خالد برقی، از حسین بن سیف، از برادرش، از پدرش، از ابو حمزه، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که: قول خدا چنین است: «وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ» در باره ولایت علی بن ابوطالب علیه السلام «فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ» کسانی که در حق آل محمد صلوات الله عليهم اجمعین ستم کردند «نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا» (۲).

(۳) از محمد بن عباس، از محمد بن همام، از محمد بن اسماعیل، از عیسی بن داود، از امام موسی کاظم از پدرش صلوات الله عليهم اجمعین روایت شده است که قول خداوند متعال چنین است: «وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ» در باره ولایت علی علیه السلام «فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ» و آیه را تا «أَحْسَنَ عَمَلًا» تلاوت نمود

ص: ۴۷

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۳۵۱، ح ۶۴.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۲۹۲، ح ۲.

و فرمود: به پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم گفته شد: «فاصدع بما تؤمر»^(۱) [پس آن چه را بدان مأموری، آشکار کن]. پس آن چه را که در باره علی علیه السلام بدان مأموری، آشکار کن که او حق از جانب پروردگار توست، پس هر که خواهد بگردد و هر که خواهد کافر شود که خداوند، ترک او را معصیت و کفر قرار داده است. آن گاه تلاوت فرمود: «إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ ظَالِمَانَ بِهِ آلُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ «نَارًا أَحَاطَ بِهَمَّ سُرَادِقُهَا». آن گاه تلاوت نمود: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَمَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا» یعنی کسانی که ایمان آوردند و اعمال صالح انجام دادند، ما پاداش کسی را که در حق خاندان محمد صلی الله علیه و آله و سلم کار نیک کند، تباہ نمی سازیم.^(۲)

۴) عیاشی از عاصم کوزی از امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که از ایشان شنیدم که می فرمود: این سخن خدای عز و جل: «فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ» وعید (تهدید) است.^(۳)

۵) از سعد بن طریف از امام باقر علیه السلام روایت شده است که فرمود: یک ظلم است که خدا آن را نمی آمرزد و یک ظلم است که خدا آن را می آمرزد و یک ظلم است که خدا آن را به حال خود نمی گذارد. اما ظلمی که خدا آن را نمی آمرزد، همان شرک است؛ ولی ظلمی که خدا آن را می آمرزد، ظلم انسان به خویشتن است. اما ظلمی که خدا آن را به حال خود نمی گذارد، گناه بین بندگان است.^(۴) این روایت را محمّد بن یعقوب، از جماعتی از اصحاب ما، از احمد بن محمّد بن خالد، از پدرش، از هارون بن جهم، از مفضل بن صالح، از سعد بن طریف از امام باقر علیه السلام روایت کرده است؛ آن جا که فرمود: ظلم بر سه نوع است...^(۵) و ادامه حدیث.

۶) از ابو حمزه از امام محمد باقر علیه السلام روایت شده است که: جبرئیل این آیه را این چنین بر محمد صلی الله علیه و آله و سلم نازل فرمود: «وَقُلِ الْحَقُّ مِنِّي»

ص: ۴۸

۱- [۱] _ حجر / ۹۴

۲- [۲] _ تأویل الآیات، ج ۱، ص ۲۹۲، ح ۳.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۵۲، ح ۳۶.

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۵۲، ح ۲۷.

۵- [۵] _ کافی، ج ۲، ص ۲۴۸، ح ۱.

رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ _ آل محمد حقهم _ نارا». (۱)

۷) علی بن ابراهیم در قول خدا «وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ» گفته است که امام صادق علیه السلام فرمود: آیه این چنین نازل شده: «وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ» یعنی ولایت علی علیه السلام «فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ» یعنی ظالمان به حق آل محمد علیهم السلام «نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ» فرمود: مهل: یعنی آن چه در خود روغن گداخته باقی می ماند. «يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا» و چه بد شرابی و چه زشت جایگاهی است. آن گاه امام آن چه را که خدا برای مؤمنان فراهم آورده، ذکر کرده است: «الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا» مؤمنانی که اعمال صالح انجام داده اند. ما پاداش کسی را که نیکو کاری کرده است تباہ نمی کنیم. تا «وَحَسَنَتْ مُرْتَفَقًا». (۲)

۸) عیاشی از عبدالله بن سنان، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: آدمیزاد با معده خالی زاییده شده و باید غذا و نوشیدنی بخورد. آن گاه فرمود «وَإِنْ يَشْتَتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ» و اگر فریاد رسی جویند، به آبی چون مس گداخته که چهره ها را بریان می کند یاری می شوند (۳).

۹) و نیز از امام صادق علیه السلام روایت شده است که در باره این کلام خداوند: «يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ» (۴) [روزی که زمین به غیر این زمین، مبدل گردد] فرمود: زمین به نانی سفید و پاکیزه مبدل می شود و مردم از آن می خورند تا حساب و کتاب روز قیامت تمام شود. کسی از حضرت پرسید: آنان (اهل جهنم) در روز قیامت آنقدر مشغولند که به خوردن و آشامیدن نمی رسند. حضرت فرمود: آدمیزاد با معده خالی زاییده شده و باید غذا و نوشیدنی بخورد. آیا آنان در این حالت، مشغول ترند یا زمانی که در جهنم هستند که فریاد رس می طلبند؟ خداوند می فرماید: «وَإِنْ يَشْتَتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ». (۵)

ص: ۴۹

۱- [۱] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۵۲، ح ۲۸.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۹.

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۵۳، ح ۲۹.

۴- [۴] _ ابراهیم / ۴۸.

۵- [۵] _ تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۵۳، ح ۳۰.

«وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ... وَ لَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ مَا كَانَ مُنْتَصِرًا (۴۳)»

«وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَ حَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَ جَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا (۳۲) كَلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكْلَهُمَا وَ لَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَ فَجَرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا (۳۳) وَ كَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَ هُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَ أَعَزُّ نَفَرًا (۳۴) وَ دَخَلَ جَنَّتَهُ وَ هُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا (۳۵) وَ مَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَ لَئِنْ رُودْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا (۳۶) قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَ هُوَ يُحَاوِرُهُ أَ كَفَرْتَ بِآلِدِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّأَكَ رَجُلًا (۳۷) لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَ لَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا (۳۸) وَ لَوْ لَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتِكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَىٰ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَ وَلَدًا (۳۹) فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنَّ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَ يُزِيلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَيُضْرِبُ صَعِيدًا زَلَقًا (۴۰) أَوْ يُضْبِحَ مَأْوَاهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا (۴۱) وَ أَحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأُضْبِحَ يَقْلُبُ كَفَيْهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَ هِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا (۴۲) وَ لَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ مَا كَانَ مُنْتَصِرًا (۴۳)»

[و برای آنان، آن دو مرد را مثل بزنی که به یکی از آنها دو باغ انگور دادیم و پیرامون آن دو باغ را با درختان خرما پوشانیدیم، و میان آن دو را کشتزاری قرار دادیم * هر یک از این دو باغ محصول خود را (به موقع) می داد و از (صاحبش) چیزی دریغ نمی ورزید، و میان آن دو باغ نهری روان کرده بودیم * و برای او میوه فراوان بود. پس به رفیقش _ در حالی که با او گفتگو می کرد _ گفت: «مال من از تو بیشتر است و از حیث افراد از تو نیرومندترم.» * و در حالی که او به خویشتن ستمکار بود، داخل باغ شد و گفت: «گمان نمی کنم این نعمت هرگز زوال پذیرد.» * و گمان نمی کنم که رستاخیز بر پا شود، و اگر هم به سوی پروردگرم بازگردانده شوم قطعاً بهتر از این را در بازگشت، خواهم یافت * رفیقش _ در حالی که با او گفتگو می کرد _ به او گفت: «آیا به آن کسی که تو را از خاک، سپس از نطفه آفرید، آن گاه تو را (به صورت) مردی درآورد، کافر شدی؟» * اما (من می گویم): اوست خدا، پروردگار من، و هیچ کس را با پروردگرم شریک نمی سازم. * و چون داخل باغ شدی، چرا نگفتی: ماشاء الله، نیرویی جز به

[قدرت] خدا نیست. اگر مرا از حیث مال و فرزند کمتر از خود می بینی، * امید است که پروردگارم بهتر از باغ تو به من عطا فرماید، و بر آن [باغ تو] آفتی از آسمان بفرستد، تا به زمینی هموار و لغزنده تبدیل گردد؛ * یا آب آن (در زمین) فروکش کند تا هرگز نتوانی آن را به دست آوری.» * (تا به او رسید آن چه را باید برسد) و (آفت آسمانی) میوه هایش را فرو گرفت. پس برای (از کف دادن) آن چه در آن باغ هزینه کرده بود، دست هایش را بر هم می زد در حالی که داریست های آن فرو ریخته بود. و (به حسرت) می گفت: «ای کاش هیچ کس را شریک پروردگارم نمی ساختم.» * و او را در برابر خدا گروهی نبود، تا یاریش کنند، و توانی نداشت که خود را یاری کند]

۱) محمد بن عباس از حسین بن عامر، از محمد بن حسین، از احمد بن محمد بن ابی نصر، از ابان بن عثمان، از قاسم بن عروه، از امام باقر علیه السلام نقل می کند که منظور از این آیه: «وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَ حَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَ جَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا كَلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَ لَمْ تَنْظِلْ مِنْهُ شَيْئًا»، امام علی علیه السلام و مردی دیگر است (۱).

۲) شیخ مفید در «اختصاص» از احمد بن محمد بن عیسی، از علی بن حکم، از ربیع بن محمد مُشلی، از عبدالله بن سلیمان، از امام صادق علیه السلام نقل می کند، آن زمان که گریبان علی علیه السلام را گرفته و از خانه اش خارج کردند، آن حضرت کنار قبر پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم ایستاد و فرمود: ای پسر عمو! این قوم مرا خوار کرده و نزدیک بود که مرا به قتل برسانند. در این هنگام دستی از قبر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بیرون آمد که شاهدان می دانستند دست پیامبر است و صدایی شنیده شد که حاضران می دانستند که صدای رسول اکرم صلی الله علیه و آله و سلم است و ابو بکر را مخاطب قرار داده و این آیه را تلاوت فرمود: «أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّأَكَ رَجُلًا» (۲).

۳) و در همین کتاب آمده است که احمد بن محمد بن عیسی از علی بن حکم، از خالد بن حماد قَلَانِسی و محمد بن حماد، از محمد بن خالد طَيَالِسی، از پدرش، از امام صادق علیه السلام نقل می کند که فرمود: هنگامی که ابوبکر به خلافت

ص: ۵۱

۱- [۱] _ تأویل الآیات، ج ۱، ص ۲۹۳، ح ۵.

۲- [۲] _ اختصاص ص ۲۷۴.

رسید، عمر به نزد علی علیه السلام آمد و گفت: آیا نمی دانی که ابوبکر به خلافت رسیده است؟ علی علیه السلام در جواب او فرمود: چه کسی این اختیار را به او داد؟ پاسخ داد: مسلمانان راضی به این امر شدند. علی علیه السلام فرمود: به خدا سوگند که خیلی زود با رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به مخالفت برخاستند و پیمان او را شکستند! او خلیفه واقعی نیست و به خدا سوگند که نبی خدا او را به جانشینی خود نگمارد. عمر به حضرت گفت: دروغ می گویی، خداوند تو را چنین و چنان کند. امام علیه السلام فرمود: اگر بخواهی برایت دلیل و برهان می آورم. عمر پاسخ داد: در زمان حیات رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بر او دروغ می بستی و پس از مرگش نیز بر او دروغ می بندی. حضرت فرمود: ای عمر! با من بیا تا ببینیم کدام یک از ما در زمان حیات رسول و پس از رحلتش بر او دروغ می بندد. عمر با حضرت به راه افتاد تا به نزد قبر رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم رسیدند، ناگهان کف دستی را دیدند که بر روی آن نوشته شده بود: «أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّأَكَ رَجُلًا؟! عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهِ عَمْرٌ فَرَمُودٌ: حَالٌ رَاضِيٌ شَدِيدٌ؟ يَا مَبْرَأَكْرَمُ تُو رَا، هَمُّ دَرِ زَمَانِ حَيَاتِهِ وَ هَمُّ پَسِ اَزِ مَرِغَشِ رَسُوَا كَرْد(۱)».

(۴) و در همین کتاب از احمد بن محمد بن عیسی، از محمد بن حماد، از ابو علی، از احمد بن موسی، از زیاد بن منذر، از امام باقر علیه السلام نقل شده است که فرمود: علی علیه السلام ابوبکر را در یکی از کوچه های مدینه دید و به او فرمود: ظلم خود را کردی؟ ابوبکر پاسخ داد: چه کسی از این موضوع خبر دارد؟ علی علیه السلام فرمود: پیامبر خدا صلی الله علیه و آله و سلم با خبر است. ابوبکر گفت: چگونه رسول الله را ببینم تا مرا از این موضوع باخبر سازد؟ اگر به خوابم بیاید و این خبر را به من بدهد، سخن تو مقبول است. علی علیه السلام فرمود: من تو را به نزد رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم می برم. پس ابوبکر را با خود به مسجد قبا برد. وقتی به مسجد وارد شدند، ابوبکر دید که پیامبر در مسجد است. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم به ابوبکر فرمود: دست از ستم بر امیرالمؤمنین بردار. ابوبکر از نزد پیامبر بیرون آمد و عمر را دید و ماجرا را برایش نقل کرد. عمر

ص: ۵۲

گفت: خاموش باش. آیا از قدیم نسبت به سحر و جادوی فرزندان عبدالمطلب بی خبر بودی؟ (۱)

۵) و در همین کتاب آمده است که سعد از عباد بن سلیمان، از محمد بن سلیمان، از پدرش سلیمان، از عیثم بن اسلم، از معاویه بن عمّار دُهنی، از امام صادق علیه السلام نقل می کند که فرمود: روزی ابوبکر به نزد علی علیه السلام آمد و به حضرت گفت: بعد از جریان روز ولایت [غدیر خم] پیامبر راجع به تو چیز دیگری به ما نگفت، گواهی می دهم که تو مولا و سرور من هستی و من به این حقیقت معترفم و در زمان پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم به تو به خاطر امارت مؤمنین تبریک گفتم و پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم نیز به ما این خبر را داده بود که تو وصی، وارث و جانشین او در امور خانواده و همسرانش هستی و این صلاحیت‌ها از تو باز نداشته است و میراث رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم و امور زنانش به تو واگذار شد. اما رسول خدا به ما نگفت که تو پس از او جانشینش هستی. در نتیجه در اختلافی که بین ما و شما وجود دارد، ما مقصر نیستیم و گناهی نداریم. علی علیه السلام به او فرمود: اگر خود پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم را بینی و او خود خبر این امر را به تو بدهد و بگوید که من از تو به خلافت سزاوارترم و در این صورت اگر از مسند خلافت کناره‌گیری کافر هستی، چه می گویی؟ ابوبکر پاسخ داد: اگر پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم را ببینم و یکی از این حرف‌ها را هم به من بگوید، سخت را قبول دارم. علی علیه السلام فرمود: وقتی نماز مغرب را خواندی نزد من بیا.

راوی می گوید ابوبکر پس از نماز مغرب برگشت. علی علیه السلام دست او را گرفت و او را با خود به مسجد قبا برد. به ناگاه ابوبکر پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم را دید که رو به قبله نشسته است. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم به او فرمود: ای برده آزاد شده! حق علی را از او گرفتی و بر مسند نبوت تکیه زدی. آیا من این اجازه را به تو داده بودم؟ جامه خلافت را از تن به در کن و این امر را به علی واگذار، و گرنه جایگاه تو دوزخ است. سپس علی علیه السلام دست ابوبکر را گرفت و او را از مسجد بیرون برد و پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم از نزد آنان

ص: ۵۳

رفت. امیرالمؤمنین به نزد سلمان رفت و به او فرمود: سلمان! از ماجرای که اتفاق افتاده با خبری؟ و جریان را برای سلمان شرح داد. سلمان گفت: ابوبکر امر شما را مکشوف می سازد و این خبر را به گوش دوستش (عمر) می رساند و او را از مسئله آگاه می کند. امیرالمؤمنین علیه السلام خنده‌ای کرده و فرمود: اما این که خبر را به عمر می‌رساند، بله او چنین می‌کند، ولی به خدا قسم که این دو، تا روز قیامت دیگر هیچ سخنی از این واقعه نمی‌گویند، چرا که آنها بیشتر به فکر منفعت خویش هستند تا این واقعیت.

ابوبکر عمر را دید و ماجرا را برایش شرح داد. عمر به او گفت: وای بر تو، چه بی‌خردی! به خدا سوگند این‌ها همه از جادوی ابن ابی کبشه است. آیا قدرت جادوگری بنی هاشم را از یاد برده‌ای؟ محمد چطور به دنیا بازمی‌گردد؟ مرده که نمی‌تواند به دنیا باز گردد. جایگاهی که تو در آن قرار داری، بزرگتر از سحر بنی هاشم است. همچنان جامه خلافت را به تن داشته باش و به کار خود ادامه بده (۱).

۶) و از همین کتاب نقل شده است که محمد بن حسین بن ابی الخطاب از حکم بن مسکین، از ابو سعید مکاری، از امام صادق علیه السلام نقل می‌کند که فرمود: روزی امیر مؤمنان علیه السلام ابوبکر را دید و به او فرمود: آیا پیامبر خدا صلی الله علیه و آله و سلم به تو دستور نداد که مطیع امر من باشی؟ ابوبکر پاسخ داد: نه. اگر چنین فرمانی داده بود حتما اطاعت می‌کردم. علی علیه السلام فرمود: پس بیا تا با هم به نزد رسول الله برویم. حضرت، ابوبکر را با خود به مسجد قبا برد، پیامبر در آن جا مشغول نماز خواندن بود. هنگامی که نماز پیامبر تمام شد، علی علیه السلام به او فرمود: یا رسول الله! من به ابوبکر گفتم: آیا پیامبر به تو فرمان نداده بود که مطیع امر من باشی؟ و او پاسخ داد: خیر. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: به تو این دستور را دادم، مطیع امر علی باش. راوی می‌گوید ابوبکر، ترسان از مسجد خارج شد و عمر را دید. عمر سبب ترسش را پرسید و ابوبکر گفت: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم چنین و چنان فرمود. عمر گفت: خاک بر سر مردمی که تو را ولی امر خود کرده‌اند، آیا تو سحر و جادوی بنی هاشم را نمی‌دانی؟ (۲)

ص: ۵۴

۱- [۱] - اختصاص ص ۲۷۲.

۲- [۲] - اختصاص ص ۲۷۳.

۷) محمد بن حسن صفّار در «بصائر الدرجات» از محمد بن عیسی، از ابن ابی عمیر و علی بن حکم، از حکم بن مسکین، از ابی عمّاره از ابی عبدالله و عثمان بن عیسی، از ابان بن تغلب از امام صادق علیه السلام نقل می کند که فرمود: امیرالمؤمنین علیه السلام نزد ابوبکر آمد و برایش دلیل آورد و اعتراض نمود و فرمود: آیا حضری رسول الله را بین خود حکم قرار دهیم؟ ابوبکر پاسخ داد: چگونه می توانم او را بینم؟ حضرت دست او را گرفت و او را با خود به مسجد قبا برد. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم در مسجد بود و به زیان ابوبکر حکم داد. ابوبکر در حالی که ترسیده بود از مسجد بازگشت. عمر را دید و این خبر را به گوش او رساند. عمر گفت: تو را چه شده است؟ آیا از سحر و جادوی بنی هاشم مطلع نیستی؟ (۱)

۸) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی و محمد بن ابی عبدالله و محمد بن حسن، از سهل بن زیاد و همگی از حسن بن عباس بن حریش، از ابو جعفر ثانی، امام جواد علیه السلام نقل می کند که فرمود: روزی علی علیه السلام به ابوبکر فرمود: «و لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ» (۲). [هرگز کسانی را که در راه خدا کشته شده اند مرده مپندار، بلکه زنده اند که نزد پروردگارشان روزی داده می شوند] و من گواهی می دهم که پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم شهید از دنیا رفت و به خدا سوگند که روزی به سراغت می آید و هنگامی که آمد، یقین داشته باش که خود اوست؛ چرا که شیطان نمی تواند در هیئت او در آید. علی علیه السلام دست ابوبکر را گرفت و پیامبر را به او نشان داد. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم به ابوبکر فرمود: ای ابوبکر! به علی و یازده امام دیگر از نسل او ایمان بیاور که تنها تفاوت آنها با من این است که پیامبر نیستند. از غضب خلافت توبه کن؛ زیرا این خلافت حق تو نیست. سپس پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم رفت و ابوبکر دیگر او را ندید (۳).

۹) صاحب کتاب «دُرَرُ المناقب» از ابن عباس نقل می کند که علی علیه السلام در کوچه های مدینه راه می رفت که ناگهان ابوبکر را در مقابل خود دید.

ص: ۵۵

۱- [۲] - بصائر الدرجات ص ۲۶۳ باب ۵ ح ۲.

۲- ۳- آل عمران / ۱۶۹

۳- ۴ - کافی ج ۱ ص ۴۴۸ ح ۱۳.

علی علیه السلام دست او را گرفت و گفت: ای ابوبکر! بترس از خدایی که تو را از خاک و سپس از نطفه‌ای آفرید و پس از آن تو را به صورت انسان در آورد و ای فرزند ابی قحافه! به یاد قیامت و آخرت خود هم باش. و سخن رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را به یاد آور. و شما خوب به یاد دارید که در روز غدیر خم، پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم به شما چه دستوری داد. اگر خلافت را به من باز گردانی، از خدا می‌خواهم که گناه تو را ببخشد و اگر این کار را نکنی، جواب رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را چه خواهی داد؟ ابوبکر گفت: رسول خدا را در عالم رؤیا به من نشان بده که مرا از خلافت نهی کند. من هم گوش به فرمان او می‌سپارم. علی علیه السلام فرمود: اگر در بیداری او را به تو نشان دهم چه؟ سپس علی علیه السلام دست او را گرفت و با خود به مسجد قبا برد. ابوبکر پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم را دید که در محراب خود نشسته است و کفن بر تن دارد و چنین می‌فرماید: ای ابوبکر! آیا بارها و بارها به تو نگفتم که علی بن ابی طالب علیه السلام وصی و جانشین من است، اطاعت از او اطاعت از من و سرپیچی از فرمان او، سرپیچی از فرمان من است و اطاعت از او، اطاعت از خداوند و سرپیچی از فرمان او، سرپیچی از فرمان خداوند است؟! راوی می‌گوید در این هنگام ابوبکر ترسان از مسجد خارج شد و تصمیم گرفت که امر خلافت را به علی علیه السلام واگذار کند. اما یکی از اصحابش را دید و ماجرا را برایش نقل کرد. او گفت: این از جادوی بنی هاشم است. خلافت را ادامه بده و جای خود را حفظ کن و آنقدر این حرف‌ها را برایش تکرار کرد تا این که او را از تصمیم خود منصرف کرد(۱).

(۱۰) یکی از علما در کتاب خود چنین می‌گوید: جمیع شیعه بالاتفاق روایت کرده‌اند که وقتی ابوبکر به جای علی علیه السلام بر مسند خلافت نشست و خود را پیشوای مسلمین خواند، علی علیه السلام به او اعتراض کرد و به او یاد آور شد که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم چندین بار و در مناسبت‌های مختلفی فرموده که من جانشین و وصی و وزیر و اداکننده دین او و تحقق بخش وعده‌های او هستم و پیامبر خدا صلی الله علیه و آله و سلم، هم در زمان حیات و هم پس از

ص: ۵۶

مرگ خود، همه را به اطاعت از من فرا خوانده است. ابوبکر در جواب گفت: من اکنون ولی امر شما هستم، اما بهترین شما نیستم؛ مرا عزل کنید. امیر مؤمنان علیه السلام فرمود: چه کسی باید تو را عزل کند؟ برو در خانه خود بنشین و امر خلافت را به کسی که خدا و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم این اختیار را به او داده‌اند، واگذار کن و مبادا فریب سبک مغزان قریش را بخوری، چرا که آنها دنیا پرستند و با طمع این که در زمان خلافت بهره‌ای از تو به آنها برسد و پس از تو به خلافت برسند، حق را نادیده می‌گیرند. ابوبکر در جواب گفتن به لکنت افتاد و به امام وعده داد که خلافت را به او واگذار کند. روزی امام علیه السلام به او گفت: اگر رسول الله را به تو نشان دهم و او تو را به تبعیت از من و تفویض خلافت به من فرمان دهد، آیا سخنش را می‌پذیری؟ ابوبکر که از این سخن تعجب نموده بود، خندید و گفت: بله. حضرت دست ابوبکر را گرفت و او را با خود به مسجد قبا برد و رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم را به او نشان داد که می‌گفت: ای ابوبکر! آیا آن چه را که در مورد علی گفتم فراموش کردی؟ امر خلافت را به او واگذار، از او پیروی کن و با او مخالفت مکن. هنگامی که ابوبکر این سخنان را شنید و پیامبر از دیدش غایب شد، متحیر ماند و به لرزه افتاد و تصمیم گرفت خلافت را به علی علیه السلام بسپارد، اما دومی، او را از این تصمیم منصرف کرد(۱).

مؤلف گوید: احادیث و روایات پیرامون این مبحث بسیار زیاد است، اما در این جا برای جلوگیری از اطاله کلام به همین مقدار بسنده می‌کنیم.

(۱۱) ابن شهر آشوب می‌گوید: در «مناقب» اسحاق عدل آمده است که در زمان خلافت هشام، خطیبی بر روی منبر، علی علیه السلام را لعن می‌کرده است. روزی دستی از قبر پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم بیرون آمد که بازویش معلوم نبود، دستی که مشخص بود متعلق به فردی شصت و سه ساله است. صدایی از قبر به گوش می‌رسید که می‌گفت: وای بر تو، «أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا؟» و دود کبود رنگی را که در دست داشت، پاشید. وقتی خطیب از منبر پایین آمد، بینایی خود را از دست داد و به عصا کش نیاز داشت. راوی گفت: هنوز سه روز نگذشته بود که به هلاکت رسید.(۲)

ص: ۵۷

۱- [۱] - عیون المعجزات ص ۴۲.

۲- ۲- مناقب، ج ۲ ص ۳۴۴.

(۱۲) علی بن ابراهیم می گوید: این آیه: «وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَ حَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَ جَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا» در شأن مردی نازل شد که دو باغ بزرگ و بسیار حاصلخیز داشت. خداوند هم می فرماید که در این دو باغ، درخت خرما و محصولات دیگر و آب فراوانی وجود داشت. همسایه این مرد، انسان فقیری بود و این مرد ثروتمند به مرد فقیر فخر می فروخت و می گفت: «أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَ أَعَزُّ نَفَرًا»، سپس وارد باغ خود شد و گفت: «مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا وَ مَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَ لَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا». مرد فقیر به او گفت: «أَكْفَرْتَ بِاللَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَ لَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا» سپس فقیر به غنی گفت: «وَ لَوْ لَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَ وَلَدًا». «فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَ يُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا» مقصود از صعيداً زلقاً، زمین سوخته است. «أَوْ يُصْبِحُ مَأْوَاهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا». اتفاقی که فقیر گفته بود، همان شب برای باغ ثروتمند افتاد. «وَ اصْبِحْ» صاحب باغ به خاطر از دست دادن آن چه که در باغ هزینه کرده بود، دست... هایش را از شدت حسرت به هم می زد و به باغ خود می نگریست که ویران شده بود و می گفت: «یا لیتنی لم أشْرک بری أحدًا وَ لَمْ تَکُنْ لَهُ فِتْنَةٌ یَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ مَا كَانَ مُنْتَصِرًا» این است عاقبت ظلم و ستم (۱).

(۱۳) ابن بابویه از جعفر بن محمد بن مسرور، از حسین بن محمد بن عامر، از عبدالله بن عامر، از محمد بن ابی عمیر، از جماعتی از شیوخ از جمله: ابان بن عثمان، هشام بن سالم و محمد بن حُمران، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که فرمود: تعجب می کنم از کسی که از چهار چیز می ترسد و در مقابل آن به چهار چیز امید ندارد. عجب دارم از کسی که ترسان است، چگونه این سخن خداوند: «حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ» (۲) [خدا ما را بس است و نیکو حمایتگری است]، مایه امیدواری او نیست؟ و من شنیدم که خداوند بعد از آن می فرماید: «فَأَنْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَ فَضْلِ لَمْ يَمَسْسَهُمْ سُوءٌ» (۳) [پس با نعمت و بخششی از جانب خدا، (از

ص: ۵۸

۱- [۱] - تفسیر قمی ج ۲ ص ۹.

۲- [۲] - آل عمران / ۱۷۳.

۳- ۳ - آل عمران / ۱۷۴.

میدان نبرد) بازگشتند، در حالی که هیچ آسیبی به آنان نرسیده بود]. و عجب دارم از کسی که غمگین و محزون است، چگونه این سخن خداوند: «لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ» (۱) [خداوند!] جز تو معبودی نیست! منزهی تو! من از ستمکاران بودم]، غم و اندوه او را برطرف نمی کند؟ خداوند در ادامه این آیه می فرماید: «فَاسْتَجِبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ» (۲) [ما دعای او را به اجابت رساندیم؛ و از آن اندوه نجاتش بخشیدیم؛ و این گونه مؤمنان را نجات می دهیم] و تعجب می کنم از کسی که مورد نیرنگ قرار گرفته است، ولی به این آیه پناه نمی برد: «وَ أَوْفُوا بِوَعْدِكُمْ لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ» (۳) [من کار خود را به خدا واگذارم که خداوند نسبت به بندگانش بیناست]. خداوند بعد از آن می فرماید: «فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا» [خداوند او را از بدی‌هایی که در باره او به حيله انجام داده بودند، نگه داشت] و عجب دارم از کسی که خواهان دنیا و نعم دنیوی است و به این سخن خداوند پناه نمی برد که فرمود: «مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ». زیرا من شنیدم که خداوند به دنبال آن می فرماید: «إِنْ تَرَنْ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ» و کلمه: عسی در این آیه، موجه است (یعنی به معنای امید تنها نیست، بلکه به معنای اثبات و تحقق یافتن است). (۴)

هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَ خَيْرٌ عُقْبًا (۴۴)

[در آن جا (آشکار شد که) یاری به خدای حق تعلق دارد. اوست بهترین پاداش و اوست بهترین فرجام]

۱) محمد بن یعقوب از حسین بن محمد، از مُعلی بن محمد، از محمد بن اُورمه و محمد بن عبدالله، از علی بن حسین، از عبدالرحمن بن کثیر نقل می کند که می گفت: از امام صادق علیه السلام معنای این آیه را پرسیدم: «هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ» و ایشان فرمود: منظور ولایت امیرالمؤمنین علیه السلام است (۵).

ص: ۵۹

۱-۱ - انبیا / ۸۷.

۲-۲ - انبیا / ۸۸.

۳-۳ [۳] - غافر / ۴۴.

۴-۴ [۴] - خصال، ص ۲۱۸، ح ۴۳.

۵-۵ [۵] - کافی، ج ۱، ص ۳۴۶، ح ۳۴؛ شواهد التنزیل، ج ۱، ص ۳۵۶، ح ۴۸۷.

۲) محمد بن عباس از محمد بن همام، از عبدالله بن جعفر، از محمد بن عبدالحمید از محمد بن فضیل، از ابو حمزه ثمالی چنین روایت می کند: از امام باقر علیه السلام پرسیدم، منظور از این آیه چیست: «هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَ خَيْرٌ عُقْبًا» امام فرمود: ولایت علی علیه السلام است که پاداش نیک و پایان نیکی دارد. (۱)

وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَ كَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا (۴۵) الْمَالُ وَ النَّبُونُ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَ خَيْرٌ أَمَلًا (۴۶)

[و برای آنان زندگی دنیا را مثل بزن که مانند آبی است که آن را از آسمان فرو فرستادیم؛ سپس گیاه زمین با آن درآمیخت و چنان خشک گردید که بادها پراکنده اش کردند، و خداست که همواره بر هر چیزی تواناست * مال و پسران زیور زندگی دنیايند، و نیکی های ماندگار از نظر پاداش نزد پروردگارت بهتر و از نظر امید نیز بهتر است]

۱) علی بن ابراهیم، از پدرش، از بکر بن محمد ازدی نقل می کند که از امام صادق علیه السلام شنیدم که فرمود: امر به معروف و نهی از منکر کنید و بدانید که امر به معروف و نهی از منکر، مرگ کسی را نزدیک نمی کند و روزی احدی را هم کم نمی سازد. تقدیرات پروردگار در هر روز همچون قطرات باران به زمین فرود می آید و آن چه را که خداوند برای هر کسی تقدیر نموده، با خود می آورد. برخی را در خانواده و مال و جان دچار نقصان می کند و برخی را فزونی می بخشد. هرگاه کسی از شما، آن چه که خداوند در مورد جان و مال او تقدیر کرده، ببیند و بنگرد که برادرش بیشتر و بهتر از او دارد، نباید این امر سبب فتنه و [حسد او] گردد. زیرا مسلمان تا وقتی که دست به عمل پستی نزده که از آشکار شدن آن شرمنده باشد و مردم پست، آن را وسیله هتک حرمت او قرار دهند، به مسابقه دهنده ماهری می ماند که منتظر است در همان دور اول ببرد و جایزه کسب کند و

ص: ۶۰

ضرری نبیند. همچنین مسلمانی که از دروغ و خیانت به دور باشد، انتظار دارد یکی از دو خوبی نصیبش گردد: یا عمر او پایان یافته و دعوت الهی فرا رسد که در این صورت آن چه خداوند در آخرت برایش مهیا کرده بهتر است، و یا خداوند او را روزی دهد و صاحب همسر و فرزند و ثروت گردد، در عین این که دین و شخصیت خود را نگاهداشته است. (اما بدانید) که ثروت و فرزندان، کشته های این جهانند و عمل صالح و نیک، زراعت آخرت است و گاهی خداوند این هر دو را به افرادی می بخشد(۱).

(۲) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از ابن محبوب، از مالک بن عطیه از ضریس کُناسی، از امام باقر علیه السلام نقل می کند که فرمود: روزی رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم مردی را دید که در کنار دیواری درختی می کاشت. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم ایستاد و فرمود: آیا می خواهی درختی را به تو معرفی کنم که ریشه اش محکم تر، رشدش سریع تر و میوه اش نیکوتر و با دوام تر است؟ مرد پاسخ داد: آری، ای رسول خدا. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: در هر صبح و شام بگو: سبحان الله، و الحمد لله، و لا إله إلا الله، و الله أكبر. با هر تسبیحی که بگویی ده درخت از انواع مختلف درختان میوه دار در بهشت برای تو می روید. و این تسبیحات از جمله اعمالی است که آثارش پس از مرگ نیز باقی می ماند. مرد گفت: پس من شما را گواه گرفتم که این باغ من صدقه و وقف است برای فقرای مسلمان که مستحق صدقه باشند. پس خدای عز و جل آیاتی از قرآن را نازل کرد: «فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَ اتَّقَى وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى» (۲)

[اما آن که (حق خدا را) داد و پروا داشت و پاداش نیکوتر را تصدیق کرد، به زودی راه آسانی پیش پای او خواهیم گذاشت.]

(۳)

ابن بابویه در امالی از احمد بن محمد بن یحیی عطار، از سعد بن عبدالله، از هشتم بن ابی مسروق نهدی، از حسن بن محبوب، از مالک بن عطیه، از ضریس

ص: ۶۱

۱-۱- تفسیر قمی، ج ۲ ص ۱۰.

۲-۲- لیل / ۷-۵.

۳-۳- کافی، ج ۲، ص ۳۶۷، ح ۴.

کناسی از امام باقر علیه السلام نظیر همین روایت را می‌آورد با این تفاوت که به جای مسلمانان اهل صدقه، می‌گوید مسلمانان اهل صُفّه (۱).

(۳) شیخ در تهذیب از محمد بن احمد بن یحیی، از عمر بن علی بن عمر، از محمد بن عمر، از امام صادق علیه السلام نقل می‌کند که فرمود: اگر خداوند عز و جل فرموده است که: «الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»، پس هشت رکعت نماز که در اواخر شب خوانده شود، زینت حیات اخروی است (۲).

(۴) عیاشی از ادريس قمی نقل می‌کند که از امام صادق علیه السلام معنای باقیات صالحات را پرسیدم. امام فرمود: منظور نماز است، بر آن محافظت کنید و نماز ظهر را هرگز قبل از این که خورشید زوال نکرده، نخوانید (۳).

(۵) از ابو بصیر از امام صادق علیه السلام نقل شده است که فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می‌فرمود: سپرهای خود را بگیرید. پرسیدند: ای رسول خدا! آیا دشمن حمله کرده است؟ فرمود: نه سپرهای خود را در مقابل آتش بگیرید. سؤال کردند: چه سپری در مقابل آتش، کارساز است؟ فرمود: سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر. این تسبیحات روز قیامت می‌آیند، در حالی که برخی در جلوی انسان و برخی در پشت سر او قرار می‌گیرند و وی را نجات می‌بخشند و این اذکار همان باقیات صالحات هستند. سپس امام فرمود: «وَلَعَدِ كُرُّ اللَّهِ أَكْبَرُ» [و یاد خداوند بالاتر است] (۴) فرمود: یعنی در حلال و حرام، خداوند عز و جل را به یاد داشته باشید. و امثال این، اعمالی هستند که در روز قیامت از پشت سر انسان، او را مورد حمایت قرار می‌دهند. (۵)

ص: ۶۲

۱-۱- امالی، ص ۱۶۹، ح ۱۶.

۲-۲- تهذیب، ج ۲، ص ۱۲۰، ح ۲۲۳.

۳-۳- تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۳۵۳ ح ۳۱.

۴-۴- عنکبوت / ۴۵.

۵-۵- تفسیر عیاشی، ج ۲ ص ۳۵۳ ح ۳۲.

۶) از محمد بن عمرو از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمود: خداوند عز و جل فرموده است که مال و فرزند زینت حیات دنیوی است همان طور که هشت رکعت نماز در آخر شب، زینت حیات اخروی است (۱).

۷) شیخ به سند خود از ابن فضال، از عباس، از فضیل بن عثمان، از بشیر دهان، از امام صادق علیه السلام نقل می کند که فرمود: روزی پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم در جمع یاران خود بود و فرمود: سپرهای خود را برگیرید. پرسیدند یا رسول الله آیا دشمن حمله کرده است؟ فرمود: نه سپرهای خود را در مقابل آتش برگیرید. سؤال کردند: چه سپری در مقابل آتش، کارساز است؟ فرمود: سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله اکبر. این تسبیحات روز قیامت می آیند در حالی که که برخی در جلوی انسان قرار می گیرند و برخی در پشت سر انسان و انسان را نجات می بخشند و این اذکار همان باقیات صالحات در نزد خداوند هستند. ۴

۸) محمد بن عباس از احمد بن محمد بن سعید، از محمد بن فضیل، از پدرش، از نعمان بن عمرو جعفی نقل کرده است که او گفت: من به همراه عموم حَصَیْن بن عبدالرحمان خدمت امام صادق علیه السلام رفتیم. حَصَیْن به امام علیه السلام سلام کرد. و امام هم سلام او را جواب داد و او را در کنار خود نشاند و از او پرسید: این دوست تو، پسر کیست؟ جواب داد: این، پسر برادرم اسماعیل است. امام فرمود: خداوند اسماعیل را رحمت کند و از کرده های بد او درگذرد. حال بازماندگان او چگونه است؟ جواب داد: تا زمانی که خداوند، مودت شما را بر ایمان نگهدارد، ما همگی خوب هستیم. امام فرمود: ای حَصَیْن! مودت ما را کوچک شمار که آن از باقیات صالحات (نیکی های ماندگار) است. گفت: ای زاده رسول خدا! من آن را کوچک نمی شمارم و خداوند عز و جل را بر آن سپاس می گویم. زیرا از پدران شما علیهم السلام نقل شده است: هر کس بخواهد خداوند را سپاس گوید، باید بگوید: سپاس خدای عز و جل را به خاطر اولین نعمت ها. گفته شد: اولین نعمت ها چیست؟ فرمود: ولایت ما اهل بیت است (۲).

ص: ۶۳

وَيَوْمَ نَسِيرُ الْجِبَالِ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاَهُمْ... مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَ لَا يَظَلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا (۴۹)

وَيَوْمَ نَسِيرُ الْجِبَالِ وَ تَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَ حَشَرْنَاَهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا (۴۷) وَ عَرَضُوا عَلَي رَبِّكَ صَبًا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا (۴۸) وَ وَضَعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَ يَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَ لَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَ وَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَ لَا يَظَلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا (۴۹)

[و (یاد کن) روزی را که کوه ها را به حرکت درمی آوریم، و زمین را آشکار (و صاف) می بینی، و آنان را گرد می آوریم و هیچ یک را فرو گذار نمی کنیم * و ایشان به صف بر پروردگارت عرضه می شوند (و به آنها می فرماید) به راستی همان گونه که نخستین بار شما را آفریدیم (باز) به سوی ما آمدید، بلکه پنداشتید هرگز برای شما موعدی مقرر قرار نخواهیم داد * و کارنامه (عمل شما در میان) نهاده می شود، آن گاه بزهکاران را از آن چه در آن است بیمناک می بینی، و می گویند: «ای وای بر ما، این چه نامه ای است که هیچ کار کوچک و بزرگی را فرو نگذاشته، جز این که همه را به حساب آورده است.» و آن چه را انجام داده اند حاضر یابند، و پروردگار تو به هیچ کس ستم روا نمی دارد.]

(۱) علی بن ابراهیم از پدرش، از ابن ابی عمیر، از حماد نقل می کند که امام صادق علیه السلام از من پرسید: از نظر مردم، معنای این آیه چیست: «وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا» (۱) [(به خاطر آور) روزی را که ما از هر امتی، گروهی را محشور می کنیم]؟ پاسخ دادم: آنها می گویند منظور روز قیامت است. امام علیه السلام فرمود: خیر. این طور نیست، این آیه در مورد رجعت است. آیا خداوند در روز قیامت از هر امتی گروهی را محشور می کند، و بقیه را وامی گذارد؟ بلکه آیه مربوط به قیامت این آیه است: «وَ حَشَرْنَاَهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا» (۲).

(۲) عیاشی از خالد بن نجیح، از امام صادق علیه السلام روایت می کند: در روز قیامت، نامه اعمال انسان را به دستش می دهند و می گویند: بخوان. پرسیدم: آیا انسان می داند در آن چه چیزی نوشته شده است؟ فرمود: همه آن اعمال را به خاطر

ص: ۶۴

۱- [۱] - نمل / ۸۳

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲ ص ۱۱.

می آورد، لحظه به لحظه، کلمه به کلمه، هر قدمی که برداشته و هر کاری را که انجام داده به خاطر می آورد، گویی در همان لحظه آن را انجام داده است. به همین سبب می گوید: «یا وَيْلَتَنَا ما لِهَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَ لا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا» (۱).

(۳) خالد بن نجیح از امام صادق علیه السلام در باره این آیه چنین نقل می کند: «أَقْرَأُ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ» (۲) [و به او می گویم: کتابت را بخوان، کافی است که امروز، خود حسابگر خویش باشی.] بنده با نگاه کردن به نامه عمل خود، هر آن چه را که انجام داده و ثبت شده است به یاد می آورد، گویا همان لحظه آن را انجام داده است و به همین سبب است که می ... گویند: «یا وَيْلَتَنَا ما لِهَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَ لا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا» (۳).

(۴) علی بن ابراهیم می گوید: این آیه از آیات محکمات است: «عُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا... وَوَعِدًا» (۴).

ان شاء الله سخن در باره روز محشر در ذیل آیه «وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَ وُضِعَ الْكِتَابُ» در پایان سوره زمر خواهد آمد.

(۵) و در مورد این آیه می گوید: «وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ ... وَ لا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا»، هر چه را که انجام داده اند، مکتوب می یابند (۵).

«وَ إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ (۵۰)»

[به یاد آرید زمانی را که به فرشتگان گفتیم: «برای آدم سجده کنید!» آنها همگی سجده کردند جز ابلیس که از جن بود]

(۱) ابن بابویه از محمد بن قاسم مفسر معروف به ابو حسن جرجانی، از یوسف بن محمد بن محمد بن زیاد و علی بن محمد بن سیار، از پدرانشان، از حسن بن علی، از علی بن محمد، از محمد بن علی، از امام رضا، از موسی بن جعفر، از امام صادق صلوات الله علیهم اجمعین در حدیثی نقل می کنند که به امام گفتیم: پس بر این

ص: ۶۵

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۳ ص ۳۵۴ ح ۳۴.

۲- [۲] - إسرائ / ۱۴.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۳۵۴ ح ۳۵.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲ ص ۱۱.

۵- [۵] - تفسیر قمی، ج ۲ ص ۱۱.

اساس، ابلیس فرشته نبوده است. امام علیه السلام فرمود: خیر. او از جنیان بوده است. آیا نشنیده‌اید سخن خداوند متعال را که می‌فرماید: «وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ». در این آیه خداوند خبر می‌دهد که او از جنیان است. و در جای دیگر می‌فرماید: «وَ الْجَانُّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ (۱)» (۲) [و جن را پیش از آن، از آتش گرم و سوزان خلق کردیم].

و این حدیث طولانی است که آن را قبلاً ذیل این آیه شریفه ذکر کرده‌ایم: «وَ اتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ» (۳) [و آن چه را که شیطان (صفت)ها در سلطنت سلیمان خوانده (و درس گرفته) بودند، پیروی کردند].

(۲) عیاشی از جمیل بن درّاج از امام صادق علیه السلام چنین روایت می‌کند: از ایشان راجع به ابلیس پرسیدم، که آیا از فرشتگان بود؟ و آیا کاری در آسمان به عهده او گذاشته شده بود؟ فرمود: ابلیس فرشته نبود و چیزی از کارهای آسمان در دست او نبود. او از جنیان بود، اما در زمره فرشتگان بود و فرشتگان گمان می‌کردند که ابلیس از آنهاست در حالی که خداوند متعال می‌دانست که ابلیس از آنها نیست و هنگامی که به ابلیس دستور داد بر انسان سجده گذارد، او سرپیچی نمود (۴).

(۳) از هشام بن سالم، از امام صادق علیه السلام نقل شده است که فرمود: خداوند به طور شفاهی به ابلیس دستور داد که بر آدم سجده کند. ابلیس گفت: به عزت قسم، اگر مرا از این کار معاف کنی، طوری تو را عبادت می‌کنم که تا به حال هیچ از بندگانت این گونه تو را نپرستیده باشند (۵).

(۴) و در روایتی دیگر از هشام از امام صادق علیه السلام نقل شده است که فرمود: وقتی آدم علیه السلام آفریده شد، قبل از این که روح در جسمش دمیده شود، ابلیس از کنار او می‌گذشت و به او لگد می‌زد و او می‌جنید. ابلیس می‌گفت: بی گمان برای هدفی خلق شده‌ای. (۶)

و این روایات قبلاً در سوره بقره به شکل مفصل تر ذکر شده است.

ص: ۶۶

۱- [۱] - حجر / ۲۷.

۲- [۲] - عیون اخبار الرضا علیه السلام ج ۱ باب ۲۷ ص ۲۴۴ ح ۱.

۳- [۳] - تفسیر آیه ۱۰۲ سوره بقره.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲ ص ۳۵۴ ح ۳۶.

۵- [۵] - تفسیر عیاشی، ج ۲ ص ۳۵۴ ح ۳۷.

۶- [۶] - تفسیر عیاشی، ج ۲ ص ۳۵۴ ح ۳۸.

ما أَشْهَدُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ لَا خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ وَ مَا كُنْتُ مَتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا (۵۱)

[من هرگز آنها را به هنگام آفرینش آسمان ها و زمین، و نه به هنگام آفرینش خودشان، حاضر نساختم! و من هیچ گاه گمراه کننده‌گان را دستیار خود قرار نمی دهم].

(۱) علی بن ابراهیم می گوید: منظور از عضد در این آیه یار و یاور است: «وَ مَا كُنْتُ مَتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا» (۱)

(۲) عیاشی از محمد بن مروان، از امام باقر علیه السلام نقل می کند که در مورد این آیه چنین فرمود: «ما أَشْهَدْتُهِمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ لَا خَلَقَ أَنْفُسَهُمْ وَ مَا كُنْتُ مَتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا». پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: خداوندا دینت را به وسیله عمر بن خطاب یا ابوجهل عزت بخش. در این هنگام این آیه نازل شد: «وَ مَا كُنْتُ مَتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا» که مقصود آن دو نفر است (۲).

(۳) محمد بن مروان از امام صادق علیه السلام روایت کرده است: به امام علیه السلام عرض کردم: فدایت شوم، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: خداوندا! دینت را به وسیله ابوجهل یا عمر بن خطاب یاری کن! امام علیه السلام فرمود: بله ای محمد! به خدا سوگند که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم این سخن را گفت (محمد بن مروان: و این سخن او بر من گران تر از این بود که گردنم را بزنند). سپس حضرت رو به من نمود و فرمود: ای محمد! آیا می دانی خداوند عز و جل چه آیه‌ای نازل کرد؟ پاسخ دادم: فدایت شوم، تو نسبت به این امر از من داناتری. فرمود: پیامبر خدا صلی الله علیه و آله و سلم در دارالارقم بود که فرمود: خداوندا! به وسیله ابوجهل یا عمر بن خطاب دینت را یاری کن و این آیات نازل شد:

ص: ۶۷

۱-۱ - تفسیر قمی، ج ۲ ص ۱۱.

۲-۲ - تفسیر عیاشی، ج ۲ ص ۳۵۵ ح ۳۹.

«ما أَشْهَدْتُهُمْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ وَ مَا كُنْتُ مَتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا» که مقصود، آن دو نفر بودند. (۱)

و يَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ... فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا (۵۳)

و يَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَ جَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا (۵۲) وَ رَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا (۵۳)

[و یاد کن روزی را که خدا می گوید: «آنهایی را که شریکان من پنداشتید، ندا دهید»، پس آنها را بخوانند ولی اجابتشان نکنند، و ما میان آنان ورطه ای قرار دهیم * و گناهکاران آتش دوزخ را می بینند و درمی یابند که در آن خواهند افتاد، و از آن راه گریزی نیابند].

(۱) علی بن ابراهیم می گوید، منظور از موبق در این آیه پوشش است: «وَ جَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا». و ظن در این آیه به معنای یقین کردن است. «وَ رَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُهَا» (۲)

(۲) ابن بابویه از احمد بن حسن قطان، از احمد بن یحیی، از بکر بن عبدالله بن حبیب، از احمد بن یعقوب بن مطر، از محمد بن حسن بن عبدالعزیز احدب جندی شاپوری، چنین روایت می کند: در کتاب پدرم دیدم که با خط خود نوشته بود: طلحه بن یزید از عبدالله بن عبید، از ابو معمر سعدانی، از امام علی علیه السلام نقل می کند که فرمود: معنای این آیه بدین صورت است: «وَ رَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُهَا» آنها یقین دارند که به آتش وارد می شوند (۳).

وَ لَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَ كَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا (۵۴)

[به راستی در این قرآن، برای مردم از هر گونه مثلی آوردیم، ولی انسان بیش از هر چیز سرِ جدال دارد].

ص: ۶۸

۱-۱ - تفسیر عیاشی، ج ۲ ص ۳۵۵ ح ۴۰.

۲-۲ - تفسیر قمی، ج ۲ ص ۱۱.

۳-۳ - توحید، ص ۲۶۷ ح ۵.

۱) ابن شهر آشوب از ابوبکر شیرازی، از مالک بن انس، از ابن شهاب و ابو یوسف یعقوب بن سفیان در تفسیرش و احمد بن حنبل و ابویعلی موصلی در مسندهای خود، از ابن شهاب، از علی بن حسین علیه السلام، از حسین بن علی علیه السلام، از علی بن ابی طالب علیه السلام نقل می کند که پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم شبانه نزد او و فاطمه سلام الله علیها آمد و فرمود: چرا نماز نمی خوانید؟ پاسخ دادم: ای رسول خدا! جانهای ما به دست خداست، هر گاه بخواهد ما را برانگیزد، این کار را انجام می دهد _ یعنی لطف و عنایتش را به ما زیاد می کند _ وقتی این سخن را شنید، رفت و دیگر در این باره به من چیزی نگفت؛ در حالی که حضرت برمی گشت، دست به رانش می زد و می فرمود: «وَ كَانَ الْإِنْسَانُ» یعنی علی بن ابی طالب، «أَكْثَرُ شَيْءٍ جَدَلًا» به حق و راستی سخن می گوید (۱).

وَمَا نُزِّلَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ وَ... وَ مَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (۸۲)

وَمَا نُزِّلَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ وَ يُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَ اتَّخَذُوا آيَاتِي وَ مَا أُنذِرُوا هُزُوًا (۵۶) وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَ نَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَ إِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا (۵۷) وَ رَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا (۵۸) وَ تِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَا هُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَ جَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا (۵۹) وَ إِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرِحْ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (۶۰) فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا (۶۱) فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا (۶۲) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَ مَا أَنَسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَ اتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (۶۳) قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ فَارْتَدَّ عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصِيًّا (۶۴) فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَ عَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا (۶۵) قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ

ص: ۶۹

أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا (٦٦) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٦٧) وَ كَيْفَ تَصْبِرُ عَلٰى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (٦٨) قَالَ سَتَجِدُنِي
 إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (٦٩) قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (٧٠) فَانْطَلَقَا حَتَّى
 إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخْرِقْتُهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِمْرًا (٧١) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٢) قَالَ
 لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُزِهِنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (٧٣) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ
 جِئْتُمْ شَيْئًا نُكْرًا (٧٤) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٥) قَالَ إِنْ سَأَلْتَكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ
 مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا (٧٦) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتِيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُصَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَاقَامَهُ قَالَ
 لَوْ شِئْتُمْ لَأْتَّخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا (٧٧) قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَ بَيْنِكَ سَأُنبئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْطِيعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (٧٨) أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ
 لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَ كَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (٧٩) وَ أَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ
 فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَ كُفْرًا (٨٠) فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاءً وَ أَقْرَبَ رُحْمًا (٨١) وَ أَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ
 يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَ كَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَ كَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَ يَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَ
 مَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِيعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (٨٢)

[و پیامبران (خود) را جز بشارت دهنده و بیم رسان گسیل نمی داریم، و کسانی که کافر شده اند، به باطل مجادله می کنند تا
 به وسیله آن، حق را پایمال گردانند، و نشانه های من و آن چه را بدان بیم داده شده اند، به ریشخند گرفتند * و کیست
 ستمکارتر از آن کس که به آیات پروردگارش پند داده شده، و از آن روی برتافته، و دستاورد پیشینه خود را فراموش کرده
 است؟ ما بر دل های آنان پوشش هایی قرار دادیم تا آن را در نیابند و در گوش هایشان سنگینی نهدیم . و اگر آنها را

به سوی هدایت فراخوانی، باز هرگز به راه نخواهند آمد * و پروردگار تو آمرزنده و صاحب رحمت است. اگر به جرم آن چه مرتکب شده اند، آنها را مؤاخذه می کرد، قطعاً در عذاب آنان تعجیل می نمود (ولی چنین نمی کند) بلکه برای آنها سر رسیدی است که هرگز از برابر آن راه گریزی نمی یابند * و مردم آن شهرها چون بیدادگری کردند، هلاکشان کردیم، و برای هلاکت شان موعدی مقرر داشتیم * و (یاد کن) هنگامی را که موسی به جوان (همراه) خود گفت: «دست بردار نیستم تا به محل برخورد دو دریا برسم، هر چند سال های سال سیر کنم.» * پس چون به محل برخورد دو دریا رسیدند، ماهی خودشان را فراموش کردند، و ماهی در دریا راه خود را در پیش گرفت * و هنگامی که از آنجا گذشتند، موسی به جوان همراه خود گفت: «غذایمان را بیاور که راستی ما از این سفر رنج بسیار دیدیم * گفت: «دیدی؟ وقتی به سوی آن صخره پناه جستیم، من ماهی را فراموش کردم، و جز شیطان، کسی آن را از یاد من نبرد، تا به یادش باشم، و به طور عجیبی راه خود را در دریا پیش گرفت.» * گفت: «این همان بود که ما می جستیم.» پس جستجوکنان رد پای خود را گرفتند و برگشتند * تا بنده ای از بندگان ما را یافتند که از جانب خود به او رحمتی عطا کرده و از نزد خود بدو دانشی آموخته بودیم * موسی به او گفت: «آیا تو را به شرط این که از بینشی که آموخته شده ای به من یاد دهی، پیروی کنم؟» * گفت: «تو هرگز نمی توانی همپای من صبر کنی. و چگونه می توانی بر چیزی که به شناخت آن احاطه نداری صبر کنی؟» * گفت: «ان شاء الله مرا شکیبا خواهی یافت و در هیچ کاری تو را نافرمانی نخواهم کرد.» * گفت: «اگر مرا پیروی می کنی، پس از چیزی سؤال مکن، تا خود از آن با تو سخن آغاز کنم.» * پس رهسپار گردیدند، تا وقتی که سوار کشتی شدند، (وی) آن را سوراخ کرد. موسی گفت: «آیا کشتی را سوراخ کردی تا سرنشینانش را غرق کنی؟ واقعاً به کار ناروایی مبادرت ورزیدی.» * گفت: «آیا نگفتم که تو هرگز نمی توانی همپای من صبر کنی؟» * موسی گفت: «به سبب آن چه فراموش کردم، مرا مؤاخذه مکن و در کارم بر من سخت مگیر.» * پس رفتند تا به نوجوانی برخوردند. (بنده ما) او را کشت. (موسی به او) گفت: «آیا شخص بی گناهی را بدون این که کسی را به قتل رسانده باشد کشتی؟ واقعاً کار ناپسندی مرتکب شدی.» * گفت: «آیا به تو

نگفتم که هرگز نمی توانی همپای من صبر کنی؟» * موسی گفت: «اگر از این پس چیزی از تو پرسیدم، دیگر با من همراهی مکن و از جانب من قطعاً معذور خواهی بود.» * پس رفتند تا به اهل قریه ای رسیدند. از مردم آن جا خوراکی خواستند، ولی آنها از مهمان نمودن آن دو خودداری کردند. پس در آنجا دیواری یافتند که می خواست فرو ریزد، و(بنده ما) آن را استوار کرد. موسی گفت: «اگر می خواستی، می توانستی برای آن مزدی بگیری.» * گفت: «این بار، دیگر وقت جدایی میان من و توست. به زودی تو را از تأویل آن چه که نتوانستی بر آن صبر کنی آگاه خواهم ساخت» * اما کشتی، از آن بینوایانی بود که در دریا کار می کردند، خواستم آن را معیوب کنم، چرا که پیشاپیش آنان پادشاهی بود که هر کشتی درستی را به زور می گرفت * و اما نوجوان، پدر و مادرش (هر دو) مؤمن بودند، پس ترسیدیم (مبادا) آن دو را به طغیان و کفر بکشد * پس خواستیم که پروردگارش آن دو را به پاکتر و مهربانتر از او عوض دهد * و اما دیوار، از آن دو پسر(بچه) یتیم در آن شهر بود، و زیر آن، گنجی متعلق به آن دو بود، و پدرشان مردی نیکوکار بود، پس پروردگار تو خواست آن دو یتیم به حدّ رشد برسند و گنجینه خود را _ که رحمتی از جانب پروردگارت بود _ بیرون آورند. و این کارها را من خودسرانه انجام ندادم. این بود تأویل آن چه که نتوانستی بر آن شکیبایی ورزی]

(۱) علی بن ابراهیم می گوید: یدحضوا در این آیه به معنای دفع کردن و راندن است: «وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ». «وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا ... بَيِّنَاتٍ لَّهُمْ مَوْعِدًا» این آیه از محکّمات قرآن است. مؤنل در این آیه به معنای پناهگاه است: «لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا» و این آیه اشاره دارد به این که این قوم در روز قیامت به جهنم وارد می شوند: «وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا» وقتی پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم اخبار اصحاب کهف را به قریشیان داد، گفتند اخبار عالمی را که خداوند به موسی دستور داد از او تبعیت کند نیز بگو. در این هنگام بود که این آیه نازل شد: «وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا»(۱).

ص: ۷۲

۲) ابن بابویه از احمد بن حسن قطان، از حسن بن علی شیکری، از محمد بن زکریای جوهری بصری، از جعفر بن عماره، از امام صادق علیه السلام روایت می کند: خضر پیامبری بود که خداوند عز و جل او را به سوی قومش مبعوث کرد و او آنها را به توحید و ایمان آوردن به پیامبران الهی و کتب آسمانی دعوت کرد. نشانه نبوت او این بود که بر روی هر چوب خشک یا زمین خشکی که می نشست، گیاه می روید و به همین سبب خضر نامیده شد و نام اصلی او تالیا بن ملک بن عابر بن ارفخشد بن سام بن نوح علیه السلام بود. هنگامی که خداوند عز و جل با موسی سخن گفت و تورات را بر او نازل کرد و در الواح از هر چیزی برایش نوشت و همه چیز را مفصلاً توضیح داد و نشانه نبوت او را دید بیضاء، عصا و طوفان و حمله ملخ ها و شپش و قورباغه و راه افتادن خون قرار داد و دریا را شکافت و فرعون و سپاهش را در آن غرق کرد و غرور بشری در او اثر گذاشت تا جایی که با خود گفت: گمان نمی کنم که خداوند بنده ای داناتر از من خلق کرده باشد. خداوند به جبرئیل وحی کرد که ای جبرئیل! موسی را دریاب قبل از این که به هلاکت برسد و به او بگو: در نقطه تلاقی دو دریا مرد پارسایی هست، از او پیروی کن و از او بیاموز. بنا به دستور پروردگار، جبرئیل بر موسی فرود آمد. موسی دانست که نازل شدن این وحی به سبب همان سخنی است که با خود گفته بود. موسی به همراه یوشع بن نون به محل تلاقی دو دریا رفتند. در آنجا خضر را دیدند که مشغول عبادت پروردگار بود. همان طور که خداوند عز و جل در قرآن می فرماید: «فَوَحَّيْنَا عِيسَىٰ مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا» خضر علیه السلام در پاسخ گفت: «إِنَّكَ لَنْ تَسِيْطِرَ عَلَيَّ مَعِيَ صَبْرًا» چرا که علمی در وجود من نهاده شده است که تو تاب تحمل آن را نداری و تو علمی داری که من تاب آن را ندارم. موسی گفت: من می توانم در کنار تو صبر پیشه کنم. خضر گفت: قیاس در علم خداوند و در امر خداوند هیچ جایگاهی ندارد. «وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا» موسی پاسخ داد: «سَيَتَّجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا» و چون موسی کلمه مشیت (ان شاء الله) را به کار برد، خضر خواسته او را پذیرفت و گفت: «فَإِنْ أَسْأَلْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا» موسی علیه السلام گفت: همان طور که شما گفتید. آن دو رهسپار شدند تا این که سوار بر کشتی شدند. خضر علیه

السلام کشتی را سوراخ کرد. موسی به او گفت: «أَحْرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا» خضر علیه السلام پاسخ داد: «أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسِيَّطِعَ مَعِيَ صَبْرًا» موسی علیه السلام گفت: «لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ» یعنی به دلیل این که فرمان تو را فراموش کردم. «وَلَا تُزِهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا». پس از آن، دوباره رهسپار شدند و به راه خود ادامه دادند تا این که به جوانی رسیدند. خضر علیه السلام آن جوان را کشت. موسی خشمگین شد و و یقه خضر را گرفت و به او گفت: «أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا» خضر پاسخ داد: عقل نمی تواند بر فرمان خداوند چیره شود بلکه این فرمان خداوند عز و جل است که بر عقل ها حکمرانی می کند. پس بر کارهای من صبر کن و چیزی نپرس. از نخست نیز می دانستم که تو تاب تحمل بودن با من را نخواهی داشت. موسی علیه السلام گفت: «إِنْ سَأَلْتَكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا». «فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ» نام آن سرزمین ناصره بود و اهل آن مسیحی بودند و به همین دلیل به مسیحیان نصاری می گویند «اشْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ»

خضر علیه السلام دستش را بر روی دیوار گذاشت و آن را راست کرد. موسی به او گفت: «لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا» خضر علیه السلام به او فرمود: «هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ سَأُتْبِئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسِيَّطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا فَقَالَ: أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا» من با این کار خواستم آنها کشتی خود را از دست ندهند و پادشاه کشتی آنها را غصب نکند. حضرت خضر تبیین این فعل را به دلیل ذکر معیوب ساختن، به خود نسبت داده، زیرا او می خواست کشتی معیوب شود تا پادشاه آن را غصب نکند و خداوند با این دستوری که به خضر داد، مصلحت بندگان خود را می خواست. سپس گفت: «وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ» اما خود او کافر بود و خداوند متعال می دانست که اگر او زنده بماند، والدین خود را هم کافر و گمراه خواهد کرد؛ پس به من دستور قتل او را داد و با این کار، خداوند عز و جل خواست در نهایت، آنان را گرامی بدارد. حضرت خضر در خبر دادن از این کار، خود را با خداوند در این کار شریک دانست و گفت: «فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاءً وَ أَقْرَبَ رَحْمًا» و به این سبب خود را

در این تبیین با خداوند شریک دانست که خود او بی‌مناک بود و خداوند را بیمی نیست؛ چرا که هیچ چیز از دایره علم او بیرون نیست و هیچ چیز نمی‌تواند جلوی اراده او را بگیرد. بیم خضر از این بود که مبادا نتواند امر الهی را به انجام برساند و در نتیجه ثواب انجام آن شامل حالش نشود. و در ذهنش چنین خطور نمود که خداوند تعالی او را واسطه‌ای قرار داده است تا رحمت خود را شامل حال والدین آن کودک بنماید. و در میانه، راه غرور بشری در خضر اثر گذاشت همان گونه که در موسی علیه السلام تأثیر گذاشته بود. زیرا او در آن لحظه خبر دهنده بود و موسی خبرگیرنده. و خضر برتری بر موسی نداشت، بلکه موسی افضل از خضر بود و این کار به خاطر استحقاق موسی برای روشنگری و تبیین بود. سپس فرمود: «وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا» این گنج، طلا و نقره نبود، بلکه یک لوح طلائی بود که بر روی آن نوشته شده بود: عجب است از کسی که به مرگ ایمان دارد و یقین دارد که می‌میرد، چگونه می‌تواند شادمان باشد؟ و کسی که به قضا و قدر الهی یقین دارد، چگونه اندوهگین می‌شود؟ عجب است از کسی که می‌داند قیامت حق است، چگونه ظلم روا می‌دارد؟ عجب است از کسی که احوال و تقلبات دنیا و مردم دنیا را می‌بیند، چگونه به آن اعتماد می‌کند؟ پدر این دو پسر، مرد صالحی بود و میان این پدر و این دو پسر، هفتاد پدر فاصله بود و خداوند آن دو کودک را به خاطر صالح بودن آن پدر حفظ کرد. سپس فرمود: «فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْرِخَا كُنْزَهُمَا». و _ سپس حضرت صادق علیه السلام فرمود: _ خضر در این عمل، خود را برکنار شمرد و اراده را به طور کامل به خدای تعالی نسبت داد. زیرا که دیگر کاری باقی نمانده بود که او انجام داده باشد و به موسی از سر آن خبر دهد و موسی هم گوش داده و گفته‌های او را دنبال کند. پس حضرت خضر دیگر از اراده و فعل خود سخن نگفت و همچون بنده‌ای مخلص، از این که در ابتدای داستان، کار را به خود نسبت داده بود و در وسط داستان، خود را در آن کار شریک خداوند ذکر کرده بود، تبری جسته و گفت: «رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّكَ وَ مَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا». سپس امام صادق علیه السلام فرمود: امر خداوند را نباید حمل بر قیاس نمود. هر کس چنین کند، هم خود نابود می‌شود و هم دیگران را به نابودی می‌کشاند. اولین معصیت از امر خداوند، قیاسی بود که از جانب ابلیس صورت

گرفت، و آن زمانی بود که خداوند به او و دیگر فرشتگان دستور داد که در برابر آدم علیه السلام سجده کنند و فرشتگان به سجده افتادند. اما ابلیس لعین از این کار سر باز زد. خداوند به او فرمود: «مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ» [چون تو را به سجده امر کردم چه چیز تو را باز داشت از این که سجده کنی؟] و ابلیس پاسخ داد: «أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ» (۱) [من از او بهترم. مرا از آتش آفریدی و او را از گل آفریدی.] اولین کفر ابلیس این بود که گفت: «أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ» دومین کفر او، این قیاس بود: «خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ» بدین سبب خداوند او را از درگاه خود طرد و او را لعن کرد و رانده شده (رجیم) نامید و به عزت خود قسم یاد کرد که هر کس در دین او راه قیاس را در پیش گیرد، او را در پایین ترین جای جهنم، همنشین ابلیس می گرداند (۲).

(۳) علی بن ابراهیم گوید: دلیل این امر، این بود که وقتی خداوند با موسی سخن گفت و الواح را بر او نازل کرد و همان طور که خود خداوند می فرماید: «وَ كَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَ تَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ» (۳) [و در الواح (تورات) برای او در هر موردی پندی و برای هر چیزی تفصیلی نگاشتیم] موسی علیه السلام به نزد قوم خود بنی اسرائیل بازگشت و بر روی منبر رفت و به قوم خود خبر داد که خداوند عز و جل تورات را بر او نازل کرده و با او سخن گفته است. در این هنگام موسی با خود گفت: خداوند داناتر از من کسی را خلق نکرده است. خداوند به جبرئیل امین وحی کرد که موسی را دریاب که در خطر نابودی است و به او بگو که در محل تلاقی دو دریا، در کنار صخره ای، مردی داناتر از تو هست. به سوی او برو و علم او را فراگیر. جبرئیل بر موسی فرود آمد و این خبر را به او داد. موسی دانست که خطایی از او سر زده و ترسید. به وصی خود یوشع بن نون گفت: خداوند به من فرمان داده که از مردی که در محل تلاقی دو دریاست پیروی کنم و علم او را فرا گیرم. یوشع، ماهی نمک سودی را با خود برداشت و با هم به راه افتادند. وقتی به مکان مورد نظر رسیدند، دیدند که مردی به پشت دراز کشیده است و او را نشناختند. یوشع ماهی را در آورد و با آب شست و آن را بر روی

ص: ۷۶

۱- [۱] - اعراف / ۱۲.

۲- ۲ - علل الشرائع ج ۲ ص ۳۷ باب ۵۴ ح ۱.

۳- ۳ - اعراف / ۱۴۵.

تخته سنگی قرار داد. در هنگام رفتن، فراموش کردند ماهی را با خود ببرند. آن آب، آب حیات بود، ماهی زنده شد و به آب پرید. موسی علیه السلام به همراه یوشع بن نون به راه خود ادامه دادند تا این که خسته شدند. موسی علیه السلام به یوشع گفت: «آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا» مراد از «نَصَبًا» این است که سختی کشیدیم. یوشع به یاد ماهی افتاد و به موسی گفت: ماهی را بر روی صخره جا گذاشتم. موسی علیه السلام گفت: آن مردی که کنار صخره دیدیم، همان خضر بود. پس با دنبال کردن جای پای خود به همان مکان برگشتند. وقتی رسیدند، خضر علیه السلام مشغول نماز بود. موسی علیه السلام نشست تا نماز خضر تمام شد و خضر به آن دو سلام کرد(۱).

(۴) علی بن ابراهیم از محمد بن علی بن بلال، از یونس چنین روایت می کند: یونس و هشام بن ابراهیم در مورد عالمی که موسی با او دیدار کرد، اختلاف نظر پیدا کردند که کدام یک عالم تر بودند و این که آیا ممکن است، با این که موسی علیه السلام پیامبر زمان خود بود، فردی عالم تر از او در زمان او وجود داشته باشد؟ قاسم صیقل می گوید: این دو، نامه ای برای امام رضا علیه السلام نوشتند و در آن نامه این موضوع را از حضرت پرسیدند. حضرت در پاسخ نوشت: موسی علیه السلام به نزد آن عالم رفت. خضر در جزیره ای نشسته بود یا به چیزی تکیه زده بود. موسی علیه السلام به او سلام کرد، اما خضر متوجه مفهوم سخن او نشد چرا که این واژه در دیار او رایج نبود. به او گفت: تو کیستی؟ گفت: موسی بن عمران.

خضر پرسید: تو همان کسی هستی که خداوند با او سخن گفت؟ موسی پاسخ داد: آری. خضر گفت: از من چه می خواهی؟ موسی پاسخ داد: آمده ام تا از آن چه به تو تعلیم داده شده و مایه رشد و صلاح است، به من بیاموزی. خضر گفت: کاری که به من موکول شده، تو طاقت آن را نداری و کاری که به تو موکول شده، از طاقت من بیرون است. سپس از مصائب اهل بیت پیامبر صلوات الله علیهم اجمعین و کید دشمنان برای موسی سخن گفت و هر دو گریستند. سپس از فضائل اهل بیت نبی صلوات الله علیهم اجمعین و برتری آنها بر همگان سخن گفت تا این که موسی

ص: ۷۷

گفت: کاش من هم از اهل بیت محمد صلوات الله عليهم اجمعين بودم. سپس در باره فلانی و فلانی و فلانی سخن گفت و همچنین مبعث پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم را ذکر کرد و این که قومش او را تکذیب می کنند و چه رفتارهایی از ایشان سر می زند و تاویل این آیه را برایش شرح داد: «وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْلَ مَرَّةٍ» (۱) [و دلها و دیدگانشان را برمی گردانیم (در نتیجه به آیات ما ایمان نمی آورند) چنان که نخستین بار، به آن ایمان نیاوردند] یعنی آن زمان که از ایشان پیمان گرفت. موسی گفت: «هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا» خضر علیه السلام پاسخ داد: «إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَ كَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خَيْرًا» موسی علیه السلام گفت: «سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَ لَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا» خضر علیه السلام گفت: «فَإِنْ أَتَيْتَنِي فَلَا تَسْئَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُخْبِرَكَ مِنْهُ ذِكْرًا» یعنی دلیل هیچ یک از کارهایم را مپرس و بر من خرده مگیر تا این که خودم سبب آن را به تو بگویم. موسی هم پذیرفت. آن سه نفر، با هم به راه افتادند تا به ساحل رسیدند، کشتی ای بارگیری کرده بود و قصد حرکت داشت. ناخدای کشتی گفت: این سه نفر را هم با خود می بریم زیرا افراد صالحی هستند. وقتی کشتی به راه افتاد و مسافتی را طی کرد، خضر علیه السلام برخاست و کف کشتی را سوراخ کرد و آنجا را با گل پر کرد. موسی علیه السلام از این کار خضر سخت برآشفته و به خضر گفت: «أَخْرَقْتُهَا لِتَغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتُ شَيْئًا إِمْرًا» خضر پاسخ داد: «أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا». موسی علیه السلام گفت: «لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَ لَا تُزْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا». از کشتی خارج شدند و به راه افتادند. نگاه خضر به پسر بچه بسیار زیبایی افتاد که همچون پاره ماه بود و گوشواره مروارید به گوش داشت و با چند کودک دیگر مشغول بازی بود. خضر مدتی به آن کودک نگاه کرد، سپس او را گرفت و کشت. موسی به خضر حمله ور شد و او را به زمین زد و گفت: «أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا». خضر علیه السلام پاسخ داد: «أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا» موسی علیه السلام به او گفت: «إِنْ سَأَلْتَكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا». باز هم به راه افتادند تا به روستایی به نام ناصره رسیدند _ که نسب

ص: ۷۸

نصرانی ها هم به آنجا می رسد _ و از اهالی آن روستا خواستند که به آنها غذایی بدهند، اما اهالی آنجا نه کسی را مهمان می کردند و نه به کسی غذا می دادند. در این هنگام نگاه خضر به دیواری افتاد که در حال فرو ریختن بود. خضر دست خود را بر روی دیوار گذاشت و گفت: به اذن خداوند بایست و دیوار دوباره راست شد. موسی علیه السلام به او گفت: شایسته نبود که دیوار را برایشان درست می کردی مگر این که به ما غذا و پناه دهند و این همان سخن موسی است که گفت: «لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا» خضر علیه السلام به او گفت: «هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَ بَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا أَمَّا السَّفِينَةُ» یعنی همان کشتی که آن را سوراخ کردم، متعلق به فقرایی بود که آن کشتی ابزار کارشان بود و خواستم آن کشتی را معیوب سازم زیرا که در پیشاپیش آنها حاکم ظالمی بود که کشتی های سالم را غصب می کرد، ولی اگر کشتی عیبی داشت، چیزی از آن نمی گرفت و کاری با آن نداشت. و آن پسر بچه ای که او را کشتم، پدر و مادر مؤمنی داشت و از پیشانی اش خواندم که او کافر است «فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَ كُفْرًا فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاهٌ وَ أَقْرَبَ رُحْمًا» خدا به جای این پسر به والدینش دختری داد که هفتاد پیامبر از نسلش زاده شد. «وَ أَمَّا الْجِدَارُ» یعنی دیواری که آن را راست کردم «فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَ كَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَ كَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَ يَسْرِخَا كَنْزَهُمَا ... ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا» (۱).

۵) محمد بن یعقوب از چند تن از اصحاب ما، از احمد بن محمد بن خالد، از چند تن از یارانش، از حسن بن علی بن یوسف، از حسن بن سعید لخمی روایت می کند که یکی از یاران ما صاحب دختری شد و در حالی که عصبانی و خشمگین بود به نزد امام صادق علیه السلام رفت. امام علیه السلام به او فرمود: به من بگو که اگر خداوند به تو وحی کند که فرزندان را من برای انتخاب کنم، یا خودت می خواهی انتخاب کنی، چه می گویی؟ پاسخ داد: در جواب می گفتم: خداوند، خودت انتخاب کن. امام فرمود: اکنون خداوند برای دختری را برگزیده است. سپس فرمود: خداوند به جای آن پسر بچه ای که خضر او را به قتل رساند، «فَأَرَدْنَا أَنْ

ص: ۷۹

يُبْدِلُهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاهٌ وَ أَقْرَبَ رُحْمًا» ، به والدینش دختری داد که هفتاد پیامبر از نسل او زاده شد(۱).

۶) علی بن ابراهیم از پدرش، از محمد بن ابی عمیر، از معاویه بن عمّار، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که فرمود: آن گنج، لوحی از جنس طلا بود که بر رویش نوشته شده بود: بسم الله الرحمن الرحيم، لا اله الا الله، محمد رسول الله و الأئمه حجج الله، عجب است از کسی که به مرگ اعتقاد دارد، چگونه دلشاد است. عجب است از کسی که به قضا و قدر معتقد است، چگونه اندوهگین می شود. عجب است از کسی که به یاد آتش جهنم می افتد، چگونه می خندد. و عجب است از کسی که دنیا را می بیند که چگونه اهل آن از حالی به حالی دیگر می شوند، چگونه باز هم به آن دل می بندد(۲).

۷) محمد بن یعقوب از تعدادی از یاران ما، از احمد بن محمد بن خالد، از احمد بن محمد بن ابو نصر، از صفوان جمال نقل می کند که می گفت: از امام صادق علیه السلام در باره این آیه پرسیدم: «وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا». امام علیه السلام فرمود: آن گنج طلا و نقره نبود، بلکه چهار جمله بود: خدایی جز من نیست. کسی که به مرگ ایمان دارد نمی خندد. کسی که حساب روز قیامت را باور دارد دل شاد نمی گردد و کسی که به قضا و قدر معتقد است، از چیزی جز خدای عز و جل نمی ترسد(۳).

۸) ابن بابویه از محمد بن حسن، از محمد بن یحیی عطار، از محمد بن احمد، از حسن بن علی، از عمرو بن جمیع، حدیث مرفوعی را از امام علی علیه السلام در تفسیر این آیه شریفه: «وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا» روایت می کند و همانند مطالبی را ذکر می کند که در روایت معاویه بن عمّار از امام صادق علیه السلام آمده است(۴).

۹) علی بن ابراهیم از ابو جارود از امام باقر علیه السلام نقل می کند که جوان مورد نظر در این آیه: «وَ إِذِ قَالَ مُوسَى لِقَتَاءَهُ» مراد از «فتی» یوشع بن نون است و «لَا أَبْرُحُ» یعنی پیوسته حرکت می کنم. «حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا»

ص: ۸۰

۱-۱ - کافی، ج ۶ ص ۶ ح ۱۱.

۲-۲ - تفسیر قمی، ج ۲ ص ۱۴.

۳-۳ - کافی، ج ۲ ص ۴۸ ح ۶.

۴-۴ - معانی الاخبار، ص ۲۰۰ ح ۱.

تا به مجمع البحرین برسم. فرمود: حقب هشتاد سال است. «لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً إِمْرَأً» امر در این آیه به معنای منکر است و موسی علیه السلام ظلم را بد می دانست و کاری را که دید، در نظرش گران آمد. (۱)

۱۰) عیاشی از زراره و حُمران و محمد بن مُسَلِم از امام باقر و امام صادق علیهما السلام روایت می کند که فرمود: هنگامی که قصه موسی بدینجا رسید، به او سبد بزرگی داده شد که ماهی نمک سودی در آن بود و به او گفته شد: این ماهی تو را به سمت دوستت که در کنار چشمه ای در محل تلاقی دو دریاست هدایت می کند. آن آب، آب حیات است و به هر چیز مرده ای که برسد زنده می شود. آن دو به راه افتادند تا به تخته سنگ رسیدند. جوان ماهی را در آب شست، ماهی تکان خورد و دست او را زخمی نمود و از دست او رها شد و جوان هم آن را فراموش کرد. مقداری که راه رفتند، موسی خسته شد و به دوست جوان خود چنین گفت: «قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا» جوان پاسخ داد: «أَرَأَيْتَ ... عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا». وقتی به آن چشمه رسیدند، دیدند که ماهی به دریا پریده است. ردپا را گرفتند تا به جزیره ای رسیدند که دوستانشان در آنجا بود یا تکیه زده بود و یا عبای خود را پهن کرده بود و روی آن نشسته بود. موسی به او سلام کرد. او از این کلام تعجب کرد، چرا که این لفظ در دیار او شناخته شده نبود. به موسی گفت: تو کیستی؟ پاسخ داد: من موسی هستم. گفت: تو همان موسی بن عمران است که خداوند با او سخن گفت؟ موسی گفت: بله. گفت: از من چه می خواهی؟ موسی پاسخ داد: «أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا». پاسخ داد: من موظف به انجام کاری هستم که تو طاقت دیدن آن را نداری، تو هم ماموریتی داری که من طاقت آن را ندارم. «إِنَّكَ لَنْ تَسِيَطِعَ مَعِيَ صَبْرًا وَ كَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا قَالَ سَيَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا» سپس از اهل بیت پیامبر صلوات الله عليهم اجمعین و مصائب وارده بر آنها سخن گفت و هر دو گریستند و بعد راجع به پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم و علی علیه السلام و فرزندان فاطمه صلوات الله عليهم اجمعین و فضائل آنها صحبت کرد. تا جایی که موسی گفت: کاش من هم از اهل بیت محمد صلی الله علیه و آله و سلم بودم. سپس از بازگشت رسول

ص: ۸۱

الله به سوی قوم خود و آزار و اذیت های آنان نسبت به او و تکذیب آنان سخن گفت و این آیه را تلاوت کرد: «وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَ أَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْلَ مَرَّةٍ» (۱) [و دل‌ها و دیدگان‌شان را برمی گردانیم (در نتیجه به آیات ما ایمان نمی آورند) چنان که نخستین بار، به آن ایمان نیاوردند] مقصود زمانی است که خداوند از آنان پیمان گرفت (۲).

(۱۱) از ابو حمزه، از امام باقر علیه السلام روایت شده است: جانشین موسی بن عمران علیه السلام یوشع بن نون بود، همان جوانی که خداوند در قرآن از او سخن گفته است (۳).

(۱۲) از هشام بن سالم، از امام صادق علیه السلام نقل شده است که فرمود: موسی علیه السلام از خضر علیه السلام داناتر بود (۴).

(۱۳) از حَفْصِ بْنِ بَخْتَرِيٍّ از امام صادق علیه السلام نقل شده است که در این دو آیه منظور غذا است: «آتَيْنَا غَدَاءَنَا» و «رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ» (۵) [پروردگارا! هر خیر و نیکی که بر من فرستی، به آن نیازمندم]. امام صادق علیه السلام فرمود: موسی علیه السلام بسیار گرسنه می شد (۶).

(۱۴) بَرِيدٌ روایت می کند که از امام باقر یا امام صادق علیهما السلام پرسیدم: از بین گذشتگان، شما به کدام یک شباهت بیشتری دارید؟ فرمود: به خضر و ذو القرنین که عالم بودند اما پیامبر نبودند (۷).

(۱۵) از اسحاق بن عمار از امام صادق علیه السلام نقل شده است که فرمود: «مَثَلُ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ مَا أَمَامَانِ بَعْدَهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَثَلُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ خُضْرٍ هُنَّكَامِي» که موسی خضر را دید و با او سخن گفت، از او خواست اجازه دهد تا همراهی اش کند. خداوند قصه این دیدار و این همراهی را در کتاب خود برای پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم آورده است و در این قصه آمده است

ص: ۸۲

۱-۱ - انعام / ۱۱۰.

۲-۲ - تفسیر عیاشی، ج ۲ ص ۳۵۵ ح ۴۱.

۳-۳ - تفسیر عیاشی، ج ۲ ص ۳۵۶ ح ۴۲.

۴-۴ - تفسیر عیاشی، ج ۲ ص ۳۵۶ ح ۴۳.

۵-۵ - قصص / ۲۴.

۶-۶ - تفسیر عیاشی، ج ۲ ص ۳۵۶ ح ۴۴.

۷-۷ - تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۳۵۶ ح ۴۵.

که خداوند به موسی علیه السلام فرمود: «إِنِّي اضْمِرْتُ لَكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ» (۱) [خداوند] فرمود: ای موسی! من تو را با رسالت های خویش، و با سخن گفتنم (با تو)، بر مردم برتری دادم و برگزیدم؛ پس آن چه را به تو داده ام بگیر و از شکر گزاران باش. [سپس فرمود: «وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ» (۲)] [و برای او در الواح اندرزی از هر موضوعی نوشتیم؛ و بیانی از هر چیز کردیم]. خضر علمی داشت که برای موسی در الواح نوشته نشده بود. موسی گمان می کرد که همه چیزهایی که به آن احتیاج دارد در تابوتش است و تمامی علم در الواح او نوشته شده است. درست مانند کسانی که ادعای علم و فقاقت دارند و گمان می کنند که هر آن چه را از علم و فقاقت که امت به آن نیاز دارد به اثبات رسانده اند و احادیث صحیحی را که از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نقل شده است، یاد گرفته و آنها را از بر کرده اند. در حالی که این طور نیست، نه همه علم پیامبر را به ارث برده اند و نه علم پیامبر به آنها رسیده است و نه این که آنان علم پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم را یاد گرفته اند. زیرا اگر در باره حلال و حرام و احکام از آنان پرسیده شود، و آنان در این مورد حدیثی از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نداشته باشند، از این بیم دارند که مردم آنها را جاهل بدانند. و اگر راه دارند از این که کسی از آنها سئوالی بپرسد و آنها نتوانند پاسخ آن را بگویند و در نتیجه مردم هم به سراغ سرمنشأ علم بروند. به همین سبب تفسیر به رأی می کنند و در دین خدا قیاس می کنند و نص را کنار گذاشته و بدعت گذاری می کنند. این در حالی است که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هر گونه بدعتی گمراهی است.

پس اگر سئوال دینی از آنها پرسیده شود و آنان سخنی از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم در مورد آن در اختیار نداشته باشند، اگر آن را به پیامبر و پیشوایان _ که قدرت تشخیص کافی دارند _ باز گردانند، از ریشه های مسائل آگاه خواهند شد. (یعنی به آل محمد صلوات الله علیهم اجمعین باز گردانند.) اما آن چه که مانع از این می شود که آنها علم را از ما بجویند، دشمنی و حسادت آنها نسبت به ما است. به خدا سوگند که موسی به خضر حسادت نمی کرد. _ موسی پیامبر خدا و

ص: ۸۳

۱-۱- اعراف / ۱۴۴.

۲-۲- اعراف / ۱۴۵.

مهبط وحی او بود _ و به دیدار خضر رفت و با او سخن گفت و به علم او اعتراف نمود. آن طور که امت پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم پس از رحلت او به خاطر علم و میراثی که از نبی خدا به ارث بردیم به ما حسادت می ورزند، موسی به خضر حسادت نمی کرد. و آن طور که موسی به فراگیری علم خضر راغب بود و میل به همراهی او داشت تا از او بیاموزد و هدایت شود، این امت میل به آموختن از ما و همراهی با ما را ندارند. هنگامی که موسی از خضر خواست اجازه دهد با او همراه شود، خضر می دانست که موسی طاقت همراه شدن با او را ندارد و تاب تحمل علم او را نخواهد آورد، به موسی گفت: «وَ كَيْفَ تَصْبِرُ عَلٰی مَا لَمْ تُحِطْ بِهٖ خُبْرًا» موسی علیه السلام در حالی که مطیع او بود و از او درخواست می کرد که همراهی او را بپذیرد، گفت: «سَيَتَجِدُنِيْ اِنْ شَاءَ اللّٰهُ صَابِرًا وَّ لَا اَعْصِيْ لَكَ اَمْرًا» اما خضر می دانست که موسی بر علم او صبر ندارد. ای اسحاق بن عمار، به خدا سوگند که حال این فقها و علمای آنها و عامه مردم هم به همین شکل است. به خدا سوگند که اینها تحمل علم ما را ندارند و نمی توانند آن را بپذیرند و تاب بیاورند و از آن پیروی نموده و بر آن پایدار بمانند؛ همان طوری که موسی هنگامی که خضر را همراهی می کرد و مظاهر علم او را مشاهده می نمود، نتوانست طاقت بیاورد و کارهای خضر در نظرش ناپسند بود؛ با این که خضر همه آن کارها را طبق دستور الهی انجام می داد. علم ما هم همین طور است؛ جاهلان آن را ناپسند می دانند، اما در نزد خداوند پسندیده است و مقبول(۱).

(۱۶) از عبدالرحمن بن سبیه از امام صادق علیه السلام روایت شده است: موسی علیه السلام از منبر بالا رفت و منبر او سه پله داشت. با خود گفت که خداوند دانایتر از من کسی را نیافریده است. جبرئیل به نزد او آمد و به او گفت: خداوند قصد امتحان کردن تو را دارد، از منبر پایین بیا؛ بر روی زمین کسی هست که از تو دانایتر است. در جست و جوی او برآی. موسی علیه السلام شخصی را به دنبال یوشع فرستاد و به او گفت: من در معرض امتحان الهی قرار گرفته‌ام، پس توشه ای بگیر و با من بیا. یوشع یک ماهی زنده خرید و به آذربایجان رفت و آن

ص: ۸۴

را بریان کرد و در سبدي گذاشت. سپس با هم به راه افتادند تا به ساحل دريا رسيدند ...

راوی می گوید: آن دو رفتند تا به پيرمردی رسيدند که بر روی زمين دراز کشيده بود و عصايش را کنارش گذاشته بود و عبايي بر روی خود انداخته بود که به اندازه قد او نبود و اگر سرش را با آن می پوشاند پاهایش بيرون می ماند و اگر پاهایش را می پوشاند، سرش بيرون می ماند. موسی به نماز ايستاد و به يوشع گفت: مراقب من باش. قطره بارانی از آسمان بر روی ماهی درون سبد چکيد. ماهی تکانی خورد و سبد را با خود به سمت دريا کشيد و اين معنای اين آيه است: «فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَيْرًا» سپس پرنده ای از آسمان فرود آمد و لب دريا نشست و منقارش را در آب فرو برد. به موسی گفت: ای موسی! تو از علم پروردگارت به اندازه آبی که بر روی منقار من جمع شده است برنگرفته ای. سپس موسی برخاست و به راه افتاد و يوشع هم به دنبال او رفت. پس از مدتی طولانی موسی خسته شد و به يوشع گفت: «آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ... فِي الْبَحْرِ عَجَبًا».

موسى عليه السلام بازگشت و رد ماهی را گرفت تا به آن مرد رسيد و او همچنان دراز کشيده بود، موسی به او گفت: سلام بر تو. پاسخ داد: و سلام بر تو باد ای عالم قوم بنی اسرائيل. سپس از جا برخاست و عصايش را به دست گرفت. موسی به او گفت: من دستور دارم که از تو پیروی کنم تا علم خود را به من بیاموزی.

همان گونه که قرآن حکایت کرده است، خضر به او گفت: «إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا». با یکدیگر به راه افتادند تا به بندرگاهی رسيدند که کشتی ای در آنجا آماده حرکت بود. نگاه دریانوردان که به آن دو افتاد گفتند: به خدا سوگند اينها را با خود می بریم و در ازای آن پاداشی نمی گیریم. وقتی کشتی به وسط دريا رسيد، خضر کف آن را سوراخ کرد و موسی همان را گفت که براي آن روایت کردم. خضر به او گفت: «أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُزْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عَسِيرًا». راوی می گوید: با هم به طرف ساحل رفتند و در آن جا کودکی را دیدند که لباسی از حریر سبز بر تن داشت و در گوشش گوشواره مرواريد بود و با کودکان دیگر مشغول بازی بود. خضر پا را بر روی او گذاشت و

او را سر برید. موسی علیه السلام به او گفت: «أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا». راوی می گوید: «فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتِطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتُ لَاتَّخَذْتُ عَلَيْهِ أَجْرًا» یعنی کاش نانی می گرفتی تا بخوریم چون گرسنه شده ایم. این سرزمین در ساحل دریا قرار داشت و نامش ناصره بود و نام نصرانی ها هم از همین جا گرفته شده است. اهالی آن سرزمین به موسی و یوشع غذایی ندادند و تا روز قیامت هم دیگر هیچ کس را میهمان نخواهند کرد. مثل آن کشتی در میان ما و شما این است که امام حسین علیه السلام از بیعت با معاویه خودداری کرد. و مثل آن کودک در میان شما، مثل سخن امام حسن مجتبی علیه السلام است که به عبدالله بن علی فرمود: خداوند تو را لعنت کند که بد کافری هستی، به آن حضرت عرض شد: ای ابا محمد! او را کشتی. و مثل آن دیوار در میان شما، علی و حسن و حسین صلوات الله علیهم اجمعین است (۱).

(۱۷) از عبدالله بن میمون قدّاح از امام صادق علیه السلام، از پدرش امام باقر علیه السلام نقل کرده است که فرمود: روزی موسی علیه السلام در جمع بزرگان بنی اسرائیل نشستند بود که مردی به او گفت: از نظر من کسی داناتر از تو به خدا در این دنیا وجود ندارد. موسی هم تایید کرد. خداوند به او وحی کرد: بنده ام خضر از تو داناتر است؛ پس به سوی او برو. راهنمای موسی در این راه ماهی بود که باید به دنبال آن می رفت. و داستان او هم، چنان است که در قرآن آمده است (۲).

(۱۸) از هشام بن سالم از امام صادق علیه السلام روایت شده است: سلیمان علیه السلام از آصف داناتر بود و موسی علیه السلام از کسی که به دنبالش روان بود (خضر) داناتر بود (۳).

(۱۹) از لیث بن ابی سلیم از امام باقر علیه السلام روایت شده است: موسی علیه السلام سه جا از گرسنگی به خدا شکایت کرد: «آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا

ص: ۸۶

۱- ۱ - تفسیر عیاشی، ج ۲ ص ۳۵۸ ح ۴۷.

۲- ۲ - تفسیر عیاشی، ج ۲ ص ۳۶۰ ح ۴۸.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲ ص ۳۶۰ ح ۴۹.

هَذَا نَصِيحًا، «لَا تَخْذُتْ عَلَيْهِ أَجْرًا» و «رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ» [پروردگارا! من به هر خیری که به سویم بفرستی سخت نیازمندم] (۱) (۲).

(۲۰) از اسماعیل بن ابی زیاد سَکُونی، از جعفر بن محمد، از پدرش، از جدش، از ابن عباس روایت شده است: مثل مردم و علی بن ابی طالب علیه السلام مثل موسی و صاحب کشتی است. موسی از روی نادانی سخن می گفت و صاحب کشتی از روی علم و آگاهی. این مردم نیز از روی نادانی سخن می گویند و علی علیه السلام از روی علم و آگاهی (۳).

(۲۱) ابن بابویه از محمد بن حسن بن احمد بن ولید، از محمد بن حسن صفار، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسین بن سعید، از حسین بن عُلوَان، از اَعْمَش، از عبّایه اسدی روایت می کند: عبدالله بن عباس بر لب چشمه زمزم نشسته بود و با مردم سخن می گفت. وقتی سخنش به پایان رسید، مردی آمد و به او سلام کرد و گفت: ای عبدالله! من از اهالی شام هستم. عبدالله گفت: شما همه یاری گر ظالمان (بنی امیه) هستید، به جز کسانی از شما که خداوند، ایشان را حفظ کند. هر سئوالی که به ذهنت می رسد، بپرس. آن مرد گفت: ای عبدالله بن عباس! به نزد تو آمدم تا در مورد آن مرد مسلمانی که علی بن ابی طالب او را کشت از تو بپرسم. آن مرد نماز می خواند، حج می رفت، روزه می گرفت و زکات خود را هم می پرداخت. پس چرا علی علیه السلام او را کشت؟ عبدالله به او گفت: مادرت به عزایت بنشیند، از چیزی که مربوط به توست سئوال بپرس و آن چه را که ربطی به تو ندارد رها کن. آن مرد گفت: از حمص تا این جا به قصد حج و عمره نیامده ام، بلکه آمده ام تا در مورد علی بن ابی طالب علیه السلام و کارهایی که انجام داد، برایم بگویی. ابن عباس به او گفت: وای بر تو، درک علم عالم بسیار مشکل است. دل های زنگار گرفته طاقت پذیرش و فهم آن را ندارد. به تو می گویم که مثل علی بن ابی طالب علیه السلام در این امت مثل موسی و خضر است. خداوند متعال در کتاب خود می فرماید: «يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَ بِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَ

ص: ۸۷

۱- [۱] - قصص / ۲۴.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲ ص ۳۶۱ ح ۵۰.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲ ص ۳۶۱ ح ۵۱.

كُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ» (۱) موسی علیه السلام گمان می‌کرد که حقیقت همه چیز برایش ثابت شده است، همان طوری که گمان می‌کنید که علمای شما تمام علم را جمع کرده‌اند. وقتی موسی علیه السلام به ساحل دریا رسید و با خضر ملاقات کرد، از او خواست که علمش را به او بیاموزد و به او حسد نمی‌ورزید آن طور که شما به علی بن ابی طالب علیه السلام حسادت کردید و فضلش را بر خودتان انکار کردید. موسی علیه السلام به او گفت: «هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْداً» در این جا خضر دانست که موسی طاقت همراهی او را ندارد و نمی‌تواند بر علمش صبر کند. پس به او گفت: «إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خَيْرًا» موسی علیه السلام پاسخ داد: «سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا» باز هم خضر می‌دانست که موسی علیه السلام علم او را تحمل نمی‌کند پس به او گفت: «فَإِنْ أَتَيْتَنِي فَلَا تَسْتَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا». آن دو سوار کشتی شدند و خضر کشتی را سوراخ کرد. او برای رضای خداوند عز و جل کشتی را سوراخ نمود، اما همین کار، موسی را به خشم آورد. خضر، پسر بچه را برای رضای خداوند کشت، اما موسی خشمگین شد. خضر برای رضای خداوند، دیوار را راست کرد، اما این کار او موسی را به خشم آورد.

علی بن ابی طالب علیه السلام تنها کسی را کشت که خداوند از این کشتن راضی بود و مردم نادان از این کار او خشمگین. ان شاء الله، این حدیث به طور کامل در ذیل این آیه از سوره احزاب خواهد آمد: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَاظِرِينَ إِنَاهُ» (۲) [ای کسانی که ایمان آورده‌اید! در خانه‌های پیامبر داخل نشوید مگر به شما برای صرف غذا اجازه داده شود، در حالی که (قبل از موعد نیاید و) در انتظار وقت غذا ننشینید.]

۲۲) عیاشی از عبدالله بن سنان از امام صادق علیه السلام روایت می‌کند: نجده حروری (۳) نامه‌ای به ابن عباس نوشت و از ایشان پرسید که با اسیران از زنان و

ص: ۸۸

۱- [۱] - اعراف / ۱۱۵-۱۱۴.

۲- [۲] - تفسیر آیه ۵۳ سوره احزاب.

۳- [۳] - نجده بن عامر حروری از بنی حنیفه و از بزرگان خوارج و از راه حق منحرف بود. او بعد از مرگ یزید بن معاویه در یمامه قیام نمود و به مکه آمد. سخنانی از وی نقل شده است که معروف است و پیروان او همه منقرض گشتند. او به ابن عباس نامه نوشت و در باره سهم ذوی القربی و اطفالی که از دستوراتش سرپیچی می‌کنند، پرسید. «الکامل فی التاریخ، ج ۴، ص ۲۰۱؛ اعلام زرکلی، ج ۸، ص ۱۰».

کودکان چه کند. امام علیه السلام پاسخ داد: پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم آنها را نمی کشت، اما خضر کافران آنها را می... کشت و مؤمنانشان را رها می کرد. تو نیز اگر علمت به اندازه علم خضر است، آنها را (کافرانشان را) بکش.

(۲۳) از اسحاق بن عمّار از امام صادق علیه السلام روایت شده است: وقتی آن عالم (خضر) با موسی راه می رفت، به پسر بچه... ای رسیدند که مشغول بازی بود، خضر مشت می زد و او را کشت. موسی به او گفت: «أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا» در این هنگام خضر دست خود را دراز نمود و لباس پسر بچه را از شانهاش کنار زد و موسی دید که بر روی شانها پسر نوشته شده بود: ذاتاً کافر است (۱).

(۲۴) از حرّیز روایت شده است که امام صادق علیه السلام این آیه را چنین قرائت می کرد: «وَ كَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَعْنِي أَمَامَهُمْ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَضْبًا» پشت سر آنان (یعنی پیشاپیش آنها) پادشاهی بود که هر کشتی سالمی را غصب می کرد. (۲)

(۲۵) حرّیز از امام باقر یا صادق علیه السلام روایت کرده است که آن حضرت چنین قرائت می کرد: «وَ كَانَ ابْوَاهُ مُؤْمِنِينَ وَ طَبَعُ كَافِرًا» یعنی پدر و مادرش مؤمن بودند، اما خود او ذاتاً کافر بود (۳).

(۲۶) از ابا صیر از امام صادق علیه السلام روایت شده که در تفسیر این آیه فرمود: «فَحَشِيْنَا» خداوند از این ترسید که وقتی پسر بچه بزرگ شد، پدر و مادرش را دعوت به کفر کند و آنها هم از فرط عشق به او کافر شوند (۴).

(۲۷) عبدالله بن خالد در حدیثی مرفوع چنین روایت کرده است: بر شانها پسر بچه ای که خضر او را کشت، نوشته شده بود: کافر (۵).

ص: ۸۹

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲ ص ۳۶۱ ح ۵۳

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲ ص ۳۶۱ ح ۵۴.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۶۲، ح ۵۵.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲ ص ۳۶۲ ح ۵۶.

۵- [۵] - تفسیر عیاشی، ج ۲ ص ۳۶۲ ح ۵۷.

۲۸) محمد بن عمر از مردی از امام صادق علیه السلام روایت می‌کند: خداوند ذریه مؤمن را تا هزار سال حفظ می‌کند و میان آن دو کودک و والدین‌شان، هفتصد سال فاصله بود. (۱)

۲۹) از عثمان، از مردی، از امام صادق علیه السلام در تفسیر این آیه: «فَارْزُقْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا» روایت شده است که فرمود: آن دو صاحب دختری شدند که آن دختر، پسری به دنیا آورد که پیامبر شد.

۳۰) از حسن بن سعید لخمی روایت شده است: یکی از دوستان، صاحب دختری شد و نزد امام صادق علیه السلام رفت. امام علیه السلام که او را خشمگین دید، به او فرمود: به من بگو، اگر خدا از تو بپرسد که فرزندت را من برای انتخاب کنم، یا خودت می‌خواهی انتخاب کنی چه می‌گویی؟ پاسخ داد: می‌گویم خداوند! خودت برایم انتخاب کن. امام فرمود: اکنون خداوند برای انتخاب کرده است. سپس فرمود: خداوند به جای آن پسر بچه‌ای که خضر او را به قتل رساند، که در قرآن آمده است: «فَارْزُقْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا» به والدینش دختری داد که هفتاد پیامبر از نسل او زاده شد. (۲)

۳۱) از ابو یحیی واسطی در حدیثی مرفوع از امام باقر یا امام صادق علیهما السلام در مورد آیه: «أَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ ... وَأَقْرَبَ رُحْمًا» روایت شده است که فرمود: خداوند به جای آن پسر به آن دو، دختری داد که هفتاد پیامبر از نسلش زاده شد. (۳)

۳۲) ابو بصیر گوید: امام باقر علیه السلام فرمود: چه بسا انسانی که حقی دارد و نسبت به آن ناآگاه است. به ایشان عرض کردم: خدایت به سلامت دارد، آن حق چیست؟ فرمود: در زیر آن دیوار گنجی بود که به مالکان آن تعلق داشت. ولی آن گنج نه از طلا- بود و نه از نقره. گفتم: از آن دو نفر، کدام یک به آن گنج سزاوارتر بود؟ فرمود: ما عقیده داریم که فرد بزرگتر به آن گنج شایسته‌تر بود. (۴)

ص: ۹۰

- ۱-۱ - تفسیر عیاشی، ج ۲ ص ۳۶۲ ح ۵۸.
- ۲-۲ - تفسیر عیاشی، ج ۲ ص ۳۶۲ ح ۶۰.
- ۳-۳ - تفسیر عیاشی، ج ۲ ص ۳۶۳ ح ۶۱.
- ۴-۴ - تفسیر عیاشی، ج ۲ ص ۳۶۳ ح ۶۲.

۳۳) اسحاق بن عمار گوید: از امام صادق علیه السلام شنیدم که فرمود: خداوند به واسطه صالح بودن انسان مؤمن، فرزندان او و فرزندان فرزندان او را و نیز اهل خانه او را و نیز اهالی خانه‌های اطراف او را حفظ می‌کند و آنان همواره در پناه خداوند هستند و این به خاطر مقامی است که انسان صالح در نزد خداوند دارد. آن گاه حضرت داستان آن دو کودک را ذکر کرد و فرمود: «وَ كَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا» آیا ندیدی که خداوند چگونه نیکوکاری آن مرد را در مورد فرزندانش سپاس گفت. (۱)

۳۴) یزید بن رومان گوید: نافع بن ازرَق (۲) وارد مسجد الحرام شد در حالی که حسین بن علی علیه السلام با عبدالله بن عباس در گوشه‌ای نشسته بود. او در کنار ایشان نشست. سپس گفت: ای ابن عباس! خدایی را که پرستش می‌کنی، برایم توصیف کن. ابن عباس در حالی که دست‌ها را زیر بغل خود گذاشته بود، مدتی سر خود را پایین انداخت و در گفتن پاسخ تأخیر کرد. پس حسین بن علی علیه السلام به او گفت: ای ابن ازرَق که در گمراهی غرق گشته و در جهالت فرو رفته‌ای، به نزد من آی تا جواب سئوالت را بگویم. او گفت: از تو نپرسیدم که جوابم دهی. ابن عباس به او گفت: در مقابل زاده رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم، زبان خود را نگه دار که او از خاندان نبوت و سرچشمه حکمت است. پس ازرَق به حسین بن علی علیه السلام گفت: خدایی را که پرستش می‌کنی، برایم توصیف کن. حضرت فرمود: او را همان گونه که خودش توصیف نموده، وصف می‌کنم و همان گونه که خودش را معرفی نموده، معرفی می‌کنم. با حواس درک نمی‌شود و با مردم قیاس نمی‌شود. نزدیک است ولی به انسان چسپیده نیست. دور است ولی بر کنار نیست. یکتاست و قابل تفکیک نیست. خدایی جز او نیست و او بزرگ بلند مرتبه است. راوی گوید: پس ابن ازرَق به گریه افتاد و بسیار گریست. حسین علیه السلام از او پرسید: چه چیز تو را به گریه انداخت؟ گفت: از نیکویی وصف تو به گریه افتادم. حضرت به او فرمود: ای ابن ازرَق! من شنیده‌ام که تو پدرم و برادرم و من را کافر می‌دانی. نافع بن ازرَق در جواب گفت: اگر من قائل به کفر شما بوده باشم، باز هم

ص: ۹۱

۱- ۱- تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۶۳، ح ۶۳.

۲- ۲- نافع بن ازرَق از بزرگان خوارج است و گروه «ازارقه» به او منسوبند. وی در اواخر دولت یزید بن معاویه خروج کرد «لسان المیزان، ج ۶، ص ۱۴۴، ت ۵۰۶»

شما حکیمان و پرچم‌های اسلام بودید اما چون شما عقیده خود را تغییر دادید، ما نیز به جای شما دیگران را برگزیدیم.

حسین بن علی علیه السلام به او فرمود: ای نافع! سئوالی از تو می‌پرسم. در باره این آیه به من بگو: «وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا» به من بگو، به واسطه چه کسانی آن دو کودک حفظ شدند؟ او گفت: پدر و مادر آنها. حضرت فرمود: پس کدامیک برتر است؟ پدر آنها و یا رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و فاطمه سلام الله علیها؟ گفت: البته که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و دختر او فاطمه سلام الله علیها برتر هستند. حضرت فرمود: پس آیا خداوند ما را حفظ نکرده که ما از کفر به دور بمانیم؟ نافع برخاست و جامه خود را تکان داد و گفت: خداوند در باره شما قریش به ما خبر داده است که شما مردمی کینه توز و پرخاش گر هستید(۱).

(۳۵) زراره و حُمران از امام صادق علیه السلام و امام باقر علیه السلام روایت کرده اند که فرمود: کودکان به واسطه کردار پدرانشان حفظ می‌شوند. همان طور که خداوند آن دو کودک را به واسطه نیکی پدرشان حفظ نمود(۲).

(۳۶) صفوان جمّال گوید: از امام صادق علیه السلام در باره این آیه سؤال کردم: «وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا». حضرت فرمود: بدان که، آن گنج نه طلا بود و نه نقره. بلکه آن گنج عبارت بود از چهار جمله: من خدایی هستم که خدایی جز من نیست. هر کس به مرگ یقین کند، دندانش به خنده نمایان نشود و هر کس به حساب و کتاب یقین داشته باشد، دلشاد نگردد و هر کس به قضا و قدر ایمان داشته باشد، از کسی جز پروردگارش نهراسد(۳).

(۳۷) ابن عباس گوید: امام رضا علیه السلام فرمود: در آن گنجی که خداوند در باره آن فرمود: «وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا» لوحی از طلا بود که در آن چنین نوشته شده بود: بسم الله الرحمن الرحيم، محمد صلی الله علیه و آله و سلم رسول خداوند است و تعجب دارم از کسی که به مرگ ایمان دارد، چگونه شادی می‌کند و عجب دارم از کسی که به قضا و قدر یقین دارد، چگونه غمگین می‌گردد

ص: ۹۲

۱-۱- تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۶۳، ح ۶۴.

۲-۲- تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۶۴، ح ۶۵.

۳-۳- تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۶۴، ح ۶۶.

و عجب دارم از کسی که دنیا و بازی آن با اهل خود را می بیند، چگونه باز هم به آن دل می بندد و کسی که در باره خداوند اندیشه کند، سزاوار است که خداوند را در مورد آن چه که برایش مقدر شده، مقصر نداند و فکر نکند که خداوند در روزی رساندن به او کندی به خرج می دهد. (۱)

(۳۸) مسعده بن صدقه از جعفر بن محمد علیه السلام از پدران بزرگوارش روایت می کند که پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: خداوند به بنده نیکوکارش بعد از مرگش، در مورد فرزندان و مال او پاداش می دهد؛ هر چند که فرزندان او انسان های بدی باشند. سپس حضرت این آیه را تلاوت نمود: «وَ كَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا» (۲)

(۳۹) احمد بن محمد بن ابی نصر گوید که او این سخن را از امام رضا علیه السلام شنیده است: عجب دارم از کسی که در مورد خداوند اندیشه می کند، چگونه خداوند را به کنندی در روزی رساندن مقصر می داند و چگونه بر قضا و قدر خداوند صبر می کند؟ (۳)

(۴۰) محمد بن عمرو کوفی از مردی روایت نموده که امام صادق علیه السلام فرمود: به خاطر انسان مؤمن، تا هزار سال، فرزندان او حفظ می شوند و میان آن دو کودک و پدرشان هفتصد سال فاصله بود (۴).

(۴۱) شیخ در تهذیب به سند خود از عبیدالله حلبی و عباس بن عامر، از عبدالله بن بُکیر، از عبید بن زُراره، از ابوبصیر روایت نموده که امام باقر علیه السلام فرمود: چه بسا انسانی که حقی دارد و نسبت به آن غافل است. گفتم: خدایت به سلامت دارد، آن حق چیست؟ فرمود: در زیر آن دیوار گنجی بود که متعلق به آن دو کودک بود و آنها نسبت به آن گنج آگاهی نداشتند. بدان که آن گنج، نه از طلا بود و نه از نقره. گفتم: پس چه بود؟ فرمود: در آن علمی بود. پرسیدم: پس کدامیک نسبت به آن شایسته تر بودند؟ فرمود: به عقیده ما فرد بزرگتر نسبت به آن شایسته تر بود (۵).

ص: ۹۳

۱-۱- تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۶۴، ح ۶۷.

۲-۲- تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۶۴، ح ۶۸.

۳-۳- تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۶۵، ح ۶۹.

۴-۴- تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۶۵، ح ۷۰.

۵-۵- تهذیب، ج ۹، ص ۲۷۶، ح ۱۰۰۰.

(۴۲) و شیخ به سند خود از علی بن اسباط روایت کرده است که که امام رضا علیه السلام در باره گنج آن دو یتیم سخن می... گفت که فرمود: آن گنج، لوحی از طلا بود که بر روی آن نوشته شده بود: بسم الله الرحمن الرحيم ، لا اله الا الله، محمد رسول الله، عجب دارم از کسی که دنیا و بازی آن با اهلش را دیده، پس چگونه به آن دل می بندد. برای کسی که در باره خداوند اندیشه نموده، شایسته است که خداوند را به کنندی در روزی رساندن و در قضا و قدرش مقصر نداند. حسین بن اسباط پرسید: آن گنج به کدامیک رسید؟ به برادر بزرگتر؟ فرمود: آری (۱).

و يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْقُرْآنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا (۸۳)...وَعَدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَ كَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا (۹۸)

و يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْقُرْآنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا (۸۳) إِنَّا مَكِّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَ آتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا (۸۴) فَاتَّبِعْ سَبَبًا (۸۵) حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَ جِئَهَا تُغْرِبُ فِي عَيْنِ حَمِئَةٍ وَ وَجِدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْآنِ إِنَّمَا أَنْتَ تُعَدِّبُ وَ إِنَّمَا أَنْتَ تَتَّخِذُ فِيهِمْ حُسْنًا (۸۶) قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا (۸۷) وَ أَمَّا مَنْ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جِزَاءٌ الْحُسْنَىٰ وَ سَنُقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا (۸۸) ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (۸۹) حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَ جِئَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا (۹۰) كَذَلِكَ وَ قَدْ أَحْطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا (۹۱) ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (۹۲) حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَ جِئَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا (۹۳) قَالُوا يَا ذَا الْقُرْآنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَ مُأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُمْ سَدًّا (۹۴) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ رَدْمًا (۹۵) آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا (۹۶) فَمَا اسِيطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَ مَا اسِيطَاعُوا لَهُ نَقْبًا (۹۷) قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَ كَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا (۹۸)

ص: ۹۴

[و از تو در باره «ذوالقرنین» می پرسند. بگو: «به زودی چیزی از او برای شما خواهم خواند.» * ما در زمین به او امکاناتی دادیم و از هر چیزی وسیله ای بدو بخشیدیم * تا راهی را دنبال کرد * تا آن گاه که به غروبگاه خورشید رسید، به نظرش آمد که (خورشید) در چشمه ای گل آلود و سیاه غروب می کند، و نزدیک آن طایفه ای را یافت. فرمودیم: «ای ذوالقرنین، (اختیار با توست) یا عذاب می کنی یا در میانشان (روش) نیکویی پیش می گیری.» * گفت: «اما هر که ستم ورزد عذابش خواهیم کرد، سپس به سوی پروردگارش بازگردانیده می شود، آن گاه او را عذابی سخت خواهد کرد.» * و اما هر که ایمان آورد و کار شایسته کند، پاداشی (هر چه) نیکوتر خواهد داشت، و به فرمان خود، او را به کاری آسان و خواهیم داشت. * سپس راهی (دیگر) را دنبال کرد. * تا آن گاه که به جایگاه برآمدن خورشید رسید. (خورشید) را (چنین) یافت که بر قومی طلوع می کرد که برای ایشان در برابر آن پوششی قرار نداده بودیم. * این چنین (می رفت) و قطعاً به خبری که پیش او بود احاطه داشتیم. * باز راهی را دنبال نمود * تا وقتی به میان دو سد رسید، در برابر آن دو (سد)، طایفه ای را یافت که نمی توانستند هیچ زبانی را بفهمند * گفتند: «ای ذوالقرنین، یا جوج و مأجوج سخت در زمین فساد می کنند، آیا (ممکن است) مالی در اختیار تو قرار دهیم تا میان ما و آنان سدی قرار دهی؟» * گفت: «آن چه پروردگارم به من در آن تمکن داده، (از کمک مالی شما) بهتر است. مرا با نیرویی (انسانی) یاری کنید (تا) میان شما و آنها سدی استوار قرار دهم.» * برای من قطعات آهن بیاورید، تا آن گاه که میان دو کوه برابر شد، گفت: «بدمید» تا وقتی که آن (قطعات) را آتش گردانید، گفت: «مس گذاشته برایم بیاورید تا روی آن بریزم.»

(در نتیجه، اقوام وحشی) نتوانستند از آن (مانع) بالا-روند و نتوانستند آن را سوراخ کنند * گفت: «این رحمتی از جانب پروردگار من است، و (لی) چون وعده پروردگارم فرا رسد، آن (سد) را درهم کوبد، و وعده پروردگارم حق است»].

۱) ابن بابویه از پدرش از محمد بن یحیی عطّار، از حسین بن حسن بن ابان، از محمد ابن اُرمه، از قاسم بن عروه، از بُرید عَجَلی، از سیّد بن طریف، از اصْبَغ بن بُّاتَه نقل می کند علی علیه السلام بر روی منبر بود که ابن کَوّاء از او پرسید: ای امیر مؤمنان! ذوالقرنین پیامبر بود یا فرشته؟ و با من از شاخ هایش بگو که آیا از

جنس طلا- بود یا از جنس نقره؟ امام علیه السلام به او فرمود: او نه پیامبر بود و نه فرشته و شاخ‌هایش نه از جنس طلا و نه از نقره. بلکه او بنده‌ای بود که دوستدار خدا بود و خداوند نیز او را دوست داشت، برای خداوند خیرخواهی نمود و خداوند نیز خیر او را خواست. و به این دلیل ذوالقرنین نامیده شد که قوم خود را به سوی خدا دعوت کرد و آنها به یک گوشه پیشانی او ضربه زدند و او مدتی در بیهوشی بود و وقتی به هوش آمد، به گوشه دیگر پیشانی اش ضربه زدند. و در میان شما مانند او وجود دارد. (یعنی خود امام علی علیه السلام) (۱).

(۲) احمد بن محمد بن خالد برقی از محمد بن عیسیٰ یقطینی، از عبیدالله دهقان، از دُرست بن ابو منصور واسطی، از ابراهیم بن عبدالحمید، از امام موسی بن جعفر علیه السلام نقل می‌کند که فرمود: ذوالقرنین در دوازده سالگی به پادشاهی رسید و به مدت سی سال حکومت کرد (۲).

(۳) علی بن ابراهیم می‌گوید: هنگامی که پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم اخبار موسی و یوشع بن نون و خضر را می‌گفت، از او پرسیدند: آن کس که مشرق و مغرب را گشت چه کسی بود و داستانش چیست؟ و در این هنگام بود که خداوند این آیه را نازل کرد: «وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا إِنَّا مَكِّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا» (۳).

(۴) طبرسی در احتجاج آورده است که نزدیکی از امام صادق علیه السلام پرسید: خورشید در کجا غروب می‌کند؟ امام علیه السلام پاسخ داد: یکی از علما گفته است: وقتی خورشید غروب می‌کند و از گنبد آسمان به زیر می‌آید، فلک آن را همچنان بالا می‌برد تا به جایگاه طلوعش برساند. یعنی خورشید در چشمه گل آلودی غروب می‌کند سپس زمین را می‌شکافد و به مطلع خود باز می‌گردد. پس

ص: ۹۶

۱- ۱ - کمال الدین و تمام النعمه، ج ۲، ص ۳۶۴، ح ۳.

۲- ۲ - محاسن، ص ۱۹۳، ح ۹.

۳- ۳ - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۴.

در زیر عرش سجده می کند تا اذن طلوع بگیرد و هر روز نورش با نور جدیدی جایگزین می شود (۱).

۵) علی بن ابراهیم از جعفر بن احمد، از عبدالله بن موسی، از حسن بن علی بن ابی حمزه، از پدرش، از ابابصیر نقل می کند که از امام صادق علیه السلام تفسیر این آیه را پرسیدم: «وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا». امام علیه السلام فرمود: خداوند ذوالقرنین را به سوی قومش مبعوث کرد، آنها به گوشه راست پیشانی اش ضربه زدند. پس خداوند او را به مدت پانصد سال میراند و پس از آن دوباره او را مبعوث کرد. آنها به گوشه چپ پیشانی اش ضربه زدند. پس خداوند او را به مدت پانصد سال میراند و پس از آن دوباره او را مبعوث کرد و مغرب و مشرق زمین را تحت تصرف او در آورد؛ از آن جا که خورشید طلوع می کند تا آن جا که غروب می کند. این است معنای این سخن خداوند که فرمود: «حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ... عِيدَابًا نُّكْرًا» امام علیه السلام فرمود: در آتش. ذوالقرنین با مس و آهن و قیر و قطران در برابر آنها دری ساخت و جلوی خروج آنها را گرفت. سپس امام صادق علیه السلام فرمود: هرکس از آنان از دنیا می رفت، هزار پسر از نسل او زاده می شد. _ سپس فرمود: _ آنها پس از فرشتگان، بیشترین جمعیت مخلوقات را داشتند. (۲).

۶) و از امیر مؤمنان علی علیه السلام پرسیدند که ذوالقرنین پیامبر بود یا فرشته؟ امام علیه السلام فرمود: او نه پیامبر بود و نه فرشته. بلکه تنها بنده ای از بندگان خدا بود که دوستدار او بود و خداوند نیز او را دوست داشت و دارای خلوص نیت بود و خداوند او را به سوی قومش مبعوث کرد. آنها به گوشه راست پیشانی اش ضربه زدند و او طی مدتی که خداوند اراده کرده بود در بیهوشی بود. سپس دوباره مبعوث شد و این بار به گوشه چپش ضربه زدند و باز هم به اراده خداوند مدت زمانی را بیهوش بود تا این که برای بار سوم مبعوث شد و خداوند در روی زمین به او قدرت داد و در میان شما مانند او وجود دارد _ یعنی خود امام علی علیه السلام _ او به جایگاه غروب خورشید رسید و دید که خورشید «تَغْرُبُ»

ص: ۹۷

۱-۱- احتجاج، ص ۳۵۱

۲-۲- تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۴.

فِي عَيْنِ حَمِيهِ وَوَحِيدٍ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسَيْنًا. ذوالقرنین گفت: «أَمَا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا... ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا» یعنی یک نشانه و راهنما «حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَوَحِيدَهَا تَطَّلَعَ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا» گفت: این ها صنعت دوزندگی لباس را نمی دانستند «ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا» یعنی یک دلیل و نشانه «حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَوَحِيدًا مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنْ يَأْجُوجُ وَ مَاْجُوجُ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سِدًّا» ذوالقرنین گفت: «ما مَكْنَىٰ فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا أَتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ» برایش آوردند و او آن را میان دو صدف _ یعنی دو کوه _ گذاشت و به وسیله آن فضای خالی بین دو کوه را پر کرد. سپس به آنها دستور داد آتش بیاورند. وقتی آتش آوردند، آهن را با آن گذاشته کردند و بر رویش مس ریختند و شکاف را به کلی مسدود کردند و این است معنای این سخن خداوند: «حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا... نَقَبًا». ذوالقرنین گفت: «هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْظٌ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْظٌ رَبِّي حَقًّا». در آخر الزمان و قبل از روز قیامت این سد ویران می شود و یاجوج و ماجوج می آیند و انسان ها را می خورند و این است معنای این آیه: «حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَ مَاْجُوجُ وَ هُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ» (۱) [تا آن زمان که «یاجوج» و «ماجوج» گشوده شوند؛ و آنها از هر محل مرتفعی به سرعت عبور می کنند].

و در ادامه فرمود: ذوالقرنین به مغرب رفت در راه خود به روستایی رسید و مانند شیر غضبناک غرش کرد و از غرش او تاریکی و رعد و برق و صاعقه هایی پدید آمد که مخالفان و دشمنانش را نابود می کرد و همین که به مغرب خورشید رسید، تمامی مردم زمین تحت سلطه او در آمدند که در این آیه به این موضوع اشاره شده است: «إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَ آتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا» یعنی نشانه ای. به ذوالقرنین گفتند: خداوند بر روی زمین چشمه ای دارد به اسم چشمه حیات و هر موجود جانداري که از آب آن بنوشد، تا روز قیامت نخواهد مرد. ذوالقرنین، خضر را که بهترین یارانش بود و سیصد و شصت مرد دیگر را به نزد خود فرا

ص: ۹۸

خواند و به هر کدام از آنها یک ماهی داد و گفت: به فلان جا بروید که در آن جا سیصد و شصت چشمه قرار دارد. هر کدام از شما باید ماهی خود را در یکی از آن چشمه ها بشوید. آنها رفتند و این کار را انجام دادند. وقتی خضر نشسته بود و ماهی را می‌شست، ماهی از دستش بیرون پرید و به درون چشمه رفت. خضر از آن چه که دیده بود بسیار متعجب شد و با خود گفت: جواب ذوالقرنین را چه بدهم؟ سپس لباس خود را از تن در آورد و به دنبال ماهی رفت و از آن آب نوشید اما نتوانست ماهی را بگیرد. پس به نزد ذوالقرنین باز گشتند. ذوالقرنین دستور داد ماهی ها را از یارانش بگیرند. وقتی نوبت به خضر رسید، ماهی نزد او نبود. ذوالقرنین او را احضار کرد و از او پرسید: ماهی چه شد؟ خضر ماجرای ماهی را به او گفت. ذوالقرنین پرسید: وقتی ماهی فرار کرد تو چه کردی؟ خضر پاسخ داد: در آب شنا کردم و به دنبال ماهی گشتم اما آن را نیافتم. ذوالقرنین پرسید: آیا از آن آب خوردی؟ خضر پاسخ داد: بله. سپس ذوالقرنین به دنبال چشمه گشت و آن را نیافت، پس به خضر گفت: تو صاحب آن چشمه هستی (۱).

(۷) ابن بابویه از مظفر بن جعفر بن مظفر علوی سمرقندی، از جعفر بن محمد بن مسعود، از محمد بن مسعود، از جعفر بن احمد، از حسن بن علی بن فضال، از امام رضا علیه السلام نقل می کند که فرمود: خضر از آب حیات نوشید. او تا روز قیامت زنده است، به نزد ما می آید و بر ما سلام می دهد. ما صدای او را می شنویم، اما او را نمی بینیم. هر کجا که نامش برده شود حاضر می شود. هر کدام از شما که نام او را می برد باید بر او درود بفرستد. او هر سال به حج می رود و کلیه مناسک آن را به جا می آورد، در عرفه توقف می کند و بر دعای مؤمنین آمین می گوید، و خداوند به وسیله او تنهایی قائم آل محمد عجل الله تعالی فرجه الشریف را برطرف می کند. (۲)

(۸) از ابن بابویه از پدرش، از سعد بن عبدالله، از احمد بن محمد بن عیسی، از علی بن نعمان، از هارون بن خارجه، از ابابصیر، از امام محمد باقر علیه السلام روایت شده است: ذوالقرنین پیامبر نبود؛ بلکه بنده ای بود از بندگان صالح خدا که دوستدار خدا بود و خداوند نیز او را دوست داشت، برای خدا خیرخواهی کرد و

ص: ۹۹

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۵.

۲- [۲] - کمال الدین و تمام النعمه، ص ۳۶۲، ح ۴.

خداوند نیز برای او خیر خواهی نمود. قوم خود را به تقوای الهی دعوت کرد اما آنها به گوشه پشانی او ضربه زدند و او مدتی در بیهوشی بود و وقتی به هوش آمد به گوشه دیگرش ضربه زدند و در میان شما مانند او وجود دارد(۱).

(۹) و از ابن بابویه، از احمد بن محمد بن حسین بزاز، از محمد بن یعقوب بن یوسف، از احمد بن عبدالجبار عطاردی، از یونس بن بکیر، از محمد بن اسحاق بن یسار مدنی، از عمرو بن ثابت، از سماک بن حرب، از مردی از قبیله بنی اسد روایت شده است که مردی از امام علی علیه السلام سئوال کرد: به من خبر دهید که ذوالقرنین چگونه توانست مشرق تا مغرب زمین را بپیماید؟ امام علیه السلام پاسخ داد: خداوند ابرها را مسخر او گردانید و اسباب و وسایل را برایش آماده کرد و بساط نور و روشنایی را برایش گسترانید، به طوری که روز و شب برایش یکسان بود(۲).

(۱۰) و از ابن بابویه از ابو طالب مظفر بن جعفر بن مظفر علوی سمرقندی، از جعفر بن محمد بن مسعود، از پدرش، از محمد بن نصیر، از محمد بن عیسی، از حماد بن عیسی، از عمرو بن شمر، از جابر بن یزید جعفی، از جابر بن عبدالله انصاری روایت شده است: شنیدم که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می فرمود: ذوالقرنین بنده ای بود از بندگان صالح خدا که خداوند او را حجت و نشانه ای برای مردم قرار داده بود. او قوم خود را به تقوای الهی دعوت کرد، اما آنها به گوشه پشانی او ضربه زدند و او مدتی در بیهوشی بود تا جایی که گمان می رفت مرده باشد و کسی نمی دانست چه بر سر او آمده. سپس دوباره به هوش آمد و این بار به گوشه دیگرش ضربه زدند. در میان شما مانند او وجود دارد و خداوند عز و جل به او در روی زمین قدرت و مکنت داد و هر گونه اسباب و وسیله ای را در اختیارش قرار داد و بدین وسیله او توانست مشرق تا مغرب زمین را بپیماید و خداوند این سنت را در مورد قائم آل محمد عجل الله تعالی فرجه الشریف هم اجرا خواهد کرد و او را به مشارق و مغارب زمین می رساند، تا جایی که به هر دشت و تپه ای که ذوالقرنین پا گذاشته است، او نیز وارد خواهد شد و خداوند گنج ها و معادن زمین را بر او می گشاید و با القای ترس در دل های مردم او را یاری می کند

ص: ۱۰۰

۱- ۱- کمال الدین و تمام النعم، ص ۳۶۲، ح ۴ - ۲

۲- [۲] - کمال الدین و تمام النعم، ص ۳۶۴، ح ۲.

و همان گونه که زمین پر از ظلم و جور گشته است، خداوند به وسیله او زمین را پر از عدل و داد خواهد کرد.^(۱)

(۱۱) و در کتاب اختصاص شیخ مفید از احمد بن محمد بن عیسی، از محمد بن سنان، از کسی که برای او روایت کرده، از عبدالرحیم قصیر روایت شده است: امام باقر علیه السلام سر سخن را با من باز کرد و فرمود: اما به ذوالقرنین فرصت انتخاب بین دو ابر را دادند. او ابر رام را انتخاب کرد و ابری که سخت بود را برای صاحب شما باقی گذاشت. پرسیدم: ابر سخت چیست؟ فرمود: هر ابری که مولد رعد و برق باشد مرکب صاحب شماس است. او سوار بر ابرهاست و بر اسباب، هفت آسمان و هفت طبقه زمین را بالا می رود، که پنج طبقه اش آباد و دو طبقه آن ویران است.^(۲)

و صفار در «بصائر الدرجات» این حدیث را با سند خود از عبدالرحیم به همین شکل نقل کرده است: امام باقر علیه السلام سر سخن را با من باز کرد و فرمود: «و اما ذو القرنین» و بعد بقیه حدیث را عینا نقل می کند.^(۳)

(۱۲) و همچنین در کتاب اختصاص احمد بن محمد بن عیسی، از حسین بن سعید، از عثمان بن عیسی، از سماعه بن مهران و شخصی دیگر از ابوبصیر از امام محمد باقر علیه السلام روایت می کند: حضرت علی علیه السلام مالک هر آن چه که بر روی زمین و در زیر زمین هست، بود و دو ابر بر او عرضه شد: یکی مولد رعد و برق بود و دیگری رام بود. در ابر سخت، مالکیت هر آن چه در زیر زمین قرار داشت بود و در ابر رام، مالکیت چیزهایی که بر روی زمین است، قرار داشت. حضرت ابر سخت را بر ابر رام ترجیح داد و سوار بر آن، هفت طبقه زمین را گشت و دید که از آن هفت طبقه، سه طبقه ویران است و چهار طبقه آباد.^(۴)

صفار در کتاب بصائر الدرجات این حدیث را از احمد بن محمد از حسین بن سعید از عثمان بن عیسی از سماعه بن مهران و شخصی دیگر از ابابصیر از امام محمد باقر علیه السلام روایت می کند: علی علیه السلام مالک تمامی آن چه بر

ص: ۱۰۱

۱-۱ - کمال الدین و تمام النعمه، ص ۳۶۴، ح ۱.۴

۲-۲ - اختصاص، ص ۱۹۹

۳-۳ - بصائر الدرجات، ص ۳۷۸، ح ۱.

۴-۴ - اختصاص، ص ۱۹۹.

روی زمین و زیر آن قرار دارد، بود _ حدیث را عینا مانند حدیث بالا- نقل می کند تا آنجا که می گوید _ و حضرت ابر سخت را بر ابر رام ترجیح داد(۱).

(۱۳) و همچنین در کتاب اختصاص از احمد بن محمد بن عیسی از محمد بن سنان، از ابو خالد قماط و ابو سلام حناط، از سوره بن کلیب از امام باقر علیه السلام روایت شده است: ذوالقرنین مختار شد که یکی از دو ابر را انتخاب کند و او ابر رام را انتخاب کرد و ابر سخت را برای صاحب شما باقی گذاشت. پرسیدم: ابر سخت چیست؟ فرمود: هر ابری که مولد رعد و برق باشد، مرکب صاحب شماس است. او سوار بر ابرهاست و با اسباب، هفت آسمان و هفت طبقه زمین را بالا می رود که پنج طبقه آن آباد و دو طبقه آن ویران است(۲).

(۱۴) و همچنین در کتاب اختصاص از محمد بن هارون، از ابو یحیی سهیل بن زیاد واسطی، از کسی که برای او حدیث کرده است، از امام صادق علیه السلام روایت شده است: خداوند تبارک و تعالی ذوالقرنین را بین دو ابر مخیر گردانید و او ابر رام را یعنی ابری که رعد و برقی ندارد، انتخاب کرد و اگر ابر دیگر را انتخاب می کرد، صاحب آن نمی شد؛ زیرا خداوند آن را برای قائم آل محمد عجل الله تعالی فرجه الشریف نگه داشته است(۳).

(۱۵) و همچنین در کتاب اختصاص از ابراهیم بن هاشم، از عثمان بن عیسی، از ابو ایوب خزار، از ابوبصیر و شخصی دیگر از امام صادق علیه السلام روایت شده است که: هنگامی که علی علیه السلام بین مالکیت آن چه که بر روی زمین قرار دارد و آن چه که تحت آن است مخیر شد، دو ابر بر او عرضه گردید: یک ابر سخت و یک ابر رام. در ابر سخت، مالکیت تحت زمین قرار داشت و در ابر رام، مالکیت روی زمین. حضرت ابر سخت را انتخاب کرد، سوار بر آن شد و هفت طبقه زمین را گشت و دید که سه طبقه آن ویران است و چهار طبقه اش آباد(۴).

(۱۶) و همچنین در کتاب اختصاص از معلی بن محمد بصری، از سلیمان بن سماعه، از عبدالله بن قاسم، از سماعه بن مهران روایت شده است: روزی در خدمت

ص: ۱۰۲

۱-۱- بصائر الدرجات، ص ۳۷۹، ح ۲.

۲-۲- اختصاص، ص ۱۹۹، ۳.

۳-۳- اختصاص، ص ۳۲۶.

۴-۴- اختصاص، ص ۳۲۷.

امام صادق علیه السلام بودم که آسمان رعد و برق زد. امام صادق علیه السلام فرمود: این رعد و برق به دستور صاحب شما صورت گرفت. پرسیدم: صاحب ما کیست؟ فرمود: امام علی علیه السلام (۱).

(۱۷) عیاشی از اصْبَغ بن بُبَاثه روایت می کند: ابن کَوّاء به نزد امیر مؤمنان علی علیه السلام رفت و به حضرت گفت: ای امیر مؤمنان! از ذوالقرنین بگو، آیا فرشته بود یا پیامبر؟ و از دو شاخش بگو، از جنس طلا بود یا نقره؟

امام علیه السلام پاسخ داد: او نه پیامبر بود و نه فرشته و نه شاخ هایش از جنس طلا و نقره بود. بلکه او بنده‌ای بود که دوستدار خدا بود و خداوند نیز او را دوست داشت. او برای خداوند خیرخواهی نمود و خداوند نیز برایش خیرخواهی کرد. او به این دلیل ذوالقرنین نامیده شد که قوم خود را به سوی خدا دعوت کرد و آنها به گوشه پیشانی او ضربه زدند و او مدتی در بیهوشی بود و وقتی به هوش آمد با شمشیر به گوشه دیگرش ضربه زدند. در میان شما کسی مانند او وجود دارد (۲).

(۱۸) از ابوبصیر از امام صادق علیه السلام روایت شده است: ذوالقرنین پیامبر نبود، بلکه او بنده صالحی بود که دوستدار خدا بود و خداوند نیز او را دوست داشت. برای خداوند خیرخواهی کرد و خداوند نیز برایش خیرخواهی کرد. قوم خود را به تقوای الهی دعوت کرد، اما به گوشه پیشانی اش ضربه زدند و او مدتی در بیهوشی بود و وقتی به هوش آمد به گوشه دیگرش ضربه زدند. در میان شما کسی مانند او وجود دارد. او در انتخاب بین دو ابرام و سخت، مخیر شد و ابرام را انتخاب کرد و بر آن سوار شد. او هر گاه در نزد قومی فرود می آمد، فرستاده خویش به سوی آنان بود تا پیامبران تکذیب نشوند (۳).

(۱۹) از ابوطیفیل روایت شده است: شنیدم که علی علیه السلام می فرمود: ذوالقرنین پیامبر نبود، بلکه بنده‌ای بود دوستدار خدا و خداوند نیز او را دوست داشت. برای خداوند خیرخواهی نمود و خداوند هم برایش خیرخواهی نمود. قوم خود را به سوی خدا دعوت کرد، اما آنها به گوشه پیشانی اش ضربه زدند و او را

ص: ۱۰۳

۱-۱- اختصاص، ص ۳۲۷

۲-۲- تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۶۵، ح ۷۱. ۳

۳-۳- تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۶۶، ح ۷۲

کشتند. سپس خداوند دوباره او را به سوی قومش مبعوث گردانید و آنها به گوشه دیگرش ضربه زدند و او را کشتند(۱).

۲۰) از بُرید بن معاویه روایت شده است که از امام باقر و امام صادق علیهما السلام پرسیدم: منزلت شما تا چه حد است و از گذشتگان به چه کسی شباهت بیشتری دارید؟ فرمودند: به خضر علیه السلام و ذوالقرنین که عالم بودند، اما پیامبر نبودند(۲).

۲۱) از ابوحمزه ثُمالی از امام باقر علیه السلام روایت شده است: خداوند تنها به چهار پیامبر پادشاهی داد که هر چهار نفر پس از نوح مبعوث شدند: اولین آنها ذوالقرنین بود که نام اصلی اش عیاش بود و پس از او داود و سلیمان و یوسف به پادشاهی رسیدند. عیاش از مشرق تا مغرب زمین را تحت تصرف داشت. قلمرو داود و سلیمان از شام تا اصطخر بود و ملک یوسف، مصر و صحراهای اطراف آن بود(۳).

۲۲) از ابن ورقاء روایت شده است که از امیر مؤمنان علی علیه السلام راجع به ذوالقرنین و شاخ‌های او سؤال کردم، حضرت فرمود: شاید تو گمان می‌کنی که شاخ‌های او از جنس طلا یا نقره بود، یا او پیامبر بود؟ این طور نیست. او بنده صالحی بود که خداوند به سوی قومی او را مبعوث کرد و او آنها را به سوی خدا و به سوی خیر و نیکی دعوت کرد، اما مردی از میان قوم برخاست و به گوشه راست پیشانی او ضربه زد و او را کشت و به همین دلیل خداوند او را ذوالقرنین نامید(۴).

۲۳) از ابن هشام از پدرش، از کسی که برای او حدیث کرده است، از یکی از خاندان رسول اکرم صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است: ذوالقرنین فرد صالحی بود که هر گونه اسباب و وسیله‌ای برایش فراهم بود و از قدرت و مکنت برخوردار بود. چشمه آب حیات در اختیار او قرار داشت. به او گفته بودند که هر کس جرعه‌ای از آب آن چشمه بنوشد آنقدر زنده خواهد ماند تا صدا را بشنود (تا روز قیامت). ذوالقرنین در جست و جوی چشمه بر آمد و به مکانی که چشمه در

ص: ۱۰۴

۱-۱- تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۶۶، ح ۷۳.

۲-۲- تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۶۶، ح ۷۴.

۳-۳- تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۶۶، ح ۷۵.

۴-۴- تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۶۶، ح ۷۶.

آن جا قرار داشت رسید؛ اما دید که در آن مکان، سیصد و شصت چشمه وجود دارد و در میان همسفرانش خضر بود که یکی از بهترین یارانش بود. او را خواند و به او و به هر یک از یاران او ماهی نمک سودی داد و به آنها گفت: کنار آن چشمه ها رفته و هر کدام از شما ماهی خود را در یکی از آن چشمه ها بشویید. یارانش اطاعت کردند و مشغول شستن ماهی ها شدند. هنگامی که خضر ماهی خود را در آب چشمه ای که انتخاب کرده بود فرو برد، ماهی زنده شد و در آب غوطه ور شد. وقتی خضر این اتفاق را مشاهده کرد، لباس خود را از تن به در آورد و در آب فرو رفت و از آن آب نوشید و تلاش کرد ماهی را بگیرد، اما موفق نشد و با دیگر یاران به نزد ذوالقرنین برگشتند. ذوالقرنین دستور داد ماهی ها را از ایشان بگیرند. سپس گفت: ببینید، یک ماهی کم است. گفتند: خضر، صاحب آن ماهی است. پس فرمود تا خضر را به نزد او بیاورند و از ماهی جويا شد. خضر هم اتفاق را برایش شرح داد. ذوالقرنین پرسید: وقتی ماهی فرار کرد تو چه کردی؟ خضر پاسخ داد: درون آب رفتم و به دنبال ماهی گشتم، اما آن را نیافتم. ذوالقرنین پرسید: آیا از آن آب نوشیدی؟ خضر پاسخ داد: بله. ذوالقرنین در پی آن چشمه برآمد، اما آن را نیافت. پس به خضر علیه السلام گفت: صاحب آن چشمه تو هستی (۱).

(۲۴) از حارث بن حبيب روايت شده است: مردی به نزد امام علی علیه السلام آمد و به ایشان فرمود: ای امیر مؤمنان! از ذوالقرنین با من بگو. حضرت به او فرمود: ابرها مسخر او گردید و اسباب برایش فراهم شد و نور و روشنایی برایش گسترانیده شد. مرد از او پرسید: معنای بسط نور چیست؟ امام علیه السلام پاسخ داد: شب برای او همچون روز روشن بود. سپس امام علیه السلام به آن مرد فرمود: آیا باز هم راجع به او می خواهی؟ آن مرد ساکت شد (۲).

(۲۵) از اصبع بن نباته روايت شده است: از امیر مؤمنان علی علیه السلام راجع به ذوالقرنین پرسیدند. حضرت فرمود: بنده صالحی بود و نام او عیاش بود. خداوند او را برگزید و پس از طوفان نوح، او را به امتی از امم نخستین در ناحیه مغرب فرستاد. آنها به سمت راست سرش ضربه زدند و او را کشتند و خداوند پس از صد سال او را زنده کرد و سپس او را به امتی از امم نخستین در ناحیه مشرق فرستاد.

ص: ۱۰۵

۱-۱ - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۶۷، ح ۷۷.

۲-۲ - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۶۷، ح ۷۸.

آنان او را تکذیب کردند و ضربه‌ای به سمت چپ سرش زدند که بر اثر آن ضربه مرد. سپس خداوند پس از صد سال او را زنده کرد و در جای خالی که بر اثر آن دو ضربه به وجود آمده بود، دو شاخ گذاشت و قدرت فرمانروایی و نشانه پیامبری‌اش را در شاخ هایش قرار داد.

سپس خداوند او را به آسمان دنیا بالا برد و تمام زمین یعنی کوه‌ها و دشت‌ها و دره‌ها را به او نشان داد و او هر آن چه که میان مشرق و مغرب است را دید و خداوند علمی به او داد که به واسطه آن، حق را از باطل تشخیص می‌داد و در شاخ او قدرتی از آسمان قرار داد که تاریکی‌ها و رعد و برق در آن بود. سپس او را به زمین بازگرداند و به او وحی کرد که در غرب و شرق زمین سیر کن که همانا سرزمین‌ها را در اختیار تو قرار دادم و بندگانم را فرمانبردار تو کردم تا از تو و هیبت تو بترسند. آن گاه ذوالقرنین به سمت غرب رفت و هر گاه بر قریه‌ای عبور می‌کرد، نعره‌ای همچون شیر خشمگین می‌کشید و از دو شاخ روی سرش، تاریکی و رعد و برق و صاعقه درخشیدن می‌گرفت که همه مخالفانش را هلاک می‌کرد. شرق و غرب عالم مطیع او شدند و خداوند در این باره می‌فرماید: «إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَ آتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا» سپس به سیر خود ادامه داد: «حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ... أَمَا مَنْ ظَلَمَ» و به پروردگارش ایمان نیاورد، «فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ» در دنیا با عذاب دنیا «ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ» در بازگشت خود «فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا... وَ سَيَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا» ثمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا» یعنی ذوالقرنین نشانه‌ای از خورشید را دنبال نمود.

سپس امیرالمؤمنین علیه السلام فرمود: چون ذوالقرنین با خورشید به چشمه تیره و گل آلود رسید، دید که خورشید در آن فرو می‌رود و در کنار خورشید هفتاد هزار فرشته دید که با زنجیرهای آهنین و چنگال‌ها خورشید را به درون آب می‌کشیدند و بعد هم هنگام طلوع آن را در سمت راست زمین با زنجیر می‌کشیدند؛ درست همان طور که کشتی بر روی آب روان می‌شود. وقتی ذوالقرنین همراه خورشید به محل طلوع خورشید رسید، «حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطَّلِعُ عَلَىٰ قَوْمٍ... بِمَا لَدَيْهِ حُبْرًا» امیرالمؤمنین علیه السلام فرمود: ذوالقرنین نزد کسانی رفت که خورشید آنان را سوزانده بود و جسدها و رنگشان را تغییر داده و سیاه کرده بود و سپس او در منطقه تاریکی به دنبال یک نشانه و راهنما به راه افتاد

«حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ۖ قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ» در پشت این دو کوه هستند و چون زمان برداشت محصول ما فرا رسد، آنان از پشت این دو سد بیرون آمده و تمام کشت و محصولات ما را می‌خورند و چیزی از آن را باقی نمی‌گذارند. «فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا» و در هر سال آن خراج را به تو پرداخت کنیم «عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا... زُبَيْرُ الْحَدِيدِ». حضرت فرمود: کوه آهن در نظر او کوچک جلوه کرد و آنها آهن را همچون شیر ذوب کردند و او آهن را میان آن دو کوه روی هم ریخت. ذوالقرنین اولین کسی بود که ساختمانی در روی زمین بنا کرد. سپس هیزم فراهم آورد و بر روی آن آتش افروخت و دمنده‌هایی بر روی آتش قرار داد و مردم بر آتش دمیدند. چون آهن ذوب شد، ذوالقرنین گفت: مس سرخ رنگ را برایم بیاورید. پس آنان کوهی از مس برایش فراهم کردند و آن را بر روی آهن پرتاب کردند و مس ذوب شد و با آهن مخلوط شد. ذوالقرنین گفت: «فَمَا اسَّ تَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسَّ تَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا» یعنی یا جوج و مأجوج. «قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا» تا این جا روایت علی بن حسین و روایت محمد بن نصر بود.

و جبرئیل بن احمد در حدیثی که نقل نموده، به سندهایی از اصبع بن نباته، از علی ابن ابی طالب علیه السلام روایت نموده که «وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ» (۱) [و در آن روز آنان را رها می‌کنیم تا موج آسا بعضی با برخی درآمیزند] یعنی در روز قیامت. ذوالقرنین انسان صالحی بود و در نزد خداوند مقام و منزلتی داشت. او برای خداوند خیرخواهی نمود و خداوند نیز برای او خیرخواهی کرد. او خداوند را دوست داشت و خداوند نیز او را دوست داشت و اسبابی برای او مهیا نمود و او را در زمین فرمانروایی داد تا جایی که او مالک شرق و غرب عالم شد. او در میان ملائکه، دوستی به نام رقائیل داشت که بر او نازل می‌شد و با او گفتگو و نجوی می‌نمود. روزی ذوالقرنین از او پرسید: عبادت اهل آسمان چگونه است و عبادت آنها نسبت به اهل زمین در چه موقعیتی قرار دارد؟ او گفت: در آسمان هیچ قدمگاهی نیست، مگر آن که ملکی در آنجا ایستاده که هرگز نمی‌نشیند. یا در حال

ص: ۱۰۷

رکوع است که هرگز سجده نمی کند و یا در حال سجود است که هرگز سر بر نمی دارد. ذوالقرنین به گریه افتاد و گفت: دوست دارم آنقدر زندگی کنم تا بتوانم پروردگارم را آن طور که شایسته اوست عبادت کنم. رقائق گفت: ای ذوالقرنین! روی زمین چشمه ای هست که به آن آب حیات می گویند و هر کس از آب آن بیاشامد نمی میرد، مگر زمانی که خود درخواست مرگ نماید. اگر به آن دست بیابی می توانی هر چقدر بخواهی عمر کنی، ذوالقرنین گفت: آن چشمه کجاست و آیا تو آن را می شناسی؟ رقائق گفت: نه. ما فقط در آسمان شنیده ایم که خداوند در زمین تاریکی هایی دارد که پای هیچ جنّ و انسی به آن نرسیده است و آن چشمه در میان آن ظلمات است. ذوالقرنین گفت: آن ظلمات کجاست؟ رقائق گفت: من نمی دانم. سپس رقائق بالا رفت و ذوالقرنین از گفته او دچار اندوه شدیدی شد، چون علاقه مند بود که چشمه آب حیات را بیابد. پس همه دانشمندان اهل مملکت خود و فقها را جمع کرد و به آنها گفت: ای جماعت فقیهان و ای صاحبان کتاب و آثار نبوت! آیا در کتب آسمانی و کتاب های پادشاهان پیشین که مطالعه کرده اید، نامی از چشمه حیات برده نشده است که اراده خدا در آن است و هر کس از آب آن بیاشامد نمی میرد، مگر زمانی که خود درخواست مرگ نماید؟ گفتند: خیر. گفت: آیا ندیده اید که صحبت از ظلماتی شده باشد که پای هیچ انس و جنّی به آن نرسیده است؟ گفتند: خیر. پس از شنیدن این مطلب، ذوالقرنین بسیار ناراحت شد و گریست. یکی از غلامانی که نزد او بود از فرزندان اوصیا بود. او به ذوالقرنین گفت: دانش آن چیزی که می خواهی نزد من است. ذوالقرنین بسیار شادمان شد و او را نزد خود جای داد و به او گفت: برایم بگو. غلام گفت: من در کتاب آدم علیه السلام (این کتاب در همان روزی نوشته شده است که اشیای زمین نامگذاری شد)، این مطلب را دیده ام که در روی زمین چشمه حیات قرار دارد و خداوند اراده نموده که هر کس از آن بنوشد هرگز نمیرد تا این که خودش از خداوند طلب مرگ نماید و آن چشمه در منطقه تاریک و ظلماتی قرار دارد که پای هیچ جن و انسی به آن نرسیده است. ذوالقرنین گفت: ای پسر! نزدیک بیا. آیا می دانی که این چشمه در کجا قرار دارد؟ گفت: در کتاب آدم علیه السلام خواندم که این چشمه بر شاخ خورشید یعنی در محل طلوع آن قرار دارد. ذوالقرنین بسیار خوشحال شد. آن گاه، تمام اشراف و فقها و علما و فرزندان مملکت خود را فرا خواند. هزار دانشمند و

حکیم و فقیه به نزد او آمدند و آماده حرکت شدند و انواع وسایل سفر او را فراهم آوردند و همگی به راه افتادند تا به طرف محل طلوع خورشید حرکت کنند. از کوه‌ها و دریاها گذشتند. دوازده سال گذشت تا به لبه تاریکی رسیدند که در آنجا نه تاریکی شب بود و نه دود، بلکه هوایی بود که فوران می کرد و میان افق را پر می نمود. پس در کنار آن فرود آمده و اطراق کردند. ذوالقرنین فضیلتی لشکر خود را جمع کرد و به آنها گفت: ای گروه فقیهان و عالمان! من می خواهم این ظلمت را طی کنم. آنان در پیشگاه او به سجده افتاده و گفتند: ای پادشاه! شما چیزی را طلب می کنید که قبل از شما هیچ پیامبر و رسول و پادشاهی طلب نکرده است. ذوالقرنین گفت: من باید آن را بیابم و طالب آن هستم. آنها گفتند: ما می دانیم که تو اگر وارد این ظلمات شوی به آرزو و درخواست خود نایل می شوی بدون این که منتی از جانب ما بر تو باشد، ولی ما از هلاکت پادشاهی تو و از بین رفتن سلطنت تو و به هم ریختن اوضاع ساکنان زمین بیمناکیم. ذوالقرنین گفت: به هر حال من باید بروم. آنان در پیشگاه خدا به سجده افتادند و گفتند: ما از آن چه ذوالقرنین طلب می کند به تو پناه می آوریم. سپس گفت: تیزبین ... ترین چهارپایان کدام است؟ گفتند: مادیان، آن وقت در لشکر او شش هزار اسب وجود داشت که او نیز از میان دانشمندان شش هزار مرد انتخاب کرد و به هر یک اسبی داد و خضر در پیشاپیش او با دو هزار سوار به راه افتاد و همگی به امر ذوالقرنین وارد ظلمات شدند و ذوالقرنین نیز با چهار هزار نفر سپاهی به دنبال آنها حرکت کرد و به سایرین دستور داد: همین جا منتظر ما بمانید، اگر تا دوازده سال مراجعت نکردیم، شما به شهرهای خود برگردید. خضر گفت: پادشاهها! اگر ما در تاریکی حرکت کنیم، یکدیگر را نمی بینیم؛ اگر گم شدیم چه کنیم؟ آن وقت ذوالقرنین به او مهره هایی سرخ رنگ داد که در مواقع لزوم، در اثر برخورد به زمین و ایجاد انفجار، تولید نور و صدا می کرد و گفت: این دانه ها را بگیر و هر وقت که گم شدی آنها را به زمین بینداز که این مهره ها صدایی از خود صادر می کنند و با صدای آن، کسانی که گم شده اند، به سوی آن صدا خواهند آمد. پس خضر آن را گرفت و در تاریکی به راه افتاد و زمانی که ذوالقرنین استراحت می کرد، خضر به راه افتاد و به راه خود ادامه داد تا به یک وادی رسید که بسیار تاریک بود. به همراهانش گفت: شما همین جا بمانید و هیچ کس از جای خود حرکت نکند. سپس خود به تنهایی از اسب پیاده شد و به

کرده اند؟ گفت: نه. پس یک سوم از باد پرنده خالی شد و گفت: ای ذوالقرنین! نترس و بگو. ذوالقرنین گفت: بپرس. پرستو گفت: آیا مردم نماز واجب خود را ترک کرده اند؟ ذوالقرنین پاسخ داد: نه. در این هنگام یک سوم دیگر هم از هوای داخل پره های پرنده بیرون رفت. سپس گفت: ای ذوالقرنین! نترس و بگو. ذوالقرنین گفت: بپرس. گفت: آیا مردم غسل جنابت را ترک کرده اند؟ گفت: نه. پرنده به حالت اول خود بازگشت و پرواز کرد و بر روی یکی از پله های بلند قصر نشست. پرنده گفت: ای ذوالقرنین! از این پله بالا برو. ذوالقرنین بالا رفت و می ترسید و نمی دانست که چه چیزی در انتظارش است تا این که به بالای پله رسید و خود را بر روی بامی دید که بسیار وسیع بود و تا چشم کار می کرد، گسترده بود. در این هنگام جوانی سفید روی و نورانی که لباس سفیدی بر تن داشت و در هیئت یک مرد بود را دید که سرش را به سوی آسمان بلند کرده بود و به آسمان می نگرست و دست خود را بر دهانش گذاشته بود. وقتی صدای پای ذوالقرنین را شنید گفت: کیستی؟ ذوالقرنین گفت: من ذوالقرنین هستم. گفت: ای ذوالقرنین! آن چه تا بدین جا به آن دست یافتی برایت بس نبود که به این جا آمدی؟ ذوالقرنین گفت: چرا دست را بر دهانت گذاشته ای؟ پاسخ داد: ای ذوالقرنین! من اسرافیل هستم و قیامت نزدیک است و من منتظرم که اذن دمیدن صور را بگیرم. سپس سنگی برداشت و آن را به طرف ذوالقرنین پرت کرد که یا شبیه سنگ بود یا خود سنگ و گفت: ای ذوالقرنین! سنگ را بگیر. اگر این سنگ گرسنه بود تو هم گرسنه ای و هر گاه این سنگ سیر شد تو هم سیر می شوی. برگرد. ذوالقرنین با آن سنگ برگشت و آن را به یارانش نشان داد و با آنان در باره آن پرنده و آن چه که از او پرسید و آن چه که به او گفت، سخن گفت و برای آنان از صاحب صور گفت که به او چه گفته و چه داده است. سپس گفت: او این سنگ را به من داد و به من گفت: اگر این سنگ گرسنه شود، تو نیز گرسنه می شوی و اگر سیر شود، تو نیز سیر خواهی شد. گفت: در باره این سنگ برایم بگوید. او آن سنگ را در یک کفه و سنگ دیگر مانند آن را در کفه دیگر ترازو گذاشت و ترازو را بلند کرد و معلوم شد که سنگی که او آورده بود، از آن سنگ دیگر سنگین تر بود. سنگ دیگری در کفه دیگر ترازو قرار دادند، باز هم سنگی که او آورده بود، سنگین تر بود. تا این که هزار سنگ مانند آن را قرار دادند و ترازو را بلند کردند و آن سنگ از همه آن هزار سنگ نیز

سنگین تر بود. آنها گفتند: ای پادشاه، ما در باره این سنگ چیزی نمی دانیم. خضر گفت: ای پادشاه! تو از کسانی می پرسی که هیچ دانشی نسبت به آن ندارند. دانش و معلومات در باره این سنگ به من داده شده است. ذوالقرنین گفت: آن خبر را به ما بگو و برایمان شرح بده. خضر ترازو را گرفت و سنگی را که ذوالقرنین آورده بود، در کفه آن قرار داد و بعد هم یک مشت خاک را بر روی سنگ ذوالقرنین قرار داد تا سنگینی بیشتری ایجاد کند. آن گاه ترازو را بلند کرد و دو کفه آن برابر گشت. آنها همه در شگفت شدند و برای خداوند سجده کردند و گفتند: ای پادشاه! این مسئله ای است که دانش ما به آن نرسیده بود و ما می دانیم که خضر جادوگر نیست. اما چگونه است که ما هزار سنگ همانند آن را در کفه دیگر ترازو قرار دادیم باز هم سنگ شما، سنگین تر بود. در حالی که او مقداری خاک بر آن سنگ افزوده است و این سنگ با سنگی همانند او برابر و هم وزن شده است؟ ذوالقرنین گفت: ای خضر! داستان این سنگ را برایمان شرح بده. خضر گفت: ای پادشاه! دستور پروردگار در میان بندگانش نافذ است و فرمانروایی او چیره است و حکم خداوند فیصله دهنده است. خداوند برخی از بندگان را توسط برخی دیگر مورد آزمایش قرار می دهد. دانشمندان را با دانشمندان دیگر می آزماید. جاهل را با جاهل امتحان می کند و گاهی هم عالم را با جاهل امتحان می کند و جاهل را با عالم مورد ارزیابی قرار می دهد و خداوند مرا به وسیله تو امتحان نمود و تو را به وسیله من مورد آزمایش قرار داد. ذوالقرنین گفت: ای خضر! خداوند تو را رحمت کند، وقتی می گویی مرا به واسطه تو امتحان نموده، درست است در حالی که تو از من داناتر هستی، ولی با این حال تحت فرمان من قرار داده شده ای. خدایت رحمت کند، در باره این سنگ برایم بگو. خضر گفت: ای پادشاه! این سنگ مثلی است که صاحب صور برایت بیان کرده است. مقصودش این است که مثل بنی آدم مثل این سنگ است که هرگاه در یک کفه ترازو قرار داده شود و در کفه دیگر هزار سنگ قرار داده شود، باز هم نمی تواند بر این سنگ (بنی آدم) سنگینی کند. اما وقتی که خاک بر روی آن قرار داده شود، سیر شده و با سنگی همچون خودش برابر و هموزن می شود. مثل تو نیز همین طور است. خداوند فرمانروایی به تو بخشیده و به تو مکنّت داده است، اما تو راضی نگشتی و در پی چیزی بر آمدی که هرگز کسی قبل از تو به دنبال آن نبود و به جایی قدم گذاشتی که هرگز پیش از تو هیچ

انس و جنی به آن جا گام نهاده بود. مقصود این است که بنی آدم چنین است؛ سیر نمی شود مگر این که خاک بر رویش ریخته شود. آن گاه ذوالقرنین به شدت گریست و گفت: ای خضر! راست گفتی. این مثل برای من بیان می شود. بدون شک بعد از این من به دنبال چیزی نخواهم گشت. سپس ذوالقرنین به سوی تاریکی بازگشت. آنان به راه خود ادامه می دادند که صدای خش خشی از زیر سم اسب های خود شنیدند. گفتند: ای پادشاه! این چیست؟ ذوالقرنین گفت: از آن برگیرید که هرکس از آن بگیرد پشیمان می گردد و هرکس نگیرد هم پشیمان می گردد. برخی از آن گرفتند و برخی دیگر نه. چون از تاریکی بیرون شدند، دیدند که آن زبرجد است. آن کس که گرفته بود هم پشیمان بود و آن کس که نگرفته بود هم پشیمان بود. ذوالقرنین به دومه الجندل بازگشت که خانه او آن جا بود. او در آن جا ماند تا این که خداوند جان او را ستاند. هرگاه حضرت از این مطلب سخنی به میان می آورد، می فرمود: خداوند برادرم ذوالقرنین را رحمت کند که در سیر و سلوک خود و طلب آن چه مطالبه نمود، خطا کار نبود و به درجه زهد و تقوی رسید. اگر وی به هنگام رفتن (قبل از رفتن به ظلمات) به وادی زبرجد می رسید، هیچ چیز در آن جا باقی نمی گذاشت و همه را برای مردم جمع می کرد، زیرا به دنیا راغب بود. اما چون در هنگام بازگشت به تقوی و زهد دست یافته بود، رغبتی به آن زبرجدها نشان نداد. (۱)

۲۶) جبرئیل بن احمد، از موسی بن جعفر، از امام صادق علیه السلام روایت می کند: ذوالقرنین صندوقی از شیشه ساخت و در طول مسیر آن را به همراه داشت. پس از آن با کشتی به دریا رفت. وقتی مقداری جلو رفت به یارانش گفت: با طناب مرا به دریا بفرستید و اگر طناب را تکان دادم، مرا بالا بکشید و گرنه مرا تا عمق دریا بفرستید او را به دریا فرستادند و طناب را به طول چهل روز پایین فرستادند. در زیر آب ذوالقرنین احساس کرد کسی به صندوق شیشه ای اش ضربه می زند، از او پرسید: ای ذوالقرنین! کجا می روی؟ گفت: می خواهم ملک پروردگارم را در زیر آب بینم همان طور که ملک او را در خشکی دیده ام. گفت: ای ذوالقرنین! نوح هم در زمان طوفان از این جا گذشته بود و این مسیر را طی کرده

ص: ۱۱۳

بود. ناگهان یک شیء عتیقه که مورد علاقه او بود، به درون آب افتاد و از آن لحظه تاکنون هنوز به عمق آب نرسیده است. وقتی ذوالقرنین این سخن را شنید، طناب را تکان داد و از آب خارج شد(۱).

(۲۷) از ابو حمزه ثمالی از امام باقر علیه السلام روایت شده است: اسم ذوالقرنین عیاش بود و او اولین نبی پادشاه بود و بعد از نوح علیه السلام به پیامبری رسید و حاکم کل زمین، از مشرق تا مغرب بود(۲).

(۲۸) از جمیل بن دراج روایت شده است: از امام صادق علیه السلام راجع به زلزله پرسیدم. امام علیه السلام فرمود: پدرم از پدرش از پدراناش صلوات الله علیهم اجمعین نقل می کرد که رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: وقتی ذوالقرنین به سد رسید، از آن عبور کرد و به تاریکی وارد شد و دید که در آنجا فرشته‌ای ایستاده که طولش به پنجاه ذراع می رسد. فرشته به او گفت: ای ذوالقرنین! آیا در پشت سر خود، راهی برای عبورت هست؟ ذوالقرنین به او گفت: تو کیستی؟ پاسخ داد: فرشته‌ای از فرشتگان خدا هستم که مسئول این کوهم و هر کوهی که خداوند خلق کرده، ریشه‌ای هم در این کوه دارد. هر گاه خداوند بخواهد در شهری زلزله بیاید، به من وحی می کند و من این کوه را تکان می دهم(۳).

(۲۹) از جابر از امام باقر علیه السلام روایت شده است: امام علی علیه السلام فرمود: خورشید در چشمه‌ای گل آلود در دریایی که پایین شهری که در سمت مغرب قرار دارد، غروب می کند. یعنی جابلق(۴) - (۵).

(۳۰) از ابوبصیر از امام باقر علیه السلام روایت شده است که معنای این آیه این است: «لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا كَذَلِكَ» آنها ساختن خانه را نمی دانستند(۶).

ص: ۱۱۴

۱-۱ - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۷۵، ح ۸۰.

۲-۲ - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۷۶، ح ۸۱.

۳-۳ - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۷۵، ح ۸۲.

۴- [۴] - جابلق نام دو شهر است که یکی در دور ترین نقطه مغرب و دیگری روستایی در اصفهان است. « معجم البلدان، ج ۲، ص ۹۱ ».

۵- [۵] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۷۶، ح ۸۳.

۶- [۶] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۷۶، ح ۸۴.

۳۱) از جابر از امام باقر علیه السلام روایت شده است: «أَجْعَلُ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ رَدْمًا»، فرمود: مقصود، تقيه است. «فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَ مَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا» منظور تقيه است (۱).

۳۲) از مفضل روایت شده است: از امام صادق علیه السلام معنای این آیه را پرسیدم: «أَجْعَلُ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ رَدْمًا» فرمود: منظور، تقيه است. «فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَ مَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا» فرمود: و نمی توانستند نقبی در آن ایجاد کنند؛ یعنی اگر به تقيه عمل شود، دیگر کسی قادر نخواهد بود بر آنها سیطره پیدا کند. تقيه، دژی است محکم که بین تو و دشمنان خدا سدی می سازد که توانایی عبور از آن را ندارند. معنای این آیه را از امام پرسیدم: «فَإِذَا جَاءَ وَعَيْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءً» امام علیه السلام فرمود: برداشتن تقيه در هنگام ظاهر شدن امر خداوند است که آن زمان، خدا از دشمنان خویش انتقام می گیرد (۲).

۳۳) علی بن ابراهیم از پدرش از یوسف بن ابی حماد، از امام صادق علیه السلام روایت می کند: وقتی پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم به معراج رفت، در آسمان بوی تند مشک را استشمام کرد. از جبرئیل پرسید: این چه بویی است؟ جبرئیل پاسخ داد: این بو از خانه ای متصاعد می شود که قومی در آن آنقدر در راه خدا شکنجه دیدند که مردند. خضر علیه السلام از شاهزادگان بود. به خدای یکتا ایمان آورد و در گوشه ای خلوت، در اتاقی در خانه پدرش به پرستش پروردگار مشغول بود و تنها فرزند خانواده بود. مردم به پدرش پیشنهاد دادند که برایش همسری اختیار کند تا شاید خداوند فرزندی به او عطا کند که وارث پادشاهی باشد. پدرش دختر باکره ای را برایش خواستگاری کرد و او را به خانه اش آورد، اما خضر علیه السلام به او توجهی نداشت. در روز دوم، خضر به همسرش گفت: اگر رازی را به تو بگویم آن را مخفی نگاه می داری؟ گفت: بله. خضر گفت: اگر پدرم از تو پرسید که رابطه زناشویی بین ما برقرار شده یا نه، بگو: بله. همسر پذیرفت. پدر خضر این مسئله را از همسر او پرسید و او هم پاسخ مثبت داد. پدر از زنان خواست که ببینند آیا دختر بکارت خود را از دست داده است یا نه؟ و هنگامی که زنان در جست و جوی این امر برآمدند، دیدند که دختر هنوز باکره است. پس

ص: ۱۱۵

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۷۶، ح ۸۵.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۷۷، ح ۸۶.

گفتند: ای پادشاه! پسر را به ازدواج زنی بی تجربه در آورده‌ای. برایش بیوه زنی را به همسری انتخاب کن. پدر خضر، همسر دیگری برایش گرفت و وقتی زن به نزد خضر آمد، خضر از او پرسید که آیا رازدارش هست؟ زن پاسخ داد: بله. وقتی پدر خضر در این مورد از همسرش سؤال کرد، زن به او گفت: پسر تو زن است. آیا زن از زن باردار می شود؟ پدر خضر خشمگین شد و دستور داد که خضر را در اتاقش حبس کنند، در روز سوم حس پدری اش سبب شد که در را باز کند. اما وقتی در را باز کرد، خضر آنجا نبود. خداوند به او قدرتی داده بود که هر چه را بخواهد تصور کند و او پیشاهنگ سپاه ذوالقرنین بود و از آب چشمه‌ای نوشید که هر که از آن بنوشد، تا روز قیامت زنده می ماند. امام علیه السلام ادامه داد: دو مرد از شهر پدرش برای تجارت به سفر دریایی رفتند تا به جزیره‌ای رسیدند و خضر را در آن جزیره دیدند که ایستاده و نماز می خواند. وقتی نمازش تمام شد آن دو را صدا زد و پرسید که برای چه کاری آمده‌اند و به آن دو گفت: اگر جای مرا به پدرم نگویند، همین امروز شما را به خانه‌هایتان بر می گردانم. اما یکی از آن دو قصد داشت که وقتی برگشت، جای خضر را به پدرش بگوید. خضر ابری را احضار کرد و به او گفت: این دو را به خانه‌هایشان ببر. ابر آنها را در همان روز به خانه‌هایشان برد. یکی از آن دو، راز خضر را مخفی نگاه داشت، اما دیگری به نزد پادشاه رفت و مخفیگاه خضر را به او نشان داد. پدر خضر به او گفت: آیا برای گفته خود شاهی داری؟ گفت: فلان تاجر و نشانی دوستش را به پادشاه داد. پادشاه فردی را به دنبال آن تاجر فرستاد. وقتی تاجر به نزد پادشاه آمد، مسئله را انکار کرد و گفت که این فرد را نمی شناسد. دوستش گفت: ای پادشاه! سپاهی را با من به آن جزیره بفرست و این تاجر را حبس کن تا وقتی که پسرش را به نزد تو بیاورم. پادشاه، سپاهی را با او فرستاد. اما خضر را آن جا نیافتند و پادشاه مرد زندانی را آزاد کرد. سپس آن قوم مرتکب گناه شدند و خداوند آنها را هلاک گردانید و شهرشان را زیر و رو کرد و آن کنیزی که راز خضر را کتمان کرده بود و آن مردی که جای خضر را به پدرش نگفته بود، هر کدام به گوشه‌ای از شهر گریختند و صبح هنگام یکدیگر را ملاقات کردند و راز خود را برای هم گفتند و گفتند که دلیل نجات یافتن ما همین رازداریمان بوده است. پس به خدای خضر ایمان آوردند و ایمان خود را نیکو گردانیدند و با هم ازدواج کردند و به سرزمین دیگری و دربار پادشاهی دیگر

رفتند و آن زن، کنیز دختر پادشاه آن مملکت شد. روزی که مشغول شانه زدن موهای دختر پادشاه بود، شانه از دستش افتاد و گفت: هیچ نیرو و قدرتی جز قدرت خداوند نیست. دختر پادشاه از او پرسید: این چه ذکر بود؟ پاسخ داد: من خدایی دارم که همه امور به خواست و قدرت او انجام می‌گیرد. دختر پادشاه گفت: آیا به جز پدر من خدایی داری؟ پاسخ داد: بله و او خدای تو و خدای پدر تو نیز هست. دختر پادشاه به نزد پدرش رفت و گفته‌های کنیزش را به او گفت. پادشاه، زن را احضار کرد و جویای ماجرا شد. زن ماجرا را برایش شرح داد. پادشاه از او پرسید: چه کسانی بر دین تو هستند؟ پاسخ داد: همسر و فرزندانم. پادشاه آن دو را فراخواند و به آنها دستور داد که موحد نباشند، اما آنها نپذیرفتند. پس دیگری پر از آب خواست و آب را داغ کرد و آنها را در دیگ انداخت. پس از آن، آنها را در خانه‌ای زندانی کرد و خانه را ویران کرد. جبرئیل به رسول اکرم صلی الله علیه و آله و سلم گفت: این رایحه‌ای که به مشامت می‌رسد، از همان خانه است (۱).

(۳۴) محمد بن یعقوب از عده‌ای از یارانش، از احمد بن محمد خالد برقی، از ابوهاشم داود بن قاسم جعفری روایت کرده است که امام جواد علیه السلام فرمود: امیرالمؤمنین علیه السلام به سوی مسجد الحرام می‌آمد و فرزندش حسن علیه السلام نیز در حالی که به دست سلمان تکیه نموده بود، همراه آن حضرت بود. حضرت وارد مسجد الحرام شد و نشست و مردی خوشرو و خوش لباس آمد و به امیرالمؤمنین سلام کرد. حضرت سلام او را جواب داد. آن مرد نشست و گفت: ای امیرالمؤمنین! سه مسئله از شما می‌پرسم که اگر جواب آنها را به من گفتی، معلوم می‌شود که آن مردم در مورد تو عملی را مرتکب شدند که به زیان خودشان است و در دنیا و آخرتشان ایمن نیستند و اگر جواب آن را نگفتی، معلوم می‌شود که تو با آنان مساوی هستی. امیرالمؤمنین علیه السلام فرمود: هرچه خواستی بپرس. او گفت: به من بگو که هنگامی که انسان به خواب می‌رود، روحش کجا می‌رود؟ و چگونه انسان فراموش می‌کند و به یاد می‌آورد؟ و چگونه فرزند انسان به عموها و دایی هایش شبیه می‌شود؟ امیرالمؤمنین علیه السلام به حسن رو نمود و فرمود: ای ابا محمد! جواب او را بگو. پس حسن علیه السلام جواب آن مرد را گفت. آن مرد

ص: ۱۱۷

گفت: گواهی می دهم که خدایی جز خدای یگانه نیست و همواره به این مطلب گواهی می دهم و گواهی می دهم که محمد صلی الله علیه و آله و سلم فرستاده خداست و همواره به این مطلب گواهی می دهم و به امیرالمؤمنین اشاره کرد و گفت: گواهی می دهم که تو وصی رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و قائم به حجت او هستی و همواره به این مطلب گواهی می دهم. و به حسن علیه السلام اشاره نمود و گفت: و گواهی می دهم که تو وصی او و قائم به حجت او هستی. و گواهی می دهم که حسین بن علی علیه السلام بعد از برادرش، وصی و قائم به حجت اوست و گواهی می دهم که علی بن حسین علیه السلام به دستور او بعد از او قائم به امر اوست و گواهی می دهم که محمد بن علی علیه السلام قائم به امر علی بن حسین است و گواهی می دهم که جعفر بن محمد علیه السلام قائم به امر محمد بن علی است و گواهی می دهم که موسی علیه السلام قائم به امر جعفر بن محمد است و گواهی می دهم که محمد بن علی علیه السلام قائم به امر علی بن موسی است و گواهی می دهم که علی بن محمد علیه السلام قائم به امر محمد بن علی است و گواهی می دهم که حسن بن علی علیه السلام قائم به امر علی بن محمد است و گواهی می دهم که محمد بن علی بن محمد است و گواهی می دهم به مردی از فرزندان حسن؛ گواهی می دهم که کنیه و نامش برده نمی شود تا این که ظهور نماید و زمین را از عدل و داد پر نماید همچنان که از ظلم و ستم پر گشته است و سلام و رحمت و برکت های خداوند بر تو باد ای امیرالمؤمنین! سپس برخاست و رفت. امیرالمؤمنین فرمود: ای ابا محمد! دنبالش برو و ببین که کجا می رود؟ حسن بن علی علیه السلام بیرون آمد و فرمود: به محض این که پای خود را از مسجد بیرون نهاد، من ندانستم که او در کجای زمین خداوند رفت. پس نزد امیرالمؤمنین علیه السلام بازگشت و ایشان را مطلع ساخت و حضرت فرمود: ای ابا محمد! آیا او را می شناسی؟ گفتم: خداوند و رسولش و امیرالمؤمنین بهتر می دانند. فرمود: او حضرت خضر علیه السلام بود(۱).

(۳۵) و همو از احمد بن محمد و محمد بن یحیی، از محمد بن حسین، از ابراهیم بن اسحاق احمری، از عبدالله بن حماد، از سیف تمار روایت کرده است که گفت: ما گروهی از شیعیان در حجر همراه امام صادق علیه السلام بودیم که آن

ص: ۱۱۸

حضرت فرمود: جاسوسی بر ما گمارده شده است. ما به سمت راست و چپ نگاه کردیم، ولی کسی را ندیدیم. پس گفتیم: کسی جاسوسی ما را نمی کند. آن حضرت سه مرتبه فرمود: به خدای کعبه سوگند و به خدای بینه سوگند که اگر من میان موسی و خضر بودم به آن دو خبر می دادم که از آنها داناتر هستم و آنان را نسبت به آن چه در نزدشان نیست، آگاه می کردم. زیرا به موسی و خضر، علم آن چه که بود، داده شده بود و علم آن چه که خواهد شد، و تا روز قیامت روی خواهد داد، به آنان داده نشده بود. و ما آن علم را از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به ارث برده ایم (۱).

(۳۶) ابن بابویه از علی بن احمد بن عبدالله بن احمد بن ابی عبدالله برقی، از پدرش، از احمد بن ابی عبدالله، از پدرش محمد بن خالد حدیثی را که سندش را به امام صادق علیه السلام رسانده نقل می کند که آن حضرت فرمود: چهار تن بر تمام زمین حکمرانی کردند. که دو تن آنها اهل ایمان و دو تن دیگر کافر بودند. اما آن دو تنی که اهل ایمان بودند، سلیمان بن داود و ذو القرنین هستند و آن دو تنی که کافر بودند، نمرود و بخت نصر هستند. نام ذ القرنین عبدالله بن ضحاک بن سعد بود (۲).

(۳۷) محمد بن عباس از حسن بن علی بن عاصم، از هیشم بن عبدالله روایت نموده که او گفت: مولایم امام رضا علیه السلام از پدر بزرگوارش، از پدرانش از امیرالمؤمنین علیه السلام روایت نموده که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: جبرئیل علیه السلام از جانب پروردگارش نزد من آمد و خبر داد که پروردگرم به تو سلام می رساند و می فرماید: «ای محمد! مؤمنانی را که کارهای صالح انجام می دهند و به تو و خاندان تو ایمان می آورند، آن مؤمنان را به بهشت بشارت ده که آنان در نزد من پاداش نیک دارند و وارد بهشت می گردند.» و پاداش نیک همان ولایت اهل بیت صلوات الله علیهم اجمعین و ورود به بهشت و جاوید بودن در جوار اهل بیت علیهم السلام است (۳).

ص: ۱۱۹

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۲۰۳، ح ۱.

۲- [۲] - خصال، ص ۲۵۵، ح ۱۳۰.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۲۹۷، ح ۹.

۱) شیخ در امالی از ابن صلت، از ابن عقده، از ابوالحسن قاسم بن جعفر بن احمد بن عمران معروف به ابن شامی از طریق قرائت، از عباد بن احمد عرزمی، از عمویش، از پدرش، از جابر، از شعبی، از ابی رافع، از حذیفه بن یمان نقل می کند که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در باره قوم یاجوج و ماجوج فرمود: آنان قومی بودند که همواره با کلنگ هایشان سد را می کوبیدند و چون شب می شد، می گفتند: فردا این کار را تمام خواهیم کرد. فردای آن روز که فرا می رسید، می دیدند که سد نسبت به دیروز محکمتر است. تا این که یکی از آنان ایمن آورد و آن هنگامی بود که خداوند اراده نمود که فرمان خود را تحقق بخشد. در این هنگام آن فرد مؤمن گفت: به خواست خداوند، فردا سد را خواهیم گشود. چون فردای آن روز، صبح هنگام به سراغ سد رفتند، خداوند آن سد را گشود. سوگند به آن کس که جانم در کف اوست، این مرد بر کرانه دشت کوفه خواهد گذشت در حالی که آن قوم، آن قدر آب از آن کشیده اند تا آن را خشک کرده اند. آن گاه آن مرد مؤمن گوید: به خدا سوگند که من این دشت را یک بار دیده ام. و اکنون آب در پهنه این دشت روان است.

عرض شد: ای رسول خدا! این چه زمانی روی خواهد داد؟ فرمود: زمانی که از دنیا جز چیزی اندک همچون ته مانده آب در ظرف باقی نمانده باشد(۱).

۲) محمد بن یعقوب از حسین بن محمد اشعری، از معلی بن محمد، از احمد بن محمد بن عبدالله، از عباس بن علاء، از مجاهد، از ابن عباس نقل می کند که از امیرالمؤمنین علیه السلام در باره آفرینش سؤال شد. حضرت فرمود: خداوند دو هزار و دویست مخلوق در خشکی و دو هزار و دویست مخلوق در دریا آفریده است و فرزندان آدم را هفتاد گونه آفریده است و مردم همه از نسل آدم هستند به استثنای یاجوج و ماجوج(۲).

ص: ۱۲۰

۱- [۱] - امالی، ج ۱، ص ۳۵۵.

۲- [۲] - کافی، ج ۸، ص ۲۲، ح ۲۷۴.

۳) یکی از عالمان شیعه در کتابی بنام «منهج التحقيق الی سواء الطريق» از سلمان فارسی روایت نموده که او گفت: آن زمان که عمر بن خطاب از مردم بیعت گرفت، ما در منزل امیرالمؤمنین علیه السلام در کنار ایشان بودیم. عمار گوید: غیر از من، حسن و حسین علیهما السلام و محمد بن حنفیه و محمد بن ابی بکر و عمار بن یاسر و مقداد بن اسود کندی هم حضور داشتند. امام حسن علیه السلام به پدرش فرمود: ای امیرالمؤمنین! سلیمان از پروردگارش چنان دارایی را طلب نمود که بعد از خودش برای هیچ کس سزاوار نباشد. آیا شما هم از آن چه سلیمان بن داود، دارا بود، بهره‌ای دارید؟ امیرالمؤمنین علیه السلام فرمود: قسم به خداوندی که دانه را شکافت و انسان را خلق کرد، سلیمان بن داود از خداوند دارایی و فرمانروایی طلب نمود و خداوند هم به او عطا کرد. اما پدر تو چیزی را دارد که بعد از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم هیچ کسی پیش از پدرت آن را نداشته است و بعد از او هم کسی آن را کسب نخواهد کرد. امام حسن علیه السلام فرمود: می خواهیم اندکی از کرامتی که خداوند به تو بخشیده و تو را به واسطه آن برتری داده است را به ما نشان دهی. امیرالمؤمنین علیه السلام فرمود: به اذن خداوند چنین خواهم کرد. پس امیرالمؤمنین علیه السلام برخاست، وضو گرفت و دو رکعت نماز گزارد و دعاهایی خواند که کسی نفهمید. سپس به سمت مغرب اشاره نمود و اندکی نپایید که ابری آمد و بر روی خانه قرار گرفت. ناگهان دیدیم که در کنار آن ابر، ابر دیگری نیز پدیدار شد. امیرالمؤمنین علیه السلام فرمود: ای ابر! به اذن خداوند فرود آی. پس آن ابر شهادت گویان فرود آمد: گواهی می دهم که خدایی جز الله نیست و محمد فرستاده خداوند و جانشین اوست. هر کس در مورد تو تردید کند، راه نجات را گم کرده است.

سلمان گوید: آن ابر همچون فرشی بر روی زمین گسترده شد. امیرالمؤمنین علیه السلام به ما فرمود: بر روی این ابر بنشینید. ما هم بر روی آن نشستیم. و هر کدام در جای خود قرار گرفتیم. پس حضرت به ابر دیگری اشاره نمود و آن ابر هم همچون ابر نخستین شهادت گویان فرود آمد. و امیرالمؤمنین علیه السلام بر روی آن ابر نشست و سخنی گفت. و به آن دو ابر اشاره نمود که به سمت مغرب حرکت کنند. ناگهان باد از زیر دو ابر وزیدن گرفت و آن دو ابر را بالا برد. من رو به

امیرالمؤمنین علیه السلام کردم و دیدم که ایشان بر روی کرسی نشسته بودند و نور از چهره ایشان ساطع بود و چهره ایشان از ماه درخشان تر بود.

امام حسن علیه السلام فرمود: ای امیرالمؤمنین! سلیمان بن داود به واسطه انگشتری که داشت، مورد اطاعت بود. حال برایمان بفرما که امیرالمؤمنین علیه السلام به چه واسطه‌ای مورد اطاعت است؟ امیرالمؤمنین علیه السلام فرمود: من چشم خداوند در زمینش و زبان او در میان خلقش و نور خاموش نشدنی او و دری هستم که تنها از آن در می توان به سوی خداوند راه یافت. من حجت او بر بندگانش هستم. سپس فرمود: آیا می خواهید که خاتم سلیمان را به شما بنمایانم؟ گفتیم: بله. پس حضرت دست در جیب خود برد و انگشتری طلائی بیرون آورد که یاقوت سرخ در آن بود. و بر آن نوشته شده بود: محمد و علی. سلمان گفت: ما از این امر به شگفت آمدیم. حضرت فرمود: از چه چیز تعجب می کنید و از کسی چون من، چه چیزی عجیب است؟ من امروز چیزی را به شما نشان می دهم که هرگز ندیده‌اید.

امام حسن علیه السلام فرمود: می خواهم یاجوج و ماجوج و سدی را که میان ما و آنان هست، به ما نشان دهی. پس باد در زیر ابر وزیدن گرفت و ما صدایی همچون صدای رعد و برق شنیدیم. و ابر بالا رفت و امیرالمؤمنین علیه السلام جلوتر از ما بود و ما سوار بر ابر در حرکت بودیم تا این که به کوه بلند و سر به فلک کشیده ای رسیدیم. ناگهان درخت خشکی را دیدیم که برگ‌هایش فرو ریخته بود و شاخه‌هایش خشکیده بود. امام حسن علیه السلام فرمود: چرا این درخت خشکیده است؟ حضرت فرمود: از خود درخت بپرس تا جوابت را بگوید. امام حسن علیه السلام پرسید: ای درخت، از چه جهت است که تو را خشکیده می بینیم؟ پاسخی از درخت شنیده نشد. امیرالمؤمنین علیه السلام فرمود: ای درخت باید جواب او را بگویی. راوی گوید: به خدا قسم که شنیدم درخت در پاسخ گفت: لیک، لیک یا وصی و جانشین رسول خدا! سپس درخت در پاسخ به امام حسن علیه السلام گفت: ای ابا محمد! پدرت امیرالمؤمنین علیه السلام هر شب هنگام سحر نزد من می آمد و دو رکعت نماز می خواند و تسبیح بسیار می گفت. چون از دعایش فارغ می شد، ابری سفید که بوی مشک از آن به مشام می رسید، به نزدش می آمد و روی آن ابر کرسی قرار داشت که حضرتش بر آن می نشست و ابر

حضرت را با خود می برد و من هم در همنشینی حضرت زنده و سر سبز بودم. اما چهل روز است که همنشینی حضرت از من سلب شده است و این علت و سبب حالتی است که من بدان دچار شده‌ام. پس امیرالمؤمنین علیه السلام برخاست و در کنار آن درخت دو رکعت نماز گزارد و دستی بر آن درخت کشید. پس آن درخت سبز گشته و به حالت اولین خود بازگشت. آن گاه امیرالمؤمنین علیه السلام به ابر دستور حرکت داد. ناگهان به فرشته ای برخوردیم که یک دستش در مغرب و دست دیگرش در مشرق زمین بود. چون آن فرشته به امیرالمؤمنین علیه السلام نظر افکند، گفت: گواهی می دهم که خدایی جز خدای یگانه نیست و او شریکی ندارد. و گواهی می دهم که محمد بنده و فرستاده اوست و خداوند او را با هدایت و دین حق فرستاده است تا وی آن دین را بر تمام ادیان غالب سازد؛ هرچند که مشرکان از این امر ناخرسند باشند و گواهی می دهم که تو وصی و جانشین بر حق و راستین او هستی. گفتم: ای امیرالمؤمنین! این کسی که یک دستش در مغرب و دست دیگرش در مشرق است، چه کسی است؟ فرمود: این فرشته ای است که خداوند او را بر تاریکی شب و روشنایی نور گمارده است و تا روز قیامت به همین امر مأمور است. خداوند تعالی امر دنیا را به من واگذارده است و کردارهای بندگان هر روز به من عرضه می ... شوند و بعد به سوی خداوند بالا برده می شوند.

آن گاه به حرکت خود ادامه دادیم تا این که به سد یاجوج و مأجوج رسیدیم. حضرت به باد فرمان داد: ما را در جایی در پس این کوه فرود بیاور و با دست خود به کوه سر به فلک کشیده ای اشاره نمود که آن کوه خضر بود. وقتی به کوه نگاه کردیم، دیدیم که ارتفاع کوه به اندازه دید چشم است و آن کوهی بود که همچون پاره ای شب سیاه و تار بود و از اطرافش دود بر می خاست. امیرالمؤمنین علیه السلام فرمود: ای ابا محمد! من صاحب این امر هستم و آن بردگان تحت فرمان من هستند. سلمان گوید: سه گونه خلق دیدم. یک گونه آنها قامت هر کدامشان صد و بیست ذراع بود و گونه دوم هم، قامت هر کدام از آنان شصت ذراع بود و گونه سوم هم چنان بود که هر کدامشان یک گوشش را در زیر خود پهن می کرد و گوش دیگری را دور خود می پیچید.

آن گاه امیرالمؤمنین علیه السلام به باد دستور داد تا ما را به کوه قاف (۱) برساند. وقتی به آنجا رسیدیم، دیدیم که آن کوه از زمرد سبز رنگ است. و فرشته‌ای به شکل عقاب بر روی آن کوه است. آن فرشته به امیرالمؤمنین علیه السلام نگاهی نمود و گفت: سلام بر تو ای وصی و جانشین پروردگار جهانیان، آیا جواب سلام را می‌فرماید؟ حضرت جواب سلام او را داد. و فرمود: می‌خواهی سخن بگویی یا این که ما به سئوالات تو پاسخ دهیم؟ آن فرشته گفت: بلکه شما بفرمایید ای امیرالمؤمنین. حضرت فرمود: آیا می‌خواهی به تو اذن دهم که با خضر علیه السلام دیدار کنی؟ آن فرشته گفت: آری. حضرت فرمود: به تو اجازه دادم. سپس آن فرشته بسم‌الله گفت و با شتاب رفت. و ما اندکی بر روی کوه قدم زدیم که ناگهان آن فرشته از دیدار خضر علیه السلام به جایگاه خود بازگشت. سلمان گفت: ای امیرالمؤمنین! می‌بینم که آن فرشته با خضر دیدار نکرد، مگر زمانی که از شما اجازه گرفت؟ حضرت فرمود: قسم به خدایی که آسمان را بدون ستون افراشت، اگر یکی از آنها بخواهد به اندازه یک نفس کشیدن از جای خود تکان بخورد، از جای خود حرکت نمی‌کنند، مگر این که من به آنان اجازه دهم و بعد از من حسن و بعد از او حسین و نه تن از ذریه حسین صلوات الله علیهم اجمعین نیز به همین مقام می‌رسند که نهمین از فرزندان حسین، قائم آل محمد عجل الله تعالی فرجه الشریف است. گفتیم: نام فرشته‌ای که بر کوه قاف گمارده شده است، چیست؟ فرمود: نام او ترجائیل است.

گفتیم: ای امیرالمؤمنین! شما چگونه هر شب به این جا می‌آیید و باز می‌گردید؟ فرمود: همان طور که شما را به این جا آوردم. آن گاه فرمود: قسم به خدایی که دانه را شکافت و انسان‌ها را آفرید، من ملکوت آسمان‌ها و زمین را در اختیار دارم که اگر شما یکی از آن را یاد بگیرید، قلبتان تاب آن را نخواهد داشت. اسم اعظم خداوند، هفتاد و سه حرف است و آصف بن برخیا یک حرف آن را می‌دانست که آن یک حرف بر زبان جاری کرد و خداوند فاصله میان او و تخت بلقیس را در زمین فرو برد و چون او تخت را گرفت، زمین در فاصله‌ای کمتر از یک چشم بهم زدن به حالت اولین خود بازگشت. به خدا قسم که نزد ما هفتاد و دو

ص: ۱۲۴

حرف از اسم اعظم خداوند است و یک حرف دیگر آن تنها در نزد خداوند است که خداوند آن را در علم غیب خود منحصر کرده است و هیچ اراده و نیرویی جز به واسطه خداوند بزرگ نیست. گروهی به معرفت ما نائل شدند و گروهی دیگر به انکار ما روی آوردند. سپس برخاست و ما هم برخاستیم. ناگهان جوانی را دیدیم که در کوه، میان دو قبر به نماز ایستاده است. پرسیدیم: ای امیرالمؤمنین! این جوان کیست؟ فرمود: او صالح پیامبر است و این دو قبر مربوط به پدر و مادرش است. و او میان آن دو قبر به عبادت می‌پردازد. چون نگاه صالح پیامبر به امیرالمؤمنین علیه السلام افتاد، اختیار از کف داد و به گریه افتاد و با دست خود به سوی امیرالمؤمنین علیه السلام اشاره کرد و باز نماز خود را ادامه داد. امیرالمؤمنین علیه السلام در کنار او ایستاد تا این که او از نمازش فارغ شد. از او پرسیدیم: برای چه گریستی؟ گفت: امیرالمؤمنین علیه السلام هر صبح به من سر می‌زد و می‌نشست و من با نگاه کردن به او، عبادتم را طول می‌دادم. اما ده روز است که آمدن او به این جا قطع و این مسئله مرا نگران ساخته است. و ما از این امر به شگفت آمدیم.

آن گاه امیرالمؤمنین علیه السلام فرمود: آیا می‌خواهید که سلیمان بن داود را به شما نشان دهم؟ گفتیم: آری. او برخاست و ما نیز همراه او برخاستیم. حضرت ما را به درون باغی برد که هرگز زیاتر از آن را ندیده بودیم. و در آن باغ از هر نوع میوه و انگور یافت می‌شد و نه‌هایش روان بود. و پرندگان بر روی شاخسار آواز می‌خواندند. وقتی پرندگان حضرت را دیدند، در اطراف ایشان به پرواز در آمدند. تا این که ما به وسط آن باغ رسیدیم. امیرالمؤمنین علیه السلام انگشتر را از جیب خود بیرون نموده و آن را در انگشت سلیمان قرار داد و سلیمان علیه السلام ایستاد و گفت: سلام بر تو ای امیرالمؤمنین! تو وصی و جانشین رسول پروردگار صلی الله علیه و آله و سلم هستی. به خدا قسم که تو صدیق اکبر و فاروق اعظم هستی. هر کس به تو تمسک جست، رستگار شد و هر کس از تو بازماند، زیان نمود. من به واسطه شما آن ملک و فرمانروایی را از خداوند طلبیدم و آن فرمانروایی به من عطا شد.

سلمان گوید: به محض این که ما سخن سلیمان بن داود را شنیدیم، من طاقت از کف دادم و خود را به پای امیرالمؤمنین علیه السلام انداختم و پای حضرت را بوسیدم و خداوند را بر این بخشش بزرگ سپاس گفتم که ما را به ولایت اهل بیت

صلوات الله عليهم اجمعين، همانها که خداوند آلودگی را از آنان زدوده و آنان را پاک گردانیده، رهنمون ساخت و یارانم نیز همچون من عرض ادب کرده و خداوند را سپاس گفتند. سپس از حضرت پرسیدیم که در پشت کوه قاف چیست؟ فرمود: در پشت کوه قاف چیزی است که علم شما به آن نمی رسد. پرسیدیم: ای امیرالمؤمنین! شما خود از آن چه که در پشت کوه قاف است، آگاهید؟ فرمود: آگاهی من نسبت به پشت کوه قاف همچون آگاهی من در مورد این دنیا و آن چه در آن هست، می باشد. و بعد از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم، من پاسدار و گواه بر آن هستم و بعد از من نیز جانشینان از نسل من، همین مرتبه را دارند. سپس حضرت فرمود: من به راههای آسمان از راههای زمین آگاهتر هستم. ما همان اسمی هستیم که در گنجینه پنهان خداوند است و ما همان اسماء الله هستیم که هرگاه خداوند را با آن نامها بخوانند، اجابت کند. ما همان نامهایی هستیم که بر عرش و کرسی و بهشت و دوزخ نوشته شده است و فرشتگان، تسبیح و تقدیس و تهلیل و تکبیر را از ما فراگرفتند و ما همان کلماتی هستیم که آدم از پروردگارش دریافت کرد و به وسیله آن کلمات، به سوی خداوند توبه و بازگشت نمود.

امیرالمؤمنین علیه السلام فرمود: آیا می خواهید چیز عجیبی را برایتان بنمایانم؟ گفتیم: آری. فرمود: چشمانتان را ببندید. ما چشمانمان را بستیم. سپس فرمود: چشمانتان را بکشاید و چشمهایمان را باز کردیم. ناگهان خود را در شهری یافتیم که تا آن لحظه شهری بزرگتر از آن ندیده بودیم. بازارهایش رونق داشت و مردمانی را در آن جا دیدیم که هرگز درشت اندام تر از آنها ندیده بودیم. قامت آنها به اندازه طول یک نخل می رسید. گفتیم: ای امیرالمؤمنین! اینها چه کسانی هستند؟ فرمود: بازماندگان قوم عاد هستند. آنان کافرانی هستند که به خداوند ایمان نمی آورند. خواستم آنان را به شما نشان دهم و این شهر و ساکنان این شهر را در حالی هلاک خواهم نمود که بی خبر باشند. پرسیدیم: ای امیرالمؤمنین! بی دلیل آنها را هلاک می کنی؟ فرمود: نه، بلکه بر آنان دلیلی دارم. سپس حضرت به آنان نزدیک شد و چون آنان حضرت را دیدند، قصد کشتن او را کردند؛ و این در حالی بود که ما هم آنان را می دیدیم و آنان هم ما را می دیدند. سپس حضرت از آنان دور شد و به نزد ما آمد. آن گاه دستی بر سینه ما کشید و صاعقه ای آنان را فراگرفت. سلمان گوید: ما گمان کردیم که زمین واژگون شد و آسمان فرو ریخت و از دهانش

صاعقه بیرون آمد. و در آن زمان هیچ کسی از آنان باقی نماند. پرسیدیم: ای امیرالمؤمنین! خداوند با آنان چه کرد؟ فرمود: آنان هلاک گشتند و همگی به درون آتش رفتند. گفتیم: این معجزه‌ای است که نه مانند آن را دیده‌ایم و نه مانند آن را شنیده‌ایم. حضرت فرمود: آیا می‌خواهید که چیز عجیب‌تر از آن را به شما نشان دهم؟ گفتیم: ما هیچ کدام بیش از این تاب دیدن معجزه‌ای دیگر را نداریم. پس نفرین خداوند و نفرین همه نفرین‌کنندگان و نفرین همه مردمان و فرشتگان _ تا روز قیامت _ بر کسی باد که ولایت تو را نپذیرفته و به فضل و برتری تو و به منزلت تو در نزد خداوند ایمان ندارد.

آن گاه از حضرت درخواست نمودیم که ما را به موطن مان برساند. حضرت فرمود: ان شاء الله چنین خواهم کرد. حضرت به آن دو ابر اشاره نمود و ابرها به ما نزدیک شدند. پس حضرت فرمود: در جایگاه‌های خود قرار بگیرید. ما هم بر روی آن ابر نشستیم و خود روی ابر دیگری نشست و به ابر دستور داد تا ما را به سمت فضا ببرد. تا جایی که ما زمین را به اندازه یک درهم می‌دیدیم. سپس در مدتی کمتر از یک چشم بهم زدن، ما را در خانه امیرالمؤمنین علیه السلام فرود آورد. ما ظهر هنگام و موقعی که مؤذن اذان می‌گفت، به مدینه رسیدیم، در حالی که درست هنگامی که آفتاب بالا آمده بود، از آن جا رفته بودیم. من گفتم: خداوندا، چه شگفت است؟ ما در کوه قاف بودیم که پنج سال از ما فاصله دارد. در حالی که در فاصله پنج ساعت از روز بازگشتیم. امیرالمؤمنین علیه السلام فرمود: اگر می‌خواستم تمام دنیا و نیز هفت آسمان را شکافته و در مدتی کمتر از یک چشم بهم زدن برگردم، چنین می‌کردم و این توانایی که دارم، به واسطه اسم اعظم خداوند است. گفتیم: ای امیرالمؤمنین! به خدا قسم که تو بعد از برادرت و عمو زاده‌ات، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم، نشانه بزرگ الهی و معجزه آشکاری هستی.

(۴) از سلمان فارسی نقل شده است که گفت: در محضر امیرالمؤمنین علیه السلام نشسته بودیم که من به ایشان عرض کردم: می‌خواهم اندکی از معجزات شما را مشاهده کنم. حضرت فرمود: ان شاء الله معجزه‌ای نشان خواهم داد. آن گاه حضرت برخاست و به درون منزل خود رفت و در حالی بیرون آمد که بر اسبی سیاه رنگ سوار بود و قبای سفید بر تن و کلاهی سفید بر سر داشت. سپس ندا داد: ای قنبر! آن اسب را برایم بیرون بیاور. قنبر اسبی سیاه و خالدار را بیرون آورد.

پس حضرت به من فرمود: ای ابا عبدالله! سوار شو. سلمان گوید: من نیز سوار شدم. ناگهان دیدم که آن اسب در دو طرف خود، دو بال دارد. حضرت آن اسب را صدا نمود و اسب در هوا به پرواز در آمد و به خدا سوگند که من صدای بال زدن فرشتگان و تسیح گویی آنان در زیر عرش را می شنیدم. آن گاه به ساحل دریا رسیدیم و آن دریایی پهناور و موج بود. حضرت نگاه تندی به آن کرد و آن دریا از هیجان خود باز ایستاد و ساکت شد. به ایشان عرض کردم: ای مولای من، دریا از نگاهتان آرام شد؟ فرمود: ترسید که در باره آن دستوری صادر کنم. آن گاه دست مرا گرفته و روی آب قدم نهاد و اسب ها نیز به دنبال ما می آمدند. به خدا قسم که نه پاهای ما خیس شد نه سم های اسبان. سلمان گوید: ما از آن دریا عبور کردیم و به جزیره ای رسیدیم که درختان انبوه و میوه های بسیار و رودخانه های زیادی داشت. ناگهان به درخت بزرگی برخوردیم که نه تنه ای داشت و نه شکوفه ای. حضرت با عصایی که در دست داشت، ضربه ای به آن زد. آن درخت شکافته شد و ناچه ای به طول هشتاد ذراع که عرض آن چهل ذراع و دم آن کوتاه بود، از آن بیرون آمد. حضرت به من فرمود: نزد ناچه برو و از شیر آن بنوش تا سیراب گردی. من نیز به طرف ناچه رفته و از شیر آن نوشیدم تا این که سیراب شدم. شیر آن ناچه از عسل شیرین تر و از کره نرم تر بود. حضرت به من فرمود: ای سلمان! آیا این خوب است؟ گفتم: ای مولای من، چه چیز خوبتر از این می تواند باشد؟ فرمود: آیا می خواهی چیزی خوب تر از آن نشانت دهم؟ گفتم: آری یا امیرالمؤمنین. فرمود: ای حسناء! بیرون آی. پس ناچه ای بیرون شد که طول آن صد و بیست ذراع و عرض آن شصت ذراع و سر آن از یاقوت سرخ و سینه آن از عنبر خاکستری رنگ و پاهای آن از زبرجد سبز و زمام آن از یاقوت سبز و پهلوئی راستش از طلا- و پهلوئی چپ آن از نقره و عرض آن از مروارید نرم و مرطوب بود. حضرت به من فرمود: ای سلمان! از شیر آن بنوش. سلمان گوید: من پستان آن ناچه را به دهان گرفتم. ناگهان متوجه شدم که از آن عسل خالص و ناب بیرون می آید. پرسیدم: ای سرورم! این ناچه از چه کسی است؟ فرمود: ای سلمان! این ناچه برای تو و دیگر مؤمنان از پیروان من است. سپس فرمود: ای ناچه! به سوی درخت بازگرد. آن ناچه هم فوراً بازگشت. سپس حضرت مرا به آن جزیره، کنار درختی برد که پای آن درخت سفره ای بزرگ از غذا بود که بوی مشک از آن به مشام می رسید.

سلمان گوید: ناگهان پرنده بزرگی به شکل عقاب برجست و به حضرت سلام کرد و باز به جای خود بازگشت. پرسیدم: ای امیرالمؤمنین! این سفره چیست؟ فرمود: این سفره در این جا برای شیعیان ما گسترده شده است. گفتم: این پرنده چیست؟ فرمود: فرشته‌ای است که تا روز قیامت بر آن گمارده شده است. پرسیدم: ای سرور من! او در این جا تنهاست؟ فرمود: خضر روزی یک بار از کنار او گذر می‌کند. سپس حضرت دست مرا گرفته و به سوی دریای دیگری برد. ناگهان به جزیره بزرگی رسیدیم که قصری در آن بود که یک خشت از طلا و خشتی دیگر از نقره و کنگره اش از عقیق زرد بود و در هر رکن آن هفتاد صف از فرشتگان بودند. آن فرشتگان به حضرت سلام کردند و حضرت به آنان اجازه داد که به جایگاه خود بازگردند. سلمان گوید: آن گاه امیرالمؤمنین علیه السلام وارد آن قصر شد و در آن قصر از درختان و میوه ها و نهرها و پرندگان و نیز انواع گیاهان وجود داشت. امیرالمؤمنین علیه السلام شروع به قدم زدن کرد تا این که به آن سوی کاخ رسید و بر کنار برکه‌ای که در باغ بود، ایستاد. بعد از آن، به پشت بام آن قصر رفت. در آن جا تختی از طلای سرخ بود که حضرت بر روی آن نشست. ما بر قصر مشرف بودیم. ناگهان دریای سیاهی را دیدیم که موج‌هایش چون کوه‌های افراشته بودند. حضرت نگاه تندی به آن نمود و دریا همچون کسی که جرمی مرتکب شده باشد، با نگاه حضرت از جوشش افتاد. گفتم: زمانی که به دریا نگاه کردید، دریا از جوشش افتاد. فرمود: دریا ترسید که در مورد آن، امری صادر کنم. ای سلمان! می‌دانی که این کدام دریاست؟ گفتم: نه. مولای من، فرمود: این همان دریایی است که فرعون و سران او در آن غرق شدند. آن شهر به وسیله بال جبرئیل به هوا برده شد و بعد هم در هوا پرتاب شد و بعد هم در ته این دریا سقوط کرد که تا روز قیامت در آن جا خواهد بود.

از ایشان پرسیدم: ای امیرالمؤمنین! آیا ما به اندازه دو فرسخ راه پیموده‌ایم؟ فرمود: بلکه به اندازه پنجاه هزار فرسخ راه پیموده... ای و هزار مرتبه دور دنیا را گشته‌ای. گفتم: مولایم، چگونه چنین چیزی ممکن است؟ فرمود: ای سلمان! اگر ذوالقرنین شرق و غرب عالم را زیر گام نهاده باشد و به سد یا جوج و مأجوج رسیده باشد، آیا این کار برای من که امیر مؤمنان و جانشین رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم هستم، ناممکن است؟ ای سلمان! آیا این آیه را نخوانده‌ای:

«عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا» (۱) [دانای نهران است و کسی را بر غیب خود آگاه نمی سازد، جز پیامبری که از او خشنود باشد که در این صورت برای او از پیش رو و از پشت سرش نگهبانانی برخواهد گماشت] گفتم: چرا، یا امیرالمؤمنین. فرمود: ای سلمان! منم آن رسولی که خداوند او را بر غیب خود آگاه ساخت، و من عالم ربانی هستم و من همان کسی هستم که خداوند سختی‌ها را برایم آسان نموده و دور را برایم درنوردیده است. سلمان گوید: در این هنگام صدایی شنیدم که در آسمان فریاد می کرد و من صدا را می شنیدم، اما صاحب آن را نمی دیدم. آن صدا می گفت: راست گفتم، راست گفتم. تو راستگویی و به راستگویی شناخته شده ای. درود خداوند بر تو باد.

آن گاه حضرت ایستاد و بر اسب خود سوار شد و من نیز بر اسب خود سوار شدم. آن حضرت آن دو اسب را ندا داد و اسب‌ها به پرواز در آمدند که ناگهان خود را بر دروازه کوفه یافتیم. این همه ماجرا در مدتی روی داد که از شب سه ساعت سپری شده بود. سپس حضرت فرمود: ای سلمان! وای بر کسی که ما را آن گونه که شایسته است، نشناخته و ولایت ما را نپذیرد. ای سلمان! کدام یک برتر است؟ محمد صلی الله علیه و آله و سلم یا سلیمان بن داود؟ گفتم: البته که محمد صلی الله علیه و آله و سلم برتر است. _ فرمود: _ ای سلمان! آصف بن برخیا که یک علم از کتاب را دارا بود، توانست در یک چشم بهم زدن تخت بلقیس را به نزد سلیمان بیاورد. پس چگونه نتوانم چنین کاری کنم در حالی من علم یکصد و بیست و چهار هزار کتاب را دارم که خداوند از آن، بر شیث بن آدم پنجاه صحیفه و بر ادریس سی صحیفه و بر ابراهیم خلیل، بیست صحیفه نازل کرد و تورات و انجیل و زبور و قرآن که خداوند نازل نمود، جزو همان یکصد و بیست و چهار هزار کتاب است. گفتم: راست می گویی ای امیرالمؤمنین، امام چنین است. فرمود: ای سلمان! کسی که در امور ما و علوم ما شک داشته باشد، همچون کسی است که در معرفت و حقوق ما تردید داشته باشد؛ در حالی که خداوند در چندین جای کتابش ولایت ما

ص: ۱۳۰

را واجب نموده و در کتاب خود آن چه را که دانستش واجب است، نیز بیان کرده است که این مطلب واضح و آشکار است.

بابی در باره کراماتی که به امامان خاندان محمد صلوات الله عليهم اجمعین عطا شده است؛

مانند سیر در بلاد و شباهت با ذوالقرنین و خضر و رفیق سلیمان و کرامات افزون تری که به آنان عطا شده است.

(۱) محمد بن حسن صفار در کتاب بصائر الدرجات از محمد بن حسین، از صفوان بن یحیی، از ابو خالد، از حرمان روایت نموده که او گفت: به امام باقر علیه السلام عرض کردم: منزلت عالمان شما خاندان چیست؟ فرمود: مانند ذوالقرنین و رفیق سلیمان و رفیق موسی علیه السلام است (۱).

(۲) و همو از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از حماد بن عیسی، از حسین بن مختار، از حارث بن مغیره، از حرمان، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: علی علیه السلام کسی بود که فرشته با او سخن می گفت. پرسیدم: پس او پیامبر بود؟ حضرت در جواب من به نشانه نفی دست خود را تکان داد و فرمود: او مانند رفیق سلیمان و یا مانند رفیق موسی و یا مانند ذوالقرنین بود. آیا نشنیده‌اید که او خود فرمود: در میان شما فردی همچون او (ذوالقرنین) است؟ (۲)

(۳) و همو از محمد بن حسین، از صفوان، از حارث نقل می کند که گفت: به امام باقر علیه السلام عرض کردم: مگر نه این که شما به من فرمودید که علی علیه السلام محدث بود؟ فرمود: آری. پرسیدم: پس چه کسی با او سخن می گفت؟ فرمود: فرشته‌ای با او سخن می گفت. پرسیدم: پس بگویم که او یا نبی بوده و یا رسول؟ فرمود: نه، بلکه مثل او، مثل یار سلیمان و مثل یار موسی و مثل ذوالقرنین است. آیا نشنیده‌اید که از علی علیه السلام در باره ذوالقرنین سؤال شد که آیا او نبی بوده است؟ علی علیه السلام فرمود: نه، بلکه بنده‌ای بود که خداوند را دوست می داشت و خداوند نیز او را دوست می داشت. او برای خداوند خیرخواهی نمود و

ص: ۱۳۱

۱- [۱] - بصائر الدرجات، ص ۳۴۰، باب ۲۰، ح ۱.

۲- ۲ - بصائر الدرجات، ص ۳۴۰، باب ۲۰، ح ۲.

خداوند نیز خیر او را خواست. و این کسی که در میان شماست (حضرت علی علیه السلام) همانند اوست (۱).

(۴) و همو از احمد بن محمد، از علی بن حکم، از سیف بن عمیره، از داود بن فرقد روایت نموده که امام صادق علیه السلام فرمود: همانا مردی از ما خاندان، نماز عشاء را در مدینه به جای آورد و به نزد قوم موسی رفت تا در مورد اختلافی که میانشان رخ داده بود، داوری کند و در همان شب بازگشته و نماز صبح را در مدینه به جای آورد (۲).

(۵) و همو از محمد بن حسین از موسی بن سعدان، از عبدالله بن قاسم، از عمر بن ابان کلبی، از ابان بن تغلب روایت کرده است که او گفت: در محضر امام صادق علیه السلام بودم که عالمی از اهل یمن نزد آن حضرت آمد. امام صادق علیه السلام فرمود: ای مردی یمنی! آیا در میان شما افراد عالم نیز هستند؟ گفت: آری. حضرت پرسید: دانش عالمان شما تا چه اندازه است؟ گفت: عالمی از ما مسافت دو ماهه را در یک شب طی می کند و با پرند فالدگیری می کند و در یافتن و شناختن رد پا تخصص دارد. حضرت به او فرمود: پس بنابراین عالم مدینه از عالم شما اعلم است. او پرسید: علم عالم مدینه چه مقدار است؟ فرمود: او در یک صبحگاه مسافت یکساله را طی می کند. مانند خورشید که هرگاه مأمور گردد (که البته اکنون مأمور به چنین کاری نیست) ولی هرگاه مأمور گردد، دوازده خورشید و دوازده ماه و دوازده مشرق و دوازده مغرب و دوازده خشکی و دوازده دریا و دوازده دنیا را طی می کند. راوی گوید: در این هنگام آن مرد یمنی ندانست که چه بگوید (۳).

(۶) و همو از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از ابن ابی عمیر، از ابو ایوب، از ابان بن تغلب روایت کرده است که گفت: در محضر امام صادق علیه السلام بودم که مردی از اهل یمن وارد شد. حضرت به او فرمود: ای برادر یمنی! آیا در میان شما افراد عالم نیز هستند؟ گفت: بله. فرمود: علم عالم شما به چه مقدار است؟ گفت: در یک شب، مسافت دو ماهه را طی می کند و با پرند فال زنی می کند و در شناخت رد پا تخصص و مهارت دارد. امام صادق علیه السلام فرمود: عالم مدینه از

ص: ۱۳۲

۱-۱ - بصائر الدرجات، ص ۳۴۱، باب ۲۰، ح ۷.

۲-۲ - بصائر الدرجات، ص ۳۶۹، باب ۱۲، ح ۱.

۳-۳ - بصائر الدرجات، ص ۳۷۲، باب ۱۲، ح ۱۴.

عالم شما داناتر است. او گفت: علم عالم مدینه تا چه اندازه است؟ فرمود: مسافتی را که خورشید در یک سال می پیماید، او در یک ساعت از روز طی می کند. تا جایی که هزار جهان مانند جهان شما را طی می کند و آنها نمی دانند که خداوند آدمی و ابلیسی آفریده است. او پرسید: آیا آنان شما را می شناسند؟ فرمود: آری. خداوند بر آنان چیزی جز ولایت ما و بیزاری جستن از دشمنان ما را واجب نکرده است (۱).

(۷) و همو از احمد بن حسین، از حسن بن بره و حسین بن براء، از علی بن حسان، از عمویش عبدالرحمان بن کثیر روایت کرده است که گفت: در محضر امام صادق علیه السلام بودم که مردی از اهل یمن وارد شد و سلام نمود. حضرت سلام وی را پاسخ داد و از او پرسید: آیا در میان شما افراد دانشمند نیز هستند؟ او گفت: بله. فرمود: علم دانشمند شما به چه مقدار است؟ گفت: با پرنده فال می گیرد و رد پا را به خوبی می شناسد. و در یک ساعت، مسافتی را می پیماید که یک فرد سواره می تواند آن مسافت را در یک ماه طی کند. امام صادق علیه السلام به او فرمود: همانا دانشمند مدینه از دانشمند شما داناتر است. او پرسید: علم دانشمند مدینه چه میزان است؟ فرمود: دانشمند مدینه نه رد پا را شناسایی می کند و نه این که با پرنده فال زنی می کند. او در یک لحظه مسافت یکساله را طی می کند درست مانند خورشید که دوازده برج و دوازده خشکی و دوازده دریا و دوازده جهان را در می نوردد. آن مرد یمنی به ایشان عرض کرد: فدایت گردم، گمان نمی کردم که کسی این را بداند و بر انجام آن توانایی داشته باشد (۲).

(۸) و همو از محمد بن حسان از علی بن خالد _ که زیدی مسلک بود _ روایت کرده که گفت: من در عسکر بودم که به من خبر رسید فردی را از شام دست بسته آورده اند تا زندانی کنند زیرا که او ادعای پیامبری نموده است. علی بن خالد گوید: من نگهبانان و دربانان را قانع نمودم تا خود را به او رساندم و دیدم که او مردی فهیم است. از او پرسیدم: ای فلانی، ماجرای تو از چه قرار است؟ او گفت: من در

ص: ۱۳۳

۱-۱- بصائر الدرجات، ص ۳۷۲، باب ۱۲ ح ۱۵.

۲-۲- این حدیث در کتاب اختصاص مفید در صفحه ۳۱۹ آمده است و ما آن را در کتاب صفار نیافتیم.

شام و در کنار قبر سر حسین بن علی علیه السلام به عبادت خداوند مشغول بودم که ناگهان مردی آمد و به من گفت که برخیز و من نیز برخاستم. من همراه او در مسجد کوفه بودیم که او از من پرسید: آیا این مسجد را می‌شناسی؟ گفتم: بله این مسجد کوفه است. آن مرد به نماز ایستاد و من نیز همراه او نماز خواندم. من همراه او بودم که ناگهان خود را در مسجد الرسول در مدینه یافتیم. او به رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم سلام نمود و من نیز چنین کردم و او به نماز ایستاد و من نیز به نماز ایستادم. او بر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم صلوات فرستاد و برایش دعا نمود. من همراه او بودم که ناگهان خود را در مکه یافتیم. من همچنان او را همراهی می‌کردم تا این که ما هر دو، مناسک حج را انجام دادیم. آن گاه او مرا به شام بازگرداند و خواست از من جدا شود که من به او گفتم: به حق کسی که تو را بر این امور توانا ساخته، از تو می‌خواهم که به من بگویی چه کسی هستی؟ او مدتی سر خود را پایین انداخت و سپس گفت: من محمد بن علی بن موسی هستم. این خبر به گوش محمد بن عبدالملک زیات رسید. او افرادی را برای دستگیری من فرستاد و مرا دست بند زده و به عراق بردند و همان طور که می‌بینی مرا زندانی کرده‌اند. به او گفتم: می‌خواهی داستان تو را برای محمد بن عبدالملک نقل کنم؟ گفت: چه کسی داستان مرا به او می‌رساند؟ من مرکب و قلم آماده نمودم. او ماجرای خود را برای عبدالملک نوشت و تمام مسائل را شرح داد. اما عبدالملک در قسمت پایین آن نامه چنین نوشت: به همان کسی که در یک شب، تو را از شام به کوفه و از آن جا به مدینه و از آن جا به مکه برده و از مکه نیز به همان جای نخستین بازگردانده، بگوی که تو را از آن زندان برهاند. علی بن خالد گوید: من به خاطر او اندوهگین شدم و دلم برایش سوخت و به او گفتم که صبر پیشه کند. علی بن خالد گوید: فردای آن روز، صبح زود به سراغش رفتم و دیدم که سپاهیان و فرمانده آنها و زندانبان و عده ای زیادی از من حال او را می‌پرسند. به آنان گفتم: چه شده است؟ آنان گفتند: آن زندانی که از شام آورده شده بود و ادعای پیامبری نموده بود، دیشب ناپدید شده است. نمی‌دانیم که زمین او را در خود فرو برده است

یا این که پرنندگان او را ربوده و با خود به هوا برده‌اند. علی بن خالد، زیدی مسلک بود و بعد از این ماجرا به امامت اعتقاد پیدا کرد و ایمانش نیکو گشت (۱).

محمد بن یعقوب از احمد بن ادریس، از محمد بن حسان، از علی بن خالد نیز همانند این حدیث را روایت نموده که او گفت: محمد _ که زیدی مسلک بود _ به من گفت: من در عسکر (سامراء) بودم که شنیدم مردی را از شام آورده و زندانی کرده‌اند... و ادامه حدیث را همانند حدیث پیشین آورده است (۲).

شیخ مفید در کتاب اختصاص از محمد بن عبدالله رازی جامورانی، از اسماعیل بن موسی، از پدرش، از جدش، از عبدالصمد بن علی نقل می‌کند که او گفت: مردی نزد امام سجاد علیه السلام آمد. حضرت از او پرسید: تو کیستی؟ او گفت: من منجم و قیافه‌شناس و فال‌گیر هستم. حضرت نگاهی به او کرد و فرمود: آیا می‌خواهی کسی را به تو نشان دهم که از همان لحظه که تو نزد ما آمده‌ای، بدون این که از جای خود تکان بخورد، در چهارده جهان سفر کرده است که هر کدام از این جهان‌ها، سه برابر این دنیا است. آن مرد پرسید: او چه کسی است؟ حضرت فرمود: او، من هستم و اگر بخواهی به تو خواهم گفت که چه غذایی خورده‌ای و در خانه چه چیزی انداخته‌ای (۳).

پیش از این، یک حدیث طولانی که جابر از امام باقر علیه السلام نقل نموده بود را بیان کردیم که او همراه آن حضرت وارد تاریکی شده است که چشمه حیات در آن جاست؛ همان چشمه‌ای که ذوالقرنین در آن جا گام نهاده و او به همراه آن حضرت به پنج جهان، وارد شده‌اند. این حدیث در تفسیر این آیه بیان شد: «وَ كَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ» (۴) [و این چنین، ملکوت آسمان‌ها و زمین (و حکومت مطلقه خداوند بر آنها) را به ابراهیم نشان دادیم؛ (تا به آن استدلال کند)، و اهل یقین گردد]. روایات در این زمینه بسیارند، اما برای پرهیز از اطاله کلام، به همین مقدار بسنده می‌کنیم.

ص: ۱۳۵

۱-۱ - بصائر الدرجات، ص ۳۷۳، باب ۱۳، ح ۱.

۲-۲ - کافی، ج ۱، ص ۴۱۱، ح ۱.

۳-۳ - اختصاص، ص ۳۱۹.

۴-۴ - انعام / ۷۵.

۹) علی بن ابراهیم گوید: هنگامی که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم داستان اصحاب کهف و داستان خضر و موسی و داستان ذوالقرنین را برای قریش بیان نمود، آنها گفتند: یک مسئله باقی مانده است. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: آن یک مسئله چیست؟ گفتند: قیام چه زمانی برپا می شود؟ خداوند متعال این آیه را نازل نمود: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي» (۱) [در باره قیامت از تو سؤال می کنند، کی فرامی رسد؟! بگو: علمش فقط نزد پروردگار من است.] و سبب نزول سوره کهف نیز همین امر بود. و این آیه: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا» که در سوره اعراف آمده است، باید در سوره کهف گنجانده می شد (۲).

و تَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَ نَفَخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا (۹۹)

[و در آن روز (که جهان پایان می گیرد)، ما آنان را چنان رها می کنیم که درهم موج می زنند؛ و در صور (شیپور) دمیده می شود؛ و ما همه را جمع می کنیم]

۱) علی بن ابراهیم گوید: آیه: «و تَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ» یعنی با هم آمیخته می شوند «و نَفَخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا» (۳).

۲) عیاشی از اصبح بن نباته روایت نموده که امیرالمؤمنین علیه السلام فرمود: «و تَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ» مقصود، در روز قیامت است (۴).

الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَ... مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا (۱۰۲)

الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَ كَانُوا لَا يَسْمَعُونَ سَمِعًا (۱۰۱) أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا (۱۰۲)

ص: ۱۳۶

۱- [۱] - اعراف / ۱۸۷.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۹.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۹.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۷۷، ح ۸۷.

[همانها که پرده ای چشمانشان را از یاد من پوشانده بود، و قدرت شنوایی نداشتند * آیا کافران پنداشتند می توانند بندگانم را به جای من اولیای خود انتخاب کنند؟! ما جهنم را برای پذیرایی کافران آماده کرده ایم]

(۱) ابن بابویه از تمیم بن عبدالله بن تمیم قرشی که در فرغانه (۱) بود از احمد بن علی انصاری، از ابی صلت عبدالسلام بن صالح هروی روایت نموده که هارون از امام رضا علیه السلام در باره این آیه پرسید: «الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَ كَانُوا لَا يَشْعُرُونَ سَمِعًا». حضرت فرمود: پوشش چشمی، انسان را از یاد خداوند باز نمی دارد و یاد خداوند هم با چشم قابل دیدن نیست. اما خداوند در این آیه منکران به ولایت علی علیه السلام را به افرادی کور تشبیه کرده است. چرا که آنان گفتار رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در مورد علی علیه السلام را سبک شمرده و به آن گوش ندادند. مأمون گفت: از من گره گشایی نمودی، خداوند از کار تو گره گشایی نماید (۲).

(۲) علی ابن ابراهیم از جعفر بن احمد، از عبدالله بن موسی، از حسین بن علی بن ابی حمزه، از پدرش، از حسین بن ابی علاء و عبدالله بن وضاح و شعیب عرقوقی و همگی از ابوبصیر روایت نموده اند که او گفت: از امام صادق علیه السلام در باره این آیه پرسیدم: «الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي». حضرت فرمود: در این جا مقصود از ذکر، ولایت امیرالمؤمنین علیه السلام است و معنای «ذکر» همین است. پرسیدم معنای این عبارت چیست: «لَا يَشْعُرُونَ سَمِعًا» حضرت فرمود: هرگاه که از امام علی علیه السلام در نزد آنان سخنی به میان می آمد، آنان از فرط کینه و دشمنی که با او و خاندان او داشتند، نمی توانستند که به آن سخن گوش کنند. پرسیدم معنای این آیه چیست: «أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا لَهُمْ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا» مقصود، آن دو نفر و پیروان آنهاست. کسانی که به جای سرپرستی خداوند، سرپرستی آن دو نفر را قبول کردند و گمان می کردند که به واسطه دوستی و مودت آنها، آن دو نفر می توانند آنان را از عذاب خداوند رهایی بخشند. در حالی که دوستی آنان نسبت به آن دو

ص: ۱۳۷

۱- [۱] - شهری است با مساحت زیاد در ماوراء النهر و هم مرز با کشور ترکمنستان. «معجم البلدان ج ۴، ص ۲۵۳»

۲- [۲] - عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۱، ص ۱۲۴، باب ۱۱، ح ۳۳.

نفر موجب کفر آنان است. پرسیدم: معنای این عبارت چیست: «أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا» فرمود: یعنی جهنم را منزلگاه آن دو نفر و پیروان آنها قرار داده است و خداوند جهنم را برای آنان مهیا نموده است. پرسیدم: مقصود از «نزلاً» چیست؟ فرمود: پناهگاه و منزلگاه (۱).

(۳) عیاشی از محمد بن حکیم نقل نموده که او گفت: من نامه‌ای به امام صادق علیه السلام فرستادم و در آن نوشتم: آیا جسم بشر می‌تواند معرفت و آگاهی کسب کند؟ فرمود: نه. پرسیدم: پس این که خداوند عز و جل می‌فرماید: «الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَ كَانُوا لَا يَسْمَعُونَ سَمْعًا» مقصود چیست؟ فرمود: آیه مذکور، شبیه این آیه است: «ما كانوا يَسْمَعُونَ السَّمْعَ وَ ما كانوا يُبْصِرُونَ» [آنها هرگز توانایی شنیدن (حق را) نداشتند؛ و (حقیقت را) نمی‌دیدند]. پرسیدم: پس خداوند آنان را سرزنش کرده است؟ فرمود: خداوند آنان را به خاطر کوردلی شان که خداوند آنان را بدان مبتلا کرد، سرزنش نکرده است؛ بلکه آنان را به خاطر کردارشان سرزنش نمود. اگر آنان دست به آن کردار نمی‌زدند، سرزنشی بر آنها نبود (۲).

(۴) علی بن ابراهیم در باره این آیه گفته است: «أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا» یعنی جهنم را به عنوان جایگاهی برای آنان مهیا نموده است (۳).

قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (۱۰۳) الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (۱۰۴)

[بگو: «آیا به شما خبر دهیم که زیانکارترین (مردم) در کارها، چه کسانی هستند؟ * آنها که تلاش‌هایشان در زندگی دنیا گم (و نابود) شده؛ با این حال، می‌پندارند کار نیک انجام می‌دهند!]

ص: ۱۳۸

۱-۱ - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۱.

۲-۲ - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۷۷، ح ۸۸.

۳-۳ - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۰.

۱) علی بن ابراهیم از ابو جارود روایت نموده که امام باقر علیه السلام فرمود: مقصود این آیه، نصاری و دانشمندان آنها و پارسایان آنها و نیز مسلمانانی که پیرو شبهات و خواسته های خود هستند و نیز حروریه و اهل بدعت است (۱).

۲) علی بن ابراهیم گوید: این آیه در مورد یهودیان نازل شد و در باره خوارج جریان یافت (۲).

۳) عیاشی از امام بن ربیع روایت نموده که گفت: ابن کواء در حضور امام امیرالمؤمنین علیه السلام برخاست و گفت: تفسیر این آیه را برایم بفرما: «قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَبِيلُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا» حضرت فرمود: آنها اهل کتابی هستند که به پروردگارشان کفر ورزیدند و در دین خود بدعت گذاشتند. پس اعمال آنها باطل گشت و نهروانیان از آنان جدا نیستند (۳).

۴) ابو طفیل گوید: اهل نهروان نیز جزو کسانی اند که مصداق این آیات هستند (۴).

۵) در روایت ابو طفیل آمده است که: آنها اهل حروراء هستند (۵).

۶) طبرسی در احتجاج آورده است که مردی از امیرالمؤمنین علیه السلام سؤال کرد و گفت: ای امیرالمؤمنین! تفسیر این آیه را برایم بفرما: «قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا...» حضرت فرمود: مقصود، کافران از اهل کتاب، یعنی کافران یهود و نصاری هستند. آنها در ابتدا بر حق بودند اما در دین خود بدعت گذاشتند. در حالی که خود می پنداشتند که کار نیک انجام داده اند (۶).

ص: ۱۳۹

۱-۱ - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۰.

۲-۲ - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۰.

۳-۳ - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۷۷، ح ۸۹.

۴-۴ - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۷۸، ح ۹۰.

۵-۵ - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۷۸، ح ۹۰.

۶- [۶] - احتجاج، ج ۱، ص ۲۶۰.

ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَ اتَّخَذُوا آيَاتِي وَ رُسُلِي هُزُؤًا (۱۰۶)... خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا (۱۰۸)

ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَ اتَّخَذُوا آيَاتِي وَ رُسُلِي هُزُؤًا (۱۰۶) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا (۱۰۷) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا (۱۰۸)

[آری،] این گونه است! کیفرشان دوزخ است، به خاطر آن که کافر شدند، و آیات من و پیامبرانم را به سخریه گرفتند! * اما کسانی که ایمان آوردند و کارهای شایسته انجام دادند، باغ‌های بهشت برین محل پذیرایی آنان خواهد بود. * آنها جاودانه در آن خواهند ماند؛ و هرگز تقاضای نقل مکان از آن جا نمی کنند!

۱) علی بن ابراهیم گوید: «أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَ لِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا» مقصود از وزن در این جا کار نیک است. «ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَ اتَّخَذُوا آيَاتِي وَ رُسُلِي هُزُؤًا» یعنی به نشانه‌ها و معجزات اوصیای من کفر ورزیده و آنها را به مسخره گرفتند. سپس خداوند این آیه را برای مؤمنان یاد آور می شود و می فرماید: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا * خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا» یعنی از آن جابجا نمی شوند و خواستار جابجایی از آن جا هم نیستند(۱).

۲) محمد بن عباس، از محمد بن همام بن سهیل، از محمد بن اسماعیل علوی، از عیسی بن داود نجار، از امام موسی کاظم علیه السلام روایت کرده است که حضرت فرمود: از پدر بزرگوارم در باره این آیه سؤال کردم: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا * خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا». پدرم فرمود: این در شأن خاندان محمد صلوات الله عليهم اجمعین نازل شده است(۲).

۳) و همو از محمد بن حسین خثعمی، از محمد بن یحیی حجری، از عمر بن صخر هذلی، از صباح بن یحیی، از ابواسحاق، از حارث روایت کرده است که امام علی علیه السلام فرمود: هر چیزی اوجی دارد، و اوج بهشت، فردوس است که برای محمد و خاندان اوست صلوات الله عليهم اجمعین(۳).

ص: ۱۴۰

۱-۱- تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۰.

۲-۲- تأویل الآیات، ج ۱، ص ۲۹۸، ح ۱۰.

۳-۳- تأویل الآیات، ج ۱، ص ۲۹۸، ح ۱۱.

۴) عیاشی از عکرمه ابن عباس نقل می کند که در قرآن آیه‌ای در مورد مؤمنان و کسانی که کارهای نیک انجام می دهند، نیست مگر این که علی علیه السلام امیر و شریف آن آیه باشد و از یاران محمد صلی الله علیه و آله و سلم مردی نیست که خداوند او را سرزنش نکرده باشد، اما خداوند همیشه از علی علیه السلام به نیکی یاد کرده است. عکرمه گوید: من از علی علیه السلام مزیتی می دانم، اگر در مورد آن مزیت صحبت کنم، از آسمان ها و زمین فراتر می رود (۱).

۵) علی بن ابراهیم از جعفر بن احمد، از عبدالله بن موسی، از حسن بن علی بن ابی حمزه، از پدرش، از ابی بصیر، از امام جعفر صادق علیه السلام نقل می کند که آن حضرت در باره آیه: «خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوْلًا» فرمود: در بهشت جاویدانند و از آن خارج نمی شوند «لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوْلًا» فرمود: به جای آن بهشت، جایگزینی را نمی خواهند. تفسیر این آیه را از آن حضرت پرسیدم: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا». فرمود: در مورد ابوذر، سلمان فارسی، مقداد و عمار بن یاسر نازل شده است. خداوند بهشت را برایشان منزل قرار داد، یعنی جایگاه امن و محل فرود آمدنشان (۲).

قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ ... عَمَلًا صَالِحًا وَ لَا يُشْرِكُ بِعِبَادَةِ رَبِّي أَحَدًا. (۱۱۰)

قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَ لَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا (۱۰۹) قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ° يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَ لَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّي أَحَدًا. (۱۱۰)

[بگو: «اگر دریا برای کلمات پروردگام مرکب شود، پیش از آن که کلمات پروردگام پایان پذیرد، قطعاً دریا پایان می یابد، هر چند نظیرش را به مدد آن بیاوریم.» * بگو: «من هم مثل شما بشری هستم ولی به من وحی می شود که خدای شما خدایی یگانه است. پس هر کس به لقای پروردگار خود امید دارد باید به کار شایسته بپردازد، و هیچ کس را در پرستش پروردگارش شریک نسازد.»]

۱) علی بن ابراهیم از جعفر بن احمد، از عبدالله بن موسی، از حسن بن علی بن ابی حمزه، از پدرش از ابو بصیر روایت نموده که او گفت: از امام جعفر صادق

ص: ۱۴۱

۱-۳- تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۷۸، ح ۹۱

۲-۴- تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۰

علیه السلام در باره این آیه پرسیدم: «قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَ لَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مِيدَانًا» فرمود: همین قدر به تو بگویم که سخن خداوند پایان و نهایی ندارد و هرگز تمام نمی‌شود. حضرت فرمود: آن گاه خداوند می‌فرماید: ای محمد بگو: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَ لَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا» حضرت فرمود: مقصود از این شرک، شرک ریاء است (۱).

(۲) امام ابو محمد عسکری علیه السلام از پدرش علی بن محمد علیه السلام در حدیثی طولانی _ در مورد بحث گروهی از قریش _ از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم روایت می‌کند که خداوند فرمود: ای محمد! بگو: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ» یعنی غذا می‌خورم «يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ» یعنی به ایشان بگو: من در بشر بودن مانند شما هستم. اما پروردگار از میان شما تنها مرا به پیامبری برگزید. همان طور که به برخی از مردم ثروت و سلامتی و زیبایی می‌دهد و به دیگران نمی‌دهد. پس این که خداوند از میان شما تنها مرا به پیامبری برگزیده است را انکار نکنید. (۲)

پیش از این، در تفسیر آیه: «وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَثْبُوعًا» (۳) [و گفتند: «ما هرگز به تو ایمان نمی‌آوریم تا این که چشمه جوشانی از این سرزمین (خشک و سوزان) برای ما خارج سازی»]، این حدیث را مفصلاً بیان کردیم.

(۳) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسین بن سعید، از نصر بن سُوید، از قاسم بن سلیمان، از جراح مدائنی روایت می‌کند که امام صادق علیه السلام در باره این آیه: «فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَ لَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا» فرمود: کسی که کار نیکی را انجام دهد ولی هدفش رضایت خداوند نباشد، بلکه بدنبال ستایش مردم باشد و بخواهد که کارش را به گوش مردم برساند، چنین فردی در عبادت پروردگارش شریک قرار

ص: ۱۴۲

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۰

۲- ۲- تفسیر منسوب به امام حسن عسکری علیه السلام، ص ۵۰۴.

۳- ۳- اسراء / ۹۰.

داده است (۱). سپس فرمود: هر کس کار نیکی را دور از چشم مردم انجام دهد، هر چند روزگاری بر آن بگذرد، خداوند امر نیکی را برایش آشکار می سازد و هر کس در نهان کار

بدی را انجام دهد، هر چند روزگاری بر آن بگذرد، خداوند امر بدی را برایش آشکار می سازد. (۲)

۴) و همو از علی بن محمد بن عبدالله، از ابراهیم بن اسحاق احمر، از حسن بن علی و شاء نقل می کند: نزد امام رضا علیه السلام رفتم. در مقابل ایشان ظرف آبی بود و ایشان برای وضو گرفتن آماده می شدند. نزدیک شدم تا برایشان آب بریزم و وضو بگیرند. ایشان اجازه این کار را نداد و فرمود: حسن! دست نگه دار. گفتم: چرا اجازه نمی دهید بر دستتان آب بریزم، دوست ندارید به من پاداشی داده شود؟ فرمودند: تو پاداش داده می شوی و من گناه می کنم. به ایشان گفتم: چطور ممکن است؟ فرمود: آیا نشنیده ای که خداوند متعال فرموده است: «فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا» من برای نماز وضو می گیرم، نماز عبادت است، دوست ندارم در عبادتم کسی شریک گردد (۳).

۵) علی بن ابراهیم در روایتی از ابو جارود از امام باقر علیه السلام نقل می کند که فرمود: از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در مورد تفسیر «فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا» پرسیده شد. ایشان فرمود: هر کس از روی ریا نماز بخواند، پارسایی جوید، و روزه بگیرد و حج به جا آورد، او مشرک است و هر کس آن چه را که خداوند دستور داده، از روی ریا انجام دهد، او مشرک است و خداوند عبادت ریاکار را نمی پذیرد (۴).

۶) علی بن ابراهیم، از جعفر بن احمد، از عبدالله بن موسی، از حسن بن علی بن ابی حمزه، از پدرش و حسین بن ابی العلاء و عبدالله بن وضاح و شعیب عرقوفی و همه اینها از ابی بصیر از امام صادق علیه السلام روایت می کنند که فرمود: آیه «قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ» یعنی در خلقت مثل شماست، پیامبر صلی الله

ص: ۱۴۳

- ۱-۱ - کافی، ج ۲، ص ۲۲، ح ۴
- ۲- [۲] - کافی، ج ۳، ص ۶۹، ح ۱
- ۳- [۳] - تفسیر آیات ۹۰-۹۵ سوره اعراف
- ۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۱

علیه و آله و سلم مثل شما خلق شده است. «يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا» فرمود: با ولایت خاندان رسول الله صلوات الله عليهم اجمعين، ولایت غیر ایشان را شریک نکنید. عمل صالح همان ولایت خاندان رسول خدا صلوات الله عليهم اجمعين است. هر کس در عبادت خداوند، کسی را شریک قرار دهد، به ولایت ما شرک ورزیده و به ولایت ما کافر شده و به امیرالمؤمنین علیه السلام جفا نموده و به ولایتش کافر گشته است (۱).

۷) عیاشی از جراح روایت نموده که امام جعفر صادق علیه السلام فرمود: مقصود، شخصی است که کار نیکی را به خاطر رضایت خداوند انجام نمی‌دهد؛ او ستایش مردم را می‌خواهد تا در میان مردم با آن کار مشهور شود. چنین کسی در عبادت پروردگارش شرک ورزیده است (۲).

۸) علاء بن فضیل گوید: از امام جعفر صادق علیه السلام در باره این آیه سؤال کردم: «فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا» حضرت فرمود: هر کس نماز خواند یا روزه گرفت یا برده آزاد کرد یا حج گزارد و قصدش از انجام این کارها ستایش مردم بوده باشد، او در کارش شرک ورزیده است که این شرک قابل بخشش است (۳).

۹) علی بن سالم از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می‌کند که فرمود: خداوند فرموده است من بهترین شریک هستم. هر کس در کارش برایم شریک قرار دهد، هرگز آن کار را نمی‌پذیرم، مگر این که کارش فقط برای من باشد (۴).

۱۰) در روایتی دیگر آمده است که حضرت فرمود: خداوند می‌فرماید: من بهترین شریک هستم. هر کس برای من و غیر من کاری را انجام دهد، این کار برای کسی غیر از من است (۵).

۱۱) زراره و حمران از امام محمد باقر علیه السلام و امام جعفر صادق علیه السلام روایت می‌کنند که فرمودند: اگر شخصی کاری را به خاطر رضایت خداوند

ص: ۱۴۴

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۱.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۷۸، ح ۹۲.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۷۸، ح ۹۳.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۷۸، ح ۹۴.

۵- [۵] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۷۹، ح ۹۵.

و سرای آخرت انجام دهد و سپس در پی کسب رضایت یکی از مردم هم برآید، او در این کار خود شرک ورزیده است(۱).

(۱۲) سماعه بن مهران گوید: از امام جعفر صادق علیه السلام در مورد این آیه پرسیدم: «فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا». فرمود: مقصود از عمل صالح، شناخت ائمه صلوات الله عليهم اجمعین است «و لا- يُشْرِكُ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا» یعنی تسلیم شدن به ولایت علی علیه السلام و این که در خلافت، شخصی را که شایسته خلافت نیست، با او شریک نگرداند(۲).

ص: ۱۴۵

۱- [۱] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۷۹، ح ۹۶.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۷۹، ح ۹۷.

سوره مریم مکی است مگر دو آیه ۵۸ و ۷۱ که مدنی هستند. این سوره ۹۸ آیه دارد و بعد از سوره فاطر نازل شده است.

فضیلت و ثواب قرائت سوره مریم

۱) ابن بابویه به سندی که از او در فضیلت سوره کهف ارائه شد، از حسن از عمر از ابان، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: هر کس به خواندن سوره مریم مواظبت ورزد، نمی میرد مگر این که به چیزی که او را در مورد جان و مال و فرزند بی نیاز کند، می رسد و در آخرت از جمله یاران عیسی بن مریم علیه السلام خواهد بود و در آخرت، از پادشاهی و حکومتی به مانند پادشاهی سلیمان بن داود علیه السلام در دنیا بهره مند می گردد. (۱)

۲) از خواص القرآن: از پیامبر خدا صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که ایشان فرمودند: هر کس که این سوره را بخواند، به تعداد افرادی که برای خداوند سبحان که هیچ معبودی جز او نیست، مدعی فرزند شدند و همچنین به تعداد افرادی که زکریا و یحیی و عیسی و موسی و ابراهیم و اسماعیل و اسحاق و یعقوب علیهم السلام را تصدیق و تکذیب نمودند، برایش حسنات در نظر گرفته می شود و در بهشت، در بالای باغ فردوس قصری برایش ساخته می شود که بزرگتر از آسمان و زمین است و در میان اولین گروه پیشگامان (سابقان) به همراه پرهیزگاران محشور می شود و تا زمانی که خود و فرزندانش بی نیاز نگردند، نمی میرد و در بهشت از حکومتی به مانند حکومت سلیمان علیه السلام برخوردار می گردد. هر کس که آن را بنویسد و بر خود آویزان کند، در خواب جز نیکی نمی بیند و اگر آن را بر روی دیوار خانه اش بنویسد از حوادث روزگار در امان می ماند و از اموال آن مواظبت می نماید و اگر فردی بیمناک آن را بنوشد، در امان می ماند.

ص: ۱۴۹

۳) از امام صادق علیه السلام روایت شده است: هر کس آن را بنویسد و آن را در داخل ظرفی شیشه‌ای تمیز و سر باریک، قرار دهد و آن را در خانه‌اش بگذارد، برکت آن خانه فراوان می‌شود و در خواب خود، برکات و خیرات زیادی می‌بیند. همچنان که اعضای خانواده‌اش را در منزل می‌بیند. اگر بر روی دیوار خانه نوشته شود، از حوادث آن جلوگیری می‌کند و از اموال آن مواظبت می‌کند و اگر فردی بیمناک آن را بنوشد، به اذن خداوند تبارک و تعالی ایمن می‌گردد.

ص: ۱۵۰

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

کهیصص (۱)

[کاف ها یا عین صاد*]

(۱) ابن بابویه از ابوالحسن محمد بن هارون زنجانی در نامه‌ای که به دست علی بن احمد بغدادی برای من فرستاد، از معاذ بن مثنیٰ عنبری، از عبدالله بن اسماء، از جویریة، از سفیان بن سعید ثوری روایت می‌کند که به جعفر بن محمد بن علی بن حسین بن علی بن ابی طالب صلوات الله علیهم اجمعین گفتم: ای فرزند رسول خدا، معنی آیه «کهیصص» چیست؟ ایشان فرمودند: معنایش این است: من کفایت کننده و هدایت گر و ولی و عالم و صادق در وعده‌های خویش می‌باشم. (۱)

(۲) و ابن بابویه از محمد بن ابراهیم بن اسحاق طالقانی که خدا از او خشنود باد، از عبدالعزیز بن یحیی جلودی، از محمد بن زکریا، از جعفر بن محمد بن عماره، از پدرش روایت می‌کند که گفته است: نزد امام جعفر صادق علیه السلام رفتم و مردی نزد او آمد و در مورد «کهیصص» از او سؤال کرد. ایشان پاسخ دادند: حرف کاف به معنای کفایت کننده شیعیان ما و هاء یعنی هدایتگر آنان، یاء هم یعنی ولی آنان، عین یعنی عالم به کسانی که از ما اطاعت می‌کنند، و صاد یعنی که او در وعده هایش نسبت به آنان صادق است تا این که آنان را به جایگاهی برساند که در بطن قرآن به آنان وعده داده است. (۲)

ص: ۱۵۱

۱- [۱] _ معانی الاخبار، ص ۲۲.

۲- [۲] _ معانی الاخبار، ص ۲۸، ح ۶.

۳) ابن بابویه از محمد بن علی بن محمد بن حاتم نوفلی معروف به کرمانی، از ابوالعباس احمد بن عیسی و شاء بغدادی، از احمد بن طاهر قمی، از محمد بن بحر بن سهل شیبانی، از احمد بن مسرور، از سعد بن عبدالله قمی در گفتگویی از او با ابی محمد حسن بن علی عسکری علیه السلام روایت می کند که ایشان به من فرمودند: چه چیز تو را به این جا آورده است ای سعد؟ گفتم: احمد بن اسحاق مرا به دیدار مولا-یم تشویق نموده است. ایشان فرمودند: پس مسائلی که می خواستی در موردشان بررسی چیست؟ گفتم: به موقع اش ای مولای من. ایشان فرمودند: حال از نور چشمم در مورد آنان پیرس، و با دست به فرزندش - یعنی حضرت قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف - اشاره کرد و او به من فرمود: هر آن چه که برای مطرح است از من پیرس. - او مسئله ها را بیان نمود تا این که به این جا رسید و گفت: - به آن حضرت گفتم: ای فرزند رسول خدا! مرا از تاویل آیه «کهیعص» باخبر سازید؟ ایشان فرمودند: این حروف از اخبار غیبی است و خداوند بنده اش زکریا را از آن مطلع نمود و سپس آن را برای محمد صلی الله علیه و آله و سلم حکایت کرد و قضیه از این قرار است که زکریا علیه السلام از پروردگارش پرسید که اسماء پنج تن را به او بیاموزد و خداوند نیز جبرئیل را بر او فرستاد و آن را بدو یاد داد و هرگاه زکریا، محمد و علی و فاطمه و حسن صلوات الله علیهم اجمعین را یاد می کرد، اندوهش از بین می رفت و غصه اش برطرف می گشت، اما هرگاه حسین علیه السلام را به یاد می آورد، بغض گلویش را می گرفت و چشمانش تار می شد.

به همین خاطر روزی عرض کرد: پروردگارا! مرا چه شده که هرگاه چهار نفر از آنان را یاد می کنم، با نام هایشان اندوهم برطرف گردد و هرگاه حسین علیه السلام را به یاد می آورم، چشمانم اشکبار می گردد و آه و ناله ام به هوا بلند می شود؟ سپس خداوند تبارک و تعالی او را از داستان حسین علیه السلام مطلع نمود و گفت: «کهیعص»، و این چنین کاف، اسم کربلا است، و هاء به معنای هلاک عترت، و یاء، یزید ملعون است که به حسین علیه السلام ظلم می کند و عین، عطش حسین علیه السلام می باشد و صاد نیز بیانگر صبر او است. هنگامی که زکریا علیه السلام این را شنید، سه روز از مسجد بیرون نیامد و مردم را از داخل شدن به آن منع می کرد و شروع به ناله و گریه می نمود و دعایش این بود: خدایا! آیا بهترین مخلوق را به

مصیبت فرزندش داغدار می‌کنی؟ خدایا، آیا اندوه این مصیبت را بر ساحت او فرود می‌آوری؟ پروردگارا! آیا جامه مصیبت را بر تن علی و فاطمه علیهما السلام می‌پوشانی و داغ این مصیبت را بر خانه آنان نازل می‌گردانی؟ در ادامه می‌گفت: خدایا! مرا فرزندی عطا کن که در پیری موجب روشنی چشمم گردد، و او را وارث و وصی من بگردان و جایگاه او را نسبت به من به مانند جایگاه حسین علیه السلام قرار ده و هرگاه او را به من عطا نمودی، مرا با دوستی او مورد آزمایش قرار بده و سپس همان طور که حبیب محمد صلی الله علیه و آله و سلم را داغدار مصیبت فرزندش کردی، مرا نیز داغدار مصیبت فرزندم کن. سپس خداوند، یحیی علیه السلام را بدو بخشید و او را داغدار فرزندش کرد، و مدت بارداری مادر یحیی علیه السلام شش ماه بود، چنان که مدت بارداری مادر حسین علیه السلام نیز چنین بود. (۱)

(۴) علی بن ابراهیم از جعفر بن احمد از عبدالله بن موسی، از حسن بن علی بن حمزه، از پدرش، از ابی بصیر، از امام صادق علیه السلام روایت می‌کند که ایشان فرمودند: «کهیصص» اینها حروف مقطع هستند. اما منظور از «کهیصص» این است: خداوند کفایت کننده و هدایتگر و عالم و صادق و دارای بخشش‌های فراوان است، و او چنان است که خود، ذات مبارک خویش را وصف کرده است. (۲)

ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (۲) اِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (۳)... قَالَ آتِنَاكِ آلًا تَكَلِّمُنَا نَبَاتًا لَيْالٍ سَوِيًّا (۱۰)

ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (۲) اِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (۳) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهِنَ الْعِظْمِ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (۴) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (۵) يَرْتَبِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (۶) يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا (۷) قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا (۸) قَالَ

ص: ۱۵۳

۱- [۱] _ کمال الدین و تمام النعمه، ص ۴۱۵، ح ۲۱، باب: من سماهم القائم عجل الله تعالی فرجه الشریف .

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۲.

كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتِكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا (۹) قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا (۱۰)

[آن گاه که (زکریا) پروردگارش را آهسته ندا کرد * گفت: پروردگارا من استخوانم سست گردیده و (موی) سرم از پیری سپید گشته و ای پروردگار، من هرگز در دعای تو ناامید نبوده ام * و من پس از خویشتن از بستگانم بیمناکم و زخم نازاست پس از جانب خود ولی (و جانشینی) به من ببخش * که از من ارث برد و از خاندان یعقوب (نیز) ارث برد و او را ای پروردگار من پسندیده گردان * ای زکریا! ما تو را به پسری که نامش یحیی است مژده می دهیم که قبلا همانمی برای او قرار نداده ایم * گفت: پروردگارا! چگونه مرا پسری خواهد بود و حال آن که زخم نازاست و من از سالخوردگی ناتوان شده ام * (فرشته) گفت: (فرمان) چنین است. پروردگار تو گفته که این (کار) بر من آسان است و تو را در حالی که چیزی نبودی قبلا آفریده ام * گفت: پروردگارا! نشانه ای برای من قرار ده. فرمود: نشانه تو این است که سه شبانه (روز) با این که سالمی، با مردم سخن نمی گویی]

۱) علی بن ابراهیم از ابو جارود از امام باقر علیه السلام در مورد آیه «ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا» روایت می کند که ایشان فرمودند: منظور از آیه این است: «ذکر ربِّك عبده فرجه» یعنی یاد پروردگار از بنده اش و رحمش در حق او «إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا» قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي «آن حضرت فرمودند منظور از «وهن» یعنی این که ضعیف شده است، «وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا» و در مورد این آیه فرمودند: یعنی دعای من نزد تو بی نتیجه نبوده است. «وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي» فرمودند: از وارثان بعد از خود می ترسم «وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا» فرمودند: در آن زمان زکریا فرزندی نداشت که جانشین او شود و وارث او گردد و هدیه ها و نذرهای بنی اسرائیل به احبار تعلق می گرفت و زکریا نیز رئیس احبار بود و زن زکریا خواهر مریم، دختر عمران بن ماثان بود و بنی ماثان در آن زمان رؤسای بنی اسرائیل و شاهزادگان آنها بوده و از فرزندان سلیمان بن داود بودند و به همین خاطر زکریا گفت: «فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا * يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا» آن حضرت فرمودند: مراد آن است که قبل از او کسی با نام یحیی نام گذاری

نشده بود «قَالَ رَبِّ أَنْتَى يَكُونُ لى غُلامٌ وَكَانَتْ امْرَأَتى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغَتْ مِنَ الكِبَرِ عِتِيًّا» و او در این هنگام بسیار ناامید بود «قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْئٍ وَقَدْ خَلَقْتِكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا» «قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لى آيَةً قَالَ آيَتِكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا» یعنی در حالی که سالمی و تو را هیچ بیماری نیست، سه شبانه روز با مردم سخن مگو(۱).

(۲) محمد بن عباس از محمد بن همام بن سهیل، از محمد بن اسماعیل علوی، از عیسی بن داود نجار، از امام موسی کاظم علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: روزی نزد پدرم نشسته بودم، تا این که مردی آمد و در مقابلش ایستاد و گفت: آیا شکافنده علم که زعیمش محمد بن علی علیه السلام است در میان شما است؟ گفته شد: آری. سپس او برای مدت زمانی طولانی نشست، آن گاه در برابر حضرت برخاست و گفت: ای فرزند رسول خدا! مرا از این آیه خداوند در مورد قصه زکریا با خبر ساز «وَإِنى خِفْتُ الْمَوَالِىَ مِنْ وَرَائى وَكَانَتْ امْرَأَتى عَاقِرًا». ایشان فرمودند: آری، موالی فرزندان عمو می باشند و خداوند دوست داشت که از پشت او برایش یک ولی برگزیند و این بدین خاطر بود که وقتی زکریا از فضیلت محمد صلی الله علیه و آله و سلم آگاه شد، گفت: ای پروردگار من، آیا محمد صلی الله علیه و آله و سلم را مفتخر نساختی و او را بزرگ نداشتی و او را بلند آوازه نساختی تا جایی که نامش را همراه نام خود قرار دادی، حال _ ای سرور من _ چه می شود که به او ذریه ای از پشتش ببخشی که نبوت در میانشان باشد؟ خداوند فرمود: ای زکریا! من این کار را با محمد صلی الله علیه و آله و سلم انجام دادم و نبوتی بعد از او نیست و او خاتم پیامبران است. اما امامت را بعد از او به پسر عمو و برادرش علی ابن ابی طالب علیه السلام واگذار نمودم و ذریه را از پشت علی علیه السلام به رحم فاطمه سلام الله علیها منتقل ساختم و آنها را از (نسل) یکدیگر به وجود آوردم و از او امامانم را صلوات الله علیهم اجمعین که حجت های من در میان بندگانم هستند، خارج گرداندم. من از پشت تو فرزندی بیرون می آورم که وارث تو و وارث آل یعقوب باشد. پس خداوند یحیی علیه السلام را به او بخشید.(۲)

ص: ۱۵۵

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۲.

۲- [۲] _ تاویل الآیات، ج ۱ ص ۳۰۱، ح ۲.

۳) محمد بن عباس از حمید بن زیاد، از احمد بن حسین بن بکر، از حسن بن علی بن فضال به سند از عبدالخالق روایت می کند که گفته است: از امام جعفر صادق علیه السلام شنیدم که در مورد آیه «لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا» می فرماید: منظور از این آیه، یحیی بن زکریا است، که قبل از او کسی چنین اسمی نداشت و حسین علیه السلام نیز این چنین است و قبل از او کسی با این اسم نامگذاری نشده بود و آسمان فقط برای این دو، چهل صبح گریست. گفتم: گریه آسمان چگونه بود؟ ایشان فرمودند: خورشید با رنگی قرمز طلوع و غروب می کرد و ایشان همچنین فرمودند که قاتل حسین علیه السلام و قاتل یحیی بن زکریا هر دو، زنا زاده بودند. (۱)

۴) محمد بن عباس از محمد بن خالد، از عبدالله بن بُکیر، از زُراره، از عبدالخالق روایت می کند که از امام جعفر صادق علیه السلام شنیدم که در مورد آیه «لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا» می فرماید: حسین علیه السلام نیز به مانند یحیی بن زکریا اولین کسی بود که با این اسم نامگذاری می شد و آسمان تنها بر آن دو، چهل صبح گریست. گفتم: گریه آسمان چه بود؟ ایشان فرمودند: خورشید با رنگی قرمز طلوع و غروب می کرد و قاتل حسین علیه السلام و قاتل یحیی بن زکریا علیه السلام، هر دو زنازاده بودند. (۲)

۵) و محمد بن عباس با سند به روایت از امام صادق علیه السلام در مورد آیه «لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا» روایت می کند که ایشان فرموده اند: منظور از این آیه، یحیی بن زکریا علیه السلام است که قبل از او کسی با این نام شناخته نشده بود، و حسین نیز این چنین بود که قبل از او کسی با این نام نبوده است و آسمان تنها بر این دو گریسته است. گفتم: گریه آسمان چگونه بود؟ ایشان فرمودند: خورشید با رنگی قرمز طلوع و غروب می کرد و همچنین ایشان فرمودند که قاتل حسین علیه السلام و قاتل یحیی بن زکریا علیه السلام هر دو زنازاده بودند. (۳)

و همچنین از محمد بن عباس روایت شده است که علی بن ابراهیم این روایت را از امام صادق علیه السلام با اندکی تفاوت نقل کرده است (۴).

ص: ۱۵۶

۱- [۱] _ تاویل الآیات، ج ۱، ص ۳۰۲، ح ۳.

۲- [۲] _ تاویل الآیات، ج ۱، ص ۳۰۲، ح ۴.

۳- [۳] _ تاویل الآیات، ج ۱، ص ۳۰۳، ح ۵.

۴- [۴] _ تاویل الآیات، ج ۱ ص ۳۰۳، ح ۵.

۶) و از جمله روایات مخالفان، روایت ابن شیرویه دیلمی است. وی در کتاب «الفردوس» جزء دوم، باب قاف، از ابن عباس روایت می‌کند که از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در مورد آیه «لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا» روایت می‌کند که ایشان فرمودند: منظور از آن یحیی و نور چشم حسین علیه السلام است.

۷) ابوالقاسم جعفر بن محمد بن قولویه از پدرش، از سعد بن عبدالله، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسن بن علی بن فضال، از ابن بکیر از زراره، از عبدالخالق بن عبد ربّه روایت می‌کند که از امام صادق علیه السلام شنیدم که می‌فرمود: منظور از «لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا» حسین بن علی و یحیی بن زکریا است، که قبل از خود همانمی نداشتند و آسمان تنها بر آن دو، چهل صبح گریست. او می‌گوید: پرسیدم: گریه آسمان چگونه بود؟ ایشان فرمودند: خورشید در هنگام طلوع و غروب، سرخ می‌گشت. (۱)

۸) ابوالقاسم جعفر بن محمد بن قولویه، از محمد بن جعفر، از محمد بن حسین، از وهیب بن ابن حفص نحّاس، از ابی بصیر، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می‌کند که ایشان فرموده‌اند: آسمان برای کشته شدن حسین گریست و سرخ گشت، و هرگز برای کسی جز یحیی بن زکریا و حسین بن علی علیهم السلام نگریست. (۲) او از او از پدرش از سعد بن عبد الله، از محمد بن حسین، همین حدیث را با همین اسناد روایت کرده است. (۳)

۹) ابوالقاسم جعفر بن محمد بن قولویه، از علی بن حسین بن موسی بن بابویه و دیگران، از سعد بن عبدالله، از محمد بن عبدالجبار، از حسن بن علی بن فضال، از حمّاد بن عثمان، از عبدالله بن هلال از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می‌کند که ایشان فرمود: همانا آسمان بر حسین بن علی و یحیی بن زکریا علیهما السلام گریست و برای کسی جز آن دو نگریسته است. گفتم: گریه آسمان چگونه بود؟ ایشان فرمودند: چهل روز درنگ نمود و خورشید با سرخی طلوع و غروب می‌کرد. گفتم: فدایت شود، این گریه آسمان بود؟، فرمودند: آری. (۴)

ص: ۱۵۷

۱- [۱] _ کامل الزیارات، ص ۱۸۲، باب ۲۸، ح ۱۰.

۲- [۲] _ کامل الزیارات، ص ۱۸۱، باب ۲۸، ح ۴ و ۵.

۳- [۳] _ کامل الزیارات، ص ۱۸۱، باب ۲۸، ح ۴ و ۵.

۴- [۴] _ کامل الزیارات ص ۱۸۱، باب ۲۸، ح ۶.

۱۰) ابوالقاسم جعفر بن محمد بن قولویه، از علی بن حسین بن موسی، از علی بن ابراهیم بن هاشم، از پدرش، از ابن فضال از ابی جمیله، از محمد بن علی حلبی، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می کند که ایشان در مورد آیه شریفه: «فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ» (۱) [و آسمان و زمین بر آنان زاری نکردند و مهلت نیافتند] فرموده است: آسمان از زمانی که یحیی بن زکریا علیه السلام کشته شد بر کسی نگریست، تا این که حسین علیه السلام کشته شد و برای او گریست. (۲)

۱۱) ابوالقاسم جعفر بن محمد قولویه از محمد بن جعفر قرشی رزازی، از محمد بن حسین بن ابی خطاب، از صفوان بن یحیی، از داود بن فرقد، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می کند که ایشان فرموده اند: هنگامی که حسین علیه السلام کشته شد، آسمان به مدت یک سال سرخ گشت و سپس آسمان و زمین بر حسین بن علی علیه السلام و یحیی بن زکریا گریستند و گریه آسمان همان سرخی اش بود. (۳)

۱۲) ابوالقاسم جعفر بن محمد قولویه، از علی بن حسین بن موسی، از علی بن ابراهیم و سعد بن عبدالله و همگی از ابراهیم بن هاشم، از ابن فضال، از ابی جمیله، از جابر، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده اند که ایشان فرمود: آسمان بعد از یحیی بن زکریا بر کسی جز حسین بن علی علیه السلام گریه نکرد، چرا که بعد از کشته شدن او، چهل روز برایش گریست. (۴)

۱۳) از ابوالقاسم جعفر بن محمد قولویه، از محمد بن جعفر رزازی کوفی، از محمد بن حسین بن ابی خطاب، از جعفر بن بشیر، از کلیب بن معاویه اسدی، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: آسمان بر کسی جز حسین بن علی و یحیی بن زکریا علیهما السلام گریه نکرد. (۵)

۱۴) ابوالقاسم جعفر بن محمد قولویه از حکیم بن داود بن حکیم، از سلمه بن خطاب، از محمد بن ابی عمیر، از حسن بن عیسی، از اسلم بن قاسم، از عمرو بن

ص: ۱۵۸

۱- [۱] _ دخان/۲۹

۲- [۲] _ کامل الزیارات از ابن قولویه، ص ۱۸۲-۱۸۳، باب ۲۸، ح ۸

۳- [۳] _ کامل الزیارات از ابن قولویه، ص ۱۸۲-۱۸۳، باب ۲۸ ح ۹.

۴- [۴] _ کامل الزیارات از ابن قولویه، ص ۱۸۲-۱۸۳، باب ۲۸ ح ۱۱.

۵- [۵] _ کامل الزیارات از ابن قولویه، ص ۱۸۲-۱۸۳، باب ۲۸ ح ۱۲.

ثابت، از پدرش، از علی بن حسین علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: آسمان از زمانی که برافراشته شد، بر کسی جز یحیی بن زکریا و حسین بن علی علیهما السلام گریه نکرد. گفتم: گریه آسمان چگونه بود؟ ایشان فرمودند: هر گاه لباسی رو به خورشید قرار می گرفت، به اندازه اثری که مگس بر لباس به جای می گذارد، اثری از خون باقی می گذاشت. (۱)

۱۵) ابوالقاسم جعفر بن محمد قولویه از پدرش، از علی بن حسین، از سعد بن عبدالله، از احمد بن محمد بن عیسی، از موسی بن فضل، از حنان روایت می کند که به امام جعفر صادق علیه السلام گفتم: نظرتان در مورد زیارت قبر امام حسین علیه السلام چیست، از برخی به ما خبر رسیده که آن، برابر با یک حج و یک عمره ثواب دارد؟ ایشان فرمودند: تعجب نکن، اینها نمی تواند به طور کامل (حق) سخن را در مورد (زیارت) او ادا کند، اما به زیارت او برو و به او جفا روا مدار، چرا که او سرور جوانان بهشت است و مانند یحیی بن زکریا است که آسمان بر آن دو گریست. همچنین از او روایت شده است که پدرم از محمد بن حسن بن ولید، از محمد بن حسن صفار، از عبدالصمد بن محمد، از حنان بن سدیر، از امام جعفر صادق علیه السلام به مانند این حدیث را نقل کرده اند. و نیز از او روایت شده است که پدرم از گروهی از مشایخ، از سعد بن عبدالله، از احمد بن محمد بن عیسی، از محمد بن اسماعیل بن بزیع، از حنان بن سدیر، از امام جعفر صادق علیه السلام به مانند همین حدیث را نقل کرده است. (۲)

۱۶) ابوالقاسم جعفر بن محمد قولویه با همین سند از احمد بن محمد بن عیسی، از چند تن، از جعفر بن بشیر، از حماد، از عامر بن معقل، از حسن بن زیاد، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می کند که ایشان فرموده اند: قاتل زکریا علیه السلام زنا زاده بود و قاتل حسین بن علی علیه السلام نیز زنا زاده بود و آسمان بر کسی جز آن دو گریه نکرد. گفتم: آسمان چگونه می ... گریست؟ ایشان فرمودند: خورشید، طلوع و غروب می کرد، در حالی که سرخ فام بود. (۳)

ص: ۱۵۹

۱- [۱] _ کامل الزیارات از ابن قولویه، ص ۱۸۲-۱۸۳، باب ۲۸ ح ۱۴.

۲- [۲] _ کامل الزیارات، ص ۱۸۴، باب ۲۸، ح ۱۵

۳- [۳] _ کامل الزیارات از ابن قولویه، ص ۱۸۲-۱۸۳، باب ۲۸، ح ۱۶

۱۷) ابوالقاسم جعفر بن محمد قولویه از پدرش از علی بن حسین و همگی از سعد بن عبدالله، از احمد بن محمد بن محمد بن عیسی، از حسن بن علی و شاء، از حماد بن عثمان، از عبدالله بن هلال روایت کرده است که از امام جعفر صادق علیه السلام شنیدم که می فرمودند: همانا آسمان بر حسین بن علی علیه السلام و یحیی بن زکریا می گریست و برای کسی جز آن دو گریه نکرد. گفتیم: گریه آسمان چگونه بود؟ ایشان فرمودند: چهل روز خورشید طلوع و غروب می کرد، در حالی که سرخ فام بود. گفتیم: فدایت شوم، این بود گریه آسمان؟ ایشان فرمودند: آری. (۱)

۱۸) ابوالقاسم جعفر بن محمد قولویه از پدرش، از سعد بن عبدالله، از احمد بن محمد، از برقی محمد بن خالد، از عبدالعظیم بن عبدالله حسنی، از حسن، از ابی سلمه، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: آسمان تنها بر یحیی بن زکریا و حسین علیهم السلام گریست (۲).

۱۹) ابوالقاسم جعفر بن محمد قولویه، از پدرش، از محمد بن حسن بن مهزیار از پدرش، از علی بن مهزیار، از حسین بن سعید، از فضاله بن ایوب، از داود بن فرقد روایت می کند که از امام جعفر صادق علیه السلام شنیدم که می فرمودند: آن فردی که حسین علیه السلام را کشت، زنازاده بود و فردی که یحیی بن زکریا علیه السلام را کشت نیز زنازاده بود. و نیز فرمودند: هنگامی که حسین علیه السلام کشته شد، آسمان برای یک سال سرخ گشت. و فرمود: آسمان و زمین بر حسین بن علی و یحیی بن زکریا علیهما السلام گریست و سرخی آن همان گریه اش بود. (۳)

فَخَرَجَ عَلَي قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا (۱۱)

[پس از محراب بر قوم خویش درآمد و ایشان را آگاه گردانید که روز و شب به نیایش پردازید]

۱) تفسیر نعمانی به سند از امام صادق علیه السلام می فرماید: هنگامی که از امیر المؤمنین علیه السلام از معنای وحی سؤال شد، ایشان فرمودند: یکی از انواع آن وحی نبوت است و دیگری وحی الهام و دیگری وحی اشاره است؛ مانند این آیه

ص: ۱۶۰

۱- [۱] _ کامل الزیارات از ابن قولویه، ص ۱۸۲-۱۸۳، باب ۲۸، ح ۱۷-۱۹

۲- [۲] _ کامل الزیارات از ابن قولویه، ص ۱۸۲-۱۸۳، باب ۲۸، ح ۲۰-۲۲

۳- [۳] _ کامل الزیارات، ص ۱۸۸، باب ۲۸، ح ۲۷.

که خداوند عز و جل در آن می فرماید: «فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا» یعنی به آنها اشاره کرد، چرا که خداوند تبارک و تعالی در یک سوره دیگر در مورد این موضوع می فرماید: «أَلَّا تَكْلَمُ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا»^[۱] که سه روز با مردم جز به اشاره سخن نگویی.

يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (۱۲)...وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا (۱۵)

يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (۱۲) وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا (۱۳) وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا (۱۴) وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا (۱۵)

[ای یحیی کتاب (خدا) را به جد و جهد بگیر و از کودکی به او نبوت دادیم * و (نیز) از جانب خود مهربانی و پاکی (به او دادیم) و تقوایش بود * و با پدر و مادر خود نیک رفتار بود و زورگویی نافرمان نبود * و درود بر او روزی که زاده شد و روزی که می میرد و روزی که زنده برانگیخته می شود]

۱) محمد بن عباس از سلیمان رازی، از محمد بن خالد طیالسی، از سیف بن عمیره، از حکم بن ایمن روایت می کند که از امام باقر علیه السلام شنیدم که ایشان می فرمود: به خدا قسم، در کودکی به علی علیه السلام حکمت و دانش عنایت شد، چنان که به یحیی بن زکریا از کودکی حکمت و دانش عطا شد.

۲) عیاشی از علی بن اسباط روایت می کند که: به مدینه آمدم حال آن که قصد سفر به مصر داشتم و سپس بر ابو جعفر محمد بن علی رضا علیه السلام داخل شدم و او در آن سال پنج ساله بود. شروع به نگرستن در او نمودم تا او را برای یارانمان در مصر توصیف کنم. پس امام نیز به من نگاه کرد و فرمود: ای علی! خداوند همان طور که در مورد نبوت عهد گرفته، در مورد امامت نیز این عهد را گرفته است؛ چرا که در مورد یوسف علیه السلام فرموده است: «وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا»^[۲] و چون به حد رشد رسید او را حکمت و دانش عطا کردیم] و در مورد یحیی علیه السلام نیز فرموده است: «وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا»^[۳].

ص: ۱۶۱

۱- [۱] _ آل عمران/۴۱.

۲- [۲] _ یوسف/۲۲.

۳- [۳] _ مجمع البیان، ج ۶، ص ۴۰۸.

۳) محمد بن یعقوب از برخی از یارانمان، از احمد بن محمد بن عیسی، از ابن محبوب، از هشام بن سالم، از یزید بن کناسی روایت می‌کند که از امام جعفر صادق علیه السلام سؤال کردم: آیا عیسی بن مریم علیه السلام در هنگامی که در گهواره سخن می‌گفت، حجت مردم زمانش بود؟ ایشان پاسخ دادند: او هنگامی نبی و حجت برای خدا بود که هنوز مبعوث نگشته بود، آیا این آیه خداوند را نشنیده‌ای که می‌گوید: «قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا» (۱) (کودک) گفت: منم بنده خدا. به من کتاب داده و مرا پیامبر قرار داده است * و هر جا که باشم مرا با برکت ساخته و تا زنده ام به نماز و زکات سفارش کرده است. [گفتم: آیا او در آن زمان در آن حال که در گهواره بود، حجت خداوند بر زکریا بود؟ ایشان فرمودند: عیسی در آن حالت، نشانه‌ای برای مردم و رحمتی از جانب خداوند برای مریم بود که خود نیز هنگامی که به سخن آمد، بدان تصریح کرد و در آن شرایط، نبی و حجت برای کسانی بود که صدایش را می‌شنیدند و سپس ساکت شد و تا دو سال حرف نزد. در طول این دو سال که عیسی ساکت ماند، زکریا حجت خداوند عز و جل بود. سپس زکریا علیه السلام درگذشت و فرزندش یحیی کتاب و حکمت را در حالی که کودکی کم سن و سال بود از او به ارث برد. آیا این آیه را نشنیده‌ای که می‌فرماید: «يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتِنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا»، هنگامی که عیسی علیه السلام به هفت سالگی رسید و خداوند به او وحی نمود، زبان به نبوت و رسالت گشود و حجتی بر یحیی و تمامی مردم قرار گرفت. (۲)

و اگر خدا بخواهد حدیث را به طور کامل در ذیل آیه: «قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا» [(کودک) گفت: منم بنده خدا. به من کتاب داده و مرا پیامبر قرار داده است * و هر جا که باشم مرا با برکت ساخته و تا زنده ام به نماز و زکات سفارش کرده است] خواهیم آورد.

ص: ۱۶۲

۱- [۱] _ مریم/۳۱، ۳۰.

۲- [۲] _ کافی، ج ۱، ص ۳۱۳، ح ۱.

۴) و محمد بن یعقوب از یکی از یارانمان، از محمد بن سنان، از ابی سعید مُکاری روایت می کند که از امام باقر علیه السلام پرسیدم: منظور خداوند از عبارت «وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا» در مورد یحیی چیست؟ ایشان فرمودند: مهربانی و عطف خدا. گفتم: مهربانی خداوند در چه حدی شامل او شد؟ ایشان فرمودند: به حدی که هر گاه می گفت: ای پروردگار من! خداوند عز و جل در جوابش می فرمود: لیبیک ای یحیی. (۱)

۵) احمد بن محمد بن خالد در روایت ابی بصیر روایت می کند که به امام جعفر صادق علیه السلام گفتم: منظور از عبارت «وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا» چیست؟ ایشان فرمودند: یحیی هر گاه دعا می کرد و در دعایش می گفت: خدایا، پروردگارا، خداوند او را از آسمان صدا می زد: لیبیک ای یحیی، نیازت را بخواه. (۲)

۶) ابن بابویه از محمد بن حسن بن احمد بن ولید، از سعد بن عبدالله، از احمد بن حمزه اشعری، از یاسر الخادم روایت می کند که از امام رضا علیه السلام شنیدم که می فرمود: همانا در سه جایگاه انسان از همه جا بیشتر به وحشت می افتد: یکی روزی که به دنیا می آید و از شکم مادرش خارج می شود و دنیا را می بیند و روزی که می میرد و آخرت و اهالی آن را مشاهده می کند و روزی که زنده برانگیخته می شود و احکامی را می بیند که در دنیا ندیده است و خداوند عز و جل در این سه جایگاه بر یحیی علیه السلام درود فرستاده و او را از وحشت آن ایمن داشته و فرموده است: «وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا» و عیسی بن مریم علیه السلام نیز در این سه جایگاه بر خود درود فرستاده و گفته است: «وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا» (۳) و درود بر من روزی که زاده شدم و روزی که می میرم و روزی که زنده برانگیخته می شوم. (۴)

۷) محمد بن یعقوب از حسین بن محمد، از معلی بن محمد، از علی بن اسباط روایت می کند که نزد محمد بن علی الرضا علیه السلام رفتم و به سر و پاهایش چشم دوخته بودم تا قامتش را برای یارانم در مصر توصیف کنم. من در این حال

ص: ۱۶۳

۱- [۱] - کافی ج ۲، ص ۲۸۸، ح ۳۸.

۲- [۲] - محاسن، ص ۳۵، ح ۳۰.

۳- [۳] - مریم/۳۳.

۴- [۴] - خصال، ص ۱۰۷، ح ۷۱.

بودم که امام نشست و فرمود: ای علی! همانا خداوند همان طور که برای نبوت دلیل آورده، برای امامت نیز دلیل آورده و فرموده است: «وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا» و نیز فرموده است: «حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سِنَهُ»^(۱) تا آن گاه که به رشد کامل خود برسد و به چهل سال برسد [بنابراین حکم (نبوت) می تواند در کودکی داده شود و می شود در چهل سالگی به انسان اعطا شود.^(۲)

وَأَذْكَرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (۱۶)... ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (۳۴)

وَأَذْكَرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (۱۶) فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (۱۷) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا (۱۸) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (۱۹) قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (۲۰) قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا (۲۱) فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا (۲۲) فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنَسِيًّا (۲۳) فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (۲۴) وَهَزَّتْ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلِهِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا (۲۵) فَكَلِمَىٰ وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيَنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا (۲۶) فَاتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (۲۷) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا (۲۸) فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (۲۹) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (۳۰) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (۳۱) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (۳۲) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا (۳۳) ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (۳۴)

ص: ۱۶۴

۱- [۱] _ احقاف/۱۵.

۲- [۲] _ کافی، ج ۱، ص ۳۱۵، ح ۷.

[و در این کتاب از مریم یاد کن آن گاه که از کسان خود در مکانی شرقی به کناری شتافت * و در برابر آنان پرده ای بر خود گرفت پس روح خود را به سوی او فرستادیم تا به (شکل) بشری خوش اندام بر او نمایان شد * (مریم) گفت: اگر پرهیزگاری، من از تو به خدای رحمان پناه می برم * گفت: من فقط فرستاده پروردگار توام. برای این که به تو پسری پاکیزه ببخشم * گفت: چگونه مرا پسری باشد با آن که دست بشری به من نرسیده و بدکار نبوده ام * گفت: (فرمان) چنین است. پروردگار تو گفته که آن بر من آسان است و تا او را نشانه ای برای مردم و رحمتی از جانب خویش قرار دهیم و (این) دستوری قطعی بود * پس (مریم) به او (عیسی) آبتن شد و با او به مکان دورافتاده ای پناه جست * تا درد زایمان او را به سوی تنه درخت خرمایی کشانید. گفت: ای کاش پیش از این مرده بودم و یکسر فراموش شده بودم * پس از زیر (پای) او (فرشته) وی را ندا داد که غم مدار پروردگارت زیر (پای) تو چشمه آبی پدید آورده است * و تنه درخت خرما را به طرف خود (بگیر و) بتکان؛ بر تو خرمای تازه می ریزد * و بخور و بنوش و دیده روشن دار. پس اگر کسی از آدمیان را دیدی بگوی: من برای (خدای) رحمان روزه نذر کرده ام و امروز مطلقا با انسانی سخن نخواهم گفت * پس (مریم) در حالی که او را در آغوش گرفته بود به نزد قومش آورد. گفتند: ای مریم به راستی کار بسیار ناپسندی مرتکب شده ای * ای خواهر هارون! پدرت مرد بدی نبود و مادرت (نیز) بدکاره نبود * (مریم) به سوی (عیسی) اشاره کرد. گفتند: چگونه با کسی که در گهواره (و) کودک است، سخن بگوییم؟ * (کودک) گفت: منم بنده خدا به من کتاب داده و مرا پیامبر قرار داده است * و هر جا که باشم مرا با برکت ساخته و تا زنده ام به نماز و زکات سفارش کرده است * و مرا نسبت به مادرم نیکوکار کرده و زورگو و نافرمانم نگردانیده است * و درود بر من روزی که زاده شدم و روزی که می میرم و روزی که زنده برانگیخته می شوم * این است (ماجرای) عیسی پسر مریم (همان) گفتار درستی که در آن شک می کنند]

(۱) علی بن ابراهیم می گوید: در ادامه، خداوند ماجرای مریم دختر عمران علیها السلام را برایمان حکایت کرده است و می...
فرماید: «وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا» علی بن ابراهیم می گوید: مریم به سمت درخت

خرمای خشکی رفت و «فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا» و او در محرابش بود که «فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا» یعنی جبرئیل علیه السلام را به سوی او فرستادیم و «فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا * قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا» اگر از جمله کسانی هستی که از خداوند می ترسی.

جبرئیل علیه السلام به او گفت: «إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا» اما مراد از «تَقِيًّا» این است که مریم حرفش را باور نکرد، چرا که معمولاً این چنین بود که زن نمی توانست بدون مرد باردار شود، و گفت: «أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسَّ مِنِّي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا» و جبرئیل نیز چگونگی قدرت انجام این کار را نمی دانست و به مریم گفت: «كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا».

علی بن ابراهیم می گوید: جبرئیل در گریبان مریم دمید و او در شب به عیسی باردار شد و صبح روز بعد او را زایید و بارداری او نه ساعت از روز به طول انجامید و خداوند ماهها را به اندازه ساعت هایی برایش قرار داد. سپس جبرئیل علیه السلام مریم علیه السلام را صدا زد و «هُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلِ» یعنی درخت خرمای خشک را تکان بده، و او نیز آن را تکان داد، و آن روز (روز برپایی) بازار بود و به همین خاطر چند بافنده با او روبرو شدند و بافندگی در آن زمان شریف ترین صنعت بود و آن ها بر روی قاطرهایی اشهب به سمت او آمدند و مریم به آنها گفت: درخت خرمای خشک کجاست؟ آنان او را مسخره کردند و از خود راندند و او به آنها گفت: خداوند در آمدتان را اندک گرداند و شما را در میان مردم مایه ننگ قرار دهد. سپس گروهی از تاجران نزد او آمدند و درخت خرمای خشک را به او نشان دادند و او به آنها گفت: خداوند به در آمدتان برکت دهد و مردم را نیازمند شما سازد. هنگامی که او به درخت خرما رسید، او را درد زایمان در بر گرفت و عیسی را وضع حمل نمود و هنگامی که به او نگاه کرد، گفت: «يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا» به دایم چه بگویم و جواب بنی اسرائیل را چه بدهم؟.

«فَنَادَاهَا» یعنی عیسی علیه السلام او را صدا زد، «مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا» یعنی نهی را قرار داد «وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلِ» یعنی آن را تکان بده «تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَبِيًّا» یعنی خرمایی پاک بر تو فرو خواهید ریخت. درخت خرما برای مدت زمانی طولانی خشک شده بود. مریم دستش را به سمت

درخت دراز کرد و آن برگ و میوه داد و خرمای تازه را برایش فرو ریخت و او خوشحال شد. سپس عیسی به مریم گفت: مرا قنطاق کن و مرتب نما. مریم او را قنطاق کرد و مرتب نمود و عیسی به او گفت: «فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرِينَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنَّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا وَصَمْتًا» و آیه این چنین نازل شده است «فَلَنْ أَكَلَمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا». سپس آنها مریم را در محراب نیافتند و به دنبال او به راه افتادند و دایمی اش زکریا نیز خارج شد، او به راه افتاد در حالی که عیسی در آغوش مریم بود. پس زنان مؤمن بنی اسرائیل شروع به پرتاب آب دهان خود به سمت او کردند و مریم با آنان صحبت نکرد تا زمانی که وارد محراب شد و بنی اسرائیل و زکریا نزد او آمدند و به او گفتند: «يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا» یعنی گناه بزرگی را مرتکب شدی «يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَعْثًا».

و معنی سخن آنان «يَا أُخْتَ هَارُونَ» یعنی ای خواهر هارون، این است که هارون، انسان فاسق و زناکاری بود، لذا مریم را به او تشبیه کردند که این مصیبتی که با خود آوردی و ننگی که دامن گیر بنی اسرائیل کردی، از کجا آمده است؟ و سپس مریم به عیسی که در گهواره بود، اشاره کرد، و آنها به او گفتند: «كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا» [چگونه با نوزادی که در گهواره است، سخن گوئیم؟] سپس خداوند، عیسی بن مریم علیه السلام را به سخن آورد و او گفت: «إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا * وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا * وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا * ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ» و کلمه «يَمْتَرُونَ» یعنی جدال می کنید. (۱)

(۲) علی بن ابراهیم می گوید که امام صادق علیه السلام در مورد آیه: «وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ». فرمودند: منظور از آن زکات رؤوس (فطر) است، چرا که همه مردم از مال و ثروت برخوردار نیستند، و پرداخت فطریه بر فقیر و غنی و کوچک و بزرگ واجب است. (۲)

ص: ۱۶۷

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۳.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۴.

۳) شیخ در کتاب تهذیب از محمد بن احمد داود، از محمد بن همام، از جعفر بن محمد بن مالک، از سعد بن عمرو زهری، از بکر بن سالم، از پدرش، از ابی حمزه ثمالی از امام سجّاد علیه السلام در مورد آیه «فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَدَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا» روایت می کند که ایشان فرمودند: او از دمشق خارج شد تا این که به کربلا رسید و عیسی را در جایگاه قبر حسین علیه السلام قرار داد و سپس همان شب برگشت. (۱)

۴) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از پدرش، از علی بن محمد و همگی از قاسم بن محمد، از سلیمان بن داود منقری، از حفص بن غیاث روایت می کند که گفته است: امام جعفر صادق علیه السلام را دیدم که از کوچه باغ های کوفه حرکت می کرد. پس به درخت خرمایی رسید و در آنجا وضو گرفت و رکوع و سجود به جای آورد و من شمردم که او در سجده اش پانصد تسبیح گفت و سپس به درخت تکیه داد و دعاهایی را زمزمه نمود و سپس فرمود: ای ابا حفص! به خدا قسم، این همان درخت خرمایی است که خداوند عز و جل به مریم فرمود: «وَهْزِي إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا» (۲)

۵) محمد بن یعقوب از برخی از یاران ما، از احمد بن محمد بن خالد، از برخی از یاران ما، از علی بن اسباط، از عمویش یعقوب بن سالم، از امیرالمؤمنین علیه السلام روایت می کند که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: اولین چیزی که یک زن تازه زامی خورد، رطب باشد، چرا که خداوند عز و جل به مریم فرمود: «وَهْزِي إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا». سؤال شد: ای رسول خدا! اگر فصل رطب نبود چه کند؟ آن حضرت فرمودند: می تواند هفت تمر (خرمای خشک) از تمرهای مدینه بخورد و اگر در دسترس نبود، هفت تمر از تمرهای شهرهای خودتان بخورید، چرا که خداوند عز و جل می فرماید: به عزت و شکوه و عظمت و مقام والایم سوگند که اگر زن تازه زامی در روز وضع حمل رطب بخورد، بی شک فرزند پسر یا دخترش خردمند می گردد. (۳)

ص: ۱۶۸

۱- [۱] - تهذیب، ج ۶، ص ۷۳، ح ۱۳۹.

۲- [۲] - کافی، ج ۸، ص ۱۴۳، ح ۱۱۱.

۳- [۳] - کافی، ج ۶، ص ۲۲، ح ۴.

۶) و محمد بن یعقوب با سند خود از ابان، از کسی که برای او حدیث کرده است، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می‌کند که ایشان فرمودند: همانا مریم علیه السلام عیسی را پس از نه ساعت وضع حمل کرد و هر ساعت به اندازه یک ماه بود. (۱)

۷) و محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از علی بن اسماعیل، از محمد بن عمرو زیّات، از یکی از یاران ما، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می‌کند که ایشان فرمودند: هیچ فرزندی شش ماهه به دنیا نیامده است، مگر عیسی بن مریم علیه السلام و حسین بن علی علیه السلام (۲).

۸) و محمد بن یعقوب از احمد بن مهران، از علی بن ابراهیم و همگی از محمد بن علی، از حسن بن راشد، از یعقوب بن جعفر بن ابراهیم روایت می‌کند که می‌گوید: نزد پدرم امام موسی کاظم علیه السلام در عریض (نام یک وادی در مدینه) نشسته بودیم که مردی نصرانی بر ایشان وارد شد _ راوی، حدیث را کامل ذکر می‌کند تا این که به این قسمت می‌رسد که _ امام کاظم علیه السلام به آن نصرانی فرمود: من زودتر از تو شروع می‌کنم و به تو خبری می‌دهم که تنها عده کمی از کسانی که کتاب‌های آسمانی را خوانده‌اند، از آن باخبرند. اکنون به من بگو که اسم مادر مریم چه بود و در چه روزی در (رحم) مریم دمیده شد، و در چه ساعتی از روز و در چه روزی و در چه ساعتی وضع حمل نمود؟ آن نصرانی گفت: نمی‌دانم.

سپس ابوابراهیم علیه السلام فرمود: اما اسم مادر مریم، مرثی بود که به عربی «وهیبه» است. اما روزی که مریم حامله شد، روز جمعه و هنگام زوال خورشید بود و آن همان روزی است که روح الامین در آن نازل گشته است و مسلمانان عیدی مهم‌تر از آن روز در نزد خداوند ندارند و خداوند تبارک و تعالی و محمد صلی الله علیه و آله و سلم آن را بزرگ داشته‌اند و خداوند به پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم امر نمود که آن را عید قرار دهد و آن روز جمعه است. اما روزی که مریم در آن وضع حمل نمود، روز سه شنبه بود، وقتی که چهار و نیم ساعت از روز رفته بود.

ص: ۱۶۹

۱- [۱] _ کافی، ج ۸، ص ۳۳۲، ح ۵۱۶.

۲- [۲] _ کافی، ج ۱، ص ۳۸۶، ح ۴.

آیا نهری را که مریم عیسی را بر روی آن به دنیا آورد، می‌شناسی؟ گفت: نه. آن حضرت فرمودند: آن رود فرات است، که در اطراف آن درخت خرما و انگور بود و در خصوص داشتن درخت خرما و انگور هیچ رودی با فرات برابری نمی‌کند. و اما روزی که زبان مریم خاموش ماند و قیدوس فرزندان و طرفدارانش را صدا زد و آنان او را یاری رساندند و آل عمران را بیرون بردند تا مریم را ببیند و بعد از آن هم آن چیزهایی را در مورد او گفتند که خداوند در کتابش برای تو و ما حکایت کرده است. (۱) (تا پایان حدیث) و این حدیث به طور کامل در سوره دخان در ذیل آیه «حَمَّ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلِهِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ *» (۲) آمده است.

۹) محمد بن یعقوب از برخی از یاران ما، از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از نضر بن سُوید، از قاسم بن سلیمان، از جَرَّاح مدائنی، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می‌کند که ایشان فرمودند: همانا روزه تنها در مورد غذاها و نوشیدنی‌ها نیست، سپس فرمود: چرا که مریم گفت: «إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا» و منظور از آن سکوت است (۳).

۱۰) طبرسی در کتاب احتجاج از ابی بصیر روایت می‌کند که از امام باقر علیه السلام پرسیده است: مرا از نماز فریضه که بدون وضو ادا می‌شود، و از روزه‌ای که انسان را از خوردن و نوشیدن باز نمی‌دارد، باخبر ساز؟ آن حضرت فرمودند: اما نماز بدون وضو، نمازی [صلواتی] است که بر محمد و آلش صلوات الله علیهم اجمعین فرستاده می‌شود و در مورد این گونه روزه، این آیه بیانگر آن است: «إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا * فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا * يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَعِيًّا» (۴).

۱۱) ابن بابویه از پدرش از علی بن محمد بن قتیبه، از همدان بن سلیمان، از نوح بن شعیب، از محمد بن اسماعیل، از صالح بن عقبه، از علقمه، از امام صادق علیه السلام در حدیثی روایت می‌کند که ایشان فرمودند: مگر آنها مریم دختر

ص: ۱۷۰

۱- [۱] _ کافی، ج ۱، ص ۳۴۸، ح ۴.

۲- [۲] _ ذیل تفسیر آیه ۱-۴.

۳- [۳] _ کافی ج ۴، ص ۸۷، ح ۳.

۴- [۴] _ احتجاج، ص ۳۲۹.

عمران علیه السلام را منتسب به این نکردند که او عیسی را از مردی نجار به نام یوسف حامله شده است؟(۱)

۱۲) سید مرتضی در کتاب «الغرر والدرر» خود می گوید: برخلاف کسی که گمان می کند هارون برادر مریم بوده است، معنای سخن این می شود که تو از خانواده درست و سالمی هستی و پدرت مرد بدی و مادر فاجری نبوده اند و با وجود این که خواهر هارونی هستی که به درستی و پاکی شناخته شده است، چگونه این چنین کاری را انجام دادی که از اصل و نسبت به دور است؟ چنین کاری از افرادی چون تو بعید است؟! سپس سید مرتضی ادامه می دهد و می گوید: این گفته را روایت مغیره بن شعبه تایید می کند، آن جا که می گوید: زمانی که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم مرا نزد اهالی نجران فرستاد، اهالی آن جا به من گفتند: آیا پیامبر شما گمان نمی کند که هارون برادر موسی است و خداوند آگاه است که بین موسی و عیسی سالها فاصله بوده است؟ سپس من ندانستم که در جوابشان چه بگویم، تا این که نزد پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم بازگشتم و آن را به ایشان یاد آور شدم. آن حضرت فرمودند: چرا این جواب را به آنها ندادی که آنها با نام پیامبران و صالحان پیش از خود صدا زده می شدند.

از آن جمله ممکن است معنای گفته «يَا أُخْتُ هَارُونَ» این باشد که ای کسی که از نسل هارون، برادر موسی علیه السلام هستی، همان طور که به فردی می گوئیم، یا اخا بنی تمیم و یا اخا بنی فلان. سپس سید مرتضی در ادامه می گوید: مقاتل بن سلیمان در مورد آیه: «يَا أُخْتُ هَارُونَ» می گوید: از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که ایشان فرمودند: هارونی که این جا ذکر شده، همان هارون برادر موسی علیه السلام است. سپس مقاتل می گوید: و تاویل عبارت «يَا أُخْتُ هَارُونَ» این است که ای کسی که از نسل هارون هستی، همان طور که خداوند نیز می فرماید: «وَالِئِی عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا» (۲) [و به سوی عاد برادرشان هود را (فرستادیم)] «وَالِئِی تَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا» (۳) [به سوی قوم) ثمود صالح برادرشان را

ص: ۱۷۱

۱- [۱] _ امالی صدوق، ص ۹۲، ح ۳.

۲- [۲] _ اعراف / ۶۵.

۳- [۳] _ اعراف / ۷۳.

(فرستادیم) و منظور از برادر در این دو آیه یعنی این که صالح و هود هم نسل و هم نژادشان بودند.

و ما نیز کمی پیش از این، روایت علی بن ابراهیم را در مورد این هارون ذکر کردیم.

و خداوند متعال فرموده است: «فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا * قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا».

۱۳) محمد بن یعقوب از برخی از یاران ما، از احمد بن محمد بن عیسی، از ابن محبوب، از هشام بن سالم، از یزید کناسی روایت می کند که از امام باقر علیه السلام سؤال کردم: آیا عیسی بن مریم علیه السلام هنگامی که در گهواره سخن می گفت حجت مردم روزگار خود بود؟ ایشان پاسخ دادند: او در آن روز پیامبر و حجت خدا بود اما هنوز مبعوث نشده بود، آیا این آیه را نشنیدی که از زبان عیسی علیه السلام می فرماید: «قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا»؟

گفتم: آیا در آن روز که عیسی در گهواره بود، حجت خداوند بر زکریا بود؟ ایشان فرمودند: عیسی علیه السلام در آن روز نشانه‌ای برای مردم، و رحمتی از جانب خداوند برای مریم بود، هنگامی که به سخن آمد و شرح حال نبوت خود را بیان کرد، و در آن حالت، پیامبر و حجتی بود برای کسانی که سخنش را می شنیدند، سپس ساکت شد و حرفی نزد تا این که دو سال از این موضوع گذشت، و بعد از این که عیسی علیه السلام به مدت دو سال ساکت ماند، زکریا علیه السلام در گذشت و فرزندش یحیی که کودکی خردسال بود، کتاب و حکمت را از او به ارث برد. آیا این آیه را نشنیدی که می گوید: «يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتِنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا» (۱)

[ای یحیی کتاب (خدا) را به جد و جهد بگیر و از کودکی به او نبوت دادیم] هنگامی که عیسی علیه السلام به هفت سالگی رسید، بعد از این که خداوند تبارک و تعالی به او وحی نمود، عهده دار پیامبری و رسالت شد و عیسی علیه السلام حجت یحیی

ص: ۱۷۲

و تمامی مردم گشت. پس ای ابا خالد، از زمانی که خداوند آدم را خلق کرده است و در آن جای داده است، زمین حتی یک روز هم از حجت خدا خالی نبوده است.

عرض کردم: فدایت شوم، آیا علی علیه السلام در زمان حیات پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم، حجت خدا و رسولش بر این امت بود؟ ایشان فرمودند: آری، در روزی که او را برای مردم نشان داد و او را علم هدایتشان قرار داد، و آنان را به پذیرش ولایت و فرمانبرداری از او فراخواند. گفتم: بنابراین، اطاعت از علی علیه السلام در زمان حیات پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم و بعد از مرگ ایشان برای مردم واجب بوده است؟ ایشان فرمودند: آری، اما امام خاموشی اختیار کرد و در زمان حضور رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم سخنی نگفت و امت و علی علیه السلام باید از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم در زمان حیات ایشان اطاعت می کردند، و بعد از مرگ ایشان، مردم باید با ولایت علی علیه السلام از خدا و رسول صلی الله علیه و آله و سلم فرمانبرداری می کردند و علی علیه السلام حکیم و عالم بود(۱).

۱۴) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از صفوان بن یحیی روایت می کند که به امام رضا علیه السلام گفتم: ما قبل از این که خداوند ابا جعفر علیه السلام را به تو ببخشد، از شما سؤال می کردیم و شما می فرمودید: خداوند فرزندی به من عطا کند، و خداوند فرزندی به شما داد و چشمانمان را روشن کرد، خداوند مرگت را به ما نمایاند و اگر دنیا پابرجا باشد، مقام امامت به چه کسی می رسد؟ سپس ایشان با دستش به ابو جعفر علیه السلام که در برابرش ایستاده بود، اشاره نمود. من گفتم: فدایت شوم، این که سه سال دارد؟ ایشان فرمودند: چه عیبی دارد؟ و حال آن که عیسی علیه السلام سه ساله به عنوان حجت برگزیده شد(۲).

۱۵) محمد بن یعقوب از برخی از یاران ما، از سهل بن زیاد، از یحیی بن مبارک از عبدالله بن جبله، از مردی، از امام جعفر صادق در مورد آیه: «وَجَعَلْنِي

ص: ۱۷۳

۱- [۱] _ کافی، ج ۱، ص ۳۱۳، ح ۱۲.

۲- [۲] _ کافی، ج ۱، ص ۳۱۴، ح ۲.

مُبَارَكًا أَيَّنَ مَا كُنْتُ» روایت می کند که ایشان فرمودند: مبارک یعنی بسیار سودمند. (۱)

۱۶) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسن بن محبوب، از معاویه بن وهب روایت می کند که از امام جعفر صادق علیه السلام در مورد بهترین و محبوبترین کارهایی که انسان با آن به خدا تقرب می جوید، پرسیدم. ایشان پاسخ دادند: من بعد از شناخت و معرفت، چیزی را بهتر از نماز نمی بینم. آیا نمی بینی که بنده صالح خدا، عیسی بن مریم علیه السلام می گوید: «وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا» (۲).

۱۷) محمد بن یعقوب از برخی از یاران ما، از احمد بن محمد خالد، از شریف بن سابق، از فضل بن ابی قُرّه، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: پیامبر خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: عیسی از کنار قبری که صاحب آن عذاب می شد، گذر کرد. در سال بعد، از کنار همان قبر رد شد و دید که عذاب نمی شود. پس عرض کرد: پروردگارا! من سال اول از کنار این قبر گذر کردم، او داشت عذاب می شد و بعد از یک سال که دوباره از کنارش رد شدم، دیدم که دیگر عذاب نمی شود، حکمت آن چیست؟ سپس خداوند به او وحی نمود: او فرزند صالحی دارد که بزرگ شده و راهی را مرمت کرده و یتیمان را پناه داده است. به خاطر کارهایی که فرزندش انجام می دهد، او را آمرزیدم. سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم ادامه دادند: میراث خداوند بعد از مرگ بنده مؤمنش، فرزندش است که بعد از او خدا را می پرستد. سپس امام جعفر صادق علیه السلام آیه زکریا را تلاوت کردند: پروردگارا «فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا * يَرِيئِي وَ يَرِيئُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَ اجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا» (۳) (۴). [پس از جانب خود ولی (و جانشینی) به من ببخش * که از من ارث برد و از خاندان یعقوب (نیز) ارث برد و او را ای پروردگار من، پسندیده گردان.]

ص: ۱۷۴

۱- [۱] _ کافی، ج ۲، ص ۱۳۲، ح ۱۱

۲- [۲] _ کافی، ج ۳، ص ۲۶۴، ح ۱.

۳- [۳] _ مریم / ۵-۶

۴- [۴] _ کافی، ج ۶، ص ۳، ح ۱۲.

۱۸) علی بن ابراهیم از محمد بن جعفر، از محمد بن احمد، از یعقوب بن یزید، از یحیی بن مبارک، از عبدالله بن جبلة، از فردی، از امام جعفر صادق علیه السلام در مورد آیه «وَجَعَلْنِي مُبَارَكًا أَيَّنَّ مَا كُنْتُ» روایت می کند که ایشان فرمودند: مبارک یعنی بسیار سودمند. (۱)

۱۹) ابن بابویه از پدرش از سعد بن عبدالله، از یعقوب بن یزید، از یحیی بن مبارک، از عبدالله بن جبلة، از مردی، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می کند که ایشان در مورد آیه: «وَجَعَلْنِي مُبَارَكًا أَيَّنَّ مَا كُنْتُ» فرموده اند: مبارک یعنی بسیار سودمند. (۲)

۲۰) ابن بابویه با سند خود از وهب بن منبه یمانی روایت می کند که گفته است: فردی یهودی از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم سؤال کرد و گفت: ای محمد! آیا قبل از این که آفریده شوی، در امّ الکتاب پیامبر بودی؟ ایشان فرمودند: آری. یهودی پرسید: و این یارانت قبل از این که خلق شوند، نامشان در کنار تو ثبت شده بود؟ ایشان فرمودند: آری. او گفت: پس حال که تو قبل از به دنیا آمدنت پیامبر بودی، چرا به مانند عیسی بن مریم، هنگامی که از شکم مادرت خارج شدی، با حکمت سخن نگفتی، همان طور که تو خود نیز بدین امر اعتراف می کنی؟ آن حضرت صلی الله علیه و آله و سلم پاسخ دادند: موضوع من با عیسی بن مریم فرق می کند، چرا که خداوند عیسی را از یک مادر و بدون پدر بیافرید، همان طور که آدم را بدون پدر و مادر به دنیا آورد، و اگر عیسی در هنگامی که از شکم مادرش بیرون آمد با حکمت سخن نمی گفت، مادرش در برابر مردم عذری برای ارائه نداشت، چرا که آن را بدون پدر به دنیا آورده بود و اگر این کار را نمی کرد، آنها برخورداردی به مانند برخوردار با زنان شوهردار با او می کردند و به همین خاطر خداوند زبان و گفتار عیسی را عذری برای مادرش قرار داد. (۳)

۲۱) و ابن بابویه از محمد بن ابراهیم بن اسحاق، از احمد بن محمد همدانی غلام بنی هاشم، از جعفر بن عبدالله بن جعفر بن محمد بن علی بن ابی طالب علیه السلام از کثیر بن عیّاش قَطّان، از ابی جارود، از زیاد بن منذر، از امام باقر علیه

ص: ۱۷۵

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۴.

۲- [۲] _ معانی الاخبار، ص ۲۱۲، ح ۱.

۳- [۳] _ علل الشرائع، ص ۱۰۰، باب ۷۰، ح ۱.

السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: هنگامی که عیسی بن مریم علیه السلام به دنیا آمد، یک روزه بود که گویی دو ماهه بود. هنگامی که هفت ماهه شد، مادرش دستش را گرفت و او را به مکتب خانه آورد و او را در مقابل معلم نشانید و معلم به او گفت: بگو بسم الله الرحمن الرحيم. عیسی علیه السلام گفت: بسم الله الرحمن الرحيم. معلمش به او گفت: بگو «ابجد»، سپس عیسی علیه السلام سرش را بالا گرفت و گفت: آیا می دانی، معنای ابجد چیست؟ معلم شلاقش را بالا برد تا عیسی علیه السلام را بزند، سپس عیسی گفت: ای معلم! اگر معنای آن را می دانی، مرا نزن، اما اگر نمی دانی از من بپرس تا برایت توضیح دهم. معلم گفت: آن را برایم توضیح بده.

عیسی علیه السلام گفت: الف، آلاء و نعمت های خداوند است و باء، بهجت است و جیم، جمال و دال، دین خداست، و در «هوز»، هاء، هول و ترس جهنم است و واو، ویل و هلاکت جهنمیان و زاء، زفیر (فریاد) جهنم می باشد و کلمه «حطی»، به معنای این است که: حطت الخطایا عن المستغفرین (یعنی گناهان افرادی که طلب استغفار می کنند، بخشوده شده است) و عبارت «کلمن» یعنی کلام خداوند که هیچ تغییر دهنده ای برای کلمه های آن وجود ندارد. و در «سعفص»، یعنی «صاع بالصاع و جزاء بالجزاء» (یعنی هر چه کنی کشت، همان بدروی) و «قرشت» یعنی «قرشهم فحشرهم» (یعنی آنان را جمع کرد و در یک جا گرد آورد).

سپس معلم گفت: ای خانم! دست فرزندت را بگیر، چرا که او عالم است و او را نیازی به معلم نیست (۱).

فَاخْتَلَفَ الْأَخْرَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ (۳۷)

[اما دسته های (ی گوناگون) از میان آنها به اختلاف پرداختند پس وای بر کسانی که کافر شدند از مشاهده روزی دهشتناک]

(۱) عیاشی از جابر جعفی از امام باقر علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: در خانه ات بنشین و دست و پایت را حرکت مده تا این که علامت هایی را

ص: ۱۷۶

که در یک سال به ظهور خواهند رسید، بینی. در آن زمان می بینی که منادی در دمشق ندا می دهد و همچنین خسوفی در یکی از روستاهای آن به وقوع می پیوندد، و تعدادی از مساجد دمشق فرو می ریزند و هنگامی که دیدی ترک ها از دمشق گذشتند و آمدند تا این که در جزیره ساکن شدند و روم نیز پیش آمد تا این که در «رمله» فرود آمد، آن سال در تمامی سرزمین های عرب، سال اختلاف خواهد بود. در آن هنگام شامی ها بر سر سه پرچم با هم دچار اختلاف می شوند: پرچم اصهب و پرچم ابقع و پرچم سفیانی. به همراه بنی ذنب الحمار، مضریان هستند و به همراه سفیانی، دایی هایش از کلب. سپس سفیانی و طرفدارانش بر بنی ذنب الحمار می تازند و کشتاری به راه می اندازند که هیچ حادثه ای تا به حال این چنین کشتاری به راه نیانداخته است. سپس مردی در دمشق حاضر می شود که از بنی ذنب الحمار است. او نیز به همراه طرفدارانش کشتاری به راه می اندازد که هیچ عاملی چنین کشتاری به راه نیانداخته است، و منظور از این فرموده خداوند: «فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ» نیز همین است (۱).

وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (۳۹)

[و آنان را از روز حسرت بیم ده آن گاه که داوری انجام گیرد و حال آن که آنها (اکنون) در غفلتند و سرایمان آوردن ندارند]

(۱) علی بن ابراهیم از پدرش، از حسن بن محبوب، از ابو ولاد حنّاط روایت می کند که از امام جعفر صادق علیه السلام در مورد آیه: «وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ» سؤال شد، و ایشان پاسخ دادند: بعد از این که بهشتیان وارد بهشت می شوند، و جهنمیان به جهنم می روند، منادی ای از جانب خداوند ندا می دهد: ای اهالی بهشت و جهنم، آیا مرگ را در صورت خاصی می شناسید؟ آنها می گویند: نه، سپس مرگ را در صورت قوچی سیاه که آمیخته با سفیدی است، می آورند و بین جهنم و بهشت قرار می دهند و سپس به همگی اعلام می کنند: بیاید و به مرگ نگاه کنید. آنها بالا می آیند و سپس خداوند دستور ذبح آن را می دهد و مرگ را ذبح می کنند. بعد از آن اعلام می شود: ای بهشتیان، بعد از این جاودانگی است و مرگی در

ص: ۱۷۷

کار نیست. ای جهنمیان، بعد از این جاودانگی است و دیگر مرگی در کار نیست. منظور از آیه: «وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ» نیز همین است، یعنی میان بهشتیان حکم می‌شود که آنان تا ابد در بهشت خواهند بود و میان جهنمیان نیز حکم شود که تا ابد در جهنم خواهند بود(۱).

(۲) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از پدرش، از هارون بن مسلم، از مسعده بن صدقه، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می‌کند که ایشان فرمودند: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در حدیثی فرمودند که مرگ به خود افتخار کرد، و خداوند تبارک و تعالی به او گفت: به خود مبال، چرا که من تو را بین دو گروه بهشتیان و جهنمیان ذبح می‌کنم و دیگر تو را زنده نمی‌کنم تا کسی آرزوی تو را کند یا از تو بهراسد(۲).

(۳) ابن بابویه از پدرش از سعد بن عبدالله، از قاسم بن محمد اصفهانی، از سلیمان بن داود، از حفص بن غیاث، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می‌کند که ایشان فرمودند: روز تلاقی (یوم التلاق) روزی است که اهالی آسمان و زمین با یکدیگر دیدار می‌کنند و روز ندا (یوم التناد) روزی است که جهنمیان، بهشتیان را ندا می‌دهند و می‌گویند: «أَنْ أْفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ»(۳) [که از آن آب یا از آن چه خدا روزی شما کرده بر ما فرو ریزید] و روز تغابن روزی است که بهشتیان بر دوزخیان (در معامله شان با خداوند) پیروز می‌شوند، و روز حسرت روزی است که مرگ را می‌آورند و ذبح می‌کنند(۴).

إِنَّا نَحْنُ نَرُثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِنَّا يُرْجَعُونَ (۴۰) وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (۴۱)

[مایم که زمین را با هر که در آن است به میراث می‌بریم و (همه) به سوی ما بازگردانیده می‌شوند (۴۰) و در این کتاب به یاد ابراهیم پرداز. زیرا او پیامبری بسیار راستگوی بود]

ص: ۱۷۸

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۲، ح ۲۴.

۲- [۲] _ کافی ج ۸، ص ۱۴۹، ح ۱۲۹.

۳- [۳] _ اعراف/۵۰.

۴- [۴] _ معانی الاخبار، ص ۱۵۶، ح ۱.

(۱) علی بن ابراهیم گفته است: هر آن چه را که خداوند خلق کرده است، در روز قیامت به ارث می برد. (۱)

إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ... وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا (۵۰)

إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (۴۲) يَا أَبَتِ إِنَّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (۴۳) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (۴۴) يَا أَبَتِ إِنَّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (۴۵) قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمَ لَئِن لَّمْ تَنْتَه لِمَ أَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا (۴۶) قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا (۴۷) وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا (۴۸) فَلَمَّا اعْتَزَلْتَهُمْ وَمَا يُعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا (۴۹) وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا (۵۰)

[چون به پدرش گفت: پدر جان چرا چیزی را که نمی شنود و نمی بیند و از تو چیزی را دور نمی کند می پرستی؟ * ای پدر به راستی مرا از دانش (وحی حقایقی به دست) آمده که تو را نیامده است پس از من پیروی کن تا تو را به راهی راست هدایت نمایم * پدر جان! شیطان را مپرست که شیطان (خدای) رحمان را عصیانگر است * پدر جان! من می ترسم از جانب (خدای) رحمان عذابی به تو رسد و تو یار شیطان باشی * گفت: ای ابراهیم! آیا تو از خدایان من متنفری؟ اگر باز نایستی تو را سنگسار خواهم کرد و (برو) برای مدتی طولانی از من دور شو * (ابراهیم) گفت: درود بر تو باد. به زودی از پروردگارم برای تو آموزش می خواهم زیرا او همواره نسبت به من پر مهر بوده است * و از شما و (از) آن چه غیر از خدا می خوانید کناره می گیرم و پروردگارم را می خوانم، امیدوارم که در خواندن پروردگارم ناامید نباشم * و چون از آنها و (از) آن چه به جای خدا می پرستیدند

ص: ۱۷۹

کناره گرفت، اسحاق و یعقوب را به او عطا کردیم و همه را پیامبر گردانیدیم * و از رحمت خویش به آنان ارزانی داشتیم و ذکر خیر بلندی برایشان قرار دادیم]

(۱) ابن بابویه از علی بن احمد بن محمد بن عمران دَقَاق، از حمزه بن قاسم علوی عباسی، از جعفر بن محمد بن مالک کوفی فزاری، از محمد بن حسین بن زید زیّات، از محمد بن زیاد آزدی، از مفضل بن عمر، از امام صادق علیه السلام _ در حدیثی که خداوند عز و جل ابراهیم علیه السلام را با کلماتی مورد آزمایش قرار می دهد _ روایت می کند که ایشان در این حدیث فرمودند: مفهوم کناره گیری از اهل بیت و خاندان در این آیه قرار دارد «وَأَعْتَرَلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ» تا انتهای آیه. و در مورد امر معروف و نهی از منکر، در این آیات توضیح داده شده است: «يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا * يَا أَبَتِ لِمَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَذَّابٌ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا * يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا».

و همچنین از این آیات می توان مقابله خوبی در برابر بدی را برداشت کرد و این در جایی است که پدر ابراهیم به او می گوید: «أَرَاغِبُ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنْتَه لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا» و ابراهیم در جواب پدرش می گوید: «قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَعِينُكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا». همچنین می توان بر اساس آیه «رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ» (۱) [پروردگارا به من دانش عطا کن و مرا به صالحان ملحق فرمای] (که مرتبط با این آیه ها است) حکم و انتساب به صالحان را از این آیه دریافت کرد و منظور از صالحان کسانی هستند که تنها بر اساس حکم خداوند، حکومت و داوری می کنند و بر اساس نظریات و قیاس های خود حکم نمی کنند تا این که حجت هایی که بعد از او می آیند، برای ایشان به راستی شهادت دهند و بیان این مطلب در آیه «وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ» (۲) [و برای من در (میان) آیندگان، آوازه نیکو گذار] آمده است، و منظور از آن حضرت، این امت فاضل (مسلمانان) بوده است، و خداوند درخواستش را اجابت نمود و برای او و

ص: ۱۸۰

۱- [۱] _ شعراء/ ۸۳.

۲- [۲] _ شعراء/ ۸۴.

دیگر پیامبران آوازه ای نیکو در میان آیندگان قرار داد، و آن علی بن ابی طالب علیه السلام است که بیانگر آن، این آیه می باشد «وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا» (۱).

۲) ابن بابویه از پدرش، از محمد بن حسن که خدا از او خوشنود باد، از سعد بن عبد الله، از یعقوب بن یزید، از محمد بن ابی عمیر، از هشام بن سالم، از ابی بصیر، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: پدر ابراهیم، ستاره شناس نمرود بن کنعان بود و نمرود تنها بر اساس نظر او حکم صادر می کرد. در یکی از شب ها به ستارگان نگاه کرد، و فردای آن شب، گفت: دیشب چیز عجیبی دیدم. نمرود به او گفت: آن چیست؟ او گفت: من فرزندی را دیدم که در سرزمین ما به دنیا می آید و ما به دست او نابود می شویم و چیزی نمانده که نطفه او بسته شود. نمرود از این امر در شگفت ماند و گفت: آیا الان زنی به او باردار شده است؟ او جواب داد: نه. و در علمی که به او اعطا شده بود، این چنین آمده بود که او با آتش سوزانده خواهد شد، اما (در آن علم) نیامده بود که خداوند تبارک و تعالی او را نجات خواهد داد. امام فرمودند: سپس نمرود، زنان را از مردان جدا نمود و تمامی زن ها را در شهر جمع کرد، تا این که مردان نتوانند با آنان خلوت کنند.

امام فرمودند: اما پدر ابراهیم با زنش نزدیکی کرد، و زن از او باردار شد و او شک کرد که مبادا خود او صاحب آن فرزند باشد. به همین خاطر به دنبال زنان قابله ای فرستاد که اگر در شکم زن چیزی می بود، متوجه می شدند و خداوند تبارک و تعالی نیز آن چه را که در رحم بود برعکس نمود و آنها گفتند: در شکم او چیزی نمی بینیم. هنگامی که مادر ابراهیم، او را وضع حمل نمود، پدرش خواست که او را نزد فرعون ببرد. اما مادرش گفت: فرزندت را نزد نمرود مبر، چرا که او را می کشد؛ بگذار من او را به غاری می برم و در آن جا رهایش می کنم تا مرگش فرارسد، و در این صورت تو فرزندت را نکشته باشی. پدر ابراهیم به زنش گفت: آن را به آن جا ببر. او نیز ابراهیم را به غاری برد و سپس او را شیر داد و بر روی در غار، سنگی گذاشت و از آن جا دور شد. خداوند تبارک و تعالی روزی ابراهیم را در انگشت ابهام او قرار داد و او شروع به مکیدن آن نمود و از طریق آن شیر می

ص: ۱۸۱

نوشید. او در یک روز به اندازه یک هفته، و در یک هفته به اندازه یک ماه، و در یک ماه به اندازه یک سال کودکان دیگر رشد می کرد و تا زمانی که خداوند اراده نمود، در آن جا ماند.

بعد از مدتی مادر ابراهیم به شوهرش گفت: اگر اجازه بدهی می خواهم نزد آن کودک بروم و او را بینم. پدر ابراهیم گفت: برو. او به سمت غار رفت و ناگهان دید که چشمان ابراهیم علیه السلام به مانند دو چراغ می درخشیدند. سپس ابراهیم را برداشت و در آغوش گرفت و شیر داد و سپس از آنجا دور شد. هنگامی که شوهرش در مورد کودک از او سؤال کرد، او گفت: آن را دفن کردم. از آن به بعد بهانه ای می تراشید و برای انجام کاری از خانه خارج می شد و نزد ابراهیم علیه السلام می رفت و او را در آغوش می گرفت و شیر می داد و برمی گشت.

هنگامی که ابراهیم به حرکت آمد، مادرش همچون گذشته به دیدنش می آمد، و به مانند گذشته با او برخورد می کرد. وقتی خواست برگردد، ابراهیم لباسش را گرفت. او به ابراهیم گفت: چه شده است؟ ابراهیم گفت: مرا با خود ببر. او به ابراهیم گفت: بگذار تا از قدرت اجازه بگیرم. او پیوسته پنهان بود و خود را مخفی نگاه می داشت و امر خود را کتمان می کرد تا این که خود را نشان داد و فرمان خداوند را آشکار نمود و خداوند تبارک و تعالی قدرتش را به واسطه او نشان داد و سپس برای بار دوم پنهان گشت و آن، زمانی بود که پادشاه طاغوت او را از آن سرزمین تبعید کرد، و او گفت: «وَأَعْتَرِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِمَدْعَاءِ رَبِّي» و خداوند عز و جل فرمود: «فَلَمَّا اعْتَرَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا * وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا» و منظور از آن، علی بن ابی طالب علیه السلام است، چرا که ابراهیم از خداوند عز و جل خواسته بود که آوازه ای نیکو برای او در میان آیندگان به جای گذارد، و خداوند نیز علی علیه السلام را برای او و اسحاق و یعقوب به عنوان یادی بلند آوازه قرار داد و به علی علیه السلام خبر داد که قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف در یازدهمین نسل از فرزندان اوست و او همان مهدی است که زمین را از عدل و داد پر می کند، چنان که قبل از آن، سرشار از ستم و بی داد شده بود و او تاخیر و غیبتی در پیش رو دارد که گروهی بر اثر آن گمراه می شوند و

گروهی با آن به راه راست هدایت می شوند، و این امر، شدنی است، چنان که او به دنیا آمده است. (۱)

۳) ابن بابویه از پدرش، از محمد بن حسن که خدا از او خوشنود باد، از سعد بن عبدالله بن جعفر حمیری و همگی از احمد بن محمد بن عیسی، از حسن بن محبوب از مالک بن عطیه، از ابی حمزه ثمالی، از امام باقر علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: روزی ابراهیم علیه السلام خارج شد و در مسیری به راه افتاد تا پند بگیرد، از دشتی گذر کرد و دید که مردی ایستاده است و نماز می گزارد. از او در شگفت ماند و نشست و منتظر اتمام نمازش شد. هنگامی که نمازش به طول انجامید، با دست او را تکان داد و گفت: من با تو کاری دارم. امام علیه السلام فرمودند: مرد نمازش را مختصر کرده و کنار ابراهیم علیه السلام نشست و ابراهیم علیه السلام به او گفت: برای که نماز می گزاری؟ او گفت: برای خدای ابراهیم. ابراهیم از او پرسید: خدای ابراهیم علیه السلام کیست؟ او پاسخ داد: همان کسی که تو و من را آفریده است. ابراهیم به او گفت: من از امثال تو خوشنودم و می خواهم به خاطر رضای خداوند برادر تو باشم، حال خانه ات کجاست تا به دیدار و ملاقات بیایم؟ مرد به او گفت: خانه ام پشت این آبهاست و با دستش به دریا اشاره کرد و اما مسجدم این مکان است، هر وقت که خواستی، می توانی مرا به اذن خداوند این جا بیابی.

سپس آن مرد به ابراهیم گفت: آیا خواسته ای داری؟ ابراهیم گفت: آری. او گفت: خواسته ات چیست؟ ابراهیم گفت: تو دعا کن و من آمین می گویم، و یا من دعا می کنم و تو آمین بگو. آن مرد گفت: و در چه مورد می خواهی دعا کنی؟ ابراهیم علیه السلام گفت: در باره مؤمنان گناهکار. او گفت: نه، من این کار را انجام نمی دهم. ابراهیم علیه السلام گفت: برای چه؟ او گفت: من سه سال است که از خداوند درخواست چیزی را می نمایم، اما تا این ساعت پاسخ آن را ندیده ام و اکنون از خداوند شرم دارم که از او درخواست چیزی بنمایم، مگر این که بدانم او آن را اجابت خواهد کرد. ابراهیم علیه السلام به او گفت: چه چیز از خداوند خواستی؟

ص: ۱۸۳

او گفت: من روزی در مصلاهی خودم نشسته بودم که جوانی باهوش که نور از پیشانی اش می تابید از کنار من رد شد و رشته مویی از پشتش آویزان بود و چند تا گاو فربه را با خود می برد و تعدادی گوسفند را نیز به جلو می راند که بسیار پرگوشه به نظر می رسیدند. از مشاهده این منظره خوشم آمد و از او پرسیدم: ای جوان! این گاو و گوسفندان مال چه کسی است؟ او گفت: اینها مال من است. از او پرسیدم: تو کیستی؟ او گفت: من اسماعیل بن ابراهیم خلیل الرحمان هستم. در آن هنگام از خداوند خواستم که خلیلش ابراهیم علیه السلام را به من نشان دهد. ابراهیم به او گفت: من ابراهیم خلیل الرحمان هستم و آن جوان نیز فرزند من است. آن مرد در این هنگام گفت: سپاس مرخدای، پروردگار جهانیان را که خواسته ام را اجابت نمود. امام باقر علیه السلام ادامه می دهد: آن مرد دو گونه ابراهیم علیه السلام را بوسید و او را در آغوش کشید و عرض کرد: الان، آری، حال تو دعا کن تا دعایت را آمین بگویم. سپس ابراهیم برای آمرزش مردان و زنان مؤمن آن روز تا روز قیامت و رضایت پروردگار از ایشان دعا کرد و آن مرد دعایش را آمین گفت. سپس امام باقر علیه السلام فرمود: دعای ابراهیم علیه السلام تا روز قیامت شامل حال مؤمنان گناهکار از شیعیان ما می شود. (۱)

(۴) محمد بن یعقوب از برخی از یاران ما، از سهل بن زیاد، از جعفر بن محمد اشعری، از ابن قداح، از امام باقر علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: خداوند بپامرزد بنده ای را که از خداوند درخواست چیزی نماید و در دعایش اصرار بورزد، خواه دعایش مستجاب شود و خواه نشود؛ و سپس این آیه را تلاوت کردند: «وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا». (۲)

(۵) علی بن ابراهیم: «فَلَمَّا اغْتَرَلَهُمْ» یعنی ابراهیم علیه السلام از آنان دوری کرد «وَمَا يَعْجُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا * وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا» منظور، ابراهیم و اسحاق و یعقوب است و منظور از «مِّن رَّحْمَتِنَا» رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم است. «وَجَعَلْنَا لَهُم لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا» و

ص: ۱۸۴

۱- [۱] _ کمال الدین و تمام النعمه، ص ۱۴۰، باب ۴، ح ۸.

۲- [۲] _ کافی ج ۲، ص ۳۴۵، ح ۶.

منظور از این آیه امیرالمؤمنین علیه السلام است. علی بن ابراهیم گفت: این حدیث را پدرم از امام حسن عسکری علیه السلام برایم روایت کرده است (۱).

۶) محمد بن عباس از احمد بن قاسم، از احمد بن محمد سیاری، از یونس بن عبدالرحمان، از ابوالحسن امام رضا علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: همانا گروهی از من اسم امیرالمؤمنین علیه السلام را در قرآن درخواست نمودند. من به ایشان گفتم: از جمله آن این است «وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا». ایشان فرمود: راست گفتمی، همین طور است (۲).

۷) ابن شهر آشوب از ابی بصیر از امام صادق علیه السلام در خبری روایت می کند که حضرت ابراهیم علیه السلام از خداوند درخواست کرد که برای او یادی نیکو در میان آیندگان قرار دهد و خداوند نیز فرمود: «وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا * وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا» و منظور از «عَلِيًّا» علی بن ابی طالب علیه السلام است (۳).

وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا (۵۲)

[و از جانب راست طور او را ندا دادیم و در حالی که با وی راز گفتیم، او را به خود نزدیک ساختیم]

۱) علی بن ابراهیم از پدرش، از قاسم بن محمد، از سلیمان بن داود منقری، از حفص بن غیاث، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: ابلیس که لعنت خدا بر او باد، نزد موسی آمد و او داشت با خدایش مناجات می کرد. سپس یکی از فرشتگان به او گفت: وای بر تو ای ابلیس، از موسی چه می خواهی، حال آن که او در این حالت است و با پروردگارش مناجات می کند؟ ابلیس گفت: چیزی که از پدرش آدم در بهشت امید داشتم، از او امید دارم.

از جمله آن چه که خداوند با موسی نجوی می نمود، این بود: ای موسی! من نماز را تنها از کسی قبول می کنم که در برابر بزرگی من فروتنی کند و همواره ترس مرا در قلب خود قرار دهد و روزش را با یاد من به پایان رساند و شب را با اصرار

ص: ۱۸۵

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۵.

۲- [۲] _ تاویل الآیات، ج ۱، ص ۳۰۴، ح ۱۰.

۳- [۳] _ مناقب ابن شهر آشوب، ج ۳، ص ۱۰۷.

بر انجام معصیت به صبح نرساند و حق اولیا و دوستانم را بداند. سپس موسی علیه السلام گفت: پروردگارا! آیا مراد از اولیا و دوستانت، ابراهیم و اسحاق و یعقوب هستند؟ خداوند فرمود: آری این چنین نیز هست، اما مراد من، آن کسی است که آدم و حوا و بهشت و جهنم را به خاطر او آفریدم. سپس موسی گفت: آن کیست، ای پروردگار من؟ خداوند فرمود: محمد، احمد، من اسمش را از اسم خود مشتق نمودم، چرا که من محمود (مورد ستایش) هستم و او محمد.

سپس موسی علیه السلام فرمود: پروردگارا! مرا از امت او گردان. خداوند به او گفت: ای موسی! اگر او و جایگاه او و جایگاه اهل بیت او را بدانی، در زمره امت او قرار می گیری، همانا مثال او و خاندانش در میان کسانی که آفریده ام، به مانند مثال فردوس در میان دیگر بهشت ها است که برگ هایش پراکنده نمی شود و طعمش تغییر نمی کند و هرکس که آنان و حقشان را بشناسد، در هنگام نادانی اش به او علم می دهم و در هنگام قرار گرفتن در تاریکی، نور را در برابرش قرار می دهم و قبل از این که مرا بخواند، اجابتش می کنم و قبل از این که از من درخواست کند، بدو می بخشم. ای موسی! هنگامی که دیدی فقر به سویت می آید، بگو: خوش آمدی ای نشانه افراد صالح؛ و هرگاه دیدی که ثروت به سویت می آید، بگو: این گناهی است که عقوبتش به تعجیل افتاده است. ای موسی! همانا دنیا سرای مجازات است، آدم را در این دنیا به هنگام ارتکاب خطا عقوبت نمودم و آن را (دنیا) را با کسانی که در آن هستند، ملعون قرار دادم، مگر آن چه از دنیا که برای من باشد. ای موسی! همانا بندگان صالح من به اندازه علمشان به دنیا، از آن کناره گیری می کنند، و دیگر مخلوقاتم به اندازه نادانی شان به آن متمایل می شوند و در میان بندگانم کسی نیست که آن را بزرگ بدارد و از آن خیری ببیند و چشمش به آن روشن گردد. هر کس نیز آن (دنیا) را به دیده تحقیر بنگرد، از آن بهره مند گردد.

سپس امام جعفر صادق علیه السلام ادامه دادند: اگر قدرت آن را داشتید که معروف و شناخته نشوید، چنین کنید و لازم نیست که مردم از شما تعریف کنند. اگر در نزد خداوند محبوب بودید، ناپسند بودن در نزد مردم ملالی ندارد؛ همانا امیرالمؤمنین علیه السلام می فرمود: هیچ خیری در دنیا نیست مگر برای دو نفر: فردی که هر روز به نیکی بیشتری دست پیدا می کند و فردی که با توبه، مرگ و هلاک خود را جبران کند. اما این که چه طور توبه اش قبول است؟ به خدا قسم اگر

به سجده افتد تا حدی که گردنش بشکند، خداوند جز با ولایت ما آن را از او قبول نمی کند. بدانید که هر کس به حق ما پی ببرد و با (ولایت ما) به امید ثواب باشد، در هر روز به اندازه نصف کف دست خوراک و مقداری که بتواند عورت و سرش را بپوشاند، راضی می شود. ایشان در این راه هراسان و بیمناکند. (۱)

وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (۵۴)

[و در این کتاب از اسماعیل یاد کن. زیرا که او درست وعده و فرستاده ای پیامبر بود]

(۱) ابن بابویه از پدرش از سعد بن عبدالله، از یعقوب بن یزید، از علی بن احمد بن اَشِیم، از سلیمان جعفری، از ابی الحسن الرضا علیه السلام روایت می کند که ایشان به من فرمودند: آیا می دانی که چرا اسماعیل، درست وعده (صادق الوعد) نامیده شد؟ گفتیم: نمی دانم. ایشان فرمودند: با مردی وعده داشت و یک سال منتظرش نشست (تا بیاید). (۲)

(۲) ابن بابویه از محمد بن حسن بن احمد بن ولید که خدا از او خشنود باد، از محمد بن حسن صفار، از یعقوب بن یزید، از محمد بن ابی عمیر، از محمد بن سنان، از کسی که نام برده، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: اسماعیلی که خداوند در کتابش این چنین از او یاد کرده: «وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا» اسماعیل بن ابراهیم نبوده، بلکه یکی از پیامبران است که خداوند عز و جل او را به سوی قومش مبعوث نموده و آنها او را گرفتند و پوست سر و صورتش را کردند و فرشته ای نزد او آمد و گفت: همانا خدای متعال مرا نزد تو فرستاده است. حال هر چه می خواهی امر کن، او گفت: من تاسی می کنم با آنچه با حسین علیه السلام می کنند. (۳)

(۳) و ابن بابویه از پدرش، از سعد بن عبدالله، از یعقوب بن یزید، از محمد بن سنان، از عمّار بن مروان، از سماعه، از ابی بصیر، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: همانا اسماعیل، رسول و پیامبری بود که قومش

ص: ۱۸۷

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۴۴.

۲- [۲] _ علل الشرائع، ج ۱، ص ۹۷، باب ۶۷، ح ۱.

۳- [۳] _ علل الشرائع، ج ۱، ص ۹۸، باب ۶۷، ح ۲.

بر او مسلط گشتند و پوست صورت و سرش را کردند و فرستاده ای از جانب پروردگار نزد او آمد و به او عرض کرد: پروردگارت به تو سلام می فرستد و می گوید: من دیدم که با تو چه کرده اند، و مرا به فرمانبرداری از تو امر کرده است. حال هر چه می خواهی فرمان بده، او گفت: الگوی من حسین بن علی علیه السلام باشد. (۱)

۴) شیخ مفید در امالی از ابوبکر محمد بن عمر جعابی، از ابوالعباس احمد بن محمد بن سعید، از یحیی بن زکریا، از عثمان بن عیسی، از احمد بن سلیمان، از عمران بن مروان، از سماعه بن مهران، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: همانا کسی که خداوند در قرآن در باره اش می گوید: «وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا» کسی بود که قومش بر او دست یافتند و پوست صورت و سرش را کردند و خداوند فرشته ای را نزد او فرستاد و به او گفت: پروردگار جهانیان به تو سلام می فرستد، و می گوید: من دیدم که قومت با تو چه کرده اند. حال هر چه می خواهی بگو. او گفت: ای پروردگار جهانیان! من می خواهم الگویی به مانند حسین علیه السلام داشته باشم. امام جعفر صادق علیه السلام فرمودند: آن شخص، اسماعیل بن ابراهیم، که بر پیامبر ما و آن دو درود باد، نبود. (۲)

۵) ابو القاسم بن قولویه از پدرش، از سعد بن عبدالله بن ابی خَلَف، از احمد بن محمد بن محمد بن عیسی و محمد بن حسین بن ابی الخطاب و یعقوب بن یزید و همگی از محمد بن سنان، از کسی که نام می برد، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: همانا اسماعیلی که خداوند در قرآنش در باره اش می گوید: «وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا»، اسماعیل بن ابراهیم علیه السلام نبود، بلکه یکی از پیامبران بود که خداوند او را به سوی قومش مبعوث گرداند که آنان او را گرفتند و پوست سر و صورتش را کردند و سپس فرشته ای از جانب پروردگار نزد او آمد و گفت: خداوند مرا نزد تو فرستاده است.

ص: ۱۸۸

۱- [۱] _ علل الشرائع، ج ۱، ص ۹۸، باب ۶۷، ح ۳.

۲- [۲] _ امالی، ص ۳۹، ح ۷.

هرچه می خواهی امر کن. او گفت: الگوی من حسین علیه السلام است. همان را می خواهم که بر سر او آوردند. (۱)

و ابوالقاسم بن قولویه از پدرش که رحمت خدا بر او باد، از سعد بن عبدالله، از آن دو، از محمد بن سنان، از عمار بن مروان، از سماعه بن مهران، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: او پیامبری مرسل بود... و آن گاه به مانند همین حدیث را ذکر کرد. (۲)

۶) و ابوالقاسم بن قولویه از محمد بن جعفر رزازی، از محمد بن حسین بن ابی خطاب، از احمد بن حسین بن علی بن فضال، از پدرش، از مروان بن مسلم، از برید بن معاویه عجلای روایت می کند که به امام جعفر صادق علیه السلام گفتم: ای فرزند رسول خدا! مرا از حال اسماعیلی باخبر ساز که خداوند در قرآنش در باره او این چنین می فرماید: «وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا»، آیا او، اسماعیل بن ابراهیم علیه السلام بوده است، چرا که مردم چنین گمان می کنند. ایشان فرمودند: اسماعیل علیه السلام قبل از ابراهیم علیه السلام در گذشت و ابراهیم نیز خود حجت خداوند و صاحب شریعت بود. حال، اسماعیل برای چه کسانی مبعوث شده بود؟ سپس من گفتم: فدایت شوم، پس آن شخص کیست؟ ایشان فرمودند: او اسماعیل بن حزقیل، پیامبری است که خداوند به سوی قومش مبعوث گرداند و آنان او را تکذیب کردند و شکنجه دادند و پوست صورتش را کنندند. سپس خداوند بر آنان خشم گرفت و سطاظائل فرشته عذاب را نزد او فرستاد و به او گفت: ای اسماعیل! من سطاظائل فرشته عذاب هستم. پروردگار بزرگ مرا نزد تو فرستاده تا اگر بخواهی، قومت را با عذاب شکنجه کنم. اسماعیل به او گفت: ای سطاظائل! مرا نیازی به آن نیست. سپس خداوند به او وحی نمود: خواسته ات چیست، ای اسماعیل؟ اسماعیل گفت: پروردگارا! تو برای خود پیمان خدایی و برای محمد صلی الله علیه و آله و سلم، پیمان نبوت و برای وصی او علیه السلام پیمان ولایت گرفتی. تو به حسین علیه السلام وعده دادی که او را به دنیا برگردانی تا این که خود، از کسانی که آن کار را با او کردند، انتقام بگیرد. حال ای پروردگار من،

ص: ۱۸۹

۱- [۱] _ کامل الزیارات، ص ۱۳۷، باب ۱۹، ح ۱.

۲- [۲] _ . کامل الزیارات، ص ۱۳۷، باب ۱۹، ح ۲.

خواسته من از تو این است که مرا نیز به مانند حسین علیه السلام به دنیا بازگردانی، تا از کسانی که آن کار را با من کردند، انتقام بگیرم. و خداوند به اسماعیل بن حزقیل این وعده را داد و او به همراه حسین بن علی صلوات الله علیهما به دنیا باز خواهد گشت. (۱)

(۷) ابوالقاسم بن قولویه از محمد بن حسن بن علی بن مهزیار، از پدرش، از جدش علی بن مهزیار، از محمد بن سنان، از کسی که نامش را ذکر کرده، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: همانا اسماعیلی که خداوند در کتابش در باره او فرموده است: «وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا» پیامبری بود که قومش او را گرفتند و پوست سر و صورتش را کردند و فرشته ای نزد او آمد و گفت: خداوند مرا به نزد تو فرستاده است، حال هر چه می خواهی به من دستور بده. او گفت: من می خواهم حسین بن علی علیه السلام الگویی من باشد. (۲)

(۸) صاحب کتاب «الاربعین عن الاربعین» با سند خود از انس بن مالک، از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در حدیثی روایت می کند که ایشان فرمودند: ای انس! هر کس می خواهد به صداقت اسماعیل پی ببرد _ و منظور از آن، اسماعیل بن حزقیل است که خداوند در قرآن در باره اش می فرماید: «وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا» _ به علی بن ابی طالب علیه السلام بنگرد.

(۹) شیخ مفید در کتاب «الاختصاص» از محمد بن عیسی، از احمد بن محمد بن ابی نصر، از ثعلبه بن میمون، از زراره روایت می کند که از امام باقر علیه السلام در مورد آیه «وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا» پرسیدم و گفتم مرا از فرق بین رسول و نبی آگاه ساز؟ ایشان فرمودند: نبی آن کسی که در خواب می بیند و صدا را می شنود؛ اما فرشته را نمی بیند. اما رسول، فرشته را می بیند و با او سخن می گوید. عرض کردم: جایگاه امام چطور است؟ ایشان فرمودند: صدا را می شنود و فرشته را نمی بیند و فرشته را با چشم مشاهده نمی کند. سپس این آیه را تلاوت کرد: «ما أرسلنا

ص: ۱۹۰

۱- [۱] _ کامل الزیارات، ص ۱۳۸، باب ۱۹، ح ۳.

۲- [۲] _ کامل الزیارات، ص ۱۳۸، باب ۱۹، ح ۴.

من قِيلَ مَنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ وَلَا مَحْدَثٍ» [ما پیش از تو رسول، نبی و کسی را که با او سخن گویند، نفرستادیم] (۱).

وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا (۵۵)

[و خاندان خود را به نماز و زکات فرمان می داد و همواره نزد پروردگارش پسندیده (رفتار) بود]

(۱) در کتاب «دعائم الاسلام» از امام صادق روایت شده است که ایشان فرمودند: هنگامی که این آیه نازل شد: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا» (۲) [ای کسانی که ایمان آورده اید، خودتان و کسانتان را از آتش حفظ کنید]، مردم سؤال کردند: ای رسول خدا! چگونه خود و خانواده هایمان را حفاظت کنیم؟ ایشان فرمودند: کار نیک انجام دهید و خانواده تان را نیز بدان متذکر شوید و آنان را بر فرمانبرداری از خداوند تربیت کنید. سپس امام جعفر صادق علیه السلام فرمود: آیا نمی بینید که خداوند به پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم می فرماید: «وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا» (۳) [و کسان خود را به نماز فرمان ده و خود بر آن شکیبا باش] و همچنین فرموده است: «وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا * وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا» (۴).

وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (۵۶) وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا (۵۷)

[و در این کتاب از ادريس یاد کن که او پیامبر راستگویی بود * و (ما) او را به مقامی بلند ارتقا دادیم]

(۱) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از پدرش از عمرو بن عثمان، از مفضل بن صالح، از جابر، از امام باقر علیه السلام روایت می کند که ایشان

ص: ۱۹۱

۱- [۱] _ اختصاص، ص ۳۲۸.

۲- [۲] _ تحریم/ ۶

۳- [۳] _ طه/ ۱۳۲.

۴- [۴] _ دعائم الاسلام، ج ۱، ص ۸۲.

فرمودند: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرموده اند که جبرئیل علیه السلام به من خبر داده است که فرشته ای از فرشتگان آسمان که در نزد خداوند از جایگاه عظیمی برخوردار بود، مورد خشم خداوند قرار گرفت، و از آسمان به زمین فرو فرستاده شد. پس نزد ادریس علیه السلام آمد و گفت: تو در نزد خداوند از منزلت والایی برخورداری، نزد خداوند، مرا شفاعت کن. او نیز سه شب پشت سر هم نماز گزارد و روزهایش را نیز بی آن که افطار کند، روزه گرفت. سپس در هنگام سحر برای آن فرشته به درگاه خداوند عز و جل دعا کرد. فرشته گفت: درخواست تو اجابت شد و من نیز آزاد شدم. اکنون می خواهم تو را پاداش دهم. حال چیزی از من طلب کن. ادریس گفت: می توانی فرشته مرگ را به من نشان دهی، شاید که با او انس بگیرم، زیرا با یادآوری نام او، هیچ چیز برایم خوشایند نمی گردد. او بال هایش را گشود و گفت: سوار شو. آن گاه ادریس را در آسمان دنیا بالا برد و در جستجوی فرشته مرگ برآمد. به او گفتند: باید بالاتر بروی. او رفت تا این که فرشته مرگ را بین آسمان چهارم و پنجم ملاقات کرد. آن فرشته صدا زد: ای فرشته مرگ! چرا تو را اندوهگین و چهره درهم کشیده می بینم؟ او گفت: شگفتی ام از آن است که در زیر سایه عرش دستور گرفتم که روح یک آدمیزاد را بین آسمان چهارم و پنجم قبض کنم. ادریس علیه السلام با شنیدن این جمله، حالش تغییر کرد و بر روی بال فرشته بیهوش شد و فرشته مرگ در همان لحظه، روحش را قبض نمود. خداوند عز و جل در مورد او فرموده است: «وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا» (۱).

۲) علی بن ابراهیم از پدرش، از محمد بن ابی عمیر، از کسی که از او روایت کرده، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: همانا خداوند تبارک و تعالی بر یکی از فرشتگان خشم گرفت و بال هایش را قطع کرد و آن را در یکی از جزایر دریا انداخت و تا زمانی که اراده کرد، او را در آن جا نگه داشت و هنگامی که خداوند ادریس علیه السلام را برانگیخت، آن فرشته نزد او آمد و گفت: ای پیامبر خدا! از خداوند بخواه که از من راضی گردد و بالهایم را به من بازگرداند. ادریس گفت: باشد، دعا می کنم. سپس برایش دعا کرد و خداوند نیز بال هایش را به او بازگرداند و از او راضی گشت.

ص: ۱۹۲

فرشته به ادریس گفت: از من درخواستی داری؟ ادریس گفت: آری. می خواهم مرا به آسمان ببری تا فرشته مرگ را ببینم، چرا که با یاد او زندگی بر من ناخوش می گردد. سپس فرشته، ادریس را بر روی بالش گذاشت تا این که به آسمان چهارم رسید و ناگهان دید که فرشته مرگ از تعجب، سرش را تکان می دهد. ادریس به او سلام کرد و گفت: چه شده است که سرت را تکان می دهی؟ او گفت: همانا پروردگار بزرگ به من دستور داده تا جانت را بین آسمان چهارم و پنجم بگیرم. من گفتم: پروردگار! چگونه این ممکن است و حال آن که ضخامت آسمان چهارم به اندازه مسیر پانصد سال و از آسمان چهارم تا سوم نیز مسیر پانصد سال است و ضخامت آسمان سوم و مسافت بین آسمان سوم تا آسمان دوم نیز هر کدام مسیر پانصد سال است و هر آسمانی و مسافت بین آنها نیز همین مقدار فاصله دارد، حال چگونه این ممکن است؟ سپس روح ادریس را بین آسمان چهارم و پنجم گرفت و منظور از آیه: «وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا» نیز همین است. همچنین آن حضرت فرمودند: او را ادریس نامیدند چون بسیار کتاب می خواند. (۱)

(۳) علی بن ابراهیم از محمد بن ابی عمیر، از هشام بن سالم، از امام جعفر صادق علیه السلام از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم روایت می کند که ایشان در حدیث اسراء فرمودند: سپس به آسمان چهارم رفتم و در آنجا مردی را دیدم و گفتم: این کیست، ای جبرئیل؟ گفت: این ادریس است که خداوند او را به مقامی بلند ارتقا داد. سپس به او سلام کردم و او نیز به من سلام کرد. من برای او طلب استغفار کردم و او نیز برایم طلب استغفار نمود. (۲)

أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَ... تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا (۶۳)

أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا (۵۸) فَخَلَفَ مِنْ بَعيدِهِمْ خَلْفًا أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا (۵۹) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا (۶۰)

ص: ۱۹۳

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۵.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۰۰.

جَنَاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا (٦١) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا (٦٢) تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا (٦٣)

[آنان کسانی از پیامبران بودند که خداوند بر ایشان نعمت ارزانی داشت. از فرزندان آدم بودند و از کسانی که همراه نوح (بر کشتی) سوار کردیم و از فرزندان ابراهیم و اسرائیل و از کسانی که (آنان را) هدایت نمودیم و برگزیدیم (و) هر گاه آیات (خدای) رحمان بر ایشان خوانده می شد، سجده کنان و گریان به خاک می افتادند * آن گاه پس از آنان جانشینانی به جای ماندند که نماز را تباه ساخته و از هوسها پیروی کردند و به زودی (سزای) گمراهی (خود) را خواهند دید * مگر آنان که توبه کرده و ایمان آورده و کار شایسته انجام دادند که آنان به بهشت درمی آیند و ستمی بر ایشان نخواهد رفت * باغهای جاودانی که (خدای) رحمان به بندگانش در جهان ناپیدا وعده داده است. در حقیقت وعده او انجام شدنی است * در آنجا سخن بیهوده ای نمی شنوند جز درود و روزی شان صبح و شام در آنجا (آماده) است * این همان بهشتی است که به هر یک از بندگان ما که پرهیزگار باشند به میراث می دهیم.]

۱) علی بن ابراهیم در مورد آیه «فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ» گفته است که منظور از آن جانشینان بد است و دلیل آن، ادامه آیه است «أَصَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا» و سپس خداوند عز و جل در کلامش استثنایی می آورد و می فرماید: «إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا» (۱).

۲) محمد بن عباس از جعفر بن محمد رازی، از محمد بن حسین، از محمد بن ابی عمیر، از عمر بن اذینه، از برید بن معاویه، از محمد بن مسلم، از امام باقر علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: علی بن حسین علیه السلام هنگامی که به این آیه «وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا» از

ص: ۱۹۴

سوره مریم می رسید، به سجده می افتاد و می فرمود: منظور از آن ما هستیم و ما هدایت شدگان و برگزیدگانیم (۱).

۳) محمد بن عباس از محمد بن همّام، از محمد بن اسماعیل علوی، از عیسی بن داود نجّار روایت می کند که از ابو الحسن موسی بن جعفر علیه السلام در مورد آیه: «أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا» پرسیدم. ایشان فرمودند: ما نسل ابراهیم و کسانی هستیم که به همراه نوح بر روی کشتی سوار شدیم و ما برگزیدگان خداوندیم. اما منظور از عبارت «وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا» ایشان _ به خدا قسم _ شیعیان مایند که خداوند آنان را به محبت ما هدایت نمود و آنان را برای دین ما برگزید و با آن زندگی کردند و با آن مردند و خداوند آنان را با عبادت و خشوع و رقت قلب توصیف نموده است. سپس فرمود: «إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا» سپس خداوند فرموده است: «فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا» و آن کوهی از مس زرد است که در جهنم می چرخد، و سپس خداوند عز و جل فرموده است «إِلَّا مَنْ تَابَ» مگر کسی که از نیرنگ و رزیدن نسبت به خاندان محمد صلوات الله عليهم اجمعین توبه کند «وَأَمَنْ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا» تا جایی که می فرماید: «كَانَ تَقِيًّا» (۲).

۴) علی بن ابراهیم گفته است: منظور از آیه: «جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا * لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا _ یعنی در بهشت _ لَعْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةٌ وَعِشْيَةٌ» مراد باغ های دنیای قبل از قیامت است و دلیل آن عبارت «بُكْرَةٌ وَعِشْيَةٌ» می باشد، چرا که در آخرت، در بهشت های جاویدان، صبح و شبی وجود ندارد و صبح و شامگاه مربوط به باغ های دنیاست که روح مؤمنان بدان منتقل می گردد و خورشید و ماه بر آن طلوع می کنند (۳).

۵) محمد بن یعقوب از برخی از یاران ما، از احمد بن محمد، از سهل بن زیاد، از علی بن ابراهیم، از پدرش، و همگی از ابن محبوب، از علی بن رثاب، از ضریس

ص: ۱۹۵

۱- [۱] _ تاویل الآیات، ج ۱، ص ۳۰۵، ح ۱۱.

۲- [۲] _ تاویل الآیات، ج ۱، ص ۳۰۵، ح ۱۲.

۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۶.

کناسی روایت می کند که از امام باقر علیه السلام پرسیدم: مردم می گویند که آب فرات ما از بهشت سرچشمه می گیرد، چگونه آن از مغرب می آید و چشمه ها و مسیل ها در آن می ریزند؟! وی گوید: من به پاسخ امام باقر علیه السلام گوش فرا دادم و ایشان در جواب من فرمودند: همانا خداوند بهشتی دارد که آن را در مغرب آفریده است و آب فرات از آن خارج می شود. ارواح مؤمنان در هر شامگاه، از قبرهایشان به سمت آن می روند و بر روی میوه های آن می افتند و از آن می خورند و بهره مند می گردند و با هم دیدار می کنند و با یکدیگر آشنا می شوند. با ظهور سپیده دم، آنان از بهشت بیرون می شوند و در آسمان و بین آسمان و زمین شروع به رفت و آمد می کنند و با طلوع خورشید، به قبرهایشان می روند. آنها در آسمان، یکدیگر را دیدار می کنند و با هم آشنا می شوند. ایشان در ادامه فرمودند: و خداوند آتشی در مشرق دارد، که آن را برای اسکان روح کافران آفریده و آنان از زقوم آن می خورند و در شب از آب جوشان آن می نوشند و آن گاه که سپیده دم سرزند، به وادی ای در یمن می روند که به آن برهوت گفته می شود که از آتش های دنیا سوزنده تر است. آنان در آن جا با یکدیگر ملاقات می کنند و با یکدیگر آشنا می شوند و در شامگاه به آتش بازمی گردند و پیوسته تا روز قیامت حالشان این چنین است.

او می گوید: پرسیدم: خداوند خیرتان دهد، حال موحدانی که به نبوت محمد صلی الله علیه و آله و سلم اذعان دارند، اما از جمله مسلمانان گناهکاری هستند که بدون امام می میرند و از ولایت شما آگاهی ندارند، چگونه است؟ ایشان فرمودند: اینان در قبرهایشان می مانند و از آن خارج نمی شوند و هر کس که کار نیکی داشته باشد و دشمنی و عداوتی از او سر نزده باشد، گونه او را به سوی بهشت می گردانند که خداوند در مغرب آفریده است و از جانب آن تا روز قیامت، باد ملایمی به قبرش وزیده می شود و سپس به دیدار خداوند می رود و خداوند، نیکی ها و گناهان او را محاسبه می کند و در نهایت، یا به بهشت می رود و یا وارد جهنم می شود. قضیه اینان موکول به خداوند است. خداوند با مستضعفان و دیوانگان و کودکان و مسلمان زادگانی که قبل از سن بلوغ مرده اند نیز چنین کند. اما ناصبی هایی که به سوی قبله نماز می خوانند، خداوند گونه آنان را به سوی جهنمی قرار می دهد که در مشرق آفریده است و تا روز قیامت از آن جانب، زبانه آتش و

گدازه و دود و فیضان های حمیم به سوی آنان می آید و در نهایت به جحیم می روند و آن گاه به آتش کشیده می شوند. سپس به آنها گفته می شود: کجایند آنانی که جز خداوند فرا می خواندید؟ کجاست امامتان که او را به جای امامی که خداوند برای مردم برگزیده بود، انتخاب کردید؟(۱)

۶) محمد بن یعقوب از برخی از یاران ما، از سهل بن زیاد، از عبدالرحمان بن ابی نجران، از مُثَنی حنّاط، از ابی بصیر، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: همانا روح مؤمنان در میان درختانی از بهشت است که از خوردنی ها و نوشیدنی های آن می خورند و می گویند: پروردگارا! قیامت را برایمان برپا کن و به آن چه که به ما وعده دادی، عمل نما و افراد پسین ما را به پیشینیان ما ملحق کن(۲).

۷) محمد بن یعقوب از برخی از یاران ما، از سهل بن زیاد، از اسماعیل بن مهران، از دُرُست بن ابی منصور، از ابن مُسکان، از ابی بصیر، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: روح ها به مانند جسدها، در میان درختانی از بهشت جای می گیرند و با یکدیگر آشنا می شوند و از هم سؤال می پرسند و هنگامی که روح (جدیدی) نزد آنان می آید، می گویند: رهایش کنید، چرا که او بعد از ترسی بزرگ نزد ما آمده است. سپس از او می پرسند که فلانی و فلانی چه کردند؟ و اگر به آنها بگویند که: او را زنده رها کردم؛ بدو امید می بندند و اگر بگویند: مُرده است؛ می گویند: هلاک شد، هلاک شد(۳).

۸) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از محمد بن عثمان، از ابی بصیر روایت می کند که از امام جعفر صادق علیه السلام در مورد روح مؤمنان سؤال کردم. ایشان پاسخ دادند: آنان در اتاق هایی از بهشت هستند و از خوراکی های آن می خورند و از نوشیدنی هایش می نوشند و می گویند: پروردگارا، قیامت را برایمان برپا ساز، و آن چه را به ما وعده دادی، عملی کن و افراد پسین ما را به پیشینیان ملحق ساز(۴).

ص: ۱۹۷

- ۱- [۱] _ کافی، ج ۳، ص ۲۴۶، ح ۱.
- ۲- [۲] _ کافی، ج ۳، ص ۲۴۴، ح ۲.
- ۳- [۳] _ کافی، ج ۳، ص ۲۱۴، ح ۳.
- ۴- [۴] _ کافی، ج ۳، ص ۲۴۴، ح ۴.

۹) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از نضر بن سَیید، از علی بن صیلت، از برادرزاده شهاب بن عبد ربه روایت می کند که گفته است: در مورد بیماری ها و پرخوری به نزد امام جعفر صادق علیه السلام شکایت بردم، و ایشان فرمودند: صبحانه و شام بخور و در فاصله بین آنها چیزی نخور؛ چرا که آن موجب تباهی بدن می شود. مگر این گفته خدا را نشنیدی که می فرماید: «وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا» (۱).

۱۰) حسین بن بسطام در کتاب «طب الأئمه» از محمد بن عبدالله عسقلانی، از نضر بن سَیید، از علی بن صیلت، از برادرزاده شهاب روایت می کند که گفته است: در مورد درد و پرخوری به نزد امام جعفر صادق علیه السلام شکایت کردم. ایشان در جواب من فرمودند: نهار و شام بخور و در فاصله بین آنها چیزی نخور؛ چرا که آن موجب تباهی بدن می شود. مگر این گفته خدا را نشنیده‌ای که می فرماید: «وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا» (۲).

وَمَا تَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا (۶۴)

[و (ما فرشتگان) جز به فرمان پروردگارت نازل نمی شویم. آن چه پیش روی ما و آن چه پشت سر ما و آن چه میان این دو است (همه) به او اختصاص دارد و پروردگارت هرگز فراموشکار نبوده است]

۱) ابن بابویه به سند از امام علی علیه السلام _ در حدیثی در جواب فرد شک کننده _ روایت می کند که ایشان فرمودند: اما عبارت «وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا» بدین معنا است که پروردگار تبارک و تعالی کسی نیست که فراموش کند و غافل شود، بلکه او نگهبان و داناست. عرب در مورد نسیان (فراموشی) می گوید: قد نَسِيتُنا فلان فلا یذکُرنا، یعنی او برای ما به امر نیکی فرمان نمی دهد و به نیکی نیز از ما یاد نمی کند. (۳)

ص: ۱۹۸

۱- [۱] _ کافی، ج ۶، ص ۲۸۸، ح ۲.

۲- [۲] _ طب الائمه، ص ۵۹.

۳- [۳] _ توحید، ص ۲۶۰.

و این حدیث، اگر خدا بخواهد، به طور کامل و با ذکر سند در آخر کتاب خواهد آمد.

وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا (۶۶) أَوْلَا يَذُكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا (۶۷)

[و انسان می گوید: آیا وقتی بمیرم راستی زنده (از قبر) بیرون آورده می شوم؟ * آیا انسان به یاد نمی آورد که ما او را قبلاً آفریده ایم و حال آن که چیزی نبوده است؟]

(۱) علی بن ابراهیم می گوید: این آیه خداوند عز و جل حکایت سخن دهریانی است که رستاخیز را انکار نموده اند و می گوید: «وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا * أَوْلَا يَذُكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا» و عبارت: «وَلَمْ يَكُ شَيْئًا» یعنی در آن جا یادی از او نبود(۱).

(۲) محمد بن یعقوب از احمد بن مهران، از عبدالعظیم بن عبدالله حسنی، از علی بن اسباط، از خلف بن حماد، از ابن مسکان، از مالک جُهَنی روایت می کند که از امام جعفر صادق علیه السلام در مورد آیه «أَوْلَا يَذُكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا» سؤال کردم. ایشان فرمودند: انسان در آن زمان نه اندازه اش مشخص شده بود و نه شکل گرفته بود. وی گوید: از ایشان در مورد آیه «هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا»(۲) [آیا زمانی طولانی بر انسان گذشت که چیز قابل ذکری نبود] ایشان فرمودند: اندازه انسان مشخص شده بود، اما اسمی از آن به میان نبود (غیر مذکور بود)(۳).

(۳) احمد بن محمد بن خالد برقی، از پدرش، از اسماعیل بن ابراهیم، از محمد بن ابی عمیر، از عبدالله بن بُکیر، از زراره، از حُمران روایت می کند که از امام جعفر صادق علیه السلام در مورد آیه «هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا» سؤال پرسیدم. ایشان فرمودند: او شیئی بود، اما اسمی از آن به میان نبود.

ص: ۱۹۹

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۶.

۲- [۲] _ دهر/۱.

۳- [۳] _ کافی، ج ۱، ص ۱۱۴، ح ۵.

گفتم: نظرتان راجع به آیه: «أَوْلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكْ شَيْئًا» چیست؟ ایشان فرمودند: او را وجودی در هیچ کتاب و علمی نبود (۱).

وَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثًّا (۶۸)... ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًّا (۷۲)

فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثًّا (۶۸) ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا (۶۹) ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلَانًا (۷۰) وَإِنْ مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا (۷۱) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًّا (۷۲)

[پس به پروردگارت سوگند که آنها را با شیاطین محشور خواهیم ساخت. سپس در حالی که به زانو درآمده اند، آنان را گرداگرد دوزخ حاضر خواهیم کرد * آن گاه از هر دسته ای، کسانی از آنان را که بر (خدای) رحمان سرکش تر بوده اند، بیرون خواهیم کشید * پس از آن به کسانی که برای درآمدن به (جهنم) سزاوارترند خود داناییم * و هیچ کس از شما نیست مگر (این که) در آن وارد می گردد. این (امر) همواره بر پروردگارت حکمی قطعی است * آن گاه کسانی را که پرهیزگار بوده اند، می رهانیم و ستمگران را به زانو در افتاده در (دوزخ) رها می کنیم]

۱) علی بن ابراهیم می گوید: خداوند در ادامه به ذات خود سوگند خورده و می گوید: «فَوَرَبِّكَ» ای محمد، «لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثًّا» او می گوید: منظور از آن این است که بر روی زانوهایشان خواهند بود. همچنین عبارت «وَإِنْ مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا * ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًّا» منظور از آن دریاهایی است که در روز قیامت تبدیل به آتش می شوند. در حدیث دیگری آمده که آیه مذکور با این آیه منسوخ شده است «إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ» (۲) [بی گمان کسانی که قبلا از جانب ما به آنان وعده نیکو داده شده است از آن (آتش) دور داشته خواهند شد] (۳).

ص: ۲۰۰

۱- [۱] _ محاسن ص ۲۴۳، ح ۲۳۴.

۲- [۲] _ انبیاء، آیه ۱۰۱.

۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۶.

۲) علی بن ابراهیم از احمد بن ادريس، از احمد بن محمد بن عيسى، از علی بن حکم، از حسین بن ابی العلاء، از امام جعفر صادق علیه السلام در مورد آیه «وَإِنْ مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا» پرسیدم. ایشان فرمودند: آیا نمی شنوی که گفته می شود: «وَرَدْنَا مَاءَ بَنِي فَلَانٍ، فَهُوَ الْوَرُودُ، وَ لَمْ يَدْخُلْهُ» (۱). یعنی به آب فلان کس وارد شدیم و داخل آن نشدیم، پس آن ورود است نه دخول.

وَإِذَا تَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا... هَلْ تُحِصِي مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا (۹۸)

وَإِذَا تَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا (۷۳) وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَوْمٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِثِيًّا (۷۴) قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمِيزْهُ لَهٗ الرَّحْمَنُ مِيدًا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا (۷۵) وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا (۷۶) أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا (۷۷) أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا (۷۸) كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمِيدُ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا (۷۹) وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا (۸۰) وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا (۸۱) كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا (۸۲) أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تُوْزُهُمْ أَزًّا (۸۳) فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا (۸۴) يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا (۸۵) وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرِدًّا (۸۶) لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا (۸۷) وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (۸۸) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (۸۹) تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (۹۰) أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا (۹۱) وَمَا يَتَّبِعِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا (۹۲) إِنْ كُفُلٌ مِّنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا (۹۳) لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا (۹۴)

ص: ۲۰۱

وَكَلَّهْمُ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا (۹۵) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا (۹۶) فَإِنَّمَا يَسْرِنَاهُ بِلِسَانِكَ لِنُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا (۹۷) وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَوْمٍ هَلْ تَحْسُبُ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا (۹۸)

[و چون آیات روشن ما بر آنان خوانده شود، کسانی که کفر ورزیده اند به آنان که ایمان آورده اند می گویند: کدام یک از (ما) دو گروه جایگاهش بهتر و محفلش آراسته تر است * و چه بسیار نسل‌ها را پیش از آنان نابود کردیم که اثاثی بهتر و ظاهری فریباتر داشتند * بگو هر که در گمراهی است، (خدای) رحمان به او تا زمانی مهلت می دهد تا وقتی آن چه به آنان وعده داده می شود یا عذاب یا روز رستاخیز را ببینند. پس به زودی خواهند دانست جایگاه چه کسی بدتر و سپاهش ناتوان تر است * و خداوند کسانی را که هدایت یافته اند بر هدایتشان می افزاید و نیکی‌های ماندگار نزد پروردگارت از حیث پاداش بهتر و خوش فرجام تر است * آیا دیدی آن کسی را که به آیات ما کفر ورزید و گفت: قطعا به من مال و فرزند (بسیار) داده خواهد شد * آیا بر غیب آگاه شده یا از (خدای) رحمان عهده‌ی گرفته است * نه چنین است. به زودی آن چه را می گوید می نویسیم و عذاب را برای او خواهیم افزود * و آن چه را می گوید از او به ارث می بریم و تنها به سوی ما خواهد آمد * و به جای خدا معبودانی اختیار کردند تا برای آنان (مایه) عزت باشد * نه چنین است. به زودی (آن معبودان) عبادت ایشان را انکار می کنند و دشمن آنان می گردند * آیا ندانستی که ما شیطان‌ها را بر کافران گماشته ایم تا آنان را (به گناهان) تحریک کنند؟ * پس بر ضد آنان شتاب مکن که ما (روزها) را برای آنها شماره می کنیم * (یاد کن) روزی را که پرهیزگاران را به سوی (خدای) رحمان گروه گروه محشور می کنیم * و مجرمان را با حال تشنگی به سوی دوزخ می رانیم * (آنان) اختیار شفاعت را ندارند، جز آن کس که از جانب (خدای) رحمان پیمانی گرفته است * و گفتند: (خدای) رحمان فرزندی اختیار کرده است * واقعا چیز زشتی را (بر زبان) آوردید * چیزی نمانده است که آسمان‌ها از این (سخن) بشکافند و زمین چاک خورد و کوه‌ها به شدت فرو ریزند * از این که برای (خدای) رحمان فرزندی قایل شدند * (خدای) رحمان را نسزد که فرزندی اختیار کند * هر که در آسمان‌ها و زمین است، جز

بنده وار به سوی (خدای) رحمان نمی آید * و یقیناً آنها را به حساب آورده و به دقت شماره کرده است * و روز قیامت همه آنها تنها به سوی او خواهند آمد * کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسته کرده اند به زودی (خدای) رحمان برای آنان محبتی (در دل‌ها) قرار می دهد * در حقیقت، ما این (قرآن) را بر زبان تو آسان ساختیم تا پرهیزگاران را بدان نوید و مردم ستیزه جو را بدان بیم دهی * و چه بسیار نسل‌ها که پیش از آنان هلاک کردیم. آیا کسی از آنان را می یابی یا صدایی از ایشان می شنوی؟]

(۱) محمد بن یعقوب از سلمه بن خطاب، از حسن بن عبدالرحمان، از علی بن حمزه، از ابی بصیر، از امام جعفر صادق علیه السلام در مورد آیه «وَإِذَا تُلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا» روایت می کند که ایشان فرمودند: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم قریش را به ولایت ما دعوت کرد، اما آنان شانه خالی کردند و آن را انکار نمودند، «قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا» یعنی کسانی که از قریش کافر شدند «لِلَّذِينَ آمَنُوا» یعنی به کسانی که به ولایت امیر المؤمنین علیه السلام و ما اهل بیت اعتراف کردند، گفتند: «أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا» و این بیان حال ایشان است و خداوند هم در جواب ایشان فرمود: «وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَوْمٍ يَعْنِي نَسْلَهَايِي از امت های گذشته «هُمْ أَحْسَنُ أَنَاثًا وَرِيًّا».

پرسیدم: منظور از عبارت «قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا» چیست؟ ایشان فرمودند: همه آنان در گمراهی بودند، نه به ولایت امیرالمؤمنین علیه السلام و نه به ولایت ما ایمان می آوردند و بدین ترتیب گمراه شدند و به گمراهی افکندند. پس خداوند نیز آنان را در گمراهی و سرکشی شان وامی گذارد تا زمانی که بمیرند و آنان را در بدترین جایگاه قرار می دهد و سربازانشان را ضعیفترین (محافظان) می گرداند. گفتم: منظور از عبارت «حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّعَاءَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا» چیست؟ ایشان فرمودند: اما عبارت: «حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ» به خروج قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف و قیامت اشاره دارد، چرا که در آن روز خواهند دانست که چه چیز از جانب خداوند و به دست ولی او بر آنان فرود خواهد آمد، و عبارت «مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا» یعنی در هنگام آمدن قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف «وَأَضْعَفُ جُنْدًا».

گفتم: منظور از عبارت: «وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى» چیست؟ ایشان فرمودند: خداوند در آن روز به خاطر پیروی شان از قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف هدایتی در کنار هدایتی دیگر نصیبتان می کند، به گونه ای که نه انکارش می کنند و نه او را رد می کنند. پرسیدم: عبارت «لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا» چه معنایی را می رساند؟ ایشان فرمودند: خداوند در این جا کسانی را که با ولایت امیرالمؤمنین علیه السلام و دیگر ائمه صلوات الله عليهم اجمعین عزتمند نموده، استثنا کرده است و این پیمان نزد خداوند است. گفتم: منظور از آیه: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا» چیست؟ ایشان فرمودند: ولایت امیرالمؤمنین علیه السلام همان مودت و دوستی است که خداوند تبارک و تعالی فرموده است. گفتم: عبارت «فَإِنَّمَا يَسْرُنَاهُ لِبِلسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا» به چه معناست؟ ایشان فرمودند: همانا خداوند ولایت امیرالمؤمنین علیه السلام را بر زبان پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم آسان نمود و آن زمانی بود که ایشان را به مانند علمی بر افراشت و با او مؤمنان را بشارت داد و کافران را ترساند و ایشان (کافران) کسانی هستند که خداوند از آنان در کتاب خویش با عنوان دشمنان سرسخت، یعنی کافران، یاد کرده است (۱).

(۲) علی بن ابراهیم در مورد آیه «وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاً وَرِثِيًا» می گوید: منظور از «رِثِيًا» لباس ها و خوراک ها و نوشیدنی هاست (۲).

(۳) علی بن ابراهیم همچنین در روایت ابی جارود از امام باقر علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: منظور از اثاث: کالاست، اما رثیا به معنای زیبایی و قیافه نیکو است. همچنین علی بن ابراهیم گفته است که عبارت: «وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى» ردی است بر کسانی که گمان می کنند که ایمان کم و زیاد نمی شود، و در مورد «وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا» نیز گفته است: باقیات صالحات، عبارت از این ذکرهای انسان مؤمن است: سبحان الله، و الحمد لله و لا إله إلا الله، والله أكبر (۳).

ص: ۲۰۴

۱- [۱] _ کافی، ج ۱، ص ۳۵۷، ح ۹۰.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۶.

۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۷.

۴) علی بن ابراهیم از پدرش، از محمد بن ابی عمیر، از جمیل، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: هنگامی که (در شب معراج) مرا به آسمان بردند، وارد بهشت شدم و دیدم که زمین آن سفید خالص است و دیدم که فرشتگان گاهی با خشتی از زر و خشتی از نقره می سازند و گاهی باز می ایستند. به ایشان گفتم: شما را چه شده است؟ گاهی می سازید و گاهی دست نگه می دارید؟ ایشان گفتند: صبر می کنیم تا خرجی ما برسد. گفتم: خرجی شما چیست؟ گفتند: این که انسان مؤمن بگوید: سبحان الله، و الحمد لله، و لا إله إلا الله، و الله أكبر، و هرگاه بگوید می سازیم و هرگاه از گفتن دست کشد، ما هم دست می کشیم. (۱)

و علی بن ابراهیم از پدرش، از حماد، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: هنگامی که (در شب معراج) مرا به آسمان بردند، وارد بهشت شدم، و در آن زمینی با سفیدی خالص دیدم، و دیدم که فرشتگان خشت زر و خشت سیم می سازند.... و همین حدیث را تا آخر نقل کرد (۲).

۵) شیخ در امالی با سند خود از حماد بن عثمان، از جعفر بن محمد، از پدرانش صلوات الله علیهم اجمعین از امام علی علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: هنگامی که (در شب معراج) مرا به آسمان بردند، داخل بهشت شدم، و در آن زمین سفید خالصی از مشک دیدم، و دیدم که فرشتگان، خشت های زرین و نقره ای می سازند... تا آخر حدیث (۳).

۶) علی بن ابراهیم از پدرش، از حماد، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: هنگامی که (در شب معراج) مرا به آسمان بردند، وارد بهشت شدم و در آن قصری از یاقوت سرخ دیدم که بر اثر درخشش، از بیرون داخل آن و از داخل، بیرون آن دیده می شد و در آن بنایی از درّ و زبرجد بود. گفتم: ای جبرئیل! این قصر برای کیست؟

ص: ۲۰۵

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۳.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۳.

۳- [۳] _ امالی، ج ۲، ص ۸۸.

ایشان فرمودند: این برای کسی است که سخن نیکو بگوید و روزه دائمی بگیرد و غذا بدهد و در شب در حالی که مردم خوابند، به مناجات پردازد.

حضرت علی علیه السلام فرمودند: ای پیامبر خدا! در میان امت شما چه کسی طاقت انجام این کارها را دارد؟ ایشان فرمودند: ای علی نزدیک بیا؛ و آن حضرت نیز به پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم نزدیک شد. آن حضرت به او فرمود: آیا می دانی نیکو سخن راندن چیست؟ آن حضرت فرمودند: خداوند و رسولش داناترند. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: کسی که بگوید: سبحان الله، و الحمد لله و لا إله إلا الله، و الله اکبر. سپس فرمودند: آیا می دانی روزه دائمی گرفتن یعنی چه؟ آن حضرت فرمودند: خدا و رسولش داناترند. ایشان فرمودند: هر کس ماه رمضان را روزه بگیرد و یک روز آن را هم نخورد. می دانی که غذا دادن یعنی چه؟ آن حضرت فرمودند: خدا و رسولش داناترند. ایشان فرمودند: منظور از آن کسی است که به دنبال کسب روزی خانواده برآید و آبروی آنان را در برابر مردم حفظ کند. آیا می دانی که مناجات در شب و در هنگامی که مردم خوابند یعنی چه؟ ایشان فرمودند: خدا و رسولش داناترند. ایشان فرمودند: منظور از آن کسی است که نمی خوابد تا این که نماز شام آخرش را ادا کند و منظور از این که مردم خوابند، یهود و مسیحیانند، چرا که آنان ما بین این فاصله را می خوابند. (۱)

(۷) علی بن ابراهیم در روایت ابی جارود از امام باقر علیه السلام در مورد آیه: «أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا» روایت می کند که ایشان فرمودند: سبب نزول این آیه این است که عاص بن وائل قرشی سهمی که یکی از کسانی بود که قرآن را به تمسخر می گرفت، به خباب بن ارت بدهکار بود. خباب نزد عاص آمد و بدهی خود را مطالبه نمود. عاص به او گفت: آیا شما عقیده ندارید که در بهشت، طلا و نقره و حریر وجود دارد؟ او گفت: چرا. عاص گفت: پس وعده من و تو در بهشت، چرا که به خدا سوگند یاد می کنم که در آن جا از جمله نعمت هایی که در دنیا برخوردار هستم، بهره مند خواهم بود. خداوند در این باره می فرماید: «أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا * كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا * وَنَرِيَّهٗ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا * وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا

ص: ۲۰۶

لَهُمْ عِزًّا * كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا»، ضد یعنی همراه و قرینی که کسی را با او مقایسه می کنند. (۱).

۸) علی بن ابراهیم از جعفر بن احمد، از عبدالله بن موسی، از حسن بن علی بن ابی حمزه، از پدرش، از ابی بصیر، از امام جعفر صادق علیه السلام در مورد آیه «وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا * كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا» روایت می کند که ایشان فرمودند: یعنی در روز قیامت، اینهایی را که (کافران) به جای خدا، اله های خود برگزیدند، مخالف آنان می شوند، و از آنان و عبادتشان بیزاری می جویند. ایشان در ادامه فرمودند: عبادت تنها به جای آوردن رکوع و سجود نیست، بلکه فرمانبرداری از مردم نیز عبادت است؛ و هر کس در قبال نافرمانی از خداوند، از مخلوقی فرمانبرداری کند، در واقع او را پرستیده است (۲).

۹) علی بن ابراهیم در مورد آیه «أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تُوْزُّهُمْ أَرْأًا» گفته است: هنگامی که کافران در دنیا و در آزمایش های آن و در فرمانبرداریشان به سرکشی پرداختند، خداوند در سرکشی و گمراهی شان به آنان مهلت داد و شیطان های جن و انس را به سراغشان فرستاد «تُوْزُّهُمْ أَرْأًا» یعنی آنان را تشویق و تحریک می کند که آنان را فرمانبرداری و عبادت کنند. خداوند فرموده است: «لَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعِدُّ لَهُمْ عَذَابًا» یعنی در سرکشی و آزمایش ها و کفرشان بدانان مهلت دادیم (۳).

۱۰) همچنین علی بن ابراهیم گفته است: این آیه در مورد استنکاف کنندگان خمس و زکات و کارهای نیک نازل شده است و خداوند، سلطان یا شیطانی را به سوی آنان می فرستد و او هم مقدار مبلغی را که باید در راه زکات و خمس خرج می کرد، در عدم فرمانبرداری از خداوند خرج می کند و خداوند به خاطر این کار او را عذاب می کند. سپس آیه «فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعِدُّ لَهُمْ عَذَابًا» را تلاوت کرد و به من فرمود: به نظر تو، منظور از آن، چه شمارشی است؟ عرض کردم: شمارش

ص: ۲۰۷

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۹.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۹.

۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۹.

روزها. ایشان فرمودند: نه، پدر و مادرها آن را حساب می کنند. منظور از آن، شمارش نفس ها است (۱).

(۱۱) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از حسین بن اسحاق، از علی بن مهزیار، از علی بن اسماعیل میثمی، از عبد الاعلی خادم آل سام روایت می کند که به امام جعفر صادق علیه السلام گفتم: منظور از آیه «إِنَّمَا نَعْبُدُ لَهُمْ عِبَادًا» چیست؟ ایشان فرمودند: به نظرت آن در مورد چیست؟ گفتم: شمارش روزها. ایشان فرمودند: همانا پدران و مادران آن را می شمارند، اما در اینجا شمارش نفس ها مراد است (۲).

(۱۲) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن محبوب، از محمد بن اسحاق مدنی، از امام باقر علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در مورد آیه: «يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا» سؤال شد. ایشان فرمودند: ای علی! همانا کلمه وفد در مورد گروهی به کار می رود که سواره باشند. اینان افرادی هستند که تقوای خداوند را پیشه کردند و خداوند عز و جل نیز دوستدار آنان گشت و آنان را خاص گرداند و از کارهایشان خشنود گشت و آنان را پرهیزکاران نام نهاد.

سپس به او فرمود: ای علی! قسم به خدایی که دانه را شکافت و خلائق را آفرید، آنان از قبرهایشان بیرون می آیند و فرشتگان با ناقه هایی اصیل به استقبال آنان می آیند که زین هایی دارند از طلا که با مروارید و یاقوت مزین گشته و پالان هایی دارند از حریر و پرنیان بافته و افساری که از ارغوان فراهم آمده است. این ناقه ها آنان را به سوی صحرای محشر به پرواز در می آورند و به همراه هر یک از آنان هزار فرشته است که از جلو و راست و چپ او را احاطه کرده اند تا این که آنان را به در بزرگ بهشت می رسانند. در برابر در بهشت، درختی است که یک برگ آن هزار نفر را سایه می دهد و در سمت راست درخت چشمه ایست (که انسان را) پاک می کند و طاهر می گرداند. و نیز آن حضرت فرمودند: بهشتیان جرعه ای از آن می نوشند و خداوند با آن قلب هایشان را از حسد پاک گردانده و

ص: ۲۰۸

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۷.

۲- [۲] _ کافی، ج ۳، ص ۲۵۹، ح ۳۳.

مورا از گونه هایشان می زداید و مراد از آیه: «وَسَيَقَاهُم رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا»^(۱) [و پروردگارشان باده ای پاک به آنان می نوشاند] نیز همان چشمه پاک کننده است. و نیز فرمودند: آن گاه به چشمه ای دیگر در سمت چپ درخت می روند و در آن خود را می شویند و آن همان چشمه زندگی است و بعد از آن به هیچ روی نمی میرند.

آن گاه فرمود: بعد از آن که از آفات و بیماری ها و گرمی و سردی نجات یافتند، آنان را در برابر عرش نگاه می دارند. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: سپس خداوند جبار و متعال به فرشتگان همراهشان می فرماید: دوستداران مرا به سمت بهشت ببرید و آنان را با دیگر بنده ها ننگه ندارید، چرا که من پیشتر، از آنان خشنود بوده ام و بخشش من بر آنان حتمی گشته است و چگونه بتوانم آنان را با صاحبان نیکی ها و بدی ها ننگه دارم؟ پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: فرشتگان آنان را به سوی بهشت می برند و هرگاه فرشتگان، حلقه در را یک بار می زنند، صدایی از آن بر می خیزد که به گوش تمامی حوریان بهشتی که خداوند برای اولیا خود در بهشت آماده کرده است، می رسد. آنها با شنیدن صدای حلقه در، رسیدن اولیای خدا را به یکدیگر خبر می دهند و می گویند: اولیا خدا نزد ما آمدند. پس در بهشت برایشان باز می شود و وارد آن می شوند و همسرشان از حوری و انس بر فرازشان آمده و گویند: خوش آمدید، چه بسیار مشتاق شما بودیم. و اولیای خداوند نیز همین کلمات را بر زبان رانند.

سپس امام علی علیه السلام فرمودند: ای رسول خدا! ما را از آیه: «عُرْفٌ مِّنْ فَوْقِهَا عُرْفٌ مَّيْبُتَةٌ»^(۲) [غرفه هایی است که بالای آنها غرفه هایی (دیگر) بنا شده است] مطلع ساز و این که این اتاق ها با چه ساخته شده اند؟ ایشان فرمودند: ای علی! اینها اتاق هایی است که خداوند تبارک و تعالی آنها را با مروارید و یاقوت و زبرجد برای اولیای خود ساخته است و سقف آنها از طلاست و با نقره بافته شده است. هر اتاقی از آن را هزار در طلایی است و بر هر دری از آن فرشته ای مسئول گمارده شده است و در آن فرش هایی از حریر و دیبا با رنگ های مختلف برافراشته شده که یکی بر روی دیگری است و درون آن با مشک و کافور و عنبر

ص: ۲۰۹

۱- [۱] _ انسان/۲۱.

۲- [۲] _ زمر/۲۰.

پر شده است و آیه: «وَفُزِّشِ مَرْفُوعَهُ»^(۱) [و فرش‌هایی بالا- بلند] نیز بیانگر این است که وقتی مؤمن وارد خانه اش در بهشت شود، و تاج شاهی و بزرگی را بر سر نهد، زیورهایی از طلا و نقره و یاقوت و مرواریدهایی به رشته درآمده، در اکلیل و در زیر تاج بر او پوشانده می‌شود. آن حضرت در ادامه فرمود: و نیز هفتاد حله ابریشمی با رنگ‌ها و انواع مختلف و بافته شده از طلا و نقره و مروارید و یاقوت سرخ بر تنش می‌پوشانند و این نشان دهنده آیه «يُحَلَّلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَ لِبَاسَهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ»^(۲) [در آنجا با دستبندهایی از طلا و مروارید آراسته می‌شوند و لباسشان در آنجا از پرنیان است] است. و چون مؤمن بر روی تختش می‌نشیند، تخت از خوشحالی به وجد و حرکت در می‌آید.

و هنگامی که برای ولیّ خدا، منزل‌های بهشتی اش آماده گردید، فرشته گماشته بر باغ مؤمن، برای دیدار او رخصت می‌طلبد تا به خاطر کرامتی که خداوند بدو ارزانی داشته به او تبریک گوید. پس برخی از خدمتکاران مرد و زن متعلق به مؤمن به او گویند: در جای خویش باش، چرا که ولیّ خدا، بر تختش تکیه زده و همسر بهشتی اش برای او آماده می‌شود. پس منتظر دوست خدا بمان. آن حضرت فرمودند: سپس همسر حوری اش از خیمه خود خارج می‌شود و به سمت او قدم برمی‌دارد، در حالی که خدمتکاران اطرافش را گرفته‌اند و هفتاد حله بافته از یاقوت و مروارید و زبرجد و از جنس مشک و عنبر به تن کرده و بر سر خویش تاج کرامت نهاده و کفش‌هایی زرین به پا کرده که با یاقوت و مروارید، زیور یافته و بند آنها از یاقوت سرخ مرصع گشته است و هرگاه به ولیّ خدا نزدیک شود، ولی خدا می‌خواهد از سر شوق به سوی او قامت راست کند که حوری بدو گوید: ای دوست خدا! امروز نه روز خستگی است و نه روز رنج، پس بر مخیز که من برای تو و تو برای منی. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم می‌فرماید: آن گاه آن دو به اندازه پانصد سال از سال‌های دنیا همدیگر را در آغوش گیرند و هیچ یک از دیگری خسته و ملول نگردد. آن حضرت می‌فرماید: هنگامی که مؤمن اندکی خسته می‌شود، بی آن که ملول گشته باشد، به گردن او نگاه می‌کند و می‌بیند که بر آن، گردن بندهایی از نی و از جنس یاقوت سرخ است و در میان آن لوحی است

ص: ۲۱۰

۱- [۱] _ واقعه/۳۴.

۲- [۲] _ حج/۲۳.

که بر آن مرواریدی است که بر آن نوشته ، تو _ ای دوست خدا _ محبوب منی و من حوری نیز محبوبه تو می باشم. من شیفته توام و تو شیفته منی.

سپس خداوند هزار فرشته را نزد او می فرستد تا ورود او را به بهشت تبریک گویند و او را به ازدواج حوری درآورند. آن حضرت می فرماید: آنان به نخستین در باغ های بهشت می رسند و به فرشته گماشته بر درهای باغ گویند: به ما اجازه فرما تا نزد دوست خدا برویم، چرا که خداوند ما را فرستاده تا به او تبریک گوئیم. فرشته به آنها گوید: اجازه دهید تا به دربان بگوئیم تا دوست خدا را از آمدن شما باخبر سازد. آن حضرت فرمود: فرشته، نزد دربان می رود، و فاصله بین آنها سه باغ است. وقتی به در اول می رسد، به دربان گوید: پشت در، هزار فرشته است که پروردگار جهانیان آنان را فرستاده است تا به دوست خدا تبریک گویند. ایشان از من خواسته اند تا به آنان اجازه ورود بدهم. دربان گوید: نمی توانم وقتی دوست خدا با حوریه اش خلوت کرده، به کسی اجازه ورود دهم. _ آن حضرت فرمود: _ فاصله بین دربان و دوست خدا دو باغ است. پس دربان نزد کارگزار او می رود و به او می گوید: همانا در پشت در هزار فرشته ایستاده اند و خداوند آنان را فرستاده تا به دوست خدا تبریک گویند، حال تو برای ورودشان اجازه بگیر. کارگزار نیز نزد خدمتکاران رود و به آنان گوید: فرستاده های خداوند جبار آمده اند که هزار فرشته اند و خداوند آنان را فرستاده تا به ولی خدا تبریک گویند؛ اکنون او را از وجود ایشان باخبر سازید. _ آن حضرت حکایت کند: _ خدمتکاران، دوست خدا را از فرشتگان باخبر می سازند و او هم به آنان اجازه ورود می دهد. پس آنان نزد دوست خدا که درون اتاقی است که آن را هزار در است و بر هر در، فرشته ای گماشته شده است، می آیند. چون به فرشتگان اجازه ورود به نزد ولی خدا داده شود، هر یک از فرشتگان، دری را که بر آن گماشته است، می گشاید.

آن حضرت روایت می کند: آن گاه کارگزار هر یک از فرشتگان را از یکی از درهای اتاق داخل می کند و می گوید: پیام خدای جبار و متعال را به ایشان برسانید، و این بیانگر این آیه خداوند است که می فرماید: «وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْهِمْ» (۱) [و فرشتگان از هر دری بر آنان درمی آیند *

ص: ۲۱۱

(و به آنان می گویند) درود بر شما به [تا آخر آیه، و همچنین مؤید این آیه می باشد] «وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا» (۱) [و چون بدانجا نگری (سرزمینی از) نعمت و کشوری پهناور می بینی] و منظور از آن دوست و ولی خداست و آن کرامت و نعمتی که از آن برخوردار می گردد، و این که فرشتگان فرستاده خداوند متعال برای دیدار او اجازه می گیرند، و تنها با اجازه او داخل می شوند. بنابراین این، همان پادشاهی بزرگ و والا است. آن حضرت می فرماید: روده‌ها از زیر خانه هایشان عبور می کند و این، بیان این آیه خداوند عز و جل است که می فرماید: «تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ» (۲) [از زیر (قصرهای) شان نهرها جاری است] و میوه‌ها به آنان نزدیک می باشد، همچنان که خداوند می فرماید: «وَدَائِبُهُمْ عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذَلِيلًا» (۳) [و سایه‌ها (ای درختان) به آنان نزدیک است و میوه‌هایش (برای چیدن) رام] و از شدت نزدیکی میوه‌ها به مؤمن، او در حالی که تکیه داده است، هر یک از میوه‌های مورد علاقه‌اش را با دهان برمی گیرد و دیگر میوه‌ها به او می گویند: ای دوست و ولی خدا! قبل از این که آن را بخوری، مرا تناول کن.

آن حضرت فرمود: هر مؤمنی را در بهشت، باغ‌های فراوان است که برخی از آن‌ها با داربست و برخی بی داربستند و مؤمن را جوی‌هایی از شراب و آب و شیر و عسل ناب است و هنگامی که دوست خدا غذایش را طلب می کند، هر آن چه را دوست دارد، نزد او می آورند، بی آن که خواسته‌اش را به زبان آورد. آن حضرت می فرماید: سپس با برادرانش خلوت می کند و آنان یکدیگر را ملاقات می کنند و در زمانی به مانند وقت بین سپیده دم و طلوع آفتاب، در زیر سایه‌ای گسترده در باغ‌های خویش از نعمت‌ها بهره می برند و گواراتر از آن، هر مؤمنی را هفتاد همسر حوری و چهار همسر از بشر است و مؤمن گاهی با همسر حوری خود و گاهی با همسر انسانی خود به سر می برد و گاهی نیز تنهایی بر روی تخت‌ها با خود خلوت می کند و آنان به یکدیگر می نگرند.

انسان مؤمن در حالی که بر روی تخت خویش نشسته است، نوری او را در برمی گیرد و به خدمتکارانش می گوید: این نور درخشنده چیست؟ شاید که خدای

ص: ۲۱۲

۱- [۱] _ انسان / ۲۰.

۲- [۲] _ اعراف / ۴۳، یونس / ۹، کهف / ۳۱.

۳- [۳] _ انسان / ۱۴.

جبار به من نگریسته است؟ سپس خدمتکارانش (با شگفتی) به او می گویند: منزّه است منزّه است. خدای جلّ و جلاله منزّه است؛ این یکی از زنان حوری ات می باشد که هنوز بر او وارد نشده‌ای و از سر اشتیاق به تو از خیمه اش تو را می نگرَد. او به نزدیک آمده و دوستدار دیدار توست و هنگامی که تو را دید که بر روی تخت تکیه دادی، از سر اشتیاق به تو، لبخندی به سوی تو روانه داشته و این نوری که تو را دربرگرفت، از سفیدی و پاکی و صفا و نازکی دندان های اوست. سپس ولی خدا می گوید: او را اجازه دهید تا نزد من آید. سپس هزار خدمتکار مرد و هزار خدمتکار زن به نزد او روند و با این خبر به او مژده دهند و او نیز از خیمه خویش به سوی ولی خدا درآید، در حالی که هفتاد حله از زر و سیم به تن دارد که با مروارید و یاقوت و زبرجد مزین شده اند، و عطر آن مشک و عنبر است با رنگ‌های گوناگون؛ نار پستان و دلکش و میان باریک است، و ساقش از پس هفتاد حله به چشم آید و قامتش هفتاد ذرع و تخت سینه اش ده ذرع است. آن گاه که نزدیک دوست خداوند شود، خدمتکاران با ظرف هایی از سیم و زر انباشته از مروارید و یاقوت و زبرجد درآیند و بر سر حوری نثار کنند و سپس یکدیگر را در آغوش کشند. آن گاه، نه این خسته شود و نه آن.

راوی گوید: سپس امام باقر علیه السلام فرمودند: اما بهشت هایی که در قرآن از آن یاد شده، بهشت عدن و بهشت فردوس و بهشت نعیم و بهشت مأوی است و خداوند را بهشت هایی است که بین این بهشت ها است، و مؤمن هر اندازه که از این باغ ها بخواهد، از آن برخوردار می شود و هر جور که بخواهد، در آن از نعمت ها بهره مند می گردد و هر گاه چیزی بخواهد، ندایش این است: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ»^(۱) [خدایا تو پاک و منزهی]، و هر گاه این را بگوید، خدمتکاران هر آن چه را دوست دارد، برایش می آورند، بی آن که درخواست چیزی کند یا بدان امر نماید، و این بیانگر آیه: «دَعَوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ»^(۲) [نیایش آنان در آنجا سبحانک اللهم (خدایا تو پاک و منزهی) و درودشان در آنجا سلام است] و منظور از آن (ضمیر دوم) خدمتکاران هستند، و این قول خداوند متعال است: «وَأَخِرُّ

ص: ۲۱۳

۱- [۱] _ یونس / ۱۰.

۲- [۲] _ یونس / ۱۰.

دَعَوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» (۱) [و پایان نیایش آنان این است که الحمد لله رب العالمین (ستایش ویژه پروردگار جهانیان است)] و این را زمانی می گویند که لذت‌های خود اعم از جماع و خوراکی‌ها و نوشیدنی‌ها را به انجام رسانیده‌اند و در وقت فارغ شدن از آن، خداوند را ستایش می‌کنند. اما ایشان در باره عبارت «أَوْلَيْكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ» (۲) [آنان روزی معین خواهند داشت] فرمودند: خدمتکاران، روزی مورد نظر مؤمنان بهشتی را می‌دانند؛ از این رو پیش از این که آن را درخواست نمایند، آن را نزد ایشان می‌آورند. و ایشان در باره عبارت «فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ» (۳) [انواع] میوه‌ها و آنان مورد احترام خواهند بود] فرمودند: هر آن چه را که در بهشت آرزو کنند، به آنان ارزانی داشته می‌شود (۴).

(۱۳) علی بن ابراهیم از پدرش از محمد بن ابی عمیر، از عبدالله بن شریک عامری، از امام باقر علیه السلام روایت می‌کند که ایشان فرمودند: حضرت علی علیه السلام از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در مورد تفسیر آیه «يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا» روایت می‌کند که ایشان فرمودند: ای علی! کلمه وفد را تنها به گروهی گویند که سواره باشند و ایشان افرادی هستند که تقوای خداوند را پیشه می‌کنند که بدین جهت، خداوند ایشان را دوست دارد و آنان را خاص خود می‌گرداند و از کارهایشان راضی است و آنان را پرهیزگار می‌نامد. سپس فرمود: ای علی! قسم به خدایی که دانه را شکافت و خلاق را به وجود آورد، آنان از قبرهایشان خارج می‌شوند، در حالی که سفیدی صورتشان مانند برف، لباس‌هایشان به سفیدی شیر است و کفش‌هایی طلایی به پا دارند که بند آنها از مروارید درخشان است (۵).

(۱۴) همچنین علی بن ابراهیم در حدیثی دیگر از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم روایت می‌کند که ایشان فرمودند: فرشتگان با ناقه‌هایی بهشتی به دیدار آنها می‌آیند که زین‌هایی از طلا دارند که با مروارید و یاقوت مزین شده است و پالان‌هایی از حریر و پرنیان دارند و طناب‌بینی آنها بافته‌هایی از ارغوان است و

ص: ۲۱۴

۱- [۱] _ یونس / ۱۰.

۲- [۲] _ صافات / ۴۱.

۳- [۳] _ صافات / ۴۲.

۴- [۴] _ کافی، ج ۸، ص ۹۵، ح ۶۹.

۵- [۵] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۷.

افساری از زبرجد دارند. سپس آنان را به سمت صحرای محشر به پرواز در می آورند، در حالی که همراه هر یک از ایشان هزار فرشته است که در جلو و راست و چپ ایشان قرار دارند. این فرشتگان، آنان را احاطه می کنند تا این که به دروازه بزرگ بهشت می رسند. بر دروازه بهشت، درختی است که هزار نفر از سایه یک برگ آن بهره می گیرد و در طرف راست آن چشمه ای است که پاک می کند و مطهر می سازد. پس جرعه ای از آن می نوشند و خداوند با آن قلب هایشان را از حسد پاک می کند و موهای صورتشان را می زداید. همچنان که خود در قرآن می فرماید: «وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا» (۱) [و پروردگارشان باده ای پاک به آنان می نوشاند] و یعنی از همان چشمه پاک کننده، سپس به سوی چشمه ای دیگر که در طرف چپ درخت واقع است، باز می گردند و در آن خود را می شویند و این همان چشمه حیات است که پس از آن دیگر نمی میرند.

بعد از آن که از بلاها و بیماری ها و گرما و سرما برای همیشه در امان ماندند، در برابر عرش متوقف می شوند و خداوند جبار به فرشتگان همراه می فرماید: دوستان مرا به بهشت ببرید و آنان را با دیگر خلایق نگه ندارید، چرا که من از پیش از آنان راضی گشته ام و رحمتم بر آنان حتمی گشته است؛ حال چگونه آنان را با کسانی که نیکی ها و گناهان را درهم آمیخته اند، نگه دارم؟! پس فرشتگان آنان را به سوی بهشت می برند. وقتی به دروازه بزرگ بهشت می رسند، حلقه در را می زنند و صدایی از آن شنیده می شود که به گوش تمامی حوریانی که خداوند آفریده و برای اولیایش آماده کرده می رسد. آنان با شنیدن صدای حلقه در، به یکدیگر بشارت می دهند و به هم می گویند: اولیای خدا نزد ما آمده اند. سپس در باز شده و آنان وارد بهشت می شوند. همسران حوری و بشری به استقبالشان می آیند و می گویند: خوش آمدید، چقدر در آرزوی دیدارتان بودیم! اولیای خدا نیز شبیه چنین کلماتی را به آنها می گویند.

سپس امام علی علیه السلام سؤال کرد: ای رسول خدا! اینان کیستند؟ آن حضرت صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: ای علی! اینان شیعیان تو و افراد مخلص به ولایت تو هستند و تو پیشوای آنها هستی و این بیان آیه: «يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ

ص: ۲۱۵

إِلَى الرَّحْمَنِ وَفِدًا» است یعنی ما پرهیزگاران را گروه گروه، سوار بر مرکب به سوی خداوند رحمان محشور می گردانیم «وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا» و مجرمان را با حال تشنگی به سوی دوزخ می رانیم. (۱)

(۱۵) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم از علی بن اسحاق حسن بن حازم کلبی، از خواهر زاده هشام بن سالم، از سلیمان بن جعفر، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرموده است: هر کس که در هنگام مرگ، وصیتش را به نیکویی انجام ندهد، انسانیت و عقلش ناقص است. سؤال شد: ای رسول خدا! مرده چگونه وصیت کند؟ آن حضرت فرمودند: هر گاه زمان مرگش فرا برسد و مردم اطرافش جمع شوند، بگوید: خداوندا! ای آفریننده آسمان ها و زمین، ای دانای به غیب و آشکار و ای بخشنده و مهربان، خداوندا! من در دنیا با تو عهد می کنم که گواهی می دهم هیچ معبودی جز تو نیست و تو یگانه هستی و هیچ شریکی تو را نیست و محمد صلی الله علیه و آله و سلم بنده و فرستاده توست و بهشت و دوزخ، حق است و رستاخیز و حساب، حق است و تقدیر و حسابرسی اعمال، حق است و دین چنان است که تو وصف نمودی و اسلام بدان گونه است که تو وضع کردی و سخن همان است که تو گفتی و قرآن چنان است که تو نازل کردی و تو همان خدای حق و آشکاری؛ خداوند، بهترین پاداش را به محمد صلی الله علیه و آله و سلم عطا کند و بر او خاندانش صلوات الله علیهم اجمعین درود فرستد.

بار الها! ای توشه هنگام مصیبت من، و ای همراه وقت گرفتاریم، و ای ولی نعمت من، ای معبود من و معبود پدرانم، هرگز مرا حتی به اندازه یک چشم بر هم نهادن به خودم وامگذار که به شر نزدیک شوم و از نیکی دور گردم. پس، در قبر مونس تنهایی ام باش و برایم در روزی که به دیدارت می آیم، عهد و پیمانی قرار بده. سپس آن شخص خواسته اش را وصیت می کند و گواهی صدق این وصیت در قرآن در سوره مریم است. آن جا که خداوند از زبان مریم علیه السلام می فرماید: «لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا» پس این عهد و وصیت مرده است و بر هر مسلمانی واجب است و باید آن را یاد بگیرد و به دیگران بیاموزد.

ص: ۲۱۶

امیر المؤمنین علیه السلام فرمودند: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آن را به من یاد داد. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نیز فرمودند که: جبرئیل علیه السلام آن را به من آموخته است (۱).

(۱۶) علی بن ابراهیم از پدرش، از حسن بن محبوب، از سلیمان بن جعفر، از پدرش، از ابوعبد الله، از پدرش، از پدرانش صلوات الله علیهم اجمعین روایت می کند که ایشان فرمودند: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: هر کس در هنگام مرگ، نیکو وصیت نکند از انسانیت او کاسته شده است. عرض کردم: ای رسول خدا! چگونه فردی که در آستانه مردن است، وصیت کند؟ ایشان فرمودند: هنگامی که مرگ او فرا رسد و مردم دور او جمع شوند، بگوید: خداوندا! ای خالق آسمان ها و زمین، ای دانای به غیب و آشکار و ای بخشنده و مهربان، خداوندا! من در دنیا با تو عهد می کنم که گواهی دهم هیچ معبودی جز تو نیست و تو تنها هستی و هیچ شریکی نداری و این که محمد صلی الله علیه و آله و سلم بنده و فرستاده توست و این که بهشت و دوزخ، حق است و رستخیز و حساب، حق است و تقدیر و حسابرسی اعمال، حق است و دین چنان است که تو وصف نمودی و اسلام بدان گونه است که تو وضع کردی و سخن همان است که تو گفتی و قرآن چنان است که تو نازل کردی و تو همان خدای حق و آشکاری. خداوند بهترین پاداش را به محمد صلی الله علیه و آله و سلم عطا کند و بر او خاندانش صلوات الله علیهم اجمعین درود فرستد.

خدایا! ای توشه هنگام مصیبت من، و ای همراه وقت گرفتاریم، و ای ولی نعمت من، ای معبود من و معبود پدرانم، هرگز مرا حتی به اندازه یک چشم بر هم زدن به خودم وامگذار. چرا که اگر مرا به خود واگذاری به بدی نزدیک و از نیکی، دور می شوم. پس در قبر، مونس تنهایی ام باش و برایم در روزی که به دیدارت می آیم عهد و پیمانی قرار بده. سپس آن شخص، خواسته خویش را وصیت می کند و گواهی صدق این وصیت در قرآن در سوره مریم است. آن جا که خداوند از زبان مریم علیه السلام می فرماید: «لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا» پس، این عهد و وصیت مرده است و وصیت بر هر مسلمانی واجب است و

ص: ۲۱۷

باید آن را یاد بگیرد و به دیگران بیاموزد. امیر المؤمنین علیه السلام فرمودند: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آن را به من یاد داد و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نیز فرمودند که: جبرئیل علیه السلام آن را به من آموخته است (۱).

ابن بابویه در کتاب «الفقیه» با سند خود از علی بن ابراهیم بن هاشم، از علی بن اسحاق، از حسن بن حازم کلبی خواهر زاده هشام بن سالم، از سلیمان بن جعفر _ و نه جعفری _ از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می کند: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: « هر کس در هنگام مرگ نیکو وصیت نکند، انسانیت و عقل او ناقص است». وی حدیث را به مانند روایت محمد بن یعقوب ادامه می دهد (۲). شیخ طوسی نیز در تهذیب، حدیثی به مانند حدیث محمد بن یعقوب را از لحاظ سند و متن، روایت کرده است (۳).

(۱۷) علی بن ابراهیم، از جعفر بن احمد، از عبد الله بن موسی، از حسن بن علی بن ابی حمزه، از پدرش، از ابی بصیر، از امام جعفر صادق علیه السلام در مورد آیه «لَا يَجْلِيكَوْنَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا» روایت می کند که ایشان فرمودند: شفاعت کسی را نمی توانند بکنند و کسی نیز شفاعت اینان را نمی کند و شفاعتشان در مورد دیگران نیز مورد قبول واقع نمی شود، مگر کسانی که «إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا»، یعنی کسانی که خداوند به واسطه ولایت امیر المؤمنین علیه السلام و ائمه بعد از او صلوات الله علیهم اجمعین، به ایشان اجازه داده است و این ولایت امیر المؤمنین و ائمه صلوات الله علیهم اجمعین همان عهد و پیمان نزد خداوند است (۴).

(۱۸) علی بن ابراهیم از جعفر بن محمد بن احمد بن عبد الله بن موسی، از حسن بن علی بن ابی حمزه، از پدرش، از ابی بصیر روایت می کند که به امام جعفر صادق علیه السلام عرض کردم: نظر تان راجع به آیه «وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا» چیست؟ ایشان فرمودند: این سخن قریش است که گفته اند: خداوند فرزند دارد و فرشتگان از جنس زنان اند. خداوند تبارک و تعالی نیز در رد آنان فرموده است: »

ص: ۲۱۸

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۰.

۲- [۲] _ من لایحضره الفقیه، ج ۴، ص ۱۳۸، ح ۴۸۲.

۳- [۳] _ تهذیب، ج ۹، ص ۱۷۴، ح ۷۱۱.

۴- [۴] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۱

لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا» یعنی عقیده ای ظالمانه آورده اید. «تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ» که در اثر سخنی که گفتند و اتهامی که وارد کردند «وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا» یعنی در اثر گفته ایشان، نزدیک است که زمین، دهان باز کند و کوه ها به لرزه در آیند «أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا» این گونه برای خدا قائل به فرزند هستند. پس خدای تعالی فرمود: «وَمَا يَتَّبِعِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا * إِنَّ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا * لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا * وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا» یعنی تک تک (۱).

(۱۹) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از سلمه بن خطاب، از حسن بن عبدالرحمان، از علی بن ابی حمزه، از ابی بصیر روایت می کند که به امام جعفر صادق علیه السلام عرض کردم: نظرتان راجع به آیه «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا» چیست؟ ایشان فرمودند: ولایت امیر المؤمنین علیه السلام، آن دوستی است که خداوند تبارک و تعالی بدان اشاره کرده است (۲).

(۲۰) علی بن ابراهیم از جعفر بن احمد، از عبد الله بن موسی، از حسن بن علی بن ابی حمزه، از پدرش، از ابی بصیر روایت می کند که به امام جعفر صادق علیه السلام گفتم: عبارت: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا» یعنی چه؟ ایشان فرمودند: ولایت امیر المؤمنین علیه السلام، آن دوستی است که خداوند به آن اشاره کرده است (۳).

(۲۱) محمد بن عباس از محمد بن عثمان بن ابی شیبه، از عون بن سلام، از بشر بن عماره بن خثعمی، از ابی روق، از ضحاک از ابن عباس روایت می کند که گفته است: آیه «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا» در مورد علی علیه السلام نازل شده است و گفته است: منظور از «ود» محبت است در قلب مؤمنان (۴).

(۲۲) همچنین محمد بن عباس از عبد العزیز بن یحیی، از محمد بن زکریا، از یعقوب بن جعفر بن سلیمان، از علی بن عبد الله بن عباس، از امام جعفر صادق علیه السلام

ص: ۲۱۹

۱- [۱] _ تفسیرقمی، ج ۲، ص ۳۱.

۲- [۲] _ کافی، ج ۱، ص ۳۵۷، ح ۹۰.

۳- [۳] _ تفسیرقمی، ج ۲، ص ۳۱.

۴- [۴] _ تاویل الآیات، ج ۱، ص ۳۰۸، ح ۱۷، الدر المنثور ج ۵، ص ۵۴۴.

السلام در مورد آیه: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا» روایت می کند که ایشان فرمودند: این آیه در مورد علی علیه السلام نازل شده است. بنابراین هیچ مؤمنی نیست که در قلبش حب علی علیه السلام نباشد(۱).

(۲۳) علی بن ابراهیم از امام صادق علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: شأن نزول این آیه این است که امام علی علیه السلام در پیشگاه رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نشسته بودند و رسول خدا به ایشان فرمودند: ای علی! بگو، خداوندا دوستی مرا در قلب مؤمنان قرار ده، پس خداوند این آیه را نازل کرد: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا»(۲).

(۲۴) طبرسی می گوید در تفسیر ابی حمزه ثمالی آمده است که امام باقر علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به علی علیه السلام فرمودند: بگو، خداوندا، نزد خود برایم عهد و پیمانی قرار ده، و محبت مرا در قلب مؤمنان جای ده؛ سپس علی علیه السلام آن را تکرار کرد و این آیه نازل شد. جابر بن عبد الله نیز چنین حدیثی را نقل کرده است(۳).

(۲۵) شرف الدین نجفی از علی بن ابراهیم از فضاله بن ایوب، از ابان بن عثمان، از ابی حمزه ثمالی، از امام باقر علیه السلام روایت می کند که ایشان در مورد آیه: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا» فرمودند: به امیر المؤمنین علیه السلام ایمان بیاورید و بعد از شناخت، کار نیک انجام دهید(۴).

(۲۶) سید رضی در کتاب «خصائص» به سندی مرفوع از عبد الله بن عباس که رحمت خداوند بر او باد، روایت می کند که او گفته است: آیه: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا» در مورد امیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیه السلام نازل شده است. و نیز گفته است: منظور از «ود» محبتی است در دل مؤمنان(۵).

(۲۷) ابن شهر آشوب از ابو روق، از ضحاک و شعبه، از حکم، از عکرمه، از اعمش، از سعید بن جبیر و عزیزی سجستانی در غریب القرآن از ابن عمر و همگی

ص: ۲۲۰

۱- [۱] _ تاویل الآیات، ج ۱، ص ۳۰۹، ح ۱۸.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۰.

۳- [۳] _ مجمع البیان، ج ۶، ح ۴۵۴.

۴- [۴] _ تاویل الآیات، ج ۱، ص ۳۰۸، ح ۱۶.

۵- [۵] _ خصائص امیر المؤمنین، ص ۷۱.

از ابن عباس روایت می کنند که از او در مورد آیه: «إِنَّ الدِّينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا» سؤال شد و او پاسخ داد: این آیه در مورد علی علیه السلام نازل شده است، چرا که هیچ مسلمانی نیست که محبت علی علیه السلام در قلبش نباشد(۱).

۲۸) ابونعیم اصفهانی از ابوالفضل شیبانی و ابن بطه عکبری با سند از محمد بن حنفیه و امام باقر علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: هیچ مؤمنی را نمی یابی که در قلبش محبت نسبت به علی بن ابی طالب علیه السلام و اهل بیتش صلوات الله علیهم اجمعین نباشد(۲).

۲۹) زید بن علی روایت می کند که علی علیه السلام به رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم خبر داد که مردی به او گفته است: من به خاطر رضای خدا تو را دوست دارم. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم به او فرمود: شاید تو ای علی، کار نیکی برایش انجام داده‌ای. آن حضرت فرمودند: نه، به خدا قسم، کار نیکی برایش انجام نداده‌ام. سپس پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: سپاس خدایی را که قلب های مؤمنان را مشتاق دوستی تو گرداند. سپس این آیه ها نازل شد(۳). و این حدیث همچنین از زید بن علی، از طریق مخالفان روایت شده است(۴).

۳۰) ابن فارسی در کتاب «الروضه» از امام باقر علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا»(۵) [هر کس نیکی به میان آورد پاداشی بهتر از آن خواهد داشت] «وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُتِبَتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ»(۶) [و هر کس بدی به میان آورد به رو در آتش (دوزخ) سرنگون شوند] حسنات و نیکی ها ولایت و دوستی علی بن ابی طالب علیه السلام است و سیئات، بدی و دشمنی و کینه توزی نسبت به اوست و همراه این دو، هیچ عملی مورد قبول واقع نمی شود. و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: منظور از آیه «إِنَّ الدِّينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا» علی علیه السلام است و همچنین مراد

ص: ۲۲۱

-
- ۱- [۱] _ مناقب، ج ۳، ص ۹۳، فرائد السمطين ج ۱، ص ۸۰ ح ۵۰.
 - ۲- [۲] _ مناقب، ج ۳، ص ۹۳، شواهد التنزيل، ج ۱، ص ۳۶۶ ح ۵۰۵ و ۵۰۸.
 - ۳- [۳] _ مناقب، ج ۳، ص ۹۳.
 - ۴- [۴] _ مناقب خوارزمی، ص ۱۹۷.
 - ۵- [۵] _ نمل / ۸۹.
 - ۶- [۶] _ نمل / ۹۰.

از عبارت «إِنَّمَا يَسْرُنَاهُ لِبَلْسَانِكَ لِيُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ» علی علیه السلام است، و منظور از «وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا» بنی امیه، آن قوم ظالم می باشند(۱).

(۳۱) و از جمله احادیثی که از طریق مخالفان ذکر شده است، حدیثی است که موفق بن احمد در کتاب فضائل امیر المؤمنین روایت می کند و می گوید: ابن عباس در مورد آیه «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا» گفته است: منظور از آن علی بن ابی طالب علیه السلام است(۲).

(۳۲) سپس گوید: زید بن علی از پدرانش از علی بن ابی طالب علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: «مردی مرا دید، و گفت: ای ابا الحسن، به خدا قسم که من تو را به خاطر خدا دوست دارم. من نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم رفتم و ایشان را از سخن مرد مطلع کردم»(۳). و حدیثی را که ذکر شد، تا آخر آن را روایت می کند. شمار دیگری از مخالفان نیز این دو حدیث را روایت کرده اند.

(۳۳) ابن مغازلی در مناقب خود از براء بن عازب روایت می کند که گفته است: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به علی علیه السلام فرمودند: «ای علی! بگو: خداوندا، نزد خود برایم پیمانی ببند، دوستی مرا نزد خود قرار بده و محبت مرا در قلب مؤمنان بنشان» سپس این آیه نازل شد: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا» و این آیه در مورد علی بن ابی طالب علیه السلام نازل گشت(۴).

و از خبری از ابن عباس روایت شده که این آیه مخصوصا در مورد علی علیه السلام نازل شده است(۵).

(۳۴) ابن مغازلی در مناقب از ابن عباس روایت می کند که گفته است: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم دست مرا و دست علی علیه السلام را گرفت و سپس چهار رکعت نماز به جا آورد. آن گاه دستش را رو به آسمان کرد، و گفت: خداوندا! موسی بن عمران از تو درخواست نمود، و اکنون من از تو می خواهم که

ص: ۲۲۲

۱- [۱] _ روضه الواعظین ص ۱۲۰.

۲- [۲] _ مناقب، ص ۱۹۷.

۳- [۳] _ مناقب، ص ۱۹۷.

۴- [۴] _ مناقب، ص ۲۷۰، ح ۳۴۷.

۵- [۵] _ تفسیر خبری، ص ۲۸۹، ح ۴۳.

سینه ام را برایم وسیع سازی و کارم را آسان بگردانی و گره از زبانم بگشایی تا سخنم را بفهمند و برایم علی علیه السلام را از میان خاندانم وزیر گردانی و با آن پشتم را محکم کنی و او را در کارم شریک گردانی.

ابن عباس گفته است از ندا دهنده ای شنیده ام که می گوید: ای احمد! آن چه خواستی، به تو داده شد. سپس پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: «ای ابا الحسن! دستانت را به آسمان بالا ببر و پروردگارت را بخوان، و از او بخواه تا به آن را به تو عنایت فرماید». پس علی علیه السلام دستش را رو به آسمان برد، و عرض کرد: «خداوندا، در پیشگاه خود برایم پیمانی ببند، و دوستی مرا نزد خود قرار بده» سپس خداوند آیه «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا» را بر پیامبرش نازل کرد و پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم نیز این آیه را بر اصحابش تلاوت نمود و آنها نیز از آن در شگفت ماندند. پس از آن، پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: از چه در شگفت ماندید؟ همانا قرآن چهار قسم است: یک چهارم آن مخصوص ما اهل بیت است و یک چهارم آن در مورد حلال و یک چهارم آن در مورد حرام می باشد و یک چهارم آن در مورد فضیلت ها و احکام است. خداوند برگزیده ترین آیاتش را در مورد ما نازل کرده است (۱).

(۳۵) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از سلمه بن خطاب، از حسن بن عبدالرحمان، از علی بن ابی حمزه، از ابی بصیر روایت می کند که از امام صادق علیه السلام پرسیدم: منظور از آیه «فَأَنَّمَا يَسْرُنَاةٌ بِلِسَانِكَ لِيُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا» چیست؟ ایشان فرمودند: «هنگامی که پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم امیر المؤمنین علیه السلام را به عنوان علم (هدایت) برگماشت، خداوند آن را بر زبان پیامبرش آسان گرداند، و بدین ترتیب مؤمنان را با آن بشارت و کافران را انداز داد، و آنها (کافران) همان گروهی هستند که خداوند از ایشان تحت عنوان «قَوْمًا لُدًّا» یعنی کافران، یاد کرده است». گفتم: آیه «وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْرًا» به چه معنا می باشد؟ ایشان فرمودند: خداوند امت های بی شماری را هلاک گردانده است، و می گوید: ای محمد! «هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْرًا» یعنی آیا یادی از آنان می شنوی. (۲)

ص: ۲۲۳

۱- [۱] _ مناقب، ص ۲۷۰، ح ۳۷۵.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۱.

سوره طه

اشاره

سوره طه مکی است مگر آیه های ۱۳۰ و ۱۳۱ آن که مدنی هستند و تعداد آیه های آن ۱۳۵ عدد می باشد و بعد از سوره مریم نازل شده است.

ص: ۲۲۵

فضیلت و ثواب قرائت سوره طه

(۱) ابن بابویه با سندی که در سوره کهف بیان شد، از حسن، از صَبَّاح حَذَاء، از اسحاق بن عَمَّار، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: تلاوت سوره طه را وامگذارید، چرا که خداوند، این سوره و هر که آن را بخواند، دوست دارد و هر کس به خواندن آن مواظبت ورزد، خداوند در روز قیامت نامه اش را به دست راستش می دهد و به خاطر کارهایی که در دوره اسلامش کرده او را محاسبه نمی کند و در آخرت آنقدر پاداش به او می دهد تا راضی شود.

(۲) از خواص القرآن: از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که ایشان فرمودند: هر کس این سوره را بخواند، در روز قیامت ثوابی به مانند ثواب مهاجران و انصار به او بخشیده می شود. هر کس که آن را بنویسد و در پارچه ابریشمی سبزی بگذارد و به سوی قومی برود و قصد وصلت با آنها را داشته باشد، خواسته اش رد نمی شود و به آن می رسد، و اگر بین دو لشکر برود که با هم در حال جنگند، از هم جدا می شوند و به جنگ نمی پردازند و اگر نزد پادشاهی برود، خداوند او را از شرش مصون می دارد و تمامی خواسته هایش را برآورده می سازد و نزد پروردگار از منزلتی عظیم برخوردار می گردد.

(۳) از امام صادق علیه السلام روایت شده که ایشان فرمودند: هر کس که این سوره را بنویسد و در پارچه ای ابریشمی سبز رنگی قرار دهد و به سوی قومی برود که قصد وصلت با آنها را دارد، کارش انجام می شود و اگر بخواهد به اصلاح قومی پردازد، هدفش محقق می شود و کسی از آنها با او مخالفت نمی کند. اگر بین دو لشکر برود که با هم در حال جنگند، از هم جدا می شوند و دیگر با یکدیگر نمی جنگند و اگر کسی از جانب پادشاهی به او ظلم شده، آب آن را بخورد و نزد

پادشاهی که به او ظلم کرده است، برود، با قدرت خدا ظلم پادشاه از او زدوده می‌شود و از پیش او خوشحال بیرون می‌آید. اگر کسی که دخترش خواستگار ندارد، با آب آن غسل کند، خواستگار برای دخترش می‌آید و به اذن خداوند، عروسی اش آسان می‌گردد.

ص: ۲۲۸

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طه (۱) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى (۲) إِلَّا تَذَكَّرَهُ لِمَنْ يَخْشَى (۳)

[طه (۱) قرآن را بر تو نازل نکردیم تا به رنج افتی (۲) جز این که برای هر که می ترسد پندی باشد]

(۱) سعد بن عبدالله از ابراهیم بن هاشم، از عثمان بن عیسی، از حماد طنافسی، از کلبی روایت می کند که امام جعفر صادق علیه السلام به من گفتند: ای کلبی! محمد صلی الله علیه و آله و سلم چند اسم در قرآن دارد؟ گفتیم: دو یا سه اسم. ایشان فرمودند: ای کلبی! پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم ده اسم دارد: «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ» (۱) [و محمد جز فرستاده ای که پیش از او (هم) پیامبرانی (آمده و) گذشتند نیست] «وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ» (۲) [تصدیق می کنم به فرستاده ای که پس از من می آید و نام او احمد است] «وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا» (۳) [و همین که بنده خدا برخاست تا او را بخواند، چیزی نمانده بود که بر سر وی فرو افتند] «طه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى» «یس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» (۴) یس (یاسین) * سوگند به قرآن حکمت آموز * که قطعا تو از (جمله) پیامبرانی * بر راهی راست [«ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ * مَا أَنْتَ بِنِعْمِهِ رَبِّكَ

ص: ۲۲۹

۱- [۱] _ آل عمران / ۱۴۴.

۲- [۲] _ صف / ۶.

۳- [۳] _ جن / ۱۹.

۴- [۴] _ یس / ۱-۴.

بِمَجْنُونٍ» (۱) [نون، سوگند به قلم و آن چه می نویسند* (که) تو به لطف پروردگارت دیوانه نیستی] «يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ» (۲) [ای کشیده ردای شب بر سر] «يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ» (۳) [ای جامه به خویشتن فرو پیچیده] و آیه «فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا» (۴) [ای خردمندانی که ایمان آورده اید، از خدا بترسید. راستی که خدا سوی شما تذکاری فرو فرستاده است] ایشان فرمودند: ذکر یکی از اسامی محمد صلی الله علیه و آله و سلم است و ما اهل ذکر هستیم. پس ای کلبی! هر آن چه را که به نظرت می آید، سؤال کن. _ او می گوید: _ او (کلبی) گفت: به خدا تمامی قرآن را فراموش کردم و حتی یک حرف آن را حفظ نداشتم که در باره آن از امام پیرسم (۵).

(۲) ابن بابویه از ابوالحسن محمد بن هارون زنجانی در آن چه به دست علی بن احمد بغدادی وراق برای من نوشته، از معاذ بن مثنیٰ عنبری، از عبدالله بن اسماء، از جویریة، از سفیان بن سعید ثوری روایت می کند که از جعفر بن محمد بن علی بن حسین بن علی بن ابی طالب علیه السلام پرسیدم: ای فرزند رسول خدا! معنای آیه «طه» چیست؟ ایشان فرمودند: طه اسمی از اسامی پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم است، و معنایش این است که ای طلب کننده حق و هدایت گر به سوی آن «مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى» بلکه برای این فرستادیم که با آن خوشبخت گردی (۶).

(۳) روایاتی از طریق مخالفان: ثعلبی در تفسیر خود در مورد آیه «طه» از جعفر بن محمد صادق علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: «طه، طهارت اهل بیت صلوات الله علیهم اجمعین است، سپس آیه «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» (۷) [خدا فقط می خواهد آلودگی را از شما خاندان (پیامبر) بزدايد و شما را پاک و پاکیزه گرداند] را خواندند.

ص: ۲۳۰

۱- [۱] _ قلم / ۱-۲.

۲- [۲] _ مدثر / ۱.

۳- [۳] _ مزمل / ۱.

۴- [۴] _ طلاق / ۱۰.

۵- [۵] _ مختصر بصائر الدرجات ص ۶۷.

۶- [۶] _ معانی الاخبار، ص ۲۲، ح ۱.

۷- [۷] _ احزاب / ۳۳.

۴) محمد بن یعقوب از حُمید بن زیاد، از حسن بن محمد بن سَماعه، از وَهیب بن حَفص، از ابی بصیر، از امام باقر علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم شبی نزد عایشه بود و آن حضرت فرمودند: ای رسول خدا! چرا خودت را به زحمت می اندازی، حال آن که خداوند گناهان قبل و بعد تو را آمرزیده است؟ آن حضرت فرمودند: ای عایشه! آیا نباید بنده ای شکرگزار باشم؟ آن گاه امام فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بر روی انگشتان پایش می ایستاد. پس خداوند این آیه را نازل کرد: «طه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى» (۱).

۵) علی بن ابراهیم از پدرش، از قاسم بن محمد، از علی بن ابی حمزه، از ابی بصیر، از امام جعفر صادق و امام باقر علیهما السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم هرگاه نماز می گزارد، بر لبه انگشتان پاهایش می ایستاد تا این که انگشتانش ورم کرد. سپس خداوند تبارک و تعالی این آیه را نازل کرد: «طه» با لهجه قبیله طیء می شود ای محمد! «مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى * إِلَّا تَذَكْرَةً لِّمَنْ يَخْشَى» (۲).

۶) طبرسی در کتاب «الاحتجاج» از امیرالمؤمنین علیه السلام روایت می کند که یک یهودی به ایشان گفت: داود علیه السلام به خاطر گنااهش گریست تا جایی که کوه ها به خاطر ترس او، به همراه او به گریه افتادند. امام علی علیه السلام فرمودند: آری این چنین بوده است، و محمد صلی الله علیه و آله و سلم به فضیلتی بهتر از آن نائل آمد، او هرگاه به نماز می ایستاد، از شدت گریه، از سینه اش صدایی مانند صدای جوشش دیگ بر روی سه پایه شنیده می شد، و این در حالی بود که خداوند او را از عقاب خود ایمن کرده بود، اما ایشان می خواستند که با گریه، در برابر پروردگار اظهار خشوع کنند و اسوه ای برای پیروان خود گردند. از این روده سال بر لبه انگشتانشان نماز می خواندند تا این که پاهایشان ورم کرد و صورتشان زرد گشت و ایشان تمامی شب را به نماز می ایستادند، تا حدی که مورد عتاب قرار گرفتند و خداوند به ایشان فرمود: «طه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى» [ای محمد، ما قرآن را بر تو نازل نکردیم تا به رنج افتی] بلکه این قرآن را

ص: ۲۳۱

۱- [۱] _ کافی، ج ۲، ص ۷۷، ح ۶.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۲.

بدین خاطر نازل کردیم که با آن خوشبخت گردی. گاهی گریه ایشان به نحوی بود که بیهوش می شدند و دیگران می گفتند: ای رسول خدا! آیا خداوند عز و جل گناهان قبل و بعد (ما تقدّم و ما تأخر) شما را نیامرزیده است؟ ایشان فرمودند: چرا، اما من نباید بنده ای شکرگزار باشم؟! (۱)

(۷) طبرسی روایت می کند که پیامبر خدا صلی الله علیه و آله و سلم، یکی از دو پایش را در نماز بلند می کرد تا بیشتر خسته شود، تا این که خداوند این آیه را نازل کرد: «طه* مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى» سپس آن حضرت پایشان را روی زمین گذاشتند. و نیز طبرسی گوید: این حدیث از امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است (۲).

(۸) شیخ در کتاب امالی از حفّار، از علی بن احمد خلوانی، از ابو عبدالله محمد بن قاسم مقری، از فضل بن حباب جُمَحی، از مسلم بن ابراهیم، از ابان، از قتاده، از ابی العالیه، از ابن عباس روایت می کند که نزد پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم نشسته بودیم که جبرئیل بر او نازل شد و همراه او ظرفی از بلور سرخ انباشته از مشک و عنبر بود و در کنار پیامبر، علی بن ابی طالب علیه السلام و دو فرزندش حسن و حسین علیهما السلام بودند. جبرئیل به پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم گفت: سلام بر تو، خداوند بر تو سلام می فرستد، و با این چنین تحیتی بر تو درود می فرستد و از تو می خواهد که تو هم با آن بر علی و فرزندانش صلوات الله علیهم اجمعین درود فرستی. ابن عباس روایت می کند که هنگامی که آن ظرف به دست رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم رسید، پیامبر سه بار لا-إله إلا الله و سه بار نیز تکبیر گفت و بعد آن ظرف با زبانی گویا و روان گفت: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* طه* مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى» پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم آن را بوید و به علی علیه السلام تعارف کرد، هنگامی که به دست علی علیه السلام رسید، آن ظرف دوباره گفت: بسم الله الرحمن الرحيم «إِنَّمَا وَرِثَكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» (۳) ولی شما تنها خدا و پیامبر اوست و کسانی که ایمان آورده اند، همان کسانی که نماز برپا می دارند و در

ص: ۲۳۲

۱- [۱] _ احتجاج، ص ۲۱۹.

۲- [۲] _ مجمع البیان، ج ۷، ص ۷.

۳- [۳] _ مائده / ۵۵.

حال رکوع زکات می دهند] سپس علی صلوات الله علیه آن را بویید و به مانند جبرئیل به حسن سلام کرد، هنگامی که جام در دست حسن علیه السلام قرار گرفت، جام گفت: بسم الله الرحمن الرحيم «عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ * الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ» (۱) [در باره چه چیز از یکدیگر می پرسند* از آن خیر بزرگ که در باره آن با هم اختلاف دارند] سپس حسن علیه السلام آن را بویید و مانند جبرئیل به حسین سلام کرد. هنگامی که جام به دست حسین علیه السلام رسید، جام گفت: بسم الله الرحمن الرحيم «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ» (۲) [بگو به ازای آن (رسالت) پاداشی از شما خواستار نیستم، مگر دوستی در باره خویشاوندان و هر کس نیکی به جای آورد (و طاعتی اندوزد) برای او در ثواب آن خواهیم افزود. قطعاً خدا آمرزنده و قدرشناس است] سپس ظرف را به پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم بازگرداندند و باز دوباره به صحبت آمد و گفت: بسم الله الرحمن الرحيم «اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» (۳) [خدا نور آسمان‌ها و زمین است] سپس ابن عباس گفت: نمی دانم به اذن خداوند به آسمان بالا رفت یا در زمین ناپدید گشت (۴).

الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (۵)

خدای رحمان که بر عرش استیلا یافته است (۵)

۱) محمد بن یعقوب از علی بن محمد، از محمد بن حسن، از سهل بن زیاد، از حسن بن موسی خشاب، از یکی از رجالش روایت می کند که از امام جعفر صادق علیه السلام در باره آیه «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى» سؤال شد. ایشان فرمودند: بر هر چیزی استیلا یافته است؛ بنابراین هیچ چیز از دیگری به او نزدیکتر نیست. (۵)

ص: ۲۳۳

۱- [۱] _ نبأ / ۱-۳

۲- [۲] _ شوری / ۲۳.

۳- [۳] _ نور / ۳۵.

۴- [۴] _ امالی، ج ۱، ص ۳۶۶.

۵- [۵] _ کافی، ج ۱، ص ۹۹، ح ۶.

و ابن بابویه حدیثی مشابه این حدیث را از محمد بن حسن بن احمد بن ولید، از محمد بن یحیی عطار، از سهل بن زیاد، از حسن بن موسی خشاب، از یکی از یارانش، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می کند (۱).

(۲) محمد بن یعقوب با همین سند از: سهل از حسن بن محبوب، از محمد بن مارد روایت می کند که گفته است از امام صادق علیه السلام در مورد آیه «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى» سؤال شد. ایشان پاسخ دادند: از هر چیزی به طور مساوی فاصله دارد، پس هیچ چیز از دیگری به او نزدیکتر نیست (۲).

و علی بن ابراهیم این حدیث را از محمد بن ابی عبدالله، از سهل بن زیاد، از حسن بن محبوب، از محمد بن مارد روایت کرده و گفته است: از امام جعفر صادق علیه السلام سؤال شد و سپس شبیه این حدیث را ذکر کرد (۳).

ابن بابویه این حدیث را از محمد بن علی ماجیلویه که خدا از او خشنود باد، از محمد بن یحیی عطار، از سهل بن زیاد آدمی، از حسن بن محبوب، از محمد بن مارد روایت می کند: که از امام جعفر صادق علیه السلام سؤال شد... و مانند این حدیث را ذکر می کند (۴).

(۳) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از محمد بن حسین، از صفوان بن یحیی، از عبد الرحمان بن حجاج روایت می کند که از امام جعفر صادق علیه السلام در مورد آیه «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى» سؤال کردم. ایشان پاسخ دادند: خداوند بر هر چیزی استیلاء یافته، بنابراین هیچ چیز از دیگری به او نزدیکتر نیست و هیچ دوری از او دور نمی شود و هیچ نزدیکی به او نزدیک نمی گردد و اوست که بر هر چیزی استیلاء یافته است (۵).

ابن بابویه از پدرش از سعد بن عبدالله، از محمد بن حسین، از صفوان بن یحیی، از عبدالرحمان بن حجاج روایت می کند که از امام جعفر صادق علیه السلام مانند این سؤال را پرسیدم (۶).

ص: ۲۳۴

- ۱- [۱] _ توحید، ص ۳۱۶، ح ۴.
- ۲- [۲] _ کافی ج ۱، ص ۹۹، ح ۷.
- ۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۲.
- ۴- [۴] _ توحید، ص ۳۱۵، ح ۱.
- ۵- [۵] _ کافی، ج ۱، ص ۹۹، ح ۸.
- ۶- [۶] _ توحید، ص ۳۱۵، ح ۲.

۴) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسین بن سعید، از نضر بن سَویِد، از عاصم بن حمید، از ابی بصیر، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: هر کس که گمان کند که خداوند از چیزی است یا در چیزی است یا بر روی چیزی است، بی شک کافر شده است. من به ایشان گفتم: این جمله را برای من تفسیر کنید. ایشان فرمودند: منظورم این است که چیزی او را در بر بگیرد و او را نگه دارد و یا این که چیزی نسبت به او قدیم باشد.

و در روایتی دیگر آمده است: هر کس گمان کند که خداوند از چیزی است، او را مُحدَث قرار داده است، و هر کس گمان کند که او در چیزی قرار دارد، او را محدود کرده است و هر کس گمان کند که او بر روی چیزی قرار گرفته، او را سواره پنداشته است. (۱)

و همچنین ابن بابویه مثل این حدیث را از محمد بن حسن بن احمد بن ولید که رحمت خداوند بر او باد، از حسین بن حسن بن ابان، از حسین بن سعید، از نضر بن سَویِد، از عاصم بن حُمید، از ابی بصیر، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است. (۲)

۵) محمد بن یعقوب از برخی از یاران ما، از احمد بن محمد برقی در حدیثی مرفوع روایت می کند که گفت: جاثلیق از امیرالمؤمنین علیه السلام سؤال کرد و به ایشان گفت: در مورد خداوند به من توضیح بده، او عرش را حمل می کند یا عرش او را؟ امیرالمؤمنین علیه السلام فرمودند: خداوند تبارک و تعالی حمل کننده عرش و آسمان ها و زمین و آن چه در آن دو و میان آنهاست، می باشد و این آیه بیانگر آن است: «إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا» (۳) همانا خدا آسمان ها و زمین را نگاه می دارد تا نیفتند و اگر بیفتند، بعد از او هیچ کس آنها را نگاه نمی دارد. اوست بردبار آمرزنده.

ص: ۲۳۵

۱- [۱] _ کافی، ج ۱، ص ۹۹، ح ۹.

۲- [۲] _ توحید، ص ۳۱۷، ح ۵، ح ۶.

۳- [۳] _ فاطر / ۴۱.

او گفت: حال مرا از آیه «وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةً» (۱) [و عرش پروردگارت را آن روز هشت (فرشته) بر سر خود بر می دارند] باخبر ساز، چگونه این امر ممکن است، حال آن که تو گفتی او عرش و آسمان ها و زمین را حمل می کند؟ سپس امیرالمؤمنین علیه السلام به ایشان گفتند: خداوند، عرش را از نورهایی چهارگانه آفریده است: نوری سرخ که سرخی از آن پدید آمده و نوری سبز که سبزی از آن به وجود آمده و نوری زرد که زردی از آن شکل گرفته و نوری سفید که سفیدی از آن هستی یافته است، و آن همان علمی است که خداوند بر (دوش) حمل کنندگان قرار داده است و آن نوری است از عظمت او، و خداوند به واسطه عظمت و نورش قلب مؤمنان را بینا کرده است و با نور و عظمت اوست که نادانان با او به مخالفت برخاستند و با نور و عظمت اوست که تمامی آفریدگانش در آسمان ها و زمین، با اعمال گوناگون و ادیانی که بر آنان مشتبّه گردیده، راه و وسیله ای به سوی او می جویند و هر آن چه را که خداوند با نور و عظمت و قدرت خویش حمل می کند، نمی تواند، به خود سود یا ضرری رساند و مرگ و زندگی و رستاخیز را برای خود به وجود آورد. پس هر چیز در این دنیا محمول است و خداوند تبارک و تعالی آسمان و زمین را نگه داشته تا از بین نروند و بر آن دو احاطه دارد و او مایه زندگی و نور هر چیزی است و حضرت حق از آن چه که ظالمان می گویند، منزّه و بسیار برتر و والاتر است.

او گفت: حال به من بگو که خداوند عز و جل کجاست؟ امیرالمؤمنین فرمودند: او این جا و آن جا و بالا و پایین و دربرگیرنده ما و همراه ماست و چنان که این آیه می گوید: «مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثِهِ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَهُ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا» (۲) [هیچ گفتگوی محرمانه ای میان سه تن نیست مگر این که او چهارمین آنهاست و نه میان پنج تن مگر این که او ششمین آنهاست و نه کمتر از این (عدد) و نه بیشتر، مگر این که هر کجا باشند او با آنهاست] بنابراین کرسی احاطه کننده آسمان ها و زمین است و آن چه را که میان آنها و زیر خاک است و اگر چه صدایتان را بلند کنید، بدانید که او سرّ و پنهانی ها را می داند، چنان که خداوند می فرماید: «وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا

ص: ۲۳۶

۱- [۱] _ حاقه / ۱۷.

۲- [۲] _ مجادله / ۷.

يُؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ» (۱) [کرسی او آسمان‌ها و زمین را در بر گرفته و نگهداری آنها بر او دشوار نیست و اوست والای بزرگ]. و کسانی که عرش را حمل می‌کنند همان عالمانی هستند که خداوند علمش را بر (دوش) آنان قرار داده است و هر آن چه که در ملکوت خداست، از این چهار چیز خارج نیست و آن ملکوتی است که خداوند آن را به برگزیدگان خود نشان می‌دهد. همان طور که آن را به ابراهیم خلیل علیه السلام نشان داد و سپس گفت: «وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ» (۲) [و این گونه ملکوت آسمان‌ها و زمین را به ابراهیم نمایانیم تا از جمله یقین‌کنندگان باشد] و چگونه حاملان عرش می‌توانند خدا را حمل کنند، حال آن که با حیات اوست که قلب‌هایشان زنده است و با نور اوست که به شناختش راه می‌یابند؟! (۳)

۶) محمد بن یعقوب از احمد بن ادریس، از محمد بن عبدالجبار، از صفوان بن یحیی روایت می‌کند که گفته است: ابو قرّه محدّث از من درخواست نمود که او را نزد امام رضا علیه السلام ببرم، پس از ایشان اجازه گرفتم و ایشان به من اجازه دادند. او داخل شد و در مورد حلال و حرام پرسید. سپس به ایشان عرض کرد: آیا شما اذعان می‌دارید که خداوند محمول است؟ امام رضا علیه السلام فرمودند: هر محمولی مفعول به است و به دیگری وابسته است و محتاج او می‌باشد، و محمول از لحاظ لفظی دلالت بر نقص می‌کند، و حامل فاعل است و از لحاظ لفظ، دلالت بر (فزون) و مدح می‌کند. همچنین اگر کسی عبارت های بر و زیر و بالا و پایین را به کار ببرد، همین معنا را ایفا می‌کند؛ حال آن که خداوند فرموده است: «وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا» (۴) [و نام‌های نیکو به خدا اختصاص دارد پس او را با آنها بخوانید] و خدا در کتاب هایش نگفته است که او محمول است، بلکه فرموده که او در خشکی و دریا (مخلوقاتش) را حمل می‌کند و آسمان و زمین را نگه داشته است تا از بین نروند و هر آن چه غیر خداوند است، محمول می‌باشد و هرگز

ص: ۲۳۷

۱- [۱] _ بقره / ۲۵۵.

۲- [۲] _ انعام / ۷۵.

۳- [۳] _ کافی، ج ۱، ص ۱۰۰، ح ۱.

۴- [۴] _ اعراف / ۱۸۰.

شنیده نشده که کسی به خداوند و عظمتش ایمان بیاورد و در دعایش بگوید: ای محمول!

ابو قره گفت: خداوند در قرآن می فرماید: «يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ» [و عرش پروردگارت را آن روز هشت (فرشته) بر سر خود بر می دارند] «الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ» (۱) [کسانی که عرش (خدا) را حمل می کنند] امام رضا علیه السلام پاسخ داد: عرش، خدا نیست. عرش، اسم علم و قدرت می باشد و همه چیز در آن است. آن گاه خداوند حمل آن را به غیر خود و به آفریده ای از آفریده های خود منسوب نموده، چرا که او این چنین آفریده هایش را به بندگی خود وامی دارد و اینان همان حاملان علم اویند و گروهی نیز در اطراف عرش او تسبیح می گویند. اینان عمل کنندگان به علم خدایند و فرشتگانی نیز که اعمال بندگانش را ثبت می کنند و ساکنان زمین را با طواف در اطراف خانه خود، به بندگی او می دارد و خداوند چنان که خود فرموده است: بر عرش استیلا یافته و عرش و حاملانش و آنانی که بر گرد عرشند را خدا حمل می کند و خداست که آنان را حفاظت می کند و نگه می دارد و قائم بر هر نفس و برتر و مافوق هر چیزی است. لذا گفته نمی شود: ای محمول و ای پایین، چرا که اینها بدون اتصال به کلمات دیگر به کار نمی روند، زیرا در غیر این صورت فساد لفظ و معنی به وجود آید.

ابوقره به ایشان گفت: بنابراین تو این روایت را تکذیب می کنی که می گوید هرگاه خداوند خشمگین گردد، خشمش آشکار می گردد و فرشتگانی که عرش را حمل می کنند، سنگینی اش را بر دوششان احساس می کنند و به سجده می افتند و هرگاه خشم از بین رفت، عرش سبک می شود و به مکان هایشان بازمی گردند؟ امام رضا علیه السلام فرمودند: تو به من بگو، آیا خداوند از زمانی که ابلیس را مورد لعنت خود قرار داد، تا کنون از او خشمگین است، و چه وقت از او راضی شده است؟ و آیا به نظر تو، او اکنون هم بر ابلیس و دوستداران و طرفدارانش خشمگین است؟ چگونه جرات می کنی پروردگارت را به تغییر حالت متصف گردانی و بگویی که احوال آفریده ها بر او تأثیر می گذارد؟ او پاک و برتر از این است که به همراه نابود شوندگان از بین رود و به مانند آنان دچار تغییر حالت شود

ص: ۲۳۸

و به تبدیل و تحول دچار شود؛ حال آن که آفریده های فرودستش همگی تحت اراده و تدبیر اویند و به او محتاج، و اوست که از غیر خود بی نیاز است. (۱)

(۷) محمد بن یعقوب از علی بن محمد، از سهل بن زیاد، از محمد بن عیسی روایت می کند که به ابوالحسن علی بن محمد علیه السلام نوشتیم: ای سرورم! خداوند مرا فدای تو گرداند، برایمان روایت شده است که خداوند در جایگاهی پایین تر از عرش قرار دارد و او در آخر هر شب به آسمان دنیا می آید و روایت شده که او در شامگاه روز عرفه پایین می آید و سپس به جایگاهش باز می گردد. بعضی از طرفدارانتان در این باره گفته اند: اگر خدا در نقطه ای باشد، در معرض هوا قرار می گیرد و به ناچار با آن سازگار می گردد و هوا جسم رقیقی است که با هر چیز به اندازه خود سازگار می گردد، حال چگونه هوا می تواند، با این خاصیت، با خداوند عز و جل سازگار گردد؟ آن حضرت علیه السلام در پاسخ به آن نوشت: علم این در نزد خداست و اوست که این شرایط را در بهترین حالت سنجیده است. و بدان اگر او در آسمان دنیا باشد، هیچ فرقی با زمانی که در عرش است، ندارد و همه اشیاء در برابر علم و قدرت و حکومت و احاطه او یکسان هستند. (۲)

(۸) ابن بابویه از محمد بن موسی بن متوکل که خدا از او خشنود باد، از عبدالله بن جعفر، از احمد بن محمد، از حسن بن محبوب، از مقاتل بن سلیمان، از امام صادق علیه السلام در مورد آیه «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى» روایت می کند که ایشان فرمودند: نسبت او با تمامی اشیاء، نسبتی برابر است و هیچ چیز از دیگری به او نزدیکتر نیست. (۳)

(۹) و ابن بابویه با همین سند از حسن بن محبوب، از حماد، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: هر کس بگوید خداوند عز و جل از چیزی است یا در چیزی است یا بر روی چیزی قرار گرفته، دروغ گفته است. (۴)

(۱۰) و ابن بابویه از علی بن احمد بن محمد بن عمران دقاق، که رحمت خداوند بر او باد، از محمد بن ابی عبدالله کوفی، از محمد بن اسماعیل برمکی، از

ص: ۲۳۹

۱- [۱] _ کافی، ج ۱، ص ۱۰۱، ح ۲.

۲- [۲] _ کافی، ج ۱، ص ۹۸، ح ۴.

۳- [۳] _ توحید، ص ۳۱۷، ح ۷.

۴- [۴] _ توحید، ص ۳۱۷، ح ۸.

حسین بن حسن، از پدرش، از حنان بن سدیر روایت می کند که از امام جعفر صادق علیه السلام در مورد عرش و کرسی پرسیدم. ایشان فرمودند: همانا عرش را صفت های فراوان و متفاوتی است و در هر جای قرآن که به کار رفته است، صفت مخصوص به خود را دارد. به عنوان مثال، آیه «رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ»^(۱) [پروردگار عرش بزرگ است] به معنای پروردگار مُلک عظیم می باشد و عبارت «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى» [بدین معناست که بر مُلک استیلا یافته است]^(۲) و اگر خدا بخواهد، این حدیث به طور کامل در سوره نمل در ذیل آیه «رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ» بیان خواهد شد.

(۱۱) طبرسی در کتاب احتجاج از هشام بن حکم روایت می کند که یکی از پرسش های زندیقی که نزد امام جعفر صادق علیه السلام آمد، این بود: دلیل وجود آفریننده جهان چیست؟ ایشان فرمودند: وجود افعالی که دلالت می کند سازنده ای آن را ساخته است. آیا وقتی به یک ساختمان بر افراشته شده می نگری، متوجه نمی شوی که آن سازنده ای دارد، هرچند که او را نبینی و مشاهده نکنی؟ زندیق گفت پس او چگونه است؟ ایشان فرمودند: او چیزی است متفاوت با دیگر اشیاء، از این که گفتم او شیء است، می توانی به وجودش پی ببری. او شیء است با حقیقت شیء بودن خود، با این تفاوت که او نه جسم است و نه صورت، نه لمس می شود و نه با حواس پنجگانه درک می گردد، همان طور که او هام او را درک نمی کنند و گذشت روزگار از او نمی کاهد و زمان در او تغییری ایجاد نمی کند.

سؤال کننده پرسید: بنابراین ما موهومی نمی بینیم که مخلوق نباشد؟ امام جعفر صادق علیه السلام فرمودند: اگر چنین بود که تو می گویی، توحید از ما برداشته می شد، چرا که در این صورت ما مکلف نبودیم که اعتقاد به غیر موهوم داشته باشیم. بلکه ما می گوئیم: هر آن چه که با حواس به وهم درآید، درک می گردد و حواس آن را به تصویر می کشد. بنابراین او مخلوق است؛ و چاره ای نیست که وجود آفریننده اشیاء را خارج از این دو جنبه مذموم اثبات کنیم: یکی نفی را (از او بزدایم) چرا که نفی همان ابطال و نیستی است و دیگری تشبیه کردن با ویژگی مخلوقات را؛ چرا که آنها (از چیزهای متفاوت) ترکیب شده اند و شکل

ص: ۲۴۰

۱- [۱] _ نمل / ۲۶.

۲- [۲] _ توحید، ص ۳۲۱، ح ۱.

گرفته اند، پس چاره ای نیست که وجود آفریننده را برای وجود مخلوقات اثبات کنیم و بگوییم که آنان برای ساخته شدن، نیازمند او بوده اند و آفریننده آنان، غیر آنان و متفاوت با آنان است. زیرا اگر در ترکیب و تالیف و دیگر صفاتی چون حدوث بعد از عدم و انتقال از کوچکی به بزرگی و از سیاهی به سفیدی و از توانمندی به ضعف و دیگر دگرگونی های موجودات، مثل آنان بود، دیگر نیازی به تفسیر آن نداشتیم؛ چرا که ثابت و موجود بود. آن فرد پرسید: پس تو هنگامی که وجود خدا را اثبات می کنی، او را محدود به حدود کرده ای؟ امام جعفر صادق علیه السلام فرمودند: من خدا را محدود به حدود نکرده ام، بلکه او را اثبات کردم؛ چرا که بین نفی و اثبات، جایگاهی دیگر وجود ندارد.

سؤال کننده پرسید: نظرت راجع به آیه «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى» چیست؟ امام جعفر صادق علیه السلام فرمودند: خداوند با این آیه خود را وصف کرده است و این چنین او بر عرش استیلا دارد و از آفریده هایش جداست، بی آن که عرش او را حمل کند و یا در برگیرد و یا جایگاه او باشد. بلکه ما می گوییم: او خود حامل عرش و نگه دارنده آن است و دلیمان همان چیزی است که خدا فرموده: «وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ» (۱). [کرسی او آسمان ها و زمین را در بر گرفته]، و ما آن چه را که خداوند خود از عرش و کرسی محقق کرده، اثبات می کنیم، اما قبول نداریم که عرش و کرسی در برگیرنده او باشند و ذات باری تعالی محتاج مکان یا چیزی از میان آفریدگانش باشد؛ بلکه تمامی آفریدگانش محتاج اویند. سؤال کننده پرسید: حال چه تفاوتی است بین این که دستانتان را به آسمان بلند کنید یا به سمت زمین متمایل گردانید؟ امام جعفر صادق علیه السلام فرمودند: این در علم و احاطه و قدرت خداوند یکسان است، اما او به اولیا و بندگانش دستور داده است که دستانتان خود را به سوی آسمان و به طرف عرش بگیرند. زیرا عرش را معدن رزق و روزی قرار داده است. پس ما به همان چیزی عمل کرده ایم که قرآن و احادیث نبوی صلی الله علیه و آله و سلم به آن دستور داده اند؛ چرا که آن حضرت می فرماید: دستانتان را به سوی خدای عز و جل بالا ببرید؛ و همه فرقه های امت اسلام بر این موضوع اتفاق نظر دارند (۲).

ص: ۲۴۱

۱- [۱] _ بقره / ۲۵۵.

۲- [۲] - احتجاج، ص ۳۳۲

۱۲) طبرسی در احتجاج از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که زندقی از ایشان سؤال کرد: در باره خورشید به من بگو، کجا غروب می‌کند؟ آن حضرت علیه السلام در پاسخ فرمود: یکی از علما گفته است: وقتی خورشید غروب می‌کند و از گنبد آسمان به زیر می‌آید، فلک آن را همچنان بالا می‌برد تا به جایگاه طلوعش برساند. یعنی خورشید در چشمه گل آلودی غروب می‌کند سپس زمین را می‌شکافد و به مطلع خود باز می‌گردد. پس در زیر عرش به سجده می‌افتد تا اذن طلوع بگیرد و هر روز نورش با نور جدیدی جایگزین می‌شود. گفت: کرسی بزرگتر است یا عرش؟ فرمود: به جز عرش، هر چیزی که خدا خلق کرده است در درون کرسی قرار دارد. عرش بزرگتر از آن است که کرسی، آن را احاطه کند. گفت: آیا روز را پیش از شب خلق کرده است؟ فرمود: بله، روز را پیش از شب خلق کرده است، خورشید را پیش از ماه و زمین را پیش از آسمان. زمین را بر پشت ماهی و ماهی را در آب و آب را در دل صخره‌ای توخالی و صخره را بر شانه یک فرشته و فرشته را بر روی خاک و خاک را بر روی باد عقیم و باد را بر روی هوا ندارد و در ورای آن پهناوری و تنگی و چیزی که به وهم درآید، نیست. سپس خداوند کرسی را خلق کرد و آسمان‌ها و زمین را در درون آن قرار داد. کرسی از هر چیزی که خلق شده است، بزرگتر است. سپس عرش خلق را کرد و آن را بزرگتر از کرسی قرار داد. (۱)

لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى (۶)

[آن چه در آسمان‌ها و آن چه در زمین و آن چه میان آن دو و آن چه زیر خاک است از آن اوست]

۱) محمد بن یعقوب از محمد بن احمد، از ابن محبوب، از جمیل بن صالح، از ابان بن تغلب از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که از ایشان در باره زمین سؤال کردم که بر چه چیزی قرار گرفته است؟ فرمود: بر نهنگ. گفتم: نهنگ بر چه چیزی قرار دارد؟ فرمود: بر آب. عرض کردم: آب بر روی چه چیزی

ص: ۲۴۲

قرار گرفته است؟ فرمود: بر صخره. گفتم: صخره بر چه چیزی استوار شده است؟ فرمود: بر شاخ گاوی صاف. گفتم: آن گاو بر چه ایستاده است؟ فرمود: بر خاک. گفتم: آن خاک بر چه چیزی قرار دارد؟ فرمود: بدان و آگاه باش که در این مورد علم علما راه به جایی نبرده است (۱). این روایت را علی بن ابراهیم، از محمد بن ابی عبدالله، از سهل، از حسن بن محبوب، از جمیل بن صالح، از ابان بن تغلب نیز روایت کرده است که در آن می گوید: من نیز از امام صادق علیه السلام همین سؤال را پرسیدم (۲).

(۲) علی بن ابراهیم از پدرش از علی بن مهزیار، از علاء مکفوف، از یکی از یارانش و او از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که: از امام صادق علیه السلام در باره زمین سؤال شد که بر چه چیزی ایستاده است؟ فرمود: بر نهنگ. سپس سؤال کردند: نهنگ بر روی چه چیزی است؟ فرمود: بر روی آب. آن گاه پرسیدند: آب بر روی چیست؟ فرمود: بر خاک. سپس پرسیدند: پس این خاک بر چه چیزی قرار گرفته است؟ فرمود: در این جا علم دانشمندان راه به جایی نمی برد (۳).

«وَإِنْ نَجْهَرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى (۷)»

[و اگر سخن به آواز گویی، او نهان و نهان تر را می داند]

(۱) ابن بابویه از محمد بن علی ماجیلویه، از محمد بن ابی القاسم، از محمد بن علی کوفی، از موسی بن سعدان حنط، از عبدالله بن قاسم، از عبدالله بن مسکان، از محمد بن مسلم از امام صادق علیه السلام در باره این آیه پرسیدم: «يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى» فرمود: سر آن چیزی است که آن را در قلب خود پوشیده و محفوظ می داری. مراد از اخفی آن چیزی است که به ذهنت خطور می کند، سپس فراموش می شود (۴).

ص: ۲۴۳

۱- [۱] - کافی، ج ۸، ص ۸۹، ح ۵۵.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۲.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۲.

۴- [۴] - معانی الاخبار، ص ۱۴۳، ح ۱.

(۲) طبرسی: از سیدین یعنی امام محمد بن باقر علیه السلام و امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است: سر آن است که در قلب و نفس و خود پنهان می کنی و اخفی آن است که از ذهنت عبور می کند و سپس از یادت می رود(۱).

(۳) علی بن ابراهیم: سر آن چیزی است که پنهانش می کنی و اخفی آن است که به ذهنت خطور می کند، آن گاه از یادت می رود(۲). سپس خداوند متعال داستان موسی علیه السلام را روایت می کند و خبر مربوط به آن را در سوره قصص بازگو خواهیم کرد. ان شاء الله تعالی.

إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (۱۲)... وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَ لِي فِيهَا مَآرِبٌ أُخْرَى (۱۸)

إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (۱۲) وَ أَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى (۱۳) إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (۱۴) إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى (۱۵) فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَ اتَّبِعْ هَوَاهُ فَتَرْدَى (۱۶) وَ مَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى (۱۷) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَ أَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَ لِي فِيهَا مَآرِبٌ أُخْرَى (۱۸)

[این منم پروردگار تو، پای پوش خویش بیرون آور که تو در وادی مقدس «طوی» هستی* و من تو را برگزیده ام، پس بدان چه وحی می شود گوش فرا ده * منم، من، خدایی که جز من خدایی نیست، پس مرا پرستش کن و به یاد من نماز برپا دار* در حقیقت، قیامت فرارسنده است. می خواهم آن را پوشیده دارم، تا هر کسی به موجب آن چه می کوشد، جزا یابد* پس هرگز نباید کسی که به آن ایمان ندارد و از هوس خویش پیروی کرده است، تو را از (ایمان به) آن باز دارد، که هلاک خواهی شد* و ای موسی، در دست راست تو چیست؟]

گفت: «این عصای من است، بر آن تکیه می دهم و با آن برای گوسفندانم برگ می تکانم، و کارهای دیگری هم برای من از آن برمی آید.»]

ص: ۲۴۴

۱- [۱] - مجمع البیان، ج ۷، ص ۸.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۳.

۱) علی بن ابراهیم در روایتی از ابی جارد از امام باقر علیه السلام در باره آیه شریفه «آتیکم منها بقَبَسٍ» نقل می کند که فرمود: برای شما پاره هایی از آتش می آورم تا در برابر سرما خود را گرم کنید. و نیز در باره این آیه «أَوْ أَجِدُّ عَلَى النَّارِ هُدًی» می فرماید: به واسطه آتش راهی می جویم «وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي» به وسیله آن از درخت برای گوسفندانم برگ می تکانم «وَلِي فِيهَا مَأْرَبٌ أُخْرَى» از ترس دیگر توانایی سخن گفتن نداشت، پس سخنش را به این جمله ختم کرد و گفت: «وَلِي فِيهَا مَأْرَبٌ أُخْرَى» در این عصا برایم کارهای دیگری نیز هست (۱).

۲) ابن بابویه از محمد بن حسن بن احمد بن ولید، از محمد بن صفار، از یعقوب بن یزید، از محمد بن ابی عمیر، از ابان بن عثمان، از یعقوب بن شعیب، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که: خدای متعال به موسی علیه السلام فرمود: «فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ» چرا که کفش های موسی علیه السلام از پوست مردار الاغ بود (۲).

۳) و از ابن بابویه از محمد بن نصر بخاری مقری، از ابو عبدالله کوفی فقیه شهر فرغانه با سند متصل به امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در باره این فرموده خدا به موسی علیه السلام «فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ» فرمود: یعنی از دو گونه ترس خود دست بردار؛ یکی ترس موسی از مردن همسرش که در حالت وضع حمل او را ترک گفته بود و دیگری ترس از فرعون (۳).

۴) از ابن بابویه از محمد بن علی بن محمد بن حاتم نوفلی مشهور به کرمانی، از ابو عباس احمد بن عیسی و شاء، از احمد بن طاهر قمی، از محمد بن بحر بن سهل شیبانی، از احمد بن مسرور، از سعد بن عبدالله قمی، از امام حجت علیه السلام در حدیثی طولانی که در ضمن آن مسائل فراوانی آمده، روایت کرده است که می گوید به حضرت حجت علیه السلام عرض کردم: ای فرزند رسول خدا! مرا از فرمان خدای متعال به پیامبرش موسی علیه السلام آگاه کن که به او فرمود: «فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى» چرا که فقهای شیعه و سنی را عقیده بر این

ص: ۲۴۵

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۳.

۲- [۲] - علل الشرائع، ج ۱، ص ۸۵، باب ۵۵، ح ۱.

۳- [۳] - علل الشرائع، ج ۱، ص ۸۵، باب ۵۵، ح ۱

است که کفش های موسی از پوست و جلد مردار بوده است. آن گاه امام علیه السلام فرمود: هر کس این را گفته، به موسی علیه السلام تهمت زده و او را در پیامبری خویش جاهل و نادان دانسته است. چرا که امر در این باره از دو حال خارج نیست: یا این که نماز موسی با این کفش ها جایز نبوده و یا جایز بوده است. اگر نمازش جایز بوده، برای موسی پوشیدن آنها در آن مکان نیز جایز بوده است، اگر آن مکان مقدس نبوده باشد. اگر آن مکان مقدس هم بوده باشد، از نماز، مقدس تر و مطهرتر نیست. اما اگر گزاردن نماز با آن کفش ها جایز نبوده است، پس این باور را در مورد موسی علیه السلام به وجود می آورد که او حلال را از حرام تشخیص نمی داده و نسبت به آن چه نماز در آن درست یا نادرست است، علم نداشته است که این هم کفر است. عرض کردم: پس ای مولای من! مرا از تاویل آن آگاه کن. فرمود: همانا موسی علیه السلام با پروردگارش در بیابان مقدس نجوا کرد و گفت: پروردگارا! محبتم را نسبت به خودت پاک و خالص گردانیده ام و دلم را از هر چه غیر توست شسته ام و این در حالی بود که موسی علیه السلام به خانواده اش مهر و علاقه فراوانی داشت. پس خداوند متعال فرمود: «فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ» یعنی دوستی و علاقه خانواده ات را از قلبت بیرون انداز تا محبت تو نسبت به من خالص گردد و قلبت از میل و علاقه به غیر من پاک گردد(۱).

(۵) علی بن ابراهیم: در باره آیه: «فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ» فرمود: آن کفش ها از پوست مردار الاغ بوده است و نیز در باره آیه: «وَ أَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْمِعْ لِمَا يُوحَىٰ * إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي» فرمود: اگر نماز را فراموش کردی و سپس به یاد آوردی، پس آن را به جای آور(۲).

(۶) محمد بن یعقوب، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از حسین بن سعید و محمد بن خالد که همگی از قاسم بن عروه از عبیدالله بن زراره و او نیز از پدرش و او از امام محمد باقر علیه السلام نقل کرده اند: هرگاه نمازی از تو قضا شد و آن را در وقت دیگری به یاد آوردی، پس اگر برای تو یقین حاصل شد که اگر نماز قضا شده را بخوانی هنوز برای اقامه نماز بعدی وقت داری، نخست نماز قضا را به جای آور؛ چرا که خدای متعال می فرماید: «وَ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي» اما

ص: ۲۴۶

۱- [۱] - کمال الدین و تمام النعمه، ج ۲، ص ۴۱۹، باب ۴۴، ح ۲۱.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۳.

هرگاه یقین داشتی نمازی که از تو فوت شده و می خواهی آن را به جای آوری، با اقامه آن، نماز بعدی را از دست می دهی، نخست با آن نمازی آغاز کن که در وقت آن هستی و سپس نماز دیگر (قضا) را به جای آور(۱).

این حدیث را شیخ در تهذیب با سند خود از حسین بن سعید، از قاسم بن عروه روایت کرده که بقیه سند و نیز متن آن مانند حدیث پیشین است با این تفاوت که در آخر روایت به جای «واقم الأخری» عبارت «واقم للأخری» آمده است(۲).

(۷) طبرسی: بسیاری از مفسران در معنای آیه گفته اند: معنای آیه این است: که نماز را به جای آور. هر وقت به یاد آوری، نمازی برعهده توست. خواه در وقت آن باشد یا نباشد. طبرسی می گوید: این حدیث از امام محمد باقر علیه السلام روایت شده است(۳).

(۸) علی بن ابراهیم: در باره این آیه: «إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا» فرمود: این آیه به صورت «إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي» نازل شده است. یعنی قیامت فرا می رسد می خواهم آن را از خودم پوشیده دارم. گفتند: قیامت را چگونه از خودش پوشیده می دارد؟ فرمود: قیامت را در وقتی غیر از وقت خودش قرار می دهد(۴).

(۹) طبرسی: از ابن عباس «أَكَادُ أَخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي» نقل شده است. همچنین در قرائت پدرم این گونه آمده است. طبرسی گوید: این حدیث از امام صادق علیه السلام روایت شده است(۵).

(۱۰) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از سلمه بن خطاب، از عبدالله بن محمد، از منیع بن حجاج بصری، از مجاشع، از معلى، از محمد بن فیض، از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که: عصای موسی متعلق به آدم علیه السلام بود. سپس به شعیب علیه السلام و سپس به موسی بن عمران علیه السلام رسید و در حال حاضر نیز نزد ماست که در همین گذشته نزدیک نیز آن را دیدم.

ص: ۲۴۷

۱- [۱] - کافی، ج ۳، ص ۲۹۳، ح ۴.

۲- [۲] - تهذیب، ج ۲، ص ۲۶۸، ح ۱۰۷۰.

۳- [۳] - مجمع البیان، ج ۷، ص ۱۳.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۳.

۵- [۵] - مجمع البیان، ج ۷، ص ۱۳.

آن عصا همچنان سبز و تازه است، گویی آن را به تازگی از درخت کنده باشی. وقتی از آن بخواهی، به حرف می آید. این عصا آماده شده است برای آن که به دست قائم ما عجل الله تعالی فرجه الشریف برسد تا همان کاری را کند که موسی علیه السلام با آن کرد. این عصا ترسناک و شگفت انگیز است و آن چه را به دروغ بافته اند در کام خود فرو می بلعد و هر آن چه به آن امر می شود، انجام می دهد. به هر جا رو کند، دروغ های آنان را در کام خود می کشد. دو شعبه از آن گشوده می شود: یکی بر زمین و دیگری بر سقف. طوری که فاصله آن دو شعبه از هم به چهل ذرع می رسد و مانند اژدها هر آن چه به ناحق و دروغ باشد، می بلعد(۱). این حدیث را ابن بابویه روایت کرده و گفته است: پدرم که رحمت خدا بر او باد، از محمد بن یحیی، از سلمه بن خطاب... و بقیه متن حدیث و سند آن را ذکر نموده است (۲).

همچنین آن را محمد بن حسن صفار در کتابش به نام بصائر، از سلمه بن خطاب روایت کرده است که در آن حدیث نیز همین متن و سند آمده است.(۳)

۱۱) محمد بن ابراهیم نعمانی، از احمد بن محمد بن سعید بن عقده، از محمد بن مفضل بن ابراهیم و سعدان بن اسحاق بن سعید و احمد بن حسین بن عبدالملک و محمد بن احمد بن حسن قطوانی، همگی از حسن بن محبوب، از عبدالله بن سنان روایت کرده اند که گفت: از امام صادق علیه السلام شنیدم: عصای موسی از شاخه درخت آس (مورد) از درخت های بهشت بود که وقتی موسی علیه السلام رو به جانب مدین نمود، جبرئیل آن را به او داد. عصای موسی و تابوت آدم علیه السلام هر دو در دریاچه طبریه هستند که نه پوسیده می شوند و نه تغییر شکل می دهند تا این که چون امام قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف قیام کند، آن دو را بیرون آورد(۴).

۱۲) محمد بن یعقوب از احمد بن ادریس، از عمران بن موسی، از موسی بن جعفر بغدادی، از علی بن اسباط، از محمد بن فضیل، از ابو حمزه ثمالی، از امام

ص: ۲۴۸

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۱۸۰، ح ۱.

۲- [۲] - کمال الدین و تمام النعمه، ج ۲، ص ۶۱۱، باب ۵۸، ح ۲۷.

۳- [۳] - بصائر الدرجات، ص ۱۸۳، باب ۴، ح ۳۶.

۴- [۴] - الغیبه، ص ۱۵۷.

جعفر صادق علیه السلام روایت کرد: از امام جعفر صادق علیه السلام شنیدم که می فرمود: لوح‌های موسی نزد ماست . عصای موسی نیز نزد ماست . ما وارثان پیامبرانیم(۱).

(۱۳) و نیز از محمد بن یعقوب، از محمد بن یحیی، از محمد بن حسین، از موسی بن سعدان، از ابو الحسین اسدی، از ابو بصیر از امام محمد باقر علیه السلام روایت شده است که فرمود: شبی امیرالمؤمنین علیه السلام در دل تاریکی از خانه خارج شد در حالی که می فرمود: همه‌های است و شب تاریک است . ای مردم! امامتان از خانه خارج شد حال آن که پیراهن آدم علیه السلام را برتن، انگشتری سلیمان علیه السلام را به انگشت و عصای موسی علیه السلام را در دست دارد.(۲)

(۱۴) محمد بن حسن صفار از محمد بن عبدالجبار، از حسین بن حسین لؤلؤی، از ابو الحسین اسدی، از ابوبصیر، از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: علی امیرالمؤمنین علیه السلام شبی بر اصحابش که در مکانی گرد آمده بودند، وارد شد در حالی که می فرمود: همه‌های! همه‌های در شبی تاریک؛ امامتان بر شما وارد شده و حال آن که پیراهن آدم علیه السلام را بر تن و انگشتری سلیمان علیه السلام را در انگشت و عصای موسی علیه السلام را در دست دارد.(۳)

(۱۵) از محمد بن حسن صفار از محمد بن حسین، از ابن سنان، از عمار بن مروان، از منخل، از جابر، از امام محمد باقر علیه السلام روایت شده است که فرمود: آیا گفته رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به علی علیه السلام را نشنیده اید که فرمود: به خدا سوگند که انگشتری سلیمان به تو داده خواهد شد. به خدا سوگند که عصای موسی به تو داده خواهد شد. روایات در این باره فراوانند(۴).

(۱۶) عمر بن ابراهیم اوسی می گوید: از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده که فرمود: در آن شبی که مرا به معراج بردند، جبرئیل در جایگاه خود ایستاد و دیگر درود فرشتگان و سخن آنان را نمی شنیدم و به مقام و جایگاهی رسیده بودم که دیگر صدایی به گوش نمی رسید و در نظرم مردگان و زندگان

ص: ۲۴۹

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۱۸۰.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۱۸۱، ح ۴.

۳- [۳] - بصائر الدرجات، ص ۱۸۷، باب ۴، ح ۵۲.

۴- [۴] - بصائر الدرجات، ص ۱۸۷، باب ۴، ح ۵۱.

یکسان بودند. قلبم به شماره افتاد و اندوهم افزون شد. در این هنگام صدای ندا دهنده‌ای را شنیدم که با صدای علی بن ابی طالب علیه السلام این ندا را سر داد: بایست _ ای محمد! _ پروردگارت بر تو سلام و درود می فرستد. گفتم: چگونه درود می فرستد و حال آن که او را به درود بر کسی نیاز نیست و چگونه علی علیه السلام به این جایگاه رسیده است؟ پس خداوند متعال فرمود: بخوان ای محمد! « هُوَ الَّذِي يُصَيِّمِي عَلَىٰ عَائِدَتِي وَمَلَائِكَتُهُ يُخْرِجُكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ » (۱) [همان است که هم او و هم فرشتگانش بر شما سلام می فرستند تا شما را از ظلمت ها به عالم نور خارج کند] سلام من، همان رحمتم بر تو و امت توست و اما این که صدای علی علیه السلام را شنیدی، پس همانا برادرت موسی بن عمران نیز آن هنگام که به کوه طور رسید و با چشم خود هر آن چه از عظمت [وحی] بود را دید، او را مبهوت نمود و آن چه را که می دید، او را از آن چه به او گفته می شد، غافل ساخت. پس برترین چیزها در نزد او یعنی عصا، او را از هیبت ذکر خدا غافل نمود. از همین روی به او گفتم: « وَ مَا تَلَمَّكَ بِمِيتَةٍ يَا مُوسَى » ای موسی! چه در دست داری؟ و چون برای تو نیز محبوب ترین انسان ها علی بن ابی طالب علیه السلام است، پس تو را با زبان و کلام او خطاب کردیم تا دلت از رعب در امان باشد و آرام گیرد و آن چه را به تو وحی می کنیم، دریابی. همچنین این که موسی گفت: « وَ لِي فِيهَا مَأْرَبٌ أُخْرَى »، گفته اند که در آن عصا هزار معجزه بوده که در این مقوله جای بیان آنها نیست.

(۱۷) علی بن ابراهیم: در روایت ابی جارود از امام محمد باقر علیه السلام روایت شده است که: در آیه « وَ أَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي » منظور آن است که با آن برگ‌های درختان را برای گوسفندان می تکانم. « وَ لِي فِيهَا مَأْرَبٌ أُخْرَى » برای آن است که موسی از شدت بیم و وحشت قادر به ادامه گفتار خود نبود. پس کلامش را با آن خلاصه کرد و گفت: « وَ لِي فِيهَا مَأْرَبٌ أُخْرَى » یعنی مرا با این عصا نیازهای دیگری نیز هست (۲).

(۱۸) علی بن ابراهیم از پدرش، از قاسم بن محمد، از سلیمان بن داود منقری، از حفص بن غیاث، از امام صادق علیه السلام نقل می کند که فرمود: ابلیس _ که

ص: ۲۵۰

۱- [۱] - احزاب/۴۳.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۳.

نفرین خداوند بر او باد _ در حالی که موسی به مناجات با پروردگارش مشغول بود، نزد او رفت. پس یکی از ملائکه به ابلیس گفت: وای بر تو، از او چه می خواهی؟ مگر نمی بینی که او به مناجات با پروردگارش مشغول است؟ ابلیس گفت: از او همان چیزی را می خواهم که از پدرش آدم، آن زمان که در بهشت بود، می خواستم. این حدیث به طور مفصل در تفسیر آیه «وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا» [و در حالی که با وی راز گفتیم او را به خود نزدیک ساختیم] از سوره مریم آمده است (۱).

وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةٌ أُخْرَى (۲۲)

[و دست خود را به پهلویت ببر، سپید بی گزند برمی آید، [این] معجزه ای دیگر است].

۱) ابن بابویه از پدرش، از سعد بن عبدالله، از احمد بن محمد بن خالد، از پدرش، از محمد بن سنان، از خلف بن حماد، از مردی از امام صادق علیه السلام نقل می کند که: خداوند تبارک و تعالی به موسی فرمود: «وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ» (۲) [و دست خود را به گریبانَت ببر، سپید بی گزند برمی آید] _ فرمود: _ یعنی بی آن که مبتلا به پیسی و برص شده باشد (۳). ۲) علی بن ابراهیم از پدرش، از حسن بن محبوب، از علاء بن رزین، از محمد بن مسلم، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که: موسی علیه السلام بسیار گندمگون بود، پس دستش را از گریبانش بیرون آورد و دنیا را برایش نورانی و روشن کرد (۴).

قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (۲۵) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (۲۶) ... وَنَذُرُكَ كَثِيرًا (۳۴) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا (۳۵)

قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (۲۵) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (۲۶) وَ اخْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (۲۷) يَفْقَهُوا قَوْلِي (۲۸) وَ اجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (۲۹) هَارُونَ أَخِي (۳۰) اشْدُدْ بِهِ

ص: ۲۵۱

۱- [۱] - مریم / ۵۲.

۲- [۲] - نمل / ۱۲.

۳- [۳] - معانی الاخبار، ص ۱۷۲، ص ۷۲، ح ۱.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۱۷.

أُزْرَى (۳۱) وَ أَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي (۳۲) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً (۳۳) وَ نَذْكُرَكَ كَثِيراً (۳۴) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيراً (۳۵)

[گفت: «پروردگارا، سینه ام را گشاده گردان،* و کارم را برای من آسان ساز،* و از زبانم گره بگشای (تا) سخنم را بفهمند * و برای من دستیاری از کسانم قرار ده،* هارون برادرم را،* پشتم را به او استوار کن * و او را شریک کارم گردان،* تا تو را فراوان تسبیح گویم * و بسیار به یاد تو باشیم * زیرا تو همواره به حال ما بینایی]

(۱) محمد بن عباس از محمد بن حسن خثعمی، از عباد بن یعقوب، از علی بن هاشم، از عمر بن حارث، از عمران بن سلیمان، از حصین تغلبی، از اسماء بنت عمیس روایت کرده است که گفت: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را بر بالای کوه ثبیر (۱) دیدم در حالی که می فرمود: ثبیر آگاه باش، ثبیر آگاه باش، پروردگارا! من نیز آن چه را که موسی برادرم از تو درخواست نمود، درخواست دارم؛ این که سینه ام را فراخ گردانی و امور را برای من آسان گردانی، گره از زبانم بگشایی تا کلام مرا بفهمند و برایم جانشین و وزیری از خانواده ام قرار دهی، برادرم علی علیه السلام را حامی و پشتیبان من قرار ده. او را در کارهایم شریک گردان تا بتوانم بسیار تو را تسبیح گفته و تو را فراوان یاد کنم. همانا تو بر ما ناظر و آگاهی (۲).

(۲) و از طریق مخالفین: حدیثی است که آن را حافظ ابو نعیم با سند خود از روایان خود از ابن عباس نقل کرده است که گفت: روزی رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم دست علی بن ابی طالب علیه السلام و دست مرا گرفت. در آن موقع ما در مکه بودیم. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم چهار رکعت نماز گزارد. سپس دو دستش را به سمت آسمان بالا برد و فرمود: پروردگارا! همانا پیامبرت موسی بن عمران از تو خواهش کرد و گفت: «رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي» و من نیز که محمد، دیگر پیامبرت هستم، از تو می خواهم که شرح صدری به من عطا کنی و کارم را برایم آسان گردانی و گره از زبانم بگشایی تا سخنم را بفهمند؛ برایم

ص: ۲۵۲

۱- [۱] - ثبیر از بزرگترین کوههای مکه است « معجم البلدان ، ج ۲، ص ۷۲ ».

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۳۱۰، ح ۲.

وزیری از خاندانم قرار دهی. علی علیه السلام، برادرم را، پشتیبان من قرار بده و او را در کارهایم شریک گردان. ابن عباس می گوید: بلافاصله ندایی شنیدم که می گفت: ای احمد! آن چه خواسته بودی، برآورده شد.

أَنْ أَقْدِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَأَقْدِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيَلْقِهِ الْيَمُّ... وَالْأَقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَ لِيُصْنَعَ عَلَيَّ عَيْنِي (۳۹)

أَنْ أَقْدِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَأَقْدِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيَلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذُهُ عَدُوٌّ لِي وَ عَدُوٌّ لَهُ وَ الْأَقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَ لِيُصْنَعَ عَلَيَّ عَيْنِي (۳۹)

[که او را در صندوقچه ای بگذار، سپس در دریای افکن تا دریا (رود نیل) او را به کرانه اندازد و دشمن من و دشمن وی، او را بگیرد. و مهری از خودم بر تو افکنم تا زیر نظر من پرورش یابی]

۱) عیاشی از مفضل روایت نموده که از امام صادق علیه السلام در باره این آیه پرسیدم: «فَالِقُ الْوَيْلِ وَ النَّوَى» (۱). حضرت فرمود: منظور از حب، مؤمن است چرا که خداوند فرمود: «وَ الْأَقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي» و منظور از نوی، کافر است؛ همان که از حق دوری جسته است و آن را نپذیرفته است (۲).

إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ... أَذْهَبَ أَنْتَ وَ أَخُوكَ بَيَاتِي وَ لَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي (۴۲)

إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَ لَا تَحْزَنَ وَ قَتَلْتَ نَفْسًا فَجَعَلْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَ فَتْنَاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِتِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَيَّ قَمَدًا يَا مُوسَىٰ (۴۰) وَ اضْيَطَّعْتُكَ لِنَفْسِي (۴۱) أَذْهَبَ أَنْتَ وَ أَخُوكَ بَيَاتِي وَ لَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي (۴۲)

[آن گاه که خواهر تو می رفت و می گفت: آیا شما را بر کسی که عهده دار او گردد دلالت کنم؟ پس تو را به سوی مادرت بازگردانیدیم تا دیده اش روشن شود و غم نخورد، و سپس شخصی را کشتی و ما تو را از اندوه رهانیدیم، و تو را بارها آزمودیم، و سالی چند در میان اهل «مدین» ماندی، سپس ای موسی! در

ص: ۲۵۳

۱- [۱] - انعام / ۹۵.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۷، ح ۶۵.

زمان مقدر (و مقتضی) آمدی * و تو را برای خود پروردم * تو و برادرت معجزه های مرا [برای مردم] ببرید و در یاد کردن من سستی مکنید.]

(۱) علی بن ابراهیم گوید: «وَفَتْنَاكَ فُتُونًا» یعنی تو را به خوبی آزمودیم. و آیه: «فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ» منظور از اهل مدین، نزد شعیب است. و آیه: «وَاصِطْنَعْتُكَ لِنَفْسِي» یعنی تو را برای خویش برگزیدم. و عبارت «لا تنیا» در آیه: «اذْهَبْ أَنْتَ وَ أَخُوكَ بِآيَاتِي وَ لَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي» یعنی ضعیف و سست نشوید (۱).

اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (۴۳) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى (۴۴)

[به سوی فرعون بروید که او به سرکشی برخاسته * و با او سخنی نرم گوید، شاید که پند پذیرد یا بترسد]

(۱) شیخ در تهذیب با سند خود از محمد بن احمد بن یحیی، از هارون بن مسلم، از مسعده بن صدقه، نقل کرده است که گفت: پیرمردی از فرزندان عدی بن حاتم از پدرش، از جدش عدی بن حاتم که در جنگ های علی علیه السلام حضور داشت برای من روایت کرد که: روزی که علی علیه السلام و معاویه در صفین با یکدیگر رو در رو شدند. حضرت، صدایش را بلند کرد تا اصحابش بشنوند و فرمود: به خدا قسم، معاویه و یارانش را خواهم کشت. سپس در پایان کلامش با صدای زیر گفت: إن شاء الله تعالی. من نزدیک امام علیه السلام بودم و عرض کردم: یا امیر المؤمنین! بر آن چه می گویی قسم یاد می کنی و سپس آن را با "إن شاء الله" استثنا می کنی! مراد از این کار چیست؟ امام فرمود: جنگ خدعه و فریب است و این در حالی است که من نزد مؤمنان دروغگو نبوده ام. ولی خواستم تا بدین گونه یارانم را علیه آنها بشورانم تا سست نشوند و در آنان طمع کنند.

بدان و آگاه باش که تو از این پس از این حربه سود خواهی برد إن شاء الله. بدان که خداوند متعال به موسی علیه السلام در آن هنگام که او را به سوی فرعون گسیل داشت، فرمود: به پیش او بروید «فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى» در

ص: ۲۵۴

حالی که خداوند می دانست که فرعون نه متنبه می شود و نه می ترسد، ولی می خواست تا با آن موسی علیه السلام را به رفتن به سوی فرعون تشویق کند. (۱)

این حدیث را کلینی هم از علی بن ابراهیم از هارون بن مسلم روایت کرده که حدیث از ابتدا تا انتها بر همین سیاق است هر چند در آن تفاوت اندکی است (۲). همچنین آن را علی بن ابراهیم از هارون بن مسلم با همان سند و متن روایت کرده است. (۳)

(۲) ابن بابویه از ابو محمد بن نَعِیم بن شاذان نیشابوری که خدا از او خشنود باد، از عمویش ابو عبدالله محمد بن شاذان، از فضل بن شاذان، از محمد بن ابو عمیر نقل کرده است که: به امام موسی بن جعفر علیه السلام عرض کردم، مرا از منظور این گفته خداوند به موسی و هارون علیه السلام: «اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى» آگاه کن. امام فرمود: اما این فرموده خدا: «فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا» منظور از آن این است او را با کنیه اش خطاب کنید و به او بگویید ای ابا مُصْعَب! چرا که نام فرعون ابا مصعب ولید بن مصعب بود. و اما این گفته خدای متعال «يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى» برای این است که موسی علیه السلام را بر رفتن به سوی فرعون تحریض کند؛ با آن که خدای متعال به خوبی می دانست که فرعون هرگز متنبه نمی شود و نمی ترسد، مگر آن که عذاب را ببیند. مگر قول خدای متعال را نشنیده ای که می فرماید: «حَتَّى إِذَا أَذْرَكَهُ الْغُرْقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ» (۴) [تا وقتی که در شرف غرق شدن قرار گرفت، گفت: ایمان آوردم که هیچ معبودی جز آن که فرزندان اسرائیل به او گرویده اند، نیست و من از تسلیم شدگانم] پس خداوند ایمان او را پذیرفت و فرمود: «الآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ» (۵) _ [اکنون، در حالی که پیش از این نافرمانی می کردی و از تباہکاران بودی] (۶).

ص: ۲۵۵

۱- [۱] - تهذیب، ج ۶، ص ۱۶۳، ح ۲۹۹.

۲- [۲] - کافی، ج ۷، ص ۴۶۰، ح ۱.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۳.

۴- [۴] - یونس / ۹۰

۵- [۵] - یونس / ۹۱

۶- [۶] - علل الشرائع، ج ۱، ص ۸۵، باب ۵۵، ح ۱.

۳) از ابن بابویه از احمد بن حسن قَطَّان، از حسن بن علی شِکَرِی، از محمد بن زکریای جوهری، از جعفر بن محمد بن عماره، از پدرش، از سفیان بن سعید، از امام صادق علیه السلام _ که به خدا قسم همان گونه که از نام مبارکش پیداست، صادق و راستگوست _ شنیدم که می فرمود: ای سفیان! بر توست که تقیه کنی. که این سنت ابراهیم خلیل علیه السلام است و خداوند متعال به موسی و هارون علیه السلام فرمود: «أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ» خداوند به آن دو می فرماید که او (فرعون) را با کنیه اش خطاب کنید و به او بگویید ای ابا مصعب! سفیان می گوید کلام امام که به این جا رسید، به ایشان عرض کردم: ای فرزند رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم! آیا جایز است خداوند بندگان را به کاری که معلوم نیست انجام بشود، مأمور کند؟ فرمود: خیر. گفتم: پس چگونه خدای متعال به موسی و هارون علیه السلام فرمود: «لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ» و حال آن که می دانست که فرعون نه متنبه می شود و نه می ترسد. سپس امام فرمودند: چرا، فرعون هم متنبه شد و هم ترسید، ولی در هنگام دیدن عذاب که دیگر ایمان برای او سودی نداشت. مگر نشنیده ای که خدای متعال می فرماید: «حَتَّىٰ إِذَا أَذْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ» (۱) [تا وقتی که در شرف غرق شدن قرار گرفت، گفت: ایمان آوردم که هیچ معبودی جز آن که فرزندان اسرائیل به او گرویده اند، نیست و من از تسلیم شدگانم]. سپس خداوند متعال ایمانش را نپذیرفت و فرمود: «الآن وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ * فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً» [اکنون در حالی که پیش از این نافرمانی می کردی و از تباہکاران بودی * پس امروز تو را با زره (زرین) خودت به بلندی (ساحل) می افکنیم تا برای کسانی که از پی تو می آیند عبرتی باشد] امام فرمود: مراد این است که تو را به نجوه ای (تپه) از زمین می افکنیم تا برای آیندگان، نشانه و عبرتی باشی. (۲)

"قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ (۵۰)"

ص: ۲۵۶

۱- [۱] _ یونس / ۹۱

۲- [۲] _ معانی الاخبار، ص ۳۸۵، ح ۲۰.

[گفت: پروردگار ما کسی است که هر چیزی را خلقتی که درخور اوست داده، سپس آن را هدایت فرموده است]

(۱) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از علی بن حکم، از سیف بن عمیره، از ابراهیم بن میمون، از محمد بن مسلم، از امام صادق علیه السلام در باره عبارت «أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى» سؤال کردم. امام فرمود: نریا ماده بودن تمام مخلوقات خدا بدون استثنا، از شکلشان شناخته می شود.

عرض کردم: معنای «ثُمَّ هَدَى» چیست؟ امام فرمود: خدا آن مخلوق را به سوی نکاح و تزویج جنس مخالفش هدایت کرده است (۱).

داستان فرعون و موسی و هارون علیه السلام در دو حدیث امام باقر علیه السلام و امام صادق علیه السلام در سوره های شعرا و قصص خواهد آمد _ ان شاء الله تعالی _

"كُلُوا وَارْزُقُوا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى (۵۴)"

[بخورید و دام‌هایتان را بچرانید که قطعاً در اینها برای خردمندان نشانه هایی است]

(۱) علی بن ابراهیم از پدرش، از حسن بن محبوب، از علی بن رئاب، از مروان روایت کرده که از امام صادق علیه السلام در باره این آیه پرسیدم: «إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى» امام فرمود: به خدا قسم اولی النُّهَى ما اهل بیت (صلوات الله علیهم اجمعین) هستیم.

عرض کردم: فدایت شوم: معنای اولی النُّهَى چیست؟ فرمود: آن چه خداوند به وسیله آن پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم را از آینده آگاه کرد، از جمله ادعای ابو فلان _ منظور ابوبکر است _ نسبت به خلافت و اقدامش برای به دست آوردن خلافت بعد از او (عمر) و سومین نفر پس از آن دو (عثمان) و سپس بنی امیه. آن گاه رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در باره آی_نده خبر داد همان طور که خداوند به پیام_برش و پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم به علی علیه السلام و علی علیه السلام به ما در باره وضعیت خلافت و حکومت پس از خودش و قرار گرفتن

ص: ۲۵۷

حکومت در دست بنی امیه و دیگران خبر داده است. پس این آیه که خدای متعال در کتابش ذکر کرده است: «إِنَّ فِي ذَلِكَ آيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى» همان است که علم همه آن به ما ختم می شود. پس ما صبر کردیم بر امر خدا که ما جانشینان و خلیفه الله بر بندگان و مخلوقات او هستیم و خزانه داران دین او که آن را در سینه خود انداخته و پنهان داشته و آن را از دست دشمنان پوشیده نگاه می داریم، همان گونه که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آن را پوشیده داشت تا این که پروردگار او را اذن به هجرت و پیکار با مشرکان داد. پس ما هم بر همان راه و روش رسول خداییم تا این که ما را در آشکار کردن دینش با شمشیر اذن دهد و مردم را به سوی آن بخوانیم و آنان را در راه پایان (بازگشت) بزنیم همان گونه رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در آغاز دعوتش، مردم را فرا خواند (۱).

محمد بن عباس، از احمد بن ادریس، از عبدالله بن محمد بن عیسی، از حسن بن محبوب، از علی بن رئاب، از عمار بن مروان این حدیث را روایت کرده که گفت: از امام صادق علیه السلام در باره آیه «إِنَّ فِي ذَلِكَ آيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى» سؤال کردم و بقیه حدیث را تا پایان آن بر سیاق همین حدیث بیان فرمود. (۲) و سعد بن عبدالله قمی از علی بن اسماعیل بن عیسی، از ابو عبدالله محمد بن خالد برقی، از حسن بن محبوب، از علی بن رئاب، از عمار بن مروان این حدیث را روایت کرد و از امام صادق علیه السلام از «إِنَّ فِي ذَلِكَ آيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى» سؤال کرده و ایشان نیز فرموده اند: به خدا قسم اولی النهی ما ییم. و بقیه حدیث را تا پایان بر همین سیاق بیان فرمود (۳).

(۲) محمد بن عباس، از محمد بن همام، از محمد بن اسماعیل علوی، از عیسی بن داود نجاری، از امام موسی بن جعفر علیه السلام روایت کرده است که در باره آیه «إِنَّ فِي ذَلِكَ آيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى» فرمود: ایشان (اولی النهی) همان امامان علیهم السلام از خاندان محمد صلی الله علیه و آله و سلم هستند که همچون این آیه، آیه ای در قرآن در شأن و منزلت آنها نیست.

(۴)

ص: ۲۵۸

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۴.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۳۱۴، ح ۷.

۳- [۳] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۶۶.

۴- [۴] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۳۲۰، ح ۱۹.

۳) علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابوعمر و فضاله، از معاویه بن عمار از امام صادق علیه السلام در باره آیه «إِنَّ فِي ذَٰلِكَ آيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى» روایت کرده است که فرمودند: ما اولی النهی هستیم. (۱)

"مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى (۵۵)"

[از این (زمین) شما را آفریده ایم، در آن شما را بازمی گردانیم و بار دیگر شما را از آن بیرون می آوریم]

۱) محمد بن یعقوب، از علی بن محمد بن عبدالله، از ابراهیم بن اسحاق، از محمد بن سلیمان دیلمی، از پدرش، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: روزی عبدالله بن قیس ماصر بر پدرم - امام باقر علیه السلام - وارد شد... ادامه حدیث. بخشی از این حدیث چنین است. خداوند متعال دو خلق کننده آفریده است و زمانی که اراده اش بر خلق مخلوقی قرار گیرد به آنان فرمان می دهد از آن خاکی که خداوند در کتابش فرموده: «مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى» برگیرند و نطفه را با آن خاک که قرار است از آن خلق شوند، بیامیزند. البته پس از آن که نطفه را چهل شب در رحم جای داد. وقتی چهار ماه به پایان می رسد، خلق کنندگان می گویند: پروردگارا! چه چیزی را خلق کنیم؟ آن گاه خداوند آن چه را که اراده او باشد، اعم از نریا ماده و سیاه یا سفید، فرمان می دهد و هر گاه روح از بدن جدا شود (شخص بمیرد)، نطفه، همان گونه که نخست بوده، هر طور که هست از بدن خارج می شود و به صورت خرد یا کلان، نریا ماده، بیرون می آید و به همین سبب است که مرده را غسل جنابت می دهند.

۲) ابن بابویه، از حسین بن احمد که خداوند او را رحمت کند، از پدرش، از احمد بن محمد بن عیسی، از احمد بن محمد بن ابو نصر، از عبدالرحمان بن حماد روایت کرده است که از امام موسی کاظم علیه السلام در باره میت سؤال کردم که چرا آن را غسل جنابت می دهند؟

امام علیه السلام فرمود: خداوند تبارک و تعالی برتر و پاک تر از آن است که به دست خود اشیا را خلق کند و برانگیزاند. همانا خداوند دو فرشته حیات بخش

ص: ۲۵۹

دارد و هر زمانی که اراده بر خلقت مخلوقی می کند، به آنها فرمان می دهد تا از همان خاکی که خدای متعال در کتابش فرموده: «مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى» بردارند و آن را با نطفه ای که در رحم آرام گرفته، بیامیزند. پس وقتی نطفه با خاک در آمیخت، خلق کنندگان گویند: پروردگارا! چه چیزی را خلق کنیم؟ _ امام ادامه می دهد: _ خداوند تبارک و تعالی، هر آن چه را که می خواهد: اعم از نر یا ماده، مؤمن یا کافر، سیاه یا سفید، بدبخت یا خوشبخت؛ به آن دو فرشته وحی می کند و هنگامی که آن مخلوق درگذشت، نطفه اش عیناً به آن صورت که در آغاز بوده، از مرده خارج می شود نه به صورتی دیگر! از همین روست که میت را غسل جنابت می دهند(۱).

"قَالَ لَهُمُ مُوسَىٰ وَيَلَكُمْ لَّا تَقْتُلُوا عَلَی اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتْكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ (۶۱)"

[موسی به ساحران گفت: وای بر شما، به خدا دروغ مبندید که شما را به عذابی (سخت) هلاک می کند و هر که دروغ بندد، نوید می گردد]

(۱) علی بن ابراهیم می گوید: مراد از «يُسْحِتْكُمْ» یعنی شما را مبتلا می سازد(۲).

"فَأَوْحَىٰ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَىٰ (۶۷) قُلْنَا لَّا تَخَفُ إِنَّا أَنْتَ الْأَعْلَىٰ (۶۸)"

[و موسی در خود بیمی احساس کرد * گفتیم: مترس که تو خود برتری]

(۱) ابن بابویه از محمد بن موسی بن متوکل که خداوند از او خوشنود باد، از محمد بن جعفر اسدی، از محمد بن اسماعیل برمکی، از عبدالله بن احمد شامی، از اسماعیل بن فضل هاشمی نقل کرده که می گوید: از امام صادق علیه السلام در باره موسی بن عمران علیه السلام سؤال کردم که چگونه در آن زمان که ریسمان ها و چوب های ساحران را دید، در خود ترس و واهمه احساس کرد و حال آن که ابراهیم علیه السلام در حالی که او را در منجنیق گذاردند تا او را به آتش بیفکنند،

ص: ۲۶۰

۱- [۱] - علل الشرائع، ج ۱، ص ۳۴۹، باب ۲۳۸، ح ۵.

۲- [۲] - در نسخه ای از تفسیر قمی که در دسترس ماست، این روایت موجود نیست.

ترسی به خویش راه نداد؟ امام علیه السلام فرمود: ابراهیم علیه السلام زمانی که او را در منجیق گذاردند، به انوار حُجج الهی که در صُلب او بود، اتکا نمود و حال آن که موسی علیه السلام این چنین نبود. به همین سبب موسی در نفس خود احساس ترس می کرد و ابراهیم علیه السلام رسول خدا این چنین نبود(۱).

۲) از ابن بابویه، از محمّد بن علی ماجیلویه، از عمویش محمد بن ابو قاسم، از احمد بن هلال، از فضل بن دُکین، از معمر بن راشد، روایت می کند که از امام صادق علیه السلام شنیدم: فردی یهودی نزد پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم آمد؛ در حالی که در مقابل ایشان ایستاده بود با چشمانی تیز به پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم می نگریست. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: حاجت چیست ای یهودی؟! پاسخ داد: تو برتری یا موسی بن عمران که خداوند با او گفتگو کرد و بر او تورات نازل کرد و دریا را برای او شکافت و با ابر بر او سایه گستراند؟

پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم به یهودی فرمود: برای بنده خدا پسندیده نیست که خویش را بستاید، ولی به تو می گویم: در آن هنگام که از آدم علیه السلام خطایی سر زد و چون خواست توبه کند، گفت: پروردگارا! از تو می خواهم تا به حق محمّد و آل محمد صلی الله علیه و آله و سلم مرا ببخشی. پس خداوند او را بخشود. چون نوح علیه السلام بر کشتی سوار شد و ترسید غرق گردد، عرض کرد: خداوندا! از تو می خواهم تا به حق محمّد و آل محمد صلی الله علیه و آله و سلم مرا از غرق شدن نجات بخشی، پس خداوند نجاتش داد. چون ابراهیم علیه السلام را خواستند در آتش بیفکنند، عرض کرد: خداوندا! از تو می خواهم تا به حق محمّد و آل محمد صلی الله علیه و آله و سلم مرا از آن نجات دهی؛ پس خداوند آتش را برای او سرد و سلامت کرد و موسی علیه السلام وقتی عصایش را افکند، در خود احساس بیم کرد و عرضه داشت: خداوندا! از تو می خواهم تا به حق محمّد و آل محمّد صلی الله علیه و آله و سلم مرا ایمن بداری؛ پس خدای متعال به او فرمود: «لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى». ای یهودی! اگر موسی علیه السلام مرا درک می کرد و سپس به من و به نبوتم ایمان نمی آورد، ایمانش او را هیچ سودی نمی بخشید و نبوتش برایش نفعی نداشت. ای یهودی! مهدی از ذریّه

ص: ۲۶۱

من است. چون قیام کند، عیسی بن مریم علیه السلام برای یاریش فرود آید، او را بر خود مقدم می دارد و پشت سر او نماز می خواند. (۱)

"كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلِّ لِعَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى (۸۱)"

[از خوراکی های پاکیزه ای که روزی شما کردیم بخورید، و (لی) در آن زیاده روی نکنید که خشم من بر شما فرود آید و هر کس خشم من بر او فرود آید، قطعاً در (ورطه) هلاکت افتاده است]

۱) محمد بن یعقوب از شماری از یاران ما، از احمد بن محمد برقی، از محمد بن عیسی، از مشرقی حمزه بن مرتفع، از یکی از یاران ما نقل می کند که در مجلس امام باقر علیه السلام نشسته بودیم که عمرو بن عبید داخل شد و عرض کرد: فدایت شوم؛ در این فرموده خداوند متعال: «وَمَنْ يَحِلُّ لِعَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى» منظور از غضب چیست؟ امام باقر علیه السلام پاسخ دادند: آن، عقاب و کیفر است ای عمرو! اگر کسی گمان کند خداوند از حالتی به حالت دیگر تغییر پیدا می کند، او _ خداوند _ را به اوصاف مخلوقات متصف کرده است. همانا خدای متعال را چیزی عصبانی نمی کند تا او را تغییر دهد (۲).

ابن بابویه در کتاب توحید از پدرش، از احمد بن ادریس، از احمد بن ابو عبدالله، از محمد بن عیسی یقطنی، از مشرقی، از حمزه بن ربیع، از کسی که نام او را برده، روایت کرده است که در مجلس امام باقر علیه السلام بودم که امام حدیثی ایراد کردند شبیه این حدیث با اندک تفاوتی که خللی به معنا وارد نمی سازد (۳).

همچنین این روایت در معانی الاخبار با همین سلسله راویان نقل شده است؛ با این تفاوت که در آن چنین آمده است: از مشرقی حمزه بن ربیع... و در پایان

ص: ۲۶۲

۱- [۱] - امالی، ص ۵۲۱، ح ۴.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۸۶، ح ۵.

۳- [۳] - توحید، ص ۱۸۶، ح ۱.

حدیث، به جای «فیغیر» کلمه «و یغیره» آمده است (به همراه واو)، همان طور که در کتاب توحید، چنین آمده است. (۱)

(۲) مفید در کتاب ارشاد آورده که علما روایت کرده اند که عمرو بن عبید به نزد امام باقر علیه السلام آمد تا ایشان را با پرسشی بیازماید، پس عرض کرد: فدایت شوم؛ معنای رتق و فتق در این کلام خدای متعال که می فرماید: «أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا» (۲) [آیا کسانی که کفر ورزیدند، ندانستند که آسمان‌ها و زمین، هر دو به هم پیوسته بودند و ما آن دو را از هم جدا ساختیم] چیست؟ امام باقر علیه السلام پاسخ دادند: آسمان بسته بود و باران نمی بارید و زمین نیز بسته بود و از آن گیاهی نمی روید. در این جا بود که عمرو زبان در کام کشید و راهی برای احتجاج نیافت و رفت. سپس به نزد امام علیه السلام بازگشت و عرض کرد: فدایت شوم؛ مرا از معنای غضب در آیه «وَمَنْ يَحْلِلْ لَعَلِيهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى» آگاه کن؟ امام علیه السلام فرمود: ای عمرو! غضب خدا، عقاب و کیفر اوست و کسی که گمان کند چیزی باعث تغییر در خداوند می شود، همانا در حق او کفر ورزیده است. (۳)

"وَإِنِّي لَنَفَّازٌ لِّمَنْ نَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى (۸۲)"

[و به یقین من آمرزنده کسی هستم که توبه کند و ایمان بیاورد و کار شایسته نماید و به راه راست راهسپر شود]

(۱) محمد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از صالح بن سندی، از جعفر بن بشیر و محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از ابن فضال، همگی از ابو جمیله، از خالد بن عمار، از سدیر نقل کرده اند که گفت: روزی امام باقر علیه السلام در حالی که ایشان وارد مسجد الحرام می شد و من از آن خارج می شدم، دست مرا گرفت و رو به کعبه کرد و شنیدم که فرمود: ای سدیر! به مردم فرمان داده شده که به نزد این سنگ ها بیایند و به دور آنها طواف کنند؛ سپس نزد ما آیند و ولایت

ص: ۲۶۳

۱- [۱] - معانی الاخبار، ص ۱۸، ح ۱.

۲- [۲] - انبیا / ۳۰

۳- [۳] - ارشاد، ۳۶۵

پذیری خویش را به ما اعلام کنند و این همان کلام خداوند متعال است که فرمود: «وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى». امام علیه السلام در این موقع دست مبارکش را بر سینه خود گذاشت و فرمود: مراد از «اهْتَدَى» یعنی به سوی ولایت ما هدایت شوند. سپس ادامه دادند: ای سدید! بازدارندگان از دین خدا را به تو نشان خواهم داد، در این هنگام به ابوحنیفه و سفیان ثوری که در مسجد، دور هم نشسته بودند نگاه کرد و فرمود: اینانند بازدارندگان از دین خدا که نه آنان را هدایتی از سوی خداست و نه کتابی روشنگر. اگر این خبیث ها در خانه خود می نشستند و مردم جستجو می کردند و کسی را نمی یافتند که آنان را از خدای متعال و پیامبر خدا صلی الله علیه و آله و سلم آگاه کند، به نزد ما می آمدند تا آنان را از خدای متعال و پیامبر خدا صلی الله علیه و آله و سلم خبر دهیم (۱).

(۲) محمد بن حسن صفار، از محمد بن عیسی، از صفوان، از یعقوب بن شعیب، روایت کرده است که از امام صادق علیه السلام در باره این آیه پرسیدم «وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى» که ایشان فرمود: منظور کسی است که از ظلم توبه کند و از کفر بازگشته و ایمان آورد و عمل صالح انجام دهد و سپس به سوی ولایت ما هدایت شود که در این هنگام با دست به سینه خویش اشاره نمود. (۲)

(۳) ابن بابویه، از علی بن احمد بن عبدالله بن احمد بن ابو عبدالله برقی، از پدرش، از جدش احمد بن ابو عبدالله برقی، از پدرش محمد بن خالد برقی، از سهل بن مرزبان فارسی، از محمد بن منصور، از عبدالله بن جعفر، از محمد بن فیض بن مختار، از پدرش، از امام باقر علیه السلام، از امام سجاد علیه السلام، از جدش علیه السلام روایت کرد که فرموده است: روزی رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بر مرکبی سوار بود و علی علیه السلام در رکاب ایشان پیاده می رفت. پس پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم به امام علیه السلام فرمود: ای ابا حسن! یا سوار شو یا بازگرد _ راوی حدیث را ادامه داد تا به این جا رسید _ به خدا قسم ای علی! به دنیا نیامده ای، مگر برای آن که پروردگارت را عبادت کنی و به وسیله تو معالم دین شناخته شود و به واسطه تو پوینده راه به صلاح آید و هر کس از راه تو گمراه

ص: ۲۶۴

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۳۲۳، ح ۱.

۲- [۲] - بصائر الدرجات، ص ۸۹، باب ۱۰، ح ۶.

شود، به گمراهی در افتاده است و آن که به سوی تو و ولایت تو رهنمون نگردد، هرگز به سوی خداوند عزّ و جل هدایت نگردد و این همان کلام پروردگار متعال است که می فرماید: «وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى» منظور از هدایت، ولایت توست. این حدیث به تمام و کمال در تفسیر آیه: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ» [ای پیامبر! آن چه از جانب پروردگارت به سوی تو نازل شده، ابلاغ کن] از سوره مائده آمده است (۱).

۴) علی بن ابراهیم از احمد بن علی، از حسن بن عبدالله، از سندی بن محمّد، از ابان، از حارث بن یحیی، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که در باره آیه: «وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى» فرموده است: آیا نمی بینید که خداوند چگونه شرطی گذاشته است که نه توبه، نه ایمان و نه عمل صالح به حال انسان سودی نبخشد، مگر آن که هدایت یابد. به خدا قسم، بنده هر قدر هم تلاش کند تا عمل صالحی انجام دهد، از او پذیرفته نیست تا این که هدایت یابد. حارث می گوید: عرض کردم: به سوی چه کسی هدایت شود، فدایت شوم؟ امام فرمود: به سوی ما (اهل بیت). (۲)

۵) محمد بن عباس، از علی بن عباس بجلي، از عبّاد بن یعقوب، از علی بن هاشم، از جابر بن حُرّ، از جابر جعفی از امام باقر علیه السلام در باره آیه «وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى» روایت کرده است که فرمود: مراد از هدایت، ولایت ماست. (۳)

۶) از محمّد بن عباس، از حسین بن عامر، از محمّد بن حسین، از محمّد بن سنان، از عمّار بن مروان، از مُنخَل، از جابر، از امام باقر علیه السلام در باره آیه «وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى» روایت شده است که فرمودند: _ منظور از هدایت _ هدایت به سوی ولایت امیرالمؤمنین علیه السلام است. (۴)

۷) از محمّد بن عباس از محمد بن همّام، از محمّد بن اسماعیل علوی، از عیسی بن داود نجّار، از ابوالحسن امام موسی کاظم علیه السلام روایت شده که در

ص: ۲۶۵

۱- [۱] - امالی، ص ۳۹۹، ح ۱۳؛ ینابیع الموده، ص ۱۱۰.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۵.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۳۱۶، ح ۱۱؛ شواهد التنزیل، ج ۱، ص ۳۷۵، ح ۵۱۸، ۵۱۹.

۴- [۴] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۳۱۶، ح ۱۲.

باره آیه «وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى» فرمود: مراد از هدایت، هدایت به سوی ولایت ماست. (۱)

۸) شیخ در کتاب امالی، از ابو عمر عبدالواحد بن محمد بن عبدالله بن محمد بن مهدی، از احمد، از حسن بن علی بزّیع، از قاسم بن ضحاک، از شهر بن حوشب اخو عوّام، از ابو سعید همدانی، از امام باقر علیه السلام در باره «إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا» (۲) [مگر آنان که توبه کرده و ایمان آورده و کار شایسته انجام دادند] روایت کرده که فرموده است: به خدا قسم، اگر انسانی توبه کند و ایمان بیاورد و عمل صالحی انجام دهد، ولی به سوی ولایت و دوستی و شناخت فضایل ما هدایت نشود، هیچ یک از اعمال او فایده ای ندارد. (۳)

۹) احمد بن محمد بن خالد برقی، از پدرش، از حمّاد بن عیسی - تا آن جا که من می دانم - از یعقوب بن شعیب روایت می کند که از امام صادق علیه السلام در باره آیه: «وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى» سؤال کردم که امام علیه السلام فرمود: به خدا قسم، منظور، هدایت به سوی ولایت ماست؛ آیا نمی بینی که خداوند متعال چگونه شرط کرده است؟! (۴)

۱۰) ابو علی طبرسی: روایت کرده است که امام باقر علیه السلام فرمود: مراد از هدایت، هدایت به سوی ولایت ماست. به خدا قسم، اگر فردی تمام زندگی خویش را به عبادت خدا ما بین «رکن» و «مقام» سپری کند و در حالی که به ولایت ما نگرویده باشد، بمیرد، خداوند او را با صورت به آتش بیاندازد (۵). این حدیث را حاکم ابو قاسم حسکانی نیز با سند خود روایت کرده است. (۶) همچنین عیاشی در تفسیر خود از چند طریق آن را ذکر نموده است.

۱۱) ابن بابویه از سلیمان، از داود بن کثیر رقی نقل کرده است که بر امام صادق علیه السلام وارد شدم و عرض کردم: فدایت شوم؛ در این کلام خداوند «وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى» منظور از هدایت پس از توبه

ص: ۲۶۶

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۳۲۳، ح ۲۶.

۲- [۲] - مریم / ۶۰

۳- [۳] - امالی، ج ۱، ص ۲۶۵.

۴- [۴] - محاسن، ص ۱۴۲، ح ۳۵.

۵- [۵] - مجمع البیان، ج ۷، ص ۴۵.

۶- [۶] - شواهد التنزیل، ج ۱، ص ۳۷۵، ح ۵۱۸، ۵۱۹

و ایمان و عمل صالح چیست؟ امام علیه السلام فرمود: به خدا قسم، مقصود، شناخت فرد امامان علیهم السلام است.

(۱۲) علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابو عمیر، از ابن اذینه، از فضیل، از زراره، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که در باره «تَمَّ اهْتَدَى» فرمود: مراد هدایت به سوی ماست. (۱)

"قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلِيٍّ أَنْزَلَهُ وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى (۸۴)"

[گفت: اینان در پی منند و من ای پروردگرم! به سویت شتافتم تا خشنود شوی]

(۱) در «مصباح الشریعه» آمده است: امام صادق علیه السلام فرمود: کسی که شیدا است، نه به خوراکی اشتها دارد و نه از شراب و نوشیدنی لذت می برد و نه از خوابیدن و استراحت کردن تمتعی می جوید و نه با دوستی انس می گیرد و نه در خانه ای مأوی می جوید و نه در جایی آباد سیکنا می گزیند و نه جامه ای می پوشد و نه دلش آرام و قرار می گیرد و خدا را روز و شب پرستش می کند به این امید که به وصال آن که مشتاق اوست، نایل شود و با زبان شوق با او نجوا کند و آن چه در درون خویش دارد بیان کند؛ همان گونه که خداوند متعال در باره موسی علیه السلام در میعاد با خدایش خبر داده است: «وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى». (۲)

قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ (۸۵)... إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا (۹۸)"

قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ (۸۵) فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسِينًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَّوْعِدِي (۸۶) قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حُمُلْنَا أَوْزَارًا مِّنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ (۸۷) فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورًا فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ (۸۸) أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ

ص: ۲۶۷

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۵.

۲- [۲] - مصباح الشریعه، ص ۱۹۶.

إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَمَّا يَمْلِكْ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا (٨٩) وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي (٩٠) قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى (٩١) قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا (٩٢) أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي (٩٣) قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي (٩٤) قَالَ فَمَآ خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ (٩٥) قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَهُ مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي (٩٦) قَالَ فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ تَخْلَفَنَّهُ وَانظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا (٩٧) إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا (٩٨) "

[فرمود: در حقیقت، ما قوم تو را پس از (عزیمت) تو آزمودیم و سامری آنها را گمراه ساخت * پس موسی خشمگین و اندوهناک به سوی قوم خود برگشت (و) گفت: ای قوم من! آیا پروردگارتان به شما وعده نیکو نداد؟ آیا این مدت بر شما طولانی می نمود یا خواستید خشمی از پروردگارتان بر شما فرود آید که با وعده من مخالفت کردید؟ * گفتند: ما به اختیار خود با تو خلاف وعده نکردیم، ولی از زینت آلات قوم بارهایی سنگین بر دوش داشتیم و آنها را افکندیم و (خود) سامری (هم زینت آلاتش را) همین گونه بینداخت * پس برای آنان پیکر گوساله ای که صدایی داشت بیرون آورد و (او و پیروانش) گفتند: این خدای شما و خدای موسی است و (پیمان خدا را) فراموش کرد * مگر نمی بینند که (گوساله) پاسخ سخن آنان را نمی دهد و به حالشان سود و زیانی ندارد * و در حقیقت هارون قبلا به آنان گفته بود: ای قوم من! شما به وسیله این (گوساله) مورد آزمایش قرار گرفته اید و پروردگار شما (خدای) رحمان است. پس مرا پیروی کنید و فرمان مرا پذیرا باشید * گفتند: ما هرگز از پرستش آن دست بر نخواهیم داشت تا موسی به سوی ما بازگردد * (موسی) گفت: ای هارون! وقتی دیدی آنها گمراه شدند چه چیز مانع تو شد * که از من پیروی کنی؟ آیا از فرمانم سر باز

زدی؟ * گفت: ای پسر مادرم! نه ریش مرا بگیر و نه (موی) سرم را. من ترسیدم بگویی: میان بنی اسرائیل تفرقه انداختی و سختم را مراعات نکردی * (موسی) گفت: ای سامری! منظور تو چه بود؟ * گفت به چیزی که (دیگران) به آن پی نبردند، پی بردم و به قدر مشتتی از رد پای فرستاده (خدا جبرئیل) برداشتم و آن را در پیکر (گوساله) انداختم و نفس من برایم چنین فریبکاری کرد * گفت: پس برو که بهره تو در زندگی این باشد که (به هر که نزدیک تو آمد) بگویی: (به من) دست مزید و تو را موعدی خواهد بود که هرگز از آن تخلف نخواهی کرد و (اینک) به آن خدایی که پیوسته ملازمش بودی بنگر؛ آن را قطعاً می سوزانیم و خاکسترش می کنیم (و) در دریا فرو می پاشیم * معبود شما تنها آن خدایی است که جز او معبودی نیست و دانش او همه چیز را در بر گرفته است]

(۱) علی بن ابراهیم در باره آیه «فَبِأَنَّا قَدْ فتنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ» گفته است: منظور این است که ما آنان را آزمودیم و سامری آنان را به وسیله گوساله ای که آنها _ بنی اسرائیل _ آن را می پرستیدند به گمراهی کشاند و علت آن بود که وقتی خداوند موسی علیه السلام را وعده داد که تا سی روز دیگر تورات و الواح را بر او نازل می کند، موسی علیه السلام این مطلب را به آگاهی بنی اسرائیل رساند و رهسپار میقات شد و هارون را جانشین خود در میان قومش قرار داد.

وقتی سی روز سپری شد و موسی علیه السلام به میان بنی اسرائیل بازنگشت، آنها به خشم آمده و خواستند هارون را بکشند. آنها گفتند: موسی علیه السلام به ما دروغ گفته و گریخته است. در این هنگام ابلیس به شکل مردی بر آنها وارد شد و گفت: موسی از دست شما گریخته و هرگز به میانتان باز نخواهد گشت. پس زیورهایتان را برایم گرد آورده تا خدایی برایتان برگزینم که او را پرستش کنید.

روزی که خداوند فرعون و یارانش را غرق کرد، سامری پیش قراول گروه موسی علیه السلام بود و به جبرئیل که بر مرکبی اسب مانند، سوار بود نگاه کرد که هر گاه سُم بر نقطه ای از زمین می نهاد، آن نقطه به حرکت در می آمد. سامری که از برگزیدگان یاران موسی علیه السلام بود، از زیر سُم اسب جبرئیل که در حرکت بود خاک بر گرفت و آن را در کیسه ای ریخت که در آن زمان به واسطه آن خاک، بر بنی اسرائیل مباحثات می کرد. ولی پس از آن که ابلیس بر آنها وارد شد و آنان

گوساله را به خدایی گرفتند، به سامری گفت: آن خاکی که با توست، بیاور. سامری چنین کرد و ابلیس آن را در شکم گوساله ریخت. وقتی چنین کرد گوساله به حرکت درآمد و نعره کشید و بر آن پشم و مو روید و بنی اسرائیل (با دیدن این صحنه) برای گوساله به سجده افتادند که شمار سجده کنندگان را هفتاد هزار نفر گفته اند. هارون همان گونه که خداوند حکایت فرموده، به آنان گفت: «يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي * قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى» که در این حال قصد کشتن هارون کردند، اما هارون از دست آنان گریخت.

بنی اسرائیل در این حال ماندند تا این که میقات چهل شبانه روزی موسی علیه السلام به سرانجام رسید. چون روز دهم ذی الحجه فرا رسید، خداوند الواح را که حاوی تورات و هر آن چه از احکام سیره ها و حکایت گذشتگان بود بر موسی فرو فرستاد. آن گاه خدا به موسی وحی نمود: «إِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ» و این که قوم تو گوساله را به خدایی گرفته اند و این گوساله، نعره می کشد. موسی علیه السلام عرض کرد: پروردگارا! گوساله از آن سامری است ولی صدا و نعره آن از کیست؟ خداوند فرمود: ای موسی! آن نعره و فریاد از سوی من است؛ چون که دیدم آنها از پرستش من به پرستش گوساله برگشته اند، خواستم تا آزمایش آنها را سنگین تر کنم. سپس همان گونه که خدا فرموده: «فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعِيدًا حَسْبُنَا أَفْطَالُ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي»، سپس موسی علیه السلام الواح را فرو نهاد و در حالی که ریش و موی برادرش هارون را گرفته بود، او را به سوی خود می کشید «قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا * أَلَا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي» ای هارون! وقتی دیدی آنها گمراه شده اند چه چیز مانع تو شد که از من پیروی کنی؟ آیا از فرمانم سرباز زدی؟ هارون همان که خداوند حکایت فرمود، گفت: «يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي». (۱)

(۲) ابن بابویه، از علی بن احمد بن محمد بن احمد شیبانی و حسین بن ابراهیم بن احمد بن هشام که خداوند از او خشنود باد، از محمد بن ابو عبدالله

ص: ۲۷۰

کوفی اسدی، از موسی بن عمران نخعی، از عموی شحس بن یزید نوفلی، از علی بن سالم، از پدرش نقل کرده که از امام صادق علیه السلام در باره هارون پرسیدم که چرا به موسی علیه السلام گفت: ای پسر مادرم! محاسن و موی سر مرا رها کن و چرا نگفت، ای پسر پدرم!؟

امام علیه السلام پاسخ داد: دشمنی میان برادرانی که پدرشان یکی و مادرشان متفاوت است (بنی علات)، بیشتر است و حال آن که میان برادرانی که مادرشان یکی است، دشمنی کمتر است، مگر آن که شیطان میان آنها دشمنی اندازد و آنها نیز از شیطان پیروی کنند. بنابراین هارون به برادرش گفت: ای برادری که از مادرم هستی! محاسن و موی سر مرا رها کن و نگفت: ای پسر پدرم. چرا که برادرانی که مادرانشان متفاوت است، بعید نیست که دشمنی میانشان باشد، مگر آن که خداوند آنها را از این دشمنی در امان بدارد و حال آن که دشمنی میان برادران با مادر مشترک بعید می نماید. راوی گوید: عرض کردم: چرا _ موسی علیه السلام _ موی سر و محاسن هارون را گرفته و او را به دنبال خود می کشید و حال آن که او _ هارون _ در گوساله پرستی بنی اسرائیل گناهی نداشت!؟

امام علیه السلام فرمود: موسی علیه السلام از این رو با هارون چنین کرد که وقتی بنی اسرائیل به گوساله پرستی در افتادند، هارون از آنان مفارقت نجست و خود را به موسی نرساند که اگر چنین می کرد، عذاب بر بنی اسرائیل فرو می آمد. آیا نمی بینی که موسی به او فرمود: «يَا هَارُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا * أَلَا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي» هارون عرض کرد: اگر چنین می کردم، میانشان تفرقه و جدایی می افتاد و من نیز بیم داشتم به من بگویی، میان بنی اسرائیل تفرقه انداختی و سخن مرا مراعات نکردی. (۱)

۳) سَلِيم بن قيس هِلَالِي: اشعث بن قيس گفت: ای پسر ابوطالب! چه چیزی تو را از جنگ و کشیدن شمشیر بر روی قبایل بنی تیم بن مژه و برادران و بنی عیدی و پس از آنان بنی امیه بازداشت و حال آن که از آن زمان که پا به عراق نهاده ای، هر گاه خطبه خوانده ای، پیش از فرود آمدن از منبر فرموده ای: «به خدا قسم من از مردم بر خودشان اولی و برتر هستم؛ در حالی که از آن زمان که رسول

ص: ۲۷۱

خدا صلی الله علیه و آله و سلم جان به جان آفرین تسلیم فرمود: به من ستم روا داشته اند.» پس چه چیزی تو را از جنگیدن با غاصبان حقت، به منظور تظلم و داد خواهی باز داشته است؟

امام علیه السلام فرمود: ای پسر قیس! حال که گفתי، پس جواب بشنو. نه ترس مرا از شمشیر کشیدن باز داشته و نه ناخشنودی از دیدار پروردگرم و نه این که ندانم آن چه در نزد خداست، برایم از دنیا و و آن چه در آن است، بهتر است، اما دستور و عهدی که پیامبر خدا صلی الله علیه و آله و سلم بر عهده ام نهاده، مرا از کشیدن شمشیر باز داشته است؛ چه آن که پیامبر خدا صلی الله علیه و آله و سلم مرا از آن چه امت پس از او با من می کنند، آگاه نموده است. به هیچ روی علم و یقین من در باره آن چه با من کردند و با چشم خویش به عیان دیدم، نسبت به قبل از آن، بیشتر نشده است؛ بلکه من نسبت به کلام پیامبر خدا صلی الله علیه و آله و سلم بیش از آن چه خود دیده ام، یقین دارم. به همین جهت به پیامبر خدا صلی الله علیه و آله و سلم عرضه داشتم: اگر چنین شود، چه بر عهده من می نهی؟ فرمود: اگر یارانی یافتی، پس به سوی ایشان روان شو و پیکار کن و اگر نه، پس دست از آنان بشوی و خون خویش محفوظ دار تا آن که برای بر پا داشتن دین و کتاب خدا و سنت من یارانی بیابی.

پیامبر خدا صلی الله علیه و آله و سلم مرا خبر داد که مردم مرا تنها خواهند گذاشت و از دیگران پیروی خواهند کرد و به من فرمود که من به منزله هارون نسبت به موسی علیه السلام هستم و امت پس از او، به منزله هارون و پیروانش و نیز گوساله و گوساله پرستان خواهند بود.

چرا که موسی علیه السلام به هارون فرمود: «يَا هَارُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا * أَلَا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي * قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي» و این بدان معناست که موسی علیه السلام به هارون، در آن زمان که او را جانشین خود قرار داد، فرمان داد، اگر گمراه شدند و تو یارانی یافتی با آنها پیکار کن. و اگر یارانی نداشتی، دست از آنان بشوی و خون خود را حفظ کن و میان آنها تفرقه نینداز. و هر آینه من بیم داشتم که برادرم پیامبر خدا صلی الله علیه و آله و سلم به من بگوید: چرا میان امت تفرقه انداختی و گفته ام مرا مراعات نکردی؟ و حال آن که به تو سپرده بودم، تا

زمانی که یارانی نیافتی، دست نگه دار و از ریخته شدن خون خودت و اهل بیت علیهم السلام و شیعیانت جلوگیری کن.

اما پس از آن که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم رحلت فرمود، مردم به ابوبکر تمایل یافتند، در حالی که من مشغول به غسل و دفن رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بودم و پس از آن به جمع آوری قرآن همت گماشتم. پس قسم یاد کردم که هیچ ردایی جز برای نماز بر تن نکنم، تا این که قرآن را در قالب یک کتاب جمع آورم که چنین کردم. آن گاه فاطمه سلام الله علیها را برداشته، دست حسن و حسین علیهما السلام را گرفتم و هیچ یک از رزمندگان بدر و پیشتاازان از مهاجرین و انصار را فرو نگذاشتم، مگر آن که آنان را در باره حق خویش، به خدا قسم دادم و ایشان را به نصرت و یاری خویش فرا خواندم و از میان مردم، جز از چهار نفر پاسخ نشنیدم: زبیر، سلمان، ابوذر و مقداد و از اهل بیت خویش کسی را نداشتم که به پشتوانه او به رزم پرداخته و قدرت یابم. حمزه در احد و جعفر نیز در موته به شهادت رسیده بودند و میان دو خَلَفِ بيمناک و ترسان و ذلیل قرار داشتیم: عباس و عقیل. این بود که مردم مرا دشمن داشته و بر من چیرگی یافتند. از این رو چیزی گفتم که هارون به برادرش عرض کرد: ای پسر مادرم! مردم مرا ضعیف و خرد پنداشته و چیزی نمانده بود که مرا بکشند. پس هارون برای من الگویی نیک است و در باره پیمانم با رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم، حجت و دلیلی مستحکم است. (۱) پیش از این حدیثی در باره آیه «إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِثِّيْنِ» [اگر از (میان) شما بیست تن شکیبیا باشند، بر دویست تن چیره می شوند] از سوره انفال بیان گردید که می توان به آن رجوع نمود (۲).

(۴) به روایت علی بن ابراهیم باز می گردیم: بنی اسرائیل به موسی علیه السلام گفتند: «مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا» ما به اختیار خود با تو خلف وعده نکرده ایم، «وَلَكِنَّا حُمِلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ» یعنی از زیورآلاتشان «فَقَصَدْنَاهَا» _ فرمود: _ یعنی خاکی که سامری با خود آورده بود، در شکم گوساله ریختیم. سپس سامری گوساله را بیرون آورد در حالی که گوساله نعره می کشید. موسی به سامری گفت: «مَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ» ای سامری منظور تو چه بود؟ سامری گفت: «بَصُرْتُ

ص: ۲۷۳

۱- [۱] - کتاب سلیم بن قیس هلالی، ص ۱۱۴.

۲- [۲] - آیه ۶۵ و ۶۶ سوره انفال.

بِمَا لَمْ يَصِيرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَهُ مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ» یعنی از زیر سم مرکب جبرئیل در دریا چیزی دیدم که آنان ندیدند «فنبذتها» یعنی از آن برداشتم «وَكَذَلِكَ سَأَلْتُ لِي نَفْسِي» یعنی به این ترتیب، نفسم آن را برایم زیبا جلوه داد. پس موسی گوساله را برداشت، به آتش کشید و در دریا انداخت. آن گاه به سامری گفت: «فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ» [پس برو که بهره تو در زندگی این باشد که (به هر که نزدیک تو آمد) (بگویی) به (من) دست مزیند] یعنی تا زمانی که تو و نسل تو زنده هستند. این علامتی در میان شماس است که بگویید: لا مِسَاس (به من دست نزنید) تا بدین گونه شناخته شوید که شما از سامریان هستید. این گروه هنوز هم در مصر و شام به "لَا مِسَاس" معروفند. آن گاه موسی خواست تا سامری را بکشد؛ ولی خداوند به موسی علیه السلام وحی فرمود: «او را نکش؛ _ ای موسی! _ چرا که او انسان بخشنده ای است». موسی علیه السلام به او گفت: «انظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا * إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا» (۱).

(۵) ابن بابویه از پدرش، از علی بن ابراهیم بن هاشم، از پدرش، از علی بن معبد، از حسین بن خالد، از امام رضا علیه السلام روایت کرده است که از ایشان پرسیدم: از چند نفر بدنه [شتر] کفایت می کند؟ امام فرمود: از یک نفر. عرض کردم: گاو چطور؟ فرمود: از پنج نفر، اگر از یک سفره تناول کنند. عرض کردم، چگونه است که بدنه از یک نفر کفایت می کند و گاو از پنج نفر؟ امام علیه السلام فرمود: زیرا آن علتی که در گاو است در قربانی نیست. کسانی که قوم موسی علیه السلام را امر به گوساله پرستی کردند، پنج تن بودند و آنها اهل یک خانواده بودند که همگی بر سر یک سفره تناول می کردند. آنها «ادیبویه»، برادرش «مذویه»، برادرزاده اش، دخترش و همسرش بودند. همین ها بودند که بنی اسرائیل را به گوساله پرستی فرمان دادند و همین ها بودند که آن گاوی را که خدای متعال امر به ذبح کردن آن داده بود، ذبح کردند. (۲)

(۶) به روایت علی بن ابراهیم باز می گردیم: گفته شد، کسانی که گوساله را می پرستیدند، نزد موسی علیه السلام انکار کردند که برای او سجده کرده اند. پس

ص: ۲۷۴

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۴.

۲- [۲] - علل الشرائع، ج ۲، ص ۱۴۷، باب ۱۸۴، ح ۱.

موسی علیه السلام دستور داد که گوساله را ریز ریز کرده، در دریا ریزند. سپس به بنی اسرائیل دستور داد همگی از آن آب بنوشند. پس کسانی که برای گوساله سجده کرده بودند، چیزی از ریزه های گوساله در آنها پدیدار گردید و این چنین بود که برای موسی علیه السلام مشخص گردید که چه کسانی تخلف کرده اند و چه کسانی در ایمان، ثابت قدم مانده اند. (۱)

(۷) علی بن ابراهیم، از پدرش، از حسین بن سعید، از علی بن ابو حمزه، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: خداوند پیامبری را نفرستاد، مگر آن که در زمانه او دو شیطان او را آزرده و به سختی افکنده اند و پس از مرگش نیز مردم را به گمراهی انداخته اند. اما آن پنج پیامبر اولوالعزم عبارتند از: نوح، ابراهیم، موسی، عیسی و محمد صلوات الله علیهم اجمعین. شیاطین زمان این پیامبران عبارت بودند از: شیاطین زمان نوح «فطنینوس» و «خرام». و شیاطین زمان ابراهیم «مکیل» و «رذام» و شیاطین عصر موسی «سامری» و «مرعقیا» و شیاطین عصر عیسی «فینواس» و «مریسون» و شیاطین عصر محمد صلی الله علیه و آله و سلم «حبتّر» و «زریق» بودند. این حدیث در تفسیر آیه «و کذلک جعلنا لکل نبی عدواً شیاطین الإنس و الجن» [و بدین گونه برای هر پیامبری دشمنی از شیطان های انس و جن برگماشتیم] از سوره انعام آمده است.

يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا (۱۰۲) يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا (۱۰۳) نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا (۱۰۴) وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا (۱۰۵) فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا (۱۰۶) لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا (۱۰۷) يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا (۱۰۸)

[همان روزی که در صور دمیده می شود و در آن روز مجرمان را کبودچشم برمی انگیزیم * میان خود به طور پنهانی با یکدیگر می گویند، شما (در دنیا) جز ده

ص: ۲۷۵

(روز بیش) نمانده اید * ما داناتریم به آن چه می گویند آن گاه که نیک آیین ترین آنان می گوید، جز یک روز بیش نمانده اید * و از تو در باره کوه‌ها می پرسند، بگو پروردگرم آنها را (در قیامت) ریز ریز خواهد ساخت * پس آنها را پهن و هموار خواهد کرد * نه در آن کژی می بینی و نه ناهمواری * در آن روز (همه مردم) داعی (حق) را که هیچ انحرافی در او نیست پیروی می کنند و صداها در مقابل (خدای) رحمان خاشع می گردد و جز صدایی آهسته نمی شنوی]

(۱) علی بن ابراهیم در مورد آیه «وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا» می گوید: چشمانشان کبود شده است به حدی که نمی توانند آن را بچرخانند، و در مورد آیه «يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ» گفته است: در روز قیامت، گناهکاران به آهستگی به یکدیگر می گویند که در دنیا تنها ده روز درنگ نموده اند؛ و خداوند تبارک و تعالی در این باره می گوید: «نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً» که منظور از «أَعْلَمُ» این است که ما داناترین هستیم و «أَعْلَمُ» نیز به درست‌کارترین افراد میان آنان اشاره می کند که می گویند: «إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا». سپس خداوند پیامبرش را مورد خطاب قرار می دهد و می گوید: «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا * فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا * لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا» او می گوید: منظور از «أَمْتًا» ارتفاع های زمین است و مراد از «عِوَجًا» ناهمواری های زمین و بیشه هاست (۱).

(۲) همچنین در روایت ابی جارود از علی بن ابراهیم از امام باقر علیه السلام در مورد آیه «قَاعًا صَفْصَفًا» روایت کرده است که ایشان فرموده اند: قاع زمینی است که خاکی ندارد، و صفصاف زمینی است که هیچ نباتی ندارد (۲).

(۳) همچنین از او در مورد آیه: «يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَأَ عِوَجَ لَهُ» می گوید که منظور از آن، منادی خداوند می باشد (۳).

(۴) محمد بن عباس از محمد بن همام بن سهیل، از محمد بن اسماعیل علوی، از عیسی بن داود، از ابوالحسن موسی بن جعفر از پدرش علیه السلام روایت می

ص: ۲۷۶

۱- [۱] - تفسیر قمی ج ۲ ص ۳۷.

۲- [۲] - تفسیر قمی ج ۲ ص ۴۱.

۳- [۳] - تفسیر قمی ج ۲ ص ۴۱.

کند که ایشان فرمودند: از پدرم در مورد آیه «يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَمَا عَوَّجَ لَهُ» سؤال کردم. ایشان فرمودند که داعی، امیرالمؤمنین علیه السلام است (۱).

۵) علی بن ابراهیم از پدرش، از حسن بن محبوب، از ابو محمد وابشی، از ابو ورد، از امام باقر علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: در روز قیامت خداوند مردم را در حالی که پابرهنه و لخت می باشند، در یک سطح همسان جمع می کند و سپس آنان را در صحرای محشر ننگه می دارد، تا این که به شدت عرق کنند و نفس هایشان به سختی بیرون آید، آنها پنجاه سال در آن مکان درنگ می کنند، و منظور از آیه «وَوَخَّشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَمَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا» نیز همان است. ایشان فرمودند: سپس منادی ای از جانب عرش ندا می دهد: پیامبر امی کجاست؟ سپس مردم می گویند: صدایت را به ما رساندی، حال اسمش را بگو. سپس ندا می دهد کجاست پیامبر رحمت، کجاست محمد بن عبدالله امی؟ سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم از جلوی مردم به پیش می آید تا این که به حوضی می رسد که طولش به اندازه فاصله بین «ایله» و «صنعاء» است. سپس بر آن می ایستد و امامتان را صدا می کند و ایشان از میان مردم به جلو می آید و در کنار ایشان می ایستد. سپس به مردم اجازه عبور داده می شود و آنان از حوض عبور می کنند و در آن روز مردم دو دسته اند؛ برخی وارد حوض می شوند و از ورود برخی به آن جلوگیری می شود. هنگامی که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می بیند که برخی از دوستان از حوض برگردانده می شوند، به گریه می افتد و می گوید: پروردگارا! شیعیان علی علیه السلام. ایشان ادامه می دهند: سپس خداوند فرشته ای را نزد آن حضرت می فرستد و به او می گوید: چه چیزی تو را به گریه انداخته است، ای محمد؟ آن حضرت پاسخ می دهد: من به خاطر برخی از شیعیان علی می گریم، دیدم که آنان به همراه جهنمیان برده شده و از ورود به حوض منع شدند. سپس فرشته می گوید: خداوند می گوید که ای محمد! آنان را به تو بخشیده ام و به خاطر محبتشان نسبت به تو و عترت، از گناهان آنها درگذشتم و آنان را به تو و کسی که ولایتش را پذیرفتند، ملحق نمودیم و آنان را در زمره تو قرار دادیم. حال آنان را به حوض خویش وارد

ص: ۲۷۷

کن. امام باقر علیه السلام می فرمایند: و چه مرد و زن گریانی که در آن روز با مشاهده این صحنه ندا می دهند: ای محمد! و در آن روز هر فردی که ولایت ما را پذیرفته باشد و دوستان ما بدارد و از دشمنان ما بیزاری بجوید و نفرت داشته باشد، داخل در گروه ما می گردد و با ما می باشد و وارد حوض ما می شود(۱).

شیخ مفید در کتاب امالی از ابو عبدالله محمد بن محمد از ابو القاسم جعفر بن محمد بن قولویه که رحمت خدا بر او باد، از حسین بن محمد بن عامر، از معلى بن محمد بصرى، از محمد بن جمهور عمى، از ابو على حسن بن محبوب، از ابو محمد وابشى، از ابو ورد از امام باقر علیه السلام روایت می کند که ایشان می فرمایند: در روز قیامت، خداوند مردم را در حالی که پابرهنه و لخت می باشند، در یک سطح یکسان جمع می کند و آنان را در محشر ننگه می دارد تا این که به شدت عرق می کنند و نفس هایشان کند می شود... و این حدیث را به همان شکل ادامه می دهد(۲). شیخ مفید در امالی از ابوقاسم جعفر بن محمد بن قولویه که رحمت خدا بر او باد، از حسین بن محمد بن عامر، از معلى بن محمد بصرى، از محمد بن جمهور عمى، از ابوعلی حسین بن محبوب، از ابو محمد وابشى، از ابو ورد از امام باقر علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: در روز قیامت خداوند تمامی مردم از اولین و آخرین را در حالی که پابرهنه و لخت می باشند، در یک سطح یکسان جمع می کند، و در صحرای محشر ننگه می دارد تا این که به شدت عرق می کنند و نفس هایشان کند می گردد. و این حدیث را تا آخر به همان شکل ادامه می دهد(۳).

يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا (۱۰۹)... وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا (۱۱۲)

يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا (۱۰۹) يَغْلَمُ مِمَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمِمَّا خَلْفَهُمْ وَلَمَّا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا (۱۱۰) وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا (۱۱۱) وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَمَّا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا (۱۱۲)

ص: ۲۷۸

۱- [۱] - تفسیر قمی ج ۲ ص ۳۷.

۲- [۲] - امالی طوسی ج ۱ ص ۶۴.

۳- [۳] - امالی شیخ مفید ج ۲ ص ۳۷.

[در آن روز شفاعت (به کسی) سود نبخشد مگر کسی را که (خدای) رحمان اجازه دهد و سخنش او را پسند آید * آن چه را که آنان در پیش دارند و آن چه را که پشت سر گذاشته اند می داند و حال آن که ایشان بدان دانشی ندارند * و چهره ها برای آن (خدای) زنده پاینده خضوع می کنند و آن کس که ظلمی بر دوش دارد نوید می ماند * و هر کس کارهای شایسته کند در حالی که مؤمن باشد، نه از ستمی می هراسد و نه از کاسته شدن (حقش)]

(۱) علی بن ابراهیم در مورد آیه «يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا» گفته است که منظور از «مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ» اخبار پیامبران گذشته و مراد از «وَمَا خَلْفَهُمْ» اخبار قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف می باشد (۱).

(۲) محمد بن یعقوب از احمد بن ادریس، از محمد بن عبدالجبار، از صفوان بن یحیی روایت می کند که ابوقره محدث از من درخواست کرد که او را نزد ابو الحسن الرضا علیه السلام ببرم و من در این مورد از ایشان اجازه خواستم و به من اجازه دادند و من هم داخل شدم. سپس او از آن حضرت در مورد حلال و حرام و احکام پرسید تا این که به موضوع توحید رسید. او گفت: ما روایت می کنیم که خداوند دیدن و کلام با خود را بین پیامبران تقسیم نموده است و بدین ترتیب بهره صحبت با خود را به موسی داده است و محمد صلی الله علیه و آله و سلم را نیز از رویت و دیدن خود بهره مند گردانیده است؟ امام رضا علیه السلام فرمودند: چه کسی از جانب خداوند به انس و جن پیغام داده که: «لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ» (۲) [چشم‌ها او را در نمی یابند و اوست که دیدگان را درمی یابد] و «وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا» و «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ» (۳) [چیزی مانند او نیست] مگر محمد صلی الله علیه و آله و سلم نیست؟ او جواب داد: آری. آن حضرت علیه السلام فرمودند: چگونه فردی از جانب خداوند نزد مردم می آید و به آنان می گوید که او از نزد خدا آمده و آنان را به فرمان او فرا می خواند و می گوید: «لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ» و «وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا» و «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ» سپس می گوید: من او را به چشم خود دیدم و از او آگاهی پیدا کردم و او به شکل انسان است، آیا مردم از این فرد

ص: ۲۷۹

۱- [۱] - تفسیر قمی ج ۲ ص ۳۸.

۲- [۲] - انعام/۱۰۳.

۳- [۳] - شوری/۱۱.

شرمشان نمی آید؟ زندیق ها نمی توانند این را به پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم منسوب کنند و مدعی شوند که او از جانب خداوند سخنی آورده و بعد خود به گونه ای دیگر بر خلاف آن حرف زده است.

ابو قره گفت: در جایی دیگر از قرآن آمده است: «وَلَقَدْ رَأَوْهُ نَزَّلَهُ أُخْرَى» (۱) [و قطعاً بار دیگری هم او را دیده است] امام رضا علیه السلام فرمودند: ادامه آیه مشخص می کند که پیامبر چه دیده است، آن جا که می گوید: «مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى» (۲) [آن چه را دل دید انکار(ش) نکرد] منظور آیه این است که دل محمد صلی الله علیه و آله و سلم آن چه را چشمش دید، دروغ نخواند. سپس در ادامه، خداوند از آن چه آن حضرت دیده است، خبر می دهد و می فرماید: «لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى» (۳) [به راستی که [برخی] از آیات بزرگ پروردگار خود را بدید]، مشخص است که آیات خداوند متفاوت از ذات اوست، و خداوند فرموده است: «وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا» هنگامی که چشم ها او را ببینند، نسبت به او آگاهی حاصل می کنند و به دانش می رسند. سپس ابوقره گفت: آیا روایات را دروغ می خوانی؟ امام رضا در جواب ایشان فرمودند: اگر روایات مخالف قرآن باشند، من آنان را دروغ می خوانم و اجماع تمامی مسلمانان این است که نمی توانیم خداوند را در احاطه دانش خود در بیاوریم و چشم ها او را در نمی یابند، و به مانند او هیچ چیز نیست. (۴)

۳) علی بن ابراهیم در مورد «وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ» می گوید که منظور از آن این است که چهره ها در برابر خداوند ذلیل می گردند (۵).

۴) محمد بن عباس که رحمت خدا بر او باد، از محمد بن همام از محمد بن اسماعیل علوی، از عیسی بن داود، از ابی الحسن موسی بن جعفر علیه السلام از پدرش علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: شنیدم که فردی از پدرم در مورد آیه «يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا» پرسید و ایشان پاسخ دادند: در روز قیامت تنها کسی به شفاعت محمد صلی الله علیه و آله و سلم

ص: ۲۸۰

۱- [۱] - نجم / ۱۳ .

۲- [۲] - نجم / ۱۱ .

۳- [۳] - نجم / ۱۸ .

۴- [۴] - نجم / ۱۱ .

۵- [۵] - تفسیر قمی ج ۲ ص ۳۸ .

سلم دست می یابد که خداوند به او توفیق اطاعت از آل محمد صلوات الله علیهم اجمعین را داده و از سخن و کردار وی راضی است و با محبت و دوستی به ایشان زیسته و از دنیا رفته است و خداوند، سخن و عملکرد او را نسبت به آنان پسندیده است. سپس فرمودند: آیه این چنین نازل شده است: «وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا لآلِ مُحَمَّدٍ» (چهره‌ها برای آن خدای زنده و پاینده، خضوع می‌کنند و هر کس که به آل محمد صلوات الله علیهم اجمعین ظلم کند، ناامید می‌گردد). سپس آیه: «وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا» را تلاوت کردند و گفتند: منظور از آن، کسی است که به محبت آل محمد صلوات الله علیهم اجمعین ایمان داشته باشد و بدخواه دشمن ایشان باشد (۱).

۵) علی بن ابراهیم در روایت ابی جارود از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که در مورد آیه «فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا» فرمود: از کارهایش هیچ چیز کم نخواهد شد و اما منظور از «ظُلْمًا» این است که بر اساس ظلم با او رفتار نخواهد شد (۲).

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا (۱۱۳)

[و این گونه آن را (به صورت) قرآنی عربی نازل کردیم و در آن از انواع هشدارها سخن آوردیم شاید آنان راه تقوا در پیش گیرند یا (این کتاب) پندی تازه برای آنان بیاورد]

۱) علی بن ابراهیم گفته است که منظور از آن حوادثی است که بین حضرت قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف و سفیانی اتفاق خواهد افتاد (۳).

ص: ۲۸۱

۱- [۱] - تاویل الآیات ج ۱ ص ۳۱۸ ح ۱۵.

۲- [۲] - تفسیر قمی ج ۲ ص ۴۰.

۳- [۳] - تفسیر قمی ج ۲ ص ۳۸.

فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا (۱۱۴)

[پس بلند مرتبه است خدا فرمانروای برحق. و در (خواندن) قرآن پیش از آن که وحی آن بر تو پایان یابد، شتاب مکن و بگو: پروردگارا بر دانشم بیفزای]

(۱) علی بن ابراهیم گفته است که هرگاه بر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم قرآن نازل می شد، قبل از پایان نزول آیه و معنا، شروع به خواندن آن می کرد، و به همین خاطر خداوند تبارک و تعالی می فرماید: «وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ» یعنی این که قبل از اتمام وحی، در خواندن آن عجله نکن و «وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا» (۱).

وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتَسَىٰ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا (۱۱۵)

[و به یقین پیش از این با آدم پیمان بستیم و (لی آن را) فراموش کرد و برای او عزمی (استوار) نیافتیم]

(۱) محمد بن یعقوب از یکی از یاران ما، از احمد بن محمد، از علی بن حکم، از مفضل بن صالح، از جابر، از امام باقر علیه السلام در مورد آیه «وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتَسَىٰ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا» روایت می کند که ایشان فرمودند: ما در مورد محمد صلی الله علیه و آله و سلم و ائمه بعد از او صلوات الله علیهم اجمعین با آدم پیمان بستیم، اما او آن پیمان را ترک کرد در مورد این که ایشان چنین هستند، عزمی استوار نداشت و پیامبران اولوا العزم بدین خاطر اولوا العزم نامیده شده اند که خداوند با آنان در مورد محمد صلی الله علیه و آله و سلم و اوصیا بعد از او و مهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف و سیرت او پیمان بست و آنان یقین حاصل کردند که این افراد، این چنین اند و بدان اذعان داشتند (۲).

ص: ۲۸۲

۱- [۱] - تفسیر قمی ج ۲ ص ۳۹.

۲- [۲] - کافی، ج ۱ ص ۳۴۴ ح ۲۲.

علی بن ابراهیم از احمد بن ادريس، از احمد بن محمد، از علی بن حکم، از مفضل بن صالح، از جابر، از امام باقر علیه السلام نیز به مانند همین روایت را نقل کرده است (۱). ابن بابویه از پدرش از سعد بن عبدالله، از احمد بن محمد عیسی، از علی بن حکم، از مفضل بن صالح، از جابر بن یزید، از امام باقر علیه السلام در مورد آیه «وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ» همین حدیث را تا آخر نقل می کند (۲).

(۲) ابن بابویه از محمد بن ابراهیم اسحاق که خدا از او خشنود باد، از احمد بن محمد همدانی، از علی بن حسن بن فضال، از پدرش، از محمد بن فضیل، از ابی حمزه ثمالی، از ابو جعفر محمد بن باقر علیه السلام روایت می کند: همانا خداوند تبارک و تعالی با آدم پیمان بست که به درخت نزدیک نشود، زمانی که آن موعدی که در علم خداوند مشخص شده بود که آدم از میوه درخت می خورد، فرارسید، آدم پیمانش را فراموش کرد و از آن خورد. منظور از آیه «وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتَسَىٰ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا» همین است (۳).

(۳) محمد بن یعقوب از حسین بن محمد، از معلی بن محمد، از جعفر بن محمد بن عبدالله، از محمد بن عیسی قمی، از محمد بن سلیمان، از عبدالله بن سنان، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در مورد این آیه می فرمایند که: به خدا قسم آیه این چنین بر محمد صلی الله علیه و آله و سلم نازل شده است: «وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ، کلمات فی مُحَمَّد و عَلِي و فاطمه و الحسن و الحسين و الائمة من ذریتهم فَتَسَى و لم نجد له عزمًا» (۴).

(۴) شیخ مفید از حرمان بن اعین از امام باقر علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: خداوند از پیامبران پیمان گرفت، و فرمود: که آیا من پروردگار شما نیستم، و آیا محمد صلی الله علیه و آله و سلم رسول من و آیا علی علیه السلام امیرمؤمنان نیست؟ آنها گفتند: آری، سپس نبوتشان تایید شد. سپس از پیامبران اولو العزم پیمان گرفت که من پروردگار شما هستم و محمد رسول من هست و علی امیر مؤمنان می باشد و اوصیای بعد از او صلوات الله علیهم اجمعین، والیان امر و خزانه

ص: ۲۸۳

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲ ص ۳۹.

۲- [۲] - علل الشرائع ج ۱ ص ۱۴۸ باب ۱۰۱ ح ۱.

۳- [۳] - کمال الدین و تمام النعمه، ص ۲۰۴، باب ۲۲، ح ۲.

۴- [۴] - کافی ج ۱ ص ۳۴۴ ح ۲۳.

داران علم هستند و با مهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف دینم را یاری می رسانم و دولتم را آشکار می کنم و از دشمنانم انتقام می گیرم و به واسطه او، از سر تمایل یا اجبار مورد پرستش قرار می گیرم. آنها گفتند، اذعان کردیم ای پروردگار ما، و شهادت دادیم. آدم علیه السلام آن را انکار نکرد، اما بدان اعتراف نیز نمود و چنین شد که برای این پنج نفر، در مورد مهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف به رای استوار رسیدند و آدم در اقرار به این امر، عزمی جزم نداشت و آیه «وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا» به همین امر اشاره دارد(۱).

(۵) ابن شهر آشوب از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که در باره آیه شریفه: «وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ» فرمود: آیه این چنین بر محمد صلی الله علیه و آله و سلم نازل شده است: کلمات فی محمّد و علی و فاطمه و الحسن و الحسين و الائمة من ذرّیتهم. (۲)

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ (۱۱۶)

[و (یاد کن) هنگامی را که به فرشتگان گفتیم: برای آدم سجده کنید. پس جز ابلیس که سر باز زد، (همه) سجده کردند]

(۱) محمد بن یعقوب از حسین بن محمد، از معلی بن محمد، از کسی که از او روایت می کند، از علی بن جعفر روایت می کند که از ابوالحسن علیه السلام شنیدم که می فرماید: هنگامی که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم دید که تیم و عدی و بنی امیه بر منبر او بالا می روند، دچار دلهره شد و خداوند نیز بدین خاطر آیه ای نازل کرد تا او را دلداری دهد: «وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ» سپس بر او این را الهام نمود: ای محمد! من دستور دادم اما از من اطاعت نشد، حال تو اگر از تو هم در مورد سفارش و صی ات اطاعت نشود، دلتنگ نشو(۳).

روایات قصه آدم علیه السلام را در سوره بقره و اعراف بیان نمودیم.

ص: ۲۸۴

-
- ۱- [۱] - این حدیث را در کتاب های شیخ مفید نیافتیم، و آن در کتاب بصائر الدرجات ص ۸۲ باب ۷ ح ۲ پیدا کردیم و این حدیث، پیوستی نیز دارد.
- ۲- [۲] - مناقب، ج ۳، ص ۳۲.
- ۳- [۳] - کافی ج ۱ ص ۳۵۳ ح ۷۳.

[آدم به پروردگار خود عصیان ورزید و بیراهه رفت سپس پروردگارش او را برگزید و بر او بخشود و (وی را) هدایت کرد]

(۱) ابن بابویه از احمد بن زیاد بن جعفر همدانی که خدا از او خشنود باد، و حسین بن ابراهیم بن احمد بن هشام مکتب و علی بن عبد الله وراق که خدا از او خشنود باد، از علی بن ابراهیم بن هاشم از قاسم بن محمد برمکی از ابو صلت هروی روایت می کند که گفته است: هنگامی که مأمون صاحب نظران اسلام و دیگر ادیان مثل یهود و نصاری و مجوس و صائبی ها و دیگر نحل را در محضر امام رضا علیه السلام جمع کرد، هر کدام از ایشان که به پا می خواستند و سئوالی را مطرح می نمودند، جوابشان را می داد و ایشان را به سکوت وای داشت، گویی که سنگی را در دهانش قرار داده باشد. علی بن محمد بن جهم برخاست و رو به سوی آن حضرت کرد و گفت: ای فرزند رسول خدا! آیا معتقد به عصمت پیامبران هستید؟ ایشان گفتند: آری. او گفت: حال در مورد آیه «وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى» چه می گویید؟ امام رضا علیه السلام فرمودند: وای بر تو، ای علی! از خدا بترس و کارهای ناشایست را به پیامبران خدا نسبت نده و کتاب خداوند را تاویل به رای مکن؛ چرا که خداوند عز و جل فرموده است: «وَمَا يَعْزِمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ»^(۱) [تاویلش را جز خدا و ریشه داران در دانش کسی نمی داند]. آن حضرت ادامه دادند و گفتند: اما در باره آیه «وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى» باید گفت: همانا خداوند تبارک و تعالی آدم علیه السلام را حجتی بر روی زمین و جانشینی در میان بندگانش قرار داده است و او را برای بهشت خلق نکرده است. معصیت آدم علیه السلام در بهشت بود نه در زمین و واجب است که او در زمین معصوم باشد تا تقدیر امور خداوند به انجام رسد. بنابراین هنگامی که آدم به زمین فرود آمد و حجت و خلیفه خدا گردید، خداوند او را با این گفته خویش: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ» معصوم گردانید. این حدیث، طولانی می باشد^(۲).

ص: ۲۸۵

۱- [۱] - آل عمران / ۷.

۲- [۲] - عیون اخبار الرضا علیه السلام ج ۱ ص ۱۷۰ باب ۱۴ ح ۱.

۲) این بابویه از تمیم بن عبدالله بن تمیم قرشی که خدا از او خشنود باد، از پدرش از حمدان بن سلیمان نیشابوری، از علی بن محمد بن جهم روایت می کند که گفته است: وارد مجلس مامون شدم و علی بن موسی الرضا علیه السلام را در آن جا دیدم. مامون به او گفت: ای فرزند رسول خدا! آیا تو نمی گویی که پیامبران معصوم اند؟ آن حضرت فرمودند: آری. مأمون گفت: نظرت راجع به این آیه خداوند عز و جل چیست: «وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى» و در باره آن چه می گویی؟ آن حضرت علیه السلام فرمودند: همانا خداوند تبارک و تعالی به آدم فرمود: «إِنَّكَ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ» (۱) [خود و همسرت در این باغ سکونت گیر(ید) و از هر کجای آن خواهید فراوان بخورید و(لی) به این درخت نزدیک نشوید] و به درخت گندم اشاره نمود «فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ» [که از ستمکاران خواهید بود]، خداوند در جمله ای که به آنها فرمود، از لفظ نخورید استفاده نکرد، (بلکه فرمود: نزدیک نشوید) و آن دو نیز به آن درخت نزدیک نشدند و از آن چیزی نخوردند و از دیگر درخت ها استفاده می کردند تا این که شیطان آنها را وسوسه کرد و گفت: «مَا نَهَاكُمْ رَبُّكُمْ عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ» (۲) [پروردگارتان شما را از این درخت منع نکرد]، بلکه شما از نزدیک شدن به آن منع نمود، و شما را از خوردن آن باز نداشته است «إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَائِكَةً أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ» * وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ» (۳) [جز برای] آن که [مبادا] دو فرشته گردید یا از [زمره] جاودانان شوید * و برای آن دو سوگند یاد کرد که من قطعاً از خیرخواهان شما هستم]، آدم و حوا قبل از این هیچ گواهی را ندیده بودند که به خداوند قسم دروغین یاد کند، «فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ» (۴) [پس آن دو را با فریب به سقوط کشانید] و با اطمینان سوگند او به خدا، از آن درخت خوردند، و این در قبل از نبوت آدم علیه السلام بود، و آن گناهی بزرگ نبود تا مستلزم وارد شدن او در آتش گردد، بلکه از گناهان صغیره ای بود که بخشیده می شود و پیامبران در قبل از نزول وحی بر خود، مجاز به انجام آن هستند، اما هنگامی که خداوند او را برگزید و

ص: ۲۸۶

۱- [۱] - بقره / ۳۵.

۲- [۲] - اعراف / ۲۰.

۳- [۳] - اعراف / ۲۰ - ۲۱.

۴- [۴] - اعراف / ۲۲.

پیامبری معصوم قرار داد، هیچ گناه صغیره و کبیره ای مرتکب نشد، همان طور که خداوند تبارک و تعالی می فرماید: «وَعَصَى آدَمَ رَبَّهُ فَغَوَى ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى» و در جایی دیگر می فرماید: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ»^(۱) [به یقین خداوند آدم و نوح و خاندان ابراهیم و خاندان عمران را بر مردم جهان برتری داده است]^(۲).

قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فِيمَا... وَلَمْ يُؤْمِنِ بآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى (۱۲۷)

قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فِيمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (۱۲۳) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (۱۲۴) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا (۱۲۵) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى (۱۲۶) وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنِ بآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى (۱۲۷)

[فرمود: همگی از آن (مقام) فرود آید در حالی که بعضی از شما دشمن بعضی دیگر است. پس اگر برای شما از جانب من رهنمودی رسد، هر کس از هدایتم پیروی کند نه گمراه می شود و نه تیره بخت * و هر کس از یاد من دل بگرداند، در حقیقت زندگی تنگ (و سختی) خواهد داشت و روز رستاخیز او را نابینا محسور می کنیم * می گوید: پروردگارا! چرا مرا نابینا محسور کردی با آن که بینا بودم؟ * می فرماید همان طور که نشانه های ما بر تو آمد و آن را به فراموشی سپردی، امروز همان گونه فراموش می شوی * و این گونه هر که را به افراط گراییده و به نشانه های پروردگارش نگروریده است سزا می دهیم و قطعاً شکنجه آخرت سخت تر و پایدارتر است]

۱) محمد بن یعقوب از حسین بن محمد، از معلی بن محمد، از سیاری، از علی بن عبدالله روایت می کند که از امام صادق علیه السلام در مورد آیه «فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى» سؤال شد. ایشان پاسخ دادند: منظور کسی است

ص: ۲۸۷

۱- [۱] - آل عمران / ۳۳.

۲- [۲] - کافی ج ۱ ص ۳۴۲ ح ۱۰.

که به ائمه صلوات الله عليهم اجمعین ایمان بیاورد و از دستور آنان پیروی کند و از فرمانبرداری ایشان سرپیچی ننماید (۱).

(۲) و از محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از سلمه بن خطاب، از حسین بن عبد الرحمان، از علی بن ابی حمزه، از ابی بصیر، از امام جعفر صادق علیه السلام در مورد آیه: «وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا» سؤال کردم. ایشان فرمودند: منظور از آن ولایت امیرالمؤمنین علیه السلام است. گفتم: آیه «وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى» چه معنایی دارد؟ ایشان فرمودند: یعنی این که در دنیا قلبش از دیدن ولایت امیرالمؤمنین علیه السلام کور بوده و در قیامت چشمانش از دیدن او نابینا خواهد بود و در قیامت متحیر می گردد و می گوید: «قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا» * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا اِشْتَانُ فَرَمُودُنْد: منظور از این آیات، ائمه صلوات الله عليهم اجمعین می باشند «فَنَسِيَّتْهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى» یعنی تو در دنیا ائمه صلوات الله عليهم اجمعین را رها کردی و امروز در آتش رها می گردی، همان طور که آنان را در دنیا تنها گذاشته بودی و از فرمانشان پیروی نکردی و به حرفشان گوش ندادی. گفت: مراد از «وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى» چیست؟ آن حضرت فرمودند: یعنی کسی که در ولایت امیرالمؤمنین علیه السلام کسی دیگر را شریک گرداند و به آیات پروردگار ایمان نیاورد و از سر عناد، ائمه صلوات الله عليهم اجمعین را رها کند و راه آنان را دنبال ننماید و ولایت آنان را نپذیرد (۲).

(۳) محمد بن عباس از محمد بن همام، از محمد بن اسماعیل علوی، از عیسی بن داود نجار، از ابوالحسن موسی بن جعفر علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: از پدرم در مورد آیه «فَمَنْ أَتَّبِعْ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى» سؤال شد. ایشان پاسخ دادند: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: ای مردم! از هدایت من پیروی کنید تا هدایت شوید و راه یابید، چرا که این هدایت من است و هدایت من همان علی بن ابی طالب علیه السلام است و هر کس در زندگی ام و بعد از مرگم از هدایت او پیروی کند، بی شک از هدایت من پیروی کرده است و هر کس از هدایت من پیروی نماید، از هدایت خداوند پیروی کرده و هر کس از

ص: ۲۸۸

۱- [۱] - عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۱ ص ۱۷۴، باب ۱۵، ح ۱.

۲- [۲] - کافی ج ۱ ص ۳۶۱ ح ۹۲.

هدایت خداوند پیروی نماید، نه گمراه و نه بدبخت می گردد. خداوند عز و جل فرموده: «وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى * وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ» یعنی در دشمنی با محمد صلی الله علیه و آله و سلم اسراف و زیاده روی کند، «وَلَمْ يُؤْمِنِ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى» (۱).

۴) عیاشی از حسین بن سعید مکفوف روایت می کند که به آن حضرت علیه السلام نامه نوشته و گفته است: فدایت شوم ای سرورم! منظور از آیه های «فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ» و «وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي» چیست؟ ایشان فرمودند: اما عبارت «فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ» بدین معنی است که کسی که به امامت ائمه صلوات الله علیهم اجمعین اعتراف کند و با فرمانبرداری نیکو از آنان، از دستوراتشان پیروی نماید (۲).

۵) سعد بن عبدالله از احمد بن محمد بن عیسی، از عمر بن عبدالعزیز، از مردی، از ابراهیم بن مستنیر، از معاویه بن عمار روایت می کند که به امام جعفر صادق علیه السلام گفتم: خداوند عز و جل می فرماید: «فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا» ایشان فرمودند: به خدا قسم این آیه مخصوص ناصبی هاست. گفتم: آنها در طول زندگی شان از بی نیازی بیشتری برخوردارند و تا زمان مرگشان نیز این چنین است. ایشان پاسخ دادند: به خدا قسم در زمان رجعت، مدفوع می خورند (۳).

۶) علی بن ابراهیم از احمد بن ادریس، از احمد بن محمد، از عمر بن عبدالعزیز، از ابراهیم بن مستنیر، از معاویه بن عمار روایت می کند که امام جعفر صادق علیه السلام گفتم که منظور از «فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا» چیست؟ ایشان گفتند: به خدا قسم، این آیه مخصوص ناصبی هاست. گفتم: فدایت شوم، آنها در زندگی شان تا زمان مرگ از بی نیازی و رفاه بیشتری برخوردارند، ایشان پاسخ دادند: به خدا قسم آنها در زمان رجعت مدفوع خواهند خورد (۴).

ص: ۲۸۹

۱- [۱] - تاویل الآیات ج ۱ ص ۳۲۰ ح ۱۹.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۲۰۶ ح ۲۱.

۳- [۳] - مختصر بصائر الدرجات ص ۱۸.

۴- [۴] - تفسیر قمی ج ۲ ص ۳۹.

و سید معاصر در کتاب رجعت آن را از احمد بن محمد بن عیسی با اسناد به ابراهیم بن مستنیر روایت می کند که به امام جعفر صادق علیه السلام گفتم... ادامه حدیث.

۷) ابن شهر آشوب از ابو صالح از ابن عباس در مورد آیه «وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا» روایت می کند که گفته است منظور از آن این است که هر کس ولایت علی بن ابی طالب علیه السلام را ترک کند خداوند او را از درک هدایت کور و کر خواهد گرداند(۱).

۸) همچنین ابن شهر آشوب از ابو بصیر از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می کند که منظور از آن «ولایت امیرالمؤمنین علیه السلام» است. راوی می گوید از ایشان سؤال کردم که «وَوَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى» یعنی چه؟ ایشان گفتند: یعنی در آخرت بینایی اش و در دنیا قلبش از مشاهد ولایت امیرالمؤمنین علیه السلام کور بوده است. ایشان فرمودند که چنین شخصی در قیامت سرگردان است و می گوید: «قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا» ایشان فرمودند: منظور از آیات ائمه صلوات الله علیهم اجمعین می باشد، «فَنَسِيَّتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى» یعنی تو در دنیا ائمه علیهم السلام را رها کردی و امروز در آتش رها می گردی همان طور که آنان را در دنیا تنها گذاشته بودی و از فرمانشان پیروی نکردی و به حرفشان گوش ندادی(۲).

۹) شیخ مفید در امالی از ابو عبدالله محمد بن نعمان که رحمت خدا بر او باد، از ابو الحسن علی بن محمد بن حسن کاتب، از حسن بن علی زعفرانی، از ابو اسحاق ابراهیم بن محمد ثقفی، از عبدالله بن محمد عثمان، از علی بن محمد بن ابی سعید، از فضیل بن جعد، از ابی اسحاق همدانی، از امیرالمؤمنین علیه السلام در نامه ای که ایشان به محمد بن ابی بکر نوشته تا آن را برای اهالی مصر بخواند، روایت می کند:

«ای عبدالله! برای انسانی که گناهانش آمرزیده می شود، بعد از مرگ سخت تر از خود مرگ خواهد بود. پس از تنگی و سختی و تاریکی و تنهایی قبر بترسید. قبر در هر روز می گوید: من خانه دوری ام. من خانه ای از خاکم. من خانه تنهایی

ص: ۲۹۰

۱- [۱] - مناقب ج ۳ ص ۹۷؛ شواهد التنزیل ج ۱ ص ۵۲۵.

۲- [۲] - مناقب ج ۳ ص ۹۷.

ام. من خانه کرم ها و حیوانات و حشرات هستم. قبر یا باغی از باغ های بهشت است و یا یکی از گودال های جهنم. هرگاه انسان مؤمن دفن گردد، قبر به او می گوید: خوش آمدی، تو از جمله کسانی بودی که دوست داشتم بر پشت من راه بروی، حال که به من سپرده شدی، خواهی دید با تو چگونه رفتار خواهم کرد؛ سپس تا جایی که چشم کار می کند قبر برایش وسیع می شود اما هرگاه انسان کافری در قبر گذاشته می شود، زمین به او می گوید: چه نامیمون و نامبارک بود آمدنت، تو از منفورترین افرادی بودی که بر پشت من راه می رفتی. حال که به من سپرده شدی، خواهی دید با تو چگونه برخورد خواهم کرد. سپس آن را در برمی گیرد تا این که دنده های بدنش به هم می چسبند. همانا زندگی سختی که خداوند، دشمنانش را از آن بر حذر داشته، عذاب قبر است. چرا که بر انسان کافر در قبر نود و نه اژدها مسلط می گردند که گوشتش را می خورند و استخوان هایش را می شکنند و تا روز قیامت با او مشغول اند. اگر یکی از آن اژدهاها در زمین بدمد، هیچ گاه چیزی نخواهد رویانید. بدانید _ ای بندگان خدا _ که جان های ضعیف و بدن های نرم و نازکتان که بار زیادی را نمی تواند حمل کند، از تحمل این عذاب ناتوان می گردد و اگر می خواهید برای جانها و جسدهایتان از تحمل عذابی که هیچ توانایی و صبری در برابر آن ندارید دل بسوزانید، به انجام کارهایی پردازید که خداوند دوست می دارد و از کارهایی که در نظر او ناپسند است، دست بکشید(۱).

(۱۰) در روایت ابن ابی الحدید در شرح نهج البلاغه در باره این حدیث چنین آمده است: بدانید که زندگی سختی که خداوند در مورد آن فرموده: «فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا» همان عذاب قبر است(۲).

(۱۱) محمد بن یعقوب از حمید بن زیاد، از حسن بن محمد بن سماعه، از احمد بن حسن میثمی، از ابان بن عثمان، از ابی بصیر روایت می کند که از امام جعفر صادق علیه السلام شنیدم که می گوید: هر کس که بمیرد در حالی که سالم و ثروتمند بوده و به حج نرفته است، از جمله کسانی می گردد که خداوند در مورد آنها می گوید: «وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى». گفتم: پاک و منزّه است خداوند، او را

ص: ۲۹۱

۱- [۱] - امالی ج ۱ ص ۲۴.

۲- [۲] - شرح نهج البلاغه از ابن ابی الحدید ج ۶ ص ۲۲۱.

کور محشور می کند؟! ایشان فرمودند: آری، همانا خداوند عز و جل او را از راه راست منحرف می کند(۱). و شیخ در کتاب «تهذیب» از محمد بن یعقوب همین حدیث را با سند و متن روایت می کند با این تفاوت که در آخر حدیث آمده است: «او را از راه بهشت محروم می کند»(۲).

(۱۲) شیخ در کتاب تهذیب از موسی بن قاسم، از معاویه بن عمار، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می کند که ایشان در مورد مردی که ثروتمند بود و هرگز به حج نرفته بود فرمودند: او از جمله کسانی است که خداوند در موردشان می فرماید: «وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى». راوی می گوید: به ایشان گفتم: پاک و منزه است پروردگار، او را کور محشور می کند!! ایشان پاسخ دادند: او را از دیدن راه حق نابینا می گرداند.(۳)

(۱۳) علی بن ابراهیم از پدرش از ابن ابی عمیر، از فضاله، از معاویه بن عمار روایت می کند که از امام جعفر صادق علیه السلام در مورد فردی ثروتمند که به حج نرفته سؤال کردم. ایشان پاسخ دادند: به خدا قسم، او از جمله کسانی است که خداوند در مورد ایشان می فرماید: «وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى». گفتم: پاک و منزه است، خداوند، او را کور محشور می کند!! ایشان گفتند: خداوند او را از دیدن راه بهشت کور می گرداند(۴).

أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي... زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى (۱۳۱)

أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى (۱۲۸) وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى (۱۲۹) فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى (۱۳۰) وَلَمَّا تَمَدَّدَنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى (۱۳۱)

ص: ۲۹۲

۱- [۱] - کافی ج ۴ ص ۲۶۹ ح ۶.

۲- [۲] - تهذیب ج ۵، ص ۱۸، ح ۵۱.

۳- [۳] - تهذیب ج ۵، ص ۱۸، ح ۵۳.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۹.

[آیا برای هدایتشان کافی نبود که (ببینند) چه نسل‌ها را پیش از آنان نابود کردیم که (اینک آنها) در سراهای ایشان راه می‌روند به راستی برای خردمندان در این (امر) نشانه‌هایی (عبرت‌انگیز) است * و اگر سخنی از پروردگارت پیشی نگرفته و موعدی معین مقرر نشده بود قطعا (عذاب آنها) لازم می‌آمد * پس بر آن چه می‌گویند شکبیا باش و پیش از بر آمدن آفتاب و قبل از فرو شدن آن، با ستایش پروردگارت (او را) تسبیح گوی و برخی از ساعات شب و حوالی روز را به نیایش پرداز، باشد که خشنود گردی * و زنهار به سوی آن چه اصنافی از ایشان را از آن برخوردار کردیم (و فقط) زیور زندگی دنیاست تا ایشان را در آن بیازماییم، دیدگان خود مدوز و (بدان که) روزی پروردگار تو بهتر و پایدارتر است *]

(۱) علی بن ابراهیم در مورد عبارت «أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ» می‌گوید: آیا برایشان تبیین نکرد(۱).

(۲) محمد بن عباس که رحمت خدا بر او باد، از محمد بن همام، از محمد بن اسماعیل علوی، از عیسی بن داود نجار، از ابی الحسن موسی بن جعفر علیه السلام روایت می‌کند که ایشان فرمودند: خداوند عز و جل فرموده است: «أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى» و ایشان ائمه آل محمد صلوات الله علیهم اجمعین هستند، و در قرآن، همانندی برای این آیه وجود ندارد. خداوند در ادامه می‌فرماید: «وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَيَّمًى * فَاصْبِرْ» یعنی ای محمد! خود و فرزندان صبر کنید بر «عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا». و منظور از سخن آن حضرت که فرمودند: در قرآن همانند آن وجود ندارد، این است که مثل «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى» در قرآن وجود ندارد، یعنی هر جا که در قرآن از پند گرفتن خردمندان صحبت شده است، منظور ائمه صلوات الله علیهم اجمعین هستند(۲).

(۳) علی بن ابراهیم از پدرش از ابن ابی عمیر و فضاله، از معاویه بن عمار، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که در مورد آیه «إِنَّ فِي ذَلِكَ

ص: ۲۹۳

۱- [۱] - تفسیر قمی ج ۲ ص ۴۱.

۲- [۲] - تاویل الآیات، ج ۱، ص ۳۲۰، ح ۱۹.

لَا يَأْتِ لَأُولَى النَّهْيِ» فرمود: ما خرمندان هستیم. و در مورد آیه «وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِرِزْقِ الْغَائِبِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ» فرمودند: عذاب بر آنان نازل می‌کرد، اما خداوند آن را به زمانی دیرتر موکول نمود. و در مورد عبارت «وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ» فرمودند: منظور از آن، صبح و شامگاه می‌باشد.

و امام جعفر صادق علیه السلام در مورد آیه «وَلَا تَمِدَّنْ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا لِنَفْسِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى» فرموده است: هنگامی که این آیه نازل شد، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نشستند و فرمودند: هر کس که با تسلی‌های خداوند آرام نگیرد، جاننش در اثر حسرت‌های دنیا تکه تکه می‌شود و هر کس که چشمش به دنبال مالی باشد که در دست مردم است، اندوهش به درازا می‌کشد و خشمش برطرف نمی‌گردد و هر کس پی‌نبرد که خداوند جز خوراک و نوشیدنی، نعمت‌های زیادی به او عطا کرده است، عمرش کم می‌شود و عذابش نزدیک می‌گردد(۱).

۴) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از پدرش از حماد بن عیسی، از حریر، از زراره روایت می‌کند که از امام باقر علیه السلام پرسیدم منظور از «آنَاءِ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ»(۲) [در طول شب در سجده و قیام، اطاعت [خدا] می‌کند [و] از آخرت می‌ترسد و رحمت پروردگارش را امید دارد] چیست؟ ایشان فرمودند: این آیه به نماز شب اشاره دارد. پرسیدم: «وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى» یعنی چه؟ ایشان گفتند: یعنی این که در روز خود را به فرمانبرداری وا دارد، گفتم: منظور از «وَإِذْيَارَ النُّجُومِ»(۳) [و در فروشدن ستارگان] چیست؟ ایشان فرمودند: دو رکعت قبل از نماز صبح. گفتم: «وَأَذْبَارَ السُّجُودِ»(۴) بیانگر چیست؟ فرمودند: دو رکعت بعد از مغرب(۵).

۵) ابن بابویه از احمد بن حسن قطان، از احمد بن یحیی زکریا قطان، از بکر بن عبدالله بن حبیب، از تمیم بن بهلول، از پدرش، از اسماعیل بن فضل روایت می‌کند که از امام جعفر صادق علیه السلام در مورد آیه: «وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ

ص: ۲۹۴

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲ ص ۳۹.

۲- [۲] - زمر / ۹.

۳- [۳] - طور / ۴۹.

۴- [۴] - ق / ۴۰.

۵- [۵] - کافی، ج ۳، ص ۴۴۴ ح ۱۱

الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا» پرسیدم. ایشان پاسخ دادند: بر هر مسلمانی فرض است که قبل از طلوع خورشید و قبل از غروب آن ده بار بگوید: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيى ويميت، وهو حي لا يموت، وهو على كل شيء قدير» گفتیم: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيى ويميت و يميت و يحيى. ایشان گفتند: ای مرد، در این که خداوند می میراند و زنده می کند و زنده می کند و می میراند، هیچ شکی نیست، اما همان طور که من می گویم، آن را تکرار کن. (۱)

۶) علی بن ابراهیم در روایت ابی جارود از امام باقر علیه السلام در مورد آیه «أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ» روایت می کند که ایشان فرمودند: منظور از آن این است که آیا برایشان بیان نمی کند. و در مورد عبارت «لَكِنَّا لِرَأْمٍ» فرمودند: منظور از (لزام) هلاکت است. (۲).

وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا... فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى (۱۳۵)

وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى (۱۳۲) وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ أُولَئِكَ تَأْتِيهِمْ بَيِّنَةٌ مِمَّا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى (۱۳۳) وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى (۱۳۴) قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ فَتَرَبُّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى (۱۳۵)

[و کسان خود را به نماز فرمان ده و خود بر آن شکیا باش ما از تو جویای روزی نیستیم. ما به تو روزی می دهیم و فرجام (نیک) برای پرهیزگاری است * و گفتند: چرا از جانب پروردگارش معجزه ای برای ما نمی آورد؟ آیا دلیل روشن آن چه در صحیفه های پیشین است برای آنان نیامده است؟ * و اگر ما آنان را قبل از (آمدن قرآن) به عذابی هلاک می کردیم، قطعاً می گفتند: پروردگارا! چرا پیامبری به سوی ما نفرستادی تا پیش از آن که خوار و رسوا شویم از آیات تو پیروی کنیم *

ص: ۲۹۵

۱- [۱] - خصال، ص ۴۵۲ ح ۵۸.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲ ص ۴۱.

بگو همه در انتظارند. پس در انتظار باشید. زودا که بدانید یاران راه راست کیانند و چه کسی راه یافته است]

(۱) ابن بابویه از علی بن حسین بن شاذویه مودب، از جعفر بن محمد بن مسرور که خدا از ایشان خوشنود باد، از محمد بن عبدالله بن جعفر حمیری، از پدرش، از ریان بن صلت روایت می کند که امام رضا علیه السلام در مرو وارد مجلس مأمون شد، در حالی که در مجلس وی گروهی از علمای خراسان و عراق جمع شده بودند. سخن آغاز شد تا به این جا رسید که مأمون گفت: آیا خداوند عترت را بر سایر مردم برتری نهاده است؟ امام رضا فرمودند: خداوند تبارک و تعالی عترت صلوات الله علیهم اجمعین در آیه های محکم کتابش بر سایر مردم برتری داده است.

مأمون به او گفت: این موضوع در کجای کتاب خداست؟ امام رضا علیه السلام فرمودند: در این آیه ها: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّتَهُ بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» (۱) [به یقین خداوند آدم و نوح و خاندان ابراهیم و خاندان عمران را بر مردم جهان برتری داده است * فرزندانی که بعضی از آنان از [نسل] بعضی دیگرند و خداوند شنوای داناست]، و در جایی دیگر فرموده است: «أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مَّلَكًا عَظِيمًا» (۲) بلکه مردم برای آن چه خدا از فضل خویش به آنان عطا کرده رشک می ورزند. در حقیقت ما به خاندان ابراهیم کتاب و حکمت دادیم و به آنان ملکی بزرگ بخشیدیم] و در ادامه این آیه خطاب به سایر مؤمنین می فرماید: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» [ای کسانی که ایمان آورده اید، از خدا و رسول و اولی الامر (از شما) اطاعت کنید] و منظور از اولی الامر کسانی هستند که کتاب و حکمت را به ارث برده اند و مردم نسبت به آنها حسد می ورزند، چرا که خداوند می فرماید: «أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مَّلَكًا عَظِيمًا»، یعنی فرمانبرداری از افراد برگزیده و پاک، بنابراین منظور از حکومت در این جا همان فرمانبرداری از آنها است.

ص: ۲۹۶

۱- [۱] - آل عمران / ۳۳-۳۴.

۲- [۲] - نساء / ۵۴.

علمای حاضر گفتند: حال به ما بگو: آیا خداوند تبارک و تعالی موضوع «إِصْطِفَاء» را در قرآن توضیح داده است؟ ایشان فرمودند: خداوند تبارک و تعالی این موضوع را در ظاهر قرآن و جدای از باطن در دوازده جا تفسیر نموده است و شروع به ذکر آن دوازده موضع نمود تا این که به دوازدهمی رسید و فرمود: اما دوازدهمین مورد آیه «وَأُمُرُ أَهْلِكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْبِرْ عَلَيْهَا» می باشد و خداوند ما را با این ویژگی منحصر ساخته است. چرا که ما را به همراه امت به برپایی نماز امر نموده است و در ادامه به صورت خاص، ما را به انجام آن مکلف نموده است. به همین خاطر بود که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم تا نه ماه بعد از نزول این آیه، بعد از هر وعده نماز، به در خانه علی و فاطمه علیهما السلام می آمد و می فرمود: وقت نماز است، خدایتان رحمت کند. خداوند ذریه هیچ پیامبری را با چنین کرامتی که به ما عطا کرده و به ما اختصاص داده، مورد عنایت قرار نداده است. سپس مأمون و دیگر دانشمندان گفتند: خداوند شما را (اهل بیت پیامبرتان) را صلوات الله علیهم اجمعین به خاطر این امت جزای نیک بدهد. بی گمان، توضیح و بیان هر آن چه که بر ما مشکل و مبهم گردد، در نزد شما موجود می باشد (۱).

(۲) محمد بن عباس که رحمت خدا بر او باد، از عبدالعزیز بن یحیی، از محمد بن عبدالرحمن بن سلام، از احمد بن عبدالله بن عیسی بن مصقله قمی، از زراره بن اعین، از ابو جعفر امام باقر از پدرش علی بن حسین علیهم السلام روایت کرده است که ایشان در مورد آیه «وَأُمُرُ أَهْلِكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْبِرْ عَلَيْهَا» فرمودند: در مورد علی و فاطمه و حسن و حسین صلوات الله علیهم اجمعین نازل شده است و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم هر روز سحر به در خانه فاطمه سلام الله علیها می آمد و می فرمود: سلام بر شما ای اهل بیت و رحمت و برکات خداوند بر شما باد، وقت نماز است، خدایتان رحمت آورد «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» (۲) [خدا فقط می خواهد آلودگی را از شما خاندان [پیامبر] بزدايد و شما را پاک و پاکیزه گرداند] (۳).

ص: ۲۹۷

۱- [۱] - عیون اخبار الرضا علیه السلام ج ۱، ص ۲۰۸، باب ۲۳ ح ۱.

۲- [۲] - احزاب / ۳۳.

۳- [۳] - تاویل الآیات، ج ۱ ص ۳۲۲، شواهد التنزیل ج ۱ ص ۳۸۱ ح ۵۲۶.

۳) شیخ ورام می گوید که از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که هرگاه اهل بیت ایشان دچار تنگ دستی و سختی می شد، می فرمود: برخیزید برای گذاردن نماز. و می فرمود: «خداوند تبارک و تعالی مرا به این کار امر نموده است و گفته است: «وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى» (۱).

۴) علی بن ابراهیم در روایت ابی جارود از امام باقر علیه السلام در مورد آیه «وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا» روایت می کند که ایشان فرمودند: همانا خداوند تبارک و تعالی به پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم امر کرده که آن را مخصوص اهل بیت خود و سواى دیگر مردم قرار دهد تا این که مردم بدانند که خاندان محمد صلی الله علیه و آله و سلم در نزد خداوند از جایگاهی برخوردارند که دیگر مردم از آن بی بهره اند. چرا که خداوند ابتدا آنان را به همراه دیگر مردم مورد خطاب قرار داد و سپس به صورت خصوصی به آنان امر نمود. هنگامی که این آیه نازل شد، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم، در هر روز هنگام نماز صبح به خانه علی و فاطمه علیهما السلام می آمد و می فرمود: سلام و رحمت خداوند بر شما باد. سپس علی و فاطمه و حسن و حسین صلوات الله علیهم اجمعین می گفتند: و سلام و رحمت خداوند بر شما باد ای رسول خدا. سپس آن حضرت دو لنگه در را می گرفت و می گفت: موقع نماز است، موقع نماز است، خدایتان رحمت آورد، «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» [خدا فقط می خواهد آلودگی را از شما خاندان [پیامبر] بزدايد و شما را پاک و پاکیزه گرداند] آن حضرت، از روزی که وارد مدینه شد تا زمانی که از دنیا رفت، پیوسته این چنین می کرد. خادم پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم، ابو حمراء گفته است: من شهادت می دهم که آن حضرت این کار را انجام می داد. (۲)

۵) علی بن ابراهیم همچنین در مورد آیه «وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ» گفته است که منظور از آن امت می باشد، و کلمه «التقوى» در عبارت «وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى» به معنای متقیان می باشد و فعل به جای مفعول

ص: ۲۹۸

۱- [۱] - تنبيه الخواطر، ج ۱ ص ۲۲۲.

۲- [۲] - تفسير قمی ج ۲ ص ۴۰

گذاشته شده است. اما عبارت «قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا» یعنی به انتظار حادثه ای باشید چرا که «فَسْتَغْلَمُونَ مِنْ أَصْحَابِ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى» (۱).

۶) علی بن ابراهیم از پدرش، از حسن بن محبوب، از علی بن رئاب، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: به خدا قسم، ما راهی هستیم که خداوند به پیروی از آن امر کرده است. به خدا سوگند، ما راه راست هستیم و به خدا قسم ما کسانی هستیم که خداوند بندگان را به فرمانبرداری از ایشان امر کرده است. هر کس می خواهد از این جا برگردد و هر کس می خواهد از آن جا برگردد؛ به خدا قسم از ما هیچ گریزی نمی یابید (اطاعت از ما اجتناب ناپذیر است). (۲)

۷) علی بن ابراهیم، از نصر بن سويد، از قاسم بن سلیمان، از جابر، از امام باقر علیه السلام در مورد آیه «قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ... مَنْ اهْتَدَى» روایت می کند که ایشان فرمودند: منظور از آن راه یابی و هدایت به ولایت ما می باشد (۳).

۸) محمد بن عباس از علی بن عبدالله بن راشد، از ابراهیم بن محمد ثقفی، از ابراهیم بن محمد بن میمون، از عبدالکریم بن یعقوب، از جابر روایت می کند که از محمد بن علی باقر علیه السلام در مورد آیه «فَسْتَغْلَمُونَ مِنْ أَصْحَابِ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى» سؤال کردم. ایشان پاسخ دادند منظور از آن این است: کسی که به ولایت ما راه یافته است (۴).

۹) محمد بن عباس از علی بن عبدالله، از ابراهیم بن محمد، از اسماعیل بن بشار، از علی بن جعفر حضرمی، از جابر، از امام باقر علیه السلام در مورد آیه «فَسْتَغْلَمُونَ مِنْ أَصْحَابِ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى» روایت می کند که ایشان فرمودند: علی علیه السلام صاحب راه راست است و منظور از «مَنِ اهْتَدَى» این است که هر کس به ولایت ائمه صلوات الله علیهم اجمعین راه یابد (۵).

۱۰) محمد بن عباس از محمد بن هما، از محمد بن اسماعیل علوی، از عیسی بن داود نجار، از ابوحنس موسی بن جعفر علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: از پدرم در مورد آیه «فَسْتَغْلَمُونَ مِنْ أَصْحَابِ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى»

ص: ۲۹۹

- ۱- [۱] - تفسیر قمی ج ۲ ص ۴۰.
- ۲- [۲] - تفسیر قمی ج ۲ ص ۴۰.
- ۳- [۳] - ما آن را در تفسیر علی بن ابراهیم که نزد خود داریم، ندیده ایم.
- ۴- [۴] - تأویل الآیات ج ۱ ص ۳۲۳ ح ۲۴.
- ۵- [۵] - تأویل الآیات ج ۱ ص ۳۲۳ ح ۲۵.

اَهْتَدَى» سؤال کردم. ایشان گفتند: منظور از «الصِّرَاطِ السَّوِيِّ» حضرت قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف است و هر کس که به فرمانبرداری از او راه یابد، هدایت شده است. نظیر این آیه، آیه دیگری است که خداوند در آن می فرماید: «وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى» (۱). [به یقین من آمرزنده کسی هستم که توبه کند و ایمان بیاورد و کار شایسته نماید و به راه راست راهسپر شود] که منظور از راه یافتن در این جا، راه یافتن به ولایت ما می باشد (۲).

(۱۱) سعد بن عبدالله از معلى بن محمد بصرى، از ابوالفضل مدنى، از ابى مریم انصاری، از منهال بن عمرو، از زر بن حبیش روایت می کند که از امیرالمؤمنین صلوات الله علیه شنیدم که ایشان می فرمودند: چون انسان داخل قبر گذاشته می شود، دو فرشته می آیند که نامشان نکیر و منکر است. اولین چیزی که از فرد سؤال می کنند در مورد پروردگارش است، سپس از پیامبرش و بعد از ولی اش سؤال می پرسند. اگر جواب داد که رستگار می شود و اگر در جواب آن سرگردان گردد، او را عذاب می کنند. فردی پرسید: حال کسی که پروردگار و پیامبرش را بشناسد اما ولی اش را نداند، چگونه است؟ ایشان جواب دادند: چنین شخصی وضعیت پریشانی دارد و نه در زمره این گروه است و نه در زمره آن گروه، «وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا» (۳). [هر که را خدا در گمراهی اش وانهد، هرگز راهی برای [هدایت] او نخواهی یافت] و این چنین هیچ راهی برای او وجود ندارد.

از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم سؤال شد، ولی ما کیست ای رسول خدا؟ ایشان جواب دادند: ولی شما در این زمان علی علیه السلام است و بعد او وصی او می باشد و در هر دوره ای عالمی وجود دارد که خداوند به وسیله او اتمام حجت می کند، تا این که انسان ها به مانند افراد گمراه اقوام پیشین در هنگام رحلت پیامبرانشان، این چنین نگویند: «رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَتَبِّعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَحْزَى» و از نمونه های گمراهی آنان، عدم آگاهی شان به آیات خداوند بود که همان اوصیای او می باشند. سپس خداوند عز و جل این چنین پاسخ آنان را داد: «فَتَتَرَبَّصُوا فَيَسْتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى».

ص: ۳۰۰

۱- [۱] - طه / ۸۲.

۲- [۲] - تأویل الآيات ج ۱ ص ۳۲۳ ح ۲۶.

۳- [۳] - نساء / ۸۸، ۱۴۳.

انتظار کشیدن آنان این بود که می گفتند: ما قدرت آن را داریم که اوصیا را بشناسیم و بتوانیم امام را تشخیص دهیم. خداوند آنان را با این جمله ملامت می کند، (چرا که ایشان اوصیا را نمی شناسند) اوصیا همان صاحبان پل صراط هستند و بر گذرگاه آن ایستاده اند و تنها کسی وارد بهشت می شود که آنان را بشناسند و آنان هم او را بشناسند و فقط فردی وارد آتش می شود که آنها را نشناسد و آنها هم او را نشناسند. چرا که آنان عارفان خداوند هستند، و خداوند هنگام گرفتن پیمان از مردم، آنان را به آنها معرفی نموده و ایشان را در کتابش توصیف کرده است. سپس آن حضرت فرمودند: «وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلًّا بِسِيمَاهُمْ»^(۱) [بر اعراف مردانی هستند که هر یک [از آن دو دسته] را از سیمایشان می شناسند]، و اینان کسانی هستند که بر اولیا شهادت می دهند و پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم نیز گواه آنان می گردد و خداوند از مردم برای آنان پیمان فرمانبرداری می گیرد و پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم نیز از آنان پیمان اطاعت می گیرد، سپس نبوت آن حضرت بر آنان ساری می گردد. مراد از این آیه نیز همین است: «فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا * يَوْمَئِذٍ يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ لِلَّهِ إِذْيَاتًا *»^(۲) [پس چگونه است [حالشان] آن گاه که از هر امتی گواهی آوریم و تو را بر آنان گواه آوریم].^(۳)

(۱۲) ابن شهر آشوب، از اعمش، از ابی صالح، از ابن عباس در مورد آیه «فَسَيَتَعَلَّمُونَ مِنْ أَصْحَابِ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ» روایت می کند که منظور از آن محمد صلی الله علیه و آله و سلم و اهل بیت او علیهم السلام است «وَمِنْ اهْتَدَى» نیز همان یاران محمد صلوات الله علیهم اجمعین هستند^(۴).

ص: ۳۰۱

۱- [۱] - نساء / ۴۶.

۲- [۲] - نساء / ۴۱، ۴۲.

۳- [۳] - مختصر بصائر الدرجات ص ۵۳.

۴- [۴] - مناقب ج ۳ ص ۷۳، شواهد التنزیل ج ۱ ص ۳۸۳ ح ۵۲۷.

سوره انبياء مکی است و ۱۱۲ آیه دارد و بعد از سوره ابراهيم نازل شده است.

ص: ۳۰۳

۱) ابن بابویه با سندی که در سوره کهف ذکر آن رفت، از حسن، از یحیی بن مساور، از فضیل بن رسان، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: هر کس که از سر عشق به پیامبران، سوره انبیاء را بخواند، به مانند این است که در بهشت‌های پر نعمت، همراه تمامی پیامبران بوده است و در دنیا در چشم مردم پر ابهت خواهد بود^(۱).

۲) از خواص القرآن: از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده که ایشان فرمودند: هر کس که این سوره را بخواند، خداوند حسابرسی او را آسان خواهد نمود و هر پیامبری که در آن سوره آمده، با او دست خواهد داد و بر او درود خواهند فرستاد. هر کس آن را بر روی پوست آهوئی بنویسد و آن را در گردن خود بیاندازد و بخوابد، زمانی که از خواب بر می خیزد، قلبش به اذن خدا در اثر شگفتی هایی که در خواب دیده آرام می گیرد^(۲).

۳) و از امام صادق علیه السلام روایت شده است: هر کس آن را بر روی پوست آهوئی بنویسد و آن را بر کمر خود ببندد و بخوابد، هنگامی که بیدار می شود، آن نوشته از روی کمرش برداشته می شود (به برکت این نوشته، مشکلات و عوارض و بیماری از میان او رخت می بندد). این توصیه برای بیماران و هر کس که در اثر فکر و ترس یا بیماری نمی تواند بخوابد، مناسب است. چرا که به اذن خداوند شفا می یابد.

ص: ۳۰۵

۱- [۱] - ثواب الاعمال ص ۱۰۸.

۲- [۲] - مجمع البیان ج ۷ ص ۷۰.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مَّعْرُضُونَ (۱) مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ (۲)

[برای مردم (وقت) حسابشان نزدیک شده است و آنان در بی خبری رویگردانند * هیچ پند تازه ای از پروردگارشان نیامد مگر این که بازی کنان آن را شنیدند]

(۱) علی بن ابراهیم در مورد آیه «اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مَّعْرُضُونَ» می گوید: منظور این است که قیامت و حساب و کتاب نزدیک است. سپس با کنایه به قریش می گوید، «مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ» و این ناشی از سرگرمی و مشغول شدن آنان (از امور اخروی) می باشد (۱).

لَاهِيَهُ قُلُوبُهُمْ وَأَسْرَأُ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ... مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ (۶)

لَاهِيَهُ قُلُوبُهُمْ وَأَسْرَأُ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ (۳) قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (۴) بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأُولُونَ (۵) مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ (۶)

ص: ۳۰۷

[در حالی که دل‌هایشان مشغول است و آنان که ستم کردند پنهانی به نجوا برخاستند که آیا این (مرد) جز بشری مانند شماست؟ آیا دیده و دانسته به سوی سحر می‌روید * (پیامبر) گفت: پروردگارم (هر) گفتار(ی) را در آسمان و زمین می‌داند و اوست شنوای دانا * بلکه گفتند: خواب‌های شوریده است (نه) بلکه آن را برافتنده، بلکه او شاعری است پس همان گونه که برای پیشینیان هم عرضه شد باید برای ما نشانه‌ای بیاورد * (قبل از آنان (نیز مردم) هیچ شهری که آن را نبود کردیم (به آیات ما) ایمان نیاوردند. پس آیا اینان (به معجزه) ایمان می‌آورند]

(۱) محمد بن عباس از محمد بن قاسم، از احمد بن محمد سیاری، از محمد بن خالد برقی، از محمد بن علی، از علی بن حماد ازدی، از عمرو بن شمر، از جابر، از امام باقر علیه السلام در مورد آیه «وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا» روایت می‌کند که ایشان فرمودند: منظور کسانی هستند که در حق خاندان محمد صلوات الله علیهم اجمعین ظلم کردند (۱).

(۲) محمد بن یعقوب از علی بن محمد، از علی بن عباس، از علی بن حماد، از عمرو بن شمر، از جابر، از امام باقر علیه السلام روایت می‌کند که ایشان فرمودند: منظور خداوند، آن دشمنی و ظلمی است که نسبت به خاندان در دل خویش قرار داده اند، و مراد از آیه «وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ» نیز همین است (۲).

(۳) علی بن ابراهیم در مورد آیه «أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ» می‌گوید که منظور آن این است که آیا نزد محمد صلی الله علیه و آله و سلم می‌روید حال آن که (به گمان شما) او ساحر است، سپس در ادامه می‌فرماید ای محمد! به آنها بگو: «رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ» یعنی آن چه در آسمان و زمین گفته می‌شود. سپس خداوند سخن قریش را نقل می‌کند که می‌گویند: «بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ» یعنی این چیزی که محمد ما را از آن می‌آگاهاند، در خواب می‌بیند. و بعضی از آنان گفتند که در مورد آن افترا می‌کند یعنی دروغ می‌گوید. بعضی دیگر گفتند: «بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوْلُونَ»، سپس

ص: ۳۰۸

۱- [۱] - تاویل الآيات ج ۱ ص ۳۲۴ ح ۱.

۲- [۲] - کافی ج ۸ ص ۳۷۹ ح ۵۷۴.

خداوند جوابشان را می دهد و می فرماید: «مَا آمَنْتَ قَبْلَهُمْ مِّن قَوْمٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ» منظور خداوند این است که چگونه ایمان می آورند در حالی که گذشتگان به نشانه های خداوند ایمان نیاوردند تا این که به هلاکت رسیدند(۱).

وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (۷)

[و پیش از تو (نیز) جز مردانی را که به آنان وحی می کردیم گسیل نداشتیم. اگر نمی دانید از پژوهندگان کتاب های آسمانی پرسید]

۱) علی بن ابراهیم می گوید: خاندان محمد صلوات الله علیهم اجمعین همان اهل ذکرند(۲).

۲) او در ادامه می گوید: محمد بن جعفر از عبدالله بن محمد، از ابو داود سلیمان بن سفیان، از ثعلبه، از زراره روایت می کند که از امام باقر علیه السلام سؤال کردم که منظور از آیه «فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» چه کسانی هستند؟ ایشان فرمودند: به خدا قسم، آن به ما اشاره دارد. سپس گفتم: پس باید از شما سؤال شود؟ ایشان فرمودند: آری. گفتم: و ما سؤال کنندگان هستیم؟ ایشان گفتند: آری. گفتم: پس بر ما واجب است که از شما سؤال پرسیم؟ ایشان فرمودند: آری. گفتم: و شما هم باید پاسخ سؤال هایمان را بدهید؟ ایشان گفتند: نه. این به ما بستگی دارد، اگر خواستیم جواب می دهیم و اگر نخواستیم، پاسخ نمی دهیم. سپس این آیه را تلاوت نمودند: «هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (۳)» [گفتیم] این بخش ماست (آن را) بی شمار ببخش یا نگاه دار [۴].

۳) محمد بن عباس از احمد بن محمد بن سعید، از احمد بن حسن، از پدرش، از حصین بن مخارق، از سعد بن طریف، از اصبع بن نباته روایت می کند که از امام علی علیه السلام در مورد آیه «فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» سؤال پرسیدم و ایشان پاسخ دادند: ما اهل ذکر هستیم(۵).

ص: ۳۰۹

-
- ۱- [۱] - تفسیر قمی ج ۲ ص ۴۲.
 - ۲- [۲] - تفسیر قمی ج ۲ ص ۴۲.
 - ۳- [۳] - ص / ۳۹
 - ۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۲
 - ۵- [۵] - تاویل الآیات ج ۱ ص ۳۲۴ ح ۲؛ ینابیع الموده، ص ۱۱۹.

۴) و از محمد بن عباس، از سلیمان زراری، از محمد بن خالد طیالسی، از علاء بن رزین قلاء، از محمد بن مسلم روایت می کند که به امام باقر علیه السلام گفتم: همانا بعضی از ما گمان می کنند که مراد از آیه «فَأَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» یهود و نصاری می باشند؟ ایشان گفتند: بدین ترتیب آنها شما را به دینشان فرا می خوانند. سپس می گوید: ایشان با دستشان به سینه شان اشاره کردند و گفتند: ما اهل ذکر هستیم، و از ما باید سؤال شود. کلمه ذکر دو معنی دارد: یکی به معنی پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم است، چرا که در این آیه «ذِكْرًا * رَسُولًا» (۱) از ایشان تحت عنوان ذکر یاد شده، و در جایی دیگر به معنای قرآن آمده است، مثل «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ» (۲) [بی تردید ما این قرآن را به تدریج نازل کرده ایم و قطعاً نگهبان آن خواهیم بود]، و ایشان صلوات الله علیهم هم اهل قرآن هستند و هم اهل و خاندان پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم (۳).

و روایات فراوانی در این مورد در سوره نحل آمده است، و می توان به آن جا رجوع کرد.

لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (۱۰)

در حقیقت ما کتابی به سوی شما نازل کردیم که یاد شما در آن است. آیا نمی اندیشید (۱۰)

۱) محمد بن عباس، از محمد بن همام، از محمد بن اسماعیل، از عیسی بن داود نجار، از ابوالحسن موسی بن جعفر علیه السلام در مورد آیه «لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ» روایت می کند که ایشان فرمودند: منظور از آن، فرمانبرداری از امام بعد از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم است. یکی از عالمان در مورد معنای این آیه گفته است: آن چه چیزی که موجب پند و شرافت و عزت

ص: ۳۱۰

۱- [۱] - طلاق / ۱۱، ۱۰.

۲- [۲] - حجر / ۹.

۳- [۳] - تاویل الآیات ج ۱ ص ۳۲۴ ح ۳.

شما می شود، فرمانبرداری از امام به حق بعد از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم می باشد(۱).

وَ كَمْ قَصِيْنَا مِنْ قَوْمِهِ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ (۱۱) فَلَمَّا أَحْسَبُوا أَنَّ بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهُمْ يُكْفُونَ (۱۲) لَا تَرْكُضُوا
وَارْجِعُوا إِلَىٰ مآ أُرْفِتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُشِيرُونَ (۱۳) قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (۱۴) فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ
جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ (۱۵)

[و چه بسیار شهرها را که (مردمش) ستمکار بودند در هم شکستیم و پس از آنها قومی دیگر پدید آوردیم * پس چون عذاب ما را احساس کردند، به ناگاه از آن می گریختند * هان! مگریزید و به سوی آن چه در آن متنعم بودید و (به سوی) سراهایتان باز گردید. باشد که شما مورد پرسش قرار گیرید * گفتند: ای وای بر ما که ما واقعا ستمگر بودیم * سخنشان پیوسته همین بود تا آنان را دروشده، بی جان گردانیدیم]

۱) محمد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن فضال، از ثعلبه بن میمون، از بدر بن خلیل اسدی روایت می کند که از امام باقر علیه السلام شنیدم که در مورد آیه «فَلَمَّا أَحْسَبُوا أَنَّ بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهُمْ يُكْفُونَ * لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُشِيرُونَ» می فرماید: هرگاه قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف به پاخیزد و به سمت بنی امیه در شام به حرکت آید، آنها به روم فرار می کنند و روم به آنها می گوید: به شما اجازه ورود نمی دهیم، مگر این که نصرانی گردید، سپس آنها صلیب بر گردن می آویزند و داخل روم می شوند. هنگامی که یاران قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف به آنها می رسند، درخواست امان و صلح می کنند و یاران امام علیه السلام به اهل روم می گویند: ما این کار را نمی کنیم، مگر زمانی که آن افرادی را که از ما در نزد خود دارید به ما باز گردانید. آنها بنی امیه را به ایشان باز می گردانند، و مراد از آیه «لَا تَرْكُضُوا

ص: ۳۱۱

وَأَرْجِعُوا إِلَيَّ مَا أَتَرَفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِينَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُشَاءُونَ» نیز همین است. سپس از آنها درخواست گنج هایی را می کنند که از آن آگاهی دارند، آنها می گویند: « يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ *فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ» یعنی با شمشیر، آنان را به مانند علف های دروشده و بی جان می گردانیم(۱).

۲) محمد بن عباس، از علی بن عبدالله بن اسد، از ابراهیم بن محمد ثقفی، از اسماعیل بن بشار، از علی بن جعفر حضرمی، از جابر روایت می کند که از امام باقر علیه السلام در مورد تفسیر آیه « فَلَمَّا أَحْسُوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ» پرسیدم. ایشان پاسخ دادند: این در هنگام قیام قائم عجل الله فرجه الشریف است(۲).

۳) و از محمد بن عباس، از حسین بن احمد، از محمد بن عیسی، از یونس، از منصور، از اسماعیل بن جابر، از امام صادق علیه السلام در مورد آیه « فَلَمَّا أَحْسُوا بَأْسَنَا» روایت می کند که ایشان فرمودند: این در زمان قیام قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف است، «إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ». ایشان فرمودند: منظور این است که از گنج هایی که جمع کرده بودند، می گریزند «قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ *فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا» یعنی با شمشیر آنان را درو می کنیم و مراد از «خَامِدِينَ» این است که هیچ چشمی برای پلک زدن برایشان باقی نمی ماند(۳).

۴) عیاشی از عبدالاعلی حلبی روایت می کند که امام باقر علیه السلام در حدیثی که در آن از خروج قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف سخن می راند، روایت می کنند: من می بینم که آنها _ قائم و یارانش _ با گروهی به تعداد سیصد و ده و اندی نفر از نجف کوفه به حرکت می آیند و گویی قلب هایشان تکه هایی از آهن است و جبرئیل در سمت راست او و میکائیل در سمت چپ او قرار دارند و تمامی مکان هایی را که به مسافت یک ماه در جلو و عقب او قرار دارند، ترس بر می دارد و خداوند او را با پنج هزار فرشته نشاندار یاری می رساند، تا این که از نجف خارج می شود. او به یاران خود می گوید: در این شب عبادت کنید و آنها نیز هر کدام به رکوع و سجده و تضرع در برابر خداوند مشغول می شوند و در

ص: ۳۱۲

۱- [۱] - کافی ج ۸ ص ۵۱ ح ۱۵.

۲- [۲] - تاویل الآیات ج ۱ ص ۳۲۶ ح ۶.

۳- [۳] - تاویل الآیات ج ۱ ص ۳۲۶ ح ۷.

هنگام صبح می گوید: از سمت راه نخيله (درخت خرما) حرکت می کنیم، و در کوفه سپاهی مجهز وجود دارد. گفتیم: این سپاه مجهز چه کسانی هستند؟ ایشان فرمودند: به خدا قسم، آنان مسیر نخيله را در پیش می گیرند تا این که به مسجد حضرت ابراهیم علیه السلام می رسند و در آن دو رکعت نماز می خوانند و در آن هنگام برخی از پیروان مرجئه کوفه و سپاه سفیانی به سمت آنها بیرون می آیند. پس به یارانش می فرماید: بگذارید تعقیبتان کنند. و سپس به آنان می فرماید: بر آنان هجوم آورید. امام باقر علیه السلام در ادامه فرمودند: به خدا سوگند، هیچ کدامشان نمی تواند از خندق بگذرد. سپس وارد کوفه می شود و در آن روز تمامی مؤمنان در آن جمع اند و یا آرزوی بودن در آن جا را دارند، و این گفته امام علی علیه السلام است. سپس به یارانش می گوید: بروید و آن طاغی را بیابید. سپس او را به کتاب خدا و سنت پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرا می خواند و سفیانی با حالت تسلیم به او قول بیعت می دهد. سپس بنی کلب که دایی های او می باشند، به او می گویند: این چه کاری بود که انجام دادی؟ به خدا قسم ما بر انجام این کار با تو بیعت نمی کنیم. او می گوید: چه کار کنم؟ آنان به او می گویند: با او رو در رو شو. سپس قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف به او می گوید: حواس خود را جمع کن، چرا که من به تو رسیده‌ام و با تو خواهم جنگید. صبح هنگام به جنگ با آنها می پردازد و خداوند آنان را در برابرش خوار می گرداند و سفیانی را اسیر می گیرد و او را می برد و با دست خود ذبح می کند.

سپس سپاهی سواره را به روم گسیل می دارد و بقیه بنی امیه را می ترساند. هنگامی که به روم می رسند می گویند: هم کیشان ما را که در سرزمین شماسه، خارج کنید. آنها از انجام این کار خودداری می کنند، و می گویند: به خدا قسم این کار را نخواهیم کرد. سپس آنها می گویند: به خدا قسم اگر به ما فرمان داده شود، با شما خواهیم جنگید، سپس به سمت رئیس خود می روند و کلامشان را بر او عرضه می کنند، و او هم می گوید: بروید و هم کیشانان را به آنها تحویل دهید، چرا که اینها دلیل محکمی آورده اند. و آیه « فَلَمَّا أَحْسَبُوا أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ * لَمَّا تَرَكُوا وَارِجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ » نیز به همین مطلب اشاره دارد، و می گوید برگردید تا در مورد گنج هایی که پنهان

نموده اید، از شما سؤال شود، «يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ» *فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ» یعنی از هیچ اثری از آنان باقی نمی ماند (۱).

و این حدیث طولانی است و در تفسیر آیه «وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ» (۲) [با آنان بجنگید تا فتنه ای بر جای نماند] از سوره انفال، تمامی آن را عرضه نموده ایم.

و در حدیثی نیز در همین مورد در سوره انعام در ذیل تفسیر «فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ» [چون آن چه را که بدان پند داده شده بودند فراموش کردند درهای هر چیزی (از نعمت‌ها) را بر آنان گشودیم] ارایه نمودیم (۳).

۵) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از احمد بن عیسی، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از حسن بن محبوب، از عبدالله بن غالب اسدی، از پدرش، از سعید بن مسیب روایت می کند که علی بن حسین علیه السلام هر جمعه در مسجد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم مردم را موعظه می کرد و آنان را به زهد و کارهای اخروی تشویق می نمود و برخی از جمله هایش حفظ و نوشته شده است. او یک روز مشغول موعظه مردم بود که به این جا رسید: خداوند در کتابش شما را از آن چه با اقوام ظالم ساکن قری کرده است، آگاهانیده است؛ آن جا که می فرماید: «وَكَمْ قَصِيْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً» و منظور از قریه، اهالی آن هستند چرا که خداوند در ادامه می گوید: «وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ»، خداوند در ادامه آیه می گوید: «فَلَمَّا أَحْسَبُوا أَنَّ بِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ» یعنی از آن می گریزند، و به آنان می گوید: «لَمَّا تَرَكَزُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِينِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُشَاءِلُونَ» و هنگامی که عذاب بر آنان نازل می شود می گویند: «يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ» *فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ» و به خدا سوگند، این موعظه و هشدار برای شماست، اگر که پند بگیری و بترسید.

ص: ۳۱۴

۱- [۱] - تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۶۳ ح ۴۹.

۲- [۲] - سوره انفال، آیه ۳۹.

۳- [۳] - ذیل تفسیر آیه های ۴۴-۴۵

سپس به گفته های خداوند در کتابش در مورد گناهکاران و معصیت کاران بازگشت و فرمود: خداوند عز و جل می فرماید: «وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (۱)» [و اگر شمه ای از عذاب پروردگارت به آنان برسد خواهند گفت: ای وای بر ما که ستمکار بودیم]. و اگر بگویند که منظور خداوند از این آیات، مشرکان بوده است، چگونه می توانید این عقیده را بپذیرید در حالی که در جایی دیگر می گوید: «وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ (۲)» [و ترازوهای داد را در روز رستاخیز می نهیم؛ پس هیچ کس (در) چیزی ستم نمی بیند و اگر (عمل) هموزن دانه خردلی باشد آن را می آوریم و کافی است که ما حسابرس باشیم] بدانید ای بندگان خدا که برای مشرکان ترازو نصب نمی گردد و دیوانی (امان نامه) برایشان پخش نمی شود، بلکه گروه گروه به جهنم می روند و همانا نصب ترازو و پخش دیوان برای مسلمانان است. پس ای بندگان خدا، از خداوند بترسید (۳).

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ (۱۶) لَوْ أَرَدْنَا... فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ (۱۸)

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ (۱۶) لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُمْ لَاتَّخِذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ (۱۷) بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ (۱۸)

[و آسمان و زمین و آن چه را که میان آن دو است به بازیچه نیافریدیم * اگر می خواستیم بازیچه ای بگیریم، قطعاً آن را از پیش خود اختیار می کردیم * بلکه حق را بر باطل فرو می افکنیم، پس آن را در هم می شکنند و به ناگاه آن نابود می گردد وای بر شما از آن چه وصف می کنید]

(۱) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از ابن فضال، از یونس بن یعقوب، از عبد الاعلی روایت می کند که از امام صادق علیه السلام در مورد موسیقی پرسیدم و گفتم: آنها گمان می کنند که رسول خدا صلی الله علیه و

ص: ۳۱۵

۱- [۱] - انبیاء / ۴۶.

۲- [۲] - انبیاء / ۴۷.

۳- [۳] - کافی، ج ۸، ص ۷۲، ح ۲۹.

آله و سلم اجازه داده که بگوییم: جیناکم جیناکم، حَيُّونَا حَيُّونَا نَحْيِيكُمْ (ما نزد شما آمده ایم، نزد شما آمده ایم و بر ما درود بفرستید و بر ما درود بفرستید تا بر شما درود فرستیم). ایشان فرمودند: دروغ می گویند، همانا خداوند می گوید: «وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ * لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُمْ لَاتَّخِذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ * بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ» سپس فرمودند: وای بر فلانی به خاطر آن چه که وصف می کند. و منظور از آن مردی بود که در مجلس حضور نداشت (۱).

(۲) احمد بن محمد بن خالد برقی، از پدرش، از یونس بن عبدالرحمان از امام صادق علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: هر باطلی که در برابر حق به پا خیزد، حق بر آن غلبه می کند، و آیه «بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ» بیانگر همین مطلب است (۲).

(۳) احمد بن محمد بن خالد برقی، از یعقوب بن یزید، از مردی، از حکم بن مسکین، از ایوب بن حر بیاع هروی روایت می کند که به امام صادق علیه السلام گفتم: ای ایوب! هیچ انسانی نیست مگر این که حق در او وارد می شود و قلبش را می شکافد، حال او می خواهد قبول کند یا آن را ترک کند و این سخن خداوند است که در کتابش آمده است: «بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ» (۳).

وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ (۱۹) يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ (۲۰)

[و هر که در آسمانها و زمین است برای اوست و کسانی که نزد اویند از پرستش وی تکبر نمی ورزند و درمانده نمی شوند * شبانه روز بی آن که سستی ورزند نیایش می کنند]

ص: ۳۱۶

۱- [۱] - کافی، ج ۶ ص ۴۳۳، ح ۱۲.

۲- [۲] - محاسن، ص ۲۲۶، ح ۱۵۲.

۳- [۳] - محاسن، ص ۲۷۶، ح ۳۹۱.

۱) علی بن ابراهیم در مورد آیه «وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ» می گوید که منظور از این آیه فرشتگان هستند که «لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ» و عبارت «لَا يَسْتَحْسِرُونَ» یعنی (از عبادت) سست و ضعیف نمی گردند (۱).

۲) ابن بابویه از پدرش از سعد بن عبدالله، از احمد بن محمد بن عیسی، از عباس بن موسی وراق، از یونس بن عبدالرحمان، از داود بن فرقد عطار روایت می کند که یکی از یاران ما از من پرسید: مرا از فرشتگان مطلع کن؟ آیا آنها می خوابند؟ گفتم: نمی دانم. او گفت: خداوند عز و جل می فرماید: «يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ». سپس گفت: آیا نمی خواهی از امام جعفر صادق علیه السلام در این مورد سخنی تازه برایت بگویم؟ گفتم: آری. او گفت: از ایشان در این مورد سؤال شد و ایشان پاسخ دادند: هر زنده ای می خوابد، مگر خداوند تبارک و تعالی. فرشتگان نیز می خوابند. گفتم: خداوند می فرماید: «يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ»؟ او گفت: نفس کشیدن های ایشان، تسبیح خداوند می باشد. (۲)

۳) ابن بابویه از حسن بن علی، از پدرش علی بن محمد، از پدرش محمد بن علی، از پدرش علی بن موسی الرضا، از پدرش موسی بن جعفر، از پدرش جعفر بن محمد صادق، علیهم السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: خداوند عز و جل می فرماید: «وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ» یعنی فرشتگان که «لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ * يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ» و خداوند تبارک و تعالی در جایی دیگر در مورد فرشتگان می گوید: « وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ * لَمَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ * يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ» [و گفتند: [خدای] رحمان فرزندی اختیار کرده، منزه است او بلکه [فرشتگان] بندگانی ارجمندند * که در سخن بر او پیشی نمی گیرند و خود به دستور او کار می کنند * آن چه فراروی آنان و آن چه پشت سرشان است می داند و جز برای کسی که [خدا] رضایت دهد شفاعت نمی کنند و خود از بیم او هراسانند. (۳) - (۴)]

ص: ۳۱۷

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۳.

۲- [۲] - کمال الدین و تمام النعمه، ج ۲، ص ۶۰۴، باب ۵۸، ح ۸.

۳- [۳] - انبیاء/ ۲۶-۲۷.

۴- [۴] - عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۱ ص ۲۳۴، باب ۲۷، ح ۱.

[اگر در آنها (زمین و آسمان) جز خدا خدایانی (دیگر) وجود داشت، قطعاً (زمین و آسمان) تباہ می شد پس منزہ است خدا پروردگار عرش، از آن چه وصف می کنند * در آن چه (خدا) انجام می دهد چون و چرا راه ندارد و (لی) آنان (انسان‌ها) سؤال خواهند شد]

۱) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از پدرش از عباس بن عمرو فقیمی، از هشام بن حکم در حدیث زندیقی که نزد امام جعفر صادق علیه السلام آمد، روایت می کند که ایشان به او فرمودند: سخن تو که مدعی هستی خدا دو تا است، از دو حالت خارج نیست؛ یا دو تا خدای قوی و قدیم هستند و یا ضعیف می باشند و یا یکی قوی و دیگری ضعیف می باشد. اگر هر دوی آنان قوی هستند، چرا یکی از آنها دیگری را کنار نمی زند و خود تدبیر امر را به تنهایی در دست نمی گیرد؟ و اگر بینداری که یکی از آنها قوی است و دیگری ضعیف، ناتوانی خدای دومی ثابت می شود که خدا همان طور که ما می گوئیم یکی است. اگر بگویی که خدا دو تا است؛ یا باید از هر نظر با هم همسان باشند و یا از هر جنبه ای با هم متفاوت باشند؛ در هر صورت، هنگامی که می بینیم انسان ها با نظم و ترتیب آفریده شده اند و آسمان در حرکت است و تدبیر امر یکی است، و شب و روز و خورشید و ماه هر یک کارشان را به درستی انجام می دهند، این درستی امور و تدابیر و یکپارچگی آنها بر این دلالت می کنند که مدبر امور یکی است. و همچنین ادعای دو خدایی، مستلزم این است که بین آنها شکافی باشد تا دو تا باشند و در این صورت شکاف بین آنها خود خدای سومی می گردد که از قدیم با آنها بوده و این امر مقتضی سه خدایی است و در عقیده سه خدایی نیز همان موضوع شکافی را که در دو خدایی بود، وجود دارد و بین آنها نیز شکافی است که از آن پنج خدا می سازد. به همین ترتیب عدد به سمت بی نهایت می رود و زیادتر می شود. هشام می گوید: یکی از سؤال های زندیق این بود که دلیل بر وجود خدا

چیست؟ امام صادق علیه السلام پاسخ دادند: وجود افعال انجام شده (پیدایش) دلالت بر این می کند که سازنده ای آنها را به وجود آورده است. آیا نمی بینی که هرگاه به ساختمانی بزرگ می نگری، به این فکر می کنی که آن، سازنده ای دارد، هرچند که سازنده آن را نمی بینی و مشاهده نمی کنی؟ او گفت: او (سازنده) کیست؟ ایشان فرمودند: چیزی بر خلاف اشیاء دیگر، سعی کن از گفته ام معنایی درک کنی. او شئی است به معنای حقیقی شئیء بودن، با این تفاوت که او نه جسم است و نه صورت است و نه حس و لمس می شود. با حواس پنج گانه نیز درک نمی گردد. وهم او را درک نمی کند و روزگار نیز از او نمی کاهد و زمانها نیز تغییری در او ایجاد نمی نماید(۱).

(۲) ابن بابویه از محمد بن حسن بن احمد بن ولید که رحمت خدا بر او باد، از محمد بن حسن صفار، از احمد بن محمد بن عیسی، از محمد ابن ابی عمیر، از هشام بن حکم روایت می کند که به امام صادق علیه السلام گفتم: دلیل این که خدا یکی است، چیست؟ ایشان جواب دادند: پیوستگی تدابیر و کمال آفرینش، همان طور که خود خدا نیز بدان اشاره می کند: «لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا(۲)»

(۳) علی بن ابراهیم می گوید: خداوند در این آیه، بت پرستی را رد می کند و با بندگانش اتمام حجت می نماید، و می گوید: «لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ(۳)».

(۴) ابن بابویه از عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، از ابوالحسن احمد بن عبدالله بن حمزه شعرانی عماری، از فرزند عمار بن یاسر، از ابو محمد عییدالله بن یحیی بن عبد الباقي اذنی در اذنه، از علی بن حسن معانی، از عبدالله بن یزید، از یحیی بن عقبه بن ابی عیزار، از محمد بن حجار، از یزید بن اصم روایت می کند که فردی از عمر بن خطاب سؤال کرد و گفت: ای امیرالمؤمنین! تفسیر سبحان الله چیست؟ او گفت: در پشت این دیوار مردی است که برای پرسیدن سؤال داناتراست و زمانی که سکوت کرده است تو سؤال را بپرس. مرد داخل شد و

ص: ۳۱۹

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۶۳ ح ۵.

۲- [۲] - توحید ص ۲۵۰ ح ۲.

۳- [۳] - تفسیر قمی ج ۲ ص ۴۳.

دید که او علی بن ابی طالب علیه السلام است و گفت: ای ابالحسن! تفسیر سبحان الله چیست؟ ایشان فرمودند: آن عبارت از بزرگداشت و پاکداشت خداوند عز و جل است از آن چه مشرکان در مورد او می گویند و هرگاه که بنده ای آن را بگوید، همه فرشتگان بر او درود می فرستند (۱).

و در مورد سبحان الله احادیث زیادی را در ذیل تفسیر آیه «قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ» بیان داشته ایم (۲).

(۵) و از ابن بابویه، از محمد بن حسن بن ولید که رحمت خدا بر او باد، از محمد بن حسن صفار، از علی بن اسماعیل، از حماد بن عیسی، از ابراهیم ابن عمر یمانی، از ابی طفیل، از ابی جعفر، از علی بن حسین علیه السلام روایت کرده که فرمودند: همانا خداوند عز و جل عرش را در چهار مرحله خلق کرد و قبل از آن تنها سه چیز آفریده بود، هوا و قلم و نور را، سپس از آن را از نورهای مختلفی به وجود آورد، و از جمله آن نورها، نور سبز است که رنگهای سبز و زرد و سرخ و سفید از آن پدید آمده است و نور سفید، نور تمامی نورهاست که روشنایی صبح نیز از آن گرفته شده است.

سپس عرش را هفتاد طبقه گرداند. استحکام هر طبقه ای از عرش، به مانند استحکام ابتدای عرش تا پایین ترین مکان آن می باشد و در هر طبقه ای فرشتگانی تسبیح خدای عز و جل را می گویند و با آواهایی متفاوت و زبانهایی مختلف به تقدیس او می پردازند و اگر به یکی از آن زبانها اجازه داده شود تا صدایش را به قسمت پایین خود برساند، کوه ها و شهرها و دژها نابود می شوند و دریاها منفجر می گردند و هر آن چه در پایین آن فرشته قرار دارد، هلاک می شود. عرش هشت ستون دارد و هر ستونی را تعدادی بی شمار از فرشته که عددشان را تنها خدا می داند، حمل می کنند و در شب و روز خدا را تسبیح می گویند و از این کار خسته نمی شوند و اگر به اندازه یک چشم به هم زدن، احساسی از آن چه بالای عرش است، به چیزی منتقل شود، او احساس جبروت و

ص: ۳۲۰

۱- [۱] - معانی الاخبار ص ۹ ح ۳.

۲- [۲] - ذیل تفسیر آیه ۱۰۸ سوره یوسف.

کبریا و عظمت و پاکی و رحمت علم خداوند را در می یابد و هیچ گفته ای بالاتر از این وجود ندارد (۱).

۶) از ابن بابویه از علی بن احمد بن عمران دقاق که رحمت خدا بر او باد، از محمد بن ابی عبدالله کوفی، از محمد بن اسماعیل برمکی، از حسین بن حسن، از پدرش، از حنان بن سدیر روایت می کند که از امام جعفر صادق علیه السلام در مورد عرش و کرسی سؤال کردم و ایشان شروع به سخن نمودند تا این که به این جا رسیدند: و از جمله نمونه های اختلاف صفات عرش این آیه است «رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ» و منظور از عرش در این جا عرش وحدانیت است، چرا که عده ای همان طور که گفتم شرک ورزیدند. خداوند تبارک و تعالی می فرماید: «رَبِّ الْعَرْشِ» یعنی پروردگار وحدانیت «عَمَّا يَصِفُونَ» چرا که گروهی او را به داشتن دست منسوب نموده اند و گفته اند که دستان خدا بسته است. عده ای دیگر برای او پا ساخته و گفتند: خداوند پایش را بر صخره بیت المقدس گذاشته و از آن جا به آسمان رفته است. گروهی او را به داشتن انگشت منسوب نموده اند و گفتند: پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرموده است: من سردی انگشتانش را بر قلبم احساس نمودم.

به خاطر ساختن چنین صفت هایی برای خداوند، در قرآن چنین آمده است: «رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ» یعنی خداوند، صاحب مثال های اعلی و بالاتر از آن چه اینان بدو منسوب کرده اند می باشد و خداوند مثال های برتری دارد که هیچ کس مشابه آن را دارا نیست. آن ذات پاک، نه وصف می شود و نه در وهم می گنجد و آن همان مثال های اعلی اوست. کسانی که از جانب خداوند از فایده های علم بهره مند نشده اند، پروردگارش را با مثال هایی ناچیز وصف نموده اند و نادانسته او را با صفات خود متصف گرداندند. به همین خاطر خداوند می فرماید: «وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا» (۲) [و به شما از دانش جز اندکی داده نشده است]. بنابراین، خداوند هیچ مثل و شبیه و همانندی ندارد و او مختص به اسماء حسنی است که تنها مخصوص اوست و کسی دیگر از آن برخوردار نیست و این همان صفاتی است که خداوند در کتابش بیان نموده است، و گفته است: «وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ

ص: ۳۲۱

۱- [۱] - توحید ص ۳۲۴ ح ۱.

۲- [۲] - اسراء / ۸۵.

الْحُسَيْنِي فَادْعُوهُ بِهَا وَذُرُوا الدِّينَ يُلْحِقَكُمُ فِي أَسْمَائِهِ» (۱) [نام‌های نیکو به خدا اختصاص دارد پس او را با آنها بخوانید و کسانی را که در مورد نام‌های او به کثری می‌گیرند رها کنید] یعنی کسانی را که از روی نادانی در مورد نام‌های او منحرف می‌گردند، رها کنید، چرا که کسی که بدون آگاهی در اسامی خداوند به انحراف می‌رود، در واقع شرک ورزیده است، حال آن که خود نمی‌داند و مرتکب کفر می‌شود در حالی که گمان می‌کند، کار نیکی را انجام می‌دهد. به همین خاطر خداوند در جایی دیگر می‌فرماید: «وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ» (۲) [و بیشترشان به خدا ایمان نمی‌آورند جز این که (با او چیزی را) شریک می‌گیرند]، بنابراین، اینان کسانی هستند که بدون آگاهی در مورد اسامی خداوند به گمراهی می‌روند و آن را در جای مناسب نمی‌گذارند.

ای حنان! همانا خداوند تبارک و تعالی دستور داده که عده‌ای ولی او قرار داده شوند و اینان کسانی هستند که فضیلت خاصی بدانان بخشیده و آنان را به صفاتی مختص گردانده که دیگران را از آن بی‌بهره ساخته است. سپس محمد صلی الله علیه و آله و سلم را فرستاد و او را به اذن خود راهنما قرار داد تا این که پیامبر از دنیا رفت و بعد از آن حضرت، وصی او بر اساس ظاهر علمش، راهنما و هدایتگر مردم به سوی چیزهایی گشت که پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم بدان فرا می‌خواند و بعد از وی نیز این مسئولیت به ائمه راشدین صلوات الله علیهم اجمعین محول گردید (۳). و در این باره سخن زیاد است که اگر خدا بخواهد آن را در ذیل آیه «هُيَ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ» [او پروردگار عرش بزرگ است] از سوره نمل بررسی خواهیم کرد (۴).

أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعِي وَذِكْرٌ مِنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ (۲۴)

ص: ۳۲۲

۱- [۱] - اعراف / ۱۸۰.

۲- [۲] - یوسف / ۱۰۶.

۳- [۳] - توحید، ص ۳۲۳ ح ۱.

۴- [۴] - ذیل تفسیر آیه ۲۶ این سوره.

[آیا به جای او خدایانی برای خود گرفته اند؟ بگو برهانتان را بیاورید. این است یادنامه هر که با من است و یادنامه هر که پیش از من بوده (نه) بلکه بیشترشان حق را نمی شناسند و در نتیجه از آن روی گردانند]

(۱) علی بن ابراهیم: در مورد عبارت: «هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ» می فرماید که یعنی حجت خویش را بیاورید «هَذَا ذِكْرٌ مِّنْ مَّعِيَ» یعنی خبر من و «وَ ذِكْرٌ مِّنْ قَبْلِي» خبر افراد قبل از من می باشد. (۱)

(۲) طبرسی از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می کند: منظور از «ذِكْرٌ مِّنْ مَّعِيَ» این است که ذکر هر کس که همراه اوست و هر آن چه موجود است و «ذکر من قبلی» یعنی هر آن چه موجود بوده است. (۲)

(۳) محمد بن عباس از محمد بن همام، از محمد بن اسماعیل علوی، از عیسی بن داود نجار، از آقای ما ابوالحسن موسی بن جعفر علیه السلام در مورد آیه «هَذَا ذِكْرٌ مِّنْ مَّعِيَ وَ ذِكْرٌ مِّنْ قَبْلِي» روایت می کند که ایشان فرمودند: منظور از ذکر کسی که همراه من است، علی بن ابی طالب علیه السلام می باشد و ذکر افراد قبل از من نیز پیامبران و اوصیای پیشین صلوات الله علیهم اجمعین می باشند. (۳)

وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ (۲۶)...إِنَّا لَمِنَ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِّنْ خَسِيئَةِ مُّشْفِقُونَ (۲۸)

وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ (۲۶) لَمَّا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ (۲۷) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِنَّا لَمِنَ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِّنْ خَسِيئَةِ مُّشْفِقُونَ (۲۸)

[و گفتند (خدای) رحمان فرزندی اختیار کرده، منزّه است او بلکه (فرشتگان) بندگانی ارجمندند * که در سخن بر او پیشی نمی گیرند و خود به دستور او کار می کنند * آن چه فراروی آنان و آن چه پشت سرشان است می داند و جز برای کسی که (خدا) رضایت دهد شفاعت نمی کنند و خود از بیم او هراسانند]

ص: ۳۲۳

۱- [۱] - تفسیر قمی ج ۲ ص ۴۳.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۷ ص ۸۰

۳- [۳] - تاویل الآیات، ج ۱، ص ۳۲۷، ح ۹.

۱) علی بن ابراهیم می گوید: این حرف نصرانی ها و یهودی هاست که گروه اولی معتقد بودند مسیح فرزند خداست و یهودی ها هم معتقد بودند که عزیز فرزند خدا می باشد و در مورد ائمه صلوات الله علیهم اجمعین هر چه دلشان خواست گفتند و خداوند از سر امتناع و مناعت از این سخن ها فرمود: «بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ» یعنی کسانی که آنان گمان می کنند فرزندان خدا بوده اند، بندگانی مخلص می باشند و جواب کسانی که چنین گمانی می کنند، در سوره زمر آمده است؛ آن جا که می فرماید: «لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأَصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ» (۱) [اگر خدا می خواست برای خود فرزندی بگیرد، قطعاً از (میان) آن چه خلق می کند، آن چه را می خواست برمی گزید] (۲).

۲) محمد بن عباس از محمد بن حسن بن علی بن مهزیار، از پدرش، از پدرش، از علی بن حدید، از منصور بن یونس، از ابو سفاتج، از جابر جعفری روایت می کند که از امام جعفر صادق علیه السلام شنیدم که می فرماید: «وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ» و با دست به سینه اش اشاره کرد و فرمود: «لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ * يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِّنْ خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ» (۳).

۳) ابن بابویه از حسن بن علی، از پدرش علی بن محمد، از پدرش محمد بن علی، از پدرش رضا، علی بن موسی، از پدرش موسی بن جعفر از پدرش صادق، جعفر بن محمد صلوات الله علیهم اجمعین روایت می کند که خداوند در مورد فرشتگان می فرماید: «بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ * يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِّنْ خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ» و این را در حدیثی طولانی بیان می کند که اسناد آن در ذیل آیه «وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِكُمْ سُلَيْمَانَ» از سوره بقره گذشت (۴).

ص: ۳۲۴

۱- [۱] - زمر / ۴.

۲- [۲] - تفسیر قمی ج ۲ ص ۴۳

۳- [۳] - تاویل الآیات، ج ۱، ص ۲۴۳ باب ۲۷ ح ۱.

۴- [۴] - در ذیل تفسیر آیه ۱۰۲ سوره بقره.

۴) و از ابن بابویه از پدرش که رحمت خدا بر او باد، از سعد بن عبدالله، از علی بن ابراهیم بن هاشم، از پدرش، از علی بن معبد، از حسین بن خالد، از علی بن موسی الرضا، از پدرش، از پدرانش از امیرالمؤمنین صلوات الله علیهم اجمعین روایت می کند که رسول خدا صلی الله علیه وآله و سلم فرمودند: هر کس که به حوض من ایمان نداشته باشد، او را داخل در آن نمی کنم، و هر کس که به شفاعت من ایمان نیاورد، خداوند شفاعت مرا نصیب او نمی کند. همانا (شفاعت من) مخصوص افرادی از امت من است که گناهان کبیره انجام داده اند، اما نیکوکاران امتم شامل شفاعت من نمی شوند. حسین بن خالد گفته است: به امام رضا علیه السلام گفتم: ای فرزند رسول خدا صلی الله علیه وآله و سلم، معنای آیه «وَلَمَّا يَشْفَعُونَ إِيَّاكَ لِمَنِ ارْتَضَى» چیست؟ ایشان پاسخ دادند: یعنی فقط شفاعت کسانی را می کنند که خداوند از دینش راضی بوده باشد. (۱)

۵) از ابن بابویه از احمد بن زیاد بن جعفر همدانی که خدا از او خشنود باد، از علی بن ابراهیم بن هاشم، از پدرش، از محمد بن ابی عمیر روایت شده است که از امام موسی کاظم علیه السلام شنیدم که می فرمود: تنها کافران و منکران و گمراهان و مشرکان تا ابد در آتش قرار می گیرند، و هر مؤمنی که از گناهان کبیره اجتناب کند، در مورد گناهان صغیره از او سؤال نمی شود، چرا که خداوند تبارک و تعالی می فرماید: «إِنْ تَجْتَبِئُوا كِبَاءَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا (۲)» [اگر از گناهان بزرگی که از آن (ها) نهی شده اید دوری گزینید، بدی های شما را از شما می زداییم و شما را در جایگاهی ارجمند درمی آوریم]. سپس ایشان ادامه دادند: پدرم از پدرانش از امام علی علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: از رسول خدا صلی الله علیه وآله و سلم شنیده که می فرمود: همانا شفاعت من مخصوص کسانی از امتم می باشد که مرتکب گناهان کبیره شده اند، اما نیکوکاران امتم شامل آن نمی شوند. ابن ابی عمیر می گوید: من به ایشان گفتم: ای فرزند رسول خدا، چگونه شفاعت مخصوص افرادی است که مرتکب گناهان کبیره شده اند، حال آن که خداوند در قرآن می گوید: «وَلَمَّا يَشْفَعُونَ إِيَّاكَ لِمَنِ ارْتَضَى» و هر کس که مرتکب گناه کبیره شود، خداوند از او راضی نخواهد بود؟

ص: ۳۲۵

۱- [۱] - عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۱ ص ۱۲۴ ح ۳۵.

۲- [۲] - نساء / ۳۱.

ایشان پاسخ دادند: ای ابا احمد! هر مؤمنی که مرتکب گناهی می شود، بعد از ارتکاب آن را بد می انگارد و پشیمان می شود و پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: پشیمانی برای توبه کافی است. و همچنین امام علی علیه السلام فرمودند: هر کس که نیکی اش او را خوشحال سازد و بدی اش او را دلتنگ کند، او مؤمن است. بنابراین، هر کس که به خاطر گناهی که کرده، احساس پشیمانی نکند، مؤمن نیست، و شفاعت برایش واجب نمی گردد و از جمله ظالمان قرار می گیرد که خداوند در قرآن در مورد آنها می فرماید: «مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ» (۱) [برای ستمگران نه یاری است و نه شفاعتگری که مورد اطاعت باشد].

سپس گفتم: ای فرزند رسول خدا! چگونه کسی که از گناهی که انجام می دهد، احساس پشیمانی نمی کند، مؤمن نیست؟ ایشان پاسخ دادند: ای ابا احمد! کسی که گناه کبیره ای انجام می دهد، از آن جایی که می داند به خاطر آن عقوبت خواهد شد، از انجام آن پشیمان می شود و هر گاه هم که پشیمان شود، توبه کار و مستحق شفاعت می باشد و اگر که از انجام آن پشیمان نشود، بر آن اصرار می ورزد و چنین شخصی بخشیده نمی شود؛ چرا که او به عقوبت گناهی که انجام می دهد، ایمان ندارد و اگر به آن ایمان داشت، پشیمان می شد. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: هیچ گناه کبیره ای با استغفار باقی نمی ماند و گناهان صغیره نیز با اصرار بر آن، تبدیل به کبیره می شوند. اما عبارت «وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى» همانا شفاعت کنندگان، تنها شفاعت کسانی را می کنند که خداوند از دینشان خوشنود باشد و دین به معنای اقرار به پاداش نیکی و عقوبت بدی ها می باشد و هر کس که خداوند از دینش خوشنود باشد، به خاطر آگاهی از این که در قیامت به خاطر انجام گناهان مجازات می شود، از انجام آن پشیمان می گردد. (۲)

وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِّنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْرِيَهُ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْرِي الظَّالِمِينَ (۲۹)

[و هر کس از آنان بگوید من (نیز) جز او خدایی هستم، او را به دوزخ کیفر می دهیم (آری) سزای ستمکاران را این گونه می دهیم]

ص: ۳۲۶

۱- [۱] - غافر / ۱۸.

۲- [۲] - توحید، ص ۴۰۷، ح ۶.

۱) علی بن ابراهیم می گوید: منظور از آن کسی است که گمان می کند که امام است، حال آن که این طور نیست (۱).

أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (۳۰)

[آیا کسانی که کفر ورزیدند ندانستند که آسمانها و زمین هر دو به هم پیوسته بودند و ما آن دو را از هم جدا ساختیم و هر چیز زنده ای را از آب پدید آوردیم آیا (باز هم) ایمان نمی آورند]

۱) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از محمد بن داود، از محمد بن عطیه روایت می کند که شخصی از علمای شام نزد امام باقر علیه السلام آمد و گفت: ای ابا جعفر! من آمده ام تا سئوالی از تو بپرسم که نتوانستم کسی را برای توضیح آن پیدا کنم و آن را از سه گروه از مردم پرسیدم، اما جواب هر کدام با دیگری متفاوت بود. امام باقر به او فرمود: سئوال چیست؟ او گفت: من می خواهم بدانم، اولین چیزی که خداوند آفریده، چه بوده است؟ عده ای به من گفتند: تقدیر بوده است و بعضی گفتند: قلم بوده و برخی گفتند که روح بوده است. امام باقر علیه السلام فرمودند: آنها چیز ارزشمندی نگفتند. خداوند تبارک و تعالی بوده است و هیچ چیز همراه او نبوده است؛ عزتمندی بوده که هیچ کس قبل از عزتش وجود نداشته است. و این مراد از آیه: «سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (۲)» [منزه است پروردگار تو، پروردگار شکوهمند از آن چه وصف می کنند] و آفریدگار قبل از آفریدگان وجود داشته است و اگر اولین چیزی که از میان آفریدگانش خلق نموده است، یک شیء از شیء دیگری باشد، در این صورت، آن شیء اولی غیر قابل انفصال از خداوند می باشد و چنین می شود که خداوند همیشه همراه شیء بوده و نسبت به آن قدیم نبوده است. اما این چنین نیست، بلکه او در زمانی بوده که هیچ چیز جز او نبوده و او آن شیء را که همه

ص: ۳۲۷

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲ ص ۴۳.

۲- [۲] - صافات / ۱۸۰.

اشیاء را از آن آفریده، نیز خلق نموده است. این شیء همان آب است که همه اشیاء را از آن خلق کرد و نسب هر چیزی را به آب بازگرداند و برای خود آب، هیچ نسبی قرار نداد که از آن نشأت گرفته باشد. و باد را از آب آفرید و سپس آن را بر آب مسلط گرداند و باد، سطح آب را شکافت تا این که از آن مقداری از کف که مورد اراده خدا بوده، به خروش آید و خداوند از آن کف، زمینی سفید و پاک و بدون شکاف و حفره و پستی و بلندی و درخت را خلق نمود و سپس آن را پیچاند و بر روی آب قرار داد و بعد آتش را از آب خلق نمود و آتش، سطح آب را شکافت تا این که از آن دودی به اندازه ای که خداوند اراده نمود، بلند شود. سپس از آن دود آسمانی صاف و پاک و بدون هیچ شکاف و حفره ای خلق نمود، و این تفسیر آیه «السَّمَاءُ بَنَاهَا * رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا * وَ أَغْطَشَ لَيْلَهَا وَ أَخْرَجَ ضَحَاهَا» (۱) [آسمانی که (او) آن را برپا کرده است * سقفش را برافراشت و آن را (به اندازه معین) درست کرد * و شبش را تیره و روزش را آشکار گردانید] می باشد. ایشان فرمودند: نه خورشید و نه ماه و نه ستاره ای و نه ابری داشت و سپس آن را در هم پیچید و بر روی زمین قرار داد و سپس بین این دو نوع آفرینش، تناسب ایجاد نمود و آسمان را قبل از زمین بلند نمود، و این مراد از آیه «وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا» (۲) [و پس از آن زمین را با غلتانیدن گسترده] نیز همین است؛ یعنی آن را گستراند.

سپس آن شامی به ایشان گفت: ای ابا جعفر! آیه «أَوْلَم يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا» را چگونه تفسیر می کنی؟ امام باقر علیه السلام به او فرمود: شاید گمان می کنی که آن دو به هم چسبیده و متصل بودند، و سپس از هم جدا شدند؟ او گفت: آری. امام باقر علیه السلام فرمودند: از پروردگارت طلب استغفار کن، چرا که عبارت «كَانَتَا رَتْقًا» بدین معنا است که آسمان شکافی نداشت و نمی توانست باران بباراند و زمین نیز شکافی نداشت تا دانه ای برویاند و هنگامی که خداوند این عالم را خلق کرد و در آن چهارپایان متفاوت پراکند، آسمان را با باران و زمین را نیز با گیاهان شکافت. سپس آن شامی

ص: ۳۲۸

۱- [۱] - نازعات / ۲۸-۲۹

۲- [۲] - نازعات / ۳۰

به ایشان گفت: گواهی می‌دهم که تو از فرزندان پیامبران هستی و علم تو به مانند علم ایشان است (۱).

(۲) همچنین از محمد بن یعقوب از یکی از یاران ما، از احمد بن محمد بن خالد، از حسن بن محبوب، از ابی حمزه ثابت بن دینار ثمالی، از ابی منصور، از ابی ربیع روایت می‌کند که به همراه امام باقر علیه السلام در سالی که هشام بن عبدالملک به حج رفته بود، به حج رفتیم. همراه هشام، نافع غلام عمر بن خطاب نیز بود. نافع به امام باقر علیه السلام نگاه کرد که در گوشه مسجد نشسته است و مردم دور او جمع شده اند. سپس گفت: ای امیرالمؤمنین! این فردی که مردم دور او جمع شده اند، کیست؟ او گفت: وی پیامبر کوفیان است، او محمد بن علی است. او گفت: من می‌روم و سؤال‌هایی از او می‌پرسم که پاسخ آن را تنها پیامبر یا فرزند پیامبر و یا وصی او می‌داند.

هشام گفت: برو و از او پرس، شاید که او را خراب کنی و به خجالت واداری. نافع رفت تا این که به آنها رسید؛ سپس بالای سر امام باقر علیه السلام ایستاد و گفت: ای محمد بن علی! من تورات و انجیل و زبور و فرقان را خوانده‌ام و حلال و حرام آن را شناختم و اکنون آمده‌ام سؤال‌هایی از تو پرسم که تنها پیامبر یا وصی و یا فرزند او می‌تواند پاسخ دهد. او می‌گوید که امام باقر علیه السلام سرش را بالا برد. سپس فرمود: هر چه می‌خواهی و به نظرت می‌رسد پرس. او سؤال‌هایش را ذکر کرد و امام نیز آنها را یکی یکی پاسخ می‌داد، و از جمله سؤال‌هایی که از آن حضرت پرسید این آیه شریفه بود که می‌فرماید: «أُولَئِكَ يَرْذَوْنَ كُفْرًا أَنْ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا» .

آن حضرت علیه السلام پاسخ داد: همانا خداوند تبارک و تعالی در حالی آدم را به زمین فرستاد که آسمان بدون شکاف بود و بارانی نمی‌بارانید و زمین نیز به همین ترتیب هیچ شکافی نداشت و گیاهی نمی‌رویانید. هنگامی که خداوند توبه آدم علیه السلام را قبول کرد، به آسمان دستور داد که ابرهایش ببارد، و سپس دستور داد که شدت بارندگی را بیشتر کند و بعد از آن به زمین گفت که درخت

ص: ۳۲۹

برویانند و میوه بدهد و از دل خود چشمه هایی بجوشانند، و این عبارت بود از ایجاد شکاف در آسمان و زمین . سپس نافع گفت: راست گفתי ای فرزند رسول خدا(۱).

و این حدیث را به طور کامل در سوره اعراف در ذیل آیه «وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ» [و دوزخیان بهشتیان را آواز می دهند که از آن آب یا از آن چه خدا روزی شما کرده بر ما فرو ریزید] بیان شده است(۲).

۳) علی بن ابراهیم از پدرش، از علی بن حکم، از سیف بن عمیره، از ابی بکر حضرمی، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: هشام بن عبد الملک به قصد حج خارج شد، در حالی که ابرش کلبی نیز با او بود. آن دو امام جعفر صادق علیه السلام را در مسجد دیدند و هشام به ابرش گفت: این مرد را می شناسی؟ او گفت: نه. هشام گفت: این همان کسی است که شیعیان به خاطر فراوانی علمش او را پیامبر می خوانند. سپس ابرش گفت: من از او سؤال هایی می پرسم که تنها پیامبر و یا وصی او می توانند پاسخ گویند. هشام گفت: دوست دارم که این کار را انجام دهی. سپس ابرش نزد امام جعفر صادق علیه السلام رفت و گفت: ای ابا عبدالله! مرا در مورد آیه «أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا» آگاه کن و بگو شکاف زمین و آسمان چگونه و با چه چیزی بوده است؟

امام جعفر صادق علیه السلام فرمودند: ای ابرش! خداوند همان طور که خود وصف کرده است، عرش بر روی آب است و آب نیز بر روی هواست و هوا نیز نامحدود است، و در آن روز غیر از این ها چیز دیگری خلق نشده بود، و آب در آن روز شیرین و گوارا بود، هنگامی که خداوند اراده کرد که زمین را بیافریند، به بادها دستور داد که به شدت به آب بوزند تا این که تبدیل به امواج گردد، و سپس کف کند و فرونشیند و تبدیل به یک کف واحد شود، و خداوند آن کف را در مکان کنونی کعبه جمع نمود و کوهی از کف ساخت، و بعد زمین از زیر آن گستراند، و به همین خاطر در قرآن می گویند: «إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا (۳)» [در حقیقت نخستین خانه ای که برای (عبادت) مردم نهاده شده، همان است که در

ص: ۳۳۰

۱- [۱] - کافی، ج ۸، ص ۱۲۰ ح ۹۳.

۲- [۲] - ذیل تفسیر آیه ۴۶-۵۰

۳- [۳] - آل عمران / ۹۶

مکه است]. سپس خداوند تبارک و تعالی به اندازه ای که خود اراده نموده بود، (از کار) دست کشید و هنگامی که خواست که آسمان ها را بیافریند، به بادهای دستور داد که به دریاها بوزند تا این که آن را مملو از کف کنند و در اثر این کار، از دریا موج و کفی خارج گردید که از وسط آن دودی بدون آتش بیرون می آمد و از آن دود، آسمان را خلق کرد و در آن برج ها و ستارگان و جایگاه خورشید و ماه را مشخص نمود و آنها را در آسمان به حرکت در آورد. آسمان، سبز بود و رنگی همچون آب سبز داشت و زمین نیز خاکستری و به رنگ آب گوارا بود و هیچ کدام از آن دو هیچ منفذی نداشتند و زمین هیچ شکافی برای رویاندن نداشت و آسمان نیز بر آن نمی بارید که بروید. سپس خداوند عز و جل آسمان را با باران، و زمین را با گیاه رویاند، و آیه «أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا» نیز بیانگر همین مطلب است. سپس ابرش گفت: به خدا قسم تا به حال کسی این چنین سخنانی به من نگفته است. دوباره به من بازگو کن. امام آن مطالب را دوباره برایش بازگو کرد و ابرش که ملحد بود گفت: گواهی می دهم که هیچ خدایی جز الله نیست و گواهی می دهم که تو فرزند پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم می باشی. و این مطلب را سه بار تکرار کرد(۱).

۴) شیخ مفید در کتاب اختصاص از عبدالرحمن بن ابراهیم، از حسین بن مهران، از حسین بن عبدالله، از پدرش، از جدش، از جعفر بن محمد، از پدرش، از جدش حسین بن علی بن ابی طالب صلوات الله علیهم اجمعین روایت می کند که ایشان فرمودند: یک یهودی نزد پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم آمد و گفت: ای محمد! تو ادعا می کنی که فرستاده خدا هستی و او بر تو وحی نموده، همان طور که قبلا بر موسی بن عمران وحی نموده بود؟ آن حضرت فرمودند: آری، من سرور فرزندان آدم هستم و قصد فخر فروشی ندارم. من خاتم پیامبران و امام پرهیزگاران و فرستاده پروردگار جهانیان می باشم. یهودی گفت: ای محمد! تو به سوی عرب یا عجم یا به سوی ما فرستاده شدی؟ آن حضرت پاسخ دادند: من فرستاده خداوند به سوی تمامی مردم هستم. آن یهودی در مورد برخی مسائل از ایشان پرسید و آن حضرت پاسخ همه آن را دادند و بعد از پاسخگویی هر مسأله ای، یهودی به آن

ص: ۳۳۱

حضرت می گفت: راست گفتم. و یکی از سئوال‌های او این بود: از فضیلت خویش بر پیامبران و فضیلت خاندانت بر مردم برایمان بازگو کن.

سپس آن حضرت صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: اما فضیلت من بر پیامبران این است که تمامی پیامبران برای قوم خود فرستاده شده اند، اما رسالت من به تأخیر افتاد تا در روز قیامت شفاعت امتم را کنم. اما فضیلت عشیره و اهل بیت و خاندانم به مانند فضیلت آب بر تمامی اشیاء است و با آب است که هر چیزی زنده و باقی می ماند، همان طور که خداوند تبارک و تعالی می فرماید: «وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ»، و با دوست داشتن (ولایت) اهل بیت و عشیره و خاندانم صلوات الله عليهم اجمعین، دین کامل می شود. یهودی گفت: راست گفتم ای محمد(۱).

۵) عبدالله بن جعفر حمیری از حسین بن علوان روایت می کند که نزد امام جعفر صادق علیه السلام نشسته بودم که فردی آمد و از ایشان در مورد طعم آب سئوال کرد. مردم گمان می کردند که او زندیق است و امام شروع به نگاه کردن به قد و بالای او انداخت و فرمود: وای بر تو، طعم آب همان طعم زندگی است، همانا خداوند تبارک و تعالی می فرماید: «وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ»(۲).

۶) طبرسی از عیاشی از حسین بن علوان روایت می کند که از امام جعفر صادق علیه السلام در مورد طعم آب سئوال شد و ایشان فرمودند: از سر علم آموزی بپرس و نه از سر لجبازی و به قصد خطا گرفتن از بقیه؛ طعم آب همان طعم زندگی است، خداوند سبحان می فرماید: «وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ»(۳).

۷) مفید در ارشاد می گوید: عالمان روایت می کنند که عمرو بن عبید بر محمد بن علی بن حسین (امام باقر) علیه السلام وارد شد که او را با سئوالی مورد آزمایش قرار دهد. او به ایشان گفت: فدایت شوم، معنی آیه «أُولَئِكَ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا» چیست؟ و منظور از فتق و رتق (شکافتن آسمان و زمین) چه می باشد؟ امام باقر علیه السلام به او فرمودند: آسمان

ص: ۳۳۲

۱- [۱] - اختصاص، ص ۳۳.

۲- [۲] - قرب الاسناد، ص ۵۵.

۳- [۳] - مجمع البیان، ج ۷ ص ۸۲.

بسته بود و هیچ شکافی نداشت و زمین نیز هیچ منفذی نداشت و گیاهی از خود بیرون نمی داد. عمرو ساکت ماند و هیچ سخنی نداشت تا بگوید. پس به امام گفت: فدایت شوم، مرا از این آیه خداوند، آگاه ساز «وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ (۱)» [و هر کس خشم من بر او فرود آید قطعاً در (ورطه) هلاکت افتاده است]، خشم خداوند چیست؟ امام باقر علیه السلام فرمود: ای عمرو! خشم خداوند عبارتست از عقوبت او و هر کس گمان کند که چیزی می تواند (حالت) خداوند را دگرگون کند، کافر شده است. (۲)

طبرسی در احتجاج روایت می کند که عمرو بن عبید بر محمد بن علی امام باقر علیه السلام وارد شد تا با طرح سئوالی او را امتحان کند و سپس همین حدیث را عیناً روایت می کند (۳).

وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ (۳۲)... وَتَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (۳۵)

وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ (۳۲) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (۳۳) وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مَّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ (۳۴) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُّوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (۳۵)

[و آسمان را سقفی محفوظ قرار دادیم و(لی) آنان از (مطالعه در) نشانه های آن اعراض می کنند * و اوست آن کسی که شب و روز و خورشید و ماه را پدید آورده است. هر کدام از این دو در مداری (معین) شناورند * و پیش از تو برای هیچ بشری جاودانگی (در دنیا) قرار ندادیم. آیا اگر تو از دنیا بروی، آنان جاویدانند؟ * هر نفسی چشنده مرگ است و شما را از راه آزمایش به بد و نیک خواهیم آزمود و به سوی ما بازگردانیده می شوید]

ص: ۳۳۳

۱- [۱] - طه / ۸۱.

۲- [۲] - ارشاد ، ص ۲۶۵.

۳- [۳] - احتجاج ، ص ۳۲۶.

۱) علی بن ابراهیم در مورد آیه «وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَيْفًا مَّحْفُوظًا» می گوید که منظور این است که برای محافظت از شیاطین این کار را انجام دادیم تا استراق سمع نکنند. اما آیه «وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مَّتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ»، هنگامی که خداوند پیامبرش را از آن چه اهل بیتش صلوات الله علیهم اجمعین در بعد از مرگ او بدان گرفتار می شوند و نیز ادعای خلافت از جانب دیگران آگاه کرد، پیامبر صلی الله علیه وآله و سلم غمگین شدند و خداوند عز و جل این آیه را نازل کرد: «وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مَّتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ * كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً» یعنی شما را می آزماییم «وَالَّذِينَ تَرْجَعُونَ» پس این آیه به پیامبر خدا صلی الله علیه وآله و سلم اعلام کرد که هر نفسی ناگزیر از دنیا خواهد رفت.

روزی امیرالمؤمنین علیه السلام جنازه ای را تشییع می کرد و دید که مردی می خندد. ایشان با دیدن این صحنه گفتند: (ما چنان رفتار می کنیم که) گویی مرگ در دنیا برای کسانی جز ما نوشته شده و تقدیر الهی بر افرادی غیر از ما واجب گشته است و گویا کسانی را که تشییع می کنیم، مسافرانی هستند که بعد از مدتی نزد ما باز می گردند. ما جسدهایشان را در قبر می گذاریم و میراث آنان را می خوریم و گویی که بعد از آنان جاویدان خواهیم بود. هر امر پند دهنده ای را فراموش کردیم و تمامی آفات را از خود بروز می دهیم. ای مردم! خوشا به حال کسی که عیبش او را از عیوب دیگران باز داشته است و بدون هیچ نقصی از خود تواضع به خرج می دهد و با اهل فقه و رحمت، نشست و برخاست می کند و با ناتوانان و مسکینان می آمیزد و از مالی که بدون گناه و نافرمانی آن را جمع کرده است، می بخشد. ای مردم! خوشا به حال کسی که نفسش خوار گشته و در آمدش پاکیزه است و درونش پاک و اخلاقش نیکو می باشد و اضافی مالش را می بخشد و از زیاده روی در سخن خویش، جلوگیری می کند و شرش را از مردم دور نموده است و سنت، همه وجودش را فرا گرفته و به بدعت بی توجهی کرده است. ای مردم! خوشا به حال کسی که به خانه نشسته (خود را مکلف به خانواده اش نموده

است) و از اندک روزی اش می خورد و بر گنااهش می گرید و از نفسش در سختی است و مردم از دست او در آسایش اند(۱).

۲) ابن بابویه از پدرش از علی بن ابراهیم، از محمد بن عیسی، از یونس بن عبدالرحمان، از حفص بن قرط، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: رسول خدا صلی الله علیه وآله و سلم می فرماید: هر کس که گمان برد که خداوند تبارک و تعالی به بدی و کارهای ناروا فرمان می دهد، بر خدا دروغ بسته است و هر کس که گمان برد که خیر و شر بدون مشیت خداوند است، خداوند را از حوزه قدرت خود خارج کرده است و هر کس که بیندارد معاصی بدون نیروی خداوند است، به خداوند، نسبت دروغ داده است و هر کس که بر خداوند دروغ بندد، خداوند، او را در آتش می افکند(۲).
در آیه «وَنَبَلُوكُمْ بِالْأَشْرِّ وَالْأَخْيَرِ فِتْنَةً» منظور از خیر و شر، سلامتی و بیماری است.

۳) طبرسی از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می کند که یک بار امیرالمؤمنین علیه السلام مریض شد. برادرانش به دیدارش آمدند و گفتند: حالت چگونه است ای امیرالمؤمنین؟ ایشان فرمودند: شر. آنها گفتند: از کسی چون تو این کلام بعید است. ایشان پاسخ دادند: خداوند تبارک و تعالی می فرماید: «وَنَبَلُوكُمْ بِالْأَشْرِّ وَالْأَخْيَرِ فِتْنَةً» و منظور از خیر، سلامتی و گشایش است و منظور از شر، بیماری و فقر است(۳).

خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأَرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ (۳۷)

[انسان از شتاب آفریده شده است به زودی آیاتم را به شما نشان می دهم. پس (عذاب را) به شتاب از من نخواهید]

ص: ۳۳۵

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲ ص ۴۵.

۲- [۲] - توحید، ص ۳۵۹ ح ۲.

۳- [۳] - مجمع البیان، ج ۷ ص ۸۵.

۱) علی بن ابراهیم: فرمود: هنگامی که خداوند، روح خویش را در آدم دمید و از دو پای او شروع کرد تا به زانوهای او رسید، انسان خواست که برخیزد، اما نتوانست. سپس خداوند فرمود: «خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ (۱)».

۲) طبرسی می گوید که منظور از این آیه، آدم است که (در هنگام آفریده شدن) خواست بلند شود... و همین حدیث را از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می کند.

و حدیث هشام از امام جعفر صادق علیه السلام (۲) در این زمینه در ذیل آیه «وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا» [و انسان همواره شتابزده است] گذشت (۳).

بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ (۴۴)

[نه] بلکه اینها و پدرانشان را برخوردار کردیم تا عمرشان به درازا کشید. آیا نمی بینند که ما می آییم و زمین را از جوانب آن فرو می کاهیم. آیا باز هم آنان پیروزند (۴۴)

روایات مربوط به این آیه در سوره رعد گذشت.

لَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا... وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ (۴۷)

وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنْ كُنَّا ظَالِمِينَ (۴۶) وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ (۴۷)

[و اگر شمه ای از عذاب پروردگارت به آنان برسد خواهند گفت: ای وای بر ما که ستمکار بودیم * و ترازوهای داد را در روز رستاخیز می نهم. پس هیچ کس

ص: ۳۳۶

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲ ص ۴۵.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۷ ص ۸۷.

۳- [۳] - ذیل تفسیر آیه های ۹-۱۱ سوره اسراء.

(در) چیزی ستم نمی بیند و اگر (عمل) هموزن دانه خردلی باشد آن را می آوریم و کافی است که ما حسابرس باشیم]

۱) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی و علی بن ابراهیم، از پدرش، از حسن بن محبوب، از عبدالله غالب اسدی، از پدرش، از سعید بن مسیب، از علی بن حسین علیه السلام در حدیثی که مردم را در آن پند می دهد، روایت کرده است که آن حضرت در آن حدیث گفتند: سپس قول خداوند در قرآن متوجه گناهکاران می شود و می فرماید: «وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ» ای مردم! اگر بگویند که منظور خداوند از این آیه مشرکان بوده است، چگونه این آیه شریفه را توجیه می کنید: «نَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ».

«بدانید ای بندگان خدا که برای مشرکان ترازویی نصب نمی گردد، و دیوانی (امان نامه) برای ایشان پخش نمی شود، بلکه آنها گروه گروه به جهنم برده می شوند و نصب ترازو و پخش نامه اعمال مخصوص مسلمانان است. پس ای بندگان خدا، تقوای او را پیشه کنید.» (۱) و این حدیث را به صورت کامل در ذیل تفسیر آیه «وَكَمْ قَصِيْدًا مِّنَّا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ» [و چه بسیار شهرها را که (مردمش) ستمکار بودند در هم شکستیم و پس از آنها قومی دیگر پدید آوردیم. (۲)]

۲) محمد بن یعقوب از یکی از یاران ما، از احمد بن محمد، از ابراهیم همدانی، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که در مورد آیه «وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا» می فرماید: منظور از آن انبیا و اوصیا می باشند. (۳)

۳) ابن بابویه از احمد بن محمد بن حسن قطان، از عبدالرحمان بن محمد حسینی، از ابو جعفر احمد بن عیسی بن ابی مریم بلخی، از محمد بن احمد بن

ص: ۳۳۷

۱- [۱] - کافی، ج ۸ ص ۷۲ ح ۲۹.

۲- [۲] - ذیل تفسیر آیه ۱۱-۱۵ همین سوره.

۳- [۳] - کافی، ج ۱ ص ۳۴۷ ح ۳۶.

عبدالله بن زیاد عرزمی، از علی بن حاتم منقری، از هشام بن سالم روایت می کند که از امام جعفر صادق علیه السلام در مورد آیه شریفه: «وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا» پرسیدم. ایشان پاسخ دادند: ایشان انبیا و اوصیا می باشند(۱).

(۴) ابن شهر آشوب از ابن دراج از امام جعفر صادق علیه السلام در مورد آیه شریفه «وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا» روایت می کند که ایشان فرمودند: منظور از آن، پیامبران و ائمه اهل بیت پیامبر صلوات الله علیهم اجمعین هستند(۲).

(۵) بُرسی روایت می کند که ابن عباس گفته است که منظور از موازین در آیه شریفه «وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ» پیامبران و اولیا می باشند(۳).

(۶) طبرسی در احتجاج از امیرالمؤمنین علیه السلام در گفتگوی آن حضرت با یک زندیق روایت می کند که آن حضرت در جواب سئوالات زندیق فرمودند: و اما آیه «وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا» همان ترازوی عدل است که انسان ها در روز قیامت بر اساس آن حسابرسی می شوند و خداوند با آن، حق انسان ها را از یکدیگر می گیرد و پاداش کارهایشان را می دهد و انتقام ستمدیدگان را از ظالمان می گیرد. و معنی آیه «فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ» (۴) [هر کس میزانهای (عمل) او گران باشد] آنان و آیه «وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ» (۵) [و هر کس میزانهای (عمل) او سبک باشد] کمی و فراوانی حساب و کتاب می باشد و مردم در آن روز جایگاه ها و طبقه هایی دارند: برخی از آنها حساب و کتابی آسان دارند و شادمان به سوی اهلشان بازمی گردند و برخی بدون حساب وارد بهشت می شوند، چرا که آنها به چیزی از امور دنیا، آلوده و آغشته نشده اند و حساب در آن جا برای کسی است که در دنیا به آنها آلوده شده باشد. حسابرسی برخی به ظرافت گودی هسته خرما و لایه نازک رویی آن است و سپس به سمت عذاب جهنم سوزان می روند و برخی از آنان، امامان کفر و رهبران گمراهی هستند. خداوند

ص: ۳۳۸

۱- [۱] - معانی الاخبار، ص ۳۱ ح ۱.

۲- [۲] - مناقب، ج ۲ ص ۱۵۱.

۳- [۳] - مشارق انوار الیقین، ص ۶۳.

۴- [۴] - اعراف / ۸.

۵- [۵] - اعراف / ۹.

برای ایشان ارزشی قائل نمی شود و به آنان اهمیتی نمی دهد؛ چرا که آنها به امر و نهی او توجهی نکرده بودند. بنابراین آنان برای همیشه در جهنم می مانند و آتش، صورت‌هایشان را می سوزاند و در میان آتش، ناراحت (و عبوس) می باشند(۱).

۷) همچنین در کتاب احتجاج در یک حدیث، فردی از امام جعفر صادق علیه السلام می پرسد و می گوید: آیا اعمال ما وزن می شود، ایشان جواب می دهند: نه، اعمال ما جسم نیست و منظور از وزن، ویژگی اعمال انسان هاست. بی گمان، کسی نیاز دارد که اشیاء را وزن کند که عدد آن را نداند و نسبت به سنگینی و سبکی آن ناآگاه باشد، حال آن که هیچ چیز از خداوند تبارک و تعالی پنهان نیست. او پرسید پس معنای ترازو (میزان) چیست؟ ایشان پاسخ دادند: «عدالت». ایشان گفتند: پس معنای آن در عبارت «فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ»(۲) [و هر کس میزان‌های (عمل) او سنگین باشد] چیست؟ آن حضرت گفتند: هر کسی که عمل او برتر باشد(۳).

۸) اوسی عمر بن ابراهیم از ابن عباس روایت می کند که گفته است: خداوند تمامی انسان‌ها را در یک سطح یکسان جمع می کند و زمین را می گستراند و به اندازه مقدار کنونی آن به وسعتش می افزاید و در حالی که انسان‌ها ایستاده اند، ناگهان از بالای سر خود صدای سقوط یک چیز را احساس می کنند. سپس سرشان را بالا می گیرند و می بینند که آسمان شکافته شده است و فرشتگان پایین آمده اند و می گویند: آیا پروردگار ما در میان شماست؟ و تعداد آنان از تعداد افراد زمین بیشتر است. سپس می گویند: او خواهد آمد. سپس آسمان برای بار دوم شکافته می شود و فرشتگان بیشتری از آن چه ذکر کردیم فرود می آیند. سپس انسان‌ها به سمت آنان می آیند و می گویند: آیا پروردگار ما در میان شماست؟ آنها پاسخ می دهند: خداوند بزرگوار و بلند مرتبه خواهد آمد.

و حدیث را ادامه می دهد تا به این قسمت می رسد: در آن هنگام ساق را کنار می زنند و قلب‌ها به تپش می افتند و چشم‌ها خیره می گردد و منادی خداوند آفریننده و بخشاینده جاودانگی ندا می دهد: ای انسان‌ها! امروز خواهید دانست که چه کسانی بخشنده هستند. کجایند کسانی که در هر حالتی خدا را حمد

ص: ۳۳۹

۱- [۱] - احتجاج، ص ۲۴۴.

۲- [۲] - اعراف / ۸.

۳- [۳] - احتجاج، ص ۳۵۱.

می گفتند؟ گروهی اندک به پا می خیزند و بدون حساب و کتاب وارد بهشت می شوند. سپس منادی دومی ندا می دهد: کجایند کسانی که هیچ تجارت و فروشی آنان را از یاد خدا غافل نمی نمود؟ سپس گروه اندکی به پا می خیزند و بدون حساب و کتاب وارد بهشت می شوند. سپس منادی سومی به پا می خیزد و می گوید: کجایند کسانی که پهلوهایشان از بسترها کنده می شد و از سر ترس و طمع پروردگار خویش را می خواندند و از آن چه به آنان عطا می کردیم، می بخشیدند؟ عده ای اندک به پا می خیزند و بدون حساب و کتاب وارد بهشت می شوند.

سپس گردنی سیاه از آتش بیرون می آید که دو چشم دارد که با آن دو می نگرد و یک زبان دارد که با آن حرف می زند. او بر بالای سر مردم می آید و با صدایی صحبت می کند که همه صدای او را می شنوند. او می گوید: ای انسان ها! من امروز مسئول رسیدگی به انسان هایی هستم که گمان می کردند که به همراه خداوند، اله دیگری نیز هست. سپس آنان را از میان صف ها بر می چیند و به درون جهنم می اندازد، همان طور که پرندهگان دانه های پراکنده بر روی زمین را بر می چینند. سپس خارج می شود و ندا می دهد: من امروزه مسئول رسیدگی به صورتگران (تمثالگران و نقاشان) هستم. سپس آنان را بر می دارد و داخل در آتش می اندازد و بعد از آن خارج می شود و می گوید: من امروز مسئول افرادی شده ام که می گفتند: خداوند زن و فرزند دارد. سپس آنان را داخل در آتش می اندازد. بعد از این که بهشتیان به بهشت و جهنمیان به جهنم رفتند، میزان ها آویزان می گردد و نصب می شود و نامه ها پراکنده می گردد و پروردگار جهانیان برای فیصله دادن (حکم) بین انسان ها تجلی می یابد.

۹) شیخ ابو عبدالله محمد بن نعمان مفید در شرح خویش بر اعتقادات شیخ ابی جعفر محمد بن علی بن حسین بن بابویه قمی می گوید: ترازوها همان ایجاد موازنه بین اعمال و قرار دادن هر پاداشی در جای خود، و دادن تمامی حق و حقوق افراد به آنها می باشد. بنابراین موضوع آن طور که طرفداران حشویه پنداشته اند نیست و در قیامت ترازوهایی به مانند ترازوهای دنیا وجود ندارد که دو کفه داشته باشد، چرا که اعمال عَرَض هستند و عرض را نمی توان وزن کرد و بر اساس مجاز است که به سبکی و سنگینی وصف شده اند. مراد از سنگینی آن، فراوانی و شایستگی

کسب می باشد و منظور از سبکی آن نیز اعمالی است که ارزشش کم است و شایستگی ثواب فراوان را ندارد.

مراد از آن حدیث مأثور که این تعبیر در آن وارد شده است: امیرالمؤمنین و دیگر امامان نسل ایشان صلوات الله علیهم اجمعین، ترازوهای روز قیامت هستند؛ این است که آنان تعدیل کننده و بیانگر اعمالی هستند که قابل پاداش و ثواب است (ائمه و ولایت ایشان ملاک و میزان استحقاق پاداش است) و آنانند که بر اساس واجب و از سر عدالت، قضاوت می کنند. آن چه شیخ مفید که رحمت خدا بر او باد، فرموده است، درست می باشد.

۱۰) علی بن ابراهیم در مورد «وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ» می گوید که منظور از آن مجازات افراد است و آیه «وَإِنْ كَانَتْ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ» بیانگر این است که ما جزای آن مقدار کم را خواهیم داد و فعل «أَتَيْنَا» ممدود و به صورت «آتینا» خوانده می شود (۱).

و اگر خدا بخواهد، در مورد محشر، احادیث فراوانی را در پایان سوره زمر و دیگر سوره ها ذکر خواهیم کرد.

وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُسُودَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ (۵۱)... وَنَجِّنَاهُ لُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ (۷۱)

وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُسُودَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ (۵۱) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (۵۲) قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ (۵۳) قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (۵۴) قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ (۵۵) قَالَ بَلْ رُبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (۵۶) وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعِيدَ أَنْ تُؤَلُّوا مُدْبِرِينَ (۵۷) فَجَعَلْنَاهُمْ جِذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ (۵۸) قَالُوا مَنْ فَعَلَٰ هَذَا بِالْهَيْتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ (۵۹) قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذُكُرُهُمْ يُتَعَالَىٰ لَهُ إِبْرَاهِيمُ (۶۰) قَالُوا فَاتُوا بِهِ عَلَىٰ أَغْيَانِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (۶۱) قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَٰ هَذَا بِالْهَيْتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ (۶۲) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ (۶۳) فَرَجَعُوا إِلَىٰ

ص: ۳۴۱

أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ (٦٤) ثُمَّ نَكَسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ (٦٥) قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ (٦٦) أَفَ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٦٧) قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (٦٨) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ (٦٩) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ (٧٠) وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ (٧١)

و در حقیقت پیش از آن به ابراهیم رشد (فکری) اش را دادیم و ما به (شایستگی) او دانا بودیم * آن گاه که به پدر خود و قومش گفت: این مجسمه هایی که شما ملازم آنها شده اید چیستند * گفتند: پدران خود را پرستندگان آنها یافتیم * گفت: قطعاً شما و پدرانتان در گمراهی آشکاری بودید * گفتند: آیا حق را برای ما آورده ای یا تو از شوخی کنندگانی؟ * گفت: (نه) بلکه پروردگارتان پروردگار آسمانها و زمین است، همان کسی که آنها را پدید آورده است و من بر این (واقعیت) از گواهانم * و سوگند به خدا که پس از آن که پشت کردید و رفتید، قطعاً در کار بتانتان تدبیری خواهم کرد * گفتند: چه کسی با خدایان ما چنین (معامله ای) کرده که او واقعا از ستمکاران است * پس آنها را جز بزرگترشان را ریز ریز کرده باشد که ایشان به سراغ آن بروند * گفتند: شنیدیم جوانی از آنها (به بدی) یاد می کرد که به او ابراهیم گفته می شود * گفتند: پس او را در برابر دیدگان مردم بیاورید، باشد که آنان شهادت دهند * گفتند: ای ابراهیم آیا تو با خدایان ما چنین کردی * گفت: (نه) بلکه آن را این بزرگترشان کرده است. اگر سخن می گویند از آنها پرسید * پس به خود آمده و (به یکدیگر) گفتند: در حقیقت شما ستمکارید * سپس سرافکنده شدند (و گفتند): قطعاً دانسته ای که اینها سخن نمی گویند * گفت: آیا جز خدا چیزی را می پرستید که هیچ سود و زیانی به شما نمی رساند * اف بر شما و بر آن چه غیر از خدا می پرستید. مگر نمی اندیشید؟ * گفتند: اگر کاری می کنید او را بسوزانید و خدایانتان را یاری دهید * گفتیم: ای آتش، برای ابراهیم سرد و بی آسیب باش * و خواستند به او نیرنگی بزنند و (لی) آنان را زیانکارترین (مردم) قرار دادیم * و او و لوط را [برای رفتن] به سوی آن سرزمینی که برای جهانیان در آن برکت نهاده بودیم رهانیدیم]

۱) علی ابن ابراهیم می گوید که خداوند در ادامه آیات، سخن ابراهیم و پدرش را حکایت می کند و می گوید: «وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ» تا به آن جا که می گوید: «بَعْدَ أَنْ تَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ». او می گوید، ابراهیم آنان را از بت پرستی نهی نمود و به خاطر این کار به آنان اعتراض کرد و آنان نیز از آن دست نکشیدند، تا این که یکی از اعیاد آنان فرا رسید و نمرود و تمامی مردم سرزمینش به عیدگاهشان رفتند اما ابراهیم دوست نداشت که به همراه آنان خارج شود و به همین خاطر مسئولیت بت خانه را بدو سپردند. هنگامی که همگی آنان رفتند، او مقداری غذا داخل بت خانه آورد و آن را به تک تک بت ها نزدیک می کرد و می گفت: بخور و حرف بزن؛ و اگر جوابش را نمی داد، تبر را بر می داشت و دست و پایش را می شکست تا این که این کار را با تمامی بت ها انجام داد و در پایان، تبر را در گردن آن بت بزرگی که در بالاترین مکان آن بت خانه بود، قرار داد.

هنگامی که پادشاه و دیگران از مراسم عید بازگشتند، دیدند که تمامی بت ها شکسته شده است و گفتند: «قَالُوا مَن فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ» *«قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ» و او فرزند آزر است. سپس ابراهیم را نزد فرعون آوردند و نمرود به آزر گفت: تو به من خیانت کردی و این فرزند را از من پنهان نمودی؟ او گفت: ای پادشاه! این کار مادرش بود و گفتم که او برای انجام این کار، دلیل خود را دارد. سپس نمرود مادر ابراهیم را فراخواند و به او گفت: چه چیز تو را بر این واداشت که فرزندت را از من پنهان کنی تا در نهایت این کار را با بت های ما انجام دهد؟ او گفت: ای پادشاه! این به خاطر توجه من به رعیت تو بود. او گفت: چطور؟ مادر ابراهیم گفت: دیدم که فرزندان رعیت خود را می کشی و با این کار نسل رعیت تو منقطع می گشت و با خود گفتم که اگر این فرزند، آن شخصی باشد که نمرود دنبال آن است، آن را بدو می سپارم و او هم دست از کشتن فرزندان مردم بر می دارد و اگر این چنین نباشد، فرزندانم برایمان باقی می ماند و تو اکنون به او دست یافتی و تصمیم با خودت است و از کشتن فرزندان مردم دست بردار. فرعون نیز نظرش را بخردانه و عاقلانه خواند و سپس به ابراهیم گفت: ای ابراهیم! «مَن فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا»؟ او گفت: «فَأَسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ».

امام صادق علیه السلام در این مورد فرمودند: به خدا قسم، نه این کار را بت بزرگ انجام داده بود و نه ابراهیم دروغ گفته بود. سؤال شد: چطور ممکن است؟

ایشان فرمودند: ابراهیم علیه السلام فرمود که این کار را بت بزرگ انجام داده است اگر حرف بزند و اگر حرف نزند، او هیچ کاری را انجام نداده است. سپس نمود با قومش در مورد ابراهیم مشورت کرد و آنها به او گفتند: «حَرْقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ» و امام صادق علیه السلام در این مورد فرمودند: فرعون ابراهیم و یارانش حلال زاده نبودند، چرا که آنها به نمود گفتند: «حَرْقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ» اما فرعون موسی و یارانش حلال زاده بودند، چرا که وقتی فرعون با یارانش در مورد موسی رایزنی کرد، آنها گفتند: «قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ * يَا تُوَكُّ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ» (۱) [گفتند: او و برادرش را در بند دار و گردآوردگان را به شهرها بفرست * تا هر ساحر ماهری را نزد تو بیاورند.]

سپس ابراهیم را زندانی کرد و دستور داد که برای سوزاندن او هیزم جمع کنند، تا این که روزی که قرار بود ابراهیم را در آتش بیاندازد، فرا رسید. نمود و سپاهیانش ظاهر شدند. و برای نمود بنایی ساخته شده بود تا این که ابراهیم را و چگونگی سوختن او را ببیند. در این حین ابلیس آمد و منجنیق را گرفت. چرا که کسی قادر نبود به آتش نزدیک شود و حتی اگر پرنده ای از بالای آن می گذشت، می سوخت. سپس ابراهیم را در منجنیق قرار دادند و پدرش آمد و او را سیلی زد و به او گفت: از مرام و عقیده ات برگرد.

و خداوند، فرشتگانی را به آسمان دنیا فرستاد و هیچ چیزی نبود که برای ابراهیم درخواست کمک نکرده باشد. زمین گفت: خداوند! بر روی من کسی جز او نیست که تو را بپرستد، آیا باید سوزانده شود؟ و فرشتگان گفتند: پروردگارا! خلیل تو ابراهیم باید بسوزد؟ سپس خداوند تبارک و تعالی گفت: اگر خودش مرا بخواند، او را کفایت می کنم. جبرئیل گفت: ای پروردگار من! بر روی زمین کسی جز خلیل تو ابراهیم نیست که تو را بپرستد، آیا دشمنش را بر او مسلط گرداندی تا او را بسوزاند؟ خداوند به او گفت: ساکت باش، این حرف را بنده ای مثل تو می زند که از فنا شدن می ترسد. او بنده من است و اگر بخواهم او را کمک می کنم و اگر مرا بخواند اجابت می کنم.

ص: ۳۴۴

سپس ابراهیم با اخلاص پروردگارش را خواند: «یا الله، یا واحد، یا صمد، یا من لم یلد و لم یولد و لم یکن له کفواً أحد، نَجْنی من النار برحمتک». ایشان می فرماید: سپس در حالی که در منجیق بود، جبرئیل در هوا او را دیدار کرد و گفت: ای ابراهیم! آیا به من نیاز داری؟ ابراهیم گفت: به تو نه، اما به پروردگارم، آری. سپس جبرئیل انگشتی را به ابراهیم داد که روی آن نوشته بود: «لا اله الا الله، محمد رسول الله، ألجأت ظهري الى الله، و اسندتُ امری الى الله، و فوضتُ امری الى الله» هیچ معبودی جز الله نیست و محمد صلی الله علیه و آله و سلم رسول اوست، و من به خدا پناه می آورم و کارم را به او وا می گذارم و امر خویش را به او موکول می کنم. سپس خداوند به آتش فرمود: «کونی بَرْدًا» و دندان‌های ابراهیم علیه السلام از سرما به لرزه افتاد، تا این که گفت: «وَسَلَامًا عَلٰی اِبْرَاهِیْمَ».

و جبرئیل پایین آمد و نشست و در آتش با او صحبت کرد. نمرود به او نگاه کرد و گفت: هر کس می خواهد معبودی برگزیند، باید به مانند ابراهیم انتخاب کند. سپس یکی از یاران سرشناس نمرود گفت: من ارده کرده ام که آتش، ابراهیم را نسوزاند. سپس نمرود چوبی از آتش در آورد و آن مرد را سوزاند. پس لوط به ابراهیم علیه السلام ایمان آورد و به همراه او به شام هجرت نمود. نمرود به ابراهیم نگریست که در باغی سرسبز در آتش به سر می برد و پیرمردی با او صحبت می کند. آن گاه به آزر گفت: چه قدر پسرت برای خدایش عزیز است! امام علیه السلام در ادامه روایت فرمودند: مارمولک داشت آتش ابراهیم علیه السلام را فوت می کرد و قورباغه آب می آورد تا آن را خاموش گرداند. و هنگامی که خداوند به آتش گفت: «کونی بَرْدًا وَسَلَامًا» آتش، سه روز در دنیا کار نکرد. (چیزی را نمی سوزاند) سپس خداوند در ادامه حکایت می فرماید: «وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ» و همچنین می گوید: «وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ» که منظور از آن، سرزمین شام و اطراف کوفه و کوئی ربا(۱) می باشد(۲).

ص: ۳۴۵

۱- [۱] - کوئی در عراق در دو محل قرار دارد: کوئی طریق و کوئی ربا که صحنه به آتش افکندن ابراهیم علیه السلام در آن جا بوده است. این دو کوئی، دو روستا می باشند که بین آنان تپه هایی وجود دارد که از خاکستر آتشی که نمرود برای سوزاندن موسی برافروخته است، به وجود آمده است. «مراصد الاطلاع، ج ۳ ص ۱۱۸۵»

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲ ص ۴۶.

۲) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از پدرش، از احمد بن محمد ابن ابی نصر، از ابان بن عثمان، از حجر، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: ابراهیم با قومش مخالفت کرد و اله های آنان را مورد سرزنش قرار داد تا این که نزد فرعون رفت و با او مجادله نمود و گفت: «رَبِّي الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ (۱)» [پروردگار من همان کسی است که زنده می کند و می میراند]. نمرود گفت: «أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ» (۲) [من (هم) زنده می کنم و (هم) می میرانم]. ابراهیم گفت: «فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (۳)» [خدا(ی من) خورشید را از خاور برمی آورد، تو آن را از باختر برآور]. پس آن کس که کفر ورزیده بود، مبهوت ماند. و خداوند قوم ستمکار را هدایت نمی کند]. امام باقر علیه السلام می فرمایند: ابراهیم از اله های آنان خرده گرفت و «فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ» (۴) [پس نظری به ستارگان افکند * و گفت من کسالت دارم]، امام باقر علیه السلام فرموده اند: به خدا قسم نه بیمار بود و نه دروغ گفت.

هنگامی که به او پشت کردند و به مراسم عید خود رهسپار شدند، ابراهیم با تبری به سوی اله های آنان آمد و همه آنها را جز بزرگترینشان شکست و سپس تبر را بر گردن او آویزان نمود. سپس به نزد خدایان خود بازگشتند و دیدند که چه بلایی سر آنان آمده است و گفتند: به خدا قسم، کسی به آنها گستاخی ننموده و کسی آنان را نشکسته، مگر جوانی که از آنها عیب جوئی می کرد و از آنان بیزاری می جست. برای او کشتنی سخت تر از آتش نیافتند و به همین خاطر برایش همیزم جمع آوری نمودند و آن را مرتب کردند تا این که روز سوزاندن فرا رسید. در آن هنگام نمرود که برایش بنایی برپا کرده بودند تا منظره آتش گرفتن ابراهیم را ببیند، به همراه سربازانش وارد شد. ابراهیم را در منجیق گذاشتند و زمین گفت: پروردگارا! جز او کسی بر پشت من نیست تا تو را عبادت کند، آیا باید در آتش بسوزد؟ خداوند فرمود: هرگاه مرا بخواند، من او را کفایت می کنم (۵).

ص: ۳۴۶

۱- [۱] - بقره / ۲۵۸.

۲- [۲] - بقره / ۲۵۸.

۳- [۳] - بقره / ۲۵۸.

۴- [۴] - صافات / ۸۸ ، ۸۹.

۵- [۵] - کافی، ج ۸ ص ۳۶۸ ح ۵۵۹.

۳) ابان از محمد بن مروان، از فردی، از امام باقر علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: دعای ابراهیم علیه السلام در آن روز عبارت بود از: «یا أحد، یا أحد، یا أحد، یا صمد، یا صمد، یا صمد، یا من لم یلد و لم یولد، و لم یکن له کفواً أحد». سپس گفت: به خدا توکل نمودم. سپس پروردگار متعال فرمود: من تو را کفایت کردم و آن گاه به آتش دستور داد «کونی بزدا» و با گفتن این عبارت، دندان های ابراهیم شروع به لرزیدن نمود تا این که خداوند فرمود: «وَسَيَلَمَّا عَلَيَّ اِبْرَاهِيمَ». و جبرئیل علیه السلام فرود آمد و به همراه ابراهیم در آتش نشست و شروع به صحبت نمود. نمود گفت: هر کس می خواهد خدایی برگزیند، باید خدایی مثل خدای ابراهیم را انتخاب کند. سپس یکی از افراد صاحب مقام نمود گفت: من اراده کرده ام که آتش او را نسوزاند. نمود نیز تکه ای آتش گرفت و به سمتش کشانید و او را سوزاند، و بعد از این ماجرا، لوط به او ایمان آورد و همراه او و ساره به شام مهاجرت نمود(۱).

۴) ابن بابویه از محمد بن موسی بن متوکل که خدا از او خشنود باد، از محمد بن جعفر اسدی، از محمد بن اسماعیل برمکی، از عبدالله بن احمد شامی، از اسماعیل بن فضل هاشمی روایت می کند که از امام جعفر صادق علیه السلام در مورد موسی بن عمران علیه السلام سؤال کردم که چگونه موسی علیه السلام با مشاهده تکان خوردن عصاهای آنان به شکل مارهایی احساس ترس کرد، اما ابراهیم هنگامی که در منجنیق گذاشته شد و به آتش پرتاب شد، هیچ ترسی به خود راه نداد؟ ایشان پاسخ دادند: هنگامی که ابراهیم علیه السلام در منجنیق گذاشته شد و به سوی آتش پرتاب شد، به انوار حجت های خداوند عز و جل که در پشت او قرار داشت، تکیه داده بود، اما موسی علیه السلام این چنین نبود. به همین خاطر احساس ترس نمود و ابراهیم علیه السلام هیچ ترسی در درون احساس نکرد(۲).

۵) و از ابن بابویه از محمد بن علی ماجیلویه از عمویش محمد بن ابی قاسم، از احمد بن هلال، از فضل بن دُکین، از معمر بن راشد، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می کند که فرمودند: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند:

ص: ۳۴۷

۱- [۱] - کافی، ج ۸ ص ۳۶۹ ح ۵۵۹.

۲- [۲] - امالی صدوق، ص ۵۲۱ ح ۲.

زمانی که ابراهیم در آتش انداخته شد، گفت: خداوند! به حق محمد و خاندانش صلوات الله علیهم اجمعین از تو می خواهم که مرا از آتش نجات بدهی، و خداوند نیز آتش را برایش سرد و سالم گرداند(۱).

۶) ابن بابویه از علی بن احمد بن محمد بن عمران دقاق که خدا از او خشنود باد، از حمزه بن قاسم علوی عباسی، از جعفر بن محمد ابن مالک کوفی فزاری، از محمد بن حسین بن زید زیات، از محمد بن زیاد ازدی، از مفضل بن عمر، از امام جعفر صادق علیه السلام در حدیثی که در آن از آزمایش هایی که خداوند با کلماتی بر ابراهیم اجرا نمود و او آن را انجام داد، یاد کرده است، روایت می کند: و از جمله این آزمایش ها شجاعت است که روزگار با این آیه پرده از آن برداشت «إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ» قَالُوا وَحَيْدَنَا أَبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ * قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ * قَالِ يَلِ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ * وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْبَانَكُمْ بَعِيدًا أَنْ تُوتُوا مِدْبَرِينَ * فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ» و دیگری مقاومت یک فرد در برابر هزاران هزار از دشمنان خداست که خود نهایت شجاعت است(۲).

۷) شیخ مفید در امالی خود از ابو عبدالله حسین بن ابراهیم قزوینی، از ابو عبدالله محمد بن وهبان هنائی بصری، از احمد بن ابراهیم بن احمد، از ابو محمد حسن بن علی بن عبدالکریم زعفرانی، از احمد بن محمد بن خالد برقی ابو جعفر، از پدرش، از محمد بن عمیر، از هشام، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: نمرود جایگاهی داشت که از آنجا بر آتش مسلط بود. بعد از سه روز او و آزر به آن جا آمدند تا ابراهیم را ببیند. ناگهان دیدند که پیرمردی در باغی سرسبز با او صحبت می کند. نمرود با مشاهده این صحنه به آزر گفت: ای آزر! چقدر فرزندان برای پروردگارش عزیز است، و بعد به ابراهیم گفت: از من دور شو و در سرزمین من باقی نمان(۳).

ص: ۳۴۸

۱- [۱] - امالی صدوق، ص ۱۱۱ ح ۴.

۲- [۲] - معانی الاخبار، ص ۱۲۶ ح ۱.

۳- [۳] - امالی، ج ۲ ص ۲۷۳.

۸) عمر بن ابراهیم اوسی روایت می کند که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به جبرئیل علیه السلام گفت: ای جبرئیل! آیا تو با این توانایی و نیرویت، تا به حال ناتوان گشته ای، یعنی تا به حال دچار خستگی و مشقت شده ای؟ او گفت: آری، ای محمد، این امر سه بار برای من اتفاق افتاده است: روزی که ابراهیم علیه السلام در آتش افکنده شد، خداوند تبارک و تعالی به من امر کرد که او را بگیرم و سوگند به عزت و عظمتش یاد کرد که اگر او زودتر از تو وارد آتش شود، سمت را از دفتر فرشتگان پاک می کنم، و من هم به سرعت به سوی او رفتم، و او را بین آتش و هوا دریافتم، و گفتم ای ابراهیم: آیا نیازی داری؟ او گفت: آری، ولی به خداوند، نه به تو. و مورد دوم زمانی بود که به ابراهیم امر شد که فرزندش اسماعیل را ذبح کند و خداوند به من دستور داد که او را دریابم و به عزت و عظمتش سوگند یاد کرد که اگر چاقو را بر حلقش بگذارد، سمت را از دفتر فرشتگان پاک خواهم نمود. سپس به سرعت پایین آمدم و چاقو را برعکس گرداندم و آن را در دستش در جهت مخالف قرار دادم و فدیة ذبح اسماعیل را به او دادم. سوم زمانی که یوسف در چاه انداخته شد. در آن زمان خداوند به من دستور داد که او را دریابم و به عزت و عظمتش سوگند یاد کرد که اگر قبل از رسیدن به ته چاه برسد، سمت را از دفتر فرشتگان پاک خواهم نمود. سپس به سرعت نزد او رفتم و او را در فضا گرفتم و بر روی صخره ای که در ته چاه بود نشاندم و او را به سلامت بر آن فرود آوردم و در اثر این کار دچار خستگی شدم. چاه نیز جایگاه مارها و افعی ها بود. هنگامی که آنها بدین امر پی بردند، هر یک از آنها به دیگری گفت: مبادا که حرکت کنی، همانا پیامبری گرمی نزد ما آمده و در ساحت ما جای گرفته است. و هیچ یک از آنان جز افعی ها از منزلگاه خود خارج نشدند. افعی ها خواستند که یوسف را نیش بزنند، اما من بر سر آنان فریادی زدم که گوششان را تا روز قیامت کر کرد. ۹) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی و علی بن ابراهیم از پدرش و همگی از احمد بن محمد بن ابی نصر، از ابان بن عثمان، از حسن بن عماره، از نعیم قضاعی، از امام باقر علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: یک روز صبح، ابراهیم علیه السلام بیدار شد و در محاسن خویش یک

موی سپید دید، و گفت: حمد مر خدای جهانیان است که مرا به این جا رساند و من به اندازه یک چشم به هم زدن از او سرپیچی نکردم(۱).

(۱۰) و از محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از پدرش، از احمد بن محمد بن ابی نصر، از حماد بن عثمان، از حسن بن صیقل روایت شده است که به امام صادق علیه السلام گفتم: ما از امام باقر علیه السلام در مورد این سخن یوسف علیه السلام «أَيُّهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ»(۲) [ای کاروانیان قطعاً شما دزد هستید] روایت می کنیم که ایشان فرمودند: به خدا قسم، نه آنها سرقت کردند و نه یوسف دروغ گفت. و در مورد این گفته ابراهیم علیه السلام: «بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ» را نیز روایت می کنیم که ایشان فرمودند: به خدا قسم نه آنها (بتها) این کار را کردند و نه ابراهیم دروغ گفت. امام جعفر صادق علیه السلام فرمودند: نظرتان راجع به آن چیست؟ ای صیقل! جواب دادم: ما نظری جز پذیرش آن نداریم.

صیقل می گوید، ایشان ادامه دادند و گفتند: همانا خداوند دو چیز را دوست دارد و از دو چیز بدش می آید؛ دو امر دوست داشتنی خداوند، خطر در بین دو صف جنگ، و دروغ به قصد اصلاح می باشد و از خطر کردن در راه ها و دروغ گفتن برای هدفی جز ایجاد اصلاح بدش می آید. همانا ابراهیم علیه السلام وقتی گفت: «بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ»، این حرف را به منظور اصلاح و نشان دادن این که آنان (بتها) قادر به انجام چنین کاری نیستند، گفته است، و همچنین یوسف نیز قصد اصلاح داشته است(۳).

(۱۱) محمد از ابی علی اشعری از محمد بن عبدالجبار، از حجال، از ثعلبه، از معمر بن عمرو، از عطاء، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: انسانی که به قصد اصلاح دروغ گفته، مرتکب آن نشده است. سپس این آیه را تلاوت کرد: «بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا»

ص: ۳۵۰

۱- [۱] - کافی، ج ۸ ص ۳۹۱ ح ۵۸۸.

۲- [۲] - یوسف / ۷۰.

۳- [۳] - کافی، ج ۲ ص ۲۵۵ ح ۱۷.

فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ». سپس فرمود: به خدا قسم آنها (بت‌ها) این کار را انجام ندادند و ابراهیم نیز دروغ نگفته است (۱).

۱۲) ابن بابویه از پدرش از محمد بن یحیی عطار، از محمد بن احمد، از ابی اسحاق ابراهیم بن هاشم، از صالح بن سعید، از فردی از یاران ما روایت می‌کند که از امام جعفر صادق علیه السلام در مورد آیه «قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ» از داستان ابراهیم پرسیدم. ایشان پاسخ دادند: بزرگ بتان این کار را نکرد و ابراهیم علیه السلام نیز دروغ نگفت. گفتیم: چطور ممکن است؟ ایشان فرمودند: ابراهیم علیه السلام گفت: «فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ»، یعنی اگر آنان به سخن آمدند، پس بت بزرگ این کار را انجام داده است، و اگر به سخن نیامدند، بت بزرگ چنین کاری نکرده است. آنها سخنی نگفتند و سخن ابراهیم نیز راست درآمد (۲).

وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ (۷۲)

[و اسحاق و یعقوب را (به عنوان نعمتی) افزون به او بخشودیم و همه را از شایستگان قرار دادیم]

۱) علی بن ابراهیم: منظور، فرزند فرزند است که همان یعقوب می‌باشد (۳).

۲) ابن بابویه از پدرش که رحمت خدا بر او باد، از احمد بن ادريس، از محمد بن احمد، از عیسی بن محمد، از علی بن مهزیار، از احمد بن محمد بنظی، از یحیی بن عمران، از امام جعفر صادق علیه السلام در مورد آیه «وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً» روایت می‌کند که ایشان فرمودند: فرزند فرزند، همان نعمت اضافی است (۴).

ص: ۳۵۱

۱- [۱] - کافی، ج ۲ ص ۲۵۶ ح ۲۲.

۲- [۲] - معانی الاخبار ص ۲۰۹ ح ۱.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲ ص ۴۸.

۴- [۴] - معانی الاخبار، ص ۲۲۴.

[و آنان را پیشوایانی قرار دادیم که به فرمان ما هدایت می کردند و به ایشان انجام دادن کارهای نیک و برپاداشتن نماز و دادن زکات را وحی کردیم و آنان پرستنده ما بودند]

(۱) ابن بابویه از ابو مفضل که رحمت خدا بر او باد، از محمد بن علی بن شاذان بن خباب از دی خلال در کوفه، از حسن بن محمد بن عبدالواحد، از حسن بن حسین عرنی، از یحیی بن یعلی اسلمی، از عمر بن موسی و جیهی، از زید بن علی علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: نزد پدرم علی بن حسین علیه السلام بودم که جابر بن عبدالله انصاری نزد او آمد و داشت با ایشان صحبت می کرد که برادرم محمد از یکی از حجره ها خارج شد. سپس جابر به او خیره شد و گفت: ای پسر! بیا. او آمد و جابر به او گفت: پشت کن، او پشت کرد. سپس جابر گفت: شمایی به مانند شمایل رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم داری، ای پسر جان! اسمت چیست؟ ایشان فرمودند: «محمد». او گفت: فرزند کی هستی؟ او گفت: فرزند علی بن حسین بن ابی طالب علیه السلام. جابر گفت: بنابراین اسمت باقر است و شروع به بوسیدن سر و دستش نمود. سپس گفت: ای محمد! همانا رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به تو سلام می رساند. آن گاه محمد گفت: و درود بر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و همچنین درود بر تو ای جابر! به خاطر کاری که انجام دادی.

سپس به جایگاه نمازش بازگشت و شروع به صحبت با پدرم نمود و گفت: همانا رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به من فرمودند: ای جابر! اگر روزگار فرزندم محمد را درک کردی، از جانب من به او سلام برسان. بدان که او هم اسم من و شبیه ترین انسان نسبت به من است. علمش به مانند علم من است و حکمش نیز به سان حکم من می باشد. هفت نفر از فرزندانش امین و معصوم می باشند؛ آنان امامانی پاک هستند و هفتمین آنان مهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف است که زمین را از عدل و داد پر می کند، همان طور که انباشته از ظلم شده بود. سپس

رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم این آیه را تلاوت نمودند: «وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ» (۱).

۲) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد و محمد بن حسین، از محمد بن یحیی، از طلحه بن زید از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: همانا ما دو نوع امام در قرآن داریم: یکی کسانی هستند که «وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا» و با فرمان خداوند هدایت می کنند، نه با فرمان خودشان، و فرمان و حکم خداوند را مقدم بر فرمان و حکم خود قرار می دهند. نوع دوم کسانی هستند که «وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ» (۲) [و آنان را پیشوایانی که به سوی آتش می خوانند] و فرمان و حکم خود را بر فرمان و حکم خداوند مقدم می کنند و برخلاف آن چه در کتاب خدا هست، بر اساس هوی و هوس خود عمل می کنند» (۳).

و این حدیث را شیخ مفید در امالی از محمد بن حسن، از محمد بن حسن صفار، از احمد بن محمد بن عیسی، از محمد بن سنان، از طلحه بن زید، از جعفر، از پدرش صلوات الله علیهم اجمعین روایت می کند که ایشان فرموده اند: «ما در قرآن دو نوع امام داریم» و حدیث را با مقداری تغییر اندک در الفاظ، و بدون این که خللی در معنا وارد کند، ذکر می کند (۴).

۳) محمد بن عباس از جعفر بن محمد بن مالک، از محمد بن حسن، از محمد بن علی، از محمد بن فضیل، از ابی حمزه، از ابی جعفر علیه السلام در مورد آیه «وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا» روایت می کند که ایشان فرمودند: منظور از آن امامانی است که از نسل فاطمه سلام الله علیها می باشند و خداوند با دمیدن روح در سینه هایشان به آنان وحی می کند و در ادامه، اموری را ذکر می کند که از رهگذر آن، آنان را اکرام نموده است، یعنی «فِعْلَ الْخَيْرَاتِ» (۵).

ص: ۳۵۳

۱- [۱] - کفایه الاثر، ص ۲۹۷.

۲- [۲] - قصص / ۴۱.

۳- [۳] - کافی، ج ۱ ص ۱۶۸ ح ۲.

۴- [۴] - اختصاص، ص ۲۱.

۵- [۵] - تاویل الآیات، ج ۱ ص ۳۲۸ ح ۱۲.

وَلَوْطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَرِيهِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا سَوِيًّا فَاسِقِينَ (۷۴)

و به لوط حکمت و دانش عطا کردیم و او را از آن شهری که [مردمش] کارهای پلید [جنسی] می کردند نجات دادیم به راستی آنها گروه بد و منحرفی بودند (۷۴)

(۱) علی بن ابراهیم گفته است که آنها (قوم لوط) با مردان آمیزش جنسی می کردند (۱). حکایات قوم لوط را در سوره هود و حجر بیان نمودیم و اگر خدا بخواهد حکایت‌های دیگری از آن را در سوره صافات و دیگر سوره ها تقدیم می کنیم.

وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ... وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ (۷۹)

و دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ (۷۸) فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ (۷۹)

[و داود و سلیمان را (یاد کن) هنگامی که در باره آن کشتزار که گوسفندان مردم شب هنگام در آن چریده بودند داوری می کردند و (ما) شاهد داوری آنان بودیم * پس آن (داوری) را به سلیمان فهمانیدیم و به هر یک (از آن دو) حکمت و دانش عطا کردیم و کوه‌ها را با داود و پرندگان به نیایش واداشتیم و ما کننده [این کار] بودیم]

(۱) محمد بن یعقوب از یکی از یاران ما، از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از یکی از یاران ما، از معلی ابن عثمان، از ابی بصیر روایت می کند که از امام صادق علیه السلام در مورد آیه «و دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ» روایت می کند که ایشان فرمودند: کلمه نفس فقط بیانگر چریدن چهارپایان در شب می باشد و فرد کشاورز باید آن را در روز حفظ کند و فرد مالدار وظیفه ندارد که در روز مراقب چهارپایانش باشد، بلکه در روز آنان را می چراند و خوراک می دهد و هر چه که در روز فساد کنند، بر عهده آنان (مالدار)

ص: ۳۵۴

نیست. همان طور که فرد مالدار باید چهارپایانش را به هنگام شب، از رفتن در کشتزار مردم منع کند. هر فسادی که آنان در شب به بار بیاورند، بر عهده آنان است، و این همان نفس است یعنی فساد گوسفندان در چریدن شبانه. داود علیه السلام حکم کرد که گوسفندان به فردی که کشتزارش خراب شده بود، تعلق گیرد، اما قضاوت سلیمان این بود که صاحب گوسفندان شیر و پشم (رسل و ثله) آن سال آنان را به صاحب زمین بدهد(۱).

و همچنین شیخ طوسی این حدیث را در کتاب تهذیب از حسین بن سعید با بقیه سند و متن روایت می کند، با این تفاوت که معلی بن عثمان از ابی بصیر روایت می کند. در این حدیث، چنین آمده است: همانا چراندن و روزی دادن آنها در روز انجام می شود، و هر فسادی که به بار بیاورد، نه بر عهده آن است و نه بر عهده صاحبش(۲).

۲) همچنین از محمد بن یعقوب، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسین بن سعید، از عبدالله بن بحر، از ابن مسکان، از ابی بصیر روایت می کند که به امام جعفر صادق علیه السلام گفتم: منظور از «و دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ» چیست؟ و آیا زمانی که در مورد آن کشتزار حکم صادر نمودند، یک قضیه مطرح بود؟ ایشان فرمودند: این حکمی است که خداوند قبل از داود علیه السلام به همه پیامبران وحی نمود، تا این که نوبت به او رسید؛ و آن این است که هر گوسفندی که شب هنگام به کشتزار کشاورزی برود، گوسفندان باید به مالک زمین داده شود و نفس فقط بر چریدن در شب دلالت می کند و فرد کشاورز باید در روز از زمینش محافظت کند و فرد گوسفنددار نیز باید در شب از گوسفندانش نگهداری کند، و چنان شد که داود بر اساس حکم پیامبران پیشین نظر داد و خداوند به سلیمان علیه السلام وحی کرد: هر گوسفندی که شب هنگام در کشتزار کشاورزی برود، تنها مالی که در شکم گوسفندان است، به مالک کشتزار تخصیص می یابد و بعد از سلیمان

ص: ۳۵۵

۱- [۱] - کافی، ج ۵ ص ۳۰۱ ح ۲.

۲- [۲] - تهذیب، ج ۷ ص ۲۲۴ ح ۹۸۲.

سنت این چنین گردید، و این منظور از آیه «وَكَلَّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا» بود، و چنان شد که هریک از این دو پیامبر بر اساس حکم خداوند نظر دادند(۱).

(۳) احمد بن محمد بن خالد برقی، از یکی از یارانمان، از احمد بن محمد بن ابی نصر، از جمیل بن دراج، از زراره از امام باقر علیه السلام در مورد آیه «وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ» روایت می کند که ایشان فرمودند: آنها حکم صادر نکردند، داشتند مناظره می نمودند که «فَهَمَّنَاهَا سُلَيْمَانَ»(۲).

(۴) علی بن ابراهیم از پدرش، از عبدالله بن یحیی، از ابن مسکان، از ابی بصیر، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: در میان بنی اسرائیل فردی بود که تاکستانی داشت و گوسفندان شخص دیگری از بنی اسرائیل شب هنگام وارد آن جا شده بود و تمامی تاک ها را جویده و از بین برده بود. صاحب تاکستان نزد داود علیه السلام آمد و از دست صاحب گوسفندان، در پیشگاه او دادخواهی نمود. داود علیه السلام گفت: نزد سلیمان بروید تا بین شما حکم نماید. آن دو نزد سلیمان علیه السلام رفتند و او به آنها گفت: اگر گوسفندان تنه و شاخه ها را خورده اند، صاحب گوسفند باید گوسفندان و آن چه را که در شکم دارند، به صاحب تاکستان بدهد، و اگر تنها شاخه ها را خورده اند و به ساقه کاری نداشته اند، صاحب گوسفند باید فرزندان گوسفندانش را به صاحب تاکستان بپردازد. قضاوت داود علیه السلام چنین بود. او با این کار می خواست به بنی اسرائیل بفهماند که بعد از او، سلیمان وصی او خواهد بود و حکم آن دو مخالف هم نبود، چرا که اگر این چنین بود، خداوند می فرمود: كُنَّا لِحُكْمِهِمَا شَاهِدِينَ [ما شاهد قضاوت آن دو بودیم](۳).

(۵) طبرسی گفته است: آن، تاکستانی بود که خوشه هایش درآمده بود و داود علیه السلام نیز در مورد آن حکم نمود که گوسفندان به صاحب تاکستان تعلق گیرد. سپس سلیمان علیه السلام گفت: ای پیامبر خدا! این حکم را تغییر بده. داود گفت: پس حکم چیست؟ او پاسخ داد: باید تاکستان به صاحب گوسفندان تحویل داده شود تا آن را به حالت سابقش برگرداند و گوسفندان به صاحب تاکستان داده شود

ص: ۳۵۶

۱- [۱] - کافی، ج ۵ ص ۳۰۲ ح ۳.

۲- [۲] - محاسن، ص ۲۷۷ ح ۳۹۷.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲ ص ۴۸.

تا از آن بهره ببرد تا زمانی که تاکستان به حالت اولیه اش باز گردد. پس از این مدت، هر یک از آن دو، باید اموال طرف مقابل را بازگرداند. او همچنین گفته است که این حدیث از امام باقر و امام صادق علیهما السلام روایت شده است (۱).

وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِيُخَصِّنَكُمْ مِّنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ (۸۰)

[و به (داود) فن زره (سازی) آموختیم تا شما را از (خطرات) جنگتان حفظ کند پس آیا شما سپاسگزارید]

(۱) علی بن ابراهیم در مورد آیه: «وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ» روایت می کند که منظور از آن زره می باشد تا «لِيُخَصِّنَكُمْ مِّنْ بَأْسِكُمْ» (۲).

(۲) شیخ مفید در کتاب تهذیب از احمد بن ابی عبدالله، از شریف بن سابق، از فضل بن ابی قره، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: خداوند عز و جل به داود علیه اسلام وحی کرد: اگر از مال بیت المال نخوری و با دستان خود کار کنی، تو بنده خوبی هستی. سپس داود علیه السلام چهل صبح به گریه افتاد و خداوند نیز به آهن دستور داد که برای داود نرم گردد. چنین شد که خداوند آهن را برای داود نرم گرداند. او در هر روز زره ای می ساخت و آن را به هزار درهم می فروخت. او سیصد و شصت زره ساخت و به سیصد و شصت هزار درهم فروخت و خود را از مال بیت المال بی نیاز کرد (۳).

وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ (۸۱)

[و برای سلیمان تندباد را (رام کردیم) که به فرمان او به سوی سرزمینی که در آن برکت نهاده بودیم جریان می یافت و ما به هر چیزی دانا بودیم]

ص: ۳۵۷

۱- [۱] - مجمع البیان، ج ۷ ص ۱۰۳.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲ ص ۴۸.

۳- [۳] - تهذیب، ج ۶ ص ۳۲۶ ح ۸۹۶.

۱) علی بن ابراهیم در مورد آیه «وَلَسِيْلِيْمَانَ الرِّيْحَ عَاصِفَةً» می گوید: منظور از آن، بادی است که از هر سمتی به جریان می افتاد، و مراد از «إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا» بیت المقدس و شام است (۱).

فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ (۸۴)

[پس (دعای) او را اجابت نمودیم و آسیب وارده بر او را برطرف کردیم و کسان او و نظیرشان را همراه با آنان (مجددا) به وی عطا کردیم (تا) رحمتی از جانب ما و عبرتی برای عبادت کنندگان (باشد)]

۱) محمد بن یعقوب از یحیی بن عمران، از هارون بن خارجه، از ابی بصیر روایت می کند که از امام جعفر صادق علیه السلام در مورد تفسیر آیه: «وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ» پرسیدم و گفتم: چگونه خداوند علاوه بر فرزندانش، افرادی دیگری همانند آنان را به او برگرداند؟ ایشان پاسخ دادند: آن دسته از فرزندانش که قبل از آن بلا و گرفتاری مرده بودند، به علاوه آن دسته از افراد خانواده اش را که پیش از آن بلا به مرگ طبیعی مرده بودند، زنده گرداند. اینان همانند افرادی بودند که در آن روز هلاک شدند و خداوند، آنان را دوباره به دنیا آورد (۲).

۲) علی بن ابراهیم از محمد بن جعفر، از محمد بن عیسی، از حسن بن علی فضال، از عبدالله بن بکیر و دیگران، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می کند که ایشان در مورد آیه «وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ» فرمودند: خداوند آن دسته از خانواده اش را که قبل از گرفتاری مرده بودند، به علاوه کسانی که در دوره گرفتاری ایوب مرده بودند، زنده کرد (۳).

و اگر خدا بخواهد، حکایاتی در مورد قصه ایوب در سوره ص ذکر خواهد شد.

ص: ۳۵۸

۱- [۱] - تفسیر قمی ج ۲ ص ۴۸.

۲- [۲] - کافی، ج ۸ ص ۲۵۲ ح ۳۵۴.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲ ص ۴۸.

وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (۸۷)

[و ذوالنون را (یاد کن) آن گاه که خشمگین رفت و پنداشت که ما هرگز بر او قدرتی نداریم تا در (دل) تاریکی‌ها ندا درداد که معبودی جز تو نیست. منزهی تو راستی که من از ستمکاران بودم]

(۱) علی بن ابراهیم گفته است که منظور از آن، یونس علیه السلام است، و «وَذَا النُّونِ» صاحب ماهی (۱).

(۲) ابن بابویه از تمیم بن عبدالله بن تمیم قرشی که خدا از او خشنود باد، از پدرش از حمدان بن سلیمان نیشابوری، از علی بن محمد بن جهم، از امام رضا علیه السلام در حدیثی که مأمون از ایشان در باره عصمت پیامبران پرسید، روایت می‌کند که ایشان در پاسخ مأمون گفتند: آری، پیامبران معصومند. مأمون گفت: این آیه را برایم توضیح بده: «وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ». امام رضا علیه السلام فرمودند: او یونس بن متی علیه السلام است که با خشم به سمت قومش رفت. عبارت «فَظَنَّ» در این جا به معنای یقین کرد، می‌باشد. بنابراین یقین کرد که «أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ» یعنی روزی اش را بر او تنگ نمی‌کنیم، و معنای آن، به مانند این آیه است که می‌گوید: «وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ» (۲) [و اما چون وی را می‌آزماید و روزی اش را بر او تنگ می‌گرداند] در این هنگام «فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ» یعنی در تاریکی‌های شب و تاریکی دریا و تاریکی شکم ماهی ندا داد که «أَنْ لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ» و این به خاطر ترک چنین عبادتی است که در این جا و در شکم ماهی مرا برای انجام آن آزاد گذاشتی. سپس خداوند به او پاسخ گفت و فرمود: «فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ» (۳) [و اگر او از زمره تسبیح‌کنندگان نبود * قطعاً تا روزی که

ص: ۳۵۹

۱- [۱] - تفسیر قمی ج ۲ ص ۴۹.

۲- [۲] - فجر ۱۶.

۳- [۳] - صافات / ۱۴۳-۱۴۴.

برانگیخته می شوند در شکم آن (ماهی) می ماند[۱]. مأمون گفت: آفرین بر تو، ای ابا حسن (۱).

۳) و از ابن بابویه از احمد بن زیاد بن جعفر همدانی که خدا از او خشنود باد، و حسین بن ابراهیم بن احمد بن هشام و علی بن عبدالله وراق که خدا از او خشنود باد، از علی بن ابراهیم بن هاشم، از قاسم بن محمد برمکی، از ابو صلت هروی، از امام رضا علیه السلام در حدیثی که پاسخ علی بن محمد بن جهم را در مورد عصمت پیامبران می دهد، روایت می کند، که او به ایشان فرمود: ای فرزند رسول خدا! آیا به عصمت پیامبران معتقدی؟ امام فرمودند: آری، حال آن چه را میدانم، مطرح کن. او شروع به خواندن این آیه نمود تا به این جا رسید: «وَإِذَا التُّونُ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ». امام رضا علیه السلام فرمودند: اما در آیه «وَإِذَا التُّونُ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ» «ظَنَّ» به معنای یقین کرد می باشد؛ یعنی او یقین کرد که خداوند روزی اش را بر او تنگ نمی گرداند، آیا آیه «وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ» (۲) [و اما چون وی را می آزماید و روزی اش را بر او تنگ می گرداند، می گوید: پروردگارم مرا خوار کرده است] را نشنیدی که به معنای تنگ گرداندن روزی می باشد، و اگر یونس شک می کرد که خداوند قادر، در برابر او توانا نیست، بی شک کافر می گشت» (۳).

۴) علی بن ابراهیم از پدرش از ابن ابی عمیر، از عبد الله بن سیار، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: «رسول خدا صلی الله علیه وآله و سلم یک شب در خانه ام سلمه بود و برای یک لحظه او پیامبر صلی الله علیه وآله و سلم را در بستر نیافت و ترس و واهمه ای زنانه او را در بر گرفت و در گوشه و کنار خانه به دنبال پیامبر به راه افتاد، تا این که به او رسید و ایشان را در گوشه ای از خانه یافت که دستانش را بالا برده است و می گرید و می گوید: خدایا چیزهای نیکویی که تا به حال به من دادی، از من بگیر، و حتی به اندازه یک چشم به هم زدن مرا به خودم وامگذار، خداوند! هیچ دشمن و حسودی را نسبت

ص: ۳۶۰

۱- [۱] - عیون اخبار رضا علیه السلام ج ۱ ص ۱۷۹ باب ۱۵ ح ۱.

۲- [۲] - فجر / ۱۶.

۳- [۳] - عیون اخبار الرضا علیه السلام ج ۱ ص ۱۷۰ باب ۱۴ ح ۱.

به (حال) من شاد نگردان. خداوندا! از تو می خواهم که هیچ گاه مرا به بدی هایی که مرا از آن نجات دادی، بازنگردانی.

سپس ام سلمه شروع کرد به گریه کردن، تا این که پیامبر صلی الله علیه وآله و سلم متوجه گریه او شد و برگشت و فرمود: چه چیز تو را به گریه واداشته است ای ام سلمه؟ او گفت: پدر و مادرم فدایت شوند، چرا گریه نکنم حال آن که تو با این جایگاهی که در محضر خداوند داری و با وجود این که خداوند تمامی گناهان پیش و پس تو را آمرزیده، از او می خواهی که دشمنی را از (حال) تو شاد نگرداند و به اندازه یک چشم به هم زدنی تو را به خود وانگذارد و تو را به بدی هایی که تو را از آن رهانیده، بازنگرداند و خوبی هایی که به تو بخشیده، از تو نگیرد؟ سپس رسول خدا صلی الله علیه وآله و سلم فرمودند: ای ام سلمه! چه چیزی وضعیت مرا تضمین می کند؟ خداوند به اندازه یک چشم به هم زدن، یونس بن متی را به خود واگذاشت و آن کار از او سر زد» (۱).

۵) علی بن ابراهیم در روایت ابی جارود از امام باقر علیه السلام در مورد آیه «وَدَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا» می گوید: یعنی از کارهای قومش خشمگین بود، و عبارت «فَطَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ» به معنای این است که: گمان کرد که به خاطر کارش عقوبت نمی شود» (۲).

۶) محمد بن یعقوب از احمد بن محمد عاصمی، از علی بن حسن تیملی، از عمرو بن عثمان از ابی جمیل از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می کند که فردی از خراسان در ربنده نزد ایشان آمد و گفت: فدایت شوم، خدا به من فرزندی عطا نکرده است. امام به ایشان فرمودند: هنگامی که به دیارت برگشتی و به خانه ات رفتی و خواستی نزد همسرت بروی، آیه: «وَدَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَطَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ» را سه بار بخوان؛ آن گاه اگر خدا بخواهد، صاحب فرزند خواهی شد» (۳).

ص: ۳۶۱

۱- [۱] - تفسیر قمی ج ۲ ص ۴۹.

۲- [۲] - تفسیر قمی ج ۲ ص ۴۹.

۳- [۳] - کافی، ج ۶ ص ۱۰ ح ۱۰.

وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لِمَا تَدْرِنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (۸۹)...وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (۹۰)

وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لِمَا تَدْرِنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (۸۹) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (۹۰)

[و زکریا را (یاد کن) هنگامی که پروردگار خود را خواند، پروردگارا مرا تنها مگذار و تو بهترین ارث برندگان * پس (دعای) او را اجابت نمودیم و یحیی را بدو بخشیدیم و همسرش را برای او شایسته (و آماده حمل) کردیم زیرا آنان در کارهای نیک شتاب می نمودند و ما را از روی رغبت و بیم می خواندند و در برابر ما فروتن بودند]

۱) در روایت علی بن ابراهیم در مورد آیه «وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لِمَا تَدْرِنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ» گفته است: زنش حیض نمی شد، اما بعد از این، این چنین شد (۱).

۲) ابن بابویه در امالی اش از احمد بن حسن قطان از محمد بن سعید بن ابی شحمه، از ابو محمد عبدالله بن هاشم قنانی بغدادی، از احمد بن صالح، از حسان بن عبدالله واسطی، از عبدالله بن لهیعه، از ابی قبیل، از عبدالله بن عمر روایت می کند که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: از نمونه های زهد یحیی این است که او یک بار به بیت المقدس رفت و به احبار و راهبان زاهد نگاه کرد که لباس هایی از مو و کلاهی از پشم به تن دارند و گلویشان را چاک داده اند و زنجیرهایی در آن فرو کرده اند و آن را به دیوارهای مسجد بسته اند. هنگامی که آن را دید، نزد مادرش آمد و به او گفت: ای مادرم! برایم لباسی از مو و کلاهی از پشم بیاف تا به بیت المقدس بروم و به همراه دیگر راهبان و احبار به پرستش خدا بپردازم. مادرش به او گفت: صبر کن تا این که پیامبر خدا بیاید تا در این مورد از او اجازه بگیرم.

هنگامی که زکریا علیه السلام به خانه آمد، او را از گفته یحیی باخبر ساخت و او نیز به یحیی گفت: ای پسرکم! چه چیز تو را به این امر فرا می خواند، تو هنوز

ص: ۳۶۲

بیچه هستی؟ یحیی به زکریا گفت: ای پدر، آیا ندیدی که مرگ، کودکان کم سن و سال تر از من را مورد هدف قرار دهد؟ زکریا فرمود: آری. سپس به مادرش گفت: لباسی از مو و کلاهی از پشم برایم بدوز. او نیز این کار را انجام داد و یحیی لباس را پوشید و کلاه را نیز به سرش گذاشت و به بیت المقدس رفت و به همراه دیگر احبار، شروع به عبادت خداوند نمود تا جایی که لباس بافته شده از موی، پوستش را زخمی نمود.

روزی متوجه که خیلی لاغر شده است و به همین خاطر به گریه افتاد و خداوند عز و جل به او الهام نمود که ای یحیی! آیا از لاغر شدن جسمت می گریی! قسم به عزت و عظمت، اگر یک لحظه آتش جهنم را ببینی، به جای لباسی از مو لباسی آهنی می پوشیدی. سپس یحیی به گریه افتاد به حدی که اشکها در گوشت گونه هایش خوردگی ایجاد نمودند و دندانهای کناری اش نمایان گشت. این خبر به مادرش رسید و نزد یحیی آمد و زکریا علیه السلام نیز به صومعه آمد و تمامی راهبان نزد او جمع شدند و او را از خوردگی گوشت گونه زکریا علیه السلام با خبر نمودند. او گفت: چیزی از این بابت احساس نکرده ام. سپس زکریا گفت: پسر! چه چیز تو را بر این کار واداشته است و حال آن که من از پروردگار خواستم تا تو را به من ببخشد تا نور چشم من باشی. یحیی گفت: ای پدر! تو خود مرا به انجام این کار دستور دادی. زکریا گفت: کی من چنین چیزی گفتم؟ او در جواب پدر گفت: مگر تو این حرف را نگفتی: بین بهشت و دوزخ گردنه ای است که تنها افرادی که از ترس خدا می گریند از آن می گذرند؟ زکریا گفت: آری، حال تلاش کن و ادامه بده؛ موضوع تو با من فرق می کند.

سپس یحیی بلند شد و لباسش را تکان داد و مادرش او را در بغل گرفت و گفت: ای پسر! آیا اجازه می دهی که دو تکه نمد برایت بسازم تا دندانهایت را بپوشاند و اشکهایت را پاک کند. او گفت: هر کار که می خواهی انجام بده. پس دو تکه نمد برایش ساخت تا دندانهایش را بپوشاند و اشکهایش را پاک کند. سپس شروع کرد به گریه کردن تا این که از اشک خیس شد. سپس ساعد هایش را از لباس بیرون آورد و نمد ها را فشار داد. اشکهای جمع شده در آن از بین انگشتانش جاری شد. زکریا با مشاهده فرزندش و اشکهایی که می ریزد، سرش

را به آسمان بلند کرد و گفت: خداوند! این فرزندم می باشد و این هم اشکهایش. و تو نیز مهربان ترین مهربانانی.

زکریا علیه السلام هر وقت می خواست بنی اسرائیل را پند دهد، به اطراف نگاه می کرد و اگر یحیی را می دید، از بهشت و جهنم چیزی نمی گفت. روزی شروع به ایراد موعظه برای بنی اسرائیل نمود و یحیی نیز در حالی که سرش را با عبایی پوشانده بود، جلو آمد و در میان مردم نشست. زکریا به اطراف نگاهی انداخت و یحیی علیه السلام را ندید و شروع به صحبت نمود و گفت: حیب من، جبرئیل علیه السلام از خداوند برایم نقل کرده که در جهنم کوهی است که به آن سکران می گویند و در پای آن کوه، وادی ای است که به خاطر غضب خداوند تبارک و تعالی (آن جا) غضبان نامیده شده است. در آن وادی چاهی است که عمق آن به اندازه هزار سال است، و در آن چاه تابوت هایی از آتش است و در آن تابوت ها، صندوق ها و لباس ها و غل و زنجیرهایی آتشین قرار دارد.

سپس یحیی علیه السلام سرش را بالا گرفت و گفت: امان از غفلت و فراموشی ما از غضبان. سپس بی هدف به راه افتاد و زکریا علیه السلام نیز از جایش بلند شد و نزد مادر یحیی رفت و به او گفت: ای مادر یحیی! برو و یحیی را پیدا کن، چرا که می ترسم زمانی آن را پیدا کنیم که مرده باشد. سپس مادر بلند شد و به دنبال او به راه افتاد تا این که از کنار دو جوان بنی اسرائیل گذر کرد و آنها به او گفتند: ای مادر یحیی! کجا می روی؟ او گفت: به دنبال فرزندم یحیی می روم؛ در برابرش از آتش صحبت شده و او هم بی هدف به راه افتاده است.

آن دو جوان به همراه مادر یحیی به راه افتادند تا این که به یک چوپان رسیدند و به او گفتند: ای چوپان! آیا جوانی را با این مشخصات دیده ای؟ او گفت: حتما به دنبال یحیی بن زکریا هستید؟ او گفت: آری ای فرزندم، در برابرش از آتش سخن گفته شده و او هم سر به بیابان نهاده است. چوپان گفت: همین چند لحظه پیش در فلان گردنه از کنار او رد شدم، در حالی که پاهایش خیس آب بود و نگاهش را به آسمان دوخته بود و می گفت: قسم به عزتت ای سرورم! به خدا آب سرد نمی نوشم تا این که جایگاه خود را در نظر تو بدانم.

سپس مادرش به راه افتاد و هنگامی که یحیی را دید، به او نزدیک شد و سرش را در بغل گرفت و او را سوگند می داد تا همراهش به خانه بیاید. یحیی نیز

همراه مادرش به راه افتاد تا این که به منزل رسید. سپس مادرش به او گفت: آیا می خواهی لباس دوخته شده از مویت را در بیاوری و لباسی پشمی بپوشی، چرا که این نرم تر است؟ او این کار را انجام داد و مادرش برایش عدس مهیا کرد. او آن را خورد و خوابید و غرق در خواب شد، به حدی که برای نماز بیدار نشد. در خواب به او الهام شد: ای یحیی بن زکریا! آیا می خواهی منزل و همنشینی جز منزل و همنشینی من را برگزینی؟ با شنیدن این سخن به سرعت از خواب بیدار شد، و گفت: پروردگارا! از خطایم در گذر. خداوندا! به عظمتت قسم که سایه ای به جز سایه بیت المقدس اختیار نمی کنم. و به مادرش گفت: لباسی از مو به من بده، من مطمئن شدم که شما دو نفر مرا به هلاکت می اندازید. مادرش رفت و لباس را برایش آورد و او آن را گرفت و زکریا علیه السلام به او گفت: ای مادر یحیی! او را رها کن. همانا پرده قلب فرزندان باز شده است و از زندگی هیچ سودی نمی برد. سپس یحیی بلند شد و لباس را پوشید و کلاه را بر سر گذاشت و به بیت المقدس رفت و به همراه راهبان شروع به پرستش خدا نمود تا این که به جایگاهی رسید که باید می رسید (۱).

۳) سلیم بن قیس هلالی در کتاب خود، سخن امام علی علیه السلام به معاویه را ذکر می کند. آن حضرت در این حدیث به معاویه فرمودند: ای معاویه! ما خاندانی هستیم که خداوند، برایمان آخرت را بر دنیا ترجیح داده است، و نخواسته که دنیا را به عنوان پاداش ما برگزیند. تو و وزیرت و همراه حقیرت از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم شنیدید که می فرمود: هرگاه فرزندان ابی العاص به سی عدد برسند، کتاب خداوند را مایه درآمد (یا مایه فساد) می گیرند، بندگان را خادم خود قرار می دهند و اموال دنیا را بین خود به گردش در می آورند. ای معاویه! همانا پیامبر خدا زکریا، با اره به دو نیم شد. و قوم یحیی بن زکریا، او را در حالی که آنان را به خداوند دعوت می کرد، به قتل رساندند و این به خاطر خواری دنیا در چشم پروردگار می باشد. همانا پیروان شیطان با پیروان خدای رحمان در جنگ می باشند و خداوند خود در کتابش فرموده است: «إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ

ص: ۳۶۵

بِعَذَابٍ أَلِيمٍ» (۱) [کسانی که به آیات خدا کفر می ورزند و پیامبران را به ناحق می کشند و دادگستران را به قتل می رسانند، آنان را از عذابی دردناک خیر ده]. ای معاویه! همانا رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به من خیر داده است که امت او محاسنم را به خونم آغشته می کنند و من به شهادت خواهم رسید، و امتش بعد از من ادامه می یابد. و تو از سر دشمنی، فرزندم حسن علیه السلام را با سم می کشی؛ و فرزندت، فرزندم حسین علیه السلام را می کشد، و بعد از آن زنازاده ای بر سر کار می آید (۲).

۴) ابن بابویه از عبدالمنعم بن ادریس، از پدرش، از وهب بن منبه یمانی روایت می کند که شیطان به پرجمعیت ترین مجالس بنی اسرائیل سر می زد و در مورد مریم علیه السلام سخن می گفت و به او و زکریا علیه السلام تهمت می زد تا شر به پا کند و نسبت زنا به زکریا بدهد. زکریا علیه السلام با مشاهده این صحنه فرار کرد و افراد نادان و شریر قومش به دنبال او به راه افتادند و او داخل وادی ای سر سبز شد، تا این که او را در برگرفتند. در این هنگام تنه درختی برای او باز شد و آن حضرت وارد آن شد و درخت او را پوشاند. ابلیس نیز که به همراه آنان به دنبال آن حضرت به راه افتاده بود، به درختی رسید که زکریا علیه السلام داخل آن شده بود. پس درخت را از پایین تا بالا با وجب اندازه گرفت تا این که دستش را بر جایگاه قلب زکریا علیه السلام قرار داد و به آنان دستور داد که آن را اره کنند و آن را دو نیم گردانند و از وسط نصف کنند. آنها بعد از انجام این کار رفتند و زکریا را به حال خود واگذاشتند. هنگامی که ابلیس کارش را انجام داد، از منظرشان پنهان شد و این آخرین باری بود که او را دیدند. از طرف دیگر، هیچ دردی از اره به زکریا علیه السلام نرسید. سپس خداوند عز و جل فرشتگان را فرستاد و زکریا را غسل دادند و سه روز قبل از این که او را دفن کنند، بر او نماز گزاردند. این چنین است که پیامبران تغییر نمی کنند و خاک، جسدشان را نمی خورد و این چنین است که پس از سه روز بر جنازه شان نماز گزارده می شود و سپس دفن می شوند (۳).

ص: ۳۶۶

۱- [۱] - آل عمران / ۲۱.

۲- [۲] - کتاب سلیم بن قیس، ص ۱۸۱.

۳- [۳] - کتاب سلیم بن قیس، ص ۱۸۱.

۵) علی بن ابراهیم از پدرش، از نصر بن سوید، از یحیی حلبی، از هارون بن خارجه، از امام جعفر صادق علیه السلام در حدیث بخت نصر و کشته شدن بنی اسرائیل به دست او، روایت می کند که ایشان فرمودند: هنگامی که بخت نصر به بیت المقدس رسید، به کوهی از خاک در وسط شهر نگاه کرد که از وسطش خون می جوشید و هرگاه بر روی آن خاک می ریختند، باز هم از آن خون بیرون می آمد. او گفت: این چیست؟ آنها گفتند: این خون پیامبری است که از جانب خدا آمده بود و بنی اسرائیل او را کشتند و خونش اکنون می جوشد و چون بر روی آن خاک می ریزیم، باز هم خون می جوشد و بیرون می آید. بخت نصر گفت: من تا آخر عمر بنی اسرائیل را می کشم تا این خون بایستد.

آن خون، خون یحیی بن زکریا علیه السلام بود. در زمان او پادشاهی ستمگر زندگی می کرد که با زنان بنی اسرائیل زنا می کرد. یک بار از کنار یحیی بن زکریا علیه السلام گذر کرد و یحیی به او گفت: از خدا بترس ای پادشاه! این کار برایت حلال نیست. زنی از آنانی که پادشاه با او زنا می کرد، در حالتی که مست بود به شاه گفت: ای شاه! این مرد را بکش. او نیز دستور داد که سر یحیی را برایش بیاورند. سر یحیی در تشتی نزد او آورده شد، در حالی که با او سخن می گفت و تکرار می کرد: ای مرد! از خدا بترس؛ این کار برایت حلال نیست. سپس خون از تشت بالا رفت تا این که داخل زمین رفت و پیوسته از آن مکان خون می جوشید و ساکن نگشت.

بین کشته شدن یحیی و آمدن بخت نصر صد سال فاصله بود. بخت نصر، پیوسته آنان (قوم یحیی) را می کشت. او به هر روستایی که داخل می شد، مردان و زنان و کودکان و حیوانات را می کشت. خون یحیی پیوسته از آن مکان می جوشید و آرام نمی گرفت تا این که همه آنان را نابود کرد و گفت: آیا کسی در این شهر باقی مانده است؟ گفتند: آری، پیرزنی در فلان جا زندگی می کند. او فردی را به دنبال آن پیرزن فرستاد تا گردن او را بزند و او این کار را انجام داد. در این هنگام، خون از فوران کردن بازایستاد. آن پیرزن آخرین کسی بود که از قوم یحیی باقی مانده بود(۱).

ص: ۳۶۷

و این حدیث طولانی است و آن را به طور کامل در ذیل آیه «أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا» [یا چون آن کس که به شهری که بام‌هایش یکسر فرو ریخته بود، عبور کرد] ذکر کردیم (۱).

۶) ابن شهر آشوب از حسن بن علی علیه السلام در مورد وفات پدرش روایت می‌کند: روح آن حضرت (یعنی روح امام علی بن ابی طالب علیه السلام) در شبی به آسمان صعود کرد که روح یحیی بن زکریا علیه السلام به آسمان عروج نموده بود (۲).

۷) علی بن ابراهیم در مورد آیه «وَيَدْعُونََنَا رَغِيًا وَرَهِيًا» گفته است که منظور این است که از سر امید و ترس خداوند را می‌خوانند.

۸) محمد بن عباس از احمد بن محمد بن موسی نوفلی، از علی بن داود، از مردی از فرزندان ربیع بن عبد مناف روایت می‌کند که هنگامی که علی علیه السلام برای جنگ و مبارزه با عمرو رفت، پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم دستش را بالا گرفت و فرمود: خداوند! تو عیبیده بن حارث را در روز بدر و حمزه را در روز احد از من گرفتی، و این علی است، خدایا مرا تنها نگذار و تو بهترین وارثان هستی (۳).

وَالَّتِي أَحْصَيْتَ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا... وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ (۹۴)

وَالَّتِي أَحْصَيْتَ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ (۹۱) إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (۹۲) وَتَقَطُّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ (۹۳) فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ (۹۴)

[و آن (زن را یاد کن) که خود را پاکدامن نگاه داشت و از روح خویش در او دمیدیم و او و پسرش را برای جهانیان آیتی قرار دادیم * این است امت شما که امتی یگانه است و منم پروردگار شما پس مرا پرستید * و (لی) دینشان را میان خود پاره پاره کردند. همه به سوی ما بازمی‌گردند * پس هر که کارهای شایسته

ص: ۳۶۸

۱- [۱] - ذیل تفسیر آیه ۲۵۹ از این سوره.

۲- [۲] - مناقب، ج ۳ ص ۳۱۳.

۳- [۳] - تاویل الآیات، ج ۱ ص ۳۲۹ ح ۱۳.

انجام دهد و مؤمن (هم) باشد، برای تلاش او ناسپاسی نخواهد بود و ماییم که به سود او ثبت می کنیم]

۱) علی بن ابراهیم در مورد آیه «وَالَّتِي أَحْصَيْتُ فَرْجَهَا» گفته است که منظور از آن، مریم علیه السلام است که انسانی به او نگاه نکرده بود، و منظور از «نَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا» بادی است که خلق شده است؛ یعنی مراد از «مِنْ رُوحِنَا»، «مِنْ أَمْرِنَا» از جانب ما است. و عبارت «فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسِعْيًا» یعنی این که تلاش او باطل و بیهوده نمی گردد(۱).

وَحَرَامٌ عَلَى قَوْمِهِ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَزْجَعُونَ (۹۵)

[و بر (مردم) شهری که آن را هلاک کرده ایم بازگشتشان (به دنیا) حرام است]

۱) علی بن ابراهیم از پدرش، از ابن ابی عمیر، از ابن سنان، از ابی بصیر و محمد بن مسلم، از امام جعفر صادق و امام باقر علیهما السلام روایت می کنند که ایشان فرمودند: مردم هر روستایی را که خداوند عذاب کند، در زمان رجعت باز نمی گردند و این آیه از بزرگترین نشانه های اثبات رجعت می باشد. چرا که هیچ مسلمانی منکر این نیست که همگی مردم در روز قیامت بازمی گردند، چه هلاک شده باشند یا نشده باشند. و عبارت «لَا يَزْجَعُونَ» نیز مربوط به زمان رجعت می باشد، یعنی آنها در قیامت باز می گردند تا وارد آتش جهنم شوند(۲).

۲) یکی از معاصرین در کتابی که در مورد رجعت نوشته، از امام صادق علیه السلام در مورد آیه «وَحَرَامٌ عَلَى قَوْمِهِ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَمَّا يَزْجَعُونَ» روایت می کند: مردم هر روستایی را که خداوند آنان را با عذاب، هلاک نموده است، در قیامت برمی گردند؛ ولی در زمان رجعت باز نمی گردند، هر چند که ایمان خالصی داشته باشند. اما دیگران که با عذاب هلاک نشده اند، هر چند که کاملاً کافر بوده باشند، در زمان رجعت برمی گردند.

ص: ۳۶۹

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲ ص ۵۰.

۲- [۲] - تفسیر قمی ج ۲ ص ۵۰.

حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ (۹۶)

[تا وقتی که یاجوج و ماجوج (راهشان) گشوده شود و آنها از هر پشته ای بتازند]

۱) علی بن ابراهیم از جعفر بن احمد، از عبیدالله بن موسی، از حسن بن علی بن ابی حمزه، از پدرش، از ابی بصیر در حدیث ذوالقرنین که ذکر آن در سوره کهف گذشت، روایت می کند: در آخرالزمان و پیش از روز قیامت، آن سد منهدم می شود و یاجوج و ماجوج به دنیا می آیند و مردم را می خورند، و آیه «حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ» نیز بیانگر همین مطلب است (۱).

۲) علی بن ابراهیم می گوید: در آخرالزمان یاجوج و ماجوج به دنیا می آیند و مردم را می خورند، (۲) و در مورد آن دو، در سوره کهف صحبت کردیم.

إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ (۹۸)...وَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (۱۰۳)

إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ (۹۸) لَوْ كَانَ هُوَآءَ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ (۹۹) لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ (۱۰۰) إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ (۱۰۱) لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ (۱۰۲) لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (۱۰۳)

[در حقیقت، شما و آن چه غیر از خدا می پرستید هیزم دوزخید. شما در آن وارد خواهید شد * اگر اینها خدایانی (واقعی) بودند در آن وارد نمی شدند و حال آن که جملگی در آن ماندگارند * برای آنها در آنجا ناله ای زار است و در آن جا (چیزی) نمی شنوند * بی گمان کسانی که قبلا-از جانب ما به آنان وعده نیکو داده شده است از آن (آتش) دور داشته خواهند شد * صدای آن را نمی شنوند و آنان

ص: ۳۷۰

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲ ص ۱۵.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲ ص ۵۰.

در میان آن چه دل‌هایشان بخواهد جاودانند * دلهره بزرگ آنان را غمگین نمی کند و فرشتگان از آنها استقبال می کنند (و به آنان می گویند) این همان روزی است که به شما وعده می دادند]

(۱) علی بن ابراهیم در مورد آیه «إِنَّكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ * لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ * لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ» می گوید: در روایت ابی جارود از امام باقر علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمودند: هنگامی که این آیه نازل شد، اهالی مکه به خاطر آن به شدت افسرده شدند. پس عبدالله بن زبیری (۱) نزد آنان آمد و گفت: آیا محمد صلی الله علیه و آله و سلم این آیه را گفته است؟ آنها گفتند: آری. او گفت: اگر خود به این اعتراف نماید با او مجادله می کنم. آن دو در یک جا جمع شدند و عبدالله بن زبیری گفت: ای محمد! آیا این آیه ای که خواندی، در مورد ما و خدایان ماست یا در مورد امت های پیشین و خدایان ایشان است؟ آن حضرت صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: هم در مورد شما و خدایانتان است و هم در مورد امت های پیشین و خدایان ایشان. مگر آن که را که خداوند استثنا نماید.

سپس ابن زبیری گفت: در مجادله بر تو غلبه خواهم نمود. آیا از عیسی به نیکی یاد نکردی، حال آن که می دانی که نصرانیان عیسی و مادرش را می پرستند و علاوه براین، گروهی از مردم، فرشتگان را مورد پرستش قرار می دهند؟ بنابراین اینها نیز به همراه دیگر خدایان، وارد جهنم می شوند. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: نه. و قریشیان شروع به هیاهو و خندیدن کردند و گفتند: ابن زبیری تو را شکست داد. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: سختنان باطل است. آیا من نگفتم، مگر کسانی که خداوند آنان را استثناء نموده است؟ این عین سخن خداست که می گوید: «إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ * لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ

ص: ۳۷۱

۱- [۱] - ابو سعد، عبدالله بن زبیری بن قیس سهمی قرشی از شاعران قریش در زمان جاهلیت می باشد. او نسبت به مسلمانان بسیار سختگیر بود، تا این که مکه فتح شد و به نجران گریخت. سپس حسان در مورد او ابیاتی را سرود. هنگامی که این ابیات به او رسید به مکه بازگشت و اسلام آورد و عذرخواهی نمود و پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم را مدح کرد و پیامبر نیز حله ای به او بخشید. «اعلام زرکلی، ج ۴ ص ۸۷».

خَالِدُونَ». علی بن ابراهیم همچنین در مورد عبارت «حَصْبُ جَهَنَّمَ» می گوید: در آن پرتاب می شوند. او همچنین در مورد آیه «أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ» می گوید که منظور از آن، فرشتگان و عیسی بن مریم علیه السلام می باشد (۱).

(۲) و همچنین علی بن ابراهیم معتقد است که آیه «إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ»، آیه «وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا» (۲) [و هیچ کس از شما نیست مگر (این که) در آن وارد می گردد] را نسخ می کند (۳).

(۳) عبدالله بن جعفر حمیری از مسعده بن زیاد، از جعفر، از پدرش، از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم روایت می کند که ایشان فرمودند: خداوند در روز قیامت اشیائی را مثل خورشید و ماه و ... که به جای او در دنیا مورد پرستش قرار گرفته اند، جمع می آورد. سپس از هر انسانی، در باره آن چه می پرستیده، سؤال می کند و او می گوید: پروردگارا! ما آنان را برای نزدیک شدن به تو می پرستیدیم. سپس خداوند تبارک و تعالی به فرشتگان می گوید: آنها را و هر چه را که می پرستیدند ببرید و به آتش اندازید، به جز کسانی را که استثنا نمودم. چرا که آنان از آتش دور نگه داشته می شوند (۴).

(۴) محمد بن عباس از ابو جعفر حسن بن علی بن ولید فسوی، از نعمان بن بشیر روایت می کند که شبی نزد امام علی بن ابی طالب علیه السلام نشسته بودیم و صحبت می کردیم که این آیه را خواند: «إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ» سپس فرمود: من از جمله ایشان هستم. نماز اقامه شد و بلند شد و در حالی که با خود آیه «لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ» را زمزمه می کرد وارد مسجد شد و سپس تکبیر نماز را گفت (۵).

و نیز این حدیث را صاحب کشف الغمه از نعمان بن بشیر روایت کرده و متن آن را عینا ذکر نموده است (۶).

ص: ۳۷۲

۱- [۱] - تفسیر قمی ج ۲ ص ۵۰.

۲- [۲] - مریم / ۷۱.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲ ص ۵۱.

۴- [۴] - قرب الاسناد، ص ۴۱.

۵- [۵] - تفسیر بیضاوی، ج ۳ ح ۱۲۸؛ روح المعانی ج ۱۷ ص ۹۷.

۶- [۶] - کشف الغمه، ج ۱ ص ۳۲۰.

۵) و همچنین از محمد بن عباس از ابراهیم بن محمد بن سهل نیشابوری، از ربیع بن بزیع، از عبدالله بن عمر روایت می کند که فردی از بنی تیم به نام حسان بن راضیه، به عبدالله بن عمر گفت: ای اباعبدالرحمان! من دو نفر را دیدم که از علی علیه السلام و عثمان یاد نمودند و از آنان بدگویی کردند. سپس ابن عمر گفت: اگر آن دو را لعنت کرده باشند، خداوند بر آنان لعنت می فرستد. سپس گفت: وای بر شما ای اهالی عراق، چگونه فردی را که خانه اش با خانه رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم این قدر فاصله داشت، دشنام می دهید؟ و با دستش به خانه علی علیه السلام در مسجد اشاره می کرد. سپس گفت: قسم به پروردگار این حریم، او از جمله کسانی است که در خیر و نیکی از ما پیشی گرفته اند. منظور عبدالله بن عمر، علی بن ابی طالب علیه السلام بود(۱).

۶) ابن بابویه، از محمد بن علی ماجیلویه، از جمیل بن دراج، از ابان بن تغلب، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: خداوند در روز قیامت شیعیان ما را با وجود گناهان و عیب های ایشان، روسفید و درخشان بر می انگیزاند و عیب هایشان را می پوشاند و مکان های گذر را برایشان آسان می سازد و سختی ها را از آنان می زداید و آنان را سوار بر شترانی از یاقوت می کند که افسارهایی از نور دارند و در بهشت با آن به گردش می پردازند و برایشان سفره هایی چیده می شود و پیوسته از آن میل می کنند؛ حال آن که دیگر مردم مشغول حسابرسی هستند، و آیه «إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ* لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ» بیانگر همین مطلب می باشد(۲).

۷) ابن بابویه از پدرش از سعد بن عبدالله، از احمد بن محمد بن خالد، از قاسم بن یحیی، از جدش حسن بن راشد، از ابو عبدالله امام جعفر بن محمد، از پدرانش صلوات الله علیهم اجمعین از امیرالمؤمنین علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بر روی منبرش به من فرمود: ای علی! همانا خداوند به تو دوستی مسکینان و ناتوانان را بخشیده است و تو از این که آنان را برادر خود برگزیدی راضی هستی و آنان نیز از این که تو را

ص: ۳۷۳

۱- [۱] - تاویل الآیات، ج ۱ ص ۳۲۹ ح ۱۵.

۲- [۲] - تاویل الآیات، ج ۱ ص ۳۳ ح ۱۶.

امام خود انتخاب نموده اند، خشنود می باشند. حال خوشا به حال کسی که تو را دوست بدارد و در مورد تو به راستی سخن گوید و وای به حال کسی که کینه ات را به دل بگیرد و بر تو دروغ ببندد. ای علی! تو علم هدایت این امت هستی؛ هر کس تو را دوست بدارد، رستگار می شود و هر کس کینه ات را به دل گیرد، نابود می گردد. ای علی! من شهر علمم و تو در آنی. آیا می توان جز از طریق در، وارد یک شهر شد؟ ای علی! تمامی دوستان تو، توبه کار و پایدار می باشند و لباس هایی کهنه به تن دارند و اگر سوگندی بر خداوند یاد کنند، خداوند آن را اجابت می کند. ای علی! برادرانت همگی پاک و مطهر و دانا هستند و به خاطر تو دوست می دارند و کینه به دل می گیرند. آنها در نزد مردم حقیرند، اما جایگاهی والا در نزد خداوند دارند. ای علی! دوستان در فردوس، همسایگان خداوند می باشند و به آن چه از پیش انجام داده اند، افسوس نمی خورند. ای علی! من دوست دوستانت و دشمن دشمنانت می باشم. ای علی! هر کس که تو را دوست بدارد، مرا دوست داشته است، و هر کس که تو را ناپسند بدارد، مرا ناپسند داشته است. ای علی! برادرانت لبنانی خشک دارند که رهبانیت را از چهره هایشان در می یابی. ای علی! برادرانت در سه موضع خوشحال می باشند: هنگام خارج شدن روح از جسمشان، که من و تو شاهد آن خواهیم بود، و هنگام بازخواست در قبر و هنگام حادثه عظیم و بزرگ (قیامت) و هنگام عبور از پل صراط که در مورد ایمان انسان ها از آنان سؤال می شود، اما آنان (دشمنانت) نمی توانند جوابی بدهند. ای علی! جنگ با تو به سان جنگ با من است و دوستی و صلح با تو به مانند دوستی با من می باشد، و جنگ با من جنگ با خدا و دوستی من نیز دوستی با خدا است. پس هر کس با تو صلح پیشه کند، گویی با من مسالمت نموده و هر کس با من با مسالمت برخورد کند، گویی با خداوند، این رفتار را کرده است. ای علی! به برادرانت مژده بده که خداوند از آنان خشنود شده است؛ چرا که تو را رهبر آنان برگزیده و آنان تو را ولی خود انتخاب نموده اند. ای علی! تو امیر مؤمنان و سرآمد خوش سیمایان عزیز و شریفی. ای علی! شیعیانت برگزیدگان منند و اگر تو و شیعیانت نبودید، دینی برای خداوند تبارک و تعالی برقرار نمی گشت و اگر افرادی

از شما بر روی زمین نمی بودند، آسمان، بارانی فرو نمی ریخت. ای علی! برای تو گنجی است در بهشت و تو ذو القرنین (۱) بهشت هستی و شیعیان تو با عنوان حزب خداوند شناخته می شوند. ای علی! تو و شیعیانت بر اساس عدل رفتار می کنید و برگزیدگان خداوند از میان بندگانش می باشید. ای علی! من اولین کسی هستم که خاک از سرم زدوده می شود (و از قبر بیرون می آیم) و تو در آن لحظه همراه من خواهی بود، و بعد از آن، دیگران از قبر بیرون می آیند.

ای علی! تو و شیعیانت بر حوض، هر که را که بخواهید می نوشانید و هر که را ناپسند بدارید، از آن محروم می کنید و شما یان در روز ترس بزرگ، در زیر سایه عرش خدای رحمان خواهید بود؛ مردم هراسان و اندوهگین می گردند و شما هیچ دلهره و اندوهی ندارید، و این آیه در مورد شما نازل شده است: «إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ» و این آیه: «لَمَّا يَخْرُجُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَلْقَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ». ای علی! تو و شیعیانت در آن جایگاه مورد درخواست دیگران واقع می شوید و در بهشت ها از نعمت برخوردار می گردید. ای علی! همانا فرشتگان و نگهبانان بهشت مشتاق دیدار شما هستند و حمل کنندگان عرش و فرشتگان مقرب به شکلی خصوصی برایتان دعا می کنند و از خداوند برای دوستدارانتان درخواست بخشش می نمایند و با آمدن فردی از شما نزد آنان خوشحال می گردند، همان طور که خانواده یک فرد با بازگشتن او بعد از مدت زمانی طولانی خوشحال می شوند. ای علی! کارهای شیعیانت در هر جمعه بر من عرضه می شود، و من نیز با کارهای نیکویی که از آنها به من می رسد، خوشحال می شوم. ای علی! یاد تو در تورات و انجیل می باشد و از شیعیانت، قبل از این که به دنیا بیایند، به نیکی یاد شده است. حال با وجود علمت از تورات و انجیل و با وجود آگاهی ای که خداوند در شناخت کتاب های آسمانی به تو داده، از اهل انجیل و اهل کتاب در مورد «الیا» بپرس تا تو را از او باخبر سازند. همانا معتقدان به انجیل، الیا را گرامی می دارند و حال آن که او و شیعیان او را نمی شناسند و از آنان تنها بر اساس آن چه در کتاب هایشان خوانده اند، آگاهی دارند. ای علی! همانا یاد یاران تو در آسمان بزرگتر و برتر از به نیکی یاد کردن زمینیان

ص: ۳۷۵

۱- [۱] - ممکن است به دو نشانه شمشیری که در روز خندق و قبل شهادت بر سر آن حضرت وارد آمده، اشاره داشته باشد.

مترجمان

از آنان است، پس باید با آن خوشحال باشند و تلاششان را بیشتر کنند. ای علی! همانا روح شیعیان در هنگام خواب و مرگ به آسمان می رود، و فرشتگان از سر شوق و به خاطر منزلت آنان در نزد خداوند عز و جل بدان می نگرند، همان طور که مردم به هلال ماه نگاه می کنند.

ای علی! به یارانت که تو را می شناسند و از کارهایی که دشمنانتان انجام می دهند، اجتناب می ورزند، بگو که هیچ روز و شبی نیست که رحمت خداوند آنان را در برنگیرد، پس باید از پلیدی ها دوری کنند. ای علی! خداوند خشمگین می گردد نسبت به کسی که کینه آنان را به دل بگیرد و از آنان و تو تبری جوید و شما را به دیگری عوض کند و به دشمنان متمایل شود و تو و شیعیان را واگذارد و گمراهان را برای دوستی انتخاب نماید و دشمنی با تو و شیعیان تو را سر لوحه کار خود قرار دهد و اهل بیت تو صلوات الله علیهم اجمعین و دوستان و یاری کنندگان و مریدان و کسانی را که جان و مالشان را در راهتان خرج کرده اند، ناپسند بدارد. ای علی! سلام مرا به آنان برسان؛ کسانی که من هیچ کدامشان را ندیده ام و آنان نیز مرا ندیده اند و می دانم که آنان برادران من خواهند بود و مشتاق دیدارشان خواهم بود. پس آنها باید علم من را به کسانی که در قرن های بعد از من می آیند برسانند و باید به ریسمان الهی چنگ بزنند و بدان پناه برند و با سرسختی تلاش نمایند. چرا که ما آنان را از هدایت به گمراهی نمی کشانیم. و نیز به آنان بگو که خدای عز و جل از آنان راضی است و او در برابر فرشتگانش بدانان فخر می فروشد و در هر روز جمعه با رحمت خویش بدانان می نگرد و به فرشتگان امر می کند که برایشان طلب آمرزش نمایند.

ای علی! دست نکش از یاری کسانی که وقتی مطلع می شوند و می شنوند که من تو را دوست دارم، به خاطر دوستی من نسبت به تو، دوستدار تو می گردند و با آن، خود را به خداوند عز و جل نزدیک می گردانند و دوستی خالصشان را نثار تو می کنند و تو را بر پدران و برادران و فرزندان ترجیح می دهند و راه تو را انتخاب می نمایند، حال آن که در راه ما دچار سختی های فراوانی می گردند و در این حال، جز از یاری رساندن به ما و فدا کردن جان در راه ما کاری انجام نمی دهند و این با وجود آزار و اذیت و سخنان ناروا و درد و رنجی است که در اثر انجام این کارها بدان گرفتار می گردند. بنابراین، نسبت به آنها مهربان باش و

به آنان خشنود باش، چرا که خداوند تبارک و تعالی با علم خود آنان را از میان همه مردم برگزیده است و آنان را از خاک ما آفریده است و راز ما را در سینه شان قرار داده و دل‌های آنان را به شناخت حق ما همراه کرده است. سینه هایشان را گشاده کرده و آنان را چنگ زندگان به ریسمانمان قرار داده است و با وجود این که نعمت‌های دنیایی از آنان زائل می‌شود، حاضر نمی‌شوند دشمن ما را بر ما ترجیح دهند، و خداوند یاری‌شان کرده و آنان را به راه راست کشانده و آنها به آن پناه برده‌اند. حال آن که دیگر مردم در گمراهی به سر می‌برند و درخواست‌های خود پریشانند و از دیدن دلایل و حجت‌هایی که از نزد خداوند آمده است کورند، به طوری که در خشم خداوند، صبح را به شب و شب را به صبح می‌رسانند. اما شیعیان تو بر راه حق و راستی هستند و با دشمنانشان دوستی نمی‌کنند. نه دنیا از آنان است و نه آنان از دنیا. آنان چراغ‌های تاریکی‌اند، آنها چراغ‌های تاریکی‌اند. (۱)

۸) علی بن ابراهیم از پدرش، از محمد بن ابی عمیر، از منصور بن یونس، از عمرو بن ابی شیبه روایت می‌کند که از امام باقر علیه السلام شنیدم که بی مقدمه فرمود: همانا هرگاه اراده کند که آفریدگانش را آشکار کند و آنان را برای انجام امری گریز ناپذیر، جمع نماید، به یک منادی دستور می‌دهد تا انسان‌ها و جنیان را در کمتر از یک چشم به هم زدن جمع کند. سپس به آسمان دنیا دستور می‌دهد که پایین بیاید و در پشت سر مردم قرار بگیرد. به آسمان دوم نیز که دو برابر آسمان اولی است و جلوی آن قرار دارد، فرمان می‌دهد که فرود آید. هنگامی که اهالی آسمان دنیا آن را می‌بینند، می‌گویند: پروردگار ما آمد. آنها می‌گویند: او - یعنی امرش - می‌آید و خداوند به همین ترتیب همه آسمان‌ها را فرود می‌آورد و هر یک در پشت دیگری قرار می‌گیرد و هر کدام دو برابر آسمان بعدی می‌باشند. سپس امر خداوند در سایه‌هایی از ابر به همراه فرشتگان فرود می‌آید و در خصوص آن قضاوت می‌شود و همه کارها به خداوند باز می‌گردد. سپس خداوند به یک منادی امر می‌کند: «يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْمِي تَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ» (۲) [ای گروه جنیان و انسیان! اگر

ص: ۳۷۷

۱- [۱] - امالی صدوق، ص ۴۵ ح ۲.

۲- [۲] - الرحمن / ۳۳.

می توانید، از کرانه های آسمان ها و زمین به بیرون رخنه کنید پس رخنه کنید (ولی) جز با (به دست آوردن) تسلطی رخنه نمی کنید].

راوی روایت می کند که ایشان شروع به گریه کردند تا این که ساکت شدند. سپس از ایشان پرسیدم: ای ابا جعفر! جانم به فدایت، در این هنگام، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و امیرالمؤمنین علیه السلام و شیعیان ایشان کجا قرار دارند؟ ایشان فرمودند: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و علی علیه السلام و شیعیانشان بر روی تپه هایی از مشک ناب، بر روی منبرهایی از نور قرار دارند و در این هنگام مردم اندوهگین و مضطرب می گردند، اما آنان دچار هیچ اندوه و اضطرابی نمی شوند. سپس این آیه را تلاوت نمود: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ» (۱) [هر کس نیکی به میان آورد پاداشی بهتر از آن خواهد داشت و آنان از هراس آن روز ایمنند] به خدا قسم منظور از حسنه در این آیه، ولایت علی علیه السلام می باشد. سپس ایشان ادامه دادند: «لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ» (۲).

۹) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از عمر بن عبدالعزیز، از جمیل بن دراج، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می کند: هر کس در تابستان یا زمستان لباسی به برادرش ببخشد، این حقی بر گردن خدا می گردد تا او را از لباس های بهشتی بهره مند سازد، و سکرات مرگ را بر او آسان کند و قبرش را برایش وسیع سازد، و آن گاه که از قبرش بر می خیزد، فرشتگان را در حالی دیدار کند که بدو بشارت می دهند، و این بیانگر آیه «وَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ» (۳).

۱۰) محمد بن عباس از حمید بن زیاد، از ابی جمیله، از عمرو بن رشید، از امام باقر علیه السلام روایت می کند که ایشان در حدیثی فرمودند: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: همانا علی علیه السلام و شیعیانش در روز قیامت بر روی تپه هایی از مشک ناب قرار می گیرند. همه مردم، اندوهگین و مضطرب می شوند، اما آنان دچار هیچ اضطراب و اندوهی نمی گردند، و مراد از آیه شریفه: «لَا

ص: ۳۷۸

۱- [۱] - نمل / ۸۹.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲ ص ۵۱.

۳- [۳] - کافی، ج ۲ ص ۱۶۳ ح ۱.

يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ» همین می باشد (۱).

(۱۱) ابن بابویه: پدرم که رحمت خدا بر او باد، برای من نقل کرد که: سعد بن عبد الله در حدیثی مرفوع از ابی بصیر، از ابی عبدالله، از پدرانش از امیرالمؤمنین علیهم السلام حدیثی طولانی روایت کرده است که مشابه آن چه حسن بن راشد از امام صادق علیه السلام نقل کرد، می باشد و اختلاف اندکی با آن دارد. در این حدیث آمده است: ای علی! تو و شیعیانت برپاکنندگان عدالت و برگزیدگان خداوند از میان بندگانش هستید. ای علی! من اولین کسی هستم که خاک از سرم زدوده می شود (و از قبر برمی خیزم) و تو نیز به همراه من خواهی بود. بعد از من و تو بقیه بندگان خدا از قبر برمی خیزند. ای علی! تو و شیعیانت بر روی حوض قرار می گیرید و هر که را که بخواهید می نوشانید و هر که را ناپسند بدارید، محروم می کنید و شما در روز ترس و اضطراب بزرگ، در زیر سایه عرش، ایمن خواهید بود و مردم مضطرب و اندوهگین می شوند و شما دچار هیچ اضطراب و اندوهی نمی شوید. این آیه در مورد شما نازل شده است: «إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ * لَا يَسِرَّ مَعُونَ حَسِيسًا يَا وَيْلَتَا لَأَشْتَهُنَّ أَنفُسُهُنَّ خَالِدُونَ * لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ». ای علی! تو و شیعیانت در موقف مورد درخواست قرار می گیرید (همه برای شفاعت به دنبال شما هستند) و در بهشت از نعمت برخوردار می گردید... و حدیث را تا آخر آن روایت می کند.

و ابن بابویه می گوید که حدیث ذکر شده از حسن بن راشد از امام جعفر صادق علیه السلام در کتاب امالی ذکر شده است (۲) و حدیث ابی بصیر از امام جعفر صادق علیه السلام در کتاب فضائل الشیعه آمده است.

يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ (۱۰۴)

ص: ۳۷۹

۱- [۱] - تاویل الآیات ج ۱ ص ۳۳ ح ۱۷.

۲- [۲] - امالی ص ۴۵۰ ح ۲.

[روزی که آسمان را همچون در پیچیدن صفحه نامه ها در می پیچیم، همان گونه که بار نخست آفرینش را آغاز کردیم، دوباره آن را بازمی گردانیم. وعده ای است بر عهده ما که ما انجام دهنده آنیم]

(۱) حسین بن سعید در کتاب زهد از محمد بن ابی عمیر، از محمد بن حرمان، از زراره روایت می کند که از امام جعفر صادق علیه السلام شنیدم که ایشان می فرمود: به همراه هر انسانی دو فرشته هست که هر آن چه را که از دهان خویش خارج می کند، می نویسند و سپس آن را به دو فرشته ای که بالاتر از آنان قرار دارند، تحویل می دهند و آنان نیز تمامی نیکی و بدی های آنها را ثبت می کنند و آن چه را که در قالب نیکی و بدی نمی گنجد، کنار می گذارند(۱). اگر خدا بخواهد، در سوره (ق) روایت هایی در این زمینه بیان خواهیم داشت.

(۲) و همچنین از حسین بن سعید، از نصر بن سوید، از حسین بن موسی، از ابی حمزه، از امام باقر علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمودند: در آسمان فرشته ای است که به او اسماعیل می گویند و ناظر کار سیصد هزار فرشته دیگر است که هر کدام ناظر بر کار صد هزار می باشند. آنها آمار کارهای بندگان را می گیرند. در ابتدای سال، خداوند فرشته ای را نزد آنان می فرستد که به او سَجَل می گویند. او از تمامی نوشته هایشان نسخه برداری می کند و منظور از آیه: «يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجِلِّ لِّلْكِتَابِ» نیز همین است(۲).

(۳) علی بن ابراهیم می گوید: «سجل» اسم فرشته ای است که نامه ها را در هم می پیچد و جمع می کند. مفهوم عبارت «نَطْوِيهَا» این است که آن را از بین می بریم و سپس آسمان تبدیل به دود و زمین تبدیل به آتش می گردد(۳).

وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (۱۰۵) إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ (۱۰۶)

ص: ۳۸۰

۱- [۱] - الزهد، ص ۵۳ ح ۱۴۱.

۲- [۲] - الزهد، ص ۵۴ ح ۱۴۵.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲ ص ۵۲.

[و در حقیقت، در زبور پس از تورات نوشتیم که زمین را بندگان شایسته ما به ارث خواهند برد * به راستی در این (امور) برای مردم عبادت پیشه، ابلاغی (حقیقی) است]

(۱) محمد بن یعقوب از محمد، از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از نضر بن سوید، از عبدالله بن سنان، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می کند، که از ایشان در مورد آیه: «وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ» پرسیدم و گفتم که منظور از زبور و ذکر در این آیه چیست؟ ایشان فرمودند: ذکر در نزد خداست، و زبور همان کتابی است که بر داود نازل شده است و هر کتابی که نازل شده است در نزد اهل علم که ما می باشیم، موجود می باشد (۱).

(۲) محمد بن عباس از احمد بن محمد، از احمد بن حسین، از پدرش از حسین بن مخارق، از ابی ورد، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: منظور از آیه «أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ» آل محمد صلوات الله علیهم اجمعین می باشد (۲).

(۳) محمد بن عباس، از محمد بن علی، از پدرش نقل کرده است که او از پدرش، از علی بن حکم، از سفیان بن ابراهیم جریری، از ابو صادق روایت می کند که از امام باقر علیه السلام در مورد آیه «وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ» پرسیدم و ایشان فرمودند: منظور از آن ما هستیم. باز پرسیدم منظور از «إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ» چه کسانی هستند؟ ایشان پاسخ دادند: آنها شیعیان ما هستند (۳).

(۴) و از محمد بن عباس، از محمد بن همام، از محمد بن اسماعیل، از عیسی ابن داود، از ابی حسن موسی بن جعفر علیه السلام در مورد آیه: «وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ» روایت می کند که ایشان فرمودند: منظور از آن خاندان محمد صلوات الله علیهم اجمعین و کسانی که از سیره آنان پیروی نموده اند، می باشند و منظور از زمین نیز زمین بهشت است (۴).

ص: ۳۸۱

۱- [۱] - کافی، ج ۱ ص ۱۷۶ ح ۶.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۱ ص ۳۳۲ ح ۲۰.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۳۳۲ ح ۲۰.

۴- [۴] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۳۳۲ ح ۲۱.

۵) و از محمد بن عباس، از احمد بن محمد، از احمد بن حسن، از پدرش، از حسین بن محمد بن عبدالله بن حسن، از پدرش از امام باقر علیه السلام روایت شده که ایشان فرمودند: منظور از عبارت «أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ» یاران مهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف در آخر الزمان می باشد(۱).

۶) علی بن ابراهیم در تفسیر این آیه گفته است که همه کتاب‌های آسمانی، ذکر می باشند و منظور از «أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ» امام قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف و یارانش می باشند(۲).

۷) طبرسی می گوید که امام باقر علیه السلام در مورد این آیه فرمودند: منظور از آن، مهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف در آخر الزمان می باشد(۳).

۸) علی بن ابراهیم گفته است: در زبور، حماسه ها و ستایش و بزرگداشت و دعا می باشد(۴).

قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ (۱۱۲)

[گفت: پروردگارا (خودت) به حق داوری کن و به رغم آن چه وصف می کنید، پروردگار ما همان بخشایشگر دستگیر است [

۱) علی بن ابراهیم می گوید: معنای آیه این است که برای کفار دعا نکنید، و منظور از حق در این جا، انتقام از ظالمان می باشد. مضمون این آیه در سوره آل عمران نیز وجود دارد، آن جا که می فرماید: «لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ(۵)» [هیچ یک از این کارها در اختیار تو نیست یا [خدا] بر آنان می بخشاید یا عذابشان می کند زیرا آنان ستمکارند(۶)].

ص: ۳۸۲

۱- [۱] - تأویل الآيات ج ۱، ص ۳۳۲ ح ۲۲.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۵۲؛ ینایع الموده، ص ۴۲۵.

۳- [۳] - مجمع البیان، ج ۷، ص ۱۲۰.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۵۲.

۵- [۵] - آل عمران / ۱۲۸.

۶- [۶] - تفسیر قمی، ج ۲ ص ۵۲.

سوره حج، مدنی است جز آیه های ۵۲، ۵۳، ۵۴، ۵۵ آن که در بین مکه و مدینه نازل شده است. تعداد آیه های آن ۷۸ آیه است و بعد از سوره نور نازل شده است.

(۱) ابن بابویه از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: هر کس که سوره حج را در هر سه روز یک بار بخواند، در همان سال به خانه خدا می رود و اگر در طول سفرش بمیرد، وارد بهشت می شود. پرسیدم اگر مخالف ما باشد؟ ایشان گفتند: از برخی گناهانی که در آن می باشد، کاسته می شود(۱).

(۲) از ویژگی های این سوره این است که از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که ایشان فرمودند: هر کس این سوره را بخواند، به تعداد کسانی که در گذشته و آینده حج می کنند، برای او نیکی نوشته می شود و هر کس که آن را در پوست آهوئی بنویسد و در یک کشتی قرار دهد، باد از هر سمت و سویی به کشتی می وزد و از هر طرف آن را مورد هدف قرار می دهد و کشتی و سرنشینان آن را در بر می گیرد و موجب هلاکت و نابودیشان می شود و هیچ کس از آن نجات پیدا نمی کند و جایز نیست که جز در مورد ظالمان و راهزنان و دشمنان نوشته شود.

(۳) از امام صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان فرموده اند: هر کس که این سوره را بر روی پوست آهوئی بنویسد و آن را در سطح یک کشتی قرار دهد، باد از هر طرف به سمت آن می وزد و کشتی را از جایش حرکت می دهد و هیچ کس در آن سالم نمی ماند و اگر بر روی کاغذی نوشته و بعد پاک شود و سپس در جایگاه یک حاکم ظالم قرار داده شود، به اذن خداوند، حکومتش از بین می رود.

ص: ۳۸۵

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (۱)...فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأُنْبِتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (۵)»

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (۱) يَوْمَ تَرَوْهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ (۲) وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ (۳) كَتَبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ (۴) يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبُعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لُبِّينَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ آجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَن يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأُنْبِتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (۵)»

[ای مردم! از پروردگار خود پروا کنید، چرا که زلزله رستاخیز امری هولناک است. * روزی که آن را ببینید، هر شیردهنده ای آن را که شیر می دهد (از ترس) فرو می گذارد و هر آبستنی بار خود را فرو می نهد و مردم را مست می بینی و حال آن که مست نیستند، ولی عذاب خدا شدید است. * و برخی از مردم در باره خدا بدون هیچ علمی مجادله می کنند و از هر شیطان سرکشی پیروی می نمایند. * بر (شیطان) مقرر شده است که هر کس او را به دوستی گیرد، قطعاً او وی را گمراه می سازد و به عذاب آتشش می کشاند. * ای مردم! اگر در باره برانگیخته شدن در

شکاید، پس (بدانید) که ما شما را از خاک آفریده ایم، سپس از نطفه، سپس از علقه، آن گاه از مضغه، دارای خلقت کامل و (احیاناً) خلقت ناقص، تا قدرت خود را بر شما روشن گردانیم و آن چه را اراده می کنیم، تا مدتی معین در رحم ها قرار می دهیم، آن گاه شما را (به صورت) کودک برون می آوریم، سپس (حیات شما را ادامه می دهیم) تا به حد رشدتان برسید و برخی از شما زودرس می میرد، و برخی از شما به غایت پیری می رسد به گونه ای که پس از دانستن (بسی چیزها) چیزی نمی داند. و زمین را خشکیده می بینی و (لی) چون آب بر آن فرود آوریم به جنبش درمی آید و نمو می کند و از هر نوع رستنی های نیکو می رویاند. *

(۱) شیخ صدوق در امالی خود می نویسد: ابو عبدالله محمد بن محمد بن نعمان که رحمت خداوند بر او باد، از ابوالحسن علی بن محمد بن حبیب کاتب، از حسن بن علی زعفرانی، از ابو اسحاق ابراهیم بن محمد ثقفی، از عبدالله بن محمد بن عثمان، از علی بن محمد بن ابی سعید، از فضیل بن جعد، از ابو اسحاق همدانی روایت کرده است که هنگامی که امیرالمؤمنین علیه السلام محمد بن ابوبکر را به ولایت مصر منصوب نمود به او چنین نوشت و دستور داد که آن را برای اهل مصر هم بخواند. در این حدیث چنین آمده است:

ای بندگان خدا! بدانید که روزهای بعد از برانگیخته شدن، سخت تر از روزهای قبر است. روزی که کودکان پیر می گردند و بزرگان بی هوش و سرگردان می شوند، جنین ها ساقط شوند، زنان شیرده از شیر دادن کودک خود غفلت می کنند. آن روزی است که بر مردم سخت می گیرد و چهره درهم می کشد. آن روزی است که شرش همه جا را فرا می گیرد. ترس آن روز به اندازه ای است که فرشتگان را به هراس می آورد، در حالی که گناهی مرتکب نشده اند. درندگان قوی هیکل و خشن نیز از ترس آن روز به وحشت می افتند و کوه های استوار و زمین های پهن و آرام هم در آن روز به لرزه می افتد و آسمان از هم شکافته می گردد و سست گشته و تغییر می کند و همچون چرم گلگون می شود.

کوه هایی که سخت و محکم و استوار بودند، مانند سراب به حرکت در می آیند و در صور دمیده می شود. پس همه آنهايي که در آسمان ها و زمین باشند، مدهوش می گردند، مگر کسانی که مورد عنایت خداوند قرار گیرند.

پس آنهایی که نافرمانی خدا را می کنند و با گوش و چشم و زبان و دست و پا و شرمگاه و شکم گناه می کنند، اگر مورد بخشایش و رحمت خداوند واقع نشوند، در آن روز چه حالی خواهند داشت؟ زیرا که این گونه افراد به جای دیگری رهسپار می شوند؛ به جهنمی پر از آتش که عمق آن بسیار زیاد است و حرارت آن هم طافت فرسا. نوشیدنی آن خونابه است و عذاب آن از نوعی جدید و گرزهای آن آهنین است. عذابش کاهش نمی یابد و ساکنان آن هم نمی میرند. خانه ای است که در آن رحمت نیست و دعا و خواسته ای هم از آنان قبول نمی شود. ای بندگان خداوند! بدانید که با همه اینها، خداوند به وسیله رحمت خود، بندگان را از عجز و ناتوانی محافظت می کند، بهشتی که پهنای آن مانند زمین و آسمان است برای پرهیزگاران آماده شده است. در آن بهشت هرگز شری نیست، خواسته ها در آن جا همیشه وجود دارند، هرگز کسی از لذت های آن دلزده نمی شود. آنهایی که در بهشت کنار هم جمع شده اند، هرگز از هم پراکنده نمی گردند. ساکنان بهشت در همسایگی خداوند قرار گرفته اند و خدمت گذاران جوان با بشقاب های طلایی که در آن میوه و گیاهان خوشبو است، از آنان پذیرایی می کنند. (۱)

در تفسیر آیه «إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ» [نیکی ها، بدی ها را از بین می برند] (۲) همین حدیث با اضافاتی بیان شد.

(۲) و همو از حسین بن عبید الله، از علی بن محمد علوی، از حسن بن علی بن صالح صوفی خزاز، از احمد بن حسن حسینی، از علی، از پدرش محمد بن علی بن موسی علیه السلام، از پدرش علی بن موسی الرضا، از پدرش موسی بن جعفر علیه السلام روایت نموده که آن حضرت فرمود: به امام صادق علیه السلام عرض شد: مرگ را برایمان توصیف کن. حضرت فرمود: مرگ برای مؤمن مانند خوشبوترین عطری است که آن را می بوید و از بوی آن سرخوش می شود و خستگی و درد از او برطرف می گردد و مرگ برای کافر همچون گزش مارها و نیش عقربهاست و بدتر از این است. (۳)

ص: ۳۸۹

۱- [۱] _ امالی طوسی ج ۲، ص ۲۴.

۲- [۲] _ در تفسیر آیه ۱۱۴ سوره هود.

۳- [۳] _ امالی طوسی، ج ۲، ص ۲۶۵.

۳) و همو از حسین بن عبدالله، از علی بن محمد علوی، از محمد بن موسی رقی، از علی بن محمد بی ابی القاسم، از احمد بن ابی عبدالله برقی، از عبدالعظیم بن عبدالله حسنی، از پدرش، از ابان غلام زید بن علی، از عاصم بن بهدله، از شریح قاضی روایت نموده است که روزی امیرالمؤمنین علیه السلام در حالی که یاران خود را اندرز می داد به آنان چنین فرمود:

منتظر فرا رسیدن اجل ها باشید و با کردار نیکو برای آن مهیا باشید. به ذخائر دنیا روی نیاورید که آرزوهای فریبنده شما را در بر می گیرد. دنیا فریبنده و کشنده است. حيله گری می کند و انسان را به غرور وامی دارد و سحرآمیز است. نهرهایش درخشان و میوه هایش رسیده، ظاهرش شادی و باطنش فریب است. با دندان های مرگ شما را می خورد و با مصیبت ها نابودتان می کند. آنان در این دنیا فرزندان مرگ را اختیار کرده اند و زینت دنیا را برگزیده و در پی جاه و مقام آن هستند. این مردم بسیار نادان هستند و این نادانان چه کسانی هستند؟ کسانی که به لذت های دنیا حریص و به خوشی های آن دلخوش کرده اند و گمان دارند که از مکر آن ایمن هستند. این دنیا شما را دچار مصیبت ها و حيله های خود نمود و با تیرهای مرگ شما را نشانه گرفت و ارواح شما را از بدن هایتان خارج می سازد. در حالی که شما برای دنیا مال جمع می کنید و برای مردن زاده می شوید و به سوی گورها برده می شوید و بالین خود را بر خاک می نهید و به کرم ها تحویل داده می شوید و برای حسابرسی برانگیخته می گردید. ای زیرکان و صاحب نظران و صاحبان درک و آگاهی، جان دادن پدر هایتان را به یاد آورید. گویی که به زودی جان هایتان گرفته می شود و بدن هایتان عریان می گردد و میراث هایتان تقسیم می گردد. پس ای صاحب نعمت و جلال و شکوه! تو به سر منزل آشفته و خاک آلوده خواهی رفت و بر روی گونه ات در قبرت خوابانده می شوی. در منزلی که دیدار کنندگان کم هستند و خدمتگزاران آن بی میل و رغبت هستند. تا این که گورها از هم شکافته شود و تو برای روز قیامت برانگیخته شوی. اگر پایان کارت با خوشبختی باشد، به سرور و شادی می رسی و پادشاهی خواهی بود که دستوراتش مورد اطاعت است و از هر گونه خوف و هراسی ایمن هستی. نوجوانانی که همچون دانه های نقره درخشان هستند، با جام هایی از شراب گوارا که نوشیدن آن لذت بخش است، از شما پذیرایی می کنند. بهشتیان در بهشت از ناز و نعمت برخوردارند و دوزخیان در

دوزخ عذاب می گردند. اینان در پرنیانِ نازک و دیبای ستبر می خرامند و آنان در دوزخ و آتش زیر و رو می شوند. بر سر بهشتیان مشک و عیبر می پاشند، ولی بر سر دوزخیان با گرز آتشین می کوبند. بهشتیان با حوریان در حجله، هم آغوش هستند ولی دوزخیان، طوق‌های آتشین در گردن دارند. در دل او ترسی است که پزشکان را درمانده کرده است و دردی دارد که درمان پذیر نیست. ای کسی که تسلیم کرم‌ها شده و به آنان تقدیم می گردی! از آن چه که می شنوی و می بینی عبرت گیر. به چشمانت بگو که از لذت خواب کناره گیرد و دائم گریان بوده و اشک‌های پیایی ریزد. خانه تو قبر است؛ خانه دلهره‌ها و نابودی. ای بی حیا! سرانجام تو مرگ است. ای که در غفلت هستی و هر روز به رنگی در می آیی! از کسی که اهل اندرز و شناخت است، بشنو. روز قیامت روز عرضه اعمال و حساب و کتاب و بخشش و عقاب است. روزی است که کردار بندگان در آن مورد بررسی قرار گرفته و تمامی گناهان مورد محاسبه قرار می گیرد. روزی است که حدقه‌های چشم ذوب می گردد و زنان باردار، آن چه را که در شکم دارند، به زمین می نهند و میان دوستان جدایی می افتد و در این هول و هراس، عقل‌های خردمندان سرگردان می مانند. هنگامی که زمین بعد از این همه آبادانی که داشته دگرگون گردد و بندگان را بعد از زیبایی‌ها و طراوتی که داشته‌اند، دگرگون سازند و معادن پنهانی، بارهای گران خود را بیرون می ریزد و آن چه را که در خود دارد به خداوند عرضه می کند. روزی است که هیچ تلاشی سودمند نیست. هنگامی که هول و هراس شدید را ملاحظه کنند، سست گردند. مجرمان از چهره‌شان شناخته می شوند و برای مردم مشخص می شوند و گورها بعد از زمان‌های طولانی شکافته می شوند و جان‌ها تسلیم خداوند گردند و از آخرت پرده برداشته شود و اخبار آن برای بندگان آشکار گردد و زمین سخت کوبیده شود و برای امر پروردگارش گسترده و هموار گردد و کسانی که آنها برمی انگیزانند، با قاطعیت به سوی خداوند کشانده می شوند و بندگان به سوی محشر هجوم آورند و مجرمان به عقب رانده شوند. ای انسان، وای بر تو! کار، بسیار بسیار جدی است و بندگان یکی پس از دیگری برای حساب و کتاب آورده می شوند و در حالی که فرشتگان همگی صف به صف ایستاده اند. دستور پروردگارت می رسد و خداوند از جزء جزء اعمال بندگان سؤال می کند. آنان را در حالی که عریان هستند و چشم‌هایشان را پایین افکنده‌اند، به محشر می آورند.

در برابر ایشان حسابرسی و در پشت سرشان جهنم قرار دارد. صدای زوزه آن را می شنوند و شعله های آتش را می بینند و هیچ یآوری و دوستی نمی یابند که آنان را از این خواری نجات دهد. به سرعت به سوی محشر می روند و سوق داده می شوند و آسمانها به دست قدرت خداوند همچون طومار در هم پیچیده می شوند و دل های بندگان در صراط، هراسان است و گمان می کنند که از آن جا جان سالم بدر نمی برند و به آنان اجازه سخن گفتن داده نمی شود و هیچ عذر و بهانه ای هم از آنها پذیرفته نیست. بر دهان هاشان مهر زده شده و دستان و پاهایشان به سخن وا داشته می شوند تا از کردار خود بگویند و آن ساعت چه سخت و ناگوار است. در دل ها چه غم و اندوهی ایجاد می کند هنگامی که میان دو گروه جدایی افتد. گروهی در بهشت در آیند و گروهی دیگر به جهنم روند. وقتی که روز قیامت فرا رسد، فرار کنندگان باید از چنین سرنوشتی فرار کنند و برای چنین روزی باید اعمال خود را اندوخته نمایند. (۱)

۴) علی ابن ابراهیم: در حالی که امام علیه السلام همه مردم را مورد خطاب قرار می داد، در مورد معنای این آیه چنین فرمود: «يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ» یعنی حیران می مانند و غفلت می کنند «وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا» یعنی هر زنی در هنگام زلزله قیامت، باردار باشد و بمیرد، در روز قیامت وضع حمل می کند. «وَتَرَى النَّاسَ سُيَّكَارِي» یعنی عقل های آنان از شدت خوف و هراس سرگردان است و آنها حیران هستند. «وَمَا هُمْ بِسَيَّكَارِي وَ لَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ». امام علیه السلام فرمود: منظور از «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ» یعنی مخاصمه می کند. «وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ» مرید به معنای خبیث است. سپس خداوند عز و جل دهریان را مورد خطاب قرار داده و برای آنان چنین استدلال می کند: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ» یعنی اگر در تردید به سر می برید «فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَ غَيْرِ مُخَلَّقَةٍ» فرمود: مخلقه به وقتی اطلاق می شود که به خون تبدیل شود و مقصود از غیر مخلقه هم سقط شدن است. (۲)

ص: ۳۹۲

۱- [۱] _ امالی طوسی، ج ۲، ص ۲۶۵ .

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۵۳.

(۵) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از حسن بن محبوب، از محمد بن نعمان، از سلام بن مستنیر روایت نموده که او گفت: از امام محمد باقر علیه السلام در باره آیه پرسیدم: «مُخَلَّقَهُ وَغَيْرِ مُخَلَّقَهُ» حضرت فرمود: مخلقه همان ذر هستند که خداوند آنان را در صلب آدم علیه السلام آفرید و از آنان پیمان گرفت. سپس آنان را در صلب‌های مردان و رحم‌های زنان جاری ساخت و آنها همانهایی هستند که به دنیا می‌آیند تا در باره آن پیمان مورد پرسش قرار گیرند. اما عبارت «غیر مخلقه» به معنای کسانی است که وقتی خداوند تبارک و تعالی، ذر را آفرید و از آنان پیمان گرفت، اینان را در صلب آدم علیه السلام نیافرید و آنها نطفه‌هایی هستند که بیرون رحم ریخته می‌شوند و جنین‌هایی هستند که قبل از دمیده شدن روح، سقط می‌گردند و زندگی و بقا نصیب آنان نمی‌شود (۱).

(۶) علی بن ابراهیم گوید: در روایت ابی جارود از امام صادق علیه السلام نقل شده است که حضرت در معنای «لُتْبَيْنَ لَكُمْ» فرمود: همان طور در رحم‌ها بودید «وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ» که سقط نمی‌شوند (۲).

«وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمْرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (۵) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۶) وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ (۷) وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُبِينٍ (۸) ثَانِي عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ (۹)»

«وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمْرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (۵) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۶) وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ (۷) وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُبِينٍ (۸) ثَانِي عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ (۹)»

[و برخی از شما زودرس می‌میرد، و برخی از شما به غایت پیری می‌رسد، به گونه‌ای که پس از دانستن (بسی چیزها) چیزی نمی‌داند. و زمین را خشکیده می‌بینی ولی چون آب بر آن فرود آوریم به جنبش درمی‌آید و نمو می‌کند و از هر

ص: ۳۹۳

۱- [۱] - کافی، ج ۶، ص ۱۱، ح.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۵۳.

نوع (رستنی‌های) نیکو می‌رویاند. * این (قدرت‌نمایی‌ها) بدان سبب است که خدا خود حق است، و اوست که مردگان را زنده می‌کند و هم اوست که بر هر چیزی تواناست. * و هم آن که رستاخیز آمدنی است و شکی در آن نیست و در حقیقت، خداست که کسانی را که در گورهایند برمی‌انگیزد. * و از میان مردم کسی است که در باره خدا بدون هیچ دانش و بی‌هیچ رهنمود و کتاب روشنی به مجادله می‌پردازد، * آن هم از سرِ نخوت، تا (مردم را) از راه خدا گمراه کند. در این دنیا برای او رسوایی است، و در روز رستاخیز او را عذاب آتش سوزان می‌چشانیم. *

(۱) علی بن ابراهیم از محمد بن جعفر، از محمد بن احمد، از عباس، از ابن ابی نجران، از محمد بن قاسم، از علی بن مغیره، از ابی عبدالله امام جعفر صادق، از پدر بزرگوارش علیهما السلام روایت نموده که حضرت فرمود: هرگاه بنده به صد سالگی رسد، آن هنگام، ارذل عمر است (۱).

(۲) علی بن ابراهیم گوید: سپس خداوند برای برانگیختن و زنده کردن مردگان، مثالی ذکر کرده و فرموده است: «وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً» یعنی خشک و مرده «فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ» یعنی نیکو. «ذَالِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ». و این آیه «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ» در مورد ابوجهل نازل شده است. «ثَانِي عَطْفِهِ» یعنی از حق روی برگرداند «لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ» تا از راه خداوند و راه ایمان منحرف کند (۲).

(۳) شرف‌الدین نجفی گوید: تأویل این آیه در باطن تفسیر اهل بیت علیهم السلام آمده است. او از حماد بن عیسی نقل می‌کند که گفت: یکی از یاران ما حدیثی را که سندش را به امام علی علیه السلام می‌رساند، برایم نقل کرد و گفت: در آیه «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ثَانِي عَطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ» مقصود، همان اولی است که در آن زمان که رسول خدا صلی الله علیه و آله علی علیه السلام را به رهبری مردم منصوب کرد، (به نشانه

ص: ۳۹۴

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۵۳.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۵۴.

نخوت و غرور) پهلوی خود را به طرف دومی کرد و آن دو گفتند: به خدا قسم که در این مورد هرگز به او وفا نخواهیم کرد(۱).

«ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ (۱۰)»

[این کیفر به سزای چیزهایی است که دست‌های تو پیش فرستاده است و گرنه خدا به بندگان خود بیدادگر نیست].

(۱) طبرسی در احتجاج حدیثی را که سندش را به امام هادی علیه السلام می‌رساند، آورده است که حضرت فرمود: اما جبر، عقیده کسانی است که می‌گویند خداوند بندگان را به گناه وادار نموده و بعد هم آنان را به خاطر آن گناهان مجازات می‌کند و هرکس چنین عقیده‌ای داشته باشد، به خداوند ظلم کرده و او را دروغگو دانسته است و این سخن خداوند را رد نموده است که فرمود: «وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا»(۲) [و پروردگارت به کسی ستم روا نمی‌دارد] حضرت در باره این آیه هم چنین فرمود: «ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ» پس هرکس گمان برد که او ناچار است که گناه کند، گناه خود را به خداوند نسبت داده و در مورد عظمت خداوند ظلم روا داشته است و هرکس به پروردگارش ظلم روا دارد، کتاب او را تکذیب نموده است و هرکس که کتاب خدا را تکذیب کند، به اجماع امت، گرفتار کفر شده است(۳).

«وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ... مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ (۱۲)»

«وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ (۱۱) يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ (۱۲)»

[و از میان مردم کسی است که خدا را فقط بر یک حال (و بدون عمل) می‌پرستد. پس اگر خیری به او برسد، بدان اطمینان یابد و چون بلائی بدو رسد،

ص: ۳۹۵

۱- [۱] _ تأویل الآيات، ج ۱، ص ۳۳۳، ح ۱.

۲- [۲] _ كهف / ۴۹.

۳- [۳] _ احتجاج، ص ۴۵۱.

روی برتابد. در دنیا و آخرت زیان دیده است. این است همان زیان آشکار* به جای خدا چیزی را می خواند که نه زبانی به او می رساند و نه سودش می دهد. این است همان گمراهی دور و دراز[.

(۱) علی بن ابراهیم در مورد معنای این آیه گفته است: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ» یعنی در شک باشد(۱).

(۲) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از محمد بن عیسی، از یونس، از ابن بکیر، از ضریس، از امام صادق علیه السلام روایت نموده که آن حضرت در مورد این آیه «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ» فرمود: این آیه در مورد آن مرد و سپس در مورد پیروان او نازل شده است. من از ایشان پرسیدم: آیا هرکس که به جای شما کسی را به رهبری و امامت منصوب کند، از جمله کسانی است که خدا را در شک پرستش کرده است؟ فرمود: آری و ممکن است که [کفر] محض باشد(۲).

(۳) همو از علی بن ابراهیم و از پدرش، از ابوعمیر، از عمیر بن اذینه، از فضیل و زراره، از امام باقر علیه السلام در باره این آیه «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ» چنین روایت نموده است: زراره گوید: از امام باقر علیه السلام در باره این آیه پرسیدم. حضرت فرمود: آنان عده‌ای هستند که خدا را پرستش می کنند و از پرستش غیر خدا هم دور هستند اما در مورد حضرت محمد صلی الله علیه و آله و پیامی که آورده است در شک و تردید هستند. از اسلام دم زدند و به یگانگی خداوند و پیامبری محمد صلی الله علیه و آله شهادت دادند و به قرآن هم اقرار نمودند در حالی که در مورد محمد صلی الله علیه و آله و پیامی که آورده است، شک و تردید دارند و در مورد خداوند تردیدی ندارند. خداوند عز و جل می فرماید: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ» یعنی در حالی که به محمد صلی الله علیه و آله پیامی که آورده تردید دارند. «فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ» یعنی اگر در مورد بدن و مالش و فرزندانش خیری به او رسد، «اطْمَأَنَّ بِهِ» و بدان راضی می گردد «أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ» یعنی اگر در بدن و مالش به بلایی دچار گردد، بد گمان شده و دوست ندارد که همچنان به اعتقاد به محمد باقی بماند، بلکه از عقیده خود برگشته و به تردید

ص: ۳۹۶

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۵۴.

۲- [۲] _ کافی، ج ۲، ص ۲۹۲، ح ۴.

می‌افتد و به دشمنی با خدا و پیامبرش صلی الله علیه و آله و انکار پیامبر صلی الله علیه و آله و پیامی که آورده، روی می‌آورند(۱).

(۴) و همو از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از علی بن حکم، از موسی بن بکر، از زراره روایت نموده که گفت: از امام باقر علیه السلام در باره این آیه سؤال کردم: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ» حضرت فرمود: آنان عده ای هستند که به یگانگی خداوند اقرار کردند و از پرستش غیر خدا دوری گزیدند و از شرک بیرون شدند و به پیامبری محمد صلی الله علیه و آله و سلم و پیامی که آورده ایمان نیاوردند. به نزد پیامبر آمدند و گفتند: می‌بینیم اگر اموال ما افزایش پیدا کرد و خود و فرزندانمان عافیت یافتیم، آن وقت مشخص می‌شود که او راستگو است و او پیامبر خداست و اگر هم غیر از این شد، آن وقت در باره‌اش فکر می‌کنیم. خداوند عز و جل می‌فرماید: «فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ» یعنی اگر در دنیا عافیت یافت. «وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ» یعنی اگر در جان و مالش بلایی به او رسد. «انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ» یعنی به واسطه شک و تردید، به شرک باز گشتند. «خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ . يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُ وَمَا لَا يُنْفَعُهُ» حضرت فرمود: یعنی به شرک باز گشته و مشرک می‌گردد و برخی از آنان محمد صلی الله علیه و آله را شناخته و ایمان در دل‌های آنان راه می‌یابد و ایمان آورده و به پیامبری محمد صلی الله علیه و آله اقرار می‌کنند و از حالت شک و تردید به ایمان می‌روند و برخی دیگر هم بر شک خود باقی می‌مانند و برخی هم به شرک باز می‌گردند(۲).

او از علی بن ابراهیم، از محمد بن عیسی، از یونس، از مردی، از زراره همانند این حدیث را روایت کرده است.

(۵) علی بن ابراهیم از پدرش، از یحیی بن عمران، از یونس، از حماد، از ابن طیار روایت نموده که امام صادق علیه السلام فرمود: این آیه در مورد عده ای نازل شده است که به یگانگی خداوند ایمان آورده و از عبادت غیر خدا، دوری گزیدند و از شرک بیرون شدند ولی به رسالت محمد صلی الله علیه و آله اقرار نکردند. پس اینان کسانی هستند که خدا را در حالی پرستش می‌کنند که به محمد صلی الله علیه

ص: ۳۹۷

۱- [۱] _ کافی، ج ۲، ص ۳۰۳، ح ۱.

۲- [۲] _ کافی، ج ۲، ص ۳۰۳، ح ۲.

و آله و پیامی که آورده تردید دارند. پس آنان نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله آمده و گفتند: می بینیم اگر اموالمان افزایش یافت و خود و فرزندانمان عافیت یافتیم، آن وقت برایمان معلوم می شود که او راست می گوید و او پیامبر خداوند است ولی اگر غیر از این باشد، آن وقت فکر دیگری خواهیم کرد. پس خداوند این آیه را نازل کرد: «فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ . يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ» یعنی بار دیگر مشرک می گردد و غیر خدا را خوانده و پرستش می کند و برخی از آنان به پیامبری محمد صلی الله علیه و آله اقرار نموده و ایمان در دل های آنان راه می یابد و مؤمن گشته و پیامبر را تصدیق می کنند و از حالت شک به ایمان منتقل می شود و برخی هم بر شک خود باقی می مانند و برخی هم به شرک باز می گردند(۱).

«يَدْعُو لِمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لِبُئْسِ الْمَوْلَىٰ وَلِبُئْسِ الْعَشِيرِ (۱۳)»

[کسی را می خواند که زیانش از سودش نزدیکتر است. و چه بد مولایی و چه بد دمسازی!]

(۱) در کتاب مصباح الشریعه آمده است: امام صادق علیه السلام می فرماید: بهترین وعظ و پند این است که گفتار از محدوده راستی خارج نگردد و عمل نیز از محدوده اخلاص بیرون نرود. زیرا مثل نصیحت کننده و نصیحت شونده مثل بیدار و خواب است. پس هرکس از خواب و غفلت و سرپیچی و عصیان بیدار گردد، شایسته است که دیگران را نیز از آن خواب بیدار سازد. اما کسی که در بیابانهای تجاوز و عصیان گام نهاده و در چراگاه های گمراهی و بی حیایی ره می سپارد و به دنبال آوازه و ریاکاری و شهرت و مردم فریبی است و در میان بندگان، لباس شایستگان را به تن نموده و طوری سخن می گوید که گویی باطنی نیک و آباد دارد، ولی در حقیقت، باطن او خراب است، چنین کسی در ظلمت و وحشت فریفته شدن به ستایش مردم فرو رفته و تاریکی طمع او را در برگرفته است. پس او چقدر با

ص: ۳۹۸

هوا پرستی نابود گشته و مردم را با گفتارهای خود گمراه نموده است! خداوند عز و جل در باره چنین شخصی می فرماید: «لَبِئْسَ الْمَوْلَىٰ وَ لَبِئْسَ الْعَشِيرُ».

اما کسی که خداوند او را با نور تأیید و حسن توفیق خود ننگه داشته و دل او را از آلودگی ها پاک نموده است، چنین کسی به ماهیت سخن توجه دارد و نه به گوینده آن. حکیمان گفته اند: حکمت را بیاموزید هر چند از دهان دیوانگان بیرون آمده باشد. حضرت عیسی علیه السلام فرمود: اگر واقعا به دنبال بهره بردن هستید، با کسانی نشست و برخاست کنید که علاوه برگفتارشان، دیدارشان هم شما را به یاد خداوند اندازد و با کسانی که از نظر ظاهر با شما همانند هستند، ولی از نظر باطن با شما تفاوت دارند، همنشینی نکنید. زیرا چنین کسی ادعای چیزی را دارد که خود از آن بی بهره است. اگر کسی را یافتی که این سه خصلت در او بود، دیدار و همنشینی با او را هر چند به مدت یک ساعت، مغتنم بشمار. زیرا که برکت آن در دین و قلب و عبادت های تو تأثیر گذار است و اگر کسی را یافتی که گفتارش با کردارش در تعارض نباشد و کردارش با راستگویی او تعارض نداشته باشد و راستگویی او هم با رضایت خداوند در تعارض نباشد، پس در همنشینی با چنین کسی احترام او را نگه دار و منتظر رحمت و برکت باش و به هوش باش که حجت بر تو تمام شده است و مواظب وقت او باش تا او را رنجور نسازی که زیان می کنی و با این دیده به او بنگر که خداوند، او را مورد فضل و عنایت خود قرار داده و او را خاص خود کرده و گرامی داشته است (۱).

«إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (۱۸)»

«إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (۱۴) مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمِذْدُ بِسَبَبِ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ (۱۵) وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ (۱۶) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (۱۷) أَلَمْ تَرَ أَنَّ

ص: ۳۹۹

اللَّهُ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (۱۸)»

[به راستی خداوند مؤمنان و آنان را که اعمال شایسته انجام دادند، وارد باغهایی می کند که در آنها رودها جاری است. همانا خداوند آنچه را بخواهد انجام می دهد * هر که می پندارد که خدا پیامبرش را در دنیا و آخرت هرگز یاری نخواهد کرد، (بگو) تا طنابی به سوی سقف کشد (و خود را حلق آویز کند)؛ سپس (آن را) ببرد. آن گاه بنگرد که آیا نیرنگش چیزی را که مایه خشم او شده از میان خواهد برد؟ * و بدین گونه قرآن را (به صورت) آیاتی روشنگر نازل کردیم، و خداست که هر که را بخواهد راه می نماید * کسانی که ایمان آوردند و کسانی که یهودی شدند و صابئی ها و مسیحیان و زرتشتیان و کسانی که شرک ورزیدند، البته خدا روز قیامت میانشان داوری خواهد کرد، زیرا خدا بر هر چیزی گواه است. * آیا ندانستی که خداست که هر کس در آسمانها و هر کس در زمین است، و خورشید و ماه و تمام ستارگان و کوهها و درختان و جنبندگان و بسیاری از مردم برای او سجده می کنند؟ و بسیاری اند که عذاب بر آنان واجب شده است. و هر که را خدا خوار کند، او را گرامی دارنده ای نیست، چرا که خدا هر چه بخواهد انجام می دهد]

۱) محمد بن عباس از محمد بن همام، از محمد بن اسماعیل علوی، از عیسی بن داود نجار، از امام موسی بن جعفر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: پدرم از پدرش _ ابو جعفر امام باقر علیه السلام _ نقل کرده است که حضرت فرمود: روزی پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: پروردگرم به من وعده یاری داده است که مرا به وسیله فرشتگانش یاری دهد و به وسیله همه آنها و مخصوصا از میان خاندانم، به وسیله برادرم علی علیه السلام مرا یاری دهد. این مسئله که پیامبر خدا صلی الله علیه و آله علی علیه السلام را در یاری دادن به نحو ویژه ذکر نمود، بر مردم گران آمد و این مسئله خشم آنان را برانگیخت. پس خداوند عز و جل این آیه را نازل نمود: «مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُدْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ» حضرت فرمود: یعنی باید

طنابی به گردن انداخته و آن را به سقف خانه خود بیاویزد و آن را بکشد تا اینکه خفه شده و بمیرد. پس بنگرد که آیا حيله او خشمش را از بین می برد(۱)؟

۲) علی بن ابراهیم: در معنای این آیه فرموده است: کلمه ظن در قرآن به دو معنا آمده است: یکی به معنای یقین و دیگری به معنای شک و تردید. که در این جا به معنای شک و تردید است. یعنی تردید دارد که خداوند در دنیا و آخرت او را پاداش نخواهد داد، «فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ» یعنی میان خود و خداوند راهنمایی قرار دهد و دلیل اینکه در این جا کلمه سبب به معنای راهنما آمده این آیه است: «وَ آتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا فَأَتْبَعَ سَبَبًا» (۲) [و از هر چیزی وسیله ای بدو بخشیدیم. پس او راهنمایی را دنبال کرد]. که در این جا سبب به معنای راهنما آمده است. «ثُمَّ لَيَقْطَعُ» یعنی تشخیص دهد. همان طور که در این آیه «وَ قَطَعْنَاهُمْ أَثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَابًا أُمَمًا» (۳) [و آنان را به دوازده عشیره که هر یک امتی بودند تقسیم کردیم] کلمه قطع به معنای تشخیص و تمیز دادن آمده است. «ثُمَّ لَيَقْطَعُ» یعنی تشخیص دهد. «فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ» یعنی چاره سازی او. دلیل بر این که کلمه کید به معنای چاره سازی آمده، این آیه است: «كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ» (۴) [و این گونه برای یوسف چاره سازی نمودیم]. یعنی برای او چاره سازی نمودیم تا برادر خود را پیش خود نگه دارد و نیز آن جا که از زبان فرعون می گوید: «فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ» (۵) [یعنی تمام راهکارهای خود را مهیا سازید]. فرمود: وقتی انسان برای خود راهنمایی قرار داد و تشخیص داد، آن گاه آن راهنما وی را به سوی خداوند رهنمون می سازد. اما علمای عامه در مورد این آیه گفته اند: هر کس فرموده خداوند را باور نکند، باید ریسمانی به سقف بیاورد و خود را حلق آویز کند تا خفه شود. سپس خداوند عز و جل عظمت و نعمت های خود را یاد آور شده و می فرماید: «أَلَمْ تَرَ» یعنی ای محمد! آیا نمی دانستی که «أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ» شجر

ص: ۴۰۱

۱- [۱] _ تاویل الآيات، ج ۱، ص ۳۳۳، ح ۲.

۲- [۲] _ كهف / ۸۴- ۸۵.

۳- [۳] _ اعراف / ۶۰.

۴- [۴] _ يوسف / ۷۶.

۵- [۵] _ طه / ۶۴.

کلمه ای است مفرد که بر جمع دلالت دارد. «وَكثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ» (۱).

۳) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم و عده ای از یاران ما، از سهل بن زیاد و همگی از محمد بن عیسی، از یونس، از ابی صباح کنانی، از اصغ بن نباته روایت نموده که امام علی علیه السلام فرمود: خورشید، سیصد و شصت برج دارد که هر برج از آن برج ها مانند جزیره ای از جزایر عرب است و هر روز بر یکی از آن برج ها فرود می آید و چون غروب کند، به نزدیک عرش می رود و تا فردا همچنان در سجده است. سپس به جایگاهی که از آن طلوع می کند، باز گردانده می شود و دو فرشته همراه آن هستند که صدا می زنند. روی خورشید به طرف اهل آسمان و پشت آن به سوی اهل زمین است که اگر روی آن به سوی اهل زمین باشد، زمین و هر آن کس که بر روی زمین است، از شدت گرمای آن می سوزد و معنای سجده کردن آن هم همان است که خداوند فرمود: «أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ» (۲).

۴) شیخ مفید در کتاب اختصاص، از محمد بن احمد علوی، از احمد بن زیاد، از علی بن ابراهیم، از محمد بن عیسی بن عبید، از یونس بن عبد الرحمن، از ابی صباح کنانی روایت کرده است که او گفت: از امام صادق علیه السلام در باره این آیه پرسیدم: «أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ» حضرت فرمود: خورشید در هر شبانه روز چهار بار سجده می کند. اولین سجده زمانی است که در طرف افق قرار می گیرد. هنگامی که فلک از زمین خارج می شود و آن همان زمانی است که سفیدی را قبل از طلوع فجر در آسمان می بینی. گفتم: آری، جانم به قربانت. فرمود: آن فجر کاذب است. زیرا خورشید در حالی که در گوشه افق است و در حال سجده است، خارج می شود و چون از سجده خود برخیزد، آن وقت، فجر طلوع کرده و وقت نماز صبح می شود. اما سجده دوم، زمانی است که خورشید در وسط آسمان قرار می گیرد و روز بالا می آید و در این زمان، خورشید قبل از این که از

ص: ۴۰۲

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۵۴.

۲- [۲] _ کافی، ج ۸، ص ۱۵۷، ح ۱۴۸.

وسط آسمان کنار رود و هنگامی که در برابر عرش قرار می گیرد به سجده می افتد و هنگامی که از سجده خود برمی خیزد، از وسط آسمان کنار می رود و وقت نماز عصر فرا می رسد. اما سجده سوم: زمانی است که خورشید از افق ناپدید می شود و به سجده می افتد و هنگامی که از سجده بر می خیزد، شب به پایان می رسد؛ همان طور که وقتی آن از وسط آسمان به کنار می رود، وقت عصر فرا می رسد که پایان روز می باشد. (۱)

مولف گوید: من به این حدیث با همین متن رسیده ام و خداوند سبحان بهتر می داند. در سوره یونس ذیل آیه «هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا» (۲) [اوست کسی که خورشید را روشنایی بخشید و ماه را تابان کرد]، حدیث ابوذر از رسول خدا صلی الله علیه و آله را در باره سجده خورشید و ماه و ملائکه موکلین را بیان کردیم.

«هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ... مِنْ عَمِّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (۲۲)»

«هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ نَارٌ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (۱۹) يُضْهِرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (۲۰) وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ (۲۱) كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ عَمِّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (۲۲)»

[این دو گروه، دشمنان یکدیگرند که در باره پروردگارشان با هم ستیزه می کنند و کسانی که کفر ورزیدند، جامه هایی از آتش برایشان بریده شده است و از بالای سرشان آب جوشان ریخته می شود. * آن چه در شکم آنهاست با پوست (بدن) شان بدان گداخته می گردد. * و برای (وارد کردن ضربت بر سر) آنان گرزهایی آهنین است. * هر بار بخواهند از (شدت) غم، از آن بیرون روند در آن باز گردانیده می شوند (که هان) بچشید عذاب آتش سوزان را.]

(۱) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از احمد بن محمد برقی، از پدرش، از محمد بن فضیل، از ابی حمزه، از امام باقر علیه السلام روایت نموده است که آن حضرت در مورد این آیه «هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا» فرمود:

ص: ۴۰۳

۱- [۱] _ اختصاص، ص ۲۱۳.

۲- [۲] _ یونس / ۵.

یعنی کسانی که به ولایت علی علیه السلام کفر ورزیدند «قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ» (۱).

(۲) ابن بابویه از ابو محمد عمار بن حسین اسروشنی (۲)، از علی بن محمد بن عصمه، از احمد بن محمد بن طبری در مکه، از ابوالحسن بن ابی شجاع بجلی، از جعفر بن عبیدالله بن محمد بن حنفی، از یحیی بن هاشم، از محمد بن جابر، از صدقه بن سعید، از نصر بن مالک روایت نموده که او گفت: به امام حسین بن علی بن ابی طالب علیه السلام عرض کردم: ای زاده رسول خدا صلی الله علیه و آله! در باره این آیه برایم بگو: «هَذَا خِصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ». حضرت فرمود: ما و بنی امیه در باره پروردگاران به ستیزه پرداختیم. ما گفتیم که خداوند عز و جل راست گفته است. ولی بنی امیه گفتند که خداوند دروغ گفته است. پس ما و آنها در روز قیامت دشمنان یکدیگر هستیم (۳).

(۳) محمد بن عباس از ابراهیم بن عبدالله بن مسلم، از حجاج بن منهال و او به اسناد خود، از قیس بن سعد بن عباده، از علی بن ابی طالب علیه السلام روایت نموده است که فرمود: من اولین کسی هستم که در پیشگاه خداوند برای دادخواهی حاضر می شوم. قیس گوید: این آیه در باره اینها نازل شده است «هَذَا خِصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ» و آنها کسانی هستند که در روز بدر به مبارزه برخاستند که عبارتند از علی علیه السلام و حمزه و عبیده و شیبه و عتبه و ولید (۴).

(۴) شیخ صدوق در امالی خود می نویسد: محمد بن محمد از ابو حفص عمر بن محمد، از ابوبکر احمد بن اسماعیل بن هامان، از پدرش، از مسلم، از عروه بن خالد، از سلیمان تمیمی، از ابی مجلز، از قیس بن سعد بن عباده روایت نموده که او گفت: از امام علی بن ابی طالب علیه السلام شنیدم که فرمود: من اولین کسی هستم که در روز قیامت برای دادخواهی به پیشگاه خداوند رحمان تبارک و تعالی حاضر می شوم (۵).

ص: ۴۰۴

۱- [۱] _ کافی، ج ۱، ص ۳۴۹، ح ۵۱.

۲- [۲] _ منسوب به اسروشنه، شهری در وراى سمرقند در مقابل سیحون. «معجم البلدان، ج ۱، ص ۱۷۷».

۳- [۳] _ خصال، ص ۴۲، ح ۳۵.

۴- [۴] _ تأویل الآیات، ج ۱، ص ۳۳۴، ح ۳.

۵- [۵] _ امالی، ج ۱، ص ۸۳، صحیح بخاری، ج ۶، ص ۱۸۱.

۵) در کتاب کشف الغمه در حدیثی از مسلم و بخاری آمده است که آیه: «هَذَا نِ حَضَمَانِ اِخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ» در باره علی علیه السلام و حمزه و عیبه بن حارث نازل شده است که در روز بدر با مشرکینی چون عتبه و شیهه که فرزندان ربیعیه بودند و ولید بن عتبه به مبارزه پرداختند(۱).

۶) علی بن ابراهیم: امام علیه السلام در معنای این آیه فرمود: مقصود، ما و بنی امیه هستیم. ما گفتیم: خداوند و پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم راست گفته است ولی بنی امیه گفتند: خداوند و رسولش دروغ گفته اند. «فَالَّذِينَ كَفَرُوا» یعنی بنی امیه «قَطَعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ.... حَدِيدٍ» یعنی آتش آنان را فرا می گیرد تا این که لب پایینی آنها آویزان می شود و تا ناف آنان می رسد و لب بالایی آنها هم کشیده می شود تا این که به وسط سر آنان می رسد. «وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ» یعنی عمودهای آهنین که به آنان زده می شوند(۲).

۷) علی بن ابراهیم از پدرش، از محمد بن ابی عمیر، از ابی بصیر روایت نموده که او گفت: به امام صادق علیه السلام عرض کردم: ای فرزند رسول خدا صلی الله علیه و آله! مرا از عذاب خداوند بترسان که سنگدل شده ام. حضرت فرمود: ای ابا محمد! برای یک زندگی طولانی آماده شو. زیرا که جبرئیل علیه السلام در حالی که ناراحت بود نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله آمد. در صورتی که پیش از این، وقتی که نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می آمد، خنده بر لب داشت. رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: ای جبرئیل! چرا امروز ناراحت نزد من آمده ای؟ گفت: ای محمد! شعله ور شدن آتش آغاز گردید. فرمود: چگونه، ای جبرئیل؟ گفت: ای محمد! خدای عزّ و جلّ به آتش فرمان داد، پس هزار سال بر آتش دمیده شد تا سفید شد. سپس هزار سال بر آن دمیده شد تا سرخ شد. آن گاه هزار سال بر آتش دمیده شد تا سیاه گشت، سیاه تاریک و ظلمانی. اگر قطره ای از ضریح (خوارک اهل دوزخ) در شراب اهل دنیا بریزد، همه از بوی تعفن آن می میرند و اگر تنها یک حلقه از زنجیری که طولش هفتاد ذراع است در دنیا گذاشته شود، از حرارتش دنیا ذوب می شود و اگر جامه ای از جامه های دوزخیان بین آسمان و

ص: ۴۰۵

۱- [۱] _ کشف الغمه، ج ۱، ص ۳۱۳، صحیح مسلم، ج ۴، ص ۳۲۳، ح ۳۰۳۳.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۵۵.

زمین آویزان گردد، از بو و حرارت آن همه اهل دنیا می میرند. امام باقر علیه السّلام فرمود: آن گاه پیامبر خدا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله گریست و جبرئیل نیز گریست.

سپس خداوند فرشته ای را به سوی آن دو فرستاد که به آن دو بگوید: پروردگارتان به شما سلام می رساند و می گوید: همانا هر دوی شما در امان هستید از این که گناهی مرتکب شوید که من به سبب آن شما را عقاب کنم.

امام صادق علیه السّلام فرمود: رسول خدا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله بعد از این دیگر جبرئیل را متبسم و خندان ندید. سپس فرمود: اهل آتش، آتش را بزرگ می شمارند و اهل بهشت، بهشت و نعمت الهی را.

وقتی اهل جهنم به جهنم وارد شوند، مسیر هفتاد ساله را در آن سقوط می کنند و هرگاه خود را به بالای جهنم برسانند، با گرزها و پتک‌های آهنین بر سرشان کوبیده می شود و به پایین جهنم باز گردانده می شوند و این حال آنان است و همان گفته خداوند عزّ و جلّ است که فرمود: «كَلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ» آن گاه پوست بدنشان به غیر از پوستی که بر آنان بود تبدیل می شود. امام صادق علیه السّلام فرمود: ای ابا محمد! همین قدر برایت کافی است؟ عرض کردم: برایم کافی است، برایم کافی است (۱).

۸) شیخ مفید در کتاب امالی آورده است: ابوالقاسم جعفر بن محمد که رحمت خداوند بر او باد، از محمد بن عبدالله بن جعفر حمیری، از پدرش، از احمد بن محمد بن عیسی، از ابی عمیر، از عمر بن اذینه روایت نموده که امام صادق علیه السّلام فرمود: سلمان که درود خداوند بر او باد، از بازار آهنگران در کوفه گذر نمود و چشمش به جوانی افتاد که بیهوش افتاده است و مردم در اطراف او جمع شده اند. به سلمان گفتند: ای ابا عبدالله! این جوان غش کرده، چه خوب است دعایی در گوش او بخوانی. سلمان به وی نزدیک شد، تا چشم جوان به او افتاد به هوش آمد و گفت: ابا عبدالله! آن چه این مردم می گویند در من نیست؛ اما چون گذارم بر این آهنگران افتاد و دیدم که پتک می کوبند، یاد سخن خدای متعال افتادم که فرموده: «وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ» و از ترس عقاب خدای متعال هوش از سرم پرید. سلمان او را به برادری پذیرفت و شیرینی محبت وی در راه خدای متعال در

ص: ۴۰۶

دلش افتاد و همیشه با او بود تا این که آن جوان بیمار گشت. سلمان نزد او آمد و کنار سرش نشست و او در حال جان دادن بود. سلمان گفت: ای فرشته مرگ! با برادرم به نرمی و مدارا رفتار کن. ملک الموت گفت: ای ابا عبدالله! من با هر مؤمنی به ملایمت و نرمی رفتار می کنم (۱).

۹) ابن طاوس در کتاب «الدروع الواقیه» آورده است: ابو جعفر احمد بن قمی در کتاب «زهد النبی» صلی الله علیه و آله آورده است که جبرئیل در هنگام زوال با حالت رنگ پریده و در ساعتی نزد پیامبر صلی الله علیه و آله آمد که پیش از این در چنین ساعتی نزد حضرت نیامده بود و پیش از این حضرت صدای آمدن او را می شنید، اما این بار نشنید. پیامبر صلی الله علیه و آله به او فرمود: ای جبرئیل! چه شده است که در ساعتی نزد من آمدی که پیش از این در چنین ساعتی نمی آمدی و می بینم که رنگ از صورتت پریده است. پیش از این صدای آمدن تو را می شنیدم، اما این بار نشنیدم؟ جبرئیل گفت: من هنگامی آمدم که خداوند دستور داد تا دمنده های آتش، بر آتش نهاده شود. پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: ای برادرم جبرئیل! از آتش برایم بگو، آن زمان که خداوند آن را آفرید. جبرئیل گفت: خداوند پاک، هزار سال آن را بر افروخت تا این که سرخ شد. سپس هزار سال دیگر بر افروخت تا این که سفید شد و بعد هم هزار سال دیگر آن را بر افروخت تا این که سیاه شد. پس آن آتشی سیاه و تار است که زغال آن روشنایی ندارد و شعله های آن هم خاموشی ندارد. قسم به کسی که تو را به حق فرستاده است، اگر کسی داخل جهنم برده شود و بعد هم از آن بیرون آورده شود و مردم به او بنگرند، چون ببینند که چه سر بر او آمده، تمام مردم زمین هلاک می گردند. اگر یک ذراع از زنجیری که خداوند در کتابش از آن سخن گفته، بر روی تمام کوه های دنیا گذاشته شود، تمام این کوه ها ذوب می شود و اگر مردم زمین به یکی از نوزده نگهبان آتش نگاه کنند، در همان لحظه نگاه کردن می میرند. اگر لباسی از لباس های اهل جهنم به زمین آورده شود، تمام اهل زمین از بوی گند آن خواهند مرد. پس پیامبر صلی الله علیه و آله سر را به زیر انداخت و شروع به گریستن کرد و جبرئیل نیز چنین کرد.

ص: ۴۰۷

فرشته ای از آسمان آنان را ندا داد که ای جبرئیل و ای محمد صلی الله علیه و آله، خداوند به شما ایمنی داد از این که نافرمانی او کنید و او شما را عذاب نماید.

(۱۰) و نیز ابن طاوس در کتاب الدرر الواقیه آورده است: از پیامبر صلی الله علیه و آله روایت شده است که فرمود: قسم به کسی که جان محمد صلی الله علیه و آله در دست اوست، اگر یک قطره از زقوم (خوراک اهل جهنم) بر کوه های زمین بیفتد، تا پایین ترین نقطه هفت زمین فرو می رود و کوه ها تاب آن را ندارند. پس چگونه است حال کسی که زقوم، خوراک اوست؟ قسم به کسی که جانم در دست اوست، اگر یک قطره از غسلین (خون آبه) بر کوه های زمین بچکد، تا پایین ترین نقطه زمین هفتم فرو می رود و کوه ها تاب آن را ندارند. پس چگونه است حال کسی که نوشیدنی اش این خون آبه باشد و قسم به کسی که جان محمد صلی الله علیه و آله و سلم در دست اوست، اگر یک گرز از آن گرزهایی که خداوند در کتاب خود ذکر نموده، بر کوه های زمین نهاده شود، تا پایین ترین نقطه هفت زمین فرو می رود و کوه ها تاب آن را ندارند. پس چگونه است حال کسی که در روز قیامت در آتش با آن پتک ها بر سرش می کوبند.

«إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي... فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (۲۳)»

«إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (۲۳)»

[خداوند کسانی را که ایمان آورده و اعمال صالح انجام داده اند، در باغ هایی از بهشت وارد می کند که از زیر درختانش نهرها جاری است؛ آنان با دستبندهایی از طلا و مروارید زینت می شوند؛ و در آن جا لباس هایشان از حریر است].

(۱) علی بن ابراهیم از پدرش، از ابن ابی عمیر، از ابو بصیر روایت نموده که او گفت: به امام صادق علیه السلام عرض کردم: ای زاده رسول خدا صلی الله علیه و آله! جانم به قربانت، مرا به بهشت مشتاق گردان. حضرت فرمود: ای ابا محمد! کمترین حد نسیم بهشت چنان است که بوی خوش آن به دل های اهل بهشت، در روزی که نفس کشیدن به پایان رسد و راه نفس بسته شود (روز مرگ) از مسافت هزار ساله _ بر مبنای سال های این دنیا _ می رسد و کم منزلت ترین اهل بهشت چنان است که اگر تمام جن و انس هم میهمان او شوند، او می تواند از همه با غذا و

نوشیدنی پذیرایی کند و چیزی هم از دارایی او کاسته نمی شود و ساده ترین منزلت اهل بهشت چنان است که چون وارد بهشت شود، سه باغ برایش ظاهر می گردد. وقتی که در پایین ترین آن باغ‌ها وارد شود، تا آن مقداری که خدا بخواهد، همسران و خدمتکاران و نیز رودخانه‌ها و میوه‌ها را می بیند و چشمانش روشن و دلش شاد می گردد. وقتی که خداوند را سپاس گفته و ستایش کرد، به او گفته می شود: سرت را بالا بگیر و به باغ دوم بنگر. چرا در این باغ چیزهایی هست که در دیگری نیست. در این هنگام او می گوید: پروردگارا! همین را به من بده. خداوند به او می فرماید: اگر این را به تو بدهم، باز هم باغ دیگری می طلبی. او می گوید: خداوند! همین را می خواهم، همین را. وقتی که به آن باغ وارد می شود، سپاس و ستایش خداوند را به جای می آورد. پس گفته می شود: برای او دری به سوی بهشت بگشایید و به او گفته می شود: سرت را بالا بگیر. ناگهان او می بیند که دری از درهای بهشت جاویدان به رویش گشوده شده است و در آن چندین برابر نعمتهایی که پیش از این از آن برخوردار بوده است را می بیند. وقتی که خوشحالی اش چندین برابر می شود، می گوید: خداوند! ستایش بی پایان مخصوص توست که با بخشیدن بهشت‌ها بر من منت نهادی و مرا از آتش نجات دادی.

ابو بصیر گوید: در این هنگام من گریستم و به حضرت عرض کردم: جانم به فدایت، بیشتر برایم بگو. حضرت فرمود: ای ابا محمد! در بهشت نهی است که در کناره‌های آن کنیزانی روییده است. هرگاه مؤمن از کنار کنیزی عبور کند و از آن خوشش آید، آن را از جایش می کند و خداوند به جایش کنیز دیگری می رویاند. عرض کردم: جانم به قربانت، بیشتر برایم بگو. فرمود: مؤمن با هشتصد باکره و چهار هزار زن بیوه و با دو تن از حوریان چشم درشت ازدواج می کند. پرسیدم: فدایت کردم، هشتصد باکره؟ فرمود: آری و هرچند که با آنان همبستر می شود، باز هم آنان باکره می مانند. پرسیدم: فدایت کردم، حوریان چشم درشت از چه چیزی آفریده شده‌اند؟ فرمود: از خاک نورانی بهشت آفریده شده‌اند و مغز ساق پای آنان از پشت هفتاد پوشش نیز نمایان است. جگر مؤمن، آینه حوریه است و جگر حوریه، آینه مؤمن است.

پرسیدم: فدایت کردم، آیا آنان سخنی دارند که با بهشتیان بگویند؟ فرمود: آری، آنان بهشتیان را با سخنی مورد خطاب قرار می دهند که کسی همانند آن و

گواراتر از آن را نشنیده است. پرسیدم: کلام آنان چیست؟ فرمود: با صدای نرم و شیوا می گویند: ما جاودانه ایم و مرگ نداریم. ما شاداب هستیم و پژمرده نمی شویم و ما ماندگاریم و نمی رویم. ما خشنود هستیم و خشمگین نمی شویم. خوشا به حال کسی که برای ما آفریده شده است و خوشا به حال کسی که ما برای او خلق شده ایم و ما کسانی هستیم که اگر سر یکی از ما در آسمان آویزان شود، نورش چشم ها را خیره خواهد کرد(۱).

پس تفسیر این دو آیه، پاسخی است برای کسانی که آفرینش بهشت و جهنم را انکار می کنند.

و ان شاء الله در تفسیر آیه: «هَأْوُمُ أَقْرَبُا كِتَابِيَه»(۲) [بیایید و کتابم را بخوانید]، و آیات دیگر، وصف بهشت و حورالعین نیز خواهد آمد. که از آن جمله این آیه از سوره مریم است که تفسیر آن گذشت: «يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا»(۳) [روزی که پرهیزگاران را به سوی خدای رحمان گروه گروه محشور می کنیم].

«وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ (۲۴)»

[و به گفتار پاک هدایت می شوند و به سوی راه خدای ستوده هدایت می گردند]

۱) احمد بن محمد بن خالد برقی از پدرش، از راوی، از ابو علی، از ضریس کناسی روایت نموده که گفت: از امام باقر علیه السلام در باره این آیه پرسیدم: «وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ». حضرت فرمود: به خدا قسم، مقصود، همین امر ولایت است که شما به آن اعتقاد دارید(۴).

۲) محمد بن یعقوب از حسین بن محمد، از معلی بن محمد، از محمد بن اورمه، از علی بن حسان، از عبدالرحمن بن کثیر، از امام صادق علیه السلام روایت نموده است که حضرت در باره این آیه: «وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ» فرمود: «وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ».

ص: ۴۱۰

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۵۶.

۲- [۲] _ به تفسیر آیات ۱۹ - ۲۳ سوره حافه رجوع شود.

۳- [۳] _ به تفسیر آیات ۷۳-۹۸ سوره مریم رجوع شود

۴- [۴] _ کافی، ج ۱، ص ۳۵۲، ح ۷۱؛ شواهد التنزیل، ج ۱، ص ۳۹۴، ح ۵۴۴۶

الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ» فرمود: مقصود این آیه، جعفر و حمزه و عیبه و سلمان و ابوذر و مقداد بن اسود و عمار هستند که به سوی امیرالمؤمنین علیه السلام هدایت شدند(۱). ابن شهر آشوب همین حدیث را از امام صادق علیه السلام روایت کرده است(۲).

(۳) علی ابن ابراهیم در معنای «وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ» گفته است: یعنی به توحید و اخلاص هدایت شدند و در باره این عبارت «وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ» گفته است: یعنی به ولایت رهنمون شدند(۳).

«إِنَّ الدِّينَ كَفَرُوا وَيَبْصُرُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفِ فِيهِ وَالْبَادِ (۲۵)»

[بی گمان، کسانی که کافر شدند و از راه خدا و مسجدالحرام _ که آن را برای مردم، اعم از مقیم در آنجا و بادیه نشین، یکسان قرار داده ایم _ جلوگیری می کنند]

(۱) علی بن ابراهیم گوید: این آیه در مورد قریش نازل شده است. آن زمان که پیامبر صلی الله علیه و آله را از مکه راندند(۴).

(۲) محمد بن یعقوب گوید: برخی از اصحاب ما از احمد بن محمد بن علی بن حکم، از حسین بن ابی علاء روایت کرده است که امام صادق علیه السلام فرمود: معاویه اولین کسی بود که در مکه بر در خانه خود، دو لنگه در نصب کرد و حاجیان خانه خدا را از حقی که خداوند برای آنان مقرر داشته محروم کرد. حق حاجیان را خداوند در این آیه معین کرده است: «سَوَاءً الْعَاكِفِ فِيهِ وَالْبَادِ». و مردم هر وقت به مکه می آمدند، آن که از بادیه می آمد در خانه کسی که مقیم مکه بود، میهمان می شد تا این که حج خود را تمام کند و معاویه صاحب همانند زنجیری است که خداوند فرمود: «ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ . إِنَّهُ كَانَ لَا

ص: ۴۱۱

۱- [۱] _ محاسن، ص ۱۶۹، ح ۱۳۳

۲- [۲] _ مناقب، ج ۳، ص ۹۶

۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۵۷

۴- [۴] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۵۷.

يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ» (۱). [پس در زنجیری که درازی آن هفتاد گز است وی را در بند کشید. چرا که او به خدای بزرگ ایمان نمی آورد]. و معاویه فرعون این امت بود (۲).

۳) و همو از حسین بن محمد، از معلی بن محمد، از وشاء، از ابان بن عثمان، از یحیی بن ابی علاء، از امام صادق علیه السلام، از پدر بزرگوارش روایت کرده است که فرمود: خانه های مکه در نداشت و مردم سرزمین های دیگر با شتران خود می آمدند و در آن خانه ها مسکن می گزیدند و معاویه اولین کسی بود که برای خانه های مکه، دروازه قرار داد (۳).

۴) شیخ با سند خود از یعقوب بن زید، از ابن ابی عمیر، از حفص بن بختری روایت کرده است که امام صادق علیه السلام این آیه را ذکر نمود: «سَوَاءٌ أَلْعَاكِفُ فِيهِ وَ أَلْبَادِ» و فرمود: هیچ خانه ای در مکه، در نداشت و اولین کسی که دو لنگه در بر درب خانه خود نصب کرد، معاویه بن ابی سفیان بود و برای کسی شایسته نیست که حاجیان را از خانه های مکه و منزلگاه های آن محروم سازد (۴).

۵) و همو به سند خود از یعقوب بن یزید، از ابن ابی عمیر، از حفص بن بختری روایت کرده است که امام صادق علیه السلام فرمود: برای ساکنان مکه شایسته نیست که بر خانه های خود در نصب کنند. تا این که حاجیان تا سپری کردن حج شان، به خانه های آنان در آیند (۵).

۶) ابن بابویه از پدرش، از سعد بن عبدالله، از احمد بن احمد و عبدالله پسران محمد بن عیسی، از محمد بن ابی عمیر، از حماد بن عثمان ناب، از عبیدالله بن علی حلبی روایت کرده است که او گفت: از امام صادق علیه السلام در باره این آیه پرسیدم: «سَوَاءٌ أَلْعَاكِفُ فِيهِ وَ أَلْبَادِ» حضرت فرمود: شایسته نبود که بر خانه های مکه در گذاشته شود، زیرا حاجیان حق دارند که با صاحب خانه در یک خانه در آیند تا زمانی که اعمال حج خود را به جای آورند. و اولین کسی که بر خانه های مکه در قرار داد، معاویه بود (۶).

ص: ۴۱۲

۱- [۱] _ حاقه / ۳۳-۳۳

۲- [۲] _ کافی، ج ۴، ص ۲۴۳، ح ۱.

۳- [۳] _ کافی، ج ۴، ص ۲۴۴، ح ۲.

۴- [۴] _ تهذیب، ج ۵، ص ۴۲۰، ح ۱۴۵۸.

۵- [۵] _ تهذیب، ج ۵، ص ۴۶۳، ح ۱۶۱۵.

۶- [۶] _ علل الشرائع، ج ۲، ص ۹۹، باب ۱۳۵، ح ۱.

۷) حمیری عبدالله بن جعفر با سند خود از جعفر، از پدرش، از امام علی علیه السلام روایت کرده است که آن حضرت اجاره دادن خانه های مکه را مکروه می دانست و این آیه را تلاوت می نمود: «سَوَاءٌ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ» (۱).

۸) و همو به سند خود از جعفر، از پدرش، از امام علی علیه السلام روایت کرده است که فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله اهل مکه را از اجاره دادن خانه هایشان و نیز از این که بر خانه های خود دروازه قرار دهند نهی نمود و این آیه را تلاوت نمود: «سَوَاءٌ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ». او گوید: ابوبکر و عمر و عثمان و علی علیه السلام این مسئله را رعایت نمودند تا این که زمان معاویه فرا رسید (۲).

۹) علی بن جعفر در کتاب مسائل خود از برادرش امام کاظم علیه السلام روایت کرده است که آن حضرت فرمود: برای هیچ یک از ساکنان مکه شایسته نیست که نگذارند حاجیان در قسمتی از خانه های آنان فرود آیند.

«وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُدِقَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ (۲۵)»

[هر که بخواهد در آنجا به ستم از حق منحرف شود، او را از عذابی دردناک می چشانیم].

۱) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از پدرش و محمد بن اسماعیل، از فضل بن شاذان و همگی از ابن ابی عمیر، از معاویه بن عمار روایت کرده است که او گفت: امام صادق علیه السلام در مسجد الحرام بودند، محضر مبارکشان عرض شد: پرنده شکاری روی بام کعبه نشست و هر کبوتری از کبوتران حرم که از آن حوالی پرواز می کند را زده و صید می کند، تکلیف چیست؟ حضرت فرمودند: برایش دام بگذارید و آن را بکشید که در حرم خدا به الحاد و کجروی برخاسته است (۳).

۲) و همو از ابن ابی عمیر، از معاویه بن عمار نقل می کند که او گفت: از امام صادق علیه السلام در باره این آیه پرسیدم: «وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ». حضرت

ص: ۴۱۳

۱- [۱] _ قرب الاسناد، ص ۶۵.

۲- [۲] _ قرب الاسناد، ص ۵۲.

۳- [۳] _ کافی، ج ۴، ص ۲۲۷، ح ۱.

فرمود: هر ظلمی الحاد و کجروی است. زدن خادم بدون این که جرمی را مرتکب شده باشد، از آن جمله است (۱).

(۳) و همو از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از محمد بن اسماعیل، از محمد بن فضیل، از ابی صباح کنانی نقل کرده است که او گفت: از امام صادق علیه السلام در باره این آیه پرسیدم: «وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ». حضرت فرمود: منظور، هر ستمی است که انسان در مکه به خود روا دارد، چه این که دزدی کند و یا به دیگری ستم روا دارد، یا به هر شکلی ستم روا دارد، در نظر من این گونه ستم ها، الحاد و کجروی است. به همین سبب آن حضرت از سکونت در محدوده حرم پرهیز می کرد (۲).

(۴) و همو با سند خود از ابن محبوب، از ابی ولاده و دیگر یاران ما، از امام صادق علیه السلام روایت نموده اند که آن حضرت در باره این آیه: «وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ» فرمود: هر کس در آن جا غیر از خداوند عز و جل را پرستش کند و یا ولایت غیر از اولیای الهی را قبول کند، چنین کسی به ستم از راه خدا منحرف شده است و بر خداوند رواست که او را از عذاب دردناک بچشاند (۳).

(۵) و همو از حسین بن محمد، حدیثی را که سندش را به عبدالرحمن بن کثیر رسانده روایت کرده است که او گفت: از امام صادق علیه السلام در باره این آیه پرسیدم: «وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ». حضرت فرمود: این آیه در باره کسانی نازل شده که وارد کعبه شدند و بر کفر و انکار خود نسبت بآن چه در باره امیرالمؤمنین علیه السلام نازل شده، با یک دیگر پیمان بستند. پس در کعبه به وسیله ستمی که نسبت به پیغمبر صلی الله علیه و آله و سلم و جانشین او روا داشتند، دچار الحاد و کجروی شدند. خداوند تبارک و تعالی ستمگران را از رحمت خود دور کند (۴).

(۶) ابن بابویه از پدرش، از احمد بن ادریس، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسین بن سعید، از محمد بن فضیل، از ابی صباح کنانی نقل کرده است که از امام

ص: ۴۱۴

۱- [۱] _ کافی، ج ۴، ص ۲۲۷، ح ۲.

۲- [۲] _ کافی، ج ۴، ص ۲۲۷، ح ۳.

۳- [۳] _ کافی، ج ۷، ص ۳۳۷، ح ۵۳۳.

۴- [۴] _ اصول کافی، ج ۱، ص ۳۴۸، ح ۴۴.

صادق علیه السلام در باره این آیه پرسیدم: «وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ». حضرت فرمود: هر نوع ظلم و ستمی که انسان در مکه به خود روا دارد مانند دزدی و یا ستم به دیگری و یا هر نوع ستمی دیگر، به نظر من الحاد و کجروی است. او گوید: به همین سبب امام صادق علیه السلام از سکونت در محدوده حرم نهی می کرد (۱).

(۷) شیخ با سند خود از موسی بن قاسم، از ابن ابی عمیر، از حماد، از حلبی نقل کرده است که او گفت: از امام صادق علیه السلام در باره این آیه پرسیدم: «وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ». حضرت فرمود: هر نوع ستمی، الحاد و کجروی است. حتی اگر خادم خود را به ناحق بزنی، بیم آن دارم که این کار نیز الحاد باشد. به همین سبب فقهاء سکونت در مکه را مکروه می دانستند (۲).

(۸) علی بن ابراهیم در معنای این آیه گفته است: این آیه در مورد کسانی نازل شده است که در مورد امیرالمؤمنین علیه السلام کجروی می کنند و به او ستم روا می دارند (۳).

«وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (۲۶)»

[به خاطر بیاور] زمانی را که جای خانه (کعبه) را برای ابراهیم آماده ساختیم (تا خانه را بنا کند؛ و به او گفتیم): چیزی را همتای من قرار مده! و خانه ام را برای طواف کنندگان و قیام کنندگان و رکوع کنندگان و سجود کنندگان (از آلودگی بت... ها و از هر گونه آلودگی) پاک ساز]

(۱) محمد بن عباس از محمد بن همام، از محمد بن اسماعیل علوی، از عیسی بن داود، از امام کاظم علیه السلام روایت کرده است که آن حضرت در باره این آیه

ص: ۴۱۵

۱- [۱] _ علل الشرائع، ج ۲، ۱۵۳ باب ۱۹۶، ح ۱.

۲- [۲] _ تهذیب، ج ۵، ص ۴۲۰، ح ۱۴۵۷.

۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۵۷.

فرمود: «وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ» مقصود از اینها خاندان محمد صلی الله علیه و آله است (۱). در این باره روایاتی در تفسیر سوره بقره بیان شد.

«وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (۲۷)»

[و در میان مردم برای ادای حج بانگ برآور تا زایران پیاده و سوار بر هر شتر لاغری _ که از هر راه دوری می آیند _ به سوی تو روی آورند]

(۱) در تفسیر علی بن ابراهیم آمده است: مقصود از ضامر، شتران لاغر است. و این گونه نیز خوانده شده است: «يَأْتُونَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ» (فعل یأتین به صورت یأتون خوانده شده است). فرمود: هنگامی که ابراهیم چنین دستوری را دریافت نمود، عرض کرد: خداوند! صدای من به گوش مردم نمی رسد. اما خدا به او فرمود: تو اعلام کن و من به گوش آنها می رسانم. ابراهیم بر محل مقام که در آن روز به خانه کعبه چسپیده بود، بر آمد و مقام، او را چنان بالا برد که گویی از کوهها نیز بلندتر است. پس ابراهیم انگشت در گوش گذارد و رو به سوی شرق و غرب کرد و صدا زد: ای مردم! بر شما واجب شده است که به حج خانه کعبه بیایید، پس دعوت پروردگارتان را اجابت کنید. و مردم از آن سوی دریاها و هفتگانه و از مشرق و مغرب و از تمام نواحی زمین و از پشت پدران و رحم مادران به دعوت او پاسخ دادند: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ. آیا نمی بینید که از هر طرف لیبک گویان می آیند؟ و تمام کسانی که از آن روز تا روز قیامت در مراسم شرکت می کنند، از کسانی هستند که در آن روز دعوت خداوند را اجابت کردند و این است سخن خداوند که فرمود: «فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ» (۲). [در آن، نشانه های روشن، (از جمله) مقام ابراهیم است]. مقصود فراخوان حج است که ابراهیم بر بالای مقام سرداد.

علی بن ابراهیم گوید: اساف و نائله مرد و زنی بودند که در خانه کعبه زنا کردند و خداوند آنان را مسخ نموده و به سنگ تبدیل نمود و قریش آن دو را به عنوان بت می پرستیدند. این دو بت همچنان مورد پرستش بودند تا این که مکه فتح شد. پس پیرزنی با موهای جو گندمی در حالی که بر صورت خود چنگ می زد و

ص: ۴۱۶

۱- [۱] _ تأویل الآيات، ج ۱، ص ۳۳۵، ح ۷.

۲- [۲] _ آل عمران ۹۷.

مرگ می طلبید، از آن جا خارج شد. رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: این زن، نائله است و از این که در سرزمین شما مورد پرستش قرار گیرد، ناامید شده است(۱).

(۲) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از پدرش، از محمد بن اسماعیل، از فضل بن شاذان، همگی از ابن ابی عمیر، از معاویه بن عمار، از امام صادق علیه السلام روایت کرده‌اند که حضرت فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله ده سال در مدینه اقامت نمود و حج نگذارد. سپس خداوند این آیه را بر او نازل کرد: «وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَا تُوكَّ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ» پس به مؤذنان فرمود که با صدای بلند فریاد کنند که رسول خدا صلی الله علیه و آله امسال به حج می رود. این خبر به گوش ساکنان مدینه و ساکنان منطقه عوالی و نیز به گوش بادیه نشین ها نیز رسید. مردم برای مراسم حج رسول خدا صلی الله علیه و آله گرد آمدند. آنان آمده بودند تا ببینند رسول خدا صلی الله علیه و آله چه دستوری می دهد تا از دستورش پیروی کنند و ببینند که حضرت چه اعمالی انجام می دهد که آنان هم انجام دهند. رسول خدا صلی الله علیه و آله در بیست و ششم ذی العقده برای حج حرکت نمود. چون به منطقه ذوالحلیفه(۲) (مسجد شجره) رسیدند، وقت زوال شده بود. رسول خدا صلی الله علیه و آله غسل نمود و به راه افتاد تا این که به مسجدی که در کنار شجره (درخت) بود، رسید. نماز ظهر را در آنجا به جای آورد و قصد حج افراد نمود و به راه افتاد تا این که به اولین عَلم (یا اولین چشم انداز) منطقه بیداء(۳) رسید و مردم در دو سوی ایشان به صف شدند. حضرت به نیت حج افراد لبیک گفت و شصت و شش و یا شصت و چهار قربانی با خود برد. تا این که در چهارم ذی الحججه به مکه رسید. هفت بار دور خانه خدا طواف کرد. آن گاه در پشت مقام ابراهیم علیه السلام دو رکعت نماز خواند و بعد به طرف حجر الاسود آمده و استلام نمود (بر آن دست کشید و آن را بوسید) در حالی که در اولین طواف خود نیز استلام نموده بود. سپس فرمود: همانا «صفا» و «مروه» از شعائر(و

ص: ۴۱۷

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۵۸.

۲- [۲] _ نام قریه ای است که با مدینه شش یا هفت میل فاصله دارد و میقات اهل مدینه از آنجا شروع می شد.

۳- [۳] _ سرزمین صافی است که میان مکه و مدینه قرار دارد. «معجم البلدان، ج ۱، ص ۵۲۳».

نشانه های) خداست و من از آنجا شروع می کنم که خداوند شروع نمود. مسلمانان گمان می کردند که سعی میان صفا و مروه بدعتی است که مشرکان بنیان گذاشته بودند. پس خداوند متعال این آیه را نازل نمود: «إِنَّ الصَّفاَ وَ الْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا» (۱) [در حقیقت، صفا و مروه از شعایر خداست (که یادآور اوست)؛ پس هر که خانه خدا را حج کند، یا عمره گزارد، بر او گناهی نیست که میان آن دو سعی به جای آورد]. سپس به طرف کوه صفا رفته و بالای کوه رفت و رو به رکن یمانی نمود و به اندازه ای دعا نمود که یک نفر می تواند سوره بقره را با ترتیل بخواند. سپس به سوی مروه پایین آمد و همان گونه که بر صفا ایستاده بود، بر مروه نیز ایستاد و بار دیگر به صفا بازگشت و آنجا ایستاد و باز هم به سوی مروه آمد تا این که سعی خود را به پایان رساند. وقتی که سعی خود را به پایان رساند، بر کوه مروه رو به سوی مردم کرد و پس از سپاس و ثنای خداوند فرمود: این جبرئیل است _ و با دست به پشت سر خود اشاره نمود _ که من دستور می دهم که به شما دستور دهم که هر کس قربانی با خود نیاورده، از احرام خارج شود و اگر خودم هم قربانی با خود نمی آوردم، همان را انجام می دادم که شما را به آن امر نمودم. ولی من قربانی با خود آورده ام. ولی برای کسی که قربانی با خود آورد، جایز نیست تا زمانی که قربانی به قربانگاه نرسیده، از احرام خارج شود. امام صادق علیه السلام فرمود: مردی در میان آن جمع گفت: آیا ما در حالی بیرون رویم که آب غسل جنابت از موهای سرمان بچکد؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: بدان که تو هرگز به این فرمان ایمان نمی آوری. سراقه بن مالک بن جعشم کنانی گفت: ای رسول خدا صلی الله علیه و آله! آن گونه دینمان را به ما تعلیم بده که گویی همین امروز خلق شده ایم. این دستوری که فرمودی برای امسال است و یا برای سالهای آینده؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: بلکه برای همیشه و تا روز قیامت است. سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله انگشتان دست خود را در میان انگشتان دست دیگر قرار داد و فرمود: عمره در حج داخل شد تا روز قیامت.

ص: ۴۱۸

امام صادق علیه السلام فرمود: علی علیه السلام از جانب یمن به سوی مکه نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله آمد و نزد فاطمه سلام الله علیها رفت و دید که او از احرام خارج شده و بوی خوش استعمال نموده و لباس رنگین به تن کرده است. پرسید: این چه کاری است؟ فاطمه سلام الله علیها جواب داد: رسول خدا صلی الله علیه و آله به ما چنین دستور داد. علی علیه السلام برای بررسی این امر نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله رفت و عرض کرد: ای رسول خدا! فاطمه را دیدم که از احرام خارج شده و لباس رنگین به تن کرده است. رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: من به مردم چنین دستوری دادم و تو ای علی! به چه نیتی احرام بستنی؟ عرض کرد: به همان نیت که رسول خدا صلی الله علیه و آله نیت کرده است.

رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: همانند من بر احرام خود باقی بمان و تو در قربانی من شریک هستی.

امام صادق علیه السلام فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و یارانش در مکه، در بطحاء فرود آمدند و به خانه ها نرفتند. چون روز ترویبه فرا رسید، در هنگام زوال خورشید، به مردم دستور داد که غسل کنند و نیت احرام حج کنند و این سخن خداوند متعال است که بر پیامبر صلی الله علیه و آله نازل شد: «فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ» (۱) [از آیین پدرتان ابراهیم پیروی کنید]. پیامبر صلی الله علیه و آله و یارانش در حالی که نیت احرام نموده بودند به راه افتادند تا به منا رسیدند. نماز ظهر و عصر و مغرب و عشاء و نیز نماز صبح را در آنجا به جا آوردند. تا این که روز شد و مردم نیز با آن حضرت بودند. قریش از مزدلفه به صورت دسته جمعی باز می گشتند و ممانعت می کردند که مردم دیگر از آنجا باز گردند. چون رسول خدا صلی الله علیه و آله به راه افتاد، قریش امید داشت که از همان جایی باز گردد که آنها باز گشتند. در این هنگام خداوند این آیه را نازل نمود: «ثُمَّ أفيضوا مِنْ حَيْثُ أفاضَ النَّاسُ وَ اسْتَغْفِرُوا اللَّهَ» (۲) [پس، از همان جا که مردم روانه شدند، شما نیز روانه شوید و از خداوند آمرزش خواهید] و مقصود جایی است که ابراهیم و اسماعیل و اسحاق و کسانی که بعد از آنها بودند، از آن جا روانه شدند. چون قریش دید که خیمه رسول خدا صلی الله علیه و آله از آن جا گذشت، گویی

ص: ۴۱۹

۱- [۱] _ آل عمران / ۹۵.

۲- [۲] _ بقره / ۱۹۹.

مسلمانان احساس کردند که قریش انتظار داشتند که رسول خدا صلی الله علیه و آله از همان جایی که آنها حرکت می کنند، به راه افتد. رسول خدا صلی الله علیه و آله به راه خود ادامه داد تا این که به نمره رسید و آن منطقه ای است در عرفه و روبروی اراک. آن گاه خیمه رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بر پا داشته شد و مردم هم چادرهای شان را در آن جا بر پا کردند.

چون ظهر شد، پیامبر صلی الله علیه و آله که غسل کرده و از تلبیه فارغ شده بود، از خیمه بیرون آمد در حالی که قریش نیز همراه ایشان بودند، تا این که پیامبر صلی الله علیه و آله به مسجد نمره رسید. آن گاه به وعظ و امر و نهی مردم پرداخت. سپس با یک اذان و دو اقامه، نماز ظهر و عصر را به جای آورد و سپس به موقف رفته و در آن جا توقف نمود. مردم می خواستند که در کنار ناقه پیامبر صلی الله علیه و آله بایستند. اما پیامبر صلی الله علیه و آله شتر را دور کرد و فرمود: همه این منطقه موقف است. و با دست خویش به موقف اشاره نمود و مردم هم پراکنده شدند. پیامبر صلی الله علیه و آله همین کار را در مزدلفه انجام داد. مردم نیز تا غروب آفتاب در عرفه ماندند. آن گاه به سوی مشعر الحرام به راه افتادند. پیامبر صلی الله علیه و آله مردم را به سکون و آرامش فرمان داد. تا این که به مزدلفه یا همان مشعر الحرام رسیدند و در آنجا نماز مغرب و عشاء را با یک اذان و دو اقامه، به جای آورده و در آنجا وقوف نموده تا این که نماز صبح را نیز بر پا داشتند. پیامبر صلی الله علیه و آله افراد ناتوان از بنی هاشم را شبانگاه به مناستاد. و به آنان فرمود که مبادا تا آفتاب طلوع نکرده، جمره عقبه را رمی کنند. چون آفتاب برآمد، پیامبر صلی الله علیه و آله از مشعر الحرام به سوی منا به راه افتاده و جمره عقبه را رمی کرد.

رسول خدا صلی الله علیه و آله شصت و چهار یا شصت و شش قربانی با خود آورده بود و علی علیه السلام نیز سی و چهار یا سی و شش قربانی با خود آورده بود. پیامبر خدا صلی الله علیه و آله شصت و شش رأس و علی علیه السلام سی و چهار رأس قربانی کردند. پیامبر صلی الله علیه و آله فرمان داد تا از هر قربانی تکه گوشتی گرفته و در دیگ انداخته و بپزند. آن گاه پیامبر صلی الله علیه و آله و علی علیه السلام از آن تناول کردند و آب آن غذا را سرکشیدند. و از پوست و زین و قلاده های قربانی ها چیزی به قصابان نبخشیده، بلکه آنها را به عنوان صدقه دادند.

آن گاه پیامبر صلی الله علیه و آله حلق کرد (سر خود را تراشید) و به طواف خانه کعبه رفت و باز به منی بازگشت و تا روز سوم از آخرین روز از ایام تشریق در آنجا (منی) ماند و آن گاه جمره های سه گانه را رمی نمود. و در ظهر روز دوازدهم ذی الحجه از منی به راه افتاد تا به ابطح رسید. عائشه به پیامبر صلی الله علیه و آله عرض کرد: ای پیامبر خدا صلی الله علیه و آله! همسرانت با یک حج و عمره باز می گردند و من فقط با یک حج؟ پس پیامبر صلی الله علیه و آله در ابطح ماند و عبدالرحمان بن ابی بکر (برادر عایشه) را با او به تنعیم (میقاتی در نزدیکی مکه) فرستاد و به نیت عمره، محرم شد. آن گاه رهسپار مسجد الحرام گردید و به طواف بیت الله پرداخت و در نزدیکی مقام ابراهیم علیه السلام دو رکعت نماز طواف گزارد و بین صفا و مروه سعی کرد و به محضر پیامبر صلی الله علیه و آله رسید. پیامبر صلی الله علیه و آله در همان روز بار سفر بست و چون پیش از این از منی به مسجد الحرام رفته و طواف حج را انجام داده بود، به مسجد الحرام وارد نشد و بار دیگر طواف نکرد. پیامبر صلی الله علیه و آله برای ادای حج از شمال مکه و از گذرگاه مردم مدینه وارد مکه شده و از جنوب مکه از راه ذی طوی از مکه خارج شد(۱).

۳) ابن بابویه گفت: پدرم که خداوند از او خشنود باد، از حسین بن محمد بن عامر، از عمویش عبدالله بن عامر، از محمد بن ابی عمیر، از حماد بن عثمان، از عبیدالله بن علی حلبی روایت کرده است که او گفت: از امام صادق علیه السلام پرسیدم: چرا تلبیه، جعل و تشریح شده است؟ حضرت فرمودند: خداوند عزّ و جلّ به حضرت ابراهیم علیه السلام وحی نمود: «وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اسْمِعُوا لِمَا يُدْعَىٰ بِحَجِّهِمْ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّنَ الْجُنُوبِ أَوْ يُبْتَغَىٰ بِهِ كَثْرَةُ مَالٍ أَوْ مَوْلَا فَمَنِ اعْتَدَىٰ بِنَفْسِهِ فَأَنَّ يَأْتِيََ بِحَجِّهِ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ يُحِلُّ لِنَفْسِهِ أَنْ يَقُولَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْحَجِّ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ» پس ابراهیم علیه السلام ندا داد و با صدای بلند مردم را دعوت نمود، مردم نیز از هر راه دوری اجابتش کرده و لبیک گویان به سوی او شتافتند(۲).

«لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ (۲۸)»

ص: ۴۲۱

۱- [۱] _ کافی، ج ۴، ص ۲۴۵، ح ۴.

۲- [۲] _ علل الشرایع، ص ۱۲۰، باب ۱۵۷، ح ۱.

[تا شاهد منافع خویش باشند و نام خدا را در روزهای معلومی بر دام‌های زیان بسته ای که روزی آنان کرده است ببرند. پس، از آنها بخورید و به درمانده مستمند بخورانید]

(۱) محمد بن یعقوب از ابو علی اشعری، از محمد بن عبدالجبار، از صفوان، از ابو مغرا، از سلمه بن محرز روایت کرده است که (به امام صادق علیه السلام) گفت: درود و رحمت خداوند بر شما باد، اگر شما جان خود را از تب و تاب سفر و محمل معاف می‌کردید، برای حفظ سلامتی شما بهتر بود(۱). امام صادق علیه السلام فرمود: من دوست دارم در آن جا که فیض الهی نثار می‌شود، حاضر باشم. خداوند تبارک و تعالی می‌فرماید: «لِيُشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ» هیچ کس در منی حاضر نمی‌شود، جز این که خداوند به او فیض و نفع می‌رساند. شما شیعیان در حالی که آمرزیده شده اید، به خانه های خود بازمی‌گردید، (ولی نفع دیگران این است که) با امتیّت در مال و خاندان به خانه های خود بازمی‌گردند(۲).

(۲) و همو از علی بن ابراهیم، از پدرش، از نوفلی، از سکونی روایت کرده است که امام صادق علیه السلام در باره این آیه «وَأَطْعَمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ» فرمود: مقصود، انسان زمین‌گیری است که نمی‌تواند از حالت زمین‌گیری اش خارج شود.

(۳) و همو از علی بن ابراهیم، از احمد بن محمد، از ابن خالد، از عبدالله بن یحیی، از عبدالله بن مسکان، از ابوبصیر روایت کرده است که از امام صادق علیه السلام در باره این آیه پرسیدم: «إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ»(۳) [صدقات، تنها به تهیدستان و بینوایان اختصاص دارد] حضرت فرمود: فقیر کسی است که از مردم گدایی نمی‌کند و مسکین کسی است که نسبت به فقیر نیازمندتر باشد و بئس هم به کسی گویند که از همه نیازمندتر باشد. پس چیزی که خداوند بر تو واجب نموده، ادای آن به صورت علنی از ادای پنهانی اش بهتر است. ولی اگر بخشش از جانب خود انسان باشد، پنهان کردن آن بهتر است و اگر مردی زکات مال خود را بر دوش

ص: ۴۲۲

۱- [۱] _ کافی، ج ۴، ص ۲۶۳، ح ۴۶.

۲- [۲] _ کافی، ج ۴، ص ۴۶، ح ۴.

۳- [۳] _ توبه / ۶۰.

خود حمل کند و آن را میان نیازمندان تقسیم کند، این کارش بسیار پسندیده و زیباست (۱).

(۴) و همو از علی بن ابراهیم، از پدرش، از محمد بن اسماعیل، از فضل بن شاذان، از صفوان، از معاویه بن عمار روایت کرده است که امام صادق علیه السلام فرمود: بائس، همان فقیر است (۲).

(۵) شیخ طوسی در کتاب تهذیب به سند خود از موسی بن قاسم، از نخعی، از صفوان بن یحیی، از معاویه بن عمار روایت کرده است که امام صادق علیه السلام فرمود: بائس، همان فقیر است (۳).

(۶) و همو به سند خود از عباس بن معروف و علی بن سندی، همگی از حماد بن عیسی روایت کرده است که از امام صادق علیه السلام شنیدم که در باره این آیه: «وَيَذُكُّرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ» فرمود: مقصود ده روز اول ذی الحجه است. حضرت در باره این آیه فرمود: «وَ اذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ» (۴) [و خدا را در روزهایی معین یاد کنید] مقصود ایام تشریق (روز عید نحر و سه روز بعد از عید قربان) است (۵).

(۷) ابن بابویه از محمد بن حسن بن احمد بن الولید، از حسین بن حسن بن ابان، از حسین بن سعید، از حماد بن عیسی روایت کرده است که شنیدم که امام صادق علیه السلام در باره این آیه فرمود: «وَيَذُكُّرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ» مقصود ایام عشر (ده روز اول ذی الحجه) است (۶).

(۸) و همو با همین سند از حسین بن سعید، از محمد بن فضیل، از ابوالصباح روایت کرده است که امام صادق علیه السلام در باره این آیه فرمود: «وَيَذُكُّرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ» فرمود که مقصود، ایام تشریق است (۷).

ص: ۴۳۳

۱- [۱] _ کافی، ج ۳، ص ۵۰۱، ح ۱۶.

۲- [۲] _ کافی، ج ۴، ص ۵۰۰، ح ۶.

۳- [۳] _ تهذیب، ج ۵، ص ۲۲۳، ح ۷۵۱.

۴- [۴] _ بقره ۲۰۳.

۵- [۵] _ تهذیب، ج ۵، ص ۴۸۷، ح ۱۷۳۶.

۶- [۶] _ معانی الاخبار، ص ۲۹۶، ح ۱.

۷- [۷] _ معانی الاخبار، ص ۲۹۷، ح ۲.

۹) و همو از پدرش، از محمد بن احمد بن علی بن صلت، از عبدالله بن صلت، از یونس بن عبدالرحمان، از مفضل بن صالح، از زید شحام روایت کرده است که امام صادق علیه السلام در باره این آیه «وَ اذْكُرُوا اللّٰهَ فِيْ اَيَّامٍ مَّعْدُوْدَاتٍ» (۱) [و خدا را در روزهایی معین یاد کنید] فرمود: معلومات و معدودات به یک معنا هستند و مقصود، همان ایام تشریق است (۲).

«ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُؤْفُوا نُدُورَهُمْ وَيُطَوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ (۲۹)»

[سپس باید آلودگی خود را بزدايند و به نذرهای خود وفا کنند و بر گرد آن خانه کهن (کعبه) طواف به جای آورند]

۱) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر و محمد بن اسماعیل، از فضل بن شادان، از صفوان بن یحیی و ابن ابی عمیر، همگی از معاویه بن عمار روایت کرده است که امام صادق علیه السلام در باره حج کامل فرمود: از فخر فروشی پرهیز کن و تقوایی را پیشه کن که تو را از گناهان بازدارد. چرا که خداوند عز و جل می فرماید: «ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَ لِيُؤْفُوا نُدُورَهُمْ وَ لِيُطَوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ». امام صادق علیه السلام فرمود: از جمله تفت (آلودگی ها) این است که در حالت احرام سخن زشت بر زبان جاری کنی. پس چون وارد مکه شدی و به دور خانه خداوند طواف نمودی و سخن نیک بر زبان جاری نمودی، همان کفاره است (۳).

۲) و همو از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از محمد بن اسماعیل، از محمد بن فضیل، از ابی صباح کنانی روایت کرده است که امام صادق علیه السلام در باره این آیه: «ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ»، فرمود: مقصود، تراشیدن موی سر و آن چه در پوست انسان است، می باشد (۴).

ص: ۴۲۴

۱- [۱] _ بقره ۲۰۳.

۲- [۲] _ معانی الاخبار، ص ۲۹۷، ح ۳.

۳- [۳] _ کافی، ج ۴، ص ۳۳۷، ح ۱.

۴- [۴] _ کافی، ج ۴، ص ۵۰۳، ح ۸.

۳) و همو به سند خود از احمد بن محمد بن ابی نصر روایت کرده است که امام رضا علیه السلام در باره این آیه: «ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَ لِيُؤْفُوا نُذُورَهُمْ» فرمود: مقصود، کوتاه کردن ناخن و دور کردن لباس چرکین و لباس احرام است (۱).

۴) و همو از حمید بن زیاد، از ابن سماعه، از چندین تن از ابان، از ابوبصیر روایت کرده است که امام صادق علیه السلام در باره این آیه: «ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ»، فرمود: مقصود، کاری است که از انسان در حالت احرام سرزده است و چون او داخل مکه شد و سخن نیک گفت، این کفاره رفتاری است که از او سرزده است (۲).

۵) و همو از حسین بن محمد، از معلى بن محمد، از یکی از یارانش، از حماد بن عثمان روایت کرده است که امام صادق علیه السلام در باره این آیه: «وَ لِيُؤْفُوا نُذُورَهُمْ وَ لِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ»، فرمود: مقصود، طواف نساء است (۳).

۶) و همو از علی بن ابراهیم، از پدرش، از حماد بن عیسی، از ابان بن عثمان، از راوی نقل کرده است که او گفت: از امام باقر علیه السلام پرسیدم: چرا خانه کعبه بیت عتیق نامیده شده است؟ حضرت فرمود: زیرا که خانه‌ای است آزاد و رها از مردم و کسی مالک آن نیست (۴).

۷) و همو از محمد بن یحیی، از محمد بن احمد، از حسین بن علی بن مروان، از چندی از یاران ما، از ابوحمزه ثمالی روایت کرده است که او گفت: از امام باقر علیه السلام در مسجد الحرام پرسیدم: چرا خداوند کعبه را بیت عتیق نامید؟ حضرت فرمود: زیرا خداوند هیچ خانه‌ای در روی زمین قرار نداده، مگر این که صاحبی دارد و افرادی در آن ساکن هستند؛ اما این خانه (کعبه) استثناست و تنها صاحب آن خداوند عز و جل است و این خانه آزاد است. سپس فرمود: خداوند عز و جل آن را پیش از آفرینش زمین خلق نمود و بعد از آفرینش کعبه، زمین را خلق کرد و از زیر کعبه زمین را گسترانید (۵).

ص: ۴۲۵

۱- [۱] _ کافی، ج ۴، ص ۵۰۳، ح ۱۲.

۲- [۲] _ کافی، ج ۴، ص ۵۴۳، ح ۱۵.

۳- [۳] _ کافی، ج ۴، ص ۵۱۳، ح ۲.

۴- [۴] _ کافی، ج ۴، ص ۱۸۹، ح ۶.

۵- [۵] _ کافی، ج ۴، ص ۱۸۹، ح ۵.

۸) و همو از تنی چند از یاران ما، از سهل بن زیاد، از احمد بن محمد، از امام رضا علیه السلام روایت کرده است که در باره این آیه «وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ»، فرمود: مقصود، طواف واجب و طواف نساء است (۱).

۹) و همو از حسین بن محمد، از معلى بن محمد، از على بن اسباط، از داود بن نعمان، از ابی عبیده روایت کرده است که او گفت: امام باقر علیه السلام در مکه مردم را می دید که اعمال حج انجام می دهند، فرمود: اعمالی مانند اعمال دوران جاهلیت. هان! به خدا سوگند که آنان به چنین کاری امر نشده اند. آنان به چیزی جز این امر نشده اند که آلودگی های خود را بزدايند و نذرهای خود را وفا کنند و نزد ما آمده و ولایت خود را بر ما اظهار نموده و برای یاری ما اعلام آمادگی نمایند (۲).

۱۰) شیخ طوسی به سند خود از حسین بن سعید، از حماد، از ربیع، از محمد بن مسلم، از یکی از صادقین علیه السلام روایت کرده است که آن حضرت در باره این آیه: «ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ»، فرمود: مقصود، عدم استعمال بوی خوش است (۳).

۱۱) ابن بابویه در کتاب الفقیه به سند خود از ابوبصیر روایت کرده است که امام صادق علیه السلام در باره این آیه: «ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ»، فرمود: مقصود از تفت (آلودگی) رفتاری است که از انسان در حالت احرام سر زده است. پس وقتی وارد مکه شد و طواف کرد و سخن نیک گفت، این کفاره آن رفتاری است که از او سر زده است (۴).

۱۲) و همو به سند خود از ذریح محاربی روایت نموده که امام صادق علیه السلام در باره این آیه: «ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ»، فرمود: مقصود از تفت، دیدار امام علیه السلام است (۵).

۱۳) و همو با سند خود از عبدالله بن سنان نقل می کند که او گفت: نزد امام صادق علیه السلام رفته و به ایشان عرض کردم: فدایت کردم، معنای این آیه چیست؟ «ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ». حضرت فرمود: کوتاه کردن سیل و کوتاه کردن ناخن

ص: ۴۲۶

۱- [۱] _ کافی، ج ۴، ص ۱۸۹، ح ۱.

۲- [۲] _ کافی، ج ۱، ص ۳۲۳، ح ۲.

۳- [۳] _ تهذیب، ج ۴، ص ۲۹۸، ح ۱۰۱۰.

۴- [۴] _ من لایحضره الفقیه، ج ۲، ص ۲۹۰، ح ۱۴۳۱.

۵- [۵] _ من لایحضره الفقیه، ج ۲، ص ۲۹۰، ح ۱۴۳۲.

و امثال اینها. گفتم: فدایت کردم، ذریح محاربی حدیثی را از شما برایم نقل نمود که شما فرموده بودید: مقصود از «ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفْتَهُمْ» دیدار امام است و مقصود از «وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ»، آن گونه اعمال است. حضرت فرمود: ذریح راست گفته و شما هم راست می گوئید. قرآن ظاهری دارد و باطنی و کیست که بتواند مانند ذریح برداشت دقیق و درست از آیات داشته باشد و باطن آن را هم بفهمد؟ (۱)

(۱۴) و همو از پدرش، از محمد بن یحیی عطار، از سهل بن زیاد آدمی، از علی بن سلمان، از زیاد قندی، از عبدالله بن سنان، از ذریح محاربی نقل کرده است که او گفت: به امام صادق علیه السلام عرض کردم: خداوند متعال در کتاب خود دستوری داده است که دوست دارم نسبت به آن آگاه شوم. حضرت فرمود: چه دستوری؟ گفتم: این آیه: «ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفْتَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ». حضرت فرمود: «لِيَقْضُوا تَفْتَهُمْ» دیدار امام است. «وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ»، همان اعمال حج است.

عبدالله بن سنان گوید: خدمت امام صادق علیه السلام رفته و عرض کردم: این آیه به چه معناست: «ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفْتَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ»؟ حضرت فرمود: کوتاه کردن سبیل و کوتاه کردن ناخن و امثال اینها. گفتم: فدایت کردم، ذریح محاربی حدیثی را از شما برایم نقل کرد که شما فرموده بودید: مقصود از «ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفْتَهُمْ» دیدار امام است و مقصود از «وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ»، آن اعمال است. حضرت فرمود: ذریح راست گفته و شما هم راست می گوئید. قرآن ظاهری دارد و باطنی و کیست که بتواند مانند ذریح برداشت دقیق و درست از آیات داشته باشد و باطن آن را هم بفهمد؟ (۲)

(۱۵) و همو از محمد بن حسن بن احمد بن ولید، از حسین بن حسن بن ابان، از حسین بن سعید، از حماد بن عیسی، از ربیع، از محمد بن مسلم روایت کرده است که امام باقر علیه السلام در باره این آیه فرموده است: مقصود از «ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفْتَهُمْ» کوتاه کردن سبیل و ناخن هاست (۳).

(۱۶) و همو از پدرش، از سعد بن عبدالله، از ابراهیم بن مهزیار، از برادرش علی، از حسین، از نصر بن سويد، از ابن سنان روایت کرده است که به امام صادق

ص: ۴۲۷

۱- [۱] _ من لایحضره الفقیه، ج ۲، ص ۲۹۰، ح ۱۴۳۷.

۲- [۲] _ معانی الاخبار، ص ۳۴۰، ح ۱۰.

۳- [۳] _ من لایحضره الفقیه، ج ۲، ص ۲۹۰، ح ۱۴۳۳.

علیه السلام عرض نمودم که این آیه به چه معناست: «ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ» فرمود: مقصود تراشیدن موی سر و آن چه بر پوست انسان است (۱).

(۱۷) و همو با سند خود در کتاب «الفقيه» از زراره، از حمران روایت کرده است که امام باقر علیه السلام فرمود: مقصود از تفت، پرهیز از استعمال بوی خوش است و هرگاه اعمال حج را به پایان برد، بوی خوش برایش حلال می شود (۲).

(۱۸) و همو از محمد بن حسن بن احمد بن ولید، از حسین بن حسن بن ابان، از حسین بن سعید، از فضاله، از ابان، از زراره، از حمران روایت کرده است که امام باقر علیه السلام در باره این آیه: «ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ» فرمود: مقصود از تفت، پرهیز از استعمال بوی خوش است و هرگاه اعمال حج را به پایان برد، بوی خوش برایش حلال می شود (۳).

(۱۹) و همو از پدرش، از سعد بن عبدالله، از احمد بن محمد بن عیسی، از احمد بن محمد بن ابی نصر بزنطی روایت کرده است که امام ابوالحسن علیه السلام در باره این آیه «ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُذُورَهُمْ» فرمود: مقصود از تفت، کوتاه کردن ناخن‌ها و دور کردن جامه‌های چرکین و احرام است (۴).

(۲۰) و همو از مظفر بن جفر بن مظفر علوی، از جعفر بن محمد بن مسعود، از پدرش، از ابراهیم بن علی، از عبدالعظیم بن عبدالله حسنی، از حسن بن محبوب، از معاویه بن عمار روایت کرده است که امام صادق علیه السلام در باره این آیه: «ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ» فرمود: مقصود، نمالیدن روغن بر موهای سر است. به گونه‌ای که موها خشک و ژولیده گردد و از جمله تفت، این است که انسان سخن زشتی بگوید و چون داخل مکه شد و گرداگرد خانه خدا طواف نمود و سخن نیک گفت. این کفاره آن سخن زشتی است که گفته است (۵).

(۲۱) و همو از مظفر بن جعفر بن مظفر علوی، از جعفر بن محمد بن مسعود، از پدرش، از حمدویه، از محمد بن عبدالحمید، از ابی جمیله، از عمر بن حنظله روایت

ص: ۴۲۸

۱- [۱] _ من لایحضره الفقیه، ج ۲، ص ۲۹۰، ح ۱۴۳۴.

۲- [۲] _ من لایحضره الفقیه، ج ۲، ص ۲۹۰، ح ۱۴۳۵.

۳- [۳] _ من لایحضره الفقیه، ج ۲، ص ۲۲۴، ح ۱۰۵۱.

۴- [۴] _ من لایحضره الفقیه، ج ۲، ص ۲۹۰، ح ۱۴۳۶.

۵- [۵] _ من لایحضره الفقیه، ج ۲، ص ۲۱۴، ح ۹۷۴.

کرده است که: از امام صادق علیه السلام در باره معنای تفت، سؤال نمودم. حضرت فرمود: مقصود، روغن نزدن به موهای سر است (۱).

(۲۲) و همو از مظفر بن جعفر بن مظفر علوی، از جعفر بن محمد بن مسعود، از پدرش، از محمد بن نصیر، از محمد بن عیسی، از ابن ابی عمیر، از حماد بن عثمان، از حلبی روایت کرده است که او گفت: از امام صادق علیه السلام در باره معنای تفت، پرسیدم. حضرت فرمود: تراشیدن موی سر و موهایی است که بر بدن انسان رسته است (۲).

(۲۳) و همو از پدرش، از سعد بن عبدالله، از احمد بن محمد، از حسن بن علی و شاء، از احمد بن عائذ، از ابو خدیجه روایت کرده است که: به امام صادق علیه السلام عرض کردم: چرا خانه خدا، بیت عتیق نامیده شده است. حضرت فرمود: خداوند عز و جل حجر الاسود را از بهشت برای آدم فرستاد و خانه خدا، مرواریدی سفید و درخشان بود. خداوند آن را به آسمان برد و پایه های آن باقی ماند که در محاذات و مقابل خانه ای که به آسمان برده شده، قرار داشت. هر روز هفتاد هزار فرشته درون آن می رفتند و هرگز بر نمی گشتند. پس خداوند به ابراهیم و اسماعیل علیه السلام دستور داد تا خانه کعبه را بر روی همین پایه های باقیمانده بنا نمایند و به این علت خانه خدا عتیق نامیده شده است که از غرق شدن آزاد (در امان) است (۳).

(۲۴) و همو از محمد بن حسن بن احمد بن ولید، از محمد بن یحیی عطار، از احمد بن ادریس، همگی از محمد بن احمد بن یحیی بن عمران، از حسن بن علی، از مروان بن مسلم، از ابو حمزه ثمالی روایت کرده است که در مسجد الحرام از امام صادق علیه السلام سؤال نمودم: به چه علت خداوند خانه کعبه را عتیق نامیده است؟ حضرت فرمود: هیچ خانه ای نیست که خداوند در روی زمین قرار داده باشد، مگر این که آن خانه صاحبی دارد و افرادی در آن ساکن هستند. اما خانه کعبه استثناست. کسی در آن ساکن نیست و صاحبی جز خداوند ندارد و آن حرم الهی

ص: ۴۲۹

۱- [۱] _ معانی الاخبار، ص ۳۳۹، ح ۶.

۲- [۲] _ معانی الاخبار، ص ۳۳۹، ح ۷.

۳- [۳] _ علل الشرائع، ص ۱۰۲، ح ۱.

است. و نیز فرمود: خداوند پیش از آفرینش مخلوقات این خانه را خلق نمود و زمین را بعد از کعبه خلق کرد و از زیر کعبه گسترانید(۱).

(۲۵) و همو از پدرش، از سعد بن عبدالله، از ابراهیم بن مهزیار، از برادرش حماد، از ابان بن عثمان، از راوی نقل کرده است که او گفت: از امام باقر علیه السلام پرسیدم: چرا خانه کعبه بیت عتیق نامیده شده است؟ حضرت فرمود: زیرا که آن خانه‌ای است که از تملک مردم آزاد است و هیچ کسی مالک آن نیست(۲).

(۲۶) و همو از پدرش، از سعد بن عبدالله، از احمد بن محمد، از علی بن حسن طویل، از عبدالله بن مغیره، از ذریح بن یزید محاربی نقل کرده است که امام صادق علیه السلام فرمود: خداوند متعال در زمان نوح تمام زمین به جز کعبه را غرق آب نمود و در آن روز، آن خانه عتیق نامیده شد؛ چرا که در آن روز از غرق شدن رها گشت. پرسیدم: آیا خداوند آن خانه را به آسمان بالا برد؟ فرمود: نه، بلکه آب به آن نرسید و آن خانه در ارتفاعی بالاتر از آب قرار گرفت(۳).

(۲۷) و همو از پدرش، از سعد بن عبدالله، از احمد بن محمد بن خالد، از پدرش، از علی بن نعمان، از سعید اعرج روایت کرده است که امام صادق علیه السلام فرمود: به این علت خانه کعبه بیت العتیق نامیده شده است که از غرق شدن آزاد گشت و در این رهایی از غرق شدن، حرم نیز با آن خانه همراه است و آب از آن بازداشته شده است(۴).

(۲۸) محمد بن عباس از احمد بن هوده با سند خود از عبدالله بن سنان، از ذریح محاربی نقل می کند که گفت: به امام صادق علیه السلام عرض کردم: مقصود از این آیه چیست؟ «ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُؤْفُوا نُذُورَهُمْ» فرمود: دیدار با امام است(۵).

(۲۹) و نیز روایت شده است که امام صادق علیه السلام به مردمی نگاه می کرد که در حال طواف بودند. آن گاه فرمود: طوافی همچون طواف جاهلیت. هان! به خدا سوگند که آنان به چنین کاری امر نشده اند، بلکه به آنان امر شده است که گرداگرد این سنگ‌ها طواف کنند و بعد از آن به سوی ما بیایند و مودت خود را

ص: ۴۳۰

۱- [۱] _ علل الشرائع، ص ۱۰۲، ح ۲.

۲- [۲] _ علل الشرائع، ص ۱۰۲، ح ۳.

۳- [۳] _ علل الشرائع، ص ۱۰۳، ح ۵.

۴- [۴] _ علل الشرائع، ص ۱۰۲، ح ۴.

۵- [۵] _ تأویل الآیات، ج ۱، ص ۳۳۶، ح ۸.

نسبت به ما اظهار نموده و برای یاری از ما اعلام آمادگی کنند. سپس حضرت این آیه را تلاوت نمود: «ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُؤْفُوا نُذُورَهُمْ» و فرمود: مقصود از تفت، ژولیده بودن موهای سر است و مقصود از نذر، دیدار با امام علیه السلام است (۱).

«ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأَحَلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامَ إِلَّا مَا يُنْتَلَى عَلَيْكُمْ ... (۳۰)»

[این است (آن چه مقرر شده) و هر کس مقررات خدا را بزرگ دارد، آن برای او نزد پروردگارش بهتر است، و برای شما دام‌ها حلال شده است، مگر آن چه بر شما خوانده می شود].

۱) محمد بن عباس از محمد بن همام، از محمد بن اسماعیل علوی، از عیسی بن داود نجاری، از امام موسی کاظم علیه السلام روایت کرده است که امام باقر علیه السلام در باره این آیه «وَمَنْ يُعِظْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ» فرمود: سه حرمت است که واجب است و هر کس حرمتی از این سه حرمت را بشکند، به خداوند شرک ورزیده است. اول، شکستن حرمت خداوند در بیت الحرام است و دوم، کنار گذاشتن کتاب خداوند و عمل به غیر آن است و سوم، بریدن از واجباتی است که خداوند واجب نموده است و اطاعت و مودت ما از جمله آن واجبات است (۲).

«...فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ (۳۰)»

[پس، از پلیدی‌ها دوری کنید، و از گفتار باطل اجتناب ورزید].

۱) محمد بن یعقوب از عده‌ای از اصحاب ما، از سهل بن زیاد، از یحیی بن مبارک، از عبدالله بن جبلة، از سماعه بن مهران، از ابو بصیر روایت نموده که از امام

ص: ۴۳۱

۱- [۱] _ تأویل الآيات، ج ۱، ص ۳۳۶، ح ۹.

۲- [۲] _ تأویل الآيات، ج ۱، ص ۳۳۶، ح ۱۰.

صادق علیه السلام در باره آیه پرسیدم: «فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ»، حضرت فرمود: مقصود، غناء است (۱).

(۲) و همو از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از محمد بن خالد، از حسین بن سعید، از نضر بن سوید، از درست، از زید شحام روایت نموده که از امام صادق علیه السلام در باره این آیه پرسیدم: «فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ»، حضرت فرمود: مقصود از «الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ» شطرنج است و مقصود از «قَوْلَ الزُّورِ» غناء است (۲).

(۳) و همو از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از یکی از یارانش روایت نموده که امام صادق علیه السلام در باره این آیه: «فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ»، فرمود: مقصود از «الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ» شطرنج است و مقصود از «قَوْلَ الزُّورِ» غناء است (۳).

(۴) و همو از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از ابن اذینه روایت نموده که زراره گفت: از امام باقر علیه السلام در باره این آیه پرسیدم: «حُنْفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ». حضرت فرمود: فطرت حنیفیه (مستقیم و بی انحراف) است که خدا مردم را بر آن آفریده و در آفرینش خداوند هیچ تغییر و دگرگونی راه ندارد. فرمود: خدا مردم را بر معرفت خود آفریده (۴).

(۵) ابن بابویه از مظفر بن جعفر بن مظفر علوی، از جعفر بن محمد بن مسعود، از پدرش، از حسین بن اشکیب، از محمد بن سری، از حسین بن سعید، از ابو محمد بن ابوعمیر، از علی بن ابو حمزه، از عبدالله اعلی روایت می کند که گفت: از امام جعفر صادق علیه السلام در باره این آیه پرسیدم: «فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ»، فرمود: مقصود از «الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ» شطرنج است و مقصود از «قَوْلَ الزُّورِ» غناء است. و در باره این آیه پرسیدم: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ»

ص: ۴۳۲

۱- [۱] _ کافی، ج ۶، ص ۴۳۱، ح ۱.

۲- [۲] _ کافی، ج ۶، ص ۴۳۵، ح ۲.

۳- [۳] _ کافی، ج ۶، ص ۴۳۶، ح ۷.

۴- [۴] _ کافی ج ۲ ص ۱۰ ح ۴.

يَشْتَرِي لَهُوَ الْحَدِيثُ» (۱) [و بعضی از مردم سخنان بیهوده را می خرنند]. حضرت فرمود: غناء از آن جمله است (۲).

(۶) و همو از پدرش، از سعد بن عبدالله، از احمد بن محمد بن عیسی، از محمد بن یحیی خزاز، از حماد بن عثمان روایت کرده است که او گفت: از امام صادق علیه السلام در باره «قَوْلَ الزُّورِ» (گفتار باطل) پرسیدم. حضرت فرمود: این که انسان به کسی که آواز می خواند، آفرین بگوید، نیز شامل گفتار باطل می شود (۳).

(۷) و همو از پدرش، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از محمد بن ابی عمیر، از عمر بن اذینه، از زراره نقل می کند که گفت: از امام باقر علیه السلام در باره حنیفیه در این آیه: «حُنْفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ» پرسیدم. حضرت فرمود: حنیفیه (مستقیم و به دور از انحراف)، همان فطرت است (۴).

(۸) و همو از پدرش، از سعد بن عبدالله، از ابراهیم بن هاشم و محمد بن حسین بن ابی خطاب و یعقوب بن یزید، از ابن ابی عمیر، از ابن اذینه، از زراره روایت می کند که او گفت: از امام باقر علیه السلام در باره این آیه: «حُنْفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ» و این که حنیفیه چیست، سؤال پرسیدم. حضرت فرمود: همان فطرتی است که خداوند انسان ها را بر آن آفریده است. در آفرینش خداوند هیچ تغییر و دگرگونی راه ندارد. و فرمود: خداوند انسان ها را بر توحید آفرید (۵).

(۹) علی بن ابراهیم از پدرش، از ابن ابی عمیر، از هشام روایت کرده است که امام صادق علیه السلام فرمود: مقصود از «الرَّجَسَ مِنَ الْأَوْثَانِ» شطرنج است و مقصود از «قَوْلَ الزُّورِ» غناء است و «حُنْفَاءَ» به معنای پاکان است و «فِي مَكَانٍ سَيِّئٍ» به معنای جایی دور دست است (۶).

ص: ۴۲۱

۱- [۱] _ لقمان ۶/.

۲- [۲] _ معانی الاخبار ص ۳۴۹ ح ۱.

۳- [۳] _ معانی الاخبار ص ۳۴۹ ح ۲.

۴- [۴] _ معانی الاخبار ص ۳۴۹ ح ۱.

۵- [۵] _ توحید، ص ۳۳۰، ح ۹.

۶- [۶] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۵۸.

۱۰) شیخ در کتاب امالی به سند خود در باره این آیه «فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ»، آورده است که حضرت فرمود: مقصود از «الرِّجْسَ» شطرنج است و مقصود از «قَوْلَ الزُّورِ» غناء است (۱).

مولف گوید: در کتاب امالی پیش از این حدیث، حدیث دیگری از امام باقر علیه السلام نقل شده است.

«ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمَ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ (۳۲)»

[این است (مناسک حج)! و هر کس شعائر الهی را بزرگ دارد، این کار نشانه تقوای دلهاست]

۱) علی بن ابراهیم گوید: مقصود، بزرگداشت شتران قربانی و مرغوبیت آنهاست (۲).

۲) محمد بن یعقوب از عده‌ای از یاران ما، از احمد بن محمد، از حسن بن علی، از برخی یارانش روایت کرده است که امام صادق علیه السلام فرمود: پاداش، زمانی دو برابر می شود که قربانی کوچکتر از شتر و گاو فربه باشد و هرگاه قربانی همان شتر و یا گاو فربه باشد، پاداش دو چندان نمی شود. زیرا که این بزرگترین چیزی است که می تواند باشد. خداوند عز و جل می فرماید: «وَمَنْ يُعْظِمَ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ» (۳).

«لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَىٰ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ (۳۳)»

[برای شما در آن دامها تا مدتی معین سودهایی است، سپس جایگاه (قربانی کردن آنها و سایر فرایض) در خانه کهن است]

۱) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از محمد بن اسماعیل، از محمد بن فضیل، از ابوصباح کنانی نقل می کند که امام صادق علیه السلام در باره این آیه: «لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى» فرمود: اگر نیاز به این داشته باشد که شتر قربانی را سوار شود، بی آن که آزاری بر آن وارد کند، می تواند

ص: ۴۳۴

۱- [۱] - امالی، ج ۱، ص ۳۰۰.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۵۹.

۳- [۳] - کافی، ج ۴، ص ۳۹۵، ح ۵.

شتر قربانی را سوار شود و اگر شتر قربانی شیر داشته باشد، بی آن که پستان آن را به کلی خالی کند، می تواند مقداری شیر آن را بدوشد(۱).

(۲) ابن بابویه در کتاب الفقیه با سند خود روایت می کند که امام صادق علیه السلام فرمود: در باره این آیه: «لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَيَّمٍ» فرمود: اگر نیاز به این داشته باشد که شتر قربانی را سوار شود، بی آن که آزاری بر آن وارد کند، می تواند شتر قربانی را سوار شود و اگر شتر قربانی شیر داشته باشد، بی آن که پستان آن را به کلی خالی کند، مقداری از آن را بدوشد(۲).

(۳) علی بن ابراهیم گوید: فرد محرم می تواند از جایی که احرام می بندد، به شرطی که به شتر قربانی آزاری نرساند، بر آن سوار شود و اگر آن قربانی شیر داشته باشد، می تواند تا روز قربانی از شیر بهره مند شود و این است مقصود سخن خداوند که فرمود: «ثُمَّ مَحَلُّهَا إِلَىٰ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ»(۳).

«وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ... عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمُ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (۳۵)»

«وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَيْمَتِهِ الْأَنْعَامِ فَإِلَيْكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْتَبِينَ (۳۴) الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمُ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (۳۵)»

[و برای هر امتی مناسکی قرار دادیم، تا نام خدا را بر دام‌های زبان بسته ای که روزی آنها گردانیده یاد کنند. پس (بدانید که) خدای شما خدایی یگانه است، پس به فرمان او گردن نهید. و فروتنان را بشارت ده. همانان که چون نام خدا یاد شود، دل... هایشان خشیت یابد و آنان که بر هر چه بر سرشان آید صبر پیشه گانند و برپا دارندگان نمازند، و از آن چه روزیشان داده ایم انفاق می کنند]

(۱) محمد بن عباس از محمد بن همام، از محمد بن اسماعیل علوی، از عیسی بن داود، از امام موسی کاظم علیه السلام روایت نموده که حضرت فرمود: از پدر

ص: ۴۳۵

۱- [۱] _ کافی، ج ۴، ص ۴۹۲، ح ۱.

۲- [۲] _ من لایحضره الفقیه، ج ۲، ص ۳۰۰، ح ۱۴۹۳.

۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۵۹.

بزرگوارم در باره این آیه پرسیدم: «وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ» پدرم در جواب فرمود: این آیه مخصوصا در باره ما نازل شده است (۱).

(۲) علی بن ابراهیم در باره این آیه: «وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ» گفته است: مراد، عبادت کنندگان است (۲).

«وَالْبَدَنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ...كَذَلِكَ سَخَّرْنَاَهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (۳۶)»

«وَالْبَدَنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاَهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (۳۶)»

[و شتران فربه را برای شما از جمله شعایر خدا قرار دادیم: در آنها برای شما خیر است. پس نام خدا را بر آنها _ در حالی که برپای ایستاده اند _ ببرید و چون به پهلو درغلتیدند از آنها بخورید و به تنگدست (سائل) و به بینوای غیر سائل بخورانید. این گونه آنها را برای شما رام کردیم، امید که شکرگزار باشید]

(۱) محمد بن یعقوب از علی اشعری، از محمد بن عبدالجبار، از صفوان بن یحیی، از عبدالله بن سنان روایت نموده که امام صادق علیه السلام در باره این آیه: «فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ»، فرمود: این هنگامی است که برای نحر زده شوند که دو دستش از میان سم تا زانو بسته گردد و «وجوب جنوبشان» وقتی است که به زمین افتند (کنایه از این که جانشان از بدن خارج شود). (۳)

(۲) و همو از حمید بن زیاد، از ابن سماعه، از چندین تن، از ابان بن عثمان، از عبد الرحمان بن ابی عبدالله روایت نموده که امام صادق علیه السلام در باره این آیه: «فَادَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا» فرمود: یعنی هنگامی که بر روی زمین افتد. «فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ» فرمود: قانع کسی است که به آن چه که به او می دهی راضی باشد، ناراحت نگردد و رو ترش نکند و از روی خشم، دهان خود را کج نکند. معتر به کسی گفته می شود که پیش تو می آید تا چیزی به او بدهی (۴).

ص: ۴۳۶

۱- [۱] _ تأویل الآیات، ج ۱، ص ۳۳۷، ح ۱۱.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۵۹.

۳- [۳] _ کافی، ج ۴، ص ۴۹۷، ح ۱.

۴- [۴] _ کافی، ج ۴، ص ۴۹۹، ح ۲.

۳) و همو از علی ابن ابراهیم، از پدرش و محمد بن اسماعیل، از فضل بن شاذان، از صفوان، از معاویه بن عمار، روایت کرده است که امام صادق علیه السلام در باره این آیه: «فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ» فرمود: قانع کسی است که به آن چه که به او می دهی قناعت کند و معتر هم کسی است که خود را در معرض دید تو قرار می دهد تا چیزی به او بدهی و سائل هم کسی است که با دستانش گدایی می کند و بائس همان فقیر است(۱).

۴) و همو از تنی چند از یاران ما، از سهل بن زیاد، از علی بن اسباط، از غلام امام صادق علیه السلام نقل کرده است که گفت: ابوالحسن اول، امام موسی بن جعفر علیه السلام را دیدم که شتری خواستند که آن را پی کنند. وقتی که قصابها آن شتر را نحر کردند و شتر بر زمین افتاد، مقداری از سینام (کوهان) آن را آشکار کردند. حضرت فرمود: آن را ببرید و از آن بخورید که خداوند عز و جل می فرماید: «فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا»(۲).

۵) شیخ به سند خود از موسی بن قاسم، از نخعی، از صفوان بن یحیی، از معاویه بن عمار نقل کرده است که امام صادق علیه السلام فرمود: هرگاه قربانی را ذبح و یا نحر نمودی، خودت از آن بخور و به دیگران نیز بخوران؛ چرا که خداوند متعال می فرماید: «فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ». حضرت فرمود: قانع کسی است که به آن چه که به او می دهی قناعت کند و معتر کسی است که خود را در معرض دید تو قرار می دهد تا چیزی به او بدهی و سائل هم کسی است که با دستان خود طلب می کند و بائس همان فقیر است(۳).

۶) و همو به سند خود از موسی بن قاسم، از ابن ابی عمیر، از سیف تمار روایت کرده است که امام صادق علیه السلام فرمود: سعد بن ملک برای حج گزاردن آمده بود که پدرم را دید و از ایشان پرسید: من قربانی با خود آورده ام، چگونه عمل کنم؟ پدرم به او فرمود: یک سوم گوشت قربانی را به خانوادهات بده و یک سوم دیگر را به قانع و معتر و یک سوم دیگر را به مسکین بده. پرسیدم: آیا مسکین همان گدا است؟ فرمود: آری. و نیز فرمود: قانع کسی است که به مقداری

ص: ۴۳۷

۱- [۱] _ کافی ج ۴، ص ۵۰۰، ح ۶.

۲- [۲] _ کافی، ج ۴، ص ۵۰۱، ح ۹.

۳- [۳] _ تهذیب، ج ۵، ص ۲۲۳، ح ۷۵۱.

که به او داده‌ای و بیشتر از آن قناعت دارد و معتر نیز شایستگی بیشتر از آن را دارد. زیرا که او از قانعی که خود را در معرض دید تو قرار می‌دهد ولی گدایی نمی‌کند، غنی‌تر است (۱).

۷) ابن بابویه از محمد بن حسین بن احمد بن ولید، از محمد بن حسن صفار، از عباس بن معروف، از علی بن مهزیار، از فضاله، از ابان بن عثمان، از عبدالرحمان بن ابی عبدالله روایت کرده است که امام صادق علیه السلام در باره این آیه: «فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهُمْ» فرمود: یعنی هنگامی که بر روی زمین افتند. «فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ» فرمود: قانع کسی است که به آن چه که به او می‌دهی راضی باشد، ناراحت نگردد و رو ترش نکند و از روی خشم تفت نکند. معتر به کسی گفته می‌شود که پیش تو می‌آید تا خوراکی به او بدهی (۲).

۸) و همو به همین سند از علی بن مهزیار، از حسین بن سعید، از صفوان، از سیف تمار روایت کرده است که امام صادق علیه السلام فرمود: سعد بن ملک برای حج گزاردن آمده بود که پدرم را دید و از ایشان پرسید: من قربانی با خود آورده‌ام، چگونه عمل کنم؟ پدرم به او فرمود: یک سوم گوشت قربانی را به خانواده‌ات بده و یک سوم دیگر را به قانع و یک سوم دیگر را به مسکین بده. پرسیدم: آیا مسکین همان گدا است؟ فرمود: آری. و نیز فرمود: قانع کسی است که به مقداری که به او داده‌ای و بیشتر از آن قناعت دارد و معتر نیز کسی است که خود را در معرض دید تو قرار می‌دهد ولی چیزی از تو طلب نمی‌کند (۳).

۹) علی بن ابراهیم گوید: قانع کسی است که از تو می‌خواهد که چیزی به او بدهی و معتر کسی است که خود را در معرض دید تو قرار می‌دهد تا چیزی به او بدهی ولی گدایی نمی‌کند (۴).

ص: ۴۳۸

-
- ۱- [۱] _ تهذیب، ج ۵، ص ۲۲۳، ح ۷۵۳.
 - ۲- [۲] _ معانی الاخبار، ص ۲۰۸، ح ۱.
 - ۳- [۳] _ معانی الاخبار، ص ۲۰۸، ح ۲.
 - ۴- [۴] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۵۹.

«لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤَهَا وَلَكِنَّ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكْتَبُوا اللَّهُ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَيَسِّرَ الْمُحْسِنِينَ (۳۷)»

[هرگز گوشت‌های آنها و خون‌هایشان به خدا نخواهد رسید، ولی این تقوای شماست که به او می‌رسد. این گونه خداوند آنها را برای شما رام کرد، تا خدا را به پاس آن که شما را هدایت نموده، به بزرگی یاد کنید، و نیکوکاران را مژده ده.]

(۱) علی بن ابراهیم گوید: یعنی اگر شخصی که قربانی می‌کند، تقوا را رعایت نکند، آن قربانی به خداوند نمی‌رسد و خداوند تنها از پرهیزگاران قبول می‌کند (۱).

(۲) علی بن ابراهیم گوید: در ایام تشریق، تکبیر در نماز، در منی پس از پانزده نماز است و در شهرهای دیگر پس از ده نماز (۲).

(۳) محمد بن یعقوب از علی اشعری، از محمد بن عبدالجبار، از صفوان بن یحیی، از منصور بن حازم روایت کرده است که امام صادق علیه السلام در باره این آیه: «وَ اذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ» (۳) [خدا را در روزهای معین یاد کنید]، فرمود: مقصود از روزهای معین، همان ایام تشریق است. امام در ادامه این حدیث می‌فرماید: و تکبیر به این نحو است: «اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ وَ لِلَّهِ الْحَمْدُ، اللَّهُ أَكْبَرُ عَلَى مَا هَدَانَا، اللَّهُ أَكْبَرُ عَلَى مَا رَزَقَنَا مِنْ بَهِيمِهِ الْأَنْعَامِ» (۴).

(۴) و همو از علی بن ابراهیم، از پدرش، از حماد بن عیسی، از حریز، از محمد بن مسلم روایت کرده است که از امام صادق علیه السلام در باره این آیه پرسیدم: «وَ اذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ» (۵) [خدا را در روزهای معین یاد کنید]. حضرت فرمود: تکبیر در روزهای تشریق (یازده، دوازده و سیزده ذی‌الحجه) است که از نماز ظهر روز عید قربان شروع شده و تا نماز صبح روز سوم ادامه دارد و در سایر شهرها (غیر از منا) ده نماز است و چون اولین قافله حاجیان (برای بازگشت) به راه

ص: ۴۳۹

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۵۹.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۵۹.

۳- [۳] _ بقره ۲۰۳.

۴- [۴] _ کافی، ج ۴، ص ۵۱۶، ح ۳.

۵- [۵] _ بقره ۲۰۳.

افتند، مردم سایر شهرها به تکبیر گفتن خود پایان می دهند. ولی هرکس در منا مانده و نماز ظهر و عصر را در آن جا اقامه کند، باید تکبیر را بگوید(۱).

«إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (۳۸)»

[قطعاً خداوند از کسانی که ایمان آورده اند دفاع می کند، زیرا خدا هیچ خیانتکار ناسپاسی را دوست ندارد].

(۱) محمد بن عباس از محمد بن حسن بن علی، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از منصور بن یونس، از اسحاق بن عمار روایت کرده است که از امام صادق علیه السلام در باره این آیه پرسیدم: «إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا»، فرمود: مقصود از ایمان آوردگان، ما هستیم و هرچه را که شیعیان ما شایع کنند [اسرار ما را فاش کنند]، خداوند از ما دفاع می کند(۲).

«أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (۳۹) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ... (۴۰)»

[به کسانی که جنگ بر آنان تحمیل شده، رخصت (جهاد) داده شده است، چرا که مورد ظلم قرار گرفته اند، و البته خدا بر پیروزی آنان سخت تواناست.* همان کسانی که به ناحق از خانه هایشان بیرون رانده شدند. (آنها گناهی نداشتند) جز این که می گفتند: پروردگار ما خداست].

(۱) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از ابن محبوب، از ابوجعفر احوال، از سلام بن مستنیر روایت کرده است که امام باقر علیه السلام در باره این آیه: «الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ» فرمود: این آیه در باره رسول خدا صلی الله علیه و آله و علی و جعفر و حمزه نازل شده و در مورد امام حسین علیه السلام نیز جاری شده است(۳).

ص: ۴۴۰

۱- [۱] _ اصول کافی، ج ۴، ص ۵۱۶، ح ۱.

۲- [۲] _ تأویل الآیات، ج ۱، ص ۳۳۷، ح ۱۲.

۳- [۳] _ کافی، ج ۸، ص ۳۳۷، ح ۵۳۴.

۲) محمد بن عباس از محمد بن همام، از محمد بن اسماعیل علوی، از عیسی بن داود، از موسی بن جعفر، از پدرش، از جد بزرگوارش علیه السلام نقل کرده است که آن حضرت فرمود: این آیه مخصوصا در باره خاندان محمد صلی الله علیه و آله نازل شده است: «أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بَأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ» سپس حضرت ادامه این آیه را تا «وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ» (۱) [و فرجام تمام کارها از آن خداوند است] تلاوت نمود (۲).

۳) و همو از حسین بن عامر، از محمد بن عیسی بن عبید، از صفوان بن یحیی، از حکیم بن حناط، از ضریس روایت نموده که از امام باقر علیه السلام شنیدم که فرمود: مقصود آیه: «أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بَأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ»، امام حسن و امام حسین علیهما السلام است. (۳)

۴) و همو از حسین بن احمد مالکی، از محمد بن عیسی، از یونس، از مثنی حناط، از عبدالله بن عجلان روایت کرده است که امام باقر علیه السلام در مورد آیه: «أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بَأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ» فرمود: این آیه در مورد قائم آل محمد عجل الله تعالی فرجه الشریف و یاران او نازل شده است (۴).

۵) و همو از عبدالعزیز بن یحیی، از محمد بن عبدالرحمن، از مفضل، از جعفر بن حسین کوفی، از محمد بن زید غلام امام باقر علیه السلام، از پدرش نقل کرده است که او گفت: از مولایم امام باقر علیه السلام در باره این آیه سؤال کردم: «الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ». حضرت فرمود: این آیه در باره علی و حمزه و جعفر علیهم السلام نازل شده و سپس در مورد امام حسین علیه السلام نیز جاری گشته است (۵).

۶) و همو از محمد بن همام، از محمد بن اسماعیل، از عیسی بن داود نجار، از امام موسی کاظم علیه السلام، از پدرش بزرگوارش روایت نموده که آن حضرت در باره این آیه: «الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ» فرمود: این آیه در خصوص ما و

ص: ۴۴۱

۱- [۱] - حج / ۴۱.

۲- [۲] - کافی، ج ۸، ص ۳۳۷، ح ۵۳۴.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۳۳۸، ح ۱۵.

۴- [۴] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۳۳۸، ح ۱۶.

۵- [۵] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۳۳۹، ح ۱۷؛ شواهد التنزیل، ج ۱، ص ۳۹۹، ح ۵۵۲.

در باره امیرالمؤمنین علیه السلام و فرزندان او علیهم السلام نازل شده و نیز این آیه در مورد آن چه در باره فاطمه سلام الله علیها مرتکب شده اند، نازل شده است (۱).

(۷) ابوالقاسم جعفر بن محمد بن قولویه، از پدرش، از سعد بن عبدالله، از احمد بن محمد بن عیسی، از عباس بن معروف، از صفوان بن یحیی، از حکیم حناط، از ضریس، از ابو خالد کابلی روایت کرده است که از امام باقر علیه السلام شنیدم که فرمود آیه: «أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بَأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصِيرِهِمْ لَقَدِيرٌ» در باره علی و حسن و حسین علیهم السلام نازل شده است (۲).

(۸) از امام باقر علیه السلام روایت شده است که: این آیه در باره مهاجرین نازل شده و در مورد خاندان محمد صلی الله علیه و آله که از دیارشان رانده شده و رعب و ترس بر آنان تحمیل شده، جاری شده است (۳).

(۹) علی بن ابراهیم گوید: این آیه در باره علی علیه السلام و جعفر و حمزه نازل شده است و این آیه: «الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ» در باره امام حسین علیه السلام است که یزید خواست که افرادی او را به شام بیاورند و آن حضرت به سوی کوفه گریخت و در سرزمین طف به شهادت رسید (۴).

(۱۰) علی بن ابراهیم از پدرش، از ابن ابی عمیر، از ابن مسکان روایت نموده که امام صادق علیه السلام در باره این آیه: «أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بَأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصِيرِهِمْ لَقَدِيرٌ» فرمود: عامه (اهل سنت) می گویند که این آیه در مورد رسول خدا صلی الله علیه و آله نازل شده است. آن زمان که قریش ایشان را از مکه اخراج کردند. اما مقصود این آیه، قائم آل محمد عجل الله تعالی فرجه الشریف است. آن زمان که به خونخواهی حسین علیه السلام قیام می کند و این سخن قائم علیه السلام است که می فرماید: ما اولیای دم و خواهان دیه هستیم. سپس حضرت در باره عبادت امامان علیه السلام و روش آنان این آیه را تلاوت نمود: «الَّذِينَ إِنَّمَا كُنَّا هُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَآمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ» (۵) - (۶) [همان کسانی که چون در زمین به آنان توانایی دهیم، نماز

ص: ۴۴۲

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۱، ص ۳۳۹، ح ۱۸.

۲- [۲] - کامل الزیارات، ص ۱۳۵، باب ۱۸، ح ۴.

۳- [۳] - مجمع البیان، ج ۷، ص ۱۵۶.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۵۹.

۵- [۵] - حج / ۴۱.

۶- [۶] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۵۹.

برپا می دارند و زکات می دهند و به کارهای پسندیده وامی دارند، و از کارهای ناپسند باز می دارند، و فرجام همه کارها از آن خداست]. که در این باره، در تفسیر این آیه: «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ» (۱) [در حقیقت، خدا از مؤمنان، جان و مالشان را خریده است] که در سوره براءت آمده، سخن گفته شد.

«... وَ لَوْ لَا دَفَعَ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صَوَامِعٌ... لَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (۴۰)»

«... وَ لَوْ لَا دَفَعَ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صَوَامِعٌ وَ بِيَعٌ وَ صِيْلَمَاتٌ وَ مَسَاجِدٌ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيْرًا وَ لَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (۴۰)»

[و اگر خدا بعضی از مردم را با بعضی دیگر دفع نمی کرد، صومعه ها و کلیساها و کنیسه ها و مساجدی که نام خدا در آنها بسیار برده می شود، سخت ویران می شد، و قطعاً خدا به کسی که (دین) او را یاری می کند، یاری می دهد، چرا که خدا سخت نیرومند شکست ناپذیر است]

(۱) طبرسی گوید: امام صادق علیه السلام کلمه «صیلموات» را به ضم صاد و لام خوانده و آن را به حصارها و دیوارهای محکم تفسیر نموده است (۲).

(۲) محمد بن عباس از حمید بن زیاد، از حسن بن محمد بن سماعه، از صفوان بن یحیی، از ابن مسکان، از حجر بن زائده، از حرمان روایت نموده که از امام باقر علیه السلام در باره این آیه سؤال کردم: «وَ لَوْ لَا دَفَعَ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صَوَامِعٌ وَ بِيَعٌ وَ صِيْلَمَاتٌ وَ مَسَاجِدٌ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيْرًا»، حضرت فرمود: مردمی نیکوکار بودند که از بیم این که مبادا مردم بدکار، دین آنها را به تباهی بکشد، از جمع آنها کناره گیری کردند و خداوند به وسیله این قوم بدکار، شر کفار را از مردم نیکوکار باز داشت، بدون این که اجری به آنان (مردم بدکار) برسد و در میان ما نیز همانند آنها وجود دارد (۳).

(۳) و همو از محمد بن همام، از محمد بن اسماعیل، از عیسی بن داود، از ابوالحسن موسی بن جعفر، از پدر بزرگوارش روایت نموده که آن حضرت درباره

ص: ۴۴۳

۱- [۱] _ توبه / ۱۱۱.

۲- [۲] _ جوامع الجامع ، ص ۳۰۱.

۳- [۳] _ تأویل الآیات، ج ۱، ص ۳۴۰، ح ۱۹.

این آیه: «وَلَوْ لَا دَفَعَ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمْتُ صَوَامِعَ وَبِيَعٍ وَصَلَوَاتٍ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا»، فرمود: آنان امامان هدایتگر هستند که اگر نبود که آنان صبر داشتند و منتظر امری بودند که از جانب خداوند برایشان می آید، همگی کشته می شدند. خداوند عز و جل می فرماید: «وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ» (۱)

شرف الدین نجفی گوید: در مورد تأویل اول که فرمود: آنان مردمی نیکوکار بودند که از بیم این که مبادا مردم بدکار، آنها را فاسد کنند، از جمع آنها کناره گیری کردند؛ یعنی مبادا دین آنها را فاسد گردانند. به همین سبب از آنها کناره گیری کردند و خداوند دستان مردم بدکار را از مردم نیکوکار باز می دارد و این که فرمود: در میان ما نیز همانند آنها هستند، قوم نیکوکار همان امامان هدایتگر هستند و قوم بدکار نیز مخالفان آنها هستند و خداوند دستان مخالفان را از امامان باز می دارد و سپاس مخصوص خدایی است که پروردگار جهانیان است. اما معنای تأویل دومی که فرمود: آنان امامان هستند، معنایش چنین است که خداوند برخی از مردم را به وسیله برخی دیگر دفع می کند. پس در این جا کسانی که مورد حمایت قرار می گیرند و ظلم از آنها دفع می شود، امامان هستند و کسانی که دفع می شوند، همان ستمکاران هستند و این که فرمود: اگر نبود که آنان صبر پیشه می کنند و در انتظار امری هستند که از جانب خداوند می آید، همگی کشته می شدند، معنایش این است که اگر نبود که آنان بر آزار و اذیت ها صبر می کردند و انتظار می کشیدند که به امر خداوند، فرج آل محمد صلی الله علیه و آله فرا برسد و حضرت قائم علیه السلام ظهور کند، همان طور که چندتایی با شمشیر قیام کردند، همگی آنها با شمشیر قیام می کردند و قیام آنها موجب کشته شدن آنها می شد و اگر همگی کشته می شدند، صومعه ها و کلیساها و کنیسه ها و نماز خانه ها و مساجد ویران می شدند.

صوامع همان صومعه ها است که مکان های عبادت مسیحیان است که اغلب در کوه ها قرار دارد و کنیسه ها در روستاها است و مقصود از صلوات، مکان هایی است که در آنجا نماز خوانده می شود که هم مسلمانان و هم یهودیان چنین مکان هایی دارند. مکان عبادت یهود، کنیسه است و مکان عبادت مسلمانان، مسجد است. پس

ص: ۴۴۴

اگر همه امامان کشته شوند، این مکان ها نیز ویران می گردد و ویرانی این مکان ها نیز باعث تعطیل شدن ادیان سه گانه یعنی شریعت موسی و شریعت عیسی و شریعت محمد صلی الله علیه و آله است. چرا که شریعت و دین تنها با وجود کتاب پابرجاست و کتاب نیز نیاز به تأویل دارد و تأویل آن را تنها خداوند و راسخین در علم می دانند و راسخین در علم همان امامان علیهم السلام هستند که تأویل کتاب موسی و کتاب عیسی و کتاب محمد صلی الله علیه و آله را می دانند و شاهد این ادعا، سخن امیر المؤمنین علیه السلام است که فرمود: اگر جایگاهی برای من قرار دهند، میان اهل تورات براساس توراتشان، میان اهل انجیل بر اساس انجیلشان و میان اهل فرقان بر اساس فرقان داوری می کردم تا این که این کتاب ها خود به سخن در آیند و بگویند: راست گفت. و این که فرمود: «هم الاعلام» اعلام به نشانه هایی گفته می شود که انسان را به جایگاه امن هدایت کند. پس برترین درود و گرمی داشت خداوند بر آنان باد و چون خداوند دید که آنها صبر پیشه می کنند، به آنها وعده یاری داد و فرمود: «وَ لَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ» یعنی کسانی که دین او را یاری می کنند «إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ» در حکمرانی خود «عزیز» در عظمت و بزرگی شأن او.

مولف گوید: پیش از این نیز بیان کردیم که محمد بن عباس به سند خود از عیسی بن داود، از موسی بن جعفر، از پدرش، از جد بزرگوارش علیه السلام نقل کرده است که آیه: «أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ» تا این که می فرماید: «وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ» مخصوصا در باره خاندان محمد صلی الله علیه و آله نازل شده است.

«الَّذِينَ إِِنْ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا... فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (۴۴)»

«الَّذِينَ إِِنْ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَآمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَ لِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (۴۱) وَ إِِنْ يُكذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَ عَادٌ وَ ثَمُودُ (۴۲) وَ قَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَ قَوْمُ لُوطٍ (۴۳) وَ أَصْحَابُ مَدْيَنَ وَ كَذَّبَ مُوسَى فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (۴۴)»

[همان کسانی که چون در زمین به آنان توانایی دهیم، نماز برپا می دارند و زکات می دهند و به کارهای پسندیده وامی دارند، و از کارهای ناپسند باز می دارند، و فرجام همه کارها از آن خداست * و اگر تو را تکذیب کنند، قطعاً پیش از آنان قوم نوح و عاد و ثمود نیز به تکذیب پرداختند * و (نیز) قوم ابراهیم و قوم لوط * و اهل مِیْدَین و موسی تکذیب شد، پس کافران را مهلت دادم، سپس (گریبان) آنها را گرفتم. (نگر) عذاب من چگونه بود؟]

(۱) محمد بن عباس از احمد بن محمد بن سعید، از احمد بن حسن، از پدرش، از حصین بن مخارق، از امام موسی کاظم علیه السلام، از پدرش، از پدرانش نقل کرده است که در باره این آیه: «الَّذِينَ إِن مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَآمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ» فرمود: مقصود، ما هستیم (۱).

(۲) و همو از احمد بن محمد، از احمد بن حسن، از پدرش، از حصین بن مخارق، از عمرو بن ثابت، از عبدالله بن حسن بن حسن، از مادرش، از پدرش علیه السلام روایت کرده است که آن حضرت در باره این آیه: «الَّذِينَ إِن مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَآمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ» فرمود: این آیه در باره ما اهل بیت نازل شده است (۲).

(۳) و همو از محمد بن همام، از محمد بن اسماعیل علوی، از عیسی بن داود، از امام ابوالحسن موسی بن جعفر علیه السلام روایت کرده است که حضرت فرمود: روزی در مسجد نزد پدرم بودم که مردی آمد و در مقابل ایشان ایستاد و گفت: ای فرزند رسول خدا صلی الله علیه و آله! آیه ای در قرآن مرا عاجز نموده است. تفسیر آن را از جابر بن یزید پرسیدم. او مرا حضور شما راهنمایی کرد. پدرم فرمود: آن آیه کدام است؟ آن مرد جواب داد: «الَّذِينَ إِن مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَآمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَ لِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ». پدرم فرمود: بله، این آیه در باره ما نازل شده است و جریان چنین است. فلانی و فلانی و گروهی که با آنها بودند _ پدرم نام این عده را ذکر کرد _ خدمت پیامبر آمده و پرسیدند: خلافت بعد از شما به چه کسی خواهد رسید؟ به خدا سوگند، اگر به یکی از خویشاوندان شما برسد ما بر جان خود بیمناکیم. اگر به دیگری برسد، شاید آن

ص: ۴۴۶

۱- [۱] _ تأویل الآیات، ج ۳، ص ۳۴۲، ح ۲۲.

۲- [۲] _ تأویل الآیات، ج ۳، ص ۳۴۲، ح ۲۳.

دیگری از آنها به ما مهربان تر باشند. پیامبر صلی الله علیه و آله از شنیدن این سخن بسیار ناراحت شد و فرمود: به خدا قسم، اگر به خدا و پیامبر ایمان داشته باشید، هرگز آنان را دشمن نمی دارید. زیرا که دشمنی با آنها دشمنی با من است و دشمنی با من، کفر به خداوند است. آن گاه شما از مرگم به من خبر می دهید. به خدا سوگند، اگر خداوند به آنها در زمین قدرت دهد، نماز را به پای می دارند و زکات می پردازند و امر به معروف و نهی از منکر را عملی می سازند. خداوند دماغ کسانی را که با من و خاندانم دشمنی دارند، به خاک می مالد. در این هنگام بود که خداوند این آیه را نازل نمود: «الَّذِينَ إِن مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَآمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَ لِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ» ولی مردم آن را نپذیرفتند. پس خداوند این آیه را نازل کرد: «وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ، وَقَوْمٌ إِبْرَاهِيمَ، وَقَوْمٌ لُوطٍ، وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَى فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ» (۱).

(۴) و همو از محمد بن حسین بن حمید، از جعفر بن عبدالله، از کثیر بن عیاش، از ابی الجارود روایت کرده است که امام باقر علیه السلام در مورد آیه: «الَّذِينَ إِن مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَآمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَ لِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ»، فرمود: این آیه اختصاص به آل محمد علیهم السلام دارد. حضرت مهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف و اصحابش که خداوند آنها را مالک شرق و غرب می گرداند و دین را به وسیله او بر تمام ادیان پیروز می نماید و باطل و دین های ساختگی را به وسیله او و یارانش از میان بر می دارد؛ (همان طور که پیش از ظهور او سفاهت و نادانی، حق و حقیقت را از میان برده بود). و عدالت آن گونه گسترش می یابد که اثری از ظلم باقی نمی ماند. امر به معروف و نهی از منکر می کنند و سرانجام کارها به دست خداوند است (۲).

(۵) و همو از محمد بن همام، از محمد بن اسماعیل علوی، از عیسی بن داود، از موسی بن جعفر، از پدرش، از جدش علیه السلام روایت نموده که آن حضرت فرمود: این آیه مخصوصا در باره خاندان محمد صلی الله علیه و آله نازل شده است: «الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بَأْنَهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ»

ص: ۴۴۷

۱- [۱] _ تأویل الآيات، ج ۱، ص ۳۴۲، ح ۲۴.

۲- [۲] _ تأویل الآيات، ج ۱، ص ۳۴۳، ح ۲۵.

دیارِهِمْ بَغَيْرِ حَقِّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ « سپس حضرت این آیه را با عبارت «وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ» تلاوت نمود(۱).

۶) علی بن ابراهیم گوید: در روایت ابی جارود از امام باقر علیه السلام آمده است که آیه «الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ...» در مورد خاندان محمد علیهم السلام و مهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف و یارانش نازل شده است که خداوند آنان را مالک شرق و غرب زمین می گرداند و به وسیله او و یارانش دین خود را پیروز گردانده و بدعت‌ها و دین‌های باطل را از بین می برد؛ (همان طور که پیش از ظهور او، سفاهت و نادانی حق و حقیقت را می زداید). تا آن جا که هیچ نشانه ای از ستم و بیدادگری دیده نمی شود و آنان امر به معروف و نهی از منکر می کنند(۲).

«فَكَأَيُّنَ مِنْ قَزِيهِ أَهْلَكُنَا وَ هِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَ بُئْرٌ مُعَطَّلَةٌ وَ قَصْرٌ مَشِيدٌ (۴۵)»

[و چه بسیار شهرها را _ که ستمکار بودند _ هلاکشان کردیم و اینک آن شهرها سقف‌هایش فرو ریخته است، و چه بسیار چاه‌های متروک و کوشک‌های افراشته را]

۱) علی بن ابراهیم گوید: در آیه: «فَكَأَيُّنَ مِنْ قَزِيهِ أَهْلَكُنَا وَ هِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا» عروش به معنای سقف خانه و گوشه و اطراف آن است و عبارت «وَ بُئْرٌ مُعَطَّلَةٌ وَ قَصْرٌ مَشِيدٌ» مثلی است که در مورد خاندان محمد صلی الله علیه و آله جاری است و «وَ بُئْرٌ مُعَطَّلَةٌ» چاهی که از آن آب گرفته می شود و مقصود، امامی است که در غیبت به سر می برد و تا وقت ظهورش از او علم اخذ نمی شود و «وَ قَصْرٌ مَشِيدٌ» به معنای کاخ افراشته است و این مثلی در مورد امام علی علیه السلام و امامان علیهم السلام و فضائل ایشان است که سراسر دنیا را فراگرفته است و بر دنیا مسلط است و هر چند که سعی می کنند آن را دور کنند، اما

ص: ۴۴۸

۱- [۱] _ تأویل الآیات، ج ۱، ص ۳۳۸، ح ۱۴.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۶۲.

باز هم بر دنیا چیره است و این است معنای سخن خداوند که فرمود: «لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ»^(۱) [تا آن را بر تمام ادیان پیروز گرداند].

و شاعر در این باره شعری سروده است با این مضمون:

چاهی فروگذارده شده و کاخی استوار و آسمان خراش، مثل زیننده ای است برای آل محمد علیهم السلام. قصر، عزت و بزرگواری آنان است که هیچ کس به آن دست نیابد و چاه، دانش آنان می باشد که هرگز پایان ندارد^(۲).

(۲) محمد بن یعقوب از محمد بن حسن، از علی بن محمد، از سهل بن زیاد، از موسی بن قاسم بجلی، از علی بن جعفر، از برادرش امام موسی کاظم علیه السلام در باره این سخن خداوند تعالی: «وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرِ مَشِيدٍ» روایت کرده است که فرمود: چاه های متروک، امامی است که ساکت است و کاخ افراشته، امام ناطق است^(۳).

(۳) ابن بابویه از محمد بن ابراهیم بن احمد بن یونس لیثی، از احمد بن محمد بن سعید کوفی، از علی بن حسن بن فضال، از پدرش، از ابراهیم بن زیاد روایت کرده است که گفت: از امام صادق علیه السلام در باره این آیه پرسیدم: «وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرِ مَشِيدٍ»، فرمود: مقصود از چاه متروکه، امام ساکت است و مقصود از کاخ افراشته نیز امام ناطق است^(۴).

(۴) و همو از پدرش، از احمد بن ادریس، از محمد بن احمد بن یحیی، از علی بن سندی، از محمد بن عمرو، از برخی از اصحاب ما، از نصر بن قابوس روایت کرده است که گفت: از امام صادق علیه السلام در باره این آیه پرسیدم: «وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرِ مَشِيدٍ»، حضرت فرمود: مقصود از چاه متروکه، امام ساکت است و مقصود از کاخ افراشته نیز امام ناطق است^(۵).

(۵) و همو از مظفر بن جعفر بن مظفر علوی سمرقندی، از جعفر بن محمد بن مسعود، از پدرش اسحاق بن محمد، از محمد بن حسن بن شمون، از عبدالله بن عبدالرحمن اصم، از عبدالله بن قاسم بطل، از صالح بن سهل روایت کرده است که او

ص: ۴۴۹

۱- [۱] _ توبه / ۳۳؛ فتح / ۲۸؛ صف / ۹.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۵۹ و ۶۲.

۳- [۳] _ کافی، ج ۱، ص ۳۵۳، ح ۷۵.

۴- [۴] _ معانی الاخبار، ص ۱۱۱، ح ۱.

۵- [۵] _ معانی الاخبار، ص ۱۱۱، ح ۲.

گفت: مقصود از عبارت «قَصِيرٍ مَشِيدٍ» امیرالمؤمنین علیه السلام است و مقصود از «بِئْرٍ مُعْطَلَةٍ» فاطمه و فرزندان ایشان هستند که از حاکمیت به دور مانده اند. محمد بن حسن بن خالد اشعری ملقب به شنبوله، ابیاتی با این مضمون سروده است:

چاهی فروگذارده شده و کاخی استوار و آسمان خراش، مثل زیننده ای است برای آل محمّد علیهم السلام. قصر، عزّت و بزرگواری آنان است که هیچ کس به آن دست نیابد و چاه، دانش آنان می باشد که هرگز پایان ندارد(۱).

۶) سعد بن عبدالله از علی بن اسماعیل بن عیسی، از محمد بن عمرو بن سعد زیات، از برخی یاران ایشان، از نصر بن قابوس روایت کرده است که او گفت: از امام صادق علیه السلام در باره این آیات پرسیدم: «وَ ظِلٌّ مَمْدُودٌ * وَ مَاءٌ مَسِيكُوبٌ * وَ فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ * لَا - مَقْطُوعَةٌ وَ لَا - مَمْنُوعَةٌ»(۲) [و سایه ای پایدار * و آبی ریزان * و میوه ای فراوان * نه بریده و نه ممنوع]. حضرت فرمود: ای نصر! به خدا قسم، مقصود آیه آن چیزی نیست که مردم می پندارند. بلکه مقصود، امام علیه السلام است و علمی که از او می تراود. راوی گوید: از ایشان در باره این آیه پرسیدم: «وَ بئْرٍ مُعْطَلَةٍ وَ قَصِيرٍ مَشِيدٍ»، حضرت فرمود: مقصود از چاه متروکه، امام ساکت است و مقصود از کاخ افراشته نیز امام ناطق است(۳).

۷) محمد بن عباس از حسین بن عامر، از محمد بن حسین، از ربیع بن محمد، از صالح بن سهل روایت نموده که گفت: از امام صادق علیه السلام شنیدم که فرمود: در آیه: «وَ بئْرٍ مُعْطَلَةٍ وَ قَصِيرٍ مَشِيدٍ»، مقصود از «بئْرٍ مُعْطَلَةٍ» فاطمه سلام الله علیها و فرزندان ایشان هستند که از حاکمیت به دور مانده اند(۴).

۸) ابن شهر آشوب روایت می کند که امام صادق علیه السلام در باره این آیه: «وَ بئْرٍ مُعْطَلَةٍ وَ قَصِيرٍ مَشِيدٍ»، فرمود: مقصود از کاخ بر افراشته، رسول خدا صلی الله علیه و آله است و مقصود از چاه متروکه، علی علیه السلام است(۵).

۹) علی بن جعفر گوید: امام موسی کاظم علیه السلام فرمود: مقصود از چاه متروکه، امام ساکت است و مقصود از کاخ برافراشته، امام ناطق است(۶).

ص: ۴۵۱

۱- [۱] _ معانی الاخبار، ص ۱۱۱، ح ۳.

۲- [۲] _ واقعه / ۳۰-۳۳.

۳- [۳] _ مختصر بصائر الدرجات، ص ۵۷.

۴- [۴] _ تأویل الآیات، ج ۱، ص ۳۴۴، ح ۲۶.

۵- [۵] _ مناقب، ج ۳، ح ۸۸.

۶- [۶] _ مناقب، ج ۳، ص ۸۸.

«أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ (۴۶)»

[آیا در زمین گردش نکرده اند]

(۱) طبرسی در مجمع البیان در ذیل این آیه «أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ» به نقل از ابن عباس، می گوید: یعنی ای محمد! آیا قوم تو در سرزمین یمن و شام گردش نکرده اند؟(۱)

«فَإِنَّمَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَ لَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (۴۶)»

[در حقیقت، چشم‌ها کور نیست، لیکن دل‌هایی که در سینه هاست کور است]

(۱) سیوطی در کتاب الدر المنثور در حدیثی مرفوع از عبدالله بن جراد نقل کرده است که رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: نابینا آن کسی نیست که چشمش کور باشد، بلکه نابینا کسی است که بصیرتش کور باشد(۲).

«وَ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَ لَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَ إِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (۴۷)»

[و از تو با شتاب تقاضای عذاب می کنند، با آن که هرگز خدا وعده اش را خلاف نمی کند، و در حقیقت، یک روز (از قیامت) نزد پروردگارت مانند هزار سال است از آن چه می شمیرید]

(۱) علی بن ابراهیم گوید: شأن نزول این آیه این است که رسول خدا صلی الله علیه و آله به مشرکان خبر داد که عذاب آنها خواهد رسید. آنان پرسیدند: پس کجاست این عذاب؟ خواستار این شدند که عذاب زودتر فرا برسد و خداوند این آیه را نازل نمود: «وَ إِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ»(۳).

(۲) شیخ در کتاب امالی به نقل از محمد بن محمد بن نعمان، از ابوالحسن احمد بن محمد بن حسن بن ولید، از پدرش، از محمد بن حسن صفار، از علی بن محمد

ص: ۴۵۱

۱- [۱] _ مجمع البیان، ج ۷، ص ۱۶۰.

۲- [۲] _ الدر المنثور، ج ۶، ص ۶۲.

۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۶۲.

قاسانی، از سلیمان بن داود منقروی، از حفص بن غیاث روایت کرده است که امام صادق علیه السلام فرمود: هر گاه کسی از شما چنین اراده کند که از خداوند چیزی نخواهد، مگر این که خداوند خواسته او را اجابت نماید، باید از تمام مردم ناامید شود و تنها به خداوند عز و جل امید داشته باشد. اگر خداوند در دل بنده اش چنین اخلاصی یابد، آن بنده هر چیزی که از خداوند بخواهد، به او می دهد. هان، پیش از این که مورد حساب و کتاب قرار بگیری، خود را مورد حسابرسی قرار دهید که در قیامت پنجاه توقفگاه هست که هر توفقی برابر با پنجاه سال شماسست. سپس حضرت این آیه را تلاوت نمود: «فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ» (۱) [در روزی که مقدارش پنجاه هزار سال است] (۲).

این حدیث را محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از پدرش، از علی بن محمد، جمیعاً از قاسم بن محمد، از سلیمان بن داود منقروی، از حفص بن غیاث روایت کرده است که امام صادق علیه السلام فرمود: هر گاه کسی از شما بخواهد که هر خواسته ای از خداوند داشته باشد، خداوند خواسته او را برآورده سازد، و بعد بقیه حدیث را ذکر می کند ولی در این روایت این عبارت آمده است «مقداره الف سنه» یعنی مقدار آن روز، هزار سال است و سپس بقیه آیه را تا پایان تلاوت نمود. و در این باب، ان شاء الله در تفسیر این آیه از سوره معارج «فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ» مطالبی را بیان خواهیم کرد.

۳) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از پدرش، از علی بن اسباط، از امامان علیه السلام نقل کرده است که خداوند عز و جل حضرت عیسی علیه السلام را موعظه نمود که بخش هایی از آن چنین است: ای عیسی! به سوی من بازگرد که برای من سخت نیست که گناهی را ببخشم و من بخشنده ترین بخشندگان هستم. تا از عمر خود مهلت داری برای خودت کار کن، پیش از آن که دیگر نتوانی برای خودت کاری بکنی. مرا برای روزی پرستش کن که همانند هزار سالی است که شما شمارش می کنید و در آن روز حسنه را چند برابر پاداش می دهم و در آن روز بدی، صاحب خود را گرفتار می کند (۳).

ص: ۴۵۲

۱- [۱] _ معارج / ۴.

۲- [۲] _ امالی، ج ۱، ص ۳۴.

۳- [۳] _ کافی، ج ۸، ص ۱۳۱، ح ۱۰۳.

«فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (۵۰) وَ الَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (۵۱)»

[پس آنان که گرویده و کارهای شایسته کرده اند، آموزش و روزی نیکو برای ایشان خواهد بود * و کسانی که در (تخطئه) آیات ما می کوشند (و به خیال خود) عاجز کنندگان ما هستند، آنان اهل دوزخند]

(۱) محمد بن عباس از محمد بن همام، از محمد بن اسماعیل علوی، از عیسی بن داود، از امام موسی کاظم علیه السلام، از پدرش بزرگوارش علیه السلام روایت می کند که آن حضرت در باره این آیه: «فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ» فرمود: مقصود از عبارت «فَالَّذِينَ آمَنُوا...» خاندان محمد صلی الله علیه و آله هستند و کسانی که رشته دوستی از آل محمد صلی الله علیه و آله بریده اند و در تلاش هستند که آنها را عاجز گردانند، اهل دوزخ هستند. حضرت فرمود: آنان چهار نفر هستند: یک تمیمی و یک عدوی و دو اموی (۱).

«وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى... حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ (۵۵)»

«وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (۵۲) لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَ الْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ (۵۳) وَ لِيُعَلِّمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَ إِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (۵۴) وَ لَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ (۵۵)»

[و پیش از تو نیز هیچ رسول و پیامبری را نفرستادیم جز این که هر گاه چیزی تلاوت می نمود، شیطان در تلاوتش القای شبهه می کرد. پس خدا آن چه را شیطان القا می کرد محو می گردانید، سپس خدا آیات خود را استوار می ساخت، و خدا دانای حکیم است. * تا آن چه را که شیطان القا می کند، برای کسانی که در

ص: ۴۵۳

دل‌هایشان بیماری است و (نیز) برای سنگدلان آزمایشی گردانند، و ستمگران در ستیزه‌ای بس دور و درازند * و تا آنان که دانش یافته‌اند بدانند که این (قرآن) حق است و از جانب پروردگار توست. و بدان ایمان آورند و دل‌هایشان برای او خاضع گردد. و به راستی خداوند کسانی را که ایمان آورده‌اند، به سوی راهی راست راهبر است. * ولی کسانی که کفر ورزیده‌اند، همواره از آن در تردیدند، تا بناگاه قیامت برای آنان فرا رسد، یا عذاب روزی بدفرجام به سراغشان بیاید]

(۱) علی بن ابراهیم گوید: علمای اهل سنت روایت کردند که پیامبر خدا صلی الله علیه و آله در مسجد الحرام در نماز بود و سوره نجم را تلاوت می‌نمود و قریش به تلاوت او گوش می‌دادند. زمانی که به این آیه رسید «أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ» (۱) [به من خبر دهید آیا بت‌های لات و عزی و منات که سؤمین آنهاست (دختران خدا هستند)] شیطان بر زبانش این جملات را جاری کرد: فَإِنَّهَا لِلْعَرَانِقِ الْأُولَىٰ * و أَنَّ شَفَاعَتَهُنَّ لَتُرْجَىٰ (آنها جوانان سفید روی و زیبای نخستین هستند و از آنها امید شفاعت می‌رود). قریش خوشحال شدند و سجده کردند و در میان این قوم، ولید بن مغیره مخزومی که فردی پیر بود، مشتی ریگ برداشت و در حالی که ایستاده بود، پیشانیش را بر آن گذاشت. در این هنگام قریش گفتند: محمد به شفاعت لات و عزی اعتراف کرده است. پیامبر فرمود: جبرئیل نازل شد و به او خطاب فرمود: چیزی را خوانده‌ای که بر تو نازل نکرده‌ام، و این آیه را بر او نازل کرد: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ».

اما علمای شیعه از امام صادق صلی الله علیه و آله روایت کرده‌اند که: رسول الله صلی الله علیه و آله به تنگ دستی دچار شد. پس به نزد یکی از انصار آمد و به او گفت: آیا غذایی داری؟ جواب داد: بله، ای رسول خدا صلی الله علیه و آله. و برای او بزغاله‌ای ذبح کرده و آن را کباب نمود. وقتی آن را نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله برد، رسول خدا صلی الله علیه و آله آرزو کرد که کاش علی و فاطمه و حسن و حسین علیهم السلام نیز با او بودند. پس ابوبکر و عمر آمدند و به دنبال آنها علی علیه السلام آمد و خداوند در این خصوص این آیه را نازل کرد: «وَمَا

ص: ۴۵۴

أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ» و هیچ کسی که فرشته با وی سخن بگوید را نفرستادیم «إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ» یعنی فلانی و فلانی «فَيَنْسُخُ اللَّهُ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ» یعنی زمانی که علی علیه السلام بعد از آنها آمد «ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ» یعنی با یاری علی علیه السلام.

بعد از اندک زمانی فرمود: «لِيَجْعَلَ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ فِتْنَةً» منظور فلانی و فلانی است «لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ» یعنی تردید «وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ * وَ لِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» منظور امام هدایتگر، علی علیه السلام است. سپس فرمود: «وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ» یعنی در مورد امیر المؤمنین علیه السلام تردید دارند «حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَقِيمٍ» فرمود: عقیم یعنی روزی که همانند آن هیچ گاه نبوده است (۱).

(۲) محمد بن عباس از محمد بن حسن، از پدرش، از حماد بن عیسی، از حریره، از زراره روایت کرده است که امام صادق علیه السلام در خصوص آیه: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسُخُ اللَّهُ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ» چنین فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله به شدت گرسنه شد، به نزد فردی از انصار رفت. او برای حضرت، بزغاله ای ذبح کرد و خوشه کال و تازه ای از خرما چید. رسول خدا صلی الله علیه و آله آرزو کرد که کاش علی علیه السلام با او بود و فرمود: الان مردی از بهشتیان وارد می شود. ابتدا ابوبکر، آن گاه عمر و سپس عثمان و علی علیه السلام آمدند. در این هنگام این آیه نازل شد: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسُخُ اللَّهُ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ» (۲).

(۳) همو از جعفر بن محمد حسنی، از ادريس بن زياد، از حسن بن محبوب، از جميل بن صالح، از زياد بن سوقة، از حکم بن عتیبه روایت نموده که امام سجاد علیه السلام به من فرمود: حضرت فرمود: ای حکم! آیا می دانی آیه ای که علی بن ابی طالب علیه السلام به واسطه آن قاتل خود را شناخت و به واسطه آن کارهای بزرگی را که با مردم از آن سخن می گفت را شناخت، کدام آیه است؟ گفتم: نه به

ص: ۴۵۵

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۶۰.

۲- [۲] _ تأویل الآيات، ج ۱، ص ۳۴۷، ح ۳۳.

خدا سوگند، ای فرزند رسول خدا. آن آیه را برایم بگوئید. حضرت فرمود: این آیه است: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ» و «لا محذث». پرسیدم: پس علی علیه السلام محذث بود؟ فرمود: بله، هر امامی از ما اهل بیت محذث است (۱).

(۴) و همو از حسین بن عامر، از محمد بن حسین بن ابی خطاب، از صفوان بن یحیی، از داود بن فرقد، از حارث بن مغیره نصری، از حکم بن عتیبه روایت می کند که مولایم امام سجاد علیه السلام به من فرمود: تمامی دانش علی علیه السلام در یک آیه است و عمران بن اعین رفت که از علی علیه السلام پرسد ولی علی علیه السلام در گذشته بود. عمران به امام باقر علیه السلام عرض کرد: حکم از امام سجاد علیه السلام برایمان روایت کرده که ایشان فرموده: تمامی دانش علی علیه السلام در یک آیه است؟ امام باقر علیه السلام پرسید: نمی دانی آن آیه کدام است؟ پاسخ دادم: نه. فرمود: این آیه است: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ» و هیچ کسی که فرشته با وی سخن بگوید را نفرستادیم. سپس حضرت منزلت «رسول» و «نبی» و «محذث» _ صلوات الله علیهم اجمعین _ را بیان نمود (۲).

(۵) همو از حسین بن احمد، از محمد بن عیسی، از قاسم بن عروه، از برید عجلی روایت کرده است که از امام باقر علیه السلام در باره «رسول» و «نبی» و «محذث» پرسیدم. حضرت فرمود: «رسول» کسی است که فرشتگان نزد او می آیند و به چشم خود آنها را می بیند، پیام و رسالت خداوند به او می رسد و «نبی» کسی است که حقایق را مطابق با واقعیت در خواب دریافت می کند و «محذث» کسی است که صدا و سخن فرشته ها را می شنود، اما چیزی (صورت فرشته را) نمی بیند، بلکه صدا به گوشش رسیده و در قلب او نقش می بندد (۳).

(۶) محمد بن حسن صفار از حسن بن علی، از عیسی بن هشام، از کرام بن عمرو خثعمی، از عبدالله بن ابی یغفور روایت کرده است که به امام صادق علیه السلام عرض کردم: آیا سخن فرشته در قلب علی علیه السلام فرو می رفت یا در سینه و گوشش نقش می بست؟ فرمود: علی علیه السلام کسی بود که فرشته با وی سخن می گفت. عبدالله گفت: هنگامی که اصرار ورزیدم، امام فرمود: علی علیه

ص: ۴۵۶

۱- [۱] _ تأویل الآیات، ج ۱، ص ۳۴۵، ح ۳۰.

۲- [۲] _ تأویل الآیات، ج ۱، ص ۳۴۵، ح ۳۱.

۳- [۳] _ تأویل الآیات، ج ۱، ص ۳۴۶، ح ۳۲.

السلام کسی است که در روز بنی قریظه و بنی نضیر جبرئیل در سمت راستش و میکائیل در سمت چپ او بوده و با او سخن می گفتند(۱).

(۷) و همو از علی بن اسماعیل، از صفوان بن یحیی، از حارث بن مغیره، از حمران، از حکم بن عتیبه، از امام سجاد علیه السلام روایت کرده است که فرمود: علم علی علیه السلام در آیه ای از قرآن است. حکم گوید: اما امام آن آیه را از ما مخفی نگه داشت. حمران گوید: ما جلساتی تشکیل می دادیم و در آیات قرآن تحقیق می نمودیم تا آن آیه را پیدا کنیم اما موفق نشدیم. تا این که به خدمت امام باقر علیه السلام رسیدم. به او عرض کردم: حکم بن عتیبه از امام سجاد علیه السلام برایمان روایت کرده که: علم علی علیه السلام در آیه ای از قرآن است و آن آیه را پنهان کرده اند.

امام فرمود: ای حمران! بخوان. پس خواندم: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ» بعد امام باقر علیه السلام فرمود: ما هیچ رسول و پیامبر و کسی که فرشته با او سخن بگوید را نفرستادیم، مگر این که...، پرسیدم: آیا علی علیه السلام کسی بود که فرشته با او سخن می گفت؟ فرمود: بله. پس من نزد یاران خود باز گشتم و گفتم: آن چه را که حکم از ما پنهان می داشت، یافتیم. امام باقر علیه السلام به من فرمود: علی علیه السلام کسی است که فرشته با او سخن می گفت. یاران به من گفتند: کاری از پیش نبرده ای. چرا از حضرت نپرسیدی که چه کسی با او سخن می گفت؟ بعد از آن من نزد امام باقر علیه السلام آمدم، پرسیدم: آیا نفرمودی که علی علیه السلام مُحَدَّث بود؟ فرمود: بله. گفتم: چه کسی با او سخن می گفت؟ فرمود: فرشته با او سخن می گفت. حمران گوید: به حضرت عرض کردم: آیا به یاران خود بگویم که او نبی یا رسول است؟ امام فرمود: نه، بلکه به آنان بگو: مثل او مثل آسف همراه سلیمان، و هارون همراه موسی است و مثل او مثل ذی القرنین است(۲).

ص: ۴۵۷

۱- [۱] _ بصائر الدرجات، ج ۲، ص ۳۰۳، ح ۲.

۲- [۲] _ بصائر الدرجات، ج ۲، ص ۳۰۵، ح ۱۰-۱۱

۸) و همو از یعقوب بن یزید، از محمد بن اسماعیل بن یزید نقل نموده که او گفت: از امام علی علیه السلام شنیدم که فرمود: امامان صلوات الله علیهم اجمعین دانشمندان راستگو و فهمیدگانی هستند که فرشته با آنها سخن می گوید (۱).

۹) و همو از ابوطالب، از عثمان بن عیسی، از سماعه روایت کرده است که او گفت: من با ابو بصیر و محمد بن عمران در مکه زندگی می کردیم. محمد بن عمران گفت: از امام صادق علیه السلام شنیدم که می گفت: ما دوازده نفر هستیم که فرشته با ما سخن می گوید. پس از آن ابو بصیر گفت: تو را به خدا سوگند، واقعاً از امام صادق علیه السلام شنیدی؟ و یک بار یا دو بار او را سوگند داد که او آن را از امام شنیده است. بعد ابو بصیر گفت: من نیز شنیده ام که همین مطلب را امام باقر علیه السلام می گویند (۲).

۱۰) و همو از عبدالله بن محمد، از ابراهیم بن محمد ثقفی، از احمد بن محمد ثقفی، از احمد بن یونس حجاج، از ایوب بن حسن روایت کرده است که قتاده چنین قرائت می کرد: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ وَلَا مُحَدَّثٍ» (۳).

۱۱) و نیز او از علی بن اسماعیل، از صفوان، از حارث بن مغیره، از حُمران نقل کرده است که: به امام باقر علیه السلام عرض کردم: مگر نه این است که شما به من فرمودید که علی علیه السلام محدث بود؟ فرمود: بله، من همین مطلب را گفتم. پرسیدم: چه کسی با او سخن می گفت؟ فرمود: فرشته با او سخن می گفت. عرض کردم: پس بگویم رسول و یا نبی است؟ فرمود: نه، بلکه مثل او مثل یار سلیمان و یار موسی است و مثل او مثل ذی القرنین است. آیا نشنیده ای که از علی علیه السلام در باره ذو القرنین سؤال شد که آیا او پیامبر بوده است؟ امام علی علیه السلام در جواب فرمود: نه، بلکه بنده ای بود که خدا را دوست داشت و خداوند نیز او را دوست داشت و او برای رضای خداوند خیرخواهی می کرد و خداوند نیز برای او خیرخواهی و او را نصیحت می کرد. امام باقر علیه السلام فرمود: پس علی علیه السلام نیز همانند اوست (۴).

ص: ۴۵۸

۱- [۱] _ بصائر الدرجات، ج ۲، ص ۳۰۲، ح ۱.

۲- [۲] _ بصائر الدرجات، ج ۲، ص ۳۰۲، ح ۲.

۳- [۳] _ بصائر الدرجات، ص ۳۰۳، ح ۸.

۴- [۴] _ بصائر الدرجات، ص ۳۴۱، ح ۶.

۱۲) و همو از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از حماد بن عیسی، از حسین بن مختار، از حارث بن مغیره، از حمران روایت کرده است که امام باقر علیه السلام فرمود: علی علیه السلام محدث بود. گفتیم: پس نبی بود؟ حضرت دست خود را به نشانه نفی تکان داد و فرمود: او مانند دوست سلیمان و دوست موسی و یا مانند ذی القرنین بود. آیا نشنیده اید که او فرموده است: در میان شما هم همانند او هست (۱)؟

۱۳) محمد بن یعقوب از برخی از اصحابش، از احمد بن محمد بن ابی نصر، از ثعلبه بن میمون، از زراره روایت نموده که: از امام باقر علیه السلام در باره آیه: «وَ كَانَ رَسُولًا نَبِيًّا» (۲) [و او فرستاده ای پیامبر بود] پرسیدم که رسول کیست و نبی کیست؟ فرمود: نبی کسی است که در خواب می بیند و صدا را می شنود اما فرشته را نمی بیند و رسول آن است که صدا را می شنود و در خواب می بیند و فرشته را می بیند. پرسیدم: مرتبه امام چیست؟ فرمود: صدا را می شنود اما فرشته را نه در خواب و نه در بیداری نمی بیند. سپس این آیه را تلاوت نمود: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ» و لا محدث.. (۳)

۱۴) و همو از علی بن ابراهیم، از پدرش، از اسماعیل بن مرار روایت کرده است که حسن بن عباس معروفی به امام رضا علیه السلام نوشت: فدایت گردهم، به من بگویید تفاوت میان رسول و نبی و امام چیست؟ امام علیه السلام در جواب نوشت و یا فرمود: تفاوت میان رسول و نبی و امام این است که رسول کسی است که جبرئیل بر او نازل می شود و او جبرئیل را می بیند و سخن او را می شنود و وحی بر او نازل می شود و گاهی هم در خواب می بیند، مانند خواب دیدن ابراهیم علیه السلام و نبی کسی است که گاهی سخن را می شنود و گاهی شخص را می بیند و سخن را نمی شنود و امام کسی است که سخن را می شنود و شخص را نمی بیند (۴).

۱۵) و همو از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از حسن بن محبوب روایت کرده است که احوال گفت: از امام باقر علیه السلام در باره رسول و نبی و محدث

ص: ۴۵۹

۱- [۱] _ بصائر الدرجات، ص ۳۴۰، ح ۲.

۲- [۲] _ مریم ۵۱/ و ۵۴.

۳- [۳] _ کافی، ج ۱، ص ۱۳۴، ح ۱.

۴- [۴] _ کافی، ج ۱، ص ۱۳۴، ح ۲.

پرسیدم. آن حضرت فرمود: رسول آن است که جبرئیل پیش او می آید. پس او جبرئیل را می بیند و با او سخن می گوید. این رسول است و اما نبی کسی است که در خواب می بیند مانند خواب دیدن ابراهیم علیه السلام و مانند آن چه که رسول خدا صلی الله علیه و آله اسباب نبوت را قبل از وحی در خواب می دید. تا این که جبرئیل علیه السلام از جانب خداوند رسالت را برای او آورد و هنگامی که نبوت برای او فراهم شد و جبرئیل از جانب خداوند رسالت را برایش آورد، جبرئیل نزد او می آمد و با او رو در رو سخن می گفت. برخی از انبیاء، نبوت برایش فراهم می شود و در خوابش می بیند و روح نزدش آمده و با او سخن می گوید، بدون این که در بیداری او را ببیند. اما محدث کسی است که با او سخن گفته می شود و او می شنود ولی نه در بیداری و نه در خواب او را نمی بیند(۱).

(۱۶) و همو از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از حجال، از قاسم بن محمد، از عبید بن زراره روایت کرده است که: امام باقر علیه السلام کسی را نزد زراره فرستاد تا او به حکم بن عتیبه بگوید که جانشینان محمد _ صلوات الله علیهم اجمعین _ محدث هستند(۲).

(۱۷) محمد از احمد بن محمد، از ابن محبوب، از جمیل بن صالح، از زیاد بن سوقه، از حکم بن عتیبه روایت نموده که: روزی نزد امام سجاد علیه السلام رفتم. آن حضرت فرمود: ای حکم! آیا می دانی آیه ای که علی بن ابی طالب علیه السلام به واسطه آن قاتل خود را شناخت و به واسطه آن کارهای بزرگی را که با مردم از آن سخن می گفت را شناخت، کدام آیه است؟ حکم گوید: با خود گفتم: به درستی که بر علمی از علوم امام سجاد علیه السلام آگاهی یافتم که به واسطه آن بر کارهای بزرگ آگاه گردم. پس گفتم: نه، به خدا سوگند، آن را نمی دانم. _ او می گوید: _ آن گاه گفتم: ای زاده رسول خدا صلی الله علیه و آله! آیا آن آیه را به من می گویی؟ فرمود: به خدا سوگند که آن آیه این است: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَ لَأَنْبِئِيَّ» و لا محدث. و علی بن ابی طالب علیه السلام محدث بود. مردی که عبدالله بن زید نام داشت و برادر مادری علی بود، با لحنی انکار آمیز گفت: سبحان الله، او محدث بود؟ امام باقر علیه السلام به سوی ما رو نمود و فرمود: هان،

ص: ۴۶۰

۱- [۱] _ کافی، ج ۱، ص ۱۳۵، ح ۳.

۲- [۲] _ کافی، ج ۱، ص ۲۱۲، ح ۱.

به خدا سوگند که پسر مادرت آن را می دانست. راوی گوید: چون چنین گفت، آن مرد ساکت شد. آن گاه فرمود: این آیه ای است که ابو الخطاب در باره اش به نابودی گرفتار آمد و معنای محدث و نبی را نفهمید (۱).

(۱۸) و همو از احمد بن محمد و محمد بن یحیی، از محمد بن حسن، از یعقوب بن یزید، از محمد بن اسماعیل روایت نموده که از امام موسی کاظم علیه السلام شنیدم که فرمود: امامان صلوات الله علیهم اجمعین دانشمندان راستگو، فهمیدگان و محدث هستند (۲).

(۱۹) و همو از علی بن ابراهیم، از محمد بن عیسی، از یونس، از مردی، از محمد بن مسلم روایت کرده است که: در حضور امام صادق علیه السلام از محدث سخن به میان آمد. آن حضرت فرمود: محدث کسی است که صدا را می شنود ولی هاتف را نمی بیند. گفتم: فدایت گردم، چگونه می فهمد که آن صدای فرشته است؟ فرمود: به واسطه آرامش و وقاری که به او داده می شود، در می یابد که آن صدای فرشته است (۳).

(۲۰) و همو از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از حماد بن عیسی، از حسین بن مختار، از حارث بن مغیره، از حران بن اعین روایت کرده است که: امام باقر علیه السلام فرمود: علی علیه السلام محدث بود. من به سوی یاران خود خارج شدم و به آنان گفتم: سخن عجیبی برایتان دارم. گفتند: آن چیست؟ گفتم: از امام باقر علیه السلام شنیدم که فرمود: علی علیه السلام محدث بود. گفتند کاری از پیش نبرده ای. چرا نپرسیدی که چه کسی با او سخن می گفت؟ پس من نزد امام باقر علیه السلام باز گشتم و گفتم: من آن چه را که برای گفتم، به یاران خود گفتم. آنان گفتند: کاری از پیش نبرده ای. چرا نپرسیدی که چه کسی با او سخن می گفت؟ امام باقر علیه السلام به من فرمود: فرشته ای با او سخن می گفت. گفتم: می گوید که او پیامبر بود؟ آن حضرت دست خود را این گونه (به علامت نه گفتن) تکان داد و فرمود: یا مانند یاور سلیمان یا مانند یاور موسی و یا مانند ذی

ص: ۴۶۱

۱- [۱] _ کافی، ج ۱، ص ۲۱۲، ح ۲.

۲- [۲] _ کافی، ج ۱، ص ۲۱۳، ح ۳.

۳- [۳] _ کافی، ج ۱، ص ۲۱۳، ح ۴.

القرنین. آیا این سخن پیامبر خدا صلی الله علیه و آله به شما نرسیده است که فرمود: در میان شما فردی مانند او (ذو القرنین) است (۱).

(۲۱) و همو از احمد بن محمد و محمد بن یحیی، از محمد بن حسین، از علی بن حسان، از ابن فضال، از علی بن یعقوب هاشمی، از مروان بن مسلم، از برید، از ابی جعفر روایت کرده است که به امام صادق علیه السلام در باره این آیه: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ وَلَا مُحَدَّثٍ» عرض کردم: فدایت گردم، این قرائت ما نیست. بفرمایید که رسول و نبی و محدث کیست؟ امام علیه السلام فرمود: رسول کسی است که فرشته نزد او حاضر می شود و با او سخن می گوید و نبی کسی است که در عالم خواب می بیند و گاهی نبوت و رسالت برای یک یک نفر جمع می شود و محدث کسی است که صدا را می شنود و صورت را نمی بیند. گفتیم: خدایت به سلامت دارد. چگونه می داند آن چه که در خواب دیده حق است و فرشته به او گفته است؟ فرمود: خداوند به او توفیق می دهد که آن را بداند. خداوند با کتاب شما به فرستادن کتاب های آسمانی پایان داده و با پیامبر شما، فرستادن پیامبران را ختم نموده است (۲).

(۲۲) احمد بن محمد بن عیسی از پدرش و محمد بن خالد برقی و عباس بن معروف، از قاسم بن عروه، از برید بن معاویه عجلی روایت کرده است که او گفت: از امام باقر علیه السلام در باره رسول و نبی و محدث سؤال کردم. حضرت فرمود: رسول کسی است که فرشتگان نزد او می آیند و او آنان را می بیند و فرشتگان پیام الهی را به او ابلاغ می کنند و نبی کسی است که در خواب می بیند و در خواب عین واقعیت را می بیند و محدث کسی است که سخن فرشتگان را می شنود و سخن فرشتگان در گوش و قلب او نقش می بندد (۳).

(۲۳) احمد بن محمد بن عیسی از احمد بن محمد بن ابی نصر، از ثعلبه بن میمون، از زراره روایت نموده که امام باقر علیه السلام در باره این آیه: «وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا» (۴) [و او فرستاده ای پیامبر بود] پرسیدم که رسول کیست و نبی کیست؟

ص: ۴۶۲

۱- [۱] _ کافی، ج ۱، ص ۲۱۳، ح ۵.

۲- [۲] _ کافی، ج ۱، ص ۱۳۵، ح ۴.

۳- [۳] _ اختصاص، ص ۳۲۸.

۴- [۴] _ مریم/۵۱ و ۵۴.

فرمود: نبی کسی است که در خواب می بیند و صدا را می شنود اما فرشته را نمی بیند و رسول آن است که صدا را می شنود و فرشته را هم می بیند و با او سخن می گوید. پرسیدم: مرتبه امام چیست؟ فرمود: صدا را می شنود اما فرشته را نه در خواب و نه در بیداری نمی بیند. سپس این آیه را تلاوت نمود: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ وَلَا مَحْدَثٍ» (۱).

(۲۴) هیثم بن ابی مسروق و ابراهیم بن هاشم از اسماعیل بن مهران روایت نموده که حسن بن عباس معروفی به امام رضا علیه السلام نوشت: فدایت گردهم، به من بگویید تفاوت میان رسول و نبی و امام چیست؟ امام علیه السلام در جواب نوشت و یا فرمود: تفاوت میان رسول و نبی و امام این است که رسول کسی است که جبرئیل بر او نازل می شود و او جبرئیل را می بیند و با او سخن می گوید و سخن او را می شنود و وحی بر او نازل می شود و گاهی هم در خواب می بیند، مانند خواب دیدن ابراهیم علیه السلام و نبی کسی است که گاهی سخن را می شنود و گاهی شخص را می بیند و سخن را نمی شنود و امام کسی است که سخن را می شنود و شخص را نمی بیند (۲).

(۲۵) ابراهیم بن محمد ثقفی از اسماعیل بن بشار، از علی بن جعفر حضرمی، از زراره بن اعین روایت می کند که او گفت: از امام صادق علیه السلام در باره این آیه سؤال کردم: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ وَلَا مَحْدَثٍ»، حضرت فرمود: رسول کسی است که جبرئیل در پیش چشمانش حاضر می شود و با او سخن می گوید و او جبرئیل را می بیند، همان طور که انسان دوست خود را می بیند. اما نبی است که در عالم رؤیا به او وحی می شود، مانند رؤیای حضرت ابراهیم و مانند رؤیاهای حضرت محمد صلی الله علیه و آله. و برخی از پیامبران هستند که هم رسالت را دارند و هم نبوت را. اما محدث کسی است که صدای فرشته را می شنود ولی نه در خواب و نه در بیداری، خود فرشته را نمی بیند (۳).

(۲۶) و همو از اسماعیل بن بشار، از علی بن جعفر حضرمی، از سلیم بن قیاس شامی روایت نموده که او شنیده است که علی علیه السلام چنین می فرمود: من و

ص: ۴۶۳

۱- [۱] _ اختصاص، ص ۳۲۸.

۲- [۲] _ اختصاص، ص ۳۲۸.

۳- [۳] _ اختصاص، ص ۳۲۹.

فرزندان من که جانشینانم هستند، همگی هدایت یافته و محدث هستیم. قیاس بن شامی گوید: من پرسیدم: ای امیرالمؤمنین! جانشینان تو چه کسانی هستند؟ فرمود: حسن و حسین و علی بن حسین _ راوی گوید: امام سجاد علیه السلام در آن زمان شیرخواره بود _ و بعد از او هشت امامی که یکی پس از دیگری به امامت می رسند. آنان کسانی هستند که خداوند به آنها سوگند یاد نموده و فرموده است: «وَ الْإِثْمُ وَ مَا وَلَدَ»^(۱) [سوگند به پدر و فرزندش] که مقصود از والد، رسول خدا صلی الله علیه و آله است و مقصود از عبارت «وَ مَا وَلَدَ» همان امامان و اوصیا صلوات الله علیهم اجمعین هستند. پرسیدم: ای امیرالمؤمنین! آیا امکان دارد که در یک زمان دو امام، امامت داشته باشند؟ فرمود: نه، مگر این که یکی از آنها تا زمان وفات امام اول سکوت نماید.

سلیم شامی گوید: از محمد بن ابی بکر سئوالی پرسیدم و گفتم: آیا علی علیه السلام محدث بود؟ گفت: بله. گفتم: آیا فرشتگان با امامان هم سخن می گویند؟ گفت: مگر این آیه را نخوانده‌ای: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ وَلَا مَحْدَثٍ»؟ گفتم: پس امیرالمؤمنین علیه السلام محدث بود؟ گفت: بله، و فاطمه سلام الله علیها هم محدثه بود ولی پیامبر نبود^(۲).

(۲۷) ابن شهر آشوب گوید: قرائت ابن عباس چنین است: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ وَلَا مَحْدَثٍ»^(۳).

(۲۸) سلیم گوید: شنیدم که محمد بن ابی بکر چنین قرائت می کرد: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ وَلَا مَحْدَثٍ»، گفتم: مگر فرشتگان با کسی غیر از انبیا هم سخن می گویند؟ گفت: بله. حضرت مریم پیامبر نبود، ولی فرشته با او سخن می گفت و مادر موسی نیز محدثه بود، ولی پیامبر نبود و ساره، فرشتگان را دید که به او در مورد اسحاق و بعد از او در مورد یعقوب بشارت می دادند در حالی که ساره هم پیامبر نبود و حضرت فاطمه سلام الله علیها هم محدثه بود و پیامبر نبود^(۴).

ص: ۴۶۴

۱- [۱] _ بلد / ۳.

۲- [۲] _ اختصاص، ص ۳۲۹.

۳- [۳] _ مناقب، ج ۳، ص ۳۳۶.

۴- [۴] _ مناقب، ج ۳، ص ۳۳۶.

(۲۹) طبرسی در احتجاج می نویسد: امیرالمؤمنین علیه السلام فرمود: خداوند عز و جل با این آیه به پیامبرش صلی الله علیه و آله خطاب می کند که بعد از او، دشمنش در مورد کتابش چه خواهد کرد: «وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسِيخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ» هیچ پیامبری نبوده است که آرزو کرده باشد تا خدا نفاق، نافرمانی و دگرگونی را تا سرای جاویدان از قومش دور کند، مگر این که شیطان به سبب عداوتی که با پیامبر دارد، در غیاب آن پیامبر، بدگویی از آن پیامبر و عیب جوایی از او را در آن کتاب القاء می کند. ولی خداوند متعال آن را از دل های مؤمنین می زداید و دل های مؤمنین القائنات شیطان را قبول نمی کنند و غیر از دل های منافقین و جاهلین کسی به آن گوش نمی دهد و خداوند آیات خود را محکم می کند و دوستداران خود را از گمراهی و تعدی و پیروی اهل کفر و طغیان نگاه می دارد. کسانی که خداوند نخواست است آنان را مانند چهار پایان قرار دهد و نخواست مانند کسانی قرار دهد که در باره شان فرموده است: «بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا» (۱) [بلکه از چهارپایان نیز گمراه تر هستند] (۲).

«وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (۵۷)... لَيَدْخِلْنَهُمْ مُدْخَلَ بَرْزَخٍ بَاطِنٍ أَلَّا يَخْرُجُوا مِنْهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ (۵۹)»

«وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (۵۷) وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقْنَهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (۵۸) لَيَدْخِلْنَهُمْ مُدْخَلَ بَرْزَخٍ بَاطِنٍ أَلَّا يَخْرُجُوا مِنْهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ (۵۹)»

[و کسانی که کفر ورزیده و نشانه های ما را دروغ پنداشته اند، برای آنان عذابی خفّت آور خواهد بود * و آنان که در راه خدا مهاجرت کرده، و آن گاه کشته شده یا مرده اند، قطعاً خداوند به آنان رزقی نیکو می بخشد * و راستی این خداست که بهترین روزی دهندگان است * آنان را به جایگاهی که آن را می پسندند در خواهد آورد، و شک نیست که خداوند دانایی بردبار است]

(۱) علی بن ابراهیم در ذیل این آیه: «وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا» آورده است: کسانی که به ولایت امیرالمؤمنین علیه السلام و امامان بعد از او صلوات الله

ص: ۴۶۵

۱- [۱] _ فرقان / ۴۴.

۲- [۲] _ احتجاج، ص ۲۵۷.

عليهم اجمعين ايمان نياورده‌اند «فَاُولٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ». بعد از اين مطلب، خداوند در باره پيامبر صلى الله عليه و آله و اصحاب او كه مهاجرت كردند، سخن گفته و فرموده است: «وَ الَّذِيْنَ هَاجَرُوا فِي سَبِيْلِ اللّٰهِ ثُمَّ قُتِلُوا اَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقْنَهُمُ اللّٰهُ رِزْقًا حَسَنًا وَّ اِنَّ اللّٰهَ لَهٗوَ خَيْرُ الرَّازِقِيْنَ * لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَاِنَّ اللّٰهَ لَعَلِيْمٌ حَلِيْمٌ» (۱).

(۲) محمد بن عباس از محمد بن همام، از محمد بن اسماعيل، از عيسى بن داود، از موسى بن جعفر، از پدر بزرگوارش روايت کرده است كه اين آيه: «وَ الَّذِيْنَ هَاجَرُوا فِي سَبِيْلِ اللّٰهِ ثُمَّ قُتِلُوا اَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقْنَهُمُ اللّٰهُ رِزْقًا حَسَنًا وَاِنَّ اللّٰهَ لَهٗوَ خَيْرُ الرَّازِقِيْنَ * لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَاِنَّ اللّٰهَ لَعَلِيْمٌ حَلِيْمٌ»، مخصوصاً در مورد اميرالمؤمنين عليه السلام نازل شده است (۲).

«ذٰلِكَ وَاَمِّنْ عَاقِبِ بِيْمَنَلِ مَا عُوْقِبَ بِهٖ ثُمَّ بَغِيْ عَلَيْهِ لَيَنْصُرْنَهٗ اللّٰهُ اِنَّ اللّٰهَ لَعَفُوٌّ غَفُوْرٌ (۶۰)»

[آرى چنين است، و هر كس نظير آن چه بر او عقوبت رفته است دست به عقوبت زند، سپس مورد ستم قرار گيرد، قطعاً خدا او را يارى خواهد كرد، چرا كه خدا بخشايشگر و آمرزنده است]

(۱) على بن ابراهيم گويد: مقصود، رسول خدا صلى الله عليه و آله است، آن زمان كه قريش او را از مكه اخراج كردند و او به غار گريخت و قريش در جستجوى او بر آمدند تا او را به قتل برسانند و خداوند آنان را در روز بدر مورد عقاب قرار داد و عتبه و شيبه و وليد و ابوجهل و حنظله بن ابى سفيان و برخى ديگر كشته شدند. ولى بعد از اين كه رسول خدا صلى الله عليه و آله به ديدار حق شتافت، كفار به خونخواهى آنان بر آمدند كه در نتيجه امام حسين عليه السلام و خاندان محمد صلى الله عليه و آله از روى جور و ستم به شهادت رسيدند و اين همان واقعى است كه يزيد نيز با استشهاد به شعر زير آن را پذيرفته است:

اى كاش پدران من كه در جنگ بدر شركت داشتند، اكنون بودند و مى‌ديدند

ص: ۴۶۶

۱- [۱] _ تفسير قمى، ج ۲، ص ۶۱.

۲- [۲] _ تأويل الآيات، ج ۱، ص ۳۴۸، ح ۳۵.

که خزر جیان از ضربت شمشیر می نالند.

کاش پدران من بودند که شادی و سرور می کردند و می گفتند: ای یزید! دست مریزاد.

از خندف (۱) نیستم، اگر از خاندان احمد، انتقام رفتارهایی را که در حق پدرانمان روا داشتند، نگیرم.

بزرگی از بزرگان آنها را کشتیم، و صحنه‌ای که در نبرد بدر گذشت را به تعادل بازگرداندیم.

و شاعری دیگر گفته‌ای دارد با این مضمون:

شیخ به من چنین وصیت کرد و من از خواسته شیخ پیروی کردم.

و نیز می گوید:

در حالی که سر امام حسین علیه السلام را از این سو به آن سو می گرداند، می گفت: ای کاش بزرگان ما که در گذشته‌اند، اکنون حاضر بودند. تا امروز را با روز بدر قیاس می کردند و می دیدند که کار امروز ما با روز بدر هم وزن و برابر است.

خداوند متعال فرمود: «مَنْ عَاقَبَ» یعنی رسول خدا صلی الله علیه و آله «بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ» یعنی آن زمان که خواستند او را به قتل برسانند «ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ» یعنی خداوند به وسیله قائم خاندان محمد صلی الله علیه و آله، پیامبر خود را یاری می کند. (۲)

(۲) محمد بن عباس از محمد بن همام، از محمد بن اسماعیل، از عیسی بن داود، از امام موسی کاظم علیه السلام، از پدرش نقل کرده است که فرمود: از پدرم امام محمد باقر علیه السلام می شنیدم که ایشان بسیار این آیه را تلاوت می کردند. گفتم: پدرجان، جانم به قربانت، گمان می کنم که این آیه مخصوصا در باره امیرالمؤمنین علیه السلام نازل شده است؟ پدرم فرمود: بله (۳).

ص: ۴۶۷

۱- [۱] _ خِنْدِف: لقب لیلی بنت حلوان بن عمران بن قضاعه، همسر الیاس بن مضر بن نزار است. به او افتخار می کنند چرا که او کسی است که نسب قریش به او منتهی می شود. «محیط المحيط، ماده خندف»

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۶۱.

۳- [۳] _ تأویل الآیات، ج ۱، ص ۳۴۹، ح ۳۶.

«لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُونَكَ فِي الْأَمْرِ... إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٧٠)»

«لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُونَكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ (٦٧) وَإِنْ جَادُلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ (٦٨) اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٦٩) أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٧٠)»

[برای هر امتی مناسبی قرار دادیم که آنها بدان عمل می کنند، پس نباید در این امر با تو به ستیزه برخیزند، به راه پروردگارت دعوت کن، زیرا تو بر راهی راست قرار داری * و اگر با تو مجادله کردند، بگو: خدا به آن چه می کنید داناتر است * خدا روز قیامت در مورد آن چه با یکدیگر در آن اختلاف می کردید، داوری خواهد کرد * آیا ندانسته ای که خداوند آن چه را در آسمان و زمین است می داند؟ اینها (همه) در کتابی (مندرج) است. قطعاً این بر خدا آسان است]

۱) علی بن ابراهیم گوید: «لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ» یعنی مذهب و روشی قرار دادیم که به آن عمل می کنند. «فَلَا يُنَازِعُونَكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ وَإِنْ جَادُلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ * اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ * أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ» (۱).

۲) محمد بن عباس از محمد بن همام، از محمد بن اسماعیل، از عیسی بن داود، از امام موسی کاظم علیه السلام، از پدر بزرگوارش روایت نموده که آن حضرت فرمود: هنگامی که این آیه نازل شد: «لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ»، پیامبر مسلمانان را جمع نموده و فرمود: ای گروه مهاجرین و انصار! خداوند متعال می فرماید: «لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ» منسک همان امام است که برای هر امتی بعد از پیامبرشان تا آمدن پیامبر دیگر، رهبری مردم را به عهده دارد. باید توجه داشته باشید که اطاعت از امام و پیروی از او، همان دین است و منسک همان است. آن امام علی بن ابی طالب علیه السلام است که رهبر و امام شما بعد از من است. من شما را به پیروی از او فرا می خوانم که او در راه مستقیم است. مردم از شنیدن سخنان پیامبر صلی الله علیه و آله در شگفت شدند و از جای حرکت کردند

ص: ۴۶۸

و گفتند: به خدا قسم، بر سر رهبری امت او پیکار می کنیم. هرگز به اطاعت از او تن در نمی دهیم، هر چند که رسول خدا صلی الله علیه و آله شیفته او باشد.

در این هنگام خداوند متعال این آیات را نازل نمود: «وَ اذْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٌ * وَ اِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ * اللّٰهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ * اَلَمْ تَعْلَمَ اَنَّ اللّٰهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ اِنَّ ذٰلِكَ فِي كِتَابٍ اِنَّ ذٰلِكَ عَلٰى اللّٰهِ يَسِيرٌ» (۱).

«وَ اِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِمْ آيٰتُنَا بَيِّنٰتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا... وَ عَدَهَا اللّٰهُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَ بُسِّ الْمَصِيْرُ (۷۲)»

«وَ اِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِمْ آيٰتُنَا بَيِّنٰتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا الْمُنْكَرُ يَكَادُوْنَ يَسِيْطُوْنَ بِالَّذِيْنَ يَتْلُوْنَ عَلَيْهِمْ آيٰتِنَا قُلْ اَفَاُتْبِئُكُمْ بِشَرِّ مِّنْ ذٰلِكُمْ النَّارُ وَ عَدَهَا اللّٰهُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَ بُسِّ الْمَصِيْرُ (۷۲)»

[و چون آیات روشن ما بر آنان خوانده می شود، در چهره کسانی که کفر ورزیده اند اثر انکار را تشخیص می دهی؛ چیزی نمانده که بر کسانی که آیات ما را بر ایشان تلاوت می کنند حمله ور شوند. بگو: آیا شما را به بدتر از این خبر دهم؟ همان آتش است که خدا آن را به کسانی که کفر ورزیده اند وعده داده، و چه بد سرانجامی است.]

۱) محمد بن عباس از محمد بن همام، از محمد بن اسماعیل علوی، از عیسی بن داود، از امام موسی کاظم علیه السلام روایت کرده است که امام صادق علیه السلام در تفسیر این آیه: «وَ اِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِمْ آيٰتُنَا بَيِّنٰتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا الْمُنْكَرُ يَكَادُوْنَ يَسِيْطُوْنَ بِالَّذِيْنَ يَتْلُوْنَ عَلَيْهِمْ آيٰتِنَا»، فرمود: هرگاه آیه ای از قرآن در باره وجوب اطاعت از امیرالمؤمنین علیه السلام و یا در فضیلت ایشان و یا در مورد خاندان او نازل می شد، آن عده از مردم، به شدت خشمگین می شدند و ناراحت می گشتند، به طوری که گاهی تصمیم های خطرناک می گرفتند. در باره خود پیغمبر نیز در ليله العقبه شدت خشم و کینه و حسادت خود را به کار بردند تا این که این آیه نازل شد (۲).

ص: ۴۶۹

۱- [۱] _ تأویل الآيات، ج ۱، ص ۳۴۹، ح ۳۷.

۲- [۲] _ تأویل الآيات، ج ۱، ص ۳۵۰، ح ۳۸.

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مِّثْلُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ... لَا يَسْتَفِيدُونَ مِنْهُ ضَعْفَ الطَّالِبِ وَ الْمَطْلُوبِ (٧٣)»

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مِّثْلُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَ لَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَ إِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفِيدُونَ مِنْهُ ضَعْفَ الطَّالِبِ وَ الْمَطْلُوبِ (٧٣)»

[ای مردم! مثلی زده شد. پس بدان گوش فرا دهید: کسانی را که جز خدا می خوانید هرگز حتی مگسی نمی آفرینند، هر چند برای آفریدن آن اجتماع کنند، و اگر آن مگس چیزی از آنان بر بیاورد نمی توانند آن را بازپس گیرند. طالب و مطلوب هر دو ناتوانند]

(۱) علی بن ابراهیم گوید: خداوند برای قریش و ملحدینی که چیزی غیر از خدا را پرستش می کنند، دلیل می آورد و می فرماید: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مِّثْلُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ» یعنی بت ها را «لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَ لَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَ إِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفِيدُونَ مِنْهُ ضَعْفَ الطَّالِبِ وَ الْمَطْلُوبِ» یعنی مگس (۱).

(۲) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از یکی از اصحابش، از عباس بن عامر، از احمد بن رزق غمسانی، از عبدالرحمان بن اشل بیاع انماط روایت کرده است که امام صادق علیه السلام فرمود: قریش بر بت های خود در اطراف کعبه مشک و عنبر می مالیدند. یغوث روبروی درب کعبه قرار داشت و یعوق در سمت راست کعبه بود و نسر هم در سمت چپ کعبه. هر گاه که قریش وارد می شدند، در مقابل یغوث به علامت سجده به خاک می افتادند و خم نمی شدند و بعد روی خود را به طرف یعوق نموده و بعد هم به روی خود را به طرف نسر می کردند و آن گاه این شعار را سر می دادند: «لِيَبْكِ اللَّهُمَّ لِيَبْكِ، لِيَبْكِ لَا شَرِيكَ لَكَ، إِلَّا شَرِيكَ هُوَ لَكَ، تَمَلِكُهُ وَ مَا مَلِكُ». پس خداوند مگسی سبز رنگ که چهار بال داشت را فرستاد و آن مگس همه آن مشک و عنبر را خورد و خداوند این آیه را نازل کرد: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مِّثْلُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَ لَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَ إِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفِيدُونَ مِنْهُ ضَعْفَ الطَّالِبِ وَ الْمَطْلُوبِ» (۲).

ص: ۴۷۰

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۶۲.

۲- [۲] _ کافی، ج ۴، ص ۵۴۲، ح ۱۱.

[خدا از میان فرشتگان رسولانی برمی‌گزیند و نیز از میان مردم. بی‌گمان خدا شنوای بیناست]

۱) علی بن ابراهیم گوید: یعنی گزینش می‌کند و رسولان گزینش شده از میان فرشتگان، عبارتند از جبرئیل، میکائیل، اسرافیل و ملک الموت و رسولان گزینش شده از میان مردم هم عبارتند از: پیامبران، و جانشینان آنها و از میان پیامبران هم حضرت ابراهیم و موسی و عیسی و محمد صلی الله علیه و آله گزینش شده‌اند و از میان این پیامبران اولو العزم، محمد صلی الله علیه و آله گزینش شده است و از میان اوصیا و جانشینان هم امیرالمؤمنین علیه السلام و امامان صلوات الله علیهم اجمعین گزینش شده‌اند. این آیه تأویل دیگری غیر از این نیز دارد (۱).

۲) طبرسی در کتاب احتجاج نقل می‌کند که امام علی علیه السلام در جواب زندیقی چنین فرمود: تأویل آیه: «اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا» (۲) [خداوند ارواح را به هنگام مرگ قبض می‌کند] و نیز آیه «يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ» (۳) [فرشته مرگ که بر شما مأمور شده، (روح) شما را می‌گیرد] و «تَوَفَّيْتَهُ رُسُلُنَا» (۴) [فرستادگان ما جان او را می‌گیرند؛] و «الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ» (۵) [فرشتگان (مرگ) روحشان را می‌گیرند در حالی که پاک و پاکیزه‌اند] و «الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ» (۶) [همانها که فرشتگان (مرگ) روحشان را می‌گیرند در حالی که به خود ظلم کرده بودند]، ای زندیق، تأویل این آیات چنین است که شأن و عظمت خداوند والاتر و بزرگ‌تر از این است که این امور را خود انجام دهد و فعل فرستادگان و فرشتگان فعل خداوند است؛ چرا که به امر او کار می‌کنند. پس خداوند عز و جل از میان فرشتگان، چندین فرشته را برگزید تا رسولان و سفیرانی میان او و بندگان باشند و این فرشتگان همانهایی هستند که خداوند در باره آنها فرمود: «اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ

ص: ۴۷۱

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۶۲.

۲- [۲] _ زمر / ۴۲.

۳- [۳] _ سجده / ۱۱.

۴- [۴] _ انعام / ۶۱.

۵- [۵] _ نحل / ۳۲.

۶- [۶] _ نحل / ۲۸.

الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ». هر کس اهل بندگی و عبادت بوده باشد، فرشتگان رحمت قبض روح او را بر عهده می‌گیرند و هر کس اهل گناه و معصیت بوده باشد، فرشتگان نقت او را قبض روح می‌کنند و فرشتگانی از فرشتگان رحمت و نقت تحت امر ملک الموت هستند و به دستور او انجام وظیفه می‌کنند و کار آنها کار اوست و هر کاری که انجام می‌دهند، به ملک الموت مربوط می‌شود؛ چرا که کار آنها، کار ملک الموت است و کار ملک الموت کار خداوند است؛ زیرا که در نهایت اوست که جان‌ها را به وسیله هر کس که بخواهد، می‌ستاند و اوست که بخشش می‌کند و دریغ می‌نماید و به وسیله هر کس که بخواهد، بندگان را پاداش می‌دهد و یا عقاب می‌کند و فعل گمارندگان او، فعل خود اوست. همان طور که فرموده است: «مَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ» (۱) [و آنان اراده چیزی نمی‌کنند، مگر این که خداوند اراده کند] (۲).

(۳) ابن بابویه از ابوالحسن علی بن عبدالله بن احمد اسواری، از ابو یوسف احمد بن محمد بن قیس شجری مذکر، از ابو عمرو و عمرو بن حفص، از ابو محمد عبدالله بن محمد ابن اسد بغدادی، از حسین بن ابراهیم ابو علی، از یحیی بن سعید بصیری، از جریح، از عطاء، از عبید بن عمیر لثی، از ابوذر روایت کرده است که رسول خدا صلی الله علیه و آله در حدیثی طولانی فرمود: تعداد پیامبران، صد و بیست و چهار هزار پیامبر است. گفتم: و چه تعداد از آنان پیامبران مرسل هستند؟ فرمود: شمارشان زیاد است؛ تعدادشان به سیصد و سیزده تن می‌رسد (۳).

ان شاء الله در تفسیر این آیه: «إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى» [این، در کتاب های نخستین آمده است * در کتاب های ابراهیم و موسی] در سوره اعلی، این حدیث به طور کامل ذکر خواهد شد.

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ازْكَرُوا وَاَسْجُدُوا وَاَعْبُدُوا رَبَّكُمْ... هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَ نِعْمَ النَّصِيرُ (۷۸)»

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ازْكَرُوا وَاَسْجُدُوا وَاَعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَ افْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (۷۷) وَ جَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَ مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ

ص: ۴۷۲

۱- [۱] _ تکویر ۲۹/.

۲- [۲] _ احتجاج، ص ۲۴۷.

۳- [۳] _ خصال، ص ۵۲۳، ح ۱۳.

مَلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ وَ فِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ وَ اعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَ نِعْمَ النَّصِيرُ (٧٨)»

[ای کسانی که ایمان آورده اید! رکوع و سجود کنید و پروردگارتان را بپرستید و کار خوب انجام دهید، باشد که رستگار شوید * و در راه خدا چنان که حق جهاد (در راه) اوست جهاد کنید، اوست که شما را (برای خود) برگزیده و در دین بر شما سختی قرار نداده است. آیین پدرتان ابراهیم نیز چنین بوده است، او بود که قبلاً شما را مسلمان نامید و در این (قرآن نیز همین مطلب آمده است) تا این پیامبر بر شما گواه باشد و شما بر مردم گواه باشید. پس نماز را برپا دارید و زکات بدهید و به پناه خدا روید. او مولای شماست؛ چه نیکو مولایی و چه نیکو یآوری].

(۱) علی بن ابراهیم گوید: سپس خداوند امامان را مورد خطاب قرار داده و می فرماید: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَ اسْجُدُوا وَ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَ افْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» تا این که می فرماید: «وَ فِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ» مخاطب در این عبارات امامان هستند. «وَ تَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ» یعنی شما ای امامان، گواه بر مؤمنان و مردم باشید(۱).

(۲) شیخ به سند خود از محمد بن علی بن محبوب، از احمد بن حسن، از حسین، از حسن، از زرعه، از سماعه روایت نموده که در باره رکوع و سجود پرسیدم که آیا در قرآن آمده است؟ پاسخ داد: بله. این آیه: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَ اسْجُدُوا» پرسیدم: کیفیت رکوع و سجود چگونه است؟ فرمود: سه بار تسبیح گفتن در رکوع کفایت می کند یعنی سه مرتبه می گویی: سبحان الله، ولی هر کس توانایی آن را دارد که رکوع و سجودش را طولانی کند، باید تا هر مقدار که می تواند طولانی کند و در رکوع و سجود، تسبیح و تحمید و تمجید خدای را گفته و دعا و تضرع نماید، زیرا نزدیک ترین حالت بنده به پروردگارش زمانی است که در سجده است. اما اگر کسی پیش نماز باشد و مردم به او اقتدا کنند، شایسته نیست

ص: ۴۷۳

که رکوع و سجود را طولانی سازد. زیرا که در میان نمازگزاران افراد ضعیف و ناتوان و نیز کسانی که کار دارند، هستند. هرگاه رسول خدا صلی الله علیه و آله با مردم نماز می خواند، سبک و کوتاه نماز می خواند(۱).

(۳) محمد بن یعقوب از حسین بن محمد، از معلی بن محمد، از حسن بن علی و شاء، از احمد بن عائذ، از عمر بن اذینه، از برید عجلی روایت کرده است که او گفت: از حضرت در باره این آیه پرسیدم: «مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ» فرمود: این آیه مخصوصاً در مورد ماست. «هُوَ سَيِّمًاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ» در کتاب های پیشین. «وَفِي هَذَا» یعنی در قرآن «لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ» پس رسول خدا صلی الله علیه و آله بنا بر آن چه از جانب خداوند تبارک و تعالی به ما ابلاغ کرده است، گواه بر ماست و ما گواهانی بر مردم هستیم. پس هرکس ما را تصدیق کند، ما در روز قیامت او را تصدیق می کنیم و هرکس ما را تکذیب نماید، در روز قیامت او را تکذیب می کنیم(۲).

(۴) و همو از علی بن ابراهیم، از پدرش، از محمد بن ابی عمیر، از ابن اذینه، از برید عجلی روایت نموده که او گفت: از امام باقر علیه السلام در باره این آیه پرسیدم: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَ اسْجُدُوا وَ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَ افْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَ جَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ»، حضرت فرمود: مقصود این آیه، ما هستیم و آن برگزیدگان ما هستیم و خداوند تبارک و تعالی در دین حرجی قرار نداده است و حرج سخت تر از تنگنا است. «مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ» فرمود: این آیه مخصوصاً در مورد ماست. «هُوَ سَيِّمًاكُمْ الْمُسْلِمِينَ» او ما را مسلمان نامیده است «مِنْ قَبْلُ» در کتاب های پیشین. «وَفِي هَذَا» یعنی در قرآن «لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ» پس رسول خدا صلی الله علیه و آله بنا بر آن چه از جانب خداوند تبارک و تعالی به ما ابلاغ کرده است، گواه بر ماست و ما گواهانی بر مردم هستیم. پس هرکس ما را تصدیق کند، ما در روز قیامت او را تصدیق می کنیم و هرکس ما را تکذیب نماید، در روز قیامت او را تکذیب می کنیم(۳).

ص: ۴۷۴

۱- [۱] - تهذیب، ج ۲، ص ۷۷، ح ۲۸۷.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ۱۴۶، ح ۲.

۳- [۳] - کافی، ج ۱، ۱۴۷، ح ۴.

۵) و همو از علی بن ابراهیم، از پدرش، از حماد بن عیسی، از ابراهیم بن عمر یمانی، از سلیم بن قیس هلالی روایت نموده که امیرالمؤمنین علیه السلام فرمود: خداوند تبارک و تعالی ما را پاک گردانده و از پلیدی ها بازداشته و گواهانی بر بندگانش و حجت خود در زمینش قرار داده است. او ما را با قرآن قرار داده و قرآن را با ما قرار داده است که ما از قرآن جدا نمی شویم و قرآن نیز از ما جدا نشدنی است (۱).

۶) محمد بن عباس از محمد بن همام، از محمد بن اسماعیل علوی، از عیسی بن داود، از امام موسی کاظم علیه السلام روایت نموده که امام صادق علیه السلام در باره این آیه: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا»، فرمود: در این آیه خداوند شما را به رکوع و سجود و پرستش خداوند دستور داده و آن را بر شما واجب گردانده است. اما مقصود از فعل خیر (انجام کار نیک)، پیروی از امام علی علیه السلام بعد از رسول خدا صلی الله علیه و آله است. «وَ جَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ» ای شیعیان آل محمد، «وَ مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ» یعنی تنگنایی «مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَ فِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ».

ای خاندان محمد! ای کسانی که خداوند مسلمانان را به شما سپرد و فرمانبرداری از شما را بر آنان واجب گرداند. «وَ تَكُونُوا» شما «شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ» در مورد این که با شما قطع رحم کردند و حق شما را تباه ساختند و کتاب خدا را پاره پاره کردند و حکومت دیگران را با حکومت شما برابر دانستند، صبر کنید و پایدار باشید «فَأَقِمْوَا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ وَ اعْتَصِمُوا بِاللَّهِ» ای خاندان محمد و اهل بیت او، «هُوَ مَوْلَاكُمْ» خداوند مولای شما و مولای شیعیان شماست «فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَ نِعْمَ النَّصِيرُ» (۲).

۷) عبدالله بن جعفر حمیری از مسعده بن زیاد، از جعفر، از پدرش روایت کرده است که رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: از جمله چیزهایی که خداوند به امت من عطا نموده و به وسیله آن، امتم را بر سایر امت ها برتری بخشیده، سه خصلت است که آنها را به کسی جز به پیامبر عطا نکرده است. هرگاه خداوند

ص: ۴۷۵

- ۱- [۱] _ کافی، ج ۱، ۱۴۷، ح ۵.
۲- [۲] _ تأویل الآیات، ج ۱، ص ۳۵۱، ح ۴۱.

تبارک و تعالی پیامبری مبعوث می نمود، به او می فرمود: در دین خود کوشا باش و بر تو سختگیری نشده است و خداوند تبارک و تعالی این خصلت را به امت من بخشید، آن جا که فرمود: «ما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ» یعنی سختی و هرگاه خداوند پیامبری مبعوث می کرد، به او می فرمود: اگر مسأله ای که مایه پسند تو نیست، مایه اندوه تو گشت، مرا بخوان که من دعای تو را استجابت می کنم و خداوند این خصلت را به امت من هم بخشید، آن جا که فرمود: «أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ» (۱) [مرا بخوانید تا شما را اجابت کنم] و هرگاه پیامبری مبعوث می کرد، او را گواه بر قومش قرار می داد و خداوند تبارک و تعالی امت مرا گواه بر خلق خود قرار داده است. آن جا که می فرماید: «لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا شَهِدَاءَ عَلَى النَّاسِ» (۲).

۸) احمد بن محمد بن خالد برقی از ابن محبوب، از علی بن ابی حمزه، از ابوبصیر روایت کرده است که امام باقر علیه السلام در باره این آیه: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا وَ اشْكُرُوا وَ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَ افْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَ جَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَ مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَ فِي هَذَا لِيُكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا شَهِدَاءَ عَلَى النَّاسِ»، فرمود: این آیه در باره نماز و زکات و روزه و کارهای نیک است و اگر بندگان به ولایت خداوند و رسول او صلی الله علیه و آله و صاحبان امر از اهل بیت ما، پای بند باشند، اعمال آنان مورد قبول قرار می گیرد (۳).

۹) سلیم بن قیس هلالی در کتاب خود حدیثی را از امام علی علیه السلام نقل نموده است که حضرت تعدادی از صحابه را سوگند می دهد. حدیث چنین است: علی علیه السلام فرمود: شما را به خداوند سوگند می دهم، آیا نمی دانید که خداوند در سوره حج این آیات را نازل نمود: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا وَ اشْكُرُوا وَ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَ افْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَ جَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَ مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَ فِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا شَهِدَاءَ عَلَى النَّاسِ» بعد از

ص: ۴۷۶

۱- [۱] _ غافر / ۶۰.

۲- [۲] _ قرب الاسناد، ص ۴۱.

۳- [۳] _ محاسن، ص ۱۶۶، ح ۱۲۴.

نزول این آیات سلمان برخاست و پرسید: ای رسول خدا! آنها که تو بر ایشان گواه هستی و ایشان بر خلق خداوند گواه هستند و خداوند آنان را برگزیده و در دین سختی بر ایشان قرار نداده و آنان بر آیین پدرشان ابراهیم هستند، آنها چه کسانی هستند؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: اینها سیزده نفر هستند: من و برادرم علی و یازده تن دیگر از فرزندان علی. همگی گفتند: خداوند! این مطلب را از رسول خدا صلی الله علیه و آله شنیدیم (۱).

(۱۰) علی بن ابراهیم گوید: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا وَاَسْتَجِدُوا وَاَعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَ جَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَ مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَهُ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ» این آیات مخصوصاً در باره خاندان محمد صلی الله علیه و آله نازل شده است. « هذا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ» یعنی پیامبر بر خاندان محمد صلی الله علیه و آله گواه است. « وَ تَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ» یعنی بعد از پیامبر صلی الله علیه و آله، خاندان محمد صلی الله علیه و آله بر مردم گواه هستند. قرآن از قول حضرت عیسی می فرماید: « وَ كُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ» (۲) [و تا وقتی در میانشان بودم بر آنان گواه بودم؛ پس چون روح مرا گرفتی، تو خود بر آنان نگهبان بودی] یعنی گواه بر آنان بودی. « وَ أَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ» (۳) [و تو بر هر چیز گواهی]. و خداوند بعد از پیامبر صلی الله علیه و آله، خود، بر این امت، گواهانی از خاندان او قرار داده است و این تا زمانی است که یکی از آنها بر روی زمین باشد. هر گاه که آنها از بین رفتند، تمام ساکنان کره زمین هلاک می گردند. رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: خداوند ستارگان را مایه امنیت اهل آسمان قرار داده و اهل بیت مرا مایه امنیت و آرامش برای اهل زمین قرار داده است (۴).

ص: ۴۷۷

۱- [۱] _ کتاب سلیم بن قیس هلالی، ص ۱۷۴.

۲- [۲] _ مائده / ۱۱۷.

۳- [۳] _ مائده / ۱۱۷.

۴- [۴] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۶۲.

سوره مؤمنون مکی است. ۱۱۸ آیه دارد و بعد از سوره انبیاء نازل شده است

ص: ۴۷۹

(۱) ابن بابویه به سند خود حدیثی را از امام صادق علیه السلام نقل می کند که فرمود: هر کس سوره مؤمنون را قرائت کند، خداوند او را عاقبت به خیر می گرداند. اگر در هر جمعه بر خواندن این سوره، مداومت کند، جایگاه او در بهشت برین و در جوار پیامبران و فرستادگان الهی است (۱).

(۲) در کتاب خواص القرآن روایتی از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم نقل شده که آن حضرت فرمود: هر کس این سوره را بخواند، فرشتگان، بشارت روح و ریحان (آسایش و امنیت) و بشارت چیزی را می دهند که در هنگام مرگ، مایه روشنی چشم او می گردد (۲).

(۳) و نیز از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که فرمود: هر کس این سوره را نوشته و آن را بر بازوی میگسار بیاویزد، آن شخص از می نفرت پیدا می کند و هرگز به آن نزدیک نمی شود. و در روایتی دیگر آمده است: هرگز می و شراب به فکرش خطور نمی کند (۳).

(۴) امام صادق علیه السلام فرمود: هر کس این سوره را شبانگاه بر پارچه ای سفید نوشته و آن را بر شرابخوار بیاویزد، دیگر شراب نمی نوشد و به اذن خداوند، از شراب متنفر گردد.

ص: ۴۸۱

۱- [۱] _ ثواب الاعمال ، ص ۱۰۸.

۲- [۲] _ ثواب الاعمال ، ص ۱۰۸.

۳- [۳] _ ثواب الاعمال ، ص ۱۰۸.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (۱) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (۲)... الَّذِينَ يَرْتُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (۱۱)»

«قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (۱) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (۲) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (۳) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (۴) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (۵) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (۶) فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (۷) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (۸) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (۹) أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (۱۰) الَّذِينَ يَرْتُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (۱۱)»

[به راستی که مؤمنان رستگار شدند، همانان که در نمازشان فروتنند، و آنان که از بیهوده روی گردانند، و آنان که زکات می پردازند، و کسانی که پاکدامند، مگر در مورد همسرانشان یا کنیزانی که به دست آورده اند، که در این صورت بر آنان نکوهشی نیست. پس هر که فراتر از این جوید، آنان از حد در گذرند گانند. و آنان که امانت‌ها و پیمان خود را رعایت می کنند، و آنان که بر نمازهایشان مواظبت می نمایند، آنانند که خود وارثانند، همانان که بهشت را به ارث می برند و در آنجا جاودان می مانند]

(۱) محمد بن عباس از محمد بن هشام، از محمد بن اسماعیل، از عیسی بن داود، از امام موسی بن جعفر علیه السلام و ایشان از پدر خود امام جعفر صادق علیه السلام نقل می کنند که این آیات: «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ... الَّذِينَ يَرْتُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» در شأن پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم، امام علی،

حضرت فاطمه و امام حسن و امام حسین صلوات الله عليهم اجمعين نازل شده است (۱).

(۲) سعد بن عبدالله از حسن بن علی بن نعمان، از پدرش، از عبدالله بن مسکان، از کامل تمار، از امام باقر علیه السلام نقل می کند که فرمود: ای کامل! آیا می دانی معنای این سخن خداوند چیست: «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ»؟ پاسخ دادم: اَفْلَحُوا یعنی رستگار شدند و به بهشت وارد شدند. فرمود: «قَدْ أَفْلَحَ الْمَسْلُومُونَ، إِنْ الْمَسْلَمِينَ (با تشدید لام) هم النجباء» یعنی همانا تسلیم شدگان، رستگار گشتند، تسلیم شدگان همان برگزیدگان هستند.

و راوی دیگری به این حدیث این مطلب را افزوده است که: امام صادق علیه السلام آیه: «رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ» (۲) [چه بسا کسانی که کفر ورزیدند، آرزو کنند که ای کاش از تسلیم شدگان بودند] را با تشدید لام قرائت کرده است (۳).

(۳) و همو از احمد بن محمد بن عیسی، از حسین بن سعید، از قاسم بن محمد جوهری، از سلمه بن حیان، از ابو صباح کنانی روایت نموده است که او گفت: در خدمت امام صادق علیه السلام بودم آن حضرت عبارت «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ» را سه بار تکرار کردند و من نیز آن را سه بار تکرار کردم. سپس حضرت فرمود: همانا تسلیم شدگان (المسلمین) همان برگزیدگان در روز قیامت هستند و آنها یاوران برگزیدگان هستند (۴).

(۴) و نیز او از احمد بن محمد بن عیسی، از حسین بن سعید، از حماد بن عیسی و منصور بن یونس، از بشیر دَهان، از کامل تمار، از امام باقر علیه السلام نقل می کند که فرمود: آیا می دانی منظور از مؤمنان در آیه «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ» چه کسانی هستند؟ پاسخ دادم: شما بهتر می دانید. فرمود: «قَدْ أَفْلَحَ الْمَسْلُومُونَ، إِنْ الْمَسْلَمِينَ هم النجباء» (۵) (با تشدید لام). یعنی همانا تسلیم شدگان رستگار گشتند، تسلیم شدگان همان برگزیدگان هستند.

ص: ۴۸۴

۱- [۱] _ تأویل الآيات ج ۱ ص ۳۵۲ ح ۱.

۲- [۲] _ سوره حجر آیه ۲.

۳- [۳] _ مختصر بصائر الدرجات، ص ۷۱

۴- [۴] _ مختصر بصائر الدرجات ص ۷۵.

۵- [۵] _ مختصر بصائر الدرجات ص ۷۵.

۵) و نیز او از احمد بن محمد بن عیسی و دیگران، از کسی، از حسین بن احمد منقری، از یونس بن ظبیان، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که آن حضرت بسیار به من می فرمود: تسلیم امر الهی باش تا ایمن گردی. به او عرض کردم: تفسیر این آیه «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ» چیست؟ فرمود تفسیرش این است که همانا تسلیم شدگان، رستگار گشتند؛ تسلیم شدگان همان برگزیدگان هستند (۱).

۶) احمد بن محمد بن خالد برقی از محمد بن عبدالحمید کوفی، از حماد بن عیسی و منصور بن یونس بزرج، از بشیر دهان، از کامل تمار و او از امام باقر علیه السلام نقل می کند که فرمود: آیا می دانی مراد از مؤمنان در این آیه چه کسانی هستند: «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ»؟ گفتم: شما نسبت به آن از من داناترید. سپس فرمود که همانا تسلیم شدگان رستگار گشتند، تسلیم شدگان همان برگزیدگان هستند و مؤمن، غریب است. مؤمن، غریب است. آن گاه فرمود: خوشا به حال غریبان (۲).

۷) و همو از پدرش از علی بن نعمان، از عبدالله بن مسکان، از کامل تمار و او از امام باقر علیه السلام نقل می کند که فرمود: ای کامل! مؤمن، غریب است، مؤمن غریب است. سپس فرمود: آیا می دانی مقصود از این آیه چیست: «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ»؟ گفتم: بدین معناست که رستگار شدند و به فوز رسیدند و وارد بهشت شدند. فرمود: یعنی همانا تسلیم شدگان رستگار گشتند. تسلیم شدگان همان برگزیدگان هستند (۳).

۸) و نیز او از پدرش از قاسم بن محمد جوهری، از سلمه بن حیان، از ابو صباح کنانی، از امام صادق علیه السلام شبیه همین روایت آورده است، با این اختلاف که در این روایت، فرموده امام بدین شکل است: ای ابو صباح! تسلیم شدگان [امر ولایت] همان برگزیدگان روز قیامت هستند، آنها همان یاوران برگزیدگان هستند (۴).

۹) شیخ در کتاب مجالس خود نقل می کند که امام جعفر صادق علیه السلام از پدران گرامی شان صلوات الله علیهم اجمعین چنین روایت نمود: عباس بن عبد

ص: ۴۸۵

۱- [۱] _ مختصر بصائر الدرجات ص ۹۱.

۲- [۲] _ محاسن ص ۲۷۱ ح ۳۶۶.

۳- [۳] _ محاسن ص ۲۷۲ ح ۳۶۷.

۴- [۴] _ محاسن ص ۲۷۲ ح ۳۶۸.

المطلب و یزید بن قعب در مکانی روبروی خانه کعبه، در جمع هاشمیان و قبیله عبد العزی نشسته بودند که فاطمه بنت اسد مادر امیر مؤمنان علی علیه السلام وارد شد. آن روز، روزی بود که نه ماه دوران بارداری ایشان تکمیل شده بود. در مقابل خانه خدا ایستاده بود که درد زایمان به سراغ او آمد. در این هنگام فاطمه رو به سوی آسمان کرد و گفت: خداوندا! من به تو و به آن چه که پیامبرت از سوی تو آورده و به همه پیامبرانت و به همه کتب آسمانی ایمان دارم. من سخن جدم ابراهیم را تصدیق می‌کنم؛ همو که خانه ات را بنا کرد. از تو می‌خواهم به حق این خانه و کسی که آن را بنا کرد و به حق کودکی که در شکم دارم و با من سخن می‌گوید و همدم من است _ و من یقین دارم که او یکی از آیات و نشانه های توست _ این وضع حمل را بر من آسان گردانی.

عباس بن عبدالمطلب و یزید بن قعب می‌گویند: هنگامی که فاطمه بنت اسد سخن گفت و دعا کرد، دیدیم که شکافی در پشت خانه کعبه ایجاد شد و فاطمه از آن شکاف وارد خانه کعبه شد و از دید ما پنهان شد. سپس دوباره به اذن خداوند یکتا دیوار به حالت اول خود بازگشت و شکاف از بین رفت. پس از آن هر چه سعی کردیم در را باز کنیم تا یکی از زنان به کمک او برود موفق نشدیم. در این هنگام بود که دانستیم این یک امر الهی است. فاطمه سه روز در خانه کعبه ماند و این ماجرا در بین همه اهالی مکه پخش شد و زنها در کوی و برزن و در خانه های خود از آن سخن می‌گفتند.

امام جعفر صادق علیه السلام فرمود: پس از سه روز مجددا همان شکاف باز شد و فاطمه در حالی که علی علیه السلام را در آغوش داشت از داخل خانه بیرون آمد. سپس گفت: ای مردم! خداوند عز و جل از بین خلق خود مرا برگزیده و مرا بر زنان برگزیده قبل از خودم برتری داده است. همانا خداوند، آسیه دختر مزاحم را برگزید. او پنهانی خداوند را در جایی که خداوند دوست داشت فقط در مواقع اضطراری پرستیده شود، عبادت می‌کرد. او همچنین خداوند مریم دختر عمران را برگزید و تولد عیسی بر او آسان گشت. او در بیابانی، تنه نخل خشکیده را تکان داد و از آن خرمای تازه برایش فرو ریخت. و خداوند متعال مرا برگزید و بر آن دو و بر تمامی زنان قبل از خودم برتری داد؛ چرا که من فرزند خود را در بیت عتیق (خانه کهن) او به دنیا آوردم و به مدت سه روز در آن جا ماندم و از میوه ها و

غذاهای بهشتی تناول کردم. هنگامی که فرزند خود را در دست داشتم و خواستم از آنجا خارج شوم، ندایی آسمانی به گوشم رسید که می گفت: ای فاطمه! نام او را علی بگذار. چرا که من بزرگ و بلکه بزرگترین هستم و او را از قدرت خود و شکوه و عزت خود و عدل و داد خود آفریدم و نام او را از نام خود برگرفتم و او را مؤدب به ادب خود کردم و او اولین کسی است که بر بالای خانه من اذان می گوید و بت ها را می شکند و آنها را به زمین می زند و مرا بزرگ می دارد و تکریم می کند و نوای لا إله إلا الله را همه جا سر می دهد و پس از حبیب من و پیامبرم و برگزیده خاتم محمد صلی الله علیه و آله و سلم که فرستاده و وصی من است، اوست امام و راهبر. پس خوشا به حال دوستداران و یاری دهندگان او و وای بر کسی که از فرمانش سرپیچی کند و او را خوار گردانده و حق او را انکار کند.

امام جعفر صادق علیه السلام فرمود: هنگامی که ابوطالب او را دید خشنود گشت و علی علیه السلام به او فرمود: سلام و رحمت و برکات خداوند بر تو باد ای پدر. سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم وارد شد در این هنگام علی علیه السلام تکانی خورد و به روی او لبخندی زد و فرمود: درود و رحمت خداوند بر تو باد ای پیامبر خدا. سپس به اذن خداوند به سخن در آمد و این آیات را تلاوت کرد: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صِلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ...». پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: آنها به واسطه تو رستگار شدند و تمام آیات را قرائت کرد تا آنجا که می فرماید: «أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرْتُوبُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ». پس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: به خدا سوگند که امیر آنها تویی و علم خود را در خدمت آنها قرار می دهی و آنان از علم تو بهره می گیرند و به خدا سوگند که تو راهنمای آنهايي و آنها به واسطه توست که راه خود را می یابند.

سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به فاطمه فرمودند: به نزد عمویش حمزه برو و بشارت تولدش را به او بده. فاطمه به پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم عرض کرد، اگر من بروم، چه کسی به کودک غذا خواهد داد؟ پیامبر فرمود: من خود او را سیر خواهم کرد. فاطمه پرسید: شما یا رسول الله؟ پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم پاسخ داد: بله. و زبان خود را در دهان علی علیه السلام

گذاشت. در این هنگام دوازده چشمه از زبان مبارک پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم جوشید و به این مناسبت آن روز، روز ترویبه نامگذاری شد.

هنگامی که فاطمه بازگشت، نوری را دید که از علی علیه السلام به سمت آسمان بالا می رفت. فاطمه علی را در قنடைه پیچید، اما علی قنடைه را پاره کرد. سپس او را دوبار در لابلای پارچه پیچید، اما باز هم کودک پارچه را باز کرد. فاطمه همین طور تعداد پارچه ها را افزایش می داد و هر بار کودک قنடைه را پاره می کرد تا این که تعداد پارچه ها به شش عدد رسید و یک لای آن هم از چرم بود، اما باز هم کودک آن را به اذن خداوند باز کرد و گفت: مادر دست مرا مبنده؛ چرا که من نیاز دارم که با دست خود به درگاه خداوند دعا کنم. در این هنگام ابو طالب گفت: این کودک در آینده صاحب شان و مقام خواهد شد.

فردای آن روز رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به نزد فاطمه آمد، هنگامی که چشم علی علیه السلام به پیامبر افتاد به او سلام کرد و به رویش خندید و به او اشاره کرد که مرا در آغوش گیر و از آن چه که دیروز به من نوشاندی دوباره بنوشان. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم او را در آغوش گرفت. سپس فاطمه گفت: به خدای کعبه سوگند که علی علیه السلام پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم را شناخت. امام جعفر صادق علیه السلام می فرماید از این گفته فاطمه بود که روز عرفه را عرفه نامیدند. یعنی امیرالمؤمنین علیه السلام رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را شناخت.

در روز سوم تولد علی علیه السلام که مصادف بود با دهم ذی حجه، ابوطالب همه مردم را فرا خواند و آنها را به میهمانی که به مناسبت تولد علی علیه السلام برگزار کرده بود دعوت کرد. او برای این میهمانی سیصد شتر و هزار رأس گاو و گوسفند را سر برید و میهمانی بزرگی برگزار کرد و گفت: ای مردم، هر کس می خواهد که از غذای فرزندم بخورد، بیاید. بیاید و هفت بار دور خانه خدا بگردید سپس داخل شوید و به فرزندم سلام بگویید. همانا خداوند او را بزرگ داشته است. و به خاطر این کار ابوطالب بود که روز نحر، روز بزرگی گردید(۱).

ص: ۴۸۸

ابن شهر آشوب این حدیث را به اختصار از حسن بن محبوب از امام صادق علیه السلام نقل می کند و حدیث را این گونه به پایان می برد: «ابوطالب میهمانی برگزار کرد و گفت بیاید و هفت بار دور خانه خدا بگردید و به فرزندم سلام کنید. مردم هم این چنین کردند و این امر یک سنت شد(۱)».

(۱۰) علی بن ابراهیم گوید: امام صادق علیه السلام فرمود: هنگامی که خداوند بهشت را آفرید، به او فرمود: سخن بگو و بهشت گفت: «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ». و ادامه داد منظور از این آیه: «الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ» فرو بستن چشم در نماز و توجه کامل به آن است و منظور از لغو در این آیه: «الَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ» غنا و طرب و لهو و لعب است. «وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ» و امام صادق علیه السلام پیرامون این آیه فرمودند: هر کس حتی به اندازه یک قیراط از زکات خود را نپردازد، نه مؤمن است و نه مسلمان(۲)».

(۱۱) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم از پدرش، از اسماعیل بن مرار، از یونس، از علی، از ابن ابی حمزه، از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام چنین نقل می کند که فرمود: هر کس به اندازه قیراطی از زکات خود را نپردازد، نه مؤمن است و نه مسلمان و و خداوند در باره او می فرماید: «رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ»(۳) [خداوندا مرا به جایی که بودم، بازگردان تا شاید کار شایسته ای انجام دهم] و در روایت دیگری آمده که از چنین بنده ای، نماز هم پذیرفته نیست(۴)» و ابن بابویه در کتاب من لا يحضره الفقيه این روایت را به سند خود از ابو بصیر از امام صادق علیه السلام نقل کرده است(۵)».

(۱۲) و نیز او از علی بن ابراهیم، از هارون بن مسلم، از مسعده بن صدقه روایت نموده که گفت: روزی سفیان ثوری به خدمت امام صادق علیه السلام رسید و دید که لباس سفیدی به تن دارد که از شدت شفافیت، گویی همچون لایه ای است که در زیر پوست تخم مرغ قرار دارد. به امام عرض کرد: این لباس از لباس های شما نیست (شما چنین لباس هایی را نمی پوشید). امام علیه السلام به او فرمود:

ص: ۴۸۹

۱- [۱] _ مناقب ابن شهر آشوب ج ۲ ص ۱۷۴.

۲- [۲] _ تفسیر قمی ج ۲ ص ۶۴.

۳- [۳] _ مؤمنون آیات ۹۹-۱۰۰

۴- [۴] _ کافی ج ۳ ص ۵۰۳ ح ۳.

۵- [۵] _ من لا يحضره الفقيه، ج ۲ ص ۷ ح ۳.

به چیزهایی که می‌گوییم گوش کن و آن را درک کن که اگر بر سنت رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم از دنیا رفتی و بر بدعت از این دنیا نرفتی، این سخن من هم برای دنیایت مفید است و هم برای آخرت. برایت می‌گویم که زمانی پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم در دوران قحطی و خشکسالی به سر می‌بردند. اما اکنون که دنیا روی آورده، پس سزاوارترین مردم به استفاده از آن، نیکوکاران زمان هستند نه بدکاران، مؤمنانند نه منافقان و مسلمانانند نه کفار. ای ثوری! چه چیزی را انکار می‌کنی؟ به خدا سوگند، با وجود آن چه در من ملاحظه می‌کنی، از آن زمان که عقل رس شدم (به تکلیف رسیدم) هیچ صبح و شامی بر من نگذشته که خدا در مال من حقی داشته و دستور داده باشد آن را در محلی قرار بدهم و من طبق فرمان حق عمل نکرده باشم (۱).

(۱۳) علی بن ابراهیم گوید: منظور از «مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ» در این آیه: «وَالَّذِينَ هُمْ لِأَزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ» کنیزان هستند. حد و حدود ازدواج موقت هم مثل قوانین مربوط به کنیزان است (۲).

(۱۴) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از عباس بن موسی، از اسحاق، از ابوساره نقل می‌کند که از امام باقر علیه السلام در مورد ازدواج موقت سؤال کردم. ایشان پاسخ دادند: حلال است. فقط با زن پاکدامن ازدواج کن چرا که خداوند عز و جل می‌فرماید: «وَالَّذِينَ هُمْ لِأَزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ». پس فرج خود را نزد کسی که او را امین مالت نمی‌دانی به امانت مگذار (۳).

(۱۵) علی بن ابراهیم در مورد این آیه: «فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ» می‌گوید: هر کس از این حدود تجاوز کند، از حدود الهی پا را فراتر گذاشته است. منظور از محافظت بر نماز در این آیه: «وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ» مراقبت بر وقت و حدود نماز است (۴).

ص: ۴۹۰

۱- [۱] _ کافی ج ۵ ص ۴۵۳.

۲- [۲] _ تفسیر قمی ج ۲ ص ۶۴.

۳- [۳] _ کافی ج ۵ ص ۴۵۳ ح ۲.

۴- [۴] _ تفسیر قمی ج ۲ ص ۶۴.

۱۶) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از پدرش، از حماد و محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از حماد بن عیسی، از حریر، از فضیل نقل می کند که از امام باقر علیه السلام در مورد این سخن خداوند متعال پرسیدم: «الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صِيَائِهِمْ دَائِمُونَ» (۱) [کسانی که همیشه در نمازند]. حضرت فرمود: منظور نماز نافله است (۲).

شبه همین روایت را شیخ در تهذیب به سند خود از احمد بن محمد، از حماد، از حریر، از فضیل آورده است که او گفت: از امام باقر علیه السلام پرسیدم... بقیه حدیث همانند حدیث پیشین است (۳).

۱۷) ابن بابویه از محمد بن عمر حافظ، از حسن بن عبدالله تمیمی، از پدرش از امام رضا، از امام موسی کاظم، از امام جعفر صادق، از امام باقر، از امام زین العابدین، از امام حسین صلوات الله علیهم اجمعین نقل می کند که فرمود: این آیه: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ» (۴) [و سبقت گیرندگان مقدمند؛ آنان همان مقربان خداوند هستند] در مورد من نازل شده است (۵).

۱۸) علی بن ابراهیم از پدرش، از عثمان بن عیسی، از سماعه، از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که فرمود: خداوند برای هر یک از مخلوقات خود خانه ای در بهشت و خانه ای را در جهنم بنا کرده است. پس هنگامی که بهشتیان به بهشت و جهنمیان به جهنم در می آیند، منادی ندا می دهد: ای اهالی بهشت! پیش بیاید و بنگرید. آنها می آیند و به دوزخ می نگرند. سپس جایگاه هایشان به آنان نشان داده می شود. و بعد از آن به ایشان گفته می شود: اینها منازلی است که اگر نافرمانی خدا را می کردید، به آن منازل می رفتید؛ یعنی به جهنم می رفتید. حضرت فرمود: اگر قرار باشد کسی از خوشحالی بمیرد، اهل بهشت در آن روز به خاطر عذابی که از آنها برطرف شده، از خوشحالی می میرند. سپس منادی ندا می دهد: ای اهل آتش! سرهای خود را بالا بگیرید. آنها سر خود را بالا می گیرند و به جایگاه خود در بهشت و نعمت های آن می نگرند.

سپس به

ص: ۴۹۱

۱- [۱] - معارج / ۲۳.

۲- [۲] - کافی ج ۳ ص ۲۶۹ ح ۱۲.

۳- [۳] - تهذیب ج ۲ ص ۲۴۰ ح ۹۵۱.

۴- [۴] - واقعه / ۱۰ - ۱۱

۵- [۵] - عیون اخبار الرضا علیه السلام ج ۲ ص ۷۰ ح ۲۸۸.

آنها می گویند: این منازلی است که اگر خدا را اطاعت می کردید، به آن وارد می شدید. حضرت فرمود: اگر قرار باشد که کسی به واسطه اندوه بمیرد، جهنمیان باید از حزن بمیرند. پس این گونه می شود که هر کدام از دو گروه بهشتیان و جهنمیان در منزلگاه خود جای می گیرند و این است معنای سخن خداوند که فرمود: «أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرْتُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» (۱).

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (۱۲)

[و به یقین، انسان را از عصاره ای از گل آفریدیم].

(۱) علی بن ابراهیم می گوید: سلاله، گزیده (سرگل) غذا و نوشیدنی است که تبدیل به نطفه می شود و اصل نطفه از سلاله است و سلاله، گزیده غذا و نوشیدنی است و غذا از اصل گل است و این است معنای «مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ» (۲).

ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (۱۳) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً... ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (۱۴)

ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (۱۳) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (۱۴)

[سپس او را [به صورت] نطفه ای در جایگاهی استوار قرار دادیم. آن گاه نطفه را به صورت علقه درآوردیم. پس آن علقه را [به صورت] مضغه گردانیدیم، و آن گاه مضغه را استخوان‌هایی ساختیم، بعد استخوان‌ها را با گوشتی پوشانیدیم، آن گاه [جنین را در] آفرینشی دیگر پدید آوردیم. آفرین باد بر خدا که بهترین آفرینندگان است].

(۱) علی بن ابراهیم در مورد این آیه می گوید «ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ»: منظور از قرار مکین، رحم مادر است «ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ

ص: ۴۹۲

۱- [۱] _ تفسیر قمی ج ۲ ص ۶۴.

۲- [۲] _ تفسیر قمی ج ۲ ص ۶۵.

أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ» و این دگرگون شدن از حالی به حال دیگر است. نطفه پس از چهل روز که در رحم می ماند، به علقه یا همان خون بسته شده تبدیل می شود(۱).

(۲) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از ابن فضال، از حسن بن جهم، از امام رضا علیه السلام روایت کرده است که امام باقر علیه السلام فرمود: نطفه چهل روز در رحم باقی می ماند و آن گاه به خون بسته تبدیل می شود و بعد از چهل روز دیگر به مضغه (پاره گوشت) تبدیل می شود و چهل روز بعد که چهار ماه کامل سپری می شود، خداوند دو فرشته خلق کننده را برمی انگیزد. آنها می گویند: پروردگارا! چه می آفرینی؟ مذکر یا مؤنث؟ پس در این باره به آن دو امر می شود. سپس می پرسند: آیا او را شقاوتمند می آفرینی یا سعادت‌مند؟ پس در این باره نیز به آنها امر می شود. سپس می گویند: خداوند! مرگش چگونه است؟ رزق و روزیش به چه شکل است؟ و همه چیز را در مورد او از خدا می پرسند _ و حضرت تعدادی از این موارد را ذکر نمود _ سپس عهدنامه ای را بین دو چشمانش می نویسند. هنگامی که خداوند مدت توقف او را در رحم مادر به پایان رساند، فرشته ای را مبعوث می گرداند و او را چنان از رحم مادر می راند که کودک از رحم مادر خارج می شود و چیزی از عهدنامه را به یاد ندارد.

حسن بن جهم می گوید: از امام رضا علیه السلام پرسیدم: با این حال آیا جایز است که به درگاه خدا دعا کنیم که جنین پسر را دختر و یا دختر را به پسر تبدیل نماید؟ امام فرمود: خداوند هر چه را که بخواهد، انجام می دهد(۲).

(۳) و همو از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از علی بن ابراهیم، از پدرش و همگی از ابن محبوب، از ابن رثاب، از زراره، از امام باقر علیه السلام نقل می کند که فرمود: هر گاه که خداوند بخواهد نطفه ای را که در صلب آدم از او پیمان گرفته و یا این که در مورد آن برایش بدا حاصل می شود، خلق کند و آن را در رحم زن قرار دهد، مرد را برای آمیزش آماده می کند و به رحم وحی می کند که در خود را بگشا تا آفرینش من و قضا و قدر نافذم در تو راه یابد. رحم، راه خود را باز می کند و نطفه به رحم می رسد. چهل روز که در آنجا می ماند تبدیل به لخته خون

ص: ۴۹۳

۱- [۱] _ تفسیر قمی ج ۲ ص ۶۵.

۲- [۲] _ کافی ج ۶ ص ۱۳ ح ۳.

می شود و چهل روز بعد، پاره گوشت و پس از آن به گوشتی تبدیل می شود که دارای رگ های در هم فرو رفته است.

سپس خداوند دو فرشته آفرینشگر را مبعوث می کند و آن دو، آن چه را که خداوند اراده می فرماید، در ارحام می آفرینند. آن دو از دهان زن وارد شکم او می شوند و از آن جا به رحم می روند. جنین، روحی را که از صلب مرد و رحم زن به او منتقل شده را دارد. آن دو فرشته، روح حیات و بقا را در پیکر جنین می دمند و برای او به اذن خداوند متعال، گوش و چشم و تمامی اعضا و جوارح و احشا را خلق می کنند. سپس خداوند به این دو فرشته وحی می کند: قضا و قدر و امر حتمی مرا بر او بنویسید و هر آن چه را که می نویسید، برای من در آن بدا هست. آن دو می گویند خداوند! چه بنویسیم؟ خداوند به آنها وحی می کند که سر خود را به سمت سر مادر بالا بگیرید، آن دو سرهای خود را بالا می گیرند وقتی که لوح با پیشانی مادر تماس پیدا می کند، دو فرشته در آن لوح، صورت کودک، زینتش را، مدت زندگیش، عهد نامه اش، خوشبختی و بدبختی اش و هر چیزی که به او مربوط می شود را می بینند. در این هنگام یکی از آن دو، این چیزها را بر دیگری املا می کند و او آنها را می نویسد و این شرط را هم می نویسند: در تمامی این موارد، برای خداوند بدا هست. سپس نوشته را مهر می زنند و آن را در پیشانی جنین قرار می دهند و کودک را در شکم مادر می ایستانند. حضرت فرمود: و چه بسا که جنین کرنش می کند و واژگون می شود و این مسئله فقط برای سرکشان و عصیانگران اتفاق می افتد.

هنگامی که موقع ولادت کودک می رسد _ خواه نه ماه تمام باشد یا کمتر_ خداوند عز و جل به رحم وحی می کند که راه خود را باز کن تا مخلوقم به زمینم راه یابد و امرم در مورد او اجرا شود؛ همانا زمان خروج او فرا رسیده است. رحم راه جنین را باز می کند و خداوند فرشته ای را به نام زاجر مبعوث می کند که کودک را چنان می راند که کودک می ترسد و واژگون می شود و پاهایش بالای سرش قرار می گیرد و سرش در پایین شکم قرار می گیرد تا وضع حمل هم برای مادر و هم برای کودک آسان شود. اگر زایمان و خروج نوزاد سخت شود، فرشته

زاجر بار دیگر کودک را می ترساند و کودک می ترسد و گریه کنان و هراسان به زمین می افتد(۱).

(۴) و همو از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از محمد بن فضیل از ابو حمزه روایت می کند که گفت: از امام باقر علیه السلام در مورد آفرینش سؤال کردم و ایشان فرمودند: خداوند تبارک و تعالی هنگامی که مخلوقات را از گل آفرید، آنها را از فیض خود بهره مند ساخت. مسلمان را جدا نموده و او را سعادت مند گردانید و کافر را تیره روز کرد. هنگامی که نطفه بسته می شود، فرشتگان آن را تحویل می گیرند و صورتگری می کنند. سپس می گویند: خداوند! آیا این کودک مذکر است یا مونث؟ و خداوند هر یک را که بخواهد می گوید. آن دو می گویند: آفرین بر بهترین آفرینندگان. سپس نطفه در شکم مادر قرار داده می شود و در طی نه روز با گوشت و خون مادر پیوند می خورد.

رحم سه قفل دارد: قفلی در بالای آن که در بالای سمت راست ناف قرار می گیرد، قفلی که وسط آن است و قفل دیگر که پایین رحم است. پس از نه روز جنین در قفل بالایی قرار می گیرد و به مدت سه ماه در آن جا باقی می ماند این همان زمانی است که مادر دچار بدحالی و تهوع می شود. سپس به قفل وسط می آید و سه ماه نیز در آنجا توقف می کند. در این هنگام همه رگ های جنین در ناف اوست و از همین طریق آب و غذا به او می رسد. سپس جنین به قفل پایین می آید و سه ماه هم آنجا می ماند که جمعا نه ماه می شود. سپس درد زایمان به سراغ مادر می آید و هر بار که این درد به سراغ مادر می آید، به خاطر رگی است که از ناف جنین قطع می شود. دست جنین بر روی نافش است تا این که به دنیا می آید و دستان او آزاد است و از این به بعد از راه دهان تغذیه می کند(۲).

(۵) و همو از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از محمد بن حسین، از محمد بن اسماعیل و یا از کسی غیر او روایت می کند که به امام باقر علیه السلام عرض کردم: فدایت شوم آیا ممکن است که مرد برای زن باردار دعا کند تا خداوند فرزند او را پسری سالم گرداند؟ فرمود: او به مدت چهار ماه می تواند دعا کند، چرا که جنین، چهل شب، نطفه و چهل شب، خون بسته و چهل شب، پاره گوشت است که

ص: ۴۹۵

۱- [۱] _ کافی ج ۶ ص ۱۳ ح ۴.

۲- [۲] _ کافی، ج ۶ ص ۱۳ ح ۵.

جمعا چهار ماه می شود. پس از آن خداوند دو فرشته آفرینشگر را مبعوث می کند و آنها می پرسند: خدایا چه می آفرینی، مذکر یا مؤنث؟ شقاوتمند یا سعادتمند؟ جواب خود را دریافت می کنند. باز می پرسند: خداوند رزق و روزی او چیست؟ چگونه می میرد و چه مدت در این دنیا زندگی می کند؟ همه اینها را می نویسند و بین دو چشمان او قرار می دهند و مادامی که جنین در شکم مادر است به آن نگاه می کند. هنگامی که زمان خروج کودک نزدیک می شود، خداوند فرشته ای را مبعوث می کند و آن فرشته کودک را بانگ می زند و سپس جنین از شکم مادر خارج می شود و هیچ چیزی از آن میثاق نامه را به خاطر ندارد(۱).

(۶) و همو از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از علی بن ابراهیم، از پدرش از ابن محبوب، از ابن رثاب، از زراره بن اعین نقل می کند که گفت: شنیدم امام باقر علیه السلام فرمود: هنگامی که نطفه در رحم قرار می گیرد، چهل روز در آن جا می ماند و چهل روز بعدی به صورت خون بسته می شود و چهل روز بعدی به صورت پاره گوشت. سپس خداوند دو فرشته آفرینشگر را مبعوث می کند و به آنها می فرماید: همان گونه که خدا اراده کرده است، او را مذکر یا مؤنث بیافرینید و صورتگری اش کنید و طول عمرش را و رزق و روزی اش را و مرگش را و سعادت و شقاوتش را بنویسید و میثاقی را که خداوند در عالم ذر از او گرفت، بین دو چشمانش بنگارید و آن را در پیشانیش قرار دهید. هنگامی که زمان خروجش از شکم مادر نزدیک می شود، خداوند فرشته ای به نام زاجر را مبعوث می کند که کودک را بانگ می زند و کودک بسیار می ترسد و عهدنامه را فراموش می کند و در حالی که از فریاد فرشته گریه می کند، بر زمین می افتد(۲).

(۷) و همو از تعدادی از صحابه، از سهل بن زیاد، از محمد بن حسن بن شمون، از عبدالله بن عبدالرحمن اصم، از مسمع، از امام باقر علیه السلام و ایشان از امام علی علیه السلام روایت کرده است که دیه جنین، صد دینار است و آن حضرت منی مرد را تا رسیدن به مرحله جنینی، پنج قسمت دانست. اگر جنین باشد و هنوز روح در آن دمیده نشده باشد، دیه صد دینار است؛ چرا که خداوند انسان را از سلاله آفرید و سلاله همان نطفه است و تا این جا یک مرحله است. سپس به علقه

ص: ۴۹۶

۱- [۱] _ کافی، ج ۶ ص ۱۶ ح ۶.

۲- [۲] _ کافی، ج ۶، ص ۱۶، ح ۷.

(لخته خون) تبدیل می شود. اکنون دیگر جنین به مرحله دوم رسیده است. سپس مرحله مضغه (پاره گوشت) است که در این جا جنین به مرحله سوم رسیده است. پس از آن استخوانها تشکیل می شود و جنین به مرحله چهارم می رسد. در مرحله بعد استخوانها از گوشت پوشیده می شوند. در این هنگام است که پنج مرحله تکمیل می شود و دیه اش صد دینار است.

این دیه صد دینار هم به پنج قسمت تقسیم می شود: یک پنجم آن (بیست دینار) متعلق به نطفه، دو پنجم (چهل دینار) متعلق به علقه، سه پنجم (شصت دینار) متعلق به مضغه، چهار پنجم (هشتاد دینار) متعلق به استخوانها است و هنگامی که گوشت، استخوان را بپوشاند دیه صد دینار کامل می شود. هنگامی که روح در آن دمیده شود، اگر فرزند پسر باشد، دیه به هزار دینار افزایش می یابد و اگر فرزند دختر باشد، دیه پانصد دینار است. اگر زن بارداری کشته شود که در جنین او روح دمیده شده است، و آن جنین سقط نشده و معلوم نیست آیا آن جنین پسر است یا دختر، و معلوم نشود که بعد از مرگ مادرش مرده و یا قبل از آن، در این صورت، دیه آن جنین عبارت است از نیمی از دیه پسر و نیمی از دیه دختر. و دیه مادر هم، دیه کامل یک زن است. و این بود شش جزء از [احکام مربوط به دیه] جنین (۱).

۸) علی بن ابراهیم گوید: جنین شش مرحله و دگرگونی را پشت سر می گذراند که هر مرحله و دگرگونی، دیه مخصوص به خود را دارد. دیه نطفه بیست دینار است و دیه علقه، چهل دینار است و دیه مضغه شصت دینار است و دیه جنین که استخوان او شکل گرفته است، هشتاد دینار است و وقتی که استخوان او با گوشت پوشانده شود، دیه اش صد دینار است تا زمانی که متولد نشده است و چون متولد شود و گریه کند، دیه اش دیه یک انسان کامل است (۲).

۹) علی بن ابراهیم گوید: پدرم از سلمان بن خالد روایت کرده که او گفت: از امام صادق علیه السلام پرسیدم: ای فرزند رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم! اگر در نطفه سقط شده یک قطره خون باشد، (چه مقدار دیه تعلق می گیرد)؟ فرمود: برای یک قطره، یک دهم دیه نطفه است؛ پس دیه آن قطره، بیست و دو دینار می شود. گفتم: اگر دو قطره باشد؟ فرمود: بیست و چهار دینار. گفتم: اگر سه قطره

ص: ۴۹۷

۱- [۱] - کافی، ج ۷، ص ۳۴۲، ح ۱.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۶۵.

باشد؟ فرمود: بیست و شش دینار. گفتیم: اگر چهار قطره باشد؟ فرمود بیست و هشت دینار و دیه پنج قطره، سی دینار است. و هر چه بیش از نیم باشد، حسابش بر همین منوال است. تا این که به علقه تبدیل شود که دیه آن چهل دینار است. پرسیدم: اگر نطفه خون آلود خارج شود، حکم آن چیست؟ فرمود: اگر خون پاک باشد علقه است و چهل دینار دیه دارد، ولی اگر خون سیاه باشد که از خون داخل رحم است، دیه ای بر او نیست و تعزیر دارد. ابو شبل پرسید: اگر در علقه چیزی شبیه رگها و یا گوشت باشد، چه حکمی دارد؟ فرمود: دیه آن یک دهم، یعنی چهل و دو دینار است. ابوشبل گفت: یک دهم از چهل دینار که چهار دینار می شود؟ فرمود: نه، مقصودم، یک دهم از دیه مضغه است؛ زیرا که یک دهم آن رفته است (سقط شده است). و هر قدر که جنین مرحله بیشتری از رشد را طی کند، دیه اش نیز بیشتر می شود تا این که برسد به شصت دینار.

عرض کردم: اگر در مضغه چیزی شبیه به گره ای از استخوان دیده شود چه؟ فرمود: آن استخوان است که در ابتدا و آغاز امر، دیه آن چهار دینار، است و هر چه زیاد شود، دیه آن نیز چهار دینار، چهار دینار زیادتر می شود تا این که برسد به هشتاد دینار. پرسیدم: اگر گوشت روی استخوان را پوشاند، چه حکمی دارد؟ فرمود: همان طور دیه اش زیادتر می شود تا این که برسد به صد دینار. پرسیدم: اگر کسی ضربه ای بزند و کودک سقط شود، و معلوم نگردد که زنده بوده یا نه (روح در او دمیده شده یا نه) چه حکمی دارد؟ فرمود: هیهات، هیهات، ای ابا شبل! چون جنین به چهار ماهگی خود برسد، روح زندگی در او دمیده می شود و دیه دارد(۱).

۱۰) علی بن ابراهیم گوید: ابی جارود از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که آن حضرت در تفسیر آیه: «ثُمَّ أَنْشَأَهُ خَلْقًا آخَرَ» فرمود: مقصود دمیده شدن روح در جنین است(۲).

ص: ۴۹۸

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۶۵.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۶۶.

وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ (۱۷)... وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذُّهْنِ وَصِنْبٍ لِلْأَكْلِينَ (۲۰)

وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ (۱۷) وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ (۱۸) فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (۱۹) وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذُّهْنِ وَصِنْبٍ لِلْأَكْلِينَ (۲۰)

[به راستی ما بالای سر شما هفت راه آسمانی آفریدیم و از کار آفرینش غافل نبوده ایم. (۱۷) و از آسمان، آبی به اندازه معین فرود آوردیم، و آن را در زمین جای دادیم، و ما برای از بین بردن آن مسلماً تواناییم. (۱۸) پس برای شما به وسیله آن، باغ... هایی از درختان خرما و انگور پدیدار کردیم که در آنها برای شما میوه های فراوان است و از آنها می خورید. (۱۹) و از طور سینا درختی برمی آید که روغن و نان خورشی برای خورندگان است. (۲۰)].

(۱) علی بن ابراهیم گوید: در آیه «وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ» مقصود، آسمان ها است (۱).

(۲) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از عباس بن معروف، از نوفلی، از یعقوبی، از عیسی بن عبدالله، از سلیمان بن جعفر روایت می کند که امام صادق علیه السلام در باره این آیه: «وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ» فرمود: مقصود، آب عقیق است (۲).

(۳) علی بن ابراهیم گوید: درخت مورد نظر در این آیه: «وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذُّهْنِ وَصِنْبٍ لِلْأَكْلِينَ» درخت زیتون است و نماد است برای پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم و امام علی علیه السلام (۳).

(۴) ابو جارود از امام باقر علیه السلام نقل می کند که آب نازل از آسمان در این آیه «وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ» همان رودها، چشمه ها و چاه ها هستند (۴).

ص: ۴۹۹

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۶۶.

۲- [۲] _ کافی، ج ۶، ص ۳۹۱، ح ۴.

۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۶، ص ۶۶.

۴- [۴] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۶۶.

(۵) و همچنین فرمود: در این آیه: «وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ» طور به معنای کوه است و سیناء به معنای درخت. و درختی که نان و خورش است برای خوردگان، زیتون است (۱).

(۶) ابن بابویه از محمد بن علی بن بشار قزوینی، از مظفر بن احمد ابو الفرج قزوینی، از محمد بن جعفر اسدی کوفی، از موسی بن عمران نخعی، از عمویش حسین بن یزید نوفلی، از علی بن سالم، از سعید بن جبیر، از عبدالله بن عباس نقل می کند که گفت: کوهی که موسی بر روی آن قرار داشت به این دلیل طور سینا نام گرفت که درخت زیتون بر روی آن بود. هر کوهی که گیاه و درخت سودمندی بر روی آن رویده باشد طور سینا یا طور سینین نام می گیرد. کوهی که گیاه یا درخت سودمندی بر آن نباشد طور نامیده می شود و به آن طور سینا یا طور سینین گفته نمی شود (۲).

وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ (۲۲)

[و بر آنها و بر کشتی ها سوار می شوید.]

(۱) علی بن ابراهیم در مورد این آیه می گوید: «وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ»، یعنی کشتی ها (۳).

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ (۲۳)

[و به یقین نوح را به سوی قومش فرستادیم. پس [به آنان] گفت: «ای قوم من، خدا را پرستید. شما را جز او خدایی نیست. مگر پروا ندارید؟»]

در این آیه اخبار نوح نبی آمده است که پیش از این در سوره هود ذکر شد. برای اطلاعات بیشتر به سوره هود مراجعه کنید و ان شاء الله پس از این هم در جای دیگری می آید.

ص: ۵۰۰

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۶۶.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۶۶.

۳- [۳] _ علل الشرائع، ج ۱، ص ۸۶ ح ۱.

فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُنَاءً فَبَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (۴۱)... وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبَعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ (۴۴)

فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُنَاءً فَبَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (۴۱) ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ (۴۲) مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّه أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ (۴۳) ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا تَتْرًا كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّه رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبَعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ (۴۴)

[پس فریاد مرگبار آنان را به حق فرو گرفت، و آنها را چون خاشاکی که بر آب افتد، گردانیدیم. دور باد (از رحمت خدا) گروه ستمکاران. * آن گاه پس از آنان نسل‌های دیگری پدید آوردیم. * هیچ امتی نه از اجل خود پیشی می‌گیرد و نه باز پس می‌ماند. * باز فرستادگان خود را پیایی روانه کردیم. هر بار برای (هدایت) امتی پیامبرش آمد، او را تکذیب کردند پس (ما امت‌های سرکش را) یکی پس از دیگری آوردیم و آنها را مایه عبرت (و زبانزد مردم) گردانیدیم. دور باد (از رحمت خدا) مردمی که ایمان نمی‌آورند.]

(۱) علی بن ابراهیم از ابو جارود روایت کرده است که امام معصوم علیه السلام در باره این آیه: «فَجَعَلْنَاهُمْ غُنَاءً» فرمود: غناء یعنی گیاه خشکیده و خاشاک است و این آیه: «ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا تَتْرًا» یعنی در پی یکدیگر. (یعنی پیامبران را یکی پس از دیگری مبعوث کردیم).

وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ (۵۰)... وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ (۵۲)

وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ (۵۰) يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (۵۱) وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ (۵۲)

[و پسر مریم و مادرش را نشانه ای گردانیدیم و آن دو را در سرزمین بلندی که جای زیست و دارای آب زلال بود جای دادیم. * ای پیامبران، از چیزهای پاکیزه بخورید و کار شایسته کنید، که من به آن چه انجام می‌دهید دانایم. * و در حقیقت، این امت شماست که امتی یگانه است، و من پروردگار شمایم پس، از من پروا دارید*]

(۱) ابن بابویه از علی بن احمد بن موسای دقاق، از محمد بن ابی عبدالله کوفی، از موسی بن عمران نخعی، از عمویش حسین بن یزید، از علی بن ابی حمزه، از

یحیی بن ابوالقاسم روایت کرده است که امام صادق علیه السلام در باره این آیه: «وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً» فرمود: یعنی عیسی را حجت و دلیل قرار دادیم (۱).

(۲) و همو از مظفر بن جعفر بن مظفر علوی سمرقندی، از جعفر ابن محمد بن مسعود، از پدرش، از حسین بن اشکیب، از عبدالرحمن بن حماد، از احمد بن حسن، از صدقه بن حنان، از مهران بن ابو نصر، از یعقوب بن شعیب، از سعد اسکاف روایت کرده است که امام باقر علیه السلام فرمود: امیرالمؤمنین علی علیه السلام در مورد این آیه: «وَأَوْيَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ» فرمود: منظور از ربوه، کوفه است، و مقصود از قرار، مسجد کوفه و مقصود از معین، فرات است (۲).

(۳) شیخ طوسی با سند خود از ابوالقاسم جعفر بن محمد، از علی بن حسین بن موسی، از علی بن حکم، از سلیمان بن نهیک روایت کرده است که امام صادق علیه السلام در باره این آیه: «وَأَوْيَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ» فرمود: مقصود از ربوه، نجف کوفه و مقصود از معین، فرات است (۳).

(۴) همین خبر را ابوالقاسم جعفر بن قولویه در «کامل الزیارات» از علی بن حسین بن موسی از علی بن ابراهیم بن هاشم، از پدرش، از علی بن حکم، از سلیمان بن نهیک روایت می کند که امام صادق علیه السلام در باره این آیه: «وَأَوْيَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ» فرمود: ربوه، نجف کوفه است و معین، فرات است (۴).

(۵) علی بن ابراهیم گوید: ربوه، حیره است و ذات قرار و معین کوفه است. سپس خداوند متعال پیامبران را مخاطب قرار می دهد و می فرماید: «يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً... أُمَّةً وَاحِدَةً» که منظور از امه واحده، طریقه و شیوه واحد است (۵).

(۶) شیخ در کتاب «مجالس» از احمد بن عبدون، از ابن زبیر، از علی بن حسن بن فضال، از عباس، از علی بن معمر خزاز، از مردی، از جعفری، نقل می کند: روزی نزد امام صادق علیه السلام بودیم که شخصی گفت: خدایا من از تو روزی

ص: ۵۰۲

۱- [۱] _ کمال الدین و تمام النعمه، ص ۳۰.

۲- [۲] _ معانی الاخبار، ص ۳۷۳، ح ۱.

۳- [۳] _ تهذیب ج ۶، ص ۳۸، ح ۷۹.

۴- [۴] _ کامل الزیارات، ص ۱۰۷ باب ۱۳، ح ۵.

۵- [۵] _ تفسیر قمی، ج ۲؛ ص ۶۷.

پاک و طیب درخواست می کنم. امام صادق علیه السلام فرمود: هیهات، هیهات، این سخن را نگو؛ چرا که رزق طیب، خوراک پیامبران است. از خداوند بخواه رزقی به تو بدهد که روز قیامت تو را به خاطر آن عذاب نکند. خداوند می فرماید: «يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا» (۱).

(۷) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از معمر بن خالد، از امام علی علیه السلام نقل می کند که فرمود: امام باقر علیه السلام به مردی که این عبارت: «اللهم إني أسألك من رزقك الحلال» [خدایا! من از تو رزق حلال را طلب می کنم] را می گفت نگاه کرد و فرمود: تو از خداوند خوراک پیامبرانش را خواستی. باید بگویی خداوند از تو رزق و روزی فراوان و نیکو می خواهم (۲).

(۸) و از خود او، از تعدادی از صحابه، از احمد بن محمد بن خالد، از احمد بن محمد بن ابی نصر نقل شده است که گفت: به امام رضا علیه السلام عرض کردم: فدایت شوم، از خدا بخواه که رزق و روزی حلال به من عطا گرداند. امام علیه السلام فرمود: آیا می دانی حلال چیست؟ پاسخ دادم: آن چه ما می دانیم، حلال یعنی درآمد پاک. حضرت فرمود: امام زین العابدین علیه السلام فرمود: حلال، غذای خواص و برگزیدگان است. اما تو از خدا بخواه که از روزی فراوان خود به تو عطا کند (۳).

(۹) محمد بن عباس، از احمد بن محمد، از احمد بن حسین، از پدرش، از حصین بن مخارق، از ابو ورد و ابو جارود از امام صادق علیه السلام نقل می کند که مراد از این آیه: «وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً» اهل بیت پیامبر صلوات الله علیهم اجمعین هستند (۴).

«فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (۵۳)... أَوْلَئِكَ يَسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ (۶۱)»

«فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (۵۳) فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ (۵۴) أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنَ (۵۵) تُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا

ص: ۵۰۳

۱- [۱] _ امالی، ج ۲، ص ۲۹۱.

۲- [۲] _ کافی ج ۲، ص ۴۰۲، ح ۸.

۳- [۳] _ کافی ج ۵، ص ۸۹، ح ۱.

۴- [۴] _ تأویل الآيات، ج ۱، ص ۳۵۲، ح ۲.

يَشْعُرُونَ (۵۶) إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (۵۷) وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (۵۸) وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ (۵۹) وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (۶۰) أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ (۶۱)»

[تا کار (دین) شان را میان خود قطعه قطعه کردند و دسته دسته شدند: هر دسته ای به آن چه نزدشان بود، دل خوش کردند. * پس آنها را در ورطه گمراهی شان تا چندی واگذار. * آیا می پندارند که آن چه از مال و پسران که بدیشان مدد می دهیم، * از آن روی است که می خواهیم به سودشان در خیرات شتاب ورزیم؟ نه، بلکه نمی فهمند. * در حقیقت، کسانی که از بیم پروردگارشان هراسانند * و کسانی که به نشانه های پروردگارشان ایمان می آورند * و آنان که به پروردگارشان شرک نمی آورند * و کسانی که آن چه را دادند در راه خدا می دهند، در حالی که دل هایشان ترسان است و می دانند که به سوی پروردگارشان باز خواهند گشت * آنانند که در کارهای نیک شتاب می ورزند و آنانند که در انجام آنها سبقت می جویند]

۱) علی بن ابراهیم: در مورد این آیه: «كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَمْ يُحِبُّ فَرِحُونَ» فرمود: هر آن کس که برای خود دینی را برگزیده، به همان خرسند است. سپس خداوند پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم خود را مخاطب قرار می دهد و می فرماید: ای محمد! «فَلَذَرُهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ» آنان را در مستی و شک خویش تا چندی واگذار. ای محمد، «أَيُّحْسِبُونَ أَنَّمَا نُنَادُهُمْ بِهِ مِنْ مَآلٍ وَبَيْنٍ» از آن روی است که می خواهیم به سودشان در خیرات شتاب ورزیم؟ «بَلْ لَا يَشْعُرُونَ» بلکه نمی فهمند که این برای آنان شری است. سپس خداوند کسانی را ذکر می کند که برای آنها خیر می خواهد و می فرماید: «إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ... يُؤْتُونَ مَا آتَوْا» یعنی از اطاعت و بندگی است که «قُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ» یعنی دل هایشان ترسان است. و عبارت «أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ» به این آیه: «أَيُّحْسِبُونَ أَنَّمَا نُنَادُهُمْ بِهِ مِنْ مَآلٍ وَبَيْنٍ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ» عطف می شود (۱).

ص: ۵۰۴

(۲) علی بن ابراهیم می گوید: در روایت ابو جارود از امام صادق علیه السلام نقل شده است که فرمود: مراد خداوند در این آیه: «أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَ هُمْ لَهَا سَابِقُونَ» علی بن ابی طالب علیه السلام است که هیچ کس بر او پیشی نگرفت (۱). و همین روایت را ابن شهر آشوب از ابو جارود از امام صادق علیه السلام نقل می کند (۲).

(۳) محمد بن عباس از محمد بن همام، از محمد بن اسماعیل، از عیسی بن داود، از امام موسی بن جعفر و ایشان از پدر خود امام صادق صلوات الله علیهم اجمعین نقل می کند که فرمود: این آیات: «إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَ هُمْ لَهَا سَابِقُونَ» در شأن امام علی علیه السلام و فرزندان آن حضرت نازل شده است (۳).

(۴) احمد بن محمد بن خالد برقی از حسن بن علی بن فضال، از ابو جمیله، از محمد حلبی روایت نموده که امام صادق علیه السلام در مورد این آیه: «الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ» فرمود: اینان کسانی هستند که اعمال خویش را به انجام می رسانند، در حالی که آگاهند که پاداش آن اعمال را خواهند یافت (۴).

(۵) و از او، از عثمان بن عیسی، از سماعه، از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام نقل شده است که فرمود: اعمال خویش را به انجام می رسانند در حالی که می دانند که بر این کارشان پاداش داده می شوند (۵).

(۶) محمد بن یعقوب از حمید بن زیاد، از حسن بن محمد، از وهیب، از ابو بصیر نقل می کند که از امام صادق علیه السلام پیرامون این آیه سؤال کردم: «وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ» حضرت فرمود: منظور خوف و رجای آنهاست؛ از این می ترسند که اگر خداوند را اطاعت نکنند، اعمالشان مورد قبول

ص: ۵۰۵

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۶۷.

۲- [۲] _ مناقب شهر آشوب، ج ۲، ص ۱۱۶.

۳- [۳] _ تأویل الآیات، ج ۱، ص ۳۵۳، ح ۴.

۴- [۴] _ محاسن، ص ۲۴۷، ح ۲۵۲ و ص ۲۴۹، ح ۲۵۶.

۵- [۵] _ محاسن، ص ۲۴۷، ذیل ح ۲۵۲.

خداوند واقع نشود و بسوی خودشان بازگردد و امید دارند که خداوند از آنها بپذیرد(۱).

۷) و از او، از علی بن ابراهیم از پدرش و علی بن محمد، از قاسم بن محمد، از سلیمان بن داود منقری، از حفص بن غیاث، از امام صادق علیه السلام نقل شده است که فرمود: تا می توانید ناشناخته باقی بمانید. چه زیانی به حال تو دارد اگر مردم تو را ستایش نکنند در حالی که در نزد خداوند ستوده هستی؟ اگر مردم تو را نکوهش کنند، چه زیانی به حال تو دارد؟ امیر مؤمنان علی علیه السلام فرمود: دو کس از خیر دنیا بهره مند می شوند: اول، کسی است که کارهای نیک او روز به روز در دنیا افزون می گردد و دوم، کسی که عمل زشت خود را با توبه جبران می کند. و کی توبه او پذیرفته می شود؟ به خدا سوگند اگر آنقدر در سجده بماند که گردنش قطع شود، خداوند توبه او را نمی پذیرد؛ مگر این که به ولایت ما قائل باشد.

همانا کسانی که که حق ما را شناخته اند و به واسطه ما امید ثواب و پاداش را دارند و به اندک غذای روزانه و به لباسی که ستر عورت کند و سقفی که سایبان او باشد، اکتفا کرده اند و با این حال خائف و ترسان هستند و دوست دارند که بهره آنها از دنیا همین باشد، و خداوند عز و جل نیز ایشان را چنین توصیف می کند:

«الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ». منظور از آن چه که آورده اند در این آیه چیست؟ اطاعت کردن از خداوند به همراه محبت و ولایت اهل بیت صلوات الله عليهم اجمعین. با این حال آنها از این می ترسند که طاعتشان پذیرفته نشود. و به خدا سوگند که ترس آنها ناشی از تردیدشان در دین نیست، بلکه از آن می ترسند که در دوستی ما و پیروی از ما کوتاهی کرده باشند. سپس فرمود: اگر می توانی از خانه ات بیرون برو و اگر رفتی مراقب باش غیبت نکنی، دروغ نگویی، حسد نوری، ریا نکنی، و در امر دین به خود سستی راه ندهی. خانه مسلمان برای او چه خوب عبادتگاهی است. در آن جا می تواند چشم و زبان و روح و پاکدامنی خود را حفظ کند. هر آن کس که نعمت خدا را در دل احساس کرد قبل از آن که شکر آن را به زبان آورد، از سوی خداوند عز و جل سزاوار فزونی نعمت می گردد و هر کس بیندازد که بر دیگری فضل و برتری دارد، چنین شخصی دچار غرور شده است. به

ص: ۵۰۶

ایشان گفتم: چنین فردی وقتی ببیند کسی گناهکار است احساس می کند که به خاطر بی گناهیش بر وی برتری دارد. امام علیه السلام فرمود: هیئات، هیئات، چه بسا خداوند گناهان او را ببخشد و حساب تو را سخت گیرد. آیا داستان موسی علیه السلام و جادوگران را نخوانده ای؟ سپس فرمود: چه فراوانند انسان هایی که به نعمت های خداوند مغرور شده اند و انسان هایی که خداوند با پرده پوشی، سنت استدراج را در مورد آنان پیاده می کند و کسانی که به ستایش های دیگران در حق خود فریفته می شوند. هر فردی از امت ما که حق ما را بشناسد و به جا آورد، امید به نجاتش دارم به جز سه نفر: حاکم ظالم، پیرو هوی و هوس و کسی که آشکارا به فسق می پردازد. سپس حضرت این آیه را تلاوت کرد: «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ» (۱) [بگو: اگر خدا را دوست می دارید، از من پیروی کنید! تا خدا (نیز) شما را دوست بدارد] و فرمود: ای حفص! محبت، از ترس برتر است. به خدا سوگند که خداوند دوستدار دنیا و کسی را که ولایت ما را در دل ندارد دوست نمی دارد و هر کس که حق ما را شناخت و ما را دوست داشت، خداوند تبارک و تعالی را دوست داشته است.

در این هنگام مردی گریست. پس امام علیه السلام فرمود: گریه می کنی؟ اگر تمامی اهل آسمانها و زمین جمع شوند و ملتسمانه از خدا بخواهند که تو را از عذاب جهنم نجات دهد و به بهشت وارد گرداند، شفاعت آنها در حق تو هیچ فایده ای نخواهد داشت. سپس فرمود: ای حفص! دُم باش ولی سر نباش. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هر کس که خدا ترس باشد، کم سخن می گوید. و ادامه داد: روزی موسی علیه السلام در حال موعظه یاران خود بود که مردی برخاست و پیراهن خود را پاره کرد. در این هنگام خداوند متعال به موسی وحی کرد که ای موسی! به او بگو پیراهن خود را چاک مده و به جای آن قلبت را برایم بگشای. و همچنین فرمود: موسی علیه السلام از کنار یکی از یاران خود که در حال سجده بود گذشت. در راه بازگشت، باز هم آن مرد را در همان حال یافت و به او گفت: اگر گره کارت به دست من باز می شد، حتما مشکل را حل می کردم. پس خداوند متعال به او وحی کرد: اگر آنقدر در حال سجده باقی بماند که گردنش

ص: ۵۰۷

قطع شود، توبه اش را نمی پذیرم، مگر این که از آن چه که من کراهت دارم دست بکشد و به سراغ آن چه که من دوست می دارم برود(۱).

۸) و همچنین از او، از علی بن ابراهیم، از پدرش و علی بن محمد قاسانی، از قاسم بن محمد، از سلیمان منقری، از حفص بن غیاث، از امام صادق علیه السلام نقل می کند که می فرمود: اگر می توانی کاری کنی که کسی تو را نشناسد، این کار را بکن و نباید برایت مهم باشد که مردم مدح و ثنای تو را بگویند _ و سخن حضرت ادامه یافت تا این که فرمود: _ بلکه آنها از این می ترسند که مبادا در محبت نسبت به ما و در اطاعت از ما کوتاهی کرده باشند(۲).

۹) حسین بن سعید در کتاب «زهد» از قاسم از علی روایت می کند که گفت: از امام صادق علیه السلام معنای این آیه را پرسیدم: «وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ». حضرت فرمود: به خاطر خوف و رجایی که دارند، می ترسند که اگر طاعت خداوند را به جا نیاورند اعمالشان مورد قبول واقع نگردد و به سوی خودشان باز گردد و خداوند بر هر چیزی تواناست و آنان امید دارند که اعمالشان پذیرفته شود(۳).

۱۰) همین روایت را مفید در کتاب امالی از احمد بن محمد، از پدرش، از محمد بن حسن بن ولید قمی، از محمد بن حسن صفار، از عباس بن معروف، از علی بن مهزیار، از قاسم بن محمد، از علی این گونه روایت می کند: از امام صادق علیه السلام معنای این آیه را پرسیدم: «وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ» فرمود: به دلیل خوف و رجایی که دارند، می ترسند که اگر از فرمان خداوند اطاعت نکنند، اعمالشان بسوی خودشان باز گردد و به پذیرش اعمال خود امیدوارند(۴).

۱۱) حسین بن سعید از فضاله، از ابو مغراء، از ابو بصیر روایت کرده است که امام صادق علیه السلام در باره این آیه: «وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ» فرمود: اعمال او هم همانند دیگر مردم است، اما خوف و رجا دارد(۵).

ص: ۵۰۸

۱- [۱] _ کافی، ج ۸، ص ۱۲۸، ح ۹۸.

۲- [۲] _ کافی، ج ۲، ص ۳۳۰، ح ۱۵.

۳- [۳] _ زهد، ص ۲۴، ح ۵۳.

۴- [۴] _ امالی مفید، ص ۱۹۶، ح ۲۸.

۵- [۵] _ زهد، ص ۲۴، ح ۵۴.

(۱۲) و از او، از عثمان بن عیسی، از سماعه، از ابو بصیر و نصر، از عاصم روایت کرده که امام صادق علیه السلام در باره این آیه: «وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ» فرمود: عمل می کنند و می دانند که بر آن پاداش داده می شوند (۱).

وَلَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (۶۲)

[و هیچ کس را جز به قدر توانش تکلیف نمی کنیم، و نزد ما کتابی است که به حق سخن می گوید و آنان مورد ستم قرار نخواهند گرفت]

(۱) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از حسن بن محمد، از علی بن محمد قاسانی، از علی بن اسباط نقل می کند که گفت: از امام رضا علیه السلام در باره استطاعت پرسیدم. آن حضرت فرمود: استطاعت بنده بعد از چهار خصلت حاصل می شود: این که راهش باز باشد، تندرست باشد، اعضایش سالم باشند، سببی از خداوند به او برسد. گفتم: فدایت گردم. این مطلب را برایم توضیح دهید. فرمود: بعد از این که بنده راهش باز و تندرست و اعضایش سالم باشد، بخواهد که زنا کند، زنی را پیدا نمی کند. سپس زنی را پیدا می کند و در این هنگام یا نفس خود را باز می دارد و از آن کار خودداری می کند؛ مانند حضرت یوسف علیه السلام و یا این که بین او و اراده اش باز گذاشته می شود (تسلیم خواست خود می شود) و زنا می کند. پس زناکار نامیده می شود و او [در صورت خودداری از گناه] به اجبار فرمانبرداری نکرده است و [در صورت ارتکاب هم] بر خداوند غالب نگشته است (۲).

(۲) و از او از محمد بن یحیی و علی بن ابراهیم، از احمد بن محمد، از علی بن حکم و عبد الله بن یزید، از یکی از اهالی بصره نقل شده است که از امام صادق علیه السلام در باره استطاعت پرسیدم. آن حضرت فرمود: آیا می توانی کاری را انجام دهی که نبوده است؟ گفت: نه. فرمود: آیا می توانی از کاری که صورت گرفته است، خودداری کنی؟ گفت: نه. امام صادق علیه السلام فرمود: پس چه زمانی می توانی؟ گفت: نمی دانم. امام صادق علیه السلام فرمود: خداوند بندگان را آفرید و در آنها ابزار توانگری را قرار داد سپس کار را به آنها واگذار نکرد. پس آنان زمانی

ص: ۵۰۹

۱- [۱] _ زهد، ص ۲۴، ح ۵۵.

۲- [۲] _ کافی، ج ۱، ص ۱۲۲، ح ۱.

که کاری را انجام می دهند، هنگام کار و همراه با کار، توانایی انجام آن را دارند. و هرگاه کاری را در ملک خداوند انجام ندهند، برای انجام کاری که انجام نداده اند، توانایی ندارند. زیرا خداوند عز و جل توانا تر از آن است که کسی در ملک او با وی مخالفت ورزد. آن مرد گفت: پس مردم مجبور هستند؟ فرمود: اگر مجبور می بودند، معذور بودند. گفت: پس خداوند به آنان تفویض نموده است؟ فرمود: نه. گفت: پس حال آنان چیست؟ فرمود: خداوند کار آنها را دانست، پس ابزار آن کار را در وجود آنان قرار داد. پس هرگاه آنان کاری را انجام دهند، همراه با انجام آن کار، استطاعت دارند. مرد بصری گفت: گواهی می دهم که حق همین است و شما خاندان نبوت و رسالت هستید (۱).

(۳) و از او، از محمد بن ابو عبدالله، از سهل بن زیاد و علی بن ابراهیم، از احمد بن محمد و محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از علی بن حکم، از صالح نیلی نقل شده است که: از امام صادق علیه السلام پرسیدم: آیا بندگان هم از استطاعت سهمی دارند؟ امام علیه السلام فرمود: هرگاه کاری را انجام دهند، به واسطه استطاعتی که خداوند در وجود آنها قرار داده است، استطاعت دارند. گفتم: آن استطاعت چیست؟ فرمود: وسیله است. مانند زنا کار که چون زنا کند، در حین زنا برای زنا استطاعت دارد و اگر او زنا را ترک کند و زنا نکند، در هنگام ترک، برای ترک زنا استطاعت دارد. آن گاه فرمود: پیش از آن کار، نه کم و نه زیاد، استطاعت ندارد. اما هنگام انجام آن کار و یا ترک آن، استطاعت دارد. گفتم: پس چرا خداوند زناکار را مجازات می کند؟ فرمود: به سبب حجت رسا و اعضایی که در بدن آنها قرار داده است. خداوند هیچ کسی را بر ارتکاب معصیت مجبور نساخته است. همان طور که برای کسی با اراده حتمی کفر را نخواست است. اما هنگامی که کفر ورزید، در اراده خداوند بود که کفر ورزد و نیز در اراده و علم خداست که کافران به سوی خوبی نروند. گفتم: خداوند از آنان خواسته است که کفر ورزند؟ فرمود: این را نمی گویم. بلکه می گویم: خداوند دانست که آنان کافر می شوند و پس به جهت علمی که نسبت به آنان داشت، برای آنان کفر را اراده کرد. اما این اراده حتمی نیست، بلکه اراده اختیار است (۲).

ص: ۵۱۰

۱- [۱] _ کافی، ج ۲، ص ۱۲۳، ح ۲.

۲- [۲] _ کافی، ج ۱، ص ۱۲۳، ح ۳.

۴) و از او، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسین بن سعید، از یکی از صحابه، از عبید بن زراره، از حمزه بن حمران روایت کرده است که از امام صادق علیه السلام راجع به استطاعت سؤال کردم و ایشان جوابی نداد. پس بار دیگر خدمت ایشان رفتم و گفتم: خدایت به سلامت بدارد. چیزی (تردید) در باره استطاعت در دلم افتاده است که تنها چیزی که از شما بشنوم آن را خارج می سازد. فرمود: پس آن چه که در دل داری به تو زبانی نمی رساند. گفتم: خداوند شما را به سلامت بدارد. من می گویم خداوند بندگان را نسبت به آن چه که استطاعت ندارند، مکلف نساخته است. و آنها را نسبت به آن چه که خارج از طاقت و توان آنهاست، مکلف نساخته است و مردم هم چیزی از آن را جز با اراده و مشیت و قضاء و قدر خداوند انجام نمی دهند. امام علیه السلام فرمود: این دین خداوند است که من و پدرانم صلوات الله علیهم اجمعین بر آن هستیم. و یا این که چیزی همانند این مطلب را فرمود(۱).

۵) ابن بابویه از احمد بن محمد بن یحیی عطاری، از سعد بن عبدالله، از یعقوب بن یزید، از حماد بن عیسی، از حریر بن عبدالله، از امام صادق علیه السلام از پیامبر خدا صلی الله علیه و آله و سلم روایت کرده است که فرمود: نه چیز از امت من برداشته شده است: خطا، فراموشی، آن چه که بدان وادار شوند، آن چه که طاقت آن را ندارند، آن چه که نمی دانند، آن چه که چاره ای جز آن نداشته باشند، حسد، فال بد زدن، اندیشه و سوسه آور در باره آفرینش تا زمانی که به زبان آورده نشود(۲).

۶) و هم از او، از پدرش، از سعد بن عبدالله، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسین بن سعید، از محمد بن ابو عمیر، از هشام بن سالم، از امام صادق علیه السلام نقل می کند که فرمود: خداوند بار هیچ کاری را بر دوش هیچ بنده ای نگذاشته و آنان را از هیچ کاری نهی نکرده است، مگر این که استطاعت آن را به آنها داده است و سپس آنان را امر و نهی کرده است و بنده هیچ عملی را انجام نمی دهد و

ص: ۵۱۱

۱- [۱] _ کافی، ج ۲، ص ۱۲۴، ح ۴.

۲- [۲] _ خصال، ص ۴۱۷، ح ۹.

هیچ عملی را ترک نمی کند، مگر این که قبل از امر و نهی و انجام یا ترک عمل و پیش از قبض و بسط، خداوند این استطاعت را به او داده است(۱).

(۷) و نیز از او، از محمد بن حسن بن احمد بن ولید، از محمد بن حسن صفار، از احمد بن محمد بن عیسی، از علی بن حکم، از هشام بن سالم، از سلیمان بن خالد، از امام صادق علیه السلام نقل شده است که فرمود: هیچ قبض و بسطی در مورد بنده صورت نمی گیرد، مگر این که خداوند پیش از آن توانایی اش را به بنده داده باشد(۲).

(۸) و از او، از ابی، از سعد بن عبدالله، از محمد بن حسین، از ابو شعیب محاملی و صفوان بن یحیی، از عبدالله بن مسکان، از ابو بصیر نقل شده است که روزی عده ای در محضر امام صادق علیه السلام در باره کارها و حرکات گفتگو می کردند. حضرت فرمود: استطاعت قبل از انجام کار می آید. خداوند به هیچ قبض و بسطی دستور نداده است، مگر این که بنده برای آن کار، استطاعت و توانایی دارد(۳).

(۹) و نیز از او، از محمد بن حسن بن احمد بن ولید، از سعد بن عبدالله، از احمد بن محمد بن عیسی و محمد بن عبد حمید و محمد بن حسین بن ابو خطاب، از احمد بن محمد بن ابو نصر، از یکی از اصحاب روایت کرده است که امام جعفر صادق علیه السلام فرمود: بنده هیچ عملی را انجام نمی دهد و هیچ حرکتی از او سر نمی زند، مگر این که خداوند استطاعت آن را به او داده است و همواره تکلیف، پس از استطاعت می آید و بنده به کاری مکلف نمی شود، مگر آن که استطاعت آن را داشته باشد(۴).

«بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرِهِ مِنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ... وَإِنَّ الدِّينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَّاكِبُونَ (۷۴)»

«بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرِهِ مِنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ (۶۳) حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ (۶۴) لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنصَرُونَ

ص: ۵۱۲

۱- [۱] _ توحید، ص ۳۵۱، ح ۱۹.

۲- [۲] _ توحید، ص ۳۵۲، ح ۲۰.

۳- [۳] _ توحید، ص ۳۵۲، ح ۲۱.

۴- [۴] _ توحید، ص ۳۵۱، ح ۱۸.

(۶۵) قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُثَلَّى عَلَيْكُمْ فَكَنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنْكِبُونَ (۶۶) مُسِيئَتِكُمْ بِهٖ سَامِرًا تَهْجُرُونَ (۶۷) أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ (۶۸) أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ (۶۹) أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ (۷۰) وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنِ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ (۷۱) أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَجَ رِبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (۷۲) وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (۷۳) وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَّاكِبُونَ (۷۴)»

[بلکه دل‌های آنان از این حقیقت در غفلت است، و آنان غیر از این گناهان، کردارهایی دیگر دارند که به انجام آن مبادرت می‌ورزند. * تا وقتی خوشگذرانان آنها را به عذاب گرفتار ساختیم، به ناگاه به زاری درمی‌آیند. * امروز زاری نکنید که قطعاً شما از جانب ما یاری نخواهید شد. * در حقیقت، آیات من بر شما خوانده می‌شد و شما بودید که همواره به قهقرا می‌رفتید. * در حالی که از پذیرفتن آن تکبر می‌ورزیدید و شب هنگام (در محافل خود) بدگویی می‌کردید. * آیا در (عظمت) این سخن نیندیشیده‌اند، یا چیزی برای آنان آمده که برای پدران پیشین آنها نیامده است؟ * یا پیامبر خود را درست نشناخته و لذا به انکار او پرداخته‌اند؟ * یا می‌گویند او جنونی دارد؟ (نه)، بلکه او حق را برای ایشان آورده ولی بیشترشان حقیقت را خوش ندارند. * و اگر حق از هوس‌های آنها پیروی می‌کرد، قطعاً آسمان‌ها و زمین و هر که در آنهاست تباہ می‌شد. (نه!) بلکه یادنامه‌شان را به آنان داده‌ایم، ولی آنها از (پیروی) یادنامه خود روی گردانند. * یا از ایشان مزدی مطالبه می‌کنی؟ و مزد پروردگارت بهتر است، و اوست که بهترین روزی دهندگان است. * و در حقیقت، این تویی که جداً آنها را به راه راست می‌خوانی. * و به راستی کسانی که به آخرت ایمان ندارند، از راه درست سخت منحرفند]

(۱) علی بن ابراهیم می‌گوید: آیه: «بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ» یعنی از قرآن غافلند. «وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ» یعنی آن چه قبل از خلقت ایشان در

لوح، برایشان ثبت شده است، همان اعمالی است که آنان انجام می دهند. یعنی آنها عامل آن اعمال مکتوب هستند. علی بن ابراهیم گوید: «وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ» یعنی به زیان شما به حق شهادت می دهد. «بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرِهِ مِنْ هَذَا» یعنی آنها به گفته پیامبران شک دارند. و «حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ» یعنی بزرگان آنها را گرفتار عذاب کنیم، «بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْتَرُونَ» یعنی ناله های سوزناک سر می دهند. خداوند در پاسخ آنان می فرماید: «لَا تَجْزُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنصِرُونَ ... مُسِدِّ تَكْبِيرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ» یعنی آن را داستانی پنداشتید که به درد سرگرمی شبانه می خورد و از آن فاصله گرفتید. این آیه: «أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ» یعنی آیا می گویند که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم دیوانه است؟ خداوند به آنها پاسخ می دهد: «بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَ أَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ».

و در این آیه: «وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ» منظور از حق، پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم و امیر مؤمنان علی علیه السلام است. و دلیل آن هم این آیه است که فرمود: «قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ» (۱) [پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم حق را از جانب پروردگارتان آورده است]. یعنی ولایت امیر مؤمنان علی علیه السلام را آورده است. و آیه: «وَيَسْتَبْشِرُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلُّ إِي وَ رَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَ مَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ» (۲) [از تو می پرسند: آیا او (علی) حق است؟ بگو: آری، به پروردگارم سوگند، قطعاً حق است...] یعنی: ای محمد، اهل مکه در باره علی علیه السلام از تو سؤال می کنند که آیا او امام است؟ به آنان بگو: بله به خدا سوگند که او امام است. امثال این مطلب فراوان آمده است و دلیل این که می گوئیم منظور از حق، پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم و حضرت علی علیه السلام است، آیه ۷۱ [که در بالا آمده] است که مضمون آن چنین است: اگر پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم و امیر مؤمنان علی علیه السلام از قریش تبعیت کنند، آسمانها و زمین و هر آن چه که در آنهاست تباه می شود. فساد آسمان به این است که باران نبارد و تباهی زمین به این است که گیاهی در آن نروید و این شرایط موجب تباهی انسان می شود. و این آیه: «وَإِنَّكَ

ص: ۵۱۴

۱- [۱] _ نساء / ۱۷۰.

۲- [۲] _ یونس / ۵۳.

لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» یعنی به سوی ولایت امیرالمؤمنین. «وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَا كِبُونَ» یعنی از امام روی گردانند(۱).

(۲) محمد بن عباس از احمد بن فضل اهوازی، از بکر بن محمد بن ابراهیم غلام خلیل، از زید بن موسی، از پدرش موسی، از پدرش، از امام صادق از پدرشان امام محمد باقر، از پدرشان امام زین العابدین، از پدرشان امام حسین، از علی بن ابی طالب صلوات الله عليهم اجمعین نقل می کند آن حضرت در تفسیر این آیه: «وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَا كِبُونَ» فرمود: یعنی از ولایت ما اهل بیت روی گردان هستند(۲).

(۳) و همو از علی بن عباس، از جعفر رمانی، از حسین بن علوان، از سعد بن طریف، از اصیغ بن نباته، از امام علی علیه السلام نقل می کند که آن حضرت در تفسیر این آیه: «وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَا كِبُونَ»، یعنی از ولایت ما اهل بیت روی گردان هستند(۳).

(۴) ابن شهر آشوب از خصائص، به سند خود از اصیغ، از امام علی علیه السلام روایت کرده و این حدیث در کتابهای ما از جابر از امام باقر علیه السلام نقل شده است که صراط در این آیه: «وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَا كِبُونَ» ولایت اهل بیت صلوات الله عليهم اجمعین است(۴).

(۵) از طریق اهل سنت نیز در معنای این آیه روایت شده است که مقصود از صراط، راه و روش محمد صلی الله علیه و آله و سلم و خاندان اوست(۵).

«وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَ مَا يَنْصُرُونَ* حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ (۷۶)»

ص: ۵۱۵

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۶۷.

۲- [۲] _ تأویل الآيات، ج ۱، ص ۳۵۵، ح ۶.

۳- [۳] _ تأویل الآيات، ج ۱، ص ۳۵۵، ح ۷.

۴- [۴] _ مناقب، ج ۳، ص ۷۳.

۵- [۵] _ کشف الغمه، ج ۱، ص ۳۱۳.

[و به راستی ایشان را به عذاب گرفتار کردیم ولی نسبت به پروردگارشان فروتنی نکردند و به زاری درنیامدند * تا وقتی که دری از عذاب دردناک بر آنان گشودیم، به ناگاه ایشان در آن حال نومید شدند]

(۱) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابو عمیر، از ابو ایوب، از محمد بن مسلم نقل کرده است که از امام باقر علیه السلام پیرامون این آیه سؤال کردم: «فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَ مَا يَتَضَرَّعُونَ» و امام فرمود: استکانه همان خضوع است و تضرع به معنای بالا بردن دست‌ها و زاری و التماس کردن با دست‌های رو به آسمان است (۱).

(۲) و از او، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از ابن محبوب، از ابو ایوب، از محمد بن مسلم نقل شده است که از امام باقر علیه السلام در باره این آیه پرسیدم: «فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَ مَا يَتَضَرَّعُونَ» امام فرمود: استکانه همان خضوع است و تضرع به معنای بالا بردن دست‌ها و خواهش کردن با دستان رو به آسمان است (۲).

(۳) ابن بابویه از مظفر بن جعفر بن مظفر علوی سمرقندی، از جعفر بن محمد بن مسعود، از پدرش از محمد بن نصیر، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسین بن سعید از ابن ابی عمیر، از ابو ایوب خزازی، از محمد بن مسلم روایت می‌کند که امام صادق علیه السلام در مورد این آیه: «فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَ مَا يَتَضَرَّعُونَ» فرمود: تضرع همان بالا بردن دست‌هاست (۳).

(۴) طبرسی از امام صادق علیه السلام روایت می‌کند که استکانه به معنای دعا، و تضرع به معنای بالا بردن دست‌ها در نماز است (۴).

(۵) و علی بن ابراهیم به روایت از ابو جارود از قول امام صادق علیه السلام معنای این آیه را «أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَّاجٌ رَبُّكَ خَيْرٌ» (۵)، [یا از ایشان مزدی مطالبه می‌کنی؟ و مزد پروردگارت بهتر است] این گونه نقل می‌کند: آیا از آنها پاداشی می‌خواهی؟ جزای پروردگارت بهتر است «و هُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ»، [و اوست که بهترین

ص: ۵۱۶

۱- [۱] _ کافی، ج ۲، ص ۳۴۸، ح ۱.

۲- [۲] _ کافی، ج ۲، ص ۳۴۹، ح ۶.

۳- [۳] _ معانی الاخبار، ص ۳۶۹، ح ۱.

۴- [۴] _ مجمع البیان، ج ۷، ص ۲۰۲.

۵- [۵] _ مؤمنون/ ۷۲

روزی دهندگان است.] و «وَلَقَدْ أَخَذْنَاَهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكْبَرُوا لِرَبِّهِمْ وَ مَا يَتَضَرَّعُونَ»، مقصود، گرسنگی، ترس و کشته شدن است. «حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ» به معنای ناامید است (۱).

(۶) سعد بن عبدالله از محمد بن حسین بن ابی الخطاب، از محمد بن سنان، از عمار بن مروان، از منخل بن جمیل، از جابر بن یزید، از امام صادق علیه السلام نقل می کند که مراد خداوند در این آیه: «حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ» علی بن ابی طالب علیه السلام است، وقتی که رجعت صورت می گیرد و ایشان به دنیا باز می گردند (۲).

(۷) طبرسی نیز از امام باقر علیه السلام روایت می کند که مقصود این آیه، در رجعت است (۳).

قَالُوا إِذَا مِنَّا وَ كُنَّا تُرَابًا وَ عِظَامًا أِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (۸۲)... وَ لَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ (۹۱)

قَالُوا إِذَا مِنَّا وَ كُنَّا تُرَابًا وَ عِظَامًا أِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (۸۲) لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَ آبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (۸۳) قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَ مَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (۸۴) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (۸۵) قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (۸۶) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (۸۷) قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَ هُوَ يُجِيرُ وَ لَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (۸۸) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ (۸۹) بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ وَ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (۹۰) مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَ مَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَ لَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ (۹۱)

[گفتند: «آیا چون بمیریم و خاک و استخوان شویم، آیا واقعاً باز ما زنده خواهیم شد؟» درست همین را قبلاً به ما و پدرانمان وعده دادند. این جز افسانه های پیشینیان (چیزی) نیست.» * بگو: «اگر می دانید (بگویید) زمین و هر که در آن است به چه کسی تعلق دارد؟» * خواهند گفت: «به خدا.» بگو: «پس آیا

ص: ۵۱۷

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۶۹.

۲- [۲] _ مختصر بصائر الدرجات، ص ۱۷.

۳- [۳] _ مجمع البیان، ج ۷، ص ۲۰۲.

عبرت نمی گیرید؟» * بگو: «پروردگار آسمان‌های هفتگانه و پروردگار عرش بزرگ کیست؟» خواهند گفت: «خدا.» بگو: «آیا پرهیزگاری نمی کنید؟» * بگو: «فرمانروایی هر چیزی به دست کیست؟ و اگر می دانید (کیست آن که) او پناه می دهد و در پناه کسی نمی رود؟» * خواهند گفت: «خدا.» بگو: «پس چگونه دستخوش افسون شده اید؟» * (نه!) بلکه حقیقت را برایشان آوردیم، و قطعاً آنان دروغگویند. * خدا فرزندی اختیار نکرده و با او معبودی (دیگر) نیست، و اگر جز این بود، قطعاً هر خدایی آن چه را آفریده (بود) با خود می برد، و حتماً بعضی از آنان بر بعضی دیگر تفوق می جستند. منزّه است خدا از آن چه وصف می کنند]

(۱) علی بن ابراهیم می گوید: سپس خداوند متعال سخن دهریون را باز گو می کند که چنین می گویند: «قَالُوا إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ... أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ» یعنی داستان‌های نخستین. خداوند پاسخ آنها را این گونه می دهد: «بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ». در ادامه سخن، خداوند پاسخی هم به پیروان ثنویه (۱) می دهد، همان‌هایی که معتقد به وجود دو خدا هستند: «مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَمَذْهَبٌ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ». خداوند می فرماید: اگر آن طور که شما می پندارید، دو خدا وجود داشت، قطعاً دچار اختلاف می شدند، یکی خلق می کرد و دیگری نمی کرد، یکی می خواست و دیگری نمی خواست و هر یک سعی می کرد بر دیگری غلبه کند. اگر یکی اراده می کرد انسانی بیافریند و دیگری خلق چهارپایی را اراده می کرد، انسان و چهارپایی در قالب واحدی آفریده می شد که چنین چیزی در جهان خلقت موجود نیست. پس حال که چنین فرضی محال است و باطل، درمی یابیم که آفرینش و تدبیر هستی به دست یک خدای واحد است و ثبات و قوام یافتن هر یک از ارکان هستی به وسیله رکن دیگر، بهترین دلیل است برای اثبات احدیت خداوند. و این است معنای این سخن خداوند متعال: «مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ... لَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ... سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ» (۲).

ص: ۵۱۸

۱- [۱] _ اینان کسانی هستند که به دو چیز ازلی اعتقاد دارند. به اعتقاد آنها نور و ظلمت ازلی و قدیم هستند. «الملل و النحل»، ج ۱، ص ۲۲۴.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۶۸.

[دانای نهان و آشکار، و برتر است از آن چه با او شریک می گردانند.]

(۱) ابن بابویه از پدرش از سعد بن عبدالله، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسن بن علی بن فضال، از ثعلبه بن میمون، از یکی از اصحابش روایت کرده است که امام صادق علیه السلام در تفسیر این آیه: «عَالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ» فرمود: غیب یعنی چیزی که اصلاً نبوده است. و شهاده یعنی آن چه که خلق شده است (۱).

«قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيئِي مَا يُوعَدُونَ (۹۳) رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (۹۴) وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ نُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ (۹۵)»

[بگو: «پروردگارا، اگر آن چه را که [از عذاب] به آنان وعده داده شده است به من نشان دهی،* پروردگارا، پس مرا در میان قوم ستمکار قرار مده.* و به راستی که ما تواناییم که آن چه را به آنان وعده داده ایم بر تو بنمایانیم]

(۱) محمد بن عباس از علی بن عباس، از حسن بن محمد، از عباس بن ابان عامری، از عبدالغفار به سند خود از عبدالله بن عباس از جابر بن عبدالله نقل می کند که جابر گفت: من نزدیکترین صحابه به رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم بودم. وقتی پیامبر خدا صلی الله علیه و آله و سلم در حجه الوداع در منا بود، از او شنیدیم که می فرمود: به یقین می دانم که شما پس از من کافر خواهید گشت و گردن یکدیگر را می زنید و به خدا سوگند که اگر چنین کنید، مرا در لشکری خواهید دید که با شما می جنگد. سپس حضرت به پشت سر خود نگاه کرد و دوباره رویش را به سمت ما کرد و فرمود: یا علی را، یا علی را. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به ما فرمود که جبرئیل به او اشاره کرده است. و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بار دیگر این عبارت را تکرار نمود و دیدیم که جبرئیل به او گفته است و این آیه نازل شد: «قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيئِي مَا يُوعَدُونَ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ نُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ» (۲).

ص: ۵۱۹

۱- [۱] _ معانی الاخبار، ص ۱۴۶، ح ۱.

۲- [۲] _ تأویل الآيات، ج ۱، ص ۳۵۵، ح ۸.

[بدی را به شیوه ای نیکو دفع کن]

۱) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از علی بن حکم، از معاویه بن وهب و او از امام صادق علیه السلام نقل می کند که فرمود: از روزی که خداوند پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم را مبعوث گردانید تا روزی که روح ایشان را به عالم ملکوت برد، حضرت از روی فروتنی در برابر خداوند متعال، هیچ گاه در حال تکیه دادن چیزی نخورد و در هیچ مجلسی، فردی که کنار ایشان بود، زانوهای حضرت را ندید و با هر کس که دست می داد، زودتر از طرف مقابل دستش را از دست او جدا نمی کرد و هیچ گاه بدی را با بدی پاسخ نداد؛ چرا که به سخن خداوند عمل می کرد که فرموده است: «ادْفَعِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ». هیچ گاه سائلی را ناامید بازنگرداند، اگر چیزی داشت به او می داد و اگر چیزی در بساط نداشت می فرمود: خداوند عطا خواهد کرد و هرگز به حساب خدا نبخشید، مگر آن که خداوند آن را پذیرفت و تأیید کرد. و اگر بهشت را هم به کسی می بخشید، خداوند آن را می پذیرفت و تأیید می کرد. امام صادق علیه السلام در ادامه فرمود: پس از او برادرش علی علیه السلام _ سوگند به آن که جان او را ستاند _ تا هنگام خروج از دنیا هرگز حرام نخورد، و به خدا سوگند اگر دو مسئله برای او پیش می آمد که هر دو طاعت از خداوند عزّ و جلّ بود، او کار سخت تر و جانفرساتر را بر می گزید. به خدا سوگند که او در راه خدا هزار بنده را آزاد کرد و در این راه از فرط زحمت، دستانش پینه بست. به خدا سوگند که پس از او هیچ کس توان انجام کارهایش را نداشت و به خدا سوگند که هر مشکلی که برای پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم پیش می آمد، آن حضرت از روی اطمینانی که به علی علیه السلام داشت او را برای حلّ آن پیش می فرستاد. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم با پرچم خود او را به نبرد می فرستاد و جبرئیل از سمت راست و میکائیل از سمت چپ به همراه او می جنگیدند و او از جنگی باز نمی گشت، مگر آن که خداوند عزّ و جلّ، به واسطه او فتح و پیروزی را نصیب مسلمانان می کرد(۱).

ص: ۵۲۰

۲) و از او، از تعدادی از اصحابش، از سهل بن زیاد، از احمد بن محمد بن ابو نصر، از حماد بن عثمان، از زید بن حسن، از امام صادق علیه السلام نقل شده است که می فرمود: حضرت علی علیه السلام در غذا و رفتار خود شبیه ترین مردم به پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم بود. او خود نان و روغن می خورد و به مردم نان و گوشت می داد. حضرت آب و هیزم به خانه می آورد و فاطمه سلام الله علیها در خانه گندم را آسیاب می کرد و خمیر می کرد و نان می پخت و دواخت و دوز می کرد. فاطمه سلام الله علیها خوش سیماترین مردم بود و گونه هایش مثل دو گل سرخ بود، درود خداوند بر او و بر پدرش و بر شوهرش و بر فرزندان پاکش باد(۱).

وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ (۹۷)

[و بگو: «پروردگارا، از وسوسه های شیطان ها به تو پناه می برم]

۱) علی بن ابراهیم گوید: منظور، وسوسه های شیطان است که در دل خطور می کند(۲).

حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (۹۹) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا (۱۰۰)

[تا آن گاه که مرگ یکی از ایشان فرا رسد، می گوید: «پروردگارا! مرا بازگردانید * شاید من در آن چه وانهادم ام کار نیکی انجام دهم. نه چنین است، این سخنی است که او گوینده آن است]

۱) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از پدرش، از اسماعیل بن مرار، از یونس، از علی بن ابی حمزه، از ابو بصیر و او از امام صادق علیه السلام نقل می کند که فرمود: هر کس به اندازه یک قیراط از زکات مال خود را نپردازد، مؤمن و

ص: ۵۲۱

۱- [۱] _ کافی ، ج ۸ ، ص ۱۶۵ ، ح ۱۷۶ .

۲- [۲] _ تفسیر قمی ، ج ۲ ، ص ۶۸ .

مسلمان نیست. و مصداق این سخن خداوند متعال است: «رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ» (۱).

(۲) و از او، از احمد بن محمد، از حسن بن علی، از وهیب بن حفص، از ابو بصیر نقل شده است که گفت: روزی شنیدم که امام صادق علیه السلام می فرمود: هر کس که از دادن زکات خوداری کند، در هنگام مرگ درخواست بازگشت به دنیا را خواهد داشت. همان طور که در این سخن خداوند متعال آمده است: «رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ» (۲).

و ابن بابویه این دو حدیث را در کتاب الفقیه به سند خود از ابو بصیر، از قول امام صادق علیه السلام آورده است (۳).

(۳) ابن بابویه از علی بن حاتم قزوینی، از علی بن حسین نحوی، از احمد بن ابی عبدالله برقی، از پدرش محمد بن خالد، از ابو ایوب سلیمان بن مقبل مدینی، از امام موسی بن جعفر و ایشان از پدرشان، امام جعفر صادق صلوات الله علیهم اجمعین نقل می کنند که فرمود: هنگامی که کافری از دنیا می رود، هفتاد هزار فرشته دوزخبان او را تا قبرش همراهی می کنند و او با صدایی که همه موجودات به جز انس و جن آن را می شنوند، همراهان خود را سوگند می دهد و می گوید: اگر بتوانم بار دیگر به دنیا برگردم، از مؤمنان خواهم بود و ادامه می دهد: «رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ» در این هنگام دوزخبانان می گویند: «كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا» (۴).

(۴) علی بن ابراهیم می گوید: این آیه در باره کسی نازل شده است که خمس و زکات مال خود را نمی پردازد (۵).

(۵) سپس علی بن ابراهیم از پدرش، از خالد، از حماد، از حریر، از امام صادق علیه السلام نقل می کند که فرمود: هر فرد ثروتمند و سیم و زر اندوزی که از پرداخت خمس و زکات مال خود اجتناب کند، خداوند در روز قیامت او را در زمینی بی آب و علف و خالی از سکنه حبس می کند و حیوان وحشی ای را به

ص: ۵۲۲

۱- [۱] _ کافی، ج ۳، ص ۵۰۳، ح ۳.

۲- [۲] _ کافی، ج ۳، ص ۵۰۴، ح ۱۱.

۳- [۳] _ من لایحضره الفقیه، ج ۲، ص ۷، ح ۲۱ و ۱۸ و ۱۹.

۴- [۴] _ امالی صدوق ص ۱۲ / ۲۳۹.

۵- [۵] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۶۹.

جان او می اندازد که همواره به او حمله می کند. هنگامی که این فرد دانست که هیچ راه فراری از چنگ این حیوان ندارد، دست خود را جلوی حیوان می گیرد و حیوان دست او را همچون تری گازی می گیرد. و هر ثروتمند دارای شتر، گاو یا گوسفندی که خمس و زکات مال خود را نپردازد، خداوند روز قیامت او را در زمینی بی آب و علف و خالی از سکنه می اندازد و حیوان‌های شاخدار او را شاخ می زنند و حیوانات سم‌دار با سم به او می زنند. و هر فرد ثروتمندی که نخلستان، تاکستان و یا زمین‌های کشاورزی داشته باشد و زکات آن را نپردازد، خداوند در روز قیامت، آن زمین را تا هفت زمین بالا برده و به همراه جانوران کشتزارش همچون طوقی بر گردن او می آویزد. (۱)

«وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (۱۰۰) فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ... تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَ هُمْ فِيهَا كَالِحُونَ (۱۰۴)»

«وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (۱۰۰) فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ (۱۰۱) فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (۱۰۲) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (۱۰۳) تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَ هُمْ فِيهَا كَالِحُونَ (۱۰۴)»

[و پشاپیش آنان برزخی است تا روزی که برانگیخته خواهند شد * پس آن گاه که در صور دمیده شود، دیگر آن روز میانشان نسبت خویشاوندی وجود ندارد، و از حال یکدیگر نمی پرسند * پس کسانی که کفه میزان اعمال آنان سنگین باشد، ایشان رستگارانند * و کسانی که کفه میزان اعمالشان سبک باشد، آنان به خویشتن زیان زده و همیشه در جهنم می مانند * آتش چهره آنها را می سوزاند، و آنان در آنجا ترش رویند]

۱) علی بن ابراهیم در مورد این آیه: «وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ» می گوید: برزخ به معنای میان دو چیز است و منظور از آن، ثواب و عقاب ما بین دنیا و آخرت است و این آیه پاسخی است به کسانی که منکر ثواب و عقاب قبل از روز قیامت بوده اند. امام صادق علیه السلام می فرماید: به خدا سوگند، از تنها چیزی که از آن بر شما می ترسم، برزخ است. چرا که در روز قیامت که گشایش

ص: ۵۲۳

کارتان به دست ماست، خود شفاعت شما را می کنیم. امام زین العابدین علیه السلام فرمود: قبر یا باغی از باغ‌های بهشت، و یا گودالی از گودال‌های آتش جهنم است (۱).

(۲) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از احمد بن محمد، از عبدالرحمن بن حماد، از عمر بن یزید نقل می کند که به امام صادق علیه السلام گفتم: شنیدم که می فرمودید: همه دوستان و شیعیان ما با هر گونه اعمالی که داشته باشند، در بهشت هستند؟ فرمود: بله، درست می گویی، به خدا سوگند که همگی در بهشت جای دارند.

راوی می گوید: گفتم: فدایت شوم، کسانی که گناهان بسیار و بزرگ دارند چه؟ فرمود: در روز قیامت همه شما با شفاعت پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم یا علی بن ابی طالب علیه السلام وارد بهشت می شوید. اما به خدا سوگند که من در مورد شما از برزخ می ترسم. پرسیدم: برزخ چیست؟ فرمود: از زمان مرگ تا روز قیامت. قبر همان برزخ است (۲).

(۳) ابن بابویه از پدرش، از سعد بن عبدالله قاسم بن محمد سلیمان بن داود، از عبد الرزاق، از معمر، از زهری و او از امام زین العابدین علیه السلام نقل می کند که فرمود: سخت ترین اوقات برای انسان سه وقت است: اول وقتی که فرشته مرگ را می بیند، دوم وقتی که از قبر برمی خیزد و سوم وقتی است که در پیشگاه خداوند متعال قرار می گیرد که یا به سوی بهشت می رود یا به جهنم.

سپس فرمود: ای انسان! اگر در هنگام مرگ نجات یافتی، نجات یافته هستی. و گرنه هلاک می گردی و اگر هنگامی که در قبر گذاشته می شوی نجات یافتی، رهیده ای و گرنه هلاک می شوی و اگر هنگامی که مردم از پل صراط می گذرند نجات یافتی، از نجات یافتگانی، در غیر این صورت از هلاک شدگان هستی و اگر در روزی که مردم در پیشگاه خداوند متعال حاضر می شوند، نجات یافتی، نجات پیدا می کنی و گرنه هلاک می گردی. سپس این آیه را تلاوت کرد: «وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ» و فرمود: برزخ همان قبر است و مردگان در قبر زندگی

ص: ۵۲۴

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۶۹.

۲- [۲] _ کافی، ج ۳، ص ۲۴۲، ح ۳.

سختی دارند و گودال قبر یا باغی از باغ‌های بهشت و یا گودالی از گودال‌های آتش جهنم است.

سپس به یکی از مردان حاضر در مجلس رو کرد و به او فرمود: خداوند می‌داند که چه کسی بهشتی است و چه کسی به جهنم می‌رود. تو کدامشان هستی و کدام یک سرای توست؟^(۱)

(۴) علی بن ابراهیم می‌گوید: این آیه: «فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ» پاسخی است به کسانی که به اصل و نسب خود افتخار می‌کنند. امام صادق علیه السلام می‌فرماید: تنها ملاک سنجش شما در روز قیامت، اعمال شماست، چرا که پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: عرب بودن به این نیست که پدر انسان عرب باشد، بلکه این یک لهجه و زبان است؛ هر کس به آن زبان صحبت کند عرب است. شما همه از آدم به وجود آمده‌اید و آدم از خاک است و به خدا سوگند، بنده حبشی که مطیع خداوند باشد، در نزد خداوند از بزرگ قریشی که از فرمان خدا سر باز زند، عزیزتر و گرامی‌تر است و گرامی‌ترین شما نزد خداوند پرهیزگارترین شماست. چرا که خداوند متعال می‌فرماید: «فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ»^(۲).

(۵) ابن بابویه از ابو محمد جعفر بن نعیم شاذانی، از احمد بن ادريس، از ابراهیم بن هاشم، از ابراهیم بن محمد همدانی، از امام رضا علیه السلام نقل می‌کند که فرمود: پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم به پسران عبدالمطلب فرمود: بگوئید اعمالتان چگونه است، از حسب و نسب خود نزد من سخن نگوئید. خداوند

متعال فرموده است: «فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ... خَالِدُونَ»^(۳).

(۶) ابو جعفر محمد بن جریر طبری در مسند فاطمه سلام الله علیها از ابوالحسین، از پدرش، از ابن همام، از سعدان بن مسلم، از جهم بن ابی جهمه روایت کرده است که از امام موسی کاظم علیه السلام شنیدم که فرمود: خداوند تبارک و تعالی روح انسان را دو هزار سال قبل از جسم او آفرید. پس کسانی که روحشان

ص: ۵۲۵

۱- [۱] _ خصال، ص ۱۱۹، ح ۱۰۸.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۶۹.

۳- [۳] _ عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۲، ص ۲۶۰، ح ۷، باب ۵۸

در آسمان با همدیگر آشنا گشته اند، در زمین نیز همدیگر را می شناسند و کسانی که در آسمان همدیگر را نشناخته اند، در زمین نیز نمی شناسند و هنگامی که قائم آل محمد عجل الله تعالی فرجه الشریف قیام کند، برادر دینی از انسان ارث می برد نه برادری که از پدر و مادر انسان زاده شده است. و این است معنای سخن خداوند که فرمود: «فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ» (۱).

(۷) علی بن ابراهیم می گوید: «فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ» یعنی ترازوی عملش با اعمال نیک سنگین گردد «فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ». «وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ» یعنی کفه اعمال نیکش سبک باشد، «فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ» (۲).

(۸) طبرسی در احتجاج نقل می کند که شخصی از امام صادق علیه السلام پرسید: آیا اعمال سنجیده نمی شوند؟ امام پاسخ داد: خیر. عمل از جنس ماده نیست، بلکه صفت آن چیزی است که (انسان‌ها) انجام داده‌اند. و کسی به وزن کردن چیزی احتیاج دارد که وزن و مقدار آن و سبکی و سنگینی اش را نداند، در حالی که چیزی بر خداوند متعال پوشیده نیست. او پرسید: پس معنای میزان چیست؟ امام علیه السلام پاسخ داد: عدالت. پرسید: معنای این آیه چیست: «فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ» امام علیه السلام فرمود: یعنی هر کس که اعمال نیک او [از گناهانش] بیشتر باشد (۳).

در تفسیر آیه: «نَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقَسِيَّةَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ» [ما ترازوهای عدل را در روز قیامت برپا می کنیم] در سوره انبیا روایات زیادی در این باب بیان شد (۴).

(۹) محمد بن عباس از محمد بن همام، از محمد بن اسماعیل، از عیسی بن داود، از امام موسی کاظم، از امام صادق، از امام باقر صلوات الله علیهم اجمعین روایت می کند که راجع به این آیه از ایشان سؤال کردم: «فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» فرمود: این آیه در شأن ما اهل بیت صلوات الله علیهم اجمعین نازل شده است (۵).

(۱۰) زمخشری در «ربیع الابرار» از خدروی از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم در مورد این آیه: «وَهُمْ فِيهَا كَالْحُونَ» چنین نقل می کند: آتش او را کباب

ص: ۵۲۶

۱- [۱] _ دلائل الامامه، ص ۲۵۶.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۷۰.

۳- [۳] _ احتجاج، ص ۳۵۱.

۴- [۴] _ تأویل الآیات، ج ۱، ص ۳۵۶، ح ۹.

۵- [۵] _ در تفسیر آیه ۴۷ همین سوره بیان شد.

می کند به گونه ای که لب بالا تا وسط سر جمع می شود و لب پایین تا نزدیک ناف کشیده می شود(۱).

(۱۱) علی بن ابراهیم می گوید: «تَلَفَّحُ وُجُوهُهُمْ النَّارُ» به این معناست که شعله آتش آنها در بر می گیرد و می سوزاند و «وَهُمْ فِيهَا كَالْحُوتِ» یعنی در حالی که دهان هایشان باز است، چهره هایشان سرخ تیره مایل به سیاه است(۲).

(۱۲) محمد بن ابراهیم نعمانی در کتاب غیبت از کعب الاحبار روایت می کند که می گفت: هنگامی که روز قیامت فرا می رسد، مردم در چهار دسته محشور می شوند: دسته ای سواره اند و دسته ای پیاده، دسته ای با چهره بر روی زمین افتاده اند و دسته دیگر کر و گنگ و کورند، نه تعقل می کنند و نه سخن می گویند و نه به آنان اجازه داده می شود که عذری بیاورند. اینان همان کسانی هستند که آتش چهره هایشان را می سوزاند و در آن جا ترش رویند. از او پرسیدند: ای کعب! این کسانی که به روی افتاده محشور می شوند و این احوال را دارند، چه کسانی هستند؟ کعب پاسخ داد: گمراهان و از دین برگشتگان و پیمان شکنان هستند که برای خود بد اعمالی از پیش فرستاده اند. آن هنگام خدا را در حالی ملاقات کنند که با خلیفه شان و جانشین پیامبرشان و عالم و بزرگشان و فاضلشان و پرچمدارشان و صاحب حوض کوثر و کسی که مایه امیدشان است در جنگ بودند. او کسی است که نمی توان نادیده اش گرفت و حجتی است که هر کس از آن روی برگرداند، به تباهی کشیده می شود و در آتش جای می گیرد. به خدای کعبه سوگند

که این شخص علی علیه السلام است. داناترین آنهاست و زودتر از همه اسلام آورد و بردبارتر از همه است. تعجب می کنم از کسانی که دیگری را بر علی علیه السلام ترجیح می دهند. و امام مهدی قائم منتظر عجل الله تعالی فرجه الشریف از نسل علی علیه السلام است که جهان را دگرگون می کند و این چیزی است که عیسی هم به مسیحیان روم و چین گفته بود. قائم منتظر عجل

ص: ۵۲۷

۱- [۲] _ ربیع الابرار، ج ۱، ص ۱۶۹.

۲- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۷۰.

الله تعالی فرجه الشریف از نسل علی علیه السلام است و شباهتش در ویژگی های ظاهری و اخلاقی، از همه مردم به عیسی بن مریم بیشتر است. خداوند متعال هر آن چه را که به پیامبران داده است، به او نیز می دهد و چه بسا بیشتر بدهد و او را برتری می دهد. قائم منتظر عجل الله تعالی فرجه الشریف از نسل علی علیه السلام است، غیبتی همانند غیبت یوسف دارد و رجعتی همانند رجعت عیسی بن مریم. پس از دوران غیبت، همراه با طلوع ستاره سرخ، و ویران شدن ری، خسوف بغداد، خروج سفیانی و جنگ فرزندان عبس با جوانان ارمنستان و آذربایجان ظهور می کند و این جنگی است که کشته های بسیاری می دهد و هر کس شمشیر تزیین شده ای دارد و پرچم های سیاه در اهتزازند و همراه با این جنگ، مرگ سرخ و طاعون سیاه هم فرا می رسد (۱).

«أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ (۱۰۵)... قَالَ اخْسَوْا فِيهَا وَلَا تَكَلِّمُونِ (۱۰۸)»

«أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ (۱۰۵) قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ (۱۰۶) رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ (۱۰۷) قَالَ اخْسَوْا فِيهَا وَلَا تَكَلِّمُونِ (۱۰۸)»

[آیا آیات من بر شما خوانده نمی شد و (همواره) آن را مورد تکذیب قرار نمی دادید؟ * می گویند: «پروردگارا، شقاوت ما بر ما چیره شد و ما مردمی گمراه بودیم.» * پروردگارا، ما را از اینجا بیرون بر، پس اگر باز هم به بدی برگشتیم، در آن صورت ستمگر خواهیم بود * می فرماید: «(بروید) در آن گم شوید و با من سخن مگویید.»]

(۱) محمد بن عباس از محمد بن همام، از محمد بن اسماعیل، از عیسی بن داود، از امام موسی بن جعفر، از پدرش، از امام باقر علیهما السلام نقل می کند که در تفسیر این آیه: «أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ» چنین فرمود: در مورد علی علیه السلام است «فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ» (۲).

(۲) ابن بابویه از محمد بن حسن بن احمد بن ولید، از محمد بن حسن صفار، از محمد بن حسین بن ابو خطاب، از علی بن اسباط، از علی بن ابی حمزه از ابو بصیر از امام صادق علیه السلام نقل می کند که در مورد این آیه: «قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا» فرمود: اعمالشان مایه بدبختی آنها شد (۳).

ص: ۵۲۸

۱- [۱] _ الغیبه، ص ۹۵.

۲- [۲] _ تأویل الآیات، ج ۱، ص ۳۵۶، ح ۱۰.

۳- [۳] _ توحید، ص ۳۵۶، ح ۲.

۳) علی بن ابراهیم در مورد این آیه: «غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا» می گوید: هنگامی که آخرت را دیدند، متوجه شدند که شقاوت برای آنها نوشته شده است، اما زمانی دانستند که به حال آنان هیچ سودی نداشت. در این هنگام گفتند: «رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عَزَدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ» و خداوند در پاسخ آنان فرمود: «اخْسَوْا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ». به من این گونه خیر رسیده _ و خداوند در این مورد داناتر است _ که آنها هفتاد سال در پی یکدیگر می روند تا به قعر جهنم می رسند(۱).

إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ (۱۱۱)

[من هم امروز به پاس آن که صبر کردند، بدانان پاداش دادم. آری، ایشانند که رستگاراند]

۱) ابن شهر آشوب از سفیان ثوری، از منصور، از ابراهیم، از علقمه بن مسعود نقل می کند که در این آیه: «إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا» مراد، صبر فاطمه و علی و حسن و حسین صلوات الله عليهم اجمعین بر طاعت خداوند و بر گرسنگی و فقر است. و ایشان برای رضای خداوند بر بلاهای این دنیا صبر کردند و رستگار شدند(۲).

«قَالَ كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ (۱۱۲) قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا... وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (۱۱۸)»

«قَالَ كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ (۱۱۲) قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمِ فَسَّئِلِ الْعَادِينَ (۱۱۳) قَالَ إِنْ لَبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (۱۱۴) أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (۱۱۵) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (۱۱۶) وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (۱۱۷) وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (۱۱۸)»

ص: ۵۲۹

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۵۶، ح ۱۰.

۲- [۲] _ مناقب، ج ۲، ص ۱۲۰؛ شواهد التنزیل، ج ۱، ص ۴۰۸، ح ۶۶۵.

[می فرماید: «چه مدت به عدد سال‌ها در زمین ماندید؟» * می گویند: «یک روز یا پاره ای از یک روز مانديم. از شمارگران (خود) بپرس.» * می فرماید: «جز اندکی درنگ نکردید، کاش شما می دانستید.»

آیا پنداشتید که شما را بیهوده آفریده ایم و این که شما به سوی ما بازگردانیده نمی شوید؟ * پس والاست خدا، فرمانروای بر حق، خدایی جز او نیست. (اوست) پروردگار عرش گرانمایه. * و هر کس با خدا معبود دیگری بخواند، که برای آن برهانی نخواهد داشت، حسابش فقط با پروردگارش می باشد، در حقیقت، کافران رستگار نمی شوند. * و بگو: «پروردگارا! ببخشای و رحمت کن که تو بهترین بخشاینده گانی.]

(۱) علی بن ابراهیم در مورد این آیه: «قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمِ فَسِئَلِ الْعَادِينَ» می گوید: منظور این است که از فرشتگانی که روزها را می شمارند و ساعات و اعمالی را که در آن ساعات انجام می دهیم می نویسند، بپرس. پس خداوند در جواب آنها می گوید: ای محمد! به آنها بگو: «إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَ فَحَسِبْتُمْ أَنْما خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنْكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ». و این آیه: «وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ» بدین معناست که آنان برای این کار خود هیچ دلیلی ندارند «فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْصِحُ الْكَافِرُونَ وَقُلْ» ای محمد «رَبِّ اغْفِرْ وَارْحِمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ» (۱).

ص: ۵۳۰

سوره نور

اشاره

سوره نور مدنی است. ۶۴ آیه دارد و بعد از سوره حشر نازل شده است.

ص: ۵۳۱

۱. ابن بابویه با سند پیشینش در فضیلت سوره کهف، از حسن، از ابی عبدالله مؤمن، از ابن مسکان، از امام صادق علیه السلام که فرمود: با تلاوت سوره نور اموال خود را از تلف و دامان خود را از ننگ بی عفتی حفظ کنید و زنانان را با آن [در پرتو دستوراتش] از انحرافات مصون دارید که هر کس قرائت این سوره را در هر روز یا شب ادامه دهد، احدی از خانواده او هرگز تا پایان عمر بدی نخواهد دید و هرگاه بمیرد هفتاد هزار فرشته او را در حالی که همگی برایش دعا و استغفار می کنند تا قبرش تشییع می کنند. (۱)

۲. در کتاب خواص القرآن از پیامبر صلی الله علیه و آله روایت شده است که: کسی که سوره نور را بخواند خداوند به عدد هر زن و مرد با ایمانی ده حسنه به عنوان پاداش به او خواهد داد.

۳. پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: هر کس سوره نور را بنویسد و در بستری که در آن می خوابد، قرار دهد هرگز محتلم نخواهد شد و اگر آن را [بر ظرفی] با آب زمزم بنویسد و بنوشد، از آمیزش جنسی ناتوان خواهد شد و شهوتش حرکت نخواهد کرد.

۴. امام صادق علیه السلام فرمود: هر کس سوره نور را بنویسد و در پوشش یا بستر خوابش قرار دهد، محتلم نخواهد شد و اگر با آب زمزم بنویسد، دیگر قدرت بر آمیزش جنسی نخواهد داشت و [یا] اگر آمیزش کند لذت کاملی نخواهد برد و نیروی جنسی اش ضعیف و ناتوان خواهد بود.

ص: ۵۳۳

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (۱)...وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ (۲)»

«سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (۱) الرَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ (۲)»

[این] سوره ای است که آن را نازل و آن را فرض گردانیدیم و در آن آیاتی روشن فرو فرستادیم؛ باشد که شما پند پذیرید * به هر زن زناکار و مرد زناکاری صد تازیانه بزنید و اگر به خدا و روز بازپسین ایمان دارید، در (کار) دین خدا نسبت به آن دو دلسوزی نکنید و باید گروهی از مؤمنان در کیفر آن دو حضور یابند]

۱) محمد بن یعقوب: از علی بن محمد، از یکی از یارانش، از آدم بن اسحاق از عبد الرزاق بن مهران، از حسین بن میمون، از محمد بن سالم، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است: سوره نور، بعد از سوره نساء نازل شده است و موید این مسئله آیه ای است که خدای متعال در سوره نساء فرموده است: «وَاللَّائِي يَأْتِيَنَّ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاَسْتَشْهَدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةٌ مِّنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا» (۱) [و از زنان شما کسانی که مرتکب زنا می شوند، چهار تن از میان خود (مسلمانان) بر آنان گواه گیرید. پس

ص: ۵۳۵

اگر شهادت دادند آنان (=زنان) را در خانه ها نگاه دارید تا مرگشان فرا رسد یا خدا راهی برای آنان قرار دهد] و مراد از «سبیل» همان حکمی است که خدای متعال در سوره نور آورده است «سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ * الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةً جَلْدَةً وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ» (۱).

(۲) شیخ با سند خود از حسین بن سعید، از محمد بن یحیی، از غیاث بن ابراهیم، از امام صادق علیه السلام، از پدرش امام باقر علیه السلام، از امیر مؤمنان علیه السلام روایت کرده است که در باره آیه «وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ» فرمود: مراد از دین الله، اقامه حدود است. و در مورد این گفته خدای متعال: «وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ» فرمود: یعنی طایفه یک نفر است _ آن گاه گوید: _ از صاحب حدّ خواسته نمی شود که سوگند خورد. (۲).

(۳) علی بن ابراهیم در روایت ابو جارود از امام باقر علیه السلام در باره آیه «وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا» روایت کرده است که منظور از «عذابهما» تازیانه زدن به زن و مرد زناکار است و مراد از «طائفه من المؤمنین» این است که مردم به هنگام اجرای حدّ بر زناکاران، گردهم آیند. (۳).

(۴) طبرسی در معنی طائفه از امام باقر علیه السلام نقل کرده است که: کمترین آن یک مرد است. (۴).

«الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرْمٌ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ» (۳)

[مرد زناکار جز زن زناکار یا مشرک را به همسری نگیرد و زن زناکار جز مرد زناکار یا مشرک را به زنی نگیرد و بر مؤمنان این (امر) حرام گردیده است]

ص: ۵۳۶

۱- [۱] _ کافی، ج ۲، ص ۲۷، ج ۱.

۲- [۲] _ تهذیب، ج ۱۰، ص ۱۵۰، ح ۶۰۲.

۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۷۱.

۴- [۴] _ مجمع البیان، ج ۷، ص ۲۲۰.

۱) محمّد بن یعقوب از گروهی از اصحاب ما از سهل بن زیاد، از احمد بن محمد بن ابو نصر، از داود بن سرحان، از زراره روایت کرده که از امام صادق علیه السلام در باره «الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً» پرسیدم که ایشان فرمود: منظور زنان و مردانی هستند که مشهور و شناخته شده به زنا هستند و همه، آنان را به چنین شأنی می شناسند و مردم امروزه در چنین منزلتی هستند. یعنی هر کس حد زنا بر او جاری شده باشد یا متهم به زنا باشد، سزاوار نیست کسی با او ازدواج کند، مگر این که بداند او توبه کرده است. (۱)

۲) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از محمد بن اسماعیل، از محمد بن فضیل، از ابو صباح کنانی نقل کرده است که: از امام صادق علیه السلام در باره «الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً» سؤال کردم و ایشان فرمودند: منظور زنان و مردانی هستند که به زنا مشهور و معروف گشته اند و همه، آنان را با چنین شأنی می شناسند و مردم امروزه در چنین منزلتی هستند و نباید با کسی که حد زنا بر او جاری شده و یا به آن مشهور گشته، ازدواج کرد؛ مگر این که بداند او توبه کرده است. (۲)

۳) محمّد بن یعقوب از حسین بن محمد، از معلی بن محمّد، از حسن بن علی، از ابان بن عثمان، از محمّد بن مسلم، از امام صادق علیه السلام در باره «الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً» آورده که امام علیه السلام فرمود: منظور مردان و زنانی هستند که در زمان رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم مشهور به زنا بوده اند و خدای متعال از این مردان و زنان بر حذر داشته است و مردم امروزه در چنین منزلتی هستند و کسی که مشهور به زنا باشد یا بر او حد جاری شده باشد با او ازدواج نکنید، مگر این که بدانید توبه کرده است. (۳)

۴) محمّد بن یعقوب از حمید بن زیاد، از حسن بن محمد بن سماعه، از احمد بن حسن میثمی، از ابان، از حکم بن حکیم، از امام صادق علیه السلام در باره آیه «الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً» روایت کرده که امام علیه السلام فرموده است:

ص: ۵۳۷

- ۱- [۱] _ کافی، ج ۵، ص ۳۵۴، ح ۱.
- ۲- [۲] _ کافی، ج ۵، ص ۳۵۴، ح ۲.
- ۳- [۳] _ کافی، ج ۵، ص ۳۵۵، ح ۳.

منظور زناى آشكار است. آن گاه فرمود: اگر كسى زنا كند و بعد از آن توبه كند، مى تواند هر گونه كه بخواهد ازدواج كند. (۱)

۵) محمد بن يعقوب از محمد بن يحيى، از احمد بن محمد، از محمد بن اسماعيل، روايت کرده است كه شخصى از امام رضا عليه السلام در حالى كه من حرف آنها را مى شنيدم در باره مردى مى پرسيد كه زنى را متعه کرده بود و با او شرط مى كرد كه از او فرزند نمى خواهد و بعد از آن، زن فرزندى به دنيا آورد كه آن مرد به شدت انكار كرد كه آن بچه فرزند اوست، امام از باب بزرگ دانستن موضوع پرسيدند: آيا آن را انكار مى كند؟ آن گاه سؤال كننده پرسيد: اگر مرد، زن را متهم كند چطور؟ آن گاه امام رضا عليه السلام فرمود: سزاوار تو نيست كه جز با زن مؤمن يا مسلمان ازدواج كنى چرا كه خداوند متعال مى فرمايد: «الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرْمٌ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ». (۲)

شيخ هم در تهذيب با سند از احمد بن محمد بن عيسى، از محمد بن اسماعيل بن بزيع نقل کرده كه مردى از امام رضا عليه السلام در حالى كه من آنجا بودم پرسيد... و حديث را بر همين سياق نقل كرد. (۳)

۶) طبرسى از امام باقر و امام صادق عليهما السلام روايت کرده كه فرمودند: آنان مردان و زنانى هستند كه در زمان پيامبر خدا صلى الله عليه و آله و سلم به زنا مشهور بوده اند و خداوند متعال از ازدواج با آنان نهى کرده است و مردم امروزه در چنين منزلتى هستند؛ پس با كسى كه به زنا مشهور است و بر او حد جارى شده است ازدواج نكنيد، مگر اين كه بدانيد توبه کرده است. (۴)

«وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ...إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۵)»

«وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (۴)»
إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۵)»

ص: ۵۳۸

۱- [۱] _ كافي، ج ۵، ص ۳۵۵، ح ۶.

۲- [۲] _ كافي، ج ۵، ص ۴۵۴، ح ۳.

۳- [۳] _ تهذيب، ج ۷، ص ۲۶۹، ح ۱۱۵۷.

۴- [۴] _ مجمع البيان، ج ۷، ص ۲۲۰.

[و کسانی که نسبت زنا به زنان شوهردار می دهند، سپس چهار گواه نمی آورند، هشتاد تازیانه به آنان بزنید و هیچ گاه شهادتی از آنها نپذیرید و اینانند که خود فاسقند * مگر کسانی که بعد از آن (بهتان) توبه کرده و به صلاح آمده باشند که خدا البته آمرزنده مهربان است]

(۱) محمد بن یعقوب: از برخی از صحابه ما، از سهل بن زیاد، از عبدالرحمن بن ابونجران، از عاصم بن حمید، از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که امام در باره مردی که مرد دیگری را متهم به زنا کند، فرمود: بر اساس کتاب خدای متعال و سنت پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم باید تازیانه بخورد. وی گوید: نیز از امام صادق علیه السلام در باره مردی که کنیز کم سنی را متهم به زنا کند پرسیدم که ایشان در جواب فرمود: تازیانه نمی خورد، مگر آن که کنیز به بلوغ رسیده یا در شرف بالغ شدن باشد. (۱)

(۲) محمد بن یعقوب: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از حسن بن محبوب، از مالک بن عطیه، از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام در باره زنی که به مردی تهمت زنا زده باشد پرسیدم که فرمود: هشتاد تازیانه بر او جاری شود. (۲)

(۳) محمد بن یعقوب: از علی بن ابراهیم، از محمد بن عیسی، از یونس، از زرعه، از سماعه، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است: از ایشان در باره شاهدانی که شهادت دروغ می دهند سؤال کردم که امام فرمود: هر وقت که باشد بر آنان حد جاری می شود و این بر عهده امام است و در بین مردم گردانده می شوند تا مردم آنها را بشناسند. اما در باره آیه: «وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا» عرض کردم که: چگونه می توان فهمید که توبه کرده است؟ گفت: در انظار مردم به دروغ خود اعتراف کند تا این که تازیانه بر او جاری شود و از خدای خود استغفار کند و اگر چنین کند، توبه اش آشکار گشته است. (۳)

(۴) علی بن ابراهیم از پدرش، از حماد، از حریر، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است: کسی که به دیگری اتهام زنا بزند، هشتاد تازیانه بر او جاری شود و دیگر شهادت او پذیرفته نمی شود، مگر آن که توبه کند یا به دروغ خویش

ص: ۵۳۹

-
- ۱- [۱] _ کافی، ج ۷، ص ۲۰۵، ح ۳.
 - ۲- [۲] _ کافی، ج ۷، ص ۲۰۵، ح ۴.
 - ۳- [۳] _ کافی، ج ۷، ص ۲۴۱، ح ۷.

اعتراف نماید و اگر سه نفر به نفع او شهادت داده و یکی ابا کند (از شهادت دادن امتناع کند)، بر آن سه نفر حد تازیانه جاری گردد و شهادتشان پذیرفته نمی شود تا این که هر چهار نفر بگویند: ما دیدیم که او دخول کرده همچون دخول میله در سرمه دان و هر کس علیه خود شهادت دهد که مرتکب زنا شده از او پذیرفته نیست تا این که چهار بار شهادت خود را تکرار کند. (۱)

۵) محمّد بن یعقوب از پدرش، از عبدالرحمن ابن ابو نجران، از عاصم بن حمید، از ابو بصیر روایت کرده که امام صادق علیه السلام فرموده اند: مردی نزد امیر مؤمنان علیه السلام آمد و به ایشان عرض کرد: ای امیر المؤمنین! من مرتکب زنا شده ام، پس مرا پاک کن. امیر المؤمنین به او گفت: آیا در تو اثری از دیوانگی است؟ گفت: نه. گفت قرآن قرائت می کنی؟ گفت: آری. گفت تو از کدام قبیله ای؟ گفت: از مُزَیَنَه یا جُهِیَنَه هستم. گفت: برو تا در مورد تو سؤال کنم. امیر مؤمنان در مورد او سؤال کرد. و در جواب او گفتند: ای امیر مؤمنان! او مردی از نظر عقلی سالم است و مسلمان نیز می باشد. سپس نزد امیر مؤمنان برگشت و عرض کرد: ای امیر مؤمنان من مرتکب زنا شده ام، من را پاک کن، گفت: وای بر تو، آیا تو همسر داری؟ گفت: آری.

گفت: در نزد او به سر می بردی یا از او دور بوده ای؟ گفت: در نزد او به سر می برده ام. گفت: برو تا به کارت رسیدگی کنم. برای سومین بار نزد او آمد و مسئله خود را باز گو کرد و امیر مؤمنان علیه السلام نیز همچون گذشته به او جواب داد تا این که رفت و برای چهارمین بار به امیر مؤمنان علیه السلام مراجعه کرد و عرض کرد: من مرتکب زنا شدم، من را پاک کنید. امیر مؤمنان علیه السلام دستور داد تا او را حبس کنند و آن گاه، مردم را فرا خواند و به آنان فرمود: بر این مرد باید حد خدا جاری شود و هر کدام از شما به صورت ناشناخته به گونه ای که همدیگر را شناسید خارج شوید و همراه خود سنگ بردارید.

فردای آن روز، هنگام سپیده دم، امیر مؤمنان علیه السلام او را بیرون آورد و دو رکعت نماز به جای آورد، سپس گودالی حفر کرد و او را در آن قرار داد و به مردم گفت: ای مردم! این حق الله است و کسی که چنین حقی از خداوند بر گردنش

ص: ۵۴۰

باشد نباید سنگ بزند و باید از این کار منصرف شود. چرا که کسی که مستحق این است که بر او حد جاری شود، نمی تواند مجری حدود الهی باشد. پس امیر مؤمنان علیه السلام سنگی برگرفت و چهار بار تکبیر گفت و آن را پرتاب کرد و بعد از او حسن علیه السلام و سپس حسین علیه السلام هر یک چنین کردند. وقتی آن مرد جان داد امیر مؤمنان علیه السلام او را بیرون آورد بر او نماز خواند و به خاک سپرد. مردم خطاب به امیر مؤمنان علیه السلام گفتند: آیا غسلش نمی دهی؟ حضرت علیه السلام در جواب فرمودند: او به وسیله چیزی غسل داده شد که تا روز قیامت پاک خواهد ماند. سپس امیر مؤمنان علیه السلام فرمود: هر کس مرتکب این کار پلید شود، باید توبه کند چرا که به خدا سوگند، هر آینه توبه و بازگشت به سوی خداوند در نهان بهتر از آن است که انسان، خویش را رسوا نموده و آبروی خود را ببرد. (۱)

«وَالَّذِينَ يَزُمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا... وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ (۹)»

«وَالَّذِينَ يَزُمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (۶) وَالْخَامِسَةَ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَيَدْرَأُ (۷) عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (۸) وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ (۹)»

[و کسانی که به همسران خود نسبت زنا می دهند و جز خودشان گواهانی (دیگر) ندارند، هر یک از آنان (باید) چهار بار به خدا سوگند یاد کند که او قطعاً از راستگویان است * و (گواهی در دفعه) پنجم این است که (شوهر بگوید): لعنت خدا بر او باد اگر از دروغگویان باشد * و از (زن) کیفر ساقط می شود در صورتی که چهار بار به خدا سوگند یاد کند که (شوهر) او جدا از دروغگویان است * و (گواهی) پنجم آن که، خشم خدا بر او باد اگر (شوهرش) از راستگویان باشد]

(۱) محمد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن محبوب، از عبدالرحمن بن حجاج روایت کرده است: در حالی که من حاضر بودم، عباد بصری

ص: ۵۴۱

از امام صادق علیه السلام سؤال کرد: مرد باید چگونه با همسرش لعان کند؟ امام صادق علیه السلام فرمود: مردی مسلمان به نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آمد و عرض کرد: ای رسول خدا! اگر مردی وارد خانه شود و زنش را ببیند که با مردی در بستر است و با او مقاربت می کند، چه کار کند؟ گفت: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم از آن مرد روی برگرداند و او رفت. و خود آن مرد کسی بود که از ناحیه زنش به این مسئله دچار آمده بود. امام علیه السلام ادامه داد: از جانب خداوند بر پیامبر خدا صلی الله علیه و آله و سلم در باب حکم این مسئله وحی شد. پس پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم به دنبال آن مرد فرستاد و به او فرمود: تو همان هستی که مردی را با زنت دیده ای؟ گفت: آری. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم به او فرمود: برو و همسرت را نزد من بیاور، چرا که خداوند حکم مسئله تو و همسرت را نازل کرده است.

گفت: پس آن مرد، همسرش را حاضر کرد و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آن دو را نگاه داشت و سپس به آن مرد فرمود: چهار بار شهادت بده که در آن چه به همسرت نسبت داده ای راستگو هستی. پس آن مرد شهادت داد. پس پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم به آن مرد فرمود: از خداوند بترس، چرا که هر آینه نفرین خدا سخت است و سپس به او فرمود: برای پنجمین بار شهادت ده که اگر دروغگو باشی لعنت و نفرین خدا بر تو باد. پس آن مرد شهادت داد. آن گاه دستور داده او را ببرند. پس او را از آنجا دور ساختند.

بعد از آن پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم به آن زن فرمود: چهار بار شهادت بده که شوهرت در آن چه به تو بسته است دروغ می گوید و آن زن شهادت داد. سپس پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم به آن زن فرمود: خوبشندار باش. آن گاه او را پند و موعظه کرد و فرمود: از خداوند بترس چرا که خشم خدا سخت است. سپس به او فرمود: برای پنجمین بار شهادت بده که خشم خداوند بر تو باد اگر همسرت در آن چه به تو نسبت داده از راستگویان باشد و آن زن شهادت داد. پس پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم آن دو را از هم جدا کرد و فرمود: هرگز دیگر با هم ازدواج نکنید بعد از که به لعن و نفرین (لعان) یکدیگر پرداختید. (۱)

ص: ۵۴۲

ابن بابویه در من لایحضره الفقیه (۱) و شیخ طوسی در تهذیب (۲) با سند خود از حسن بن محبوب، از عبدالرحمن بن حجاج این حدیث را روایت کرده‌اند که وی گفت: عباد بصری از امام صادق علیه السلام سؤال کرد... تا آخر حدیث.

(۲) محمد بن یعقوب به نقل از چند تن از اصحاب ما، از سهل بن زیاد، از احمد بن محمد بن ابونصر، از مُثَنّی، از زراره روایت کرده است: از امام صادق علیه السلام در باره آیه: «وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ» سؤال شد و ایشان فرمود: منظور مردی است که به همسر خود تهمت زنا بزند و بعد از این اتهام، اگر اعتراف کند که دروغ گفته است، بر او حد جاری می‌شود و زنش به او بازگردانده می‌شود. اما اگر نگوید که دروغ گفته است، باید چهار بار به خدا شهادت دهد که او از راستگویان است و بار پنجم شهادت دهد و بگوید، اگر از دروغگویان باشد، لعنت و نفرین خدا بر او باد. و اگر زن در این صورت بخواهد مجازاتی را که سنگسار کردن است از خود دور کند، باید چهار بار شهادت دهد که همسرش از دروغگویان است و بار پنجم شهادت دهد که لعنت خدا بر او باد در صورتی که همسرش از راستگویان بوده باشد و اگر این کار را نکند سنگسار می‌شود. اگر این شهادت را بر زبان جاری کند، دیگر نباید بر او حد جاری شود و در این صورت زن بر شوهرش تا قیامت حرام است. عرض کردم: حال اگر این زن و مرد از هم جدا شوند و زن، صاحب فرزند باشد و آن فرزند فوت کند، حکم چگونه است؟ حضرت علیه السلام فرمودند: مادرش از او ارث می‌برد و اگر مادر مرد، دایی‌ها از او ارث می‌برند و هر کس بگوید او زنا زاده است، خود، حدّ تازیانه می‌خورد. عرض کردم: اگر مرد اقرار کند که بچه، فرزند اوست، آیا فرزند به او برگردانده می‌شود؟ فرمود: نه چنین نیست، او از پسر ارث نمی‌برد، اما پسر از او ارث می‌برد. (۳)

(۳) محمد بن یعقوب از علی، از پدرش، از ابن ابونصر، از جمیل، از محمد بن مسلم روایت کرده که از امام باقر علیه السلام در باره زن و مردی که همدیگر را (در باره تهمت زنا) لعن می‌کنند پرسیدم که چه کنند؟ امام علیه السلام فرمود: امام

ص: ۵۴۳

۱- [۱] _ من لایحضره الفقیه، ج ۳، ص ۳۴۹، ح ۱۶۷۱.

۲- [۲] _ تهذیب الاحکام، ج ۸، ص ۱۸۴، ح ۶۴۴.

۳- [۳] _ کافی، ج ۶، ص ۱۶۲، ح ۳.

(قاضی) پشت به قبله می نشیند و آن دو را در برابر خود روبروی قبله می نشاند و ابتدا از مرد آغاز می کند و سپس نوبت به زن می رسد. کسی که باید رجم شود، از پشت سر سنگسار می شود و از روبرو سنگسار نمی شود، چرا که سنگ و تازیانه نباید به صورت برخورد کند، بلکه باید بر بدن و تمام اعضای بدن زده شود. (۱)

(۴) محمد بن یعقوب: به نقل از احمد بن محمد بن ابو نصر، روایت کرده که از امام رضا علیه السلام سؤال کردم: خداوند تو را خیر دهد، ملاعنه چگونه است؟ امام علیه السلام فرمود: امام پشت به قبله می نشیند و مرد را سمت راست و زن را سمت چپ خود می نشاند. (۲)

(۵) علی بن ابراهیم: روایت کرده است که شأن نزول این آیه در لعن کردن است و علت آن بوده است که وقتی رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم از غزوه تبوک بازگشت، عویمر بن ساعده عجلانی که از انصار بود به محضر پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم شرفیاب شد و عرض کرد: ای رسول خدا، زن من با شریک بن سیمحاء زنا کرده و از او باردار شده است. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم از او روی برگرداند و او دوباره سخن خود را تکرار نمود. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نیز دوباره روی برگرداند. او چهار مرتبه این کار را تکرار کرد و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم وارد خانه او شد و آیه لعان بر آن حضرت صلی الله علیه و آله و سلم نازل گردید. حضرت صلی الله علیه و آله و سلم خارج شد و با مردم نماز عصر را به جای آورد و به عویمر فرمود: همسرت را نزد من بیاور که خداوند در خصوص شما آیه ای نازل کرده است. پس عویمر نزد همسرش آمده، به او گفت: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم تو را فرا خوانده است و همسر عویمر که نزد عشیره اش زنی شریف بود به مسجد آمد، در حالی که گروهی از قومش او را همراهی کردند. پس هنگامی که وارد مسجد شد، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به عویمر فرمود: به طرف منبر بیایید و یکدیگر را لعن کنید. عویمر عرض کرد: چگونه؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: جلو بیا و بگو: خدا را گواه می گیرم که من در آن چه به زعم نسبت داده ام راست می گویم. عویمر جلو آمد و شهادت داد. پس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به او

ص: ۵۴۴

۱- [۱] _ کافی، ج ۶، ص ۱۶۵، ح ۱۰.

۲- [۲] _ کافی، ج ۶، ص ۱۶۵، ح ۱۱.

فرمود: شهادت را تکرار کن. او هم تکرار کرد و به همین صورت چهار بار شهادت خود را تکرار نمود. پس آن حضرت برای پنجمین بار به او فرمود: اگر در آن چه به زنت نسبت داده ای دروغ گفته باشی، خداوند تو را لعنت کند. پس عویمر برای پنجمین بار گفت که اگر در آن چه به زنت نسبت داده است دروغگو باشد، خداوند او را لعنت کند. پس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: اگر دروغ گفته باشی مورد لعن و نفرت خداوند قرار می گیری. پس به او فرمود: دور شو. و عویمر از آنجا دور شد.

سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به همسر عویمر فرمود: همان طور که عویمر شهادت داد، تو هم شهادت بده، در غیر این صورت حدود الهی را بر تو جاری می سازم. او نگاهی به قومش انداخت و گفت: در این شامگاه موجب رسوایی و روسیاهی قوم نمی شوم. پس نزدیک منبر شد و گفت: خدا را گواه می گیرم که عویمر بن ساعده در آن چه به من نسبت داده از دروغگویان است و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به او فرمود: شهادتت را تکرار کن پس او شهادت خود را به همین صورت چهار بار تکرار نمود تا این که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم، بعد از آن به او فرمود: بار پنجم بگو که خداوند تو را لعنت کند اگر او در آن چه به تو نسبت داده است از راستگویان باشد. زن نیز چنین کرد. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به او فرمود: وای بر تو، اگر در شهادت خود دروغ گفته باشی، موجب عذاب تو خواهد بود.

سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به شوهر آن زن فرمود: برو که او برای همیشه بر تو حرام است.

آن گاه عرض کرد: ای رسول خدا! پس مالی که به او داده ام چه می شود؟ فرمود: اگر دروغ گفته باشی که آن مال از تو نیست و اگر راست گفته باشی نیز آن مال برای زن است، زیرا از او لذت برده ای.

آن گاه رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: اگر این زن بچه ای آورد که پاهایش نحیف، چشمانش کم سو و موهایش مجعد و پر چروک باشد، بچه زنازاده است و اگر این زن بچه ای آورد که سفید چهره و بور باشد، حلال زاده است. پس گویند: اگر زن، بچه را زنا زاده به دنیا آورد، دیگر برای شوهرش حلال نخواهد بود. و اگر بچه ای به دنیا آورد، پدرش از او ارث نمی برد و میراثش متعلق

به مادر است و اگر بچه، بی مادر باشد، پس میراث او برای دایی های اوست و اگر کسی او را تهمت زنا زادگی زند، حدّ قذف کننده بر او جاری شود. (۱)

«وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ (۱۰)»

[و اگر فضل و رحمت خدا بر شما نبود و این که خدا توبه پذیر سنجیده کار است، (رسوا می شدید)]

(۱) عیاشی از زراره از امام باقر علیه السلام و حُمران از امام صادق علیه السلام در باره «وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ» روایت کرده است که فرمود: مراد از فضل الله همان رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم است و منظور از «رحمت» ولایت ائمه علیهم السلام است. (۲)

(۲) از محمد بن فضّیل از امام رضا علیه السلام در باره «وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ» نقل شده است که فرمود: فضل، همان رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم است و منظور از رحمت، علی بن ابی طالب علیه السلام است. (۳)

(۳) عیاشی از محمد بن فضّیل و او از امام مهدی علیه السلام روایت کرده است که فرمود: منظور از رحمت، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و منظور از فضل، علی بن ابی طالب علیه السلام است. (۴)

(۴) ابن شهر آشوب از ابن عباس و محمد بن مجاهد در باره «وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ» روایت کرده است که فضل خداوند، علی علیه السلام و رحمت او فاطمه سلام الله علیها است. (۵)

«إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ...وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (۱۱)»

«إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (۱۱)»

ص: ۵۴۶

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۷۳ .

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۲۸۷، ح ۲۰۷ .

۳- [۳] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۲۸۷، ح ۲۰۸ .

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۲۸۷، ح ۲۰۹ .

۵- [۵] _ مناقب، ج ۳، ص ۹۹ .

[در حقیقت، کسانی که آن بهتان (داستان افک) را (در میان) آوردند، دسته ای از شما بودند. آن (تهمت) را شری برای خود تصور مکنید؛ بلکه برای شما در آن مصلحتی (بوده) است. برای هر مردی از آنان (که در این کار دست داشته) همان گناهی است که مرتکب شده است و آن کس از ایشان که قسمت عمده آن را به گردن گرفته است، عذابی سخت خواهد داشت]

(۱) علی بن ابراهیم: عامّه (اهل سنت) روایت کرده اند که این آیه در باره عایشه و تهمتی که در غزوه بنی مُصطلق از سوی خزاعه به او زده شد، نازل شده و اما خاصّه (شیعه) روایت کرده اند که این آیه در باره ماریه قبطیه نازل شده که عایشه او را متّهم به زنا کرده بود. (۱)

(۲) سپس علی بن ابراهیم: از محمّد بن جعفر، از محمّد بن عیسی، از حسن بن علی بن فضال، از عبدالله بن بُکیر، از زراره روایت کرده است که از امام باقر علیه السلام شنیدم که می فرمود: وقتی ابراهیم فرزند رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم از دنیا رفت، پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم بسیار اندوهگین شد. عایشه گفت: چه چیزی باعث شده تا این گونه ناراحت شوی؟ ابراهیم که فرزند جُریح است. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم که این حرف را شنید، علی علیه السلام را فرستاد تا جُریح را به قتل برساند. علی علیه السلام شمشیر خود را برداشت و به سوی او شتافت. جُریح قبطی در باغی بود. علی علیه السلام در باغ را زد. جُریح آمد که در را باز کند. وقتی دید چهره علی علیه السلام خشمناک است، بازگشت و در را باز نکرد و علی علیه السلام از دیوار وارد باغ شد و او را دنبال کرد. جُریح که پا به فرار گذاشته بود، از سر ترس به بالای درخت خرماپی پناه برد و علی علیه السلام هم به دنبال او از درخت بالا رفت و هنگامی که به جُریح نزدیک شد، او خود را از بالای درخت به پایین انداخت و عورت او نمایان شد و مشخص شد در او نه نشان مردانگی و نه نشان زنانگی است. در این حال بود که علی علیه السلام به نزد پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم بازگشت و عرض کرد: ای رسول خدا، وقتی مرا در پی مأموریت می فرستی، آیا همچون میخ گذاخته نهاده در پشم باشم یا این که تحقیق کنم؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: تحقیق کن.

ص: ۵۴۷

حضرت علیه السلام عرضه داشت: سوگند به کسی که تو را به حق برانگیخت، جریح را نه نشان از مردانگی است و نه نشان از زنانگی. پس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: سپاس خدایی را که شر و بدی را از ما اهل بیت دور می گرداند. (۱)

(۳) از علی بن ابراهیم نقل است که گفت: در روایتی از عبدالله بن موسی، از احمد بن رشید، از مروان بن مسلم، از عبدالله بن بُکیر نقل شده است که به امام صادق علیه السلام عرض کردم: فدایت شوم، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم دستور به قتل قبطی داد، در حالی که می دانست عایشه به او دروغ بسته یا این که این مسئله را نمی دانست و خداوند با دور اندیشی علی علیه السلام، قتل را از او دور گردانید؟ حضرت علیه السلام فرمود: به خدا سوگند، پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم این را می دانست و اگر قصد کشتن او را داشت، علی علیه السلام باز نمی گشت مگر این که او را می کشت. اما پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم این کار را کرد تا عایشه از گناه خود باز گردد. اما او بازنگشت و کشته شدن مردی مسلمان به خاطر دروغ او بر او گران نیامد. (۲)

(۴) ابن بابویه، از پدرش و محمّد بن حسن بن احمد بن ولید، و آن دو از سعد بن عبدالله، از محمّد بن حسین ابو خطّاب، از حکم بن مسکین ثقفی، از ابو جارود، از هشام ابو ساسان، از ابو طارق سیرّاج، از عامر بن واثله، از امیرالمؤمنین علیه السلام در حدیث سوگند خوردن پنج نفری که در شورا بودند، روایت کرده است که آن حضرت علیه السلام فرمود: شما را به خدا سوگند می دهم، آیا هیچ می دانید که عایشه به رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم گفت: ابراهیم فرزند تو نیست، او فرزند فلان مرد قبطی است و پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: ای علی برو و او را بکش. پس من خدمت رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم عرض کردم: ای رسول خدا! اگر مرا در پی مأموریت می فرستی، آیا همچون میخ گداخته نهاده در پشم باشم یا این که تأمل و تحقیق کنم؟ آن حضرت صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: نه، بلکه تحقیق کن. من رفتم، وقتی من را دید به دیوار تکیه داد و خود را در باغ انداخت و من نیز در پی او رفتم، از نخلی بالا رفت و من نیز در پی او بالا

ص: ۵۴۸

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۷۵.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۹۴.

رفتم. وقتی مرا دید که بالا می آیم، شلوارش را افکند و ناگاه پی بردم او را نشانه مردانگی نیست. از این رو نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آمده، ایشان را مطلع ساختم. پس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: سپاس خدایی را که شرّ و بدی را از ما اهل بیت دور گردانید. حاضران در شورا گفتند: نه، این ماجرا را نشنیده بودیم. پس علی علیه السلام فرمود: خدایا تو خود شاهد باش. (۱)

۵) حسین بن حمدان خصیبه با سند خود از امام رضا علیه السلام نقل می کند که آن حضرت علیه السلام به گروهی از شیعیانش که در محضرش بودند، فرمود: آیا از تهمتیه که به ماریه قبطی در باره فرزندش ابراهیم پسر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم زدند، آگاهید؟ گفتند: ای سرور ما! تو آگاهتری و ما را آگاه کن. آن حضرت علیه السلام فرمود: مُقَوِّس، ماریه را به جدم رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم اهدا کرد و رسول خدا او را به عنوان همسر خود برگزید. ماریه را خادمی خواجه بود به نام جُریح و هر دو در اسلام و ایمان جایگاهی رفیع داشتند، ماریه مهر و محبت رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را به دست آورد و همسران وی نسبت به او حسادت کردند و از این رو عایشه و حفصه نزد پدرانشان رفته، از مهر و محبتی که آن حضرت صلی الله علیه و آله و سلم در حق ماریه داشت و او را بر آنها ترجیح می داد شکایت بردند. تا این که عایشه و حفصه و پدرانشان دستخوش و سوسه های شیطانی شدند که ماریه را تهمت زنند که او از جریح، ابراهیم را باردار شده است در حالی که گمان نمی کردند که جُریح خواجه است. پدران عایشه و حفصه نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم که در مسجد نشسته بود آمده و کنار حضرت صلی الله علیه و آله و سلم نشستند و گفتند: بر ما حلال نیست و ما را نرسد که خیانتی را که در حق تو شده پنهان داریم. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: چه می گوید؟! گفتند: جریح با ماریه، عملی قبیح و بزرگ مرتکب شده و او به واسطه جُریح باردار شده، نه به واسطه تو. چهره رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم از خشم کبود شد و به خاطر گفته سنگین آن دو مبهوت گردیده و فرمود: وای بر شما، چه می گوید؟! گفتند: ای رسول خدا! ما جریح و ماریه را تا مشربه اش _ مرادشان از مشربه، اتاق ماریه بود _ که جریح با او

ص: ۵۴۹

به مزاح و بازی مشغول است و از او چیزی طلب می کند که مردان از زنانشان طلب دارند، تعقیب کرده ایم. پس به دنبال جریح بفرست و در این صورت، بی گمان او را در چنین وضعی خواهی دید؛ آن گاه حکم الهی را در باره او اجرا کن. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم رو به سوی علی علیه السلام کرد و فرمود: برخیز _ برادرم! _ و با ذوالفقارت برو تا به اتاق ماریه برسی و همان طور که او و جریح را همان گونه که این دو می گویند، دیدی، آن دو را از دم شمشیرت بگذران.

علی علیه السلام از جا برخاست، شمشیر را در غلاف کرد و زیر جامه اش گرفت. وقتی خواست از نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم برود، رو به ایشان نمود و عرض کرد: ای رسول خدا! در آن چه به من امر فرموده ای همچون آهن گداخته در پشم باشم یا همچون حاضری که می بیند آن چه را غایب نمی بیند؟

پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: ای علی جانم به فدایت، بلکه همچون حاضری باش که می بیند آن چه را غایب نمی بیند. علی علیه السلام در حالی که شمشیر در دست داشت حرکت کرد تا از دیوار حجره ماریه بالا رفت. ماریه در میان حجره نشسته و جریح که همراه او بود، آداب و رسوم پادشاهان را به او می آموخت و به او می گفت: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را بزرگ و گرامی دار و درخواست او را پاسخ گوی. و به همین صورت سخن می گفت تا این که متوجه حضور امیر مؤمنان علیه السلام شد که شمشیر از نیام بر کشید. جریح که این صحنه را دید هراسناک شد و از درخت خرمایی که در مشربه بود بالا رفت و امیر مؤمنان علیه السلام داخل مشربه شد. در این هنگام باد لباس جریح را کنار زد. ناگهان مشخص شد که او خادمی خواجه است، امیر مؤمنان به او فرمود: ای جریح پایین بیا. او عرض کرد: ای امیر مؤمنان! آیا جانم در امان است؟ حضرت فرمود: بله تو در امان هستی. جریح پایین آمد و امیر مؤمنان علیه السلام دست او را گرفت و نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آورد و فرمود: ای رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم، جریح خادمی مخنث (خواجه) است.

رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم صورتش را به سمت دیوار برگرداند و فرمود: ای جریح! خودت را به آن دو _ نفرین خدا بر آن دو باد _ بنمایان تا دروغ و رسوایی آنان و گستاخی شان علیه خدا و رسولش برملا شود. جریح لباس خویش را کنار زد و مشخص شد که جریح خادمی مخنث است، آن دو به دامن

رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم افتادند و گفتند: ای رسول خدا توبه ما را بپذیر و برای ما طلب آمرزش کن. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: خدا توبه تان را نپذیرد. با این گستاخی، طلب آمرزش من برای شما سودی ندارد. پس خدا این دو آیه را در شأن آن دو نازل فرمود: «إِنَّ الَّذِينَ يَزُمُونَ الْمُحْصِنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (۱) - (۲)

مؤلف گوید: داستان جریح و فرستادن امیرالمؤمنین علیه السلام توسط رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم برای کشتن او را سید مرتضی در کتاب «الغُرر و الدرر» (۳) آورده است و آن چه را نیاز به تفسیر داشته، در خبر تفسیر کرده است و این نشان آن است که این حدیث از اخبار مشهور است و ان شاء الله در ذیل آیه «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنِيبٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصَادُوا بِحُجَّتِهِمْ عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ» (۴) [ای کسانی که ایمان آورده اید! اگر فاسقی برایتان خبری آورد، نیک واری کنید مبادا به نادانی گروهی را آسیب برسانید و (بعد) از آن چه کرده اید، پشیمان شوید] خواهد آمد که شأن نزول آن همین مسئله بوده است.

«إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ (۱۵)»

[آن گاه که آن (بهتان) را از زبان یکدیگر می گرفتید و با زبان‌های خود چیزی را که بدان علم نداشتید، می گفتید و می پنداشتید که کاری سهل و ساده است، با این که آن (امر) نزد خدا بس بزرگ بود]

(۱) ابن بابویه در کتاب من لا یحضره الفقیه روایت کرده که امیر مؤمنان علیه السلام در وصیت به فرزندش محمد بن حنفیه فرمود: ای پسر! آن چه را نمی دانی مگو و نیز تمام آن چه را می دانی به زبان مران، چرا که خداوند متعال بر اعضا و

ص: ۵۵۱

۱- [۱] _ نور/۲۴، ۲۳ .

۲- [۲] _ الهدایه الکبری، ص ۲۹۷ .

۳- [۳] _ امالی مرتضی، ج ۱، ص ۷۷ .

۴- [۴] _ حجرات/۶ .

اندام تو واجباتی قرار داده که در آخرت از تو باز خواست کرده و در باره آنها از تو سؤال خواهد کرد. و در باره این اعضا تذکر و هشدار داد و آنها را به حال خود رها نکرد و فرمود: «وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصِيرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا» (۱) [و چیزی را که بدان علم نداری دنبال مکن، زیرا گوش و چشم و قلب همه مورد پرسش واقع خواهند شد]. و خدای متعال فرمود: «إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالْئِسِّ تَتَكَّبُونَ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ» آن گاه اعضای بدن انسان را به عبادت و طاعت خویش فرا خواند و فرمود: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» (۲) [ای کسانی که ایمان آورده اید! رکوع و سجود کنید و پروردگارتان را بپرستید و کار خوب انجام دهید، باشد که رستگار شوید] و این فریضه ای است جامع که بر اعضای بدن انسان واجب شده است و خدای متعال فرمود: «وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا» (۳) [و مساجد ویژه خداست. پس هیچ کس را با خدا مخوانید] منظور از مساجد، صورت، دو دست، دو زانو و دو انگشت ابهام است و نیز خدای متعال فرمود: «وَمَا كُنْتُمْ تَشِيرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ» (۴) [و شما] از این که مبادا گوش و دیدگان و پوستتان بر ضد شما گواهی دهند (گناهانتان را) پوشیده نمی داشتید؛ لیکن گمان داشتید که خدا بسیاری از آن چه را که می کنید، نمی داند] (۵).

«إِنَّ الَّذِينَ يُجِبُونَ أَنْ تَشِيخَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (۱۹)»

[کسانی که دوست دارند که زشتکاری در میان آنان که ایمان آورده اند شیوع پیدا کند، برای آنان در دنیا و آخرت عذابی پر درد خواهد بود و خدا(ست که) می داند و شما نمی دانید]

ص: ۵۵۲

۱- [۱] _ اسراء / ۳۶ .

۲- [۲] _ حج / ۷۷ .

۳- [۳] _ جن / ۱۸ .

۴- [۴] _ فصلت / ۲۲ .

۵- [۵] _ من لا يحضره الفقيه، ج ۲، ص ۳۸۱، ح ۱۶۲۷ .

(۱) محمّد بن یعقوب: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابو عمیر، از یکی از اصحابش، از امام صادق علیه السلام روایت کرده که فرمود: کسی که در باره مؤمنی آن چه را چشمانش دیده و گوش هایش شنیده به زبان راند، پس او از جمله کسانی است که خداوند عزّ وجل در باره آنان فرموده است: «إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ». (۱)

(۲) محمّد بن یعقوب: از محمّد بن یحیی، از احمد بن محمّد بن عیسی، از حسن بن محبوب، از مالک بن عطیه، از ابن ابو یغفور، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است: هر کس به زن یا مرد مؤمنی بهتان بزند بدون این که گناهی مرتکب شده باشد، خداوند او را در گل خَبال بر می انگیزد تا این که نسبت به آن چه گفته، دست کشد. عرض کردم: منظور از گل خَبال چیست؟ امام علیه السلام فرمود: چرکی است که از شرمگاه زنان فاحشه بیرون آید. (۲)

(۳) محمّد بن یعقوب: با سند از سهل بن زیاد، از یحیی بن مبارک، از عبدالله بن جبّله، از محمّد بن فضّیل، از امام رضا علیه السلام، روایت کرده که به ایشان عرض کردم: در باره یکی از دوستانم به من مطلبی رسیده که آن را زشت می دانم از او در آن باره سؤال کنم و آن را منکر می شود در حالی که از افرادی مطمئن در باره او به من خبر رسیده است. آن امام علیه السلام فرمود: ای محمد! در باره برادرت، گوش و چشم خویش را باور مکن و اگر پنجاه نفر برای تو قسم یاد کردند و حرفی به تو زدند، پس سخن دوستت را باور کن، اما سخن آنان را باور نکن و چیزی را که باعث رسوایی او شود و آبروی او را ببرد، ترویج مکن؛ چرا که در این صورت از آن دسته افراد خواهی بود که خداوند در قرآن در باره آنان می فرماید: «إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ». (۳)

(۴) محمّد بن یعقوب: از محمّد بن یحیی، از احمد بن محمّد بن عیسی، از محمّد بن فضیل، از ابو حمزه، از امام باقر علیه السلام، روایت کرده که فرمود: مؤمن باید هفتاد گناه کبیره برادر مؤمنش را ببوشاند. (۴)

ص: ۵۵۳

۱- [۱] _ کافی، ج ۲، ص ۲۶۶، ح ۲.

۲- [۲] _ کافی، ج ۲، ص ۲۶۶، ح ۵.

۳- [۳] _ کافی، ج ۸، ص ۱۴۷، ح ۱۲۵.

۴- [۴] _ کافی، ج ۲، ص ۱۶۵، ح ۸.

۵) ابن بابویه از محمّد بن حسن بن احمد بن ولید، از محمّد بن حسن صفّار، از ایوب بن نوح، از محمّد بن ابو عمیر، از محمّد بن حمران، از امام صادق علیه السلام روایت کرده که فرمود: هر کس آن چه را با دو چشم و گوشش از برادر مؤمنش دیده و شنیده، بر زبان جاری کند از جمله کسانی است که خداوند عزّ وجل در باره او فرموده است: «إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» (۱).

۶) ابن بابویه از محمّد بن موسی بن متوکل، از عبدالله ابن جعفر حمیری، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسن بن محبوب، از عبدالرحمان بن سیّابه، از امام صادق علیه السلام روایت کرده که فرمود: از موارد غیبت آن است که آن چه را در باره برادرت بگویی که خداوند پوشیده نگهداشته است و بهتان آن است که در حق برادرت چیزی بگویی که در او نیست (۲).

۷) علی بن ابراهیم، از پدرش از ابن ابو عمیر، از هشام، از امام صادق علیه السلام روایت کرده که فرمود: هر کس در باره مؤمنی، آن چه را که چشمانش دیده و گوشش شنیده بر زبان جاری کند، از کسانی است که خداوند در باره آنها فرموده:

«إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» (۳).

۸) شیخ مفید در اختصاص: از امام باقر علیه السلام روایت کرده که فرمود: در کتاب علی علیه السلام دیدیم که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بر منبر فرمود: سوگند به خدایی که جز او خدایی نیست، هرگز به مؤمنی خیر دنیا و آخرت داده نشده، مگر این که نسبت به خداوند عزّ وجل خوش گمان بوده و از غیبت کردن مؤمنی دست کشیده باشد؛ و به خدایی که جز او خدایی نیست سوگند که او مؤمنی را بعد از توبه و طلب مغفرت عذاب نمی کند، مگر آن که نسبت به خداوند عزّ وجل بد گمان بوده و در پی مؤمنی غیبت کرده است.

امام صادق علیه السلام فرمود: هر کسی در باره مؤمنی آن چه را چشمانش دیده و گوش هایش شنیده، بیان کند، از جمله کسانی است که خداوند عزّ وجل در

ص: ۵۵۴

۱- [۱] _ امالی صدوق، ص ۲۷۶، ح ۱۶.

۲- [۲] _ معانی الاخبار، ص ۱۸۴، ح ۱.

۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۷۶.

مورد آنها فرموده است: «إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» (۱).

«وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى... أُولَئِكَ مُبَرَّؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (۲۶)»

«وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۲۲) إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (۲۳) يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۲۴) يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ (۲۵) الْحَيْثَاتُ لِلْحَيْثِينَ وَالْحَيْثُونَ لِلْحَيْثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (۲۶)»

[و سرمایه داران و فراخ دولتان شما نباید از دادن (مال) به خویشاوندان و تهیدستان و مهاجران راه خدا دریغ ورزند و باید عفو کنند و گذشت نمایند. مگر دوست ندارید که خدا بر شما ببخشد و خدا آمرزنده مهربان است * بی گمان کسانی که به زنان پاکدامن بی خبر (از همه جا) و با ایمان نسبت زنا می دهند، در دنیا و آخرت لعنت شده اند و برای آنها عذابی سخت خواهد بود * در روزی که زبان و دست‌ها و پاهایشان بر ضد آنان برای آن چه انجام می دادند، شهادت می دهند * آن روز خدا جزای شایسته آنان را به طور کامل می دهد و خواهند دانست که خدا همان حقیقت آشکار است * زنان پلید برای مردان پلیدند و مردان پلید برای زنان پلید و زنان پاک برای مردان پاکند و مردان پاک برای زنان پاک. اینان از آن چه در باره ایشان می گویند بر کنارند. برای آنان آمرزش و روزی نیکو خواهد بود]

(۱) علی بن ابراهیم در روایتی از ابو جارود نقل کرده که امام باقر علیه السلام در باره سخن خداوند متعال: «وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى

ص: ۵۵۵

الْقُرْبَى» فرموده که مراد از اولی القربی، نزدیکان رسول اکرم صلی الله علیه و آله و سلم هستند «وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيُغْفِرُوا وَيُغْفَرُوا» مراد آن است که: برخی از شما عده ای دیگر را ببخشند و اگر چنین کنند، رحمت خداوند شامل حالشان می شود، خداوند می فرماید: «أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ». و در باره سخن خداوند متعال «إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ» می فرماید: منظور از غافلات، زنانی هستند که از کارهای زشت بی خبر و به دور هستند. و این روایت در گذشته در باره کسی که این آیه «إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ» (۱) [در حقیقت کسانی که آن بهتان (داستان افک) را (در میان) آوردند دسته ای از شما بودند] در باره او نازل گردید، ذکر شده است. «الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ» امام علیه السلام می فرماید: زنان پلید زشت گفتار و زشت کردار برای مردان پلید زشت گفتار و زشت کردارند که ملازم یکدیگر بوده و سخن دیگران در باره آنها قابل باور است، و مردان و زنان نیکو گفتار و نیکو کردار برای زنان نیکو گفتار و نیکو کردارند. (۲)

(۲) طبرسی گفته است: در معنای این آیه، اقوالی گفته شده است _ تا این که به این نکته می رسد: _ سوم: زنان پلید و بدکار از آن مردان پلید و بد کارند و مردان پلید و بد کار از آن زنان پلید و بد کارند. زنان پاک دامن از آن مردان پاک دامن هستند و مردان پاک دامن از آن زنان پاک دامن هستند. از ابو مسلم و جُبائی، از امام باقر و امام صادق علیهما السلام روایت شده که فرموده اند: این آیه مانند سخن خداوند متعال است که می فرماید: «الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً» (۳) و عده ای از مردم خواستند تا با زنان زنا کار ازدواج کنند که خداوند متعال از این کارشان نهی فرمود و آن را برای ایشان زشت شمرد. (۴)

ص: ۵۵۶

۱- [۱] _ نور/ ۱۱ .

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۷۶ .

۳- [۳] _ نور/ ۳ .

۴- [۴] _ مجمع البیان، ج ۷، ص ۲۲۰ .

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ...مَتَاعَ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ (٢٩)»

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْذِنُوا وَتَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٢٧) فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَمَّا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٢٨) لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ (٢٩)»

[ای کسانی که ایمان آورده اید! به خانه هایی که خانه های شما نیست داخل شوید تا اجازه بگیرید و بر اهل آن سلام گوید. این برای شما بهتر است، باشد که پند گیرید * و اگر کسی را در آن نیافتید، پس داخل آن شوید تا به شما اجازه داده شود و اگر به شما گفته شد: برگردید، برگردید که آن برای شما سزاوارتر است و خدا به آن چه انجام می دهید، داناست * بر شما گناهی نیست که به خانه های غیر مسکونی که در آنها برای شما استفاده ای است، داخل شوید و خدا آن چه را آشکار و آن چه را پنهان می دارید می داند]

۱) ابن بابویه، از محمد بن حسن بن احمد بن ولید که خداوند او را رحمت کند، از محمد بن حسن صفار، از احمد بن محمد، از علی بن حکم، و محسن بن احمد، از ابان احمر، از عبدالرحمن بن ابو عبدالله روایت کرده است که از امام صادق علیه السلام در باره این سخن خداوند که می فرماید: «لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْذِنُوا وَتَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا»، سؤال کردم و ایشان فرمودند: استثناس یعنی در را کوبیدن و سلام کردن. (۱)

۲) علی بن ابراهیم: استثناس همان اجازه خواستن است. آن گاه گفت: علی بن حسین، از احمد بن ابو عبدالله، از پدرش، از ابان، از عبدالرحمن بن ابو عبدالله، از امام صادق علیه السلام نقل کرده که فرمود: استثناس، همان کوبیدن در و سلام کردن است. (۲)

۳) علی بن ابراهیم: سپس خداوند اجازه صادر می کند و می فرماید: «لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ» که امام صادق علیه

ص: ۵۵۷

۱- [۱] _ معانی الاخبار، ص ۱۶۳، ح ۱

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۷۶

السلام در باره «بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ» می فرماید: مراد گرمابه ها، دکان ها و آسیاب ها است که می توانی بدون اذن در آنها داخل شوی. (۱)

«قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ... أَوْ إِخْوَانِهِمْ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِمْ أَوْ نِسَائِهِمْ... (۳۱)»

«قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَرْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (۳۰) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ... (۳۱)»

[به مردان با ایمان بگو دیده فرو نهند و پاکدامنی ورزند که این برای آنان پاکیزه تر است؛ زیرا خدا به آن چه می کنند آگاه است * و به زنان با ایمان بگو دیدگان خود را (از هر نامحرمی) فرو بندند و پاکدامنی ورزند و زیورهای خود را آشکار نگردانند، مگر آن چه که طبعاً از آن پیداست و باید روسری خود را بر گردن خویش (فرو) اندازند و زیورهایشان را جز برای شوهرانشان یا پدرانشان یا پدران شوهرانشان یا پسرانشان یا پسران شوهرانشان یا برادرانشان یا پسران برادرانشان یا پسران خواهرانشان یا زنان (همکیش) خود آشکار نکنند]

۱) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از علی بن حکم، از سیف بن عمیره، از سعید اسکاف، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: جوانی از انصار در مدینه با زنی روبرو شد. در آن زمان، زنان از پشت گوش هایشان نقاب می زدند. جوان به آن زن که از روبرو می آمد نگاه می کرد و هنگامی که زن از پیش روی او گذشت نیز همچنان به او چشم دوخته بود. در این هنگام وارد کوچه ای به نام بنی فلان شده، از پشت به آن زن نگاه می کرد که در این حال استخوان یا شیشه ای که از دیوار بیرون آمده بود، صورتش را شکافت، وقتی زن رفت، آن جوان دید که خون بر سینه و لباسش ریخته، با خود گفت: به خدا

ص: ۵۵۸

سوگند نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم رفته و ایشان را در جریان می گذارم. چون به محضر پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم رسید، پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم از او پرسید: چه شده است؟ جوان، حضرت را در جریان امر گذاشت، جبرئیل این آیه را بر پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم نازل فرمود «قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ» (۱).

(۲) محمد بن یعقوب: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از بکر بن صالح، از قاسم بن برید، از ابو عمرو زبیری، از امام صادق علیه السلام در حدیثی نقل کرده است که امام فرمود: خداوند واجب کرده که انسان به آن چه خدا بر او حرام کرده است، نگاه نکند و از آن چه برای او حلال نیست، روی برگرداند و این همان عمل اوست که ناشی از ایمان است. خداوند تبارک و تعالی فرموده است: «قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ». مراد آن است که: خداوند مردان مؤمن را از نگاه کردن به عورت خود و برادرانشان نهی کرده و همین طور از آنان خواسته که اجازه ندهند که به عورت آنان نگاه شود و فرموده: «وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ» خداوند در این آیه به زنان دستور داده تا به عورت یکدیگر نگاه نکنند و عورت خود را پوشیده نگاه دارند تا دیگران عورت آنان را نبینند. آن حضرت فرموده که در همه جای قرآن، منظور از حفظ فرج، حفظ کردن خود از زنا است جز این آیه که منظور حفظ کردن از نگاه است. (۲)

(۳) محمد بن یعقوب: از شماری از اصحاب ما از احمد بن محمد بن عیسی، از ابن محبوب، از جمیل بن دراج، از فضیل بن یسار، روایت کرده که از امام صادق علیه السلام پرسیدم که آیا ساعد زنان جزئی از زینت است آن طور که خداوند متعال می فرماید: «وَلَمَّا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ»؟ آن حضرت علیه السلام در جواب فرمودند: بله، پایین تر از روسری و پایین تر از دست بند، جزء زینت است. (۳)

(۴) محمد بن یعقوب: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از مزوک بن عبید، از یکی از اصحاب ما، از امام صادق علیه السلام روایت کرده که از

ص: ۵۵۹

۱- [۱] _ کافی، ج ۵، ص ۵۲۱، ح ۵.

۲- [۲] _ کافی، ج ۲، ص ۳۰، ح ۱.

۳- [۳] _ کافی، ج ۵، ص ۵۲۰، ح ۱.

امام علیه السلام پرسیدم برای مرد نامحرم چه قسمت هایی از بدن زن نامحرم، حلال است که ببیند؟ امام فرمود: صورت، پاها و دو کف دست. (۱)

(۵) محمد بن یعقوب: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از محمد بن خالد، و حسین بن سعید، از قاسم بن عروه، از عبدالله بن بکیر، از زراره، از امام صادق علیه السلام روایت کرده که در باره «إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا»، فرمود: منظور از زینت ظاهر، سورمه و انگشتر است. (۲)

(۶) محمد بن یعقوب: از حسین بن محمد، از احمد بن اسحاق، از سعدان بن مسلم، از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام نقل کرده که از آن حضرت در باره سخن خداوند که می فرماید: «وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا»، پرسید و ایشان در جواب فرمودند: منظور انگشتر و النگو است. (۳)

(۷) علی بن ابراهیم، از پدرش، از محمد بن ابو عمیر، از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام روایت کرده که فرمود: در هر آیه از قرآن که نام فرج آمده، مراد از آن زنا است به جز این آیه که مراد، نگاه کردن است. از این رو، برای مرد مؤمن، حلال نیست که به عورت مرد دیگری بنگرد و همین طور برای زن، حلال نیست که به عورت زن دیگری نگاه کند. (۴)

(۸) علی بن ابراهیم در روایتی از ابو جارود از امام صادق علیه السلام نقل شده است که آن حضرت در باره آیه «وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ» فرموده است: منظور از زینت های ظاهر، لباس، سورمه، انگشتر، حنای دست و دست بند است. زینت بر سه قسم است: یکی زینتی که برای مردم است، دیگری برای محرم و سومی برای همسر است، اما زینت هایی که برای مردم است را بیان نمودیم و اما زینت برای محرم، جای گردن بند و بالاتر از آن، جای النگو تا پایین تر از آن و جای خلخال تا پایین تر از آن است، و اما زینت زن برای همسر، تمام بدن اوست. (۵)

ص: ۵۶۰

۱- [۱] _ کافی، ج ۵، ص ۵۲۱، ح ۲.

۲- [۲] _ کافی، ج ۵، ص ۵۲۱، ح ۳.

۳- [۳] _ کافی، ج ۵، ص ۵۲۱، ح ۴.

۴- [۴] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۷۷.

۵- [۵] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۷۷.

«...أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولَى الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ... (۳۱)»

«...أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولَى الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ... (۳۱)»

[یا کنیزانشان یا خدمتکاران مرد که (از زن) بی نیازند]

۱) محمد بن یعقوب: از شماری از اصحاب ما، از احمد بن محمد، از محمد بن اسماعیل، از ابراهیم بن ابو بلاد و یحیی بن ابراهیم، از پدرش ابراهیم، از معاویه بن عمار روایت کرد که نزدیک به سی نفر نزد امام صادق علیه السلام بودیم که پدرم بر او وارد و امام صادق علیه السلام به او خوش آمد گفت و او را نزد خود نشانند و مدتی طولانی با او صحبت می کرد. پس امام صادق علیه السلام فرمود: اگر اجازه دهید پدر معاویه کاری دارد. پس ما برخاستیم، پدرم به من گفت: ای معاویه تو نرو، پس من برگشتم، و آن حضرت علیه السلام فرمود: این، پسر تو است؟ عرض کردم: آری، و او گمان می کند که مردم مدینه عملی را مرتکب می شوند که برای آنان حلال نیست. آن حضرت علیه السلام فرمود: آن چه عملی است؟ عرض کردم: زنان قریشی و هاشمی بر اسب سوار می شوند، دست بر سر غلامان سیاه می مالند، و دست بر گردن آنان می اندازند. امام صادق علیه السلام فرمود: فرزندم، آیا قرآن خوانده ای، عرض کردم: آری، آن حضرت علیه السلام فرمود: این آیه را بخوان «لَا جُنَاحَ عَلَیْهِمْ فِی آبَائِهِمْ وَلَا أَبْنَائِهِمْ وَلَا إِخْوَانِهِمْ وَلَا أُمَّهَاتِهِمْ وَلَا أَسْرَابِهِمْ وَلَا أَسْرَابِهِمْ وَلَا نِسَائِهِمْ وَلَا نِسَائِهِمْ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا» (۱). [بر زنان در مورد پدران و پسران و برادران و پسران برادران و پسران خواهران و زنان (همکیش) و بردگان نشان گناهی نیست (که دیده شوند) و باید از خدا پروا بدارید که خدا همواره بر هر چیزی گواه است] سپس فرمود: ای پسر! مانعی ندارد که غلام، مو و ساق پای مالک خود را ببیند. (۲) این آیه ان شاء الله در سوره احزاب خواهد آمد.

۲) محمد بن یعقوب: از علی بن ابراهیم، از پدرش، و محمد بن اسماعیل، از فضل بن شاذان، از ابن ابو عمیر، از معاویه بن عمار، روایت کرده که به امام صادق علیه السلام عرض کردم: اگر غلامان، مو و ساق پای زنانی را که مالک آنانند، ببینند چه حکمی دارد؟ فرمود: عیبی ندارد. (۳)

ص: ۵۶۱

۱- [۱] _ احزاب / ۵۵ .

۲- [۲] _ کافی، ج ۵، ص ۵۳۱، ح ۲ .

۳- [۳] _ کافی، ج ۵، ص ۵۳۱، ح ۳ .

۳) محمّد بن یعقوب: از محمّد بن یحیی، از احمد بن محمّد، از ابن محبوب، از یونس بن عمّار و یونس بن یعقوب، همگی از امام صادق علیه السلام روایت کرده اند که فرمود: جایز نیست که غلامی به جایی از بدن زنی که مالک او است نگاه کند مگر آن که به غیر عمد به موی او نگاه کند در روایتی دیگر آمده، اگر مورد اطمینان باشد، اشکالی نیست که به موی او نگاه کند. (۱)

۴) محمّد بن یعقوب: از محمّد بن یحیی، از عبدالله و احمد پسران محمّد، از علی بن حکم، از ابان بن عثمان، از عبدالرحمان بن ابو عبدالله، روایت کرد: از امام صادق علیه السلام در باره غلامی که موی مالک خود را ببیند پرسیدم. فرمود: اشکالی ندارد. (۲)

۵) محمّد بن یعقوب: از محمد بن اسماعیل، از فضل بن شاذان، و ابو علی اشعری، از محمّد بن عبدالجبار، از صفوان بن یحیی، از ابن مُسکان، از زراره روایت کرده است که از امام باقر علیه السلام در مورد سخن خداوند که می فرماید: «أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولَى الْأَرْزَبِهِ مِنَ الرَّجَالِ» تا آخر آیه پرسیدم و آن حضرت علیه السلام فرمود: مراد، کم خردی است که شهوت به زنان ندارد. (۳)

۶) محمّد بن یعقوب: از حمید بن زیاد، از حسن بن محمد، از چند تن، از ابان بن عثمان، از عبدالرحمن فرزند امام صادق علیه السلام، روایت کرده است که از ایشان در باره «أُولَى الْأَرْزَبِهِ مِنَ الرَّجَالِ» پرسیدم، ایشان فرمودند: مراد، کم خرد صاحب ولی است که تمایل به زنان ندارد. (۴)

۷) محمّد بن یعقوب: از حسین بن محمّد، از معلی بن محمّد، و علی بن ابراهیم، از پدرش و همگی از جعفر بن محمّد اشعری، از عبدالله بن میمون قدّاح، از امام صادق علیه السلام، از پدرش، و او از پدرانش علیهم السلام روایت کرده است که: در مدینه دو مرد بودند یکی به نام هیت و دیگری به نام مانع. در حالی که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم حرف آنها را می شنید، به مردی گفتند: _ ان شاء الله _ وقتی طائف را فتح کردید نزد دختر غیلان ثقفی برو چرا که او زنی

ص: ۵۶۲

۱- [۱] _ کافی، ج ۵، ص ۵۳۱، ح ۴.

۲- [۲] _ کافی، ج ۵، ص ۵۲۳، ح ۱.

۳- [۳] _ کافی، ج ۵، ص ۵۲۳، ح ۱.

۴- [۴] _ کافی، ج ۵، ص ۵۲۳، ح ۲.

بذله گو، درشت چشم، زیبا رو، کمر باریک و سفید دندان است. هر گاه می نشیند، به یک سو مایل می شود و چون زبان به سخن گشاید گویی ترانه سر می دهد، از روبرو با چهار چیز می آید و با هشت چیز پشت می کند و می رود، میان پاهایش چیزی چون پیاله (شراب) است. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: گمان نمی کنم از مردانی باشید که نسبت به زنان شهوت چندانی ندارند. پس پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: که آنان را به جایی به نام عرایا(۱) بردند تا از زنان دور باشند. این دو در روزهای جمعه برای معامله به بازار می آمدند.(۲)

۸) شیخ طوسی در تهذیب به سند از صفوان بن یحیی، از ابن مُسکان، از زراره، از امام صادق علیه السلام روایت کرده که از او سؤال کردم، منظور از «أُولَى الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ» چیست؟ آن حضرت در جواب فرمودند: کم خردی که تمایلی به زنان ندارد.(۳)

۹) ابن بابویه: از پدرش، از سعد بن عبدالله، از یعقوب بن یزید، از صفوان بن یحیی، از عبدالله بن مُسکان، از زراره، روایت کرده است که از امام صادق علیه السلام در باره سخن خداوند متعال که می فرماید: «أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولَى الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ» پرسیدم ایشان در جواب فرمودند: منظور کم خردی است که نسبت به زنان بی میل است.(۴)

۱۰) ابن بابویه از محمد بن حسن، از احمد بن ولید که خداوند او را رحمت کند، از محمد بن حسن صفار، از احمد بن محمد، از حسن بن علی و شفاء، از علی بن ابو حمزه، از ابو بصیر روایت کرده است که از امام صادق علیه السلام در باره «التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولَى الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ» پرسیدم و ایشان در جواب فرمودند: انسان بی خرد و صاحب سرپرستی است که به زنان میل و شهوت ندارد.(۵)

۱۱) علی بن ابراهیم گوید، مراد از «غَيْرِ أُولَى الْإِرْبَةِ» مرد فرتوتی است که او را نیازی به زنان نباشد و کودکی است که عورت زنان را تشخیص ندهد.(۶)

ص: ۵۶۳

۱- [۱] _ عرایا: نام قلعه ای در مدینه است «مرآة العقول، ج ۲۰، ص ۳۵۱».

۲- [۲] _ کافی، ج ۵، ص ۵۲۳، ح ۳.

۳- [۳] _ تهذیب الاحکام، ج ۷، ص ۴۶۸، ح ۱۸۷۳.

۴- [۴] _ معانی الاخبار، ص ۱۶۱، ح ۱.

۵- [۵] _ معانی الاخبار، ص ۱۶۲، ح ۲.

۶- [۶] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۷۷.

«...أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (۳۱)»

«...أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (۳۱)»

[یا کودکانی که بر عورت‌های زنان وقوف حاصل نکرده اند، آشکار نکنند و پاهای خود را (به گونه ای به زمین) نکوبند تا آن چه از زینتشان نهفته می دارند معلوم گردد. ای مؤمنان! همگی (از مرد و زن) به درگاه خدا توبه کنید. امید که رستگار شوید]

(۱) علی بن ابراهیم گوید: مراد از «لَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ» این است که زنان پای خود را به یکدیگر نزنند تا صدای خلخال از آن برآید. (۱)

«وَأَنْكَحُوا الْأَبَاطِي مِنَ الصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءُ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (۳۲)»

[بی همسران خود و غلامان و کنیزان درستکارتان را همسر دهید. اگر تنگدستند، خداوند آنان را از فضل خویش بی نیاز خواهد کرد و خدا گشایشگر داناست]

(۱) علی بن ابراهیم: در عصر جاهلی با ایامی (زنان بی شوهر) ازدواج نمی کردند، پس خداوند دستور داد تا مسلمانان با آنها ازدواج کنند. سپس علی بن ابراهیم گوید: منظور از «أَيُّم» زن بی شوهر (بیوه) است! (۲)

(۲) محمد بن یعقوب: از شماری از اصحاب ما، از احمد بن ابو عبدالله؛ از ابو عبدالله جامورانی، از حسن بن علی بن ابو حمزه، از محمد بن یوسف تمیمی، از محمد پسر امام صادق علیه السلام از پدرش و او از پدرانش علیهم السلام روایت کرده است: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هر کس از ترس فقر ازدواج نکند، نسبت به خداوند بد گمان شده است؛ چرا که خدای متعال فرموده است: «إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءُ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ». (۳)

ص: ۵۶۴

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۷۷.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۷۷.

۳- [۳] _ کافی، ج ۵، ص ۳۳۰، ح ۵.

۳) از محمد بن علی، از حمّدویه بن عمران، از ابن ابی لیلی، روایت شده است: عاصم بن حمید گفته است: نزد امام صادق علیه السلام بدم و مردی به نزد ایشان آمد و نیاز خود را بر وی عرضه کرد. آن حضرت او را به ازدواج دستور داد. وی گوید: نیاز او شدیدتر شد و نزد امام صادق علیه السلام آمد و ایشان از حال او پرسید. خدمت آن حضرت علیه السلام عرض کرد: نیاز من شدیدتر شده است. فرمود: پس جدا شو. بار دیگر به نزد امام علیه السلام آمد و امام علیه السلام حال او را جویا شد. عرض کرد: به مال و ثروت رسیده و وضعم خوب شده است. امام صادق علیه السلام فرمود: تو را به دو فرمان دستور دادم که خدا بدانها امر فرموده است. یکی آن که خدای متعال فرمود: «وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ» تا «وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ» و دیگری آن که فرموده است: «وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا» (۱) - (۲) [و اگر آن دو از یکدیگر جدا شوند، خداوند هر یک را از گشایش خود بی نیاز گرداند و خدا همواره گشایشگر حکیم است].

۴) ابن بابویه در من لا یحضره الفقیه: محمد بن ابو عمیر، از حرّیز، از ولید، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است: اگر کسی از بیم تهیدستی، ازدواج را ترک گوید به خدای متعال بد گمان شده است، زیرا خدای متعال می فرماید: «إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ» (۳)

«وَلَيْسَتَغْفِبِ الدِّينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ...» (۳۳)

[و کسانی که (وسیله) زناشویی نمی یابند باید عفت ورزند تا خدا آنان را از فضل خویش بی نیاز گرداند]

۱) محمد بن یعقوب: از ابو علی اشعری، از یکی از اصحابش، از صفوان بن یحیی، از معاویه بن وهب، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در باره

ص: ۵۶۵

۱- [۱] _ نساء/ ۱۳۰ .

۲- [۲] _ کافی، ج ۵، ص ۳۳۱، ح ۶ .

۳- [۳] _ من لا یحضره الفقیه ج ۳، ص ۲۴۳، ح ۱ .

قول خداوند متعال: «وَلَيْسَ تَغْفِيفَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ» فرمود: ازدواج کنند تا خداوند، آنان را از فضل خویش بی نیاز گرداند. (۱)

«...وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِّنْ مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ...» (۳۳)

[و از میان غلامانتان، کسانی که در صدقند با قرارداد کتبی خود را آزاد کنند، اگر در آنان خیری (و توانایی پرداخت مال) می یابید، قرار باز خرید آنها را بنویسید]

۱) محمّد بن یعقوب: از محمّد بن یحیی، از احمد بن محمّد، از صفوان بن یحیی، از علاء بن رزین، از محمّد بن مسلم، از یکی از امامین باقر یا صادق علیهما السلام روایت نموده که از ایشان در باره «وَآتُوهُمْ مِّنْ مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ»، پرسیدم و امام علیه السلام فرمود: یعنی آن چه را نیت داشته ای برای او بنویسی، نه آن که بگویی پنج هزار می نویسم و به او هزار می دهم. ولی نگاه کن به نیت خود، آن چه نیت داشته ای به او بدهی، همان را بده. آن گاه در باره «فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا» سؤال کردم که امام علیه السلام فرمود: مراد از خیر آن است که اگر بدانی او را مالی است. (۲)

۲) محمّد بن یعقوب: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابو عمیر، از حمّاد، از حلبی، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در باره آن چه برده تقاضای مکاتبه کرده و بخشی از آن را پرداخته است فرمود: مردم شرط نمی گذاشتند و امروزه شرط می گذارند، و مسلمانان اگر شرط گذارند، به شرط خویش عمل کنند، همان طور که برای او شرط شد که اگر (برده) ناتوان گردید، به بردگی باز گردد و اگر شرط نشد، باز نگردد. و در باره «فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا» فرمود: مراد از خیر، داشتن دارایی و مال است. (۳)

ص: ۵۶۶

۱- [۱] _ کافی، ج ۵، ص ۳۳۱، ح ۷؛ در نسخه چاپ اعلمی که مبنای این ترجمه قرار دارد، عبارت: «قال: يتزوجوا حتى يغنيهم الله من فضله» جا افتاده بود که با مراجعه به دیگر نسخه ها به آن افزوده شد (مترجمان)

۲- [۲] _ کافی، ج ۶، ص ۱۸۶، ح ۷.

۳- [۳] _ کافی، ج ۶، ص ۱۸۷، ح ۹.

۳) محمد بن یعقوب: از ابوعلی اشعری، از محمد بن عبدالجبار، از صفوان بن یحیی، از ابن مسکان، از حلبی، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که در باره این سخن خداوند «فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا» فرمود: اگر دیدید و دانستید که مال و دین دارند. (۱)

۴) محمد بن یعقوب: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از محمد بن سنان، از علاء بن فضیل، از امام صادق علیه السلام روایت کرده که در باره سخن خداوند «فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ»، فرمود: یعنی از بدهکار، بخشی از آن را که نمی خواستی از آن کم کنی به او تخفیف ده و بیش از آن چه در تبت تو بوده، زیاد مگردان. گفتیم: به چه مقدار؟ گفت: امام باقر از برده اش مبلغ هزار تا از شش هزار تا کم کرد. (۲) ابن بابویه در کتاب من لا یحضره الفقیه با سند خود از محمد بن سنان، از علاء بن فضیل، از امام صادق علیه السلام نیز این حدیث را روایت کرده است. (۳)

۵) شیخ طوسی در تهذیب: با سند خود از حسین بن سعید، از ابن ابو عمیر، از حماد، از حلبی، از امام صادق علیه السلام در باره برده مکاتبه شده‌ای که بخشی از اقساط خود را پرداخته است، روایت کرده است که فرمود: مردم شرط نمی گذاشتند و امروزه شرط می گذارند و مسلمانان اگر شرط گذارند، به شرط خویش عمل کنند. پس اگر برای او شرط شد که اگر (برده) ناتوان گردید، باز گردد و اگر شرط نشد، باز نگردد، باید همین گونه باشد. امام علیه السلام در باره «فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا» فرمود: یعنی با آنان مکاتبه (۴) کنید، اگر دانستید که آنان را مالی است. (۵)

۶) شیخ طوسی در تهذیب: با سند خود از حسین بن سعید، از صفوان، از ابن مسکان، از حلبی، از امام صادق علیه السلام در باره آیه «فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا» روایت کرده است که فرمود: اگر دانستید که او را مال و دین است. (۶)

ص: ۵۶۷

-
- ۱- [۱] _ کافی، ج ۶، ص ۱۸۶، ح ۱۰.
 - ۲- [۲] _ کافی، ج ۶، ص ۱۸۹، ح ۱۷.
 - ۳- [۳] _ من لا یحضره الفقیه، ج ۳، ص ۷۳، ح ۱.
 - ۴- [۴] _ مکاتبه آن است که برده، بهای آزادی خود را بر اساس توافقنامه ای که بین او و صاحبش نوشته می شود، به صورت اقساط می پردازد و با پرداخت آخرین قسط، آزاد می شود (مترجمان).
 - ۵- [۵] _ تهذیب، ج ۸، ص ۲۶۸، ح ۹۷۵.
 - ۶- [۶] _ تهذیب، ج ۸، ص ۲۷۰، ح ۹۸۴.

۷) از شیخ طوسی در تهذیب: با سند خود از حسین بن سعید، از صفوان، از علاء، و حماد از حرز، و همگی از محمد بن مسلم، از امام باقر یا امام صادق علیهما السلام روایت شده است که از ایشان در باره «وَأَتَوْهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ»، پرسیدم و ایشان فرمود: آن چه را نیت داشته ای برای او بنویسی، نه آن که بگویی پنج هزار می نویسم و او را هزار می دهم، ولی به نیت خود بنگر، آن چه نیت داشته ای به او بدهی، همان ده. (۱)

۸) ابن بابویه در من لایحضره الفقیه: از علاء، از محمد بن مسلم، از امام صادق علیه السلام در باره «فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا» روایت کرده است که فرمود: خیر آن است که شهادت دهد هیچ خدایی جز الله نیست و محمد صلی الله علیه و آله و سلم فرستاده خداست، و او را شغلی باشد که بدان ارتزاق کند یا او را حرفه ای باشد. (۲)

۹) ابن بابویه با سند خود از قاسم بن سلیمان روایت کرده است که از امام صادق علیه السلام در باره این فرموده خداوند تبارک و تعالی: «وَأَتَوْهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ» پرسیدم و امام علیه السلام فرمود: از پدرم _ امام باقر علیه السلام _ شنیدم که می فرمود: نباید برای او آن گونه که در نظر داشته بنویسد، آن گاه بر آن بیفزاید و سپس از آن بکاهد؛ بلکه از آن چه که نیت داشته برای او بنویسد (تخفیف بدهد) و کمتر بنویسد. (۳)

«...وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَانَكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْتُمْ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَنُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهَنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِمْ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (۳۳)»

[و کنیزان خود را برای دستیابی متاع ناپایدار زندگی دنیا مجبور به خود فروشی نکنید اگر خودشان می خواهند پاک بمانند! و هر کس آنها را (بر این کار) اجبار کند، (سپس پشیمان گردد،) خداوند بعد از این اجبار آنها غفور و رحیم است! (توبه کنید و باز گردید، تا خدا شما را بیخشد!)]

ص: ۵۶۸

۱- [۱] _ تهذیب، ج ۸، ص ۲۷۱، ح ۹۸۶ .

۲- [۲] _ من لایحضره الفقیه، ج ۳، ص ۷۸، ح ۲۷۸ .

۳- [۳] _ من لایحضره الفقیه، ج ۳، ص ۷۸، ح ۲۸۰ .

۱) علی بن ابراهیم گوید: اعراب و قریش کنیزکان خود را می خریدند و بر آنان مالیات سنگین می بستند و به آنان می گفتند: بروید و زنا کنید و در آمد کسب کنید. اما خدای متعال آنان را از این عمل بازداشت و فرمود: «وَلَا تُكْرَهُوا فَتْيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا» تا این جای گفته حق تعالی «غَفُورٌ رَحِيمٌ» یعنی اگر در انجام آن فعل مجبور بوده اند، خداوند آنان را مؤاخذه نمی کند. (۱)

۲) علی بن ابراهیم در روایتی از ابو جارود از امام باقر علیه السلام نقل می کند که امام علیه السلام فرمود: این آیه توسط آیه «فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ» (۲) - (۳) [اگر مرتکب فحشا شدند، پس بر آنان نیمی از عذاب (مجازات) زنان آزاد است].

«اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ... وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (۳۵)»

«اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ الْمِضْبَاحُ فِي زُجَاجِهِ الزُّجَاجُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرِهِ مُبَارَكٌ زَيْتُونُهُ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (۳۵)»

[خدا نور آسمانها و زمین است؛ مثل نور او چون چراغدانی است که در آن چراغی و آن چراغ در شیشه ای است. آن شیشه گویی اختری درخشان است که از درخت خجسته زیتونی که نه شرقی است و نه غربی افروخته می شود. نزدیک است که روغنش هر چند بدان آتشی نرسیده باشد روشنی بخشد؛ روشنی بر روی روشنی است. خدا هر که را بخواهد با نور خویش هدایت می کند و این مثلها را خدا برای مردم می زند و خدا به هر چیزی داناست]

۱) محمد بن یعقوب: از علی بن محمد، از سهل بن زیاد، از یعقوب ابن یزید، از عباس بن هلال روایت کرده از امام رضا علیه السلام در باره آیه: «اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»، سؤال کردم و امام علیه السلام در جواب فرمودند: هادِ لاهل السماوات و هادِ لاهل الارض؛ یعنی خداوند، هدایت کننده آسمانیان و زمینیان

ص: ۵۶۹

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۷۸.

۲- [۲] _ نساء/ ۲۵.

۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۷۸.

است. در روایت برقوئی آمده است: هدی من فی السماوات و هدی من فی الارض یعنی هدایتی است برای کسی که در آسمان است و کسی که در زمین است (۱).

ابن بابویه هم در کتاب توحید (۲) و معانی الاخبار (۳) این را روایت کرده که پدرم از سعد بن عبدالله، از یعقوب بن یزید، از عباس بن هلال نقل کرده که من نیز از امام رضا علیه السلام چنین سئوالی کردم.

(۲) محمد بن یعقوب: از علی بن محمد، و محمد بن حسن، از سهل بن زیاد، از محمد بن حسن شمون، از عبدالله بن عبدالرحمان اصم، از عبدالله بن قاسم، از صالح بن سهل همدانی، روایت کرده است که امام صادق علیه السلام در باره آیه شریفه «اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ» فرموده است که مراد حضرت فاطمه سلام الله علیها و مراد از «فِيهَا مِضْبَابٌ» حسن علیه السلام و مراد از «مِضْبَابُ الْمِضْبَابِ فِي زُجَاجِهِ» حسین علیه السلام و مراد از «الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ» فاطمه سلام الله علیها است که در بین زنان دنیا ستاره ای درخشان است و آیه «يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ» اشاره به حضرت ابراهیم علیه السلام است «زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ» منظور آن است که نه یهودی است و نه نصرانی و آیه «يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ» اشاره به آن است که نزدیک است علم از آن بجوشد «وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ»: امامی از پی امام دیگر، «يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ» خداوند هر که را بخواهد به سوی امامان علیهم السلام رهنمون می سازد «وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ».

از امام علیه السلام در مورد «أَوْ كَظُلُمَاتٍ»؟ پرسیدم که در جواب فرمودند: منظور اولی و یاران اوست و در «يَغْشَاهُ مَوْجٌ» سومی مد نظر است و آیه «مَنْ فَوْقَهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ» به دومی اشاره دارد، «بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ» منظور معاویه _ لعنت خدا بر او باد _ و فتنه های بنی امیه است، «إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ» مراد مؤمنی است که به فتنه آنها دچار آمده است «لَمْ يَكُذِّبْهَا وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا» یعنی هر کس را که خداوند برای او امامی از فرزندان فاطمه سلام الله علیها

ص: ۵۷۰

۱- [۱] _ کافی، ج ۱، ص ۸۹ ح ۴.

۲- [۲] _ توحید، ص ۱۵۵، ح ۱.

۳- [۳] _ معانی الاخبار، ص ۱۵، ح ۶.

قرار ندهد «فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ» (۱) [برای او هیچ نوری نیست] یعنی او را در قیامت نیز امام و رهبری نباشد. (۲)

۳) محمّد بن یعقوب: از علی بن محمّد، از علی بن عباس، از علی بن حمّاد، از عمرو بن شمر، از جابر، از امام صادق علیه السلام نقل کرده است که: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم علم خویش را نزد وصی خود گذاشت و این همان سخن خدای متعال است: «اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ» که می فرماید: من هدایتگر آسمانها و زمینم، و مثل علمی که به او عطا نمودم (و آن نور من است که به آن راه می جویند)، مثل مشکاتی است که در آن چراغی دیگر است و این مشکات قلب محمّد صلی الله علیه و آله و سلم است و چراغ، همان نوری است که در آن علم وجود دارد. و خداوند در آیه «الْمُضِيءُ بَاطِحٌ فِي زُجَاجِهِ» می فرماید: من قصد دارم جان تو را بگیرم. پس علمی را که از آن بهره مند هستی، نزد وصی خود بگذار؛ همان طور که چراغ در شیشه گذارده می شود: «كَأَنَّهُمَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ» پس آنها را از فضل و برتری وصی آگاه کن، «يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ» ریشه و اصل این درخت مبارک، ابراهیم علیه السلام است و این سخن خداوند عزّ و جل است که می فرماید: «رَحِمَهُ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ» (۳) [رحمت خدا و برکات او بر شما خاندان (رسالت) باد. بی گمان او ستوده ای بزرگوار است]، و این همان سخن خداوند عزّ و جل است که می فرماید: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّتَهُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» (۴) [به یقین خداوند آدم و نوح و خاندان ابراهیم و خاندان عمران را بر مردم جهان برتری داده است * فرزندان آن که بعضی از آنان از (نسل) بعضی دیگرند و خداوند شنوای داناست] آیه «لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا غَرِيْبُهُ» به این مسئله اشاره دارد که شما یهودی نیستید که به طرف مغرب نماز گزارید و مسیحی نیستید که به سمت مشرق نماز به پا دارید؛ بلکه شما پیرو دین ابراهیم علیه السلام هستید و خداوند متعال می فرماید: «مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ

ص: ۵۷۱

۱- [۱] _ نور/۴۰ .

۲- [۲] _ کافی، ج ۱، ص ۱۵۱، ح ۵ .

۳- [۳] _ هود/۷۳ .

۴- [۴] _ آل عمران/۳۳، ۳۴ .

يَهُودِيًّا وَلَا نَصِيْرًا يَبْرَأِيًّا وَلَكِنَّ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ» (۱) [ابراهيم نه يهودی بود و نه نصرانی؛ بلکه حق گرایي فرمانبردار بود و از مشرکان نبود].

خداوند متعال در آیه: «يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ» می فرماید: مثل فرزندان شما که از شما زاده می شوند مثل روغنی است که از زیتون گرفته می شود که نزدیک است روغن آن بی آتش، شعله گیرد و خداوند در «نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ» می فرماید: نزدیک است که به زبان نبوت سخن گویند؛ اگر چه نبوت و پیامبری بر آنان نازل نشده است. (۲)

۴) ابن بابویه از ابراهیم بن هارون بن هیتی در مدینه السلام، از محمد بن احمد بن ابی تلج، از حسین بن ایوب، از محمد بن غالب، از علی بن حسین، از حسن بن ایوب، از حسین بن سلیمان، از محمد بن مروان ذهلّی، از فضیل بن یسار، روایت کرده که از امام صادق علیه السلام در مورد «اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» پرسیدم و ایشان در جواب فرمودند: خداوند عز و جلّ همین گونه است. در مورد «مَثَلُ نُورِهِ» پرسیدم فرمود: مراد محمد صلی الله علیه و آله و سلم است. گفتم «کَمِشْكَاهٍ؟» فرمود: سینه محمد صلی الله علیه و آله و سلم است. گفتم «فِيهَا مِضِيْبَاخٌ» فرمود: در آن نور علم است؛ یعنی همان نبوت. گفتم «الْمِضِيْبَاخُ فِي زُجَّاجَةٍ؟» فرمود: علم رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم است که به سوی علی علیه السلام جاری گشت، گفتم «كَانَتْهَا؟» فرمود: چرا کانهها می خوانی؟ عرض کردم: جانم فدایت پس چگونه بخوانم؟ فرمود: «کانه کوكب درّی» عرض کردم: «يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ» فرمود: مراد، علی بن ابی طالب علیه السلام است که نه یهودی است و نه نصرانی. گفتم: «يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ» فرمود: نزدیک است که علم از دهان عالم آل محمد صلی الله علیه و آله و سلم خارج شود قبل از آن که در باره آن زبان بگشاید. گفتم: «نُورٌ عَلَى نُورٍ» فرمود: امامی در پی امام دیگر. (۳)

ص: ۵۷۲

۱- [۱] _ آل عمران/۶۷.

۲- [۲] _ کافی، ج ۸، ص ۳۸۰، ح ۵۷۴.

۳- [۳] _ توحید، ص ۱۵۷، ح ۳.

۵) ابن بابویه از ابراهیم بن هارون هیتی، از محمد بن احمد بن ابو ثلج، از جعفر بن محمد بن حسن زهری، از احمد بن صبیح، از ظریف بن ناصح، از عیسی بن راشد، از محمد بن علی بن حسین علیه السلام روایت کرده که در باره «كَمِشْكَاهِ فِيهَا مِصْبَاحُ الْمِصْبَاحِ» فرمود: مشکاه، نور علم است در سینه محمد صلی الله علیه و آله و سلم. در باره «الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجِهِ» فرمود: زُجَاجِهِ: سینه علی علیه السلام است که علم پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم در سینه علی علیه السلام جاری گشته است. در باره «الزُّجَاجُ كَأَنَّهَا كَوَكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ» فرمود: منظور نور علم است؛ و در باره «لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ» فرمود: یعنی نه یهودی است و نه مسیحی.

در باره «كَادَ زَيْتُهَا يُضَيُّهُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ» فرمود: نزدیک است که عالم آل محمد صلی الله علیه و آله و سلم قبل از آن که از او سؤال شود، زبان به علم گشاید. در باره «نُورٌ عَلَيَّ نُورٍ» فرمود: منظور امامی بعد از امامی دیگر از خاندان محمد است که برخوردار از نور علم و حکمت است و از آدم علیه السلام تا قیامت استمرار دارد. (۱)

۶) ابن بابویه از علی بن عبدالله وراق، از سعد بن عبدالله، از محمد بن حسین بن ابو خطاب، از محمد بن ابو اسلم جبلی، از خطاب بن عمر، از مُصْعَب بن عبدالله که همگی اهل کوفه اند، از جابر بن یزید، از امام صادق علیه السلام، در باره «اللَّهُ نُورٌ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاهِ» روایت کرده که فرمود: مشکاه سینه پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم است که در آن چراغی قرار گرفته و آن چراغ علم است که در شیشه ای قرار گرفته و شیشه همان امیر مؤمنان علیه السلام است که علم نبی خدا صلی الله علیه و آله و سلم در نزد اوست. (۲)

۷) ابن بابویه به صورت مُرسل از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که از ایشان در باره سخن خداوند عزّ وجل که می فرماید: «اللَّهُ نُورٌ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاهِ فِيهَا مِصْبَاحٌ» سؤال کردند و آن حضرت علیه السلام فرمودند: این آیه مثلی است که خداوند آن را برای ما به کار برده است. (۳)

ص: ۵۷۳

۱- [۱] _ توحید، ص ۱۵۸، ح ۴.

۲- [۲] _ توحید، ص ۱۵۹، ح ۵.

۳- [۳] _ توحید، ص ۱۵۷، ح ۲.

۸) علی بن ابراهیم، محمد بن همام، از جعفر بن محمد، از محمد بن حسین صائغ، از حسن بن علی، از صالح بن سهل همدانی، روایت کرده که از امام صادق علیه السلام شنیدم که در باره: «اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ» می فرمود: «مِشْكَاةٍ» فاطمه سلام الله علیها است: «فِيهَا مِصْبَاحٌ» المصباح: حسن و حسین علیهما السلام اند «فِي زُجَاجِهِ الزُّجَاجُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ» گویی فاطمه سلام الله علیها ستاره ای درخشان در بین زنان زمین است، «يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ» از شجره ابراهیم علیه السلام نور می گیرد و برافروخته می شود «لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ» یعنی نه یهودی است و نه مسیحی، «يَكَادُ زَيْتُهَا يُضَيُّ» نزدیک است که چشمه های علم از آن بجوشد، «وَلَوْ لَمْ تَمَسَّ شَهْ نَارٌ نُورٌ عَلَيَّ نُورٍ» مراد از نور علی نور، امامی بعد از امامی دیگر است، «يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ» یعنی خداوند هدایت می کند به سوی ائمه علیهم السلام؛ هر کس را که بخواهد او را وارد نور ولایت آنها بگرداند «يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» (۱)

۹) علی بن ابراهیم: از حمید بن زیاد، از محمد بن حسین، از محمد بن یحیی، از طلحه بن زید، از امام صادق، از پدرش علیه السلام روایت کرده که در تفسیر آیه «اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» فرموده: خداوند متعال با نور خویش آغاز کرد، «مَثَلُ نُورِهِ» مثل هدایت خداوند است در قلب انسان مؤمن «كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ» مشکاه درون انسان مؤمن است و قندیل: قلب انسان مؤمن است و مصباح نوری است که خداوند در قلب مؤمن انداخته است. در باره «يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ» فرمود: درخت همان مؤمن است، «زَيْتُونَهُ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ» این درخت بر کوهی هموار استوار گشته که نه شرق دارد و نه غرب که اگر خورشید طلوع کند بر آن طلوع می کند و اگر غروب کند بر آن غروب می کند. «يَكَادُ زَيْتُهَا يُضَيُّ»: نزدیک است نوری که خداوند در قلب مؤمن قرار داده درخشش گیرد، اگر چه سخن نگفته باشد «نُورٌ عَلَيَّ نُورٍ» یعنی واجب در پس واجب و سنت در پی سنتی دیگر «يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ» خداوند به واجبات و سنت های خود، هر کسی را که بخواهد هدایت می فرماید «وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ» و این مثلی است که خداوند آن را برای مؤمن زده است و سپس فرمود: انسان مؤمن در پنج

ص: ۵۷۴

نور حرکت می کند: ورودی آن نور و خروجی آن نور است، علم او نور و کلام او نور و بازگشتش در روز قیامت به سوی بهشت نور است. به امام صادق علیه السلام عرض کردم: ای سرورم! فدایت شوم، آنان می گویند: مانند نور خدا؟ آن حضرت فرمود: سبحان الله! خداوند از این صفات منزّه است! خدا شبیه و نظیری نیست، خدا خود فرموده است: «لَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ» (۱) - (۲) [برای خدا مثل نزنید].

۱۰) ابن بابویه از پدرش، از عبدالله بن ج_ ندب، روایت کرده که به امام رضا علیه السلام نامه ای نوشتم و نظر ایشان را در خصوص این آیه جويا شدم و ایشان در جواب نوشتند: بدان که محمد صلی الله علیه و آله و سلم امین خداوند در میان خلقتش بود و هنگامی که جان به جان آفرین تسلیم کرد، ما اهل بیت، وارثان او بودیم. پس ما امینان خداوند در زمین هستیم و ما آگاه به مرگ ها، مصیبت ها، انساب عرب و خاستگاه اسلام هستیم و هر گروهی که دیگران را هدایت یا گمراه می سازند، ما رهبران و فرماندهان و عاملان آن را می شناسیم. ما وقتی کسی را ببینیم، حقیقت ایمان یا نفاق او را در می یابیم. هر آینه اسم شیعیان ما و پدرانشان نوشته شده و خداوند از ما و آنها پیمان گرفته است. آنها به آنجا که ما وارد شده ایم، وارد می شوند و کسی جز ما و آنان تا روز قیامت بر دین و آیین اسلام استوار نیست. ما دست به دامان پیامبرمان صلی الله علیه و آله و سلم شده ایم و او دست به دامان پروردگارش و دامان، نور است و شیعیان ما نیز دست به دامان ما شده اند. هر کسی از ما جدا شود، هلاک گردد و هر کس از ما پیروی کند، نجات یابد و جدا شونده از ما و انکار کننده ولایت ما کافر است و آن که از ما و دوستان ما پیروی کند، مؤمن است. دوستی ما به دل کافر راه نمی یابد و مؤمن نسبت به ما کینه ای به دل ندارد.

هر کس بمیرد در حالی که ما را دوست داشته باشد، خداوند بر خود حق می داند که او را با ما برانگیزد. برای هر که از ما پیروی کند، نور هستیم و مایه هدایت برای هر که از ما هدایت بجوید. هر کس از ما نباشد، از اسلام بهره ای نبرده است. خداوند به وسیله ما دین را آغاز کرد و به واسطه ما، آن را به پایان می رساند. به وسیله ما است که خداوند شما را از آن چه در زمین می روید، اطعام می کند و به

ص: ۵۷۵

۱- [۱] _ نحل/ ۷۴.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۷۹.

واسطه ماست که باران را از آسمان فرو می ریزد. به وسیله ماست که خداوند شما را از غرق شدن در دریا و فرو رفتن در زمین باز می دارد و به واسطه ما است که خداوند در زندگی و در قبر و رستخیز و در صراط و وقت حسابرسی و ورود به بهشت به شما سود می رساند.

مثل ما در کتاب خدا همچون چراغدانی است که چراغدان در قندیل قرار گرفته است و ما همان چراغدانیم که چراغی در آن است و این چراغ، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم است «الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجِهِ» این چراغ از وجود پاک آن حضرت است «الزُّجَاجُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ شَرَقْتَهُ وَلَا غَرْبَتَهُ وَلَا شَرْقَتَهُ وَلَا غَرْبَتَهُ وَلَا غَرْبَتَهُ» یعنی نه ناشناس و نه بی اصل و نسب است «يَكَادُ زَيْتُهَا يُضَيُّهُ وَلَوْ لَمْ تَمَسَّهُ نَارُ نُورٍ» که مراد همان قرآن است. «نُورٌ عَلَى نُورٍ» یعنی امامی در پی امامی دیگر. «يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» مراد از نور همان علی علیه السلام است و خداوند هر که را دوست بدارد، به ولایت ما هدایت می کند و خداوند بر خود واجب دانسته که دوستدار ما را نورانی چهره و با برهان آشکار و حجت ظاهر برانگیزد و همچنین دوستداران پرهیزکار ما را با صدیقین و شهدا و صالحین محشور بگرداند، که آنان نیکو دوستانی هستند. پس شهیدان ما را بر دیگر شهدا ده درجه برتری است و شهیدان شیعه ما نیز بر دیگر شهیدان نه درجه برتری دارند.

ماییم نجیب زادگان و ماییم فرزندان انبیاء و ماییم فرزندان اوصیا و ماییم که در کتاب خدا از خواص بندگانیم و ما به رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم از دیگر مردم سزاوارتریم و ماییم که خدا دین خود را برای ما وضع کرد و در کتابش فرمود: «شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ» [از (احکام) دین آن چه را که به نوح در باره آن سفارش کرد برای شما تشریح کرد و آن چه را به تو وحی کردیم] ای محمد «وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى» [در باره آن به ابراهیم و موسی و عیسی سفارش نمودیم] دانسته ایم و آن چه را دانسته ایم، ابلاغ نموده ایم. دانش ایشان در ما به ودیعت نهاده شده و ماییم وارثان پیامبران و وارثان صاحبان علم و وارثان پیامبران اولو العزم «أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ» [که دین را برپا دارید] همان گونه که خدای متعال فرموده است «وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ» [در دین دچار تفرقه نشوید، گران است بر مشرکان آن چه که ایشان را به سوی آن فرا

می خوانی] مراد از مشرک کسی است که به ولایت علی علیه السلام شرک ورزد، «مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ» [به سوی آن فرامی خوانی] مراد از آن چه آنان را به آن دعوت می کنی ای محمد، ولایت علی علیه السلام است، «يَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ» (۱) [خدا هر که را بخواهد به سوی خود برمی گزیند] یعنی کسی که در ولایت علی علیه السلام دعوت تو را استجابت کند، این در حالی است که تو با کتابی هدایتگر مبعوث شده ای؛ پس در آن بیندیش و به درک آن نایل شو، که شفای دل ها در این قرآن است. (۲)

(۱۱) محمد بن عباس، از جعفر بن محمد حسنی، از ادريس بن زياد حنّاط، از ابو عبدالله احمد بن عبدالله خراسانی، از یزید بن ابراهیم، از حبیب نباجی، از امام صادق علیه السلام، از پدرش از امام سجّاد علیه السلام نقل کرده که ایشان فرمودند: مثل ما در کتاب خداوند همانند چراغدانی است و ما همان چراغدان هستیم که این چراغدان در آن چراغی است و این چراغ در شیشه ای است، این شیشه همان محمد صلی الله علیه و آله و سلم است «كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ» که مراد علی علیه السلام است، در مورد آیه شریف «زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَيَّ نُورٌ» فرموده که خداوند هر کسی را دوست بدارد به ولایت ما هدایت می کند. (۳)

(۱۲) محمد بن عباس، از حسین بن احمد، از محمد بن عیسی، از یونس ابن عبد الرحمان، از اصحاب ما روایت کرده است که امام هادی علیه السلام به عبدالله بن جُنْدُب، نوشت: امام سجّاد علیه السلام فرموده است: مثل ما در کتاب مانند چراغدانی در قندیل است و ما همان چراغدان هستیم «فِيهَا مِصْبَاحٌ» که در آن چراغی است و آن چراغ محمد صلی الله علیه و آله و سلم است «الْمِصْبَاحُ فِي زُجْجَاهِ» آن چراغ در شیشه ای است که ما همان شیشه ایم که از درخت مبارک زیتون یعنی علی علیه السلام نور می گیرد. «لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ» که نه بی اصل و نسب و نه ناشناس است «يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَيَّ نُورٌ» که نور همان قرآن است «عَلَيَّ نُورٌ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ

ص: ۵۷۷

۱- [۱] _ شوری/ ۱۳ .

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۷۹ .

۳- [۳] _ تأویل الآیات، ج ۱، ص ۳۵۹، ح ۵ .

لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» مراد آن است که خدا عالم است به این که هر کسی را دوست بدارد، به ولایت ما هدایت می کند. (۱)

(۱۳) محمد بن عباس، از عباس بن محمد بن حسین بن ابو خطاب زینات، از پدرش از موسی بن سعیدان، از عبدالله بن قاسم، با سند از صالح بن سهل همدانی، روایت کرده که امام صادق علیه السلام در باره آیه شریفه «اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ» فرموده: مصباح همان حسن علیه السلام و «الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجِهِ» منظور از زجاجه (شیشه) همان حسین علیه السلام، «الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ» کوب درّی یعنی فاطمه علیها السلام که مانند ستاره ای است درخشان در میان زنان اهل بهشت «يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ» که از درختی مبارک یعنی ابراهیم علیه السلام شعله می گیرد «زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ» که آن نه یهودی است و نه مسیحی «يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ» که نزدیک است علم از چشمه آن به جوشش درآید «لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ» مراد از نور علی نور، امامی در پی امامی دیگر است، «يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ» یعنی خداوند هر که را بخواهد به سوی امامان علیهم السلام رهنمون می سازد «وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ». (۲)

(۱۴) شیخ مفید در اختصاص: از محمد بن حسین بن ابو خطاب، از محمد بن سنان، از عمار بن مروان، از منخل بن جمیل، از جابر بن یزید، از امام باقر علیه السلام نقل کرده که آن حضرت در باره آیه شریفه «اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ» فرموده که منظور محمد صلی الله علیه و آله و سلم است «فِيهَا مِصْبَاحٌ» که مصباح همان علم است و «الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجِهِ» که مراد از زجاجه (شیشه) همان امیر مؤمنان علیه السلام که حامل علم پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم است. (۳)

ص: ۵۷۸

۱- [۱] _ تأویل الآيات، ج ۱، ص ۳۵۹، ح ۶.

۲- [۲] _ اختصاص، ص ۲۷۸.

۳- [۳] _ مجمع البيان، ج ۷، ص ۲۵۰.

۱۵) طبرسی از امام رضا علیه السلام روایت کرده که ایشان فرمودند: ما به منزله چراغدان و محمد صلی الله علیه و آله و سلم چون چراغ است که «يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ» یعنی خداوند هر که را دوست بدارد به ولایت ما هدایت می کند. (۱)

۱۶) از اهل سنت: ابن مغازلی شافعی در کتاب مناقب در حدیثی مرفوع از علی بن جعفر روایت کرده که از ابوالحسن علیه السلام در مورد آیه شریفه «كَمْشَكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ» پرسیدم که آن حضرت فرمود: مشکاه (چراغدان) فاطمه سلام الله علیها و مصباح (چراغ) حسن و حسین علیهما السلام هستند. و در «الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ» منظور از زجاجه (شیشه) فاطمه سلام الله علیها است که در میان زنان جهان، ستاره ای درخشان است. وی در باره آیه شریفه «يُوقَدُ مِنْ شَجَرِهِ مُبَارَكَةٍ» فرمود: درخت مبارک، همان ابراهیم علیه السلام است که «لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ» یعنی ابراهیم علیه السلام نه یهودی است و نه مسیحی. و در باره «يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ» فرمود: نزدیک است که علم از آن به زبان آید و تکلم کند. و در باره «لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ»، فرمود که مراد امامی در پی امامی دیگر است که «يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ» خداوند هر که را بخواهد به ولایت ما رهنمون می کند.

۱۷) جابر بن عبدالله انصاری روایت کرده که به مسجد کوفه وارد شدم و امیر مؤمنان علیه السلام را دیدم که با انگشت در حال نوشتن است و لبخند بر لب دارد. عرض کردم: ای امیر مؤمنان! به چه می خندی؟ فرمودند: در شگفتم از کسی که این آیه را می خواند و آن را آن گونه که بایسته است نمی فهمد. خدمت ایشان عرض کردم: کدام آیه؟ فرمودند: سخن خداوند متعال که می فرماید «اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ» در این آیه منظور از مشکاه محمد صلی الله علیه و آله و سلم است و «فِيهَا مِصْبَاحٌ» مصباح خود من هستم و «فِي زُجَاجَةٍ» شیشه در این آیه حسن و حسین علیهما السلام هستند، «كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ» و کوكب درّی اشاره به علی بن حسین علیه السلام دارد و «يُوقَدُ مِنْ شَجَرِهِ مُبَارَكَةٍ» محمد بن علی علیه السلام و «زَيْتُونَةٍ» جعفر بن محمد علیه السلام، «لَا شَرْقِيَّةٍ» موسی بن جعفر علیه السلام، «وَلَا غَرْبِيَّةٍ» علی بن موسی علیه السلام «يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ» محمد بن علی علیه السلام «وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ» علی بن محمد «نُورٌ عَلَى نُورٍ» حسن بن علی

ص: ۵۷۹

علیه السلام «يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ» قائم آل محمد علیه السلام است «وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ».

«فِي بُيُوتِ الَّذِينَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعُ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ... وَيَزِيدُهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (۳۸)»

«فِي بُيُوتِ الَّذِينَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعُ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْعُدْوِ وَالْأَصَالِ (۳۶) رِجَالٌ لَّا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (۳۷) لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (۳۸)»

[در خانه هایی که خدا رخصت داده که (قدر و منزلت) آنها رفعت یابد و نامش در آنها یاد شود در آن (خانه)ها هر بامداد و شامگاه او را نیایش می کنند * مردانی که نه تجارت و نه داد و ستدی آنان را از یاد خدا و برپا داشتن نماز و دادن زکات به خود مشغول نمی دارد و از روزی که دلها و دیده ها در آن زیر و رو می شود، می هراسند * تا خدا بهتر از آن چه انجام می دادند به ایشان جزا دهد و از فضل خود بر آنان بیفزاید و خدا (ست که) هر که را بخواهد بی حساب روزی می دهد]

۱) علی بن ابراهیم، در آخر روایت عبدالله بن جُنْدُب، در نامه ای که به امام هادی علیه السلام نوشته، و در آیه قبل یعنی «اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» تا آخر بدان اشاره شد و بیان گردید که آن آیه در باره اهل بیت علیهم السلام است، گفته است: دلیل این که آیه مزبور در باره اهل بیت علیهم السلام است، این فرموده خداوند تبارک و تعالی است: «فِي بُيُوتِ الَّذِينَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعُ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْعُدْوِ وَالْأَصَالِ * رِجَالٌ لَّا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ * لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ» (۱).

۲) آن گاه علی بن ابراهیم: از محمّد بن همام، از جعفر بن محمد بن مالک، از قاسم بن ربیع، از محمد بن سنان، از عمار بن مروان از مُنْخَل، از جابر، از امام

ص: ۵۸۰

محمّد باقر علیه السلام روایت کرده که ایشان در باره «فِي بُيُوتِ أَدْنَى اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا» فرموده است: این خانه ها، خانه های انبیا است که خانه علی علیه السلام نیز یکی از آن است. (۱)

(۳) محمّد بن یعقوب: از گروهی از اصحاب ما، از احمد بن محمّد بن خالد، از پدرش، از کسی که نام او را برده، از محمد بن عبدالرحمان بن ابولیلی، از پدرش، از امام صادق علیه السلام روایت کرده که آن حضرت علیه السلام فرمود: شما نمی توانید صالح باشید، مگر این که بشناسید و نمی شناسید، مگر این که باور کنید و باور نمی کنید، مگر این که تسلیم باشید. چهار دروازه است که نخستین آنها جز با آخرین آنها سودی نبخشد (مراد خلفای پس از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم است) یاران آن سه به گمراهی در افتادند و به نهایت سرگشته شدند. جز این نیست که خداوند تبارک و تعالی فقط عمل صالح را می پذیرد و چیزی جز وفای به عهد و پیمان را نمی پذیرد. پس هر کس به شرطی که با خدای متعال بسته وفادار بماند و به آن چه در عهد با خدا بسته عمل کند، آن چه را که نزد خداست می یابد و خداوند هم وعده ای را که داده کامل می کند. خدای تبارک و تعالی بندگان را از راه های هدایت خبر داده و در این راه ها برای آنها روشنی قرار داده و آنان را آگاه کرده است که چگونه راه هدایت را طی کنند، پس فرمود: «وَأَنْتَ لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى» (۲). [و به یقین من آمرزنده کسی هستم که توبه کند و ایمان بیاورد و کار شایسته نماید و به راه راست راهسپر شود] و فرمود: «أَنْمَّا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ» (۳). [خداوند تنها از تقوا پیشگان می پذیرد] پس هر کس در آن چه خدا به او دستور داده، تقوای الهی پیشه کند، خداوند را دیدار می کند در حالی که به آن چه محمد صلی الله علیه و آله و سلم آورده، ایمان آورده است.

هیئات هیئات، که قومی پیش از آن که راه به هدایت جویند، مردند و گمان بردند که ایمان آورده و حال آن شرک ورزیده و خود نمی دانند، به راستی آن کس که خانه ها را از دروازه هایشان وارد شود هدایت یافته و آن کس که چنین نکند راه شقاوت و نابودی طی نموده است، پس آن که از طاعت اولی الامر دست کشیده، نه

ص: ۵۸۱

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۷۹.

۲- [۲] _ طه/۸۲.

۳- [۳] _ مائده/۲۷.

از خدا و نه از رسولش صلی الله علیه و آله و سلم فرمان نبرده است و این همان اقرار و اعتراف به چیزی است که از جانب خدای عز و جل فرو فرستاده شده است، در هر مسجدی زینت خویش به همراه برید و به دنبال خانه هایی باشید که خداوند اذن فرموده که برافراشته گردند و نام او در آن برده شود، پس به راستی، خدا شما را آگاه نموده که آنان «رِجَالٌ لَّا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ».

بی شک خداوند، پیامبران را برای امر خویش برگزید، آن گاه ایشان را که تصدیق کننده و مؤمن به امر او بودند، در راه اندازها و هشدارهای خویش انتخاب نمود و فرمود: «وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ»^(۱) [و هیچ امتی نبوده، مگر این که در آن هشدار دهنده ای گذشته است]. آن کس که به جهالت در افتاد، گمراه شد و آن کس که نیک نگریست و اندیشید، راه هدایت جست، خدای متعال می فرماید: «فَإِنَّهَا لَّا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ»^(۲) [در حقیقت چشم ها کور نیست لیکن دل هایی که در سینه هاست کور است] پس چگونه راه هدایت می جوید آن که کور است و چطور می بیند آن کس که تدبّر نکند؟ از فرستاده خدا صلی الله علیه و آله و سلم و اهل بیت او علیهم السلام تبعیت کنید و به آن چه خدا فرستاده، اقرار نموده و رهرو طریق هدایت باشید؛ چرا که آنان نشانه های امانت و تقوایند، و بدانید اگر کسی عیسی بن مریم علیه السلام را منکر گردیده و به پیامبران دیگر ایمان آورد، به واقع ایمان نیاورده است، با برگرفتن مشعل هدایت راه را کوتاه کنید و از پس حجاب ها، آثار را بجوید تا کار دیتان را به کمال رسانده و به خدا و پروردگارتان ایمان آورید.^(۳)

۴) محمد بن یعقوب: از شماری از اصحابمان، از احمد بن محمد بن محمد بن خالد، از محمد بن علی، از محمد بن فضیل، از ابو حمزه ثمالی، روایت کرده است که گفت: در مسجد پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم نشسته بودم که مردی جلو آمد و سلام کرد. گفت: تو کیستی ای عبد خدا؟ گفتم: مردی هستم از اهل کوفه، تو را چه حاجت است؟ گفت: آیا امام باقر علیه السلام را می شناسی؟ گفتم: آری، تو را با او

ص: ۵۸۲

۱- [۱] _ فاطر/۲۴.

۲- [۲] _ حج/۴۶.

۳- [۳] _ کافی، ج ۱، ص ۱۳۹، ح ۶.

چه حاجت است؟ گفت: برای او چهل سؤال فراهم آورده‌ام تا از او پرسش کنم، آن چه حق بوده، برگرفته ام و آن چه باطل بوده ترک گفته ام.

ابو حمزه گفت: به او گفتم: آیا آن چه را که بین حق و باطل است می شناسی؟ گفت: آری. گفتم: اگر ما بین حق و باطل را می دانی، پس تو را چه نیاز به آن است؟ گفت: ای اهل کوفه! شما قومی هستید که نتوان شما را تحمل کرد. اگر امام محمد باقر علیه السلام را دیدی مرا خبر کن. همین که سخنش به پایان رسید، امام محمد باقر علیه السلام آمد در حالی که مردم خراسان و دیگران گرد او جمع شده بودند و از ایشان در باره مناسک حج می پرسیدند. پس رفت تا این که بر جایش نشست و آن مرد هم در نزدیکی او نشست. ابو حمزه گفت: من نیز در جایی نشستم که صحبت ها را می شنیدم در حالی که جماعت زیادی دور امام را گرفته بودند. هنگامی که امام علیه السلام نیازشان را برآورد و رفتند، آن حضرت علیه السلام رو به آن مرد کرد و فرمود: تو کیستی؟ عرض کرد: من قتاده بن بصری هستم. امام محمد باقر علیه السلام فرمود: آیا شما از فقهای اهل بصره هستید؟ گفت: آری.

امام باقر علیه السلام به او فرمود: ای قتاده وای بر تو، بدان که خداوند از میان آفریدگانش عده ای را آفرید تا حجت او باشند در میان مردم که اینها مایه استواری زمین و به پا دارندگان امر خدا و در علم الهی اهل فضل اند که آنان را پیش از آفرینش خلق در جانب راست عرش خویش به عنوان سایه سار برگزید.

ابو حمزه گوید: قتاده برای مدتی طولانی ساکت شد، سپس عرض کرد: خداوند تو را خیر دهد، به خدا سوگند که در محضر فقیهان و در برابر ابن عباس حضور یافته ام اما آن گونه که در نزد تو قلبم به تپش افتاده، در نزد آنها چنین نشده است. امام باقر علیه السلام فرمود: وای بر تو، آیا می دانی کجا هستی؟ تو در جایی نشسته ای که خداوند متعال در باره آنان می فرماید: «فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ» و اکنون تو این جا هستی و ما نیز همان ها هستیم. قتاده به آن حضرت علیه السلام عرض کرد: به خدا سوگند که راست گفتم، خداوند مرا فدای تو گرداند و به خدا سوگند، آن خانه ها ساخته شده از سنگ و گل نیست.

قتاده گفت: مرا از پنیر خبر ده. ابو حمزه گوید: امام باقر علیه السلام لبخندی زد و سپس فرمود: سؤال هایت به این جا کشیده شد! قتاده گفت: من نسبت به آن علم ندارم. امام فرمود: اشکالی ندارد. قتاده گفت: شاید مایه پنیر آن از معده حیوان (۱) مرده تشکیل شده باشد. آن حضرت فرمودند: عیبی ندارد، این که می گویی، عاری از رگ و خون و استخوان است و از بین سرگین و خون خارج می شود. سپس فرمود: این ماده گرفته شده از معده بره مرده، همانند مرغی مرده است که از آن تخم مرغی خارج شده باشد؛ آیا این تخم مرغ قابل خوردن است؟ قتاده عرض کرد: نه، و به خوردن آن حکم نمی کنم. امام محمد باقر علیه السلام فرمود: چرا؟ قتاده گفت: چرا که آن از مردار است. آن حضرت فرمودند: اگر آن تخم مرغ را در زیر مرغی گذارند تا این که جوجه ای از آن به وجود آید، آیا آن را می خوری؟ ابن قتاده گفت: آری. آن حضرت فرمود: پس چه چیز، آن تخم مرغ را بر تو حرام کرده، اما مرغ را برایت حلال کرده است؟ سپس آن حضرت علیه السلام فرمود: همین که می گویی همچون تخم مرغ است. پس مایه پنیر را از بازار مسلمین تهیه کن و از دست اهل نماز بگیر و در باره آن سؤال مکن، مگر آن که کسی در باره آن به تو چیزی گوید. (۲)

(۵) محمد بن یعقوب: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از علی بن حکم، از اسباط بن سالم، روایت کرده که گفت: بر امام صادق علیه السلام وارد شدم و از ما در باره عمر بن مسلم پرسید که چه می کند؟ عرض کردم: خوب است و کار نیکو می کند، اما تجارت را رها کرده است. امام صادق علیه السلام سه بار فرمود: کار شیطان است. آیا او نمی داند که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم کاروانی را که از جانب شام می آمد، خریداری نمود و با بخشی از آن قرض خود را ادا نمود و اضافه آن را در میان نزدیکان تقسیم کرد؟ خدای متعال می فرماید «رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ» قصه سرایان گویند: این قوم تجارت نمی کردند، دروغ گفته اند،

ص: ۵۸۴

۱- [۱] _ انْفَحَهِ: بخشی از معده گوساله یا بره و یا غیر آن است و نیز به ماده خاصی گفته می شود که از بخش داخلی معده چنین حیواناتی به دست می آید و در آن خمیری است که به عنوان مایه پنیر از آن استفاده می شود «المعجم الوسيط، ماده نفع».

۲- [۲] _ کافی، ح ۶، ص ۲۵۶، ح ۱.

ولی آنان نماز را در وقت خودش ترک نمی گفتند، این بهتر از کسی است که در نماز حاضر می شود و تجارت نمی کند. (۱)

۶) محمد بن یعقوب: از شماری از اصحاب ما، از سهل بن زیاد، از حسین بن بشّار، از شخصی، روایت کرده که در باره سخن خداوند: «رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ» گفته است: آنها همان تاجرانی هستند که تجارت و خرید و فروش آنان را از یاد خداوند عزّ و جل باز نمی دارد و آن گاه که وقت نماز رسد، حق خداوند را در بر پا کردن نماز ادا می کنند. (۲)

۷) محمد بن یعقوب: از حمید بن زیاد، از ابو عبّاس عبیدالله بن احمد دهقان، از علی بن حسن طاطری، از محمد بن زیاد بیاع سابری، از ابان، از ابو بصیر روایت کرده که در خدمت امام صادق علیه السلام: در باره آیه شریفه «فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ» سؤال کردم و آن حضرت فرمودند: منظور خانه های پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم است. (۳)

۸) محمد بن عباس از منذر بن محمد قابوسی، از پدرش، از عمویش، از پدرش، از ابان بن تغلب، از نفع بن حارث، از انس بن مالک، از بریده روایت کرده است که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آیه شریفه: «فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ» را قرائت کرد. در این هنگام مردی برخاست و به سوی پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم آمد و عرض کرد: منظور از این خانه ها کدام خانه ها است؟ فرمود: منظور خانه های انبیا است. در این هنگام ابوبکر برخاست و در حالی که به خانه علی علیه السلام و فاطمه علیها السلام اشاره می کرد گفت: آیا این خانه جزو آن خانه ها است. آن حضرت فرمود: بله، و از بهترین آنهاست. (۴)

۹) از محمد بن عباس: از محمد بن حسن بن علی، از پدرش، از محمد بن عبدالحمید، از محمد بن فضّیل، روایت کرده که از ابا الحسن علیه السلام در باره آیه

ص: ۵۸۵

۱- [۱] _ کافی، ج ۵، ص ۷۵، ح ۸.

۲- [۲] _ کافی، ج ۵، ص ۱۵۴، ح ۲۱.

۳- [۳] _ کافی، ج ۸، ص ۳۳۱، ح ۵۱۰.

۴- [۴] _ تأویل الآیات، ج ۱، ص ۳۶۲، ج ۸، شواهد التنزیل، ج ۱، ص ۴۱۰، ح ۵۶۷ و ۵۶۸، الدر المنثور، ج ۶، ص ۲۰۳، روح المعانی، ج ۱۸ ص ۱۷۴.

شریفه «فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ» (۱) سؤال کردم. آن حضرت علیه السلام فرمودند: منظور خانه های پیامبر خدا صلی الله علیه و آله و سلم است و سپس خانه های علی علیه السلام از آنهاست.

(۱۰) محمّد بن عباس: از محمد بن همام، از محمد بن اسماعیل، از عیسی بن داود، از امام موسی بن جعفر، از پدرش علیه السلام روایت کرده که منظور خداوند در آیه شریفه «فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ»، خانه آل محمد صلی الله علیه و آله و سلم، خانه علی علیه السلام و فاطمه سلام الله علیها، حسن علیه السلام، حسین علیه السلام، حمزه و جعفر صلوات الله علیهم است. عرض کردم: منظور از «بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ» چیست؟ فرمود: نماز سر وقت. آن گاه خداوند متعال آنان را این گونه وصف کرد: «رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ» امام علیه السلام فرمود: آنان مردانی هستند که خداوند آنان را با دیگران در نیامیخته است سپس آن حضرت علیه السلام به آیه «لِيُجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مِمَّا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ» اشاره کرد و فرمود: مراد، مودت و دوستی و اطاعت واجبی است که خداوند به آنان اختصاص داده و جایگاهشان را بهشت قرار داده است «وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ» (۲).

(۱۱) شیخ برسی از ابن عباس روایت کرده است که: در مسجد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بودم که قاری این آیه را خواند: «فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ»، پس خدمت رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم عرض کردم: منظور کدام خانه ها است؟ آن حضرت فرمود: خانه انبیا و با دست به خانه دخترش حضرت فاطمه سلام الله علیها اشاره کرد.

(۱۲) علی بن عیسی در کشف الغمه: از انس و بریده روایت کرده است که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم شروع کرد به خواندن آیه «فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ

ص: ۵۸۶

۱- [۱] _ تأویل الآیات، ج ۱، ص ۳۶۲، ح ۹.

۲- [۲] _ تأویل الآیات، ج ۱، ص ۳۶۲، ح ۱۰.

الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ». در این حین مردی برخاست و گفت: ای رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم این خانه ها کدام خانه ها هستند؟ پیامبر فرمود: خانه های انبیا. آن گاه ابوبکر پرسید: ای پیامبر خدا! آیا خانه فاطمه سلام الله علیها و علی علیه السلام هم جزء این خانه هاست؟ پیامبر خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: آری و از مهم ترین این خانه هاست. (۱)

(۱۳) ابن شهر آشوب: از تفسیر مجاهد، و ابو یوسف یعقوب بن سفیان روایت کرده که ابن عباس در باره آیه شریفه «وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا» (۲) [و چون داد و ستد یا سرگرمی ای ببینند، به سوی آن روی آور می شوند و تو را در حالی که ایستاده ای ترک می کنند] گفته است: دحیه کلبی روز جمعه از شام آمد و با خود خوار و بار همراه داشت و در کنار احجار زیت فرود آمد و به طبل کوبید تا مردم را از آمدنش آگاه کند. مردم که باخبر شدند به سوی او شتافتند جز علی، حسن، حسین و فاطمه صلوات الله علیهم و سلمان و ابوذر و مقداد و صهیب. مردم پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم را که بر روی منبر در حال ایراد خطبه بود، ترک کردند. پس پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: خداوند روز جمعه به مسجد من نگریست و اگر این هشت نفر که در مسجد نشسته اند، حاضر نمی بودند، مدینه با مردمانش در آتش می سوختند و مردم آن همچون قوم لوط سنگباران می شدند و در شأن این چند نفر، آیه نازل شد: «رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ» (۳).

(۱۴) از طریق مخالفین: ثعلبی در تفسیر آیه «فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ» در حدیثی مرفوع از انس بن مالک نقل کرده است که گوید: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم این آیه را تلاوت نمودند. مردی بلند شد و از ایشان پرسید: منظور کدام خانه ها است؟ پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: خانه های انبیا. بعد از آن ابوبکر برخاست و گفت: ای رسول خدا، خانه علی علیه السلام و فاطمه علیها السلام هم جزء این خانه ها است؟ حضرت فرمود: بله، و از بهترین آنهاست.

ص: ۵۸۷

۱- [۱] _ کشف الغمه، ج ۱، ص ۳۱۹.

۲- [۲] _ جمعه/۱۱.

۳- [۳] _ مناقب شهر آشوب، ج ۲، ص ۱۴۶.

۱۵) طبرسی در معنای این آیه از امام باقر علیه السلام و امام صادق علیه السلام روایت کرده است: آنان گروهی هستند که چون وقت نماز رسد، تجارت را رها کنند و به سمت نماز روند و اینان اجرشان بیشتر از کسانی است که تجارت می کنند. (۱)

«وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّىٰ... فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (۳۹)»

«وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (۳۹)»

[و کسانی که کفر ورزیدند، کارهایشان چون سرابی در زمینی هموار است که تشنه آن را آبی می پندارد تا چون بدان رسد آن را چیزی نیابد و خدا را نزد خویش یابد و حسابش را تمام به او دهد و خدا زودشمار است]

۱) علی ابن ابراهیم: خداوند برای اعمال کسانی که با علی علیه السلام و فرزندان او یعنی ائمه اطهار علیه السلام سر نزاع داشتند مثلی زد و فرمود: «وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ» سراب آن چیز است که در بیابان از دور بدرخشد و گویی آب است و در حقیقت چیزی نیست و هنگامی که تشنه به سراغ آن آید، چیزی نمی یابد و القیعه: به بیابان صاف و هموار گفته می شود. (۲)

۲) شرف الدین نجفی: از عمرو بن شمر، از جابر بن یزید، روایت کرده است که از امام محمد باقر در باره این آیه سؤال کردم و آن حضرت علیه السلام فرمود: منظور از «وَالَّذِينَ كَفَرُوا» بنی امیه هستند و در باره این فرموده خداوند تبارک و تعالی: «أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً» فرمود: منظور از ظمان نعل (عثمان) است، پس آنها را می برد و به ایشان می گوید: من شما را به آب می رسانم «حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ». (۳)

۳) ابن شهر آشوب: پادشاه روم به معاویه نامه نوشت و از او در باب چند خصلت سؤال کرد. از آن جمله از او خواست تا در باره «هیچ چیز» او را آگاه کند. معاویه در جواب دادن به او متحیر ماند، پس عمرو بن عاص گفت: اسبی

ص: ۵۸۸

۱- [۱] _ مجمع البیان، ج ۷، ص ۲۵۴.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۸۱.

۳- [۳] _ تأویل الآیات، ج ۱، ص ۳۶۳، ح ۱۲.

تندرو و چابک را برای فروش به اردوگاه علی علیه السلام بفرست، و هنگامی که از سوار کار پرسیدند قیمت اسب چقدر است؟ او بگوید: هیچ چیز و شاید از این راه بتوان جواب سؤال را پیدا کرد. آن مأمور به اردوگاه امام علی علیه السلام آمد. هنگامی علی علیه السلام بر او گذشت که قنبر نیز همراه او بود. به قنبر فرمود: ای قنبر! با او معامله کن. پس قنبر گفت: اسبت را به چند می فروشی؟ گفت: هیچ چیز. آن حضرت علیه السلام فرمود: ای قنبر، اسب را از او بخر. مرد فروشنده گفت: بهای اسب را که هیچ چیز است بر من عطا کن. پس علی علیه السلام دست او را گرفت و به صحرا برد و سراب را به او نشان داد و فرمود: این سراب است که هیچ چیز است و فرمود: برو و او را خبر ده. آن مرد خطاب به علی علیه السلام گفت: بر چه اساس این نظر را دادی؟ آن حضرت فرمود: آیا نشنیده ای که خداوند متعال در قرآن می فرماید: «يَحْسِبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا» (۱).

۴) شیخ مفید در اختصاص: از سماعه نقل کرده که مردی از ابو حنیفه در خصوص «چیز» و «هیچ چیز» سؤال کرد و همچنین از کارهایی که خداوند، چیزی جز آن‌ها را نمی‌پذیرد. ابو حنیفه او را از معنای چیز خبر داد، اما از جواب دادن به این که هیچ چیز چیست، ناتوان ماند، پس به سؤال کننده گفت: این قاطر را نزد امام رافضی ها (امام صادق علیه السلام) ببر و به بهای «هیچ چیز» به او بفروش. پس آن مرد لگام قاطر را گرفت و آن را نزد امام جعفر صادق علیه السلام برد. امام صادق علیه السلام به او فرمود: در فروش این قاطر نظر ابو حنیفه را جویا شو. آن مرد گفت: ابو حنیفه مرا به فروش آن امر کرده است. امام علیه السلام فرمود: چند می فروشی؟ آن مرد گفت: هیچ چیز. امام علیه السلام فرمود: چه می گویی؟ گفت: حق را می گویم. امام علیه السلام فرمود: آن را به بهای هیچ چیز خریدم. پس به غلامش دستور داد که قاطر را به آغل ببرد. راوی گوید: محمد بن حسن ساعتی برای گرفتن بهای قاطر منتظر ماند. هنگامی که دید امام علیه السلام در پرداختن قیمت قاطر تعلل می ورزد، گفت: جانم به فدایت، آیا بهای قاطر را نمی پردازی؟ امام صادق علیه السلام فرمود: وعده ما فردا صبح. پس آن مرد به سوی ابو حنیفه بازگشت و او را خبردار کرد و او از این خبر شاد شده و از آن

ص: ۵۸۹

راضی گشت. صبح که شد، ابو حنیفه نزد امام صادق علیه السلام آمد. آن حضرت علیه السلام فرمود: آمده ای که هیچ چیز را که بهای قاطر است بگیری؟ گفت: آری، آن حضرت فرمود: آیا بهای آن هیچ چیز است؟ ابو حنیفه گفت: بله، پس امام صادق علیه السلام بر قاطر سوار شد و ابو حنیفه هم بر مرکبی سوار شد و با هم به صحرا رفتند. هنگامی که خورشید بالا آمد، امام صادق علیه السلام به سراب که همچون آب، روان بود نگاه کرد و فرمود: ای ابو حنیفه! آن چه که بر شن ها جاری است چیست؟ ابو حنیفه گفت: ای فرزند رسول خدا! آن چه می گویی آب است، هنگامی که به شن زار رسیدند، دیدند آن چه که به مانند آب می نمود، به تدریج دور شد. پس امام صادق علیه السلام فرمود: بهای قاطر را بگیر، خداوند متعال فرموده است: «كَسِرَابٍ بَقِيَعِهِ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ» ابو حنیفه افسرده و اندوهگین نزد یارانش رفت و یارانش به او گفتند: ای ابو حنیفه تو را چه شده؟ گفت: قاطری که ده هزار درهم می ارزید، از دستم رفت. (۱)

«أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرِ لُجِّي يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ... وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ (۴۰)»

«أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرِ لُجِّي يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكُنْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ (۴۰)»

[یا (کارهایشان) مانند تاریکی هایی است که در دریایی ژرف است که موجی آن را می پوشاند (و) روی آن موجی (دیگر) است (و) بالای آن ابری است. تاریکی هایی است که بعضی بر روی بعضی قرار گرفته است. هر گاه (غرقه) دستش را بیرون آورد، به زحمت آن را می بیند و خدا به هر کس نوری نداده باشد، او را هیچ نوری نخواهد بود]

۱) محمد بن یعقوب: از علی بن محمد، از محمد بن حسن، از سهل بن زیاد، از محمد بن حسن بن شَمُون، از عبدالله بن عبدالرحمان اصم، از عبدالله بن قاسم، از صالح بن سهل همدانی، روایت کرده که امام جعفر صادق علیه السلام در حدیثی در باره این فرموده خداوند تبارک و تعالی: «أَوْ كَظُلُمَاتٍ»؟ فرمود: که منظور، اولی و یار اوست و در «يَغْشَاهُ مَوْجٌ» موج، همان سومی است «مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ» در تفسیر این آیه حضرت فرمودند: منظور،

ص: ۵۹۰

معاویه لعین و فتنه‌هایی است که بنی‌امیه به پا کردند و «إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ» منظور مؤمنی است که در تاریکی فتنه‌های بنی‌امیه قرار گرفته است و «لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا» اشاره به امامی است از فرزندان حضرت فاطمه سلام الله علیها؛ و در این قسمت از آیه: «فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ» منظور از نور، امام در روز قیامت است (۱).

۲) علی بن ابراهیم: از محمد بن همام، از جعفر بن محمد بن مالک، از محمد بن حسین صائغ، از حسن بن علی، از صالح بن سهل، روایت کرده که از امام صادق علیه السلام شنیدم که فرمود منظور از «أَوْ كَظَلَمَاتٍ» فلانی و فلانی است و «فِي بَحْرِ لُجِّي» يَعْشَاءُ مَوْجٌ» اشاره به نعل (عثمان) دارد و منظور از «مَنْ فَوْقَهُ مَوْجٌ» همان طلحه و زبیر هستند و «ظَلَمَاتٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ» اشاره به معاویه و یزید و فتنه‌های بنی‌امیه دارد و منظور از «إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ» مؤمنی است که به تاریکی فتنه بنی‌امیه گرفتار آمده است و «لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا» اشاره به امامی از فرزندان فاطمه علیها السلام است و منظور از «فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ» امامی است که در قیامت با نور خویش گام برمی‌دارد؛ همان طور که خداوند متعال فرموده است: «نُورُهُمْ يَسِيرٌ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ» (۲) [نورشان از پیشاپیش آنان و سمت راستشان روان است] و مؤمنان در روز قیامت نورشان از پیشاپیش آنان، و سمت راستشان روان است تا این که در خانه‌های بهشتی فرود آیند. (۳)

۳) از محمد بن جمهور، از حماد بن عیسی، از حریره، از حکم و حمران، روایت شده که از امام صادق علیه السلام در باره آیه شریفه: «أَوْ كَظَلَمَاتٍ فِي بَحْرِ لُجِّي» سؤال کردم. آن حضرت علیه السلام فرمودند: مراد از آن «فلانی و فلانی» است و «يَعْشَاءُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ» اصحاب جمل، صفین و نهروان است و «مَنْ فَوْقَهُ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ» منظور بنی‌امیه است و «إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ» منظور همان امیر مؤمنان علیه السلام است که در تاریکی‌های بنی‌امیه قرار گرفته و «لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا» اشاره به این مسئله دارد که هر گاه امیر مؤمنان علیه السلام زبان به سخنان حکمت‌آمیز گشاید، کسی سخنان او را نمی‌پذیرد، مگر آن که ولایت و

ص: ۵۹۱

۱- [۱] _ کافی، ج ۱، ص ۱۵۱، ح ۵.

۲- [۲] _ تحریم/ ۸.

۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۸۱.

امامت او را پذیرفته باشد و منظور «وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا» آن است که هر کس را که خداوند متعال در دنیا برای او امامی قرار نداده باشد. «فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ» در آخرت نیز امامی نیست که او را راهنمایی کند تا به تبعیت از او به بهشت راه یابد. (۱)

«أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْبَحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَافَاتٍ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ (۴۱)»

[آیا ندانسته ای که هر که (و هر چه) در آسمان‌ها و زمین است، برای خدا تسبیح می گویند و پرندگان (نیز) در حالی که در آسمان پر گشوده اند (تسبیح او می گویند)؟ همه ستایش و نیایش خود را می دانند و خدا به آن چه می کنند، داناست]

(۱) ابن بابویه، از محمد بن حسن بن احمد بن ولید که رحمت خدا بر او باد، از محمد بن یحیی عطار، از حسین بن حسن بن ابان، از محمد بن اؤرمه، از احمد بن حسن میثمی، از ابو حسن شعیری، از سعد بن طریف، از اصْبَغ بن نُباته روایت کرده که ابن کَوَّاء نزد امیر مؤمنان علیه السلام آمد و گفت: ای امیر مؤمنان! به خدا سوگند در کتاب خدای متعال آیه ای است که باعث شده در دینم به شک و شبهه دچار شوم. امیر مؤمنان علیه السلام فرمود، مادرت به عزایت بنشیند، آن کدام آیه است؟ ابن کَوَّاء خدمت امیر مؤمنان علیه السلام عرض کرد، آنجا که خداوند عز و جل می فرماید: «وَالطَّيْرِ صَافَاتٍ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صِيَمَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ».

امیر مؤمنان علیه السلام فرمود: ای ابن کَوَّاء! خداوند متعال فرشتگان را در صورت های مختلفی آفرید، و همانا خدای متعال را فرشته ای است که به صورت خروس می باشد که صدایی گرفته و رنگی خاکستر دارد. پنجه هایش تا اعماق طبقه هفتم زمین فرو رفته و تاج سرش زیر عرش خم شده است. این فرشته را دو بال است یکی از جنس آتش که تا خاور و دیگری از جنس برف تا باختر کشیده است. چون هنگام نماز رسد، بر پنجه های خود ایستاده، گردن خویش از زیر عرش برافراشته، چون خروس های خانگی بال های خویش بر هم می زند. نه آن بال

ص: ۵۹۲

آتشین، بال برفی را آب می کند و نه آن بال برفی، بال آتشین را ذوب کند. پس ندا در می دهد: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا سَيِّدُ النَّبِيِّينَ وَأَنَّ وَصِيَّهُ سَيِّدُ الْوَصِيِّينَ، وَأَنَّ اللَّهَ سُبُوْحٌ قُدُّوسٌ، رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ. آن امام علیه السلام فرمود: چون خروس های خانگی این صدا را بشنوند بال های خویش بر هم می زند و سخن او را جواب گویند و این همان آیه شریفه «وَالطَّيْرُ صَافَاتٍ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ» است در باره خروس های زمین. (۱)

۲) ابن بابویه از ابو حسن علی بن احمد اسواری، از مکی بن احمد بن سعدویه برَدَعی، از عَدِيّ بن احمد بن عبد الباقي، از ابو عمير در شهر اُذنه، یکی از شهرهای انطاکیه، از ابو حسن محمد بن احمد بن بُراء، از عبد المنعم بن ادریس، از پدرش از وهب، از ابن عباس، از نبی مکرم صلی الله علیه و آله و سلم روایت کرده که آن حضرت صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: همانا خداوند را خروسی است که پاهایش تا طبقه هفتم زیرین زمین فرو رفته و سرش در کنار عرش و گردنش را زیر عرش خم می کند، و فرشته ای از فرشتگان که خدای متعال او را آفرید در حالی که پاهایش در طبقه هفتم زیرین زمین قرار دارد که به اندازه کرات خاکی بالا آمده تا جایی که از زمین خارج شده تا اوج آسمان بالا می رود تا شاخش به عرش می رسد در حالی که می گوید: پروردگار من، تو پاک و منزّه هستی.

این خروس را دو بال است که چون آنها را باز کند به مشرق و مغرب می رسد و از آن گذر کند و چون شب به آخر رسد، بال های خویش بگسترده و آنها را به هم زند و بانگ تسبیح برآورده و می گوید: سُبْحَانَ اللَّهِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ، سُبْحَانَ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ الْقُدُّوسِ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، و چون چنین کند، خروس های زمینی نیز تسبیح خدا گویند و بال های خویش به هم زنند و بانگ برآورند و چون که آن خروس آسمانی ساکت شود، خروس های زمینی نیز ساکت شوند و چون سحر نزدیک شود، بال های خویش بگسترده و از مشرق و مغرب فراتر رود و آنها را به هم زند، بانگ تسبیح برآورد، می گوید: سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْقَهَّارِ، سُبْحَانَ اللَّهِ ذِي الْعَرْشِ الْمَجِيدِ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الرَّفِيعِ. و هنگامی که چنین کند، خروس های زمینی نیز تسبیح گویند. و چون خروس آسمانی به حرکت افتد،

ص: ۵۹۳

خروس های زمینی نیز به تکاپو افتند و با تسییح و تقدیس خداوند عز و جل، ندای او را جواب دهند. این خروس آسمانی را پرهایی سفید است به نهایت سفیدی، که مثل آن را ندیده ام و او را کرکی سبز است در زیر پر سفیدش، که در نهایت سبزی است و من شبیه آن را ندیده ام و همواره مرا آرزوی دیدن پر آن خروس است. (۱)

(۳) از ابن بابویه، با همین سند از نبی اکرم صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده که فرمودند: همانا خداوند را فرشته ای است که نیمی از بدنش آتش و نیمی دیگر برف است. نه آن نیمه آتشین نیمه برفی را آب می کند و نه آن نیمه برفی، نیمه آتشین را خاموش می کند. این فرشته در حالی که ایستاده است با صدایی بلند بانگ برمی آورد: سبحان الله الذی کفّ حرّ هذه النّار، فلا- تذيب هذا الثلج، و کفّ برد هذا الثلج، فلا یطفئ حرّ هذه النّار، اللهم یا مؤلفاً بین الثلج و النّار، ألف بین قلوب عبادک المؤمنین علی طاعتک [پاک و منزّه است خدایی که گرمای این آتش را باز داشت که برف را آب کند و سردی برف را باز داشت که گرمای آتش را به سردی مبدل سازد، پس ای خدایی که آتش و برف را الفت بخشیده ای، میان دل های بندگان مؤمن در طاعت و بندگی خود الفت عنایت فرما. (۲)

(۴) از ابن بابویه، با همین سند از نبی اکرم صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده که فرمود: همانا خداوند متعال را فرشته هایی است که ذره ذره وجودشان خداوند متعال را با نغمه های گوناگون تسییح می گویند؛ از گریه و خشیت خدای عز و جل، نه سر به سوی آسمان بلند کنند و نه سر به زیر اندازید. (۳)

(۵) ابن بابویه، از محمد بن حسن بن احمد بن ولید، از احمد بن ادریس، از محمد بن احمد، از سیّاری، از عبدالله بن حمّاد، از جمیل بن درّاج، روایت کرده که از امام صادق علیه السلام سؤال کردم: آیا در آسمان دریا وجود دارد؟ امام فرمود: آری، پدرم از پدرش و ایشان از جدّش برایم روایت کرد که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: در هفت آسمان دریاهایی است که عمق یکی از آنها به اندازه مسیر پانصد سال است که در آنها فرشته هایی است که از زمان خلقتشان بر پا ایستاده و آب تا زانوهایشان بالا آمده است. هیچ فرشته ای در بین آنها نیست،

ص: ۵۹۴

۱- [۱] _ توحید، ص ۲۷۹، ح ۴.

۲- [۲] _ توحید، ص ۲۸۰، ح ۵.

۳- [۳] _ توحید، ص ۲۸۰، ح ۶.

مگر این که او را هزار و چهار صد بال است و روی هر بال، چهار صورت است و در هر صورتی چهار زبان. بال و صورت و زبان و دهان این فرشتگان آن گونه خدا را تسبیح می گویند که به مانند آن تسبیحی نیست. (۱)

۶) علی بن ابراهیم، از پدرش، از یکی از اصحابش در حدیثی مرفوع از اصبع بن ثباته، روایت کرده است که امیر مؤمنان علیه السلام فرمود: خداوند را فرشته ای است در صورت خروسی خاکستری که پنجه هایش در طبقه هفتم زیرین زمین و تاج سرش در زیر عرش قرار دارد. این خروس دو بال دارد که یکی از آتش و در مشرق و دیگری از برف و در مغرب قرار دارد و هر گاه وقت نماز رسد، بر پنجه هایش می ایستد و تاجش را از زیر عرش بالا می آورد. سپس دو بالش را به هم نزدیک ساخته، آنها را همانند خروس های خانگی شما به هم می زند، بی آن که بال برفی، آتش را خاموش و یا بال آتشین، برف را آب کند. آن گاه با صدایی بلند بانگ برمی آورد: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَخَيِّدَهُ لِاشْرِيكَ لَهُ، وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَ أَنَّ وَصِيَّهُ خَيْرُ الْوَصِيِّينَ، سُبُوْحٌ قُدُّوسٌ، رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَ الرُّوحِ. در این حال هر خروس زمینی او را جواب گوید و این است منظور خداوند عزّ و جل از آیه شریفه: «وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ». (۲)

۷) علی بن ابراهیم، از احمد بن ادريس، از احمد بن محمد بن عيسى، از حسن بن علی و شاء، از صدیق بن عبدالله، از اسحاق بن عمار، از امام صادق علیه السلام روایت کرده که فرموده: هیچ پرنده یا حیوان وحشی در خشکی یا آب صید نشود، مگر این که حق تسبیح گفتن را به جا نیاورده باشد. (۳)

۸) محمد بن یعقوب: از احمد بن محمد، از علی بن حسن، از علی بن نعمان، از اسحاق روایت کرده که از کسی که از امام صادق علیه السلام شنیده بود برای من روایت کرد که آن حضرت علیه السلام فرمود: هیچ مالی در خشکی یا دریا از بین نمی رود، مگر این که زکات آن مال را نپرداخته باشند و هیچ پرنده ای صید نمی شود مگر این که حق تسبیح گفتن را ادا نکرده باشد. (۴)

ص: ۵۹۵

- ۱- [۱] _ توحید، ص ۲۸۱، ح ۹.
- ۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۸۲.
- ۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۸۲.
- ۴- [۴] _ کافی، ج ۳، ص ۵۰۵، ح ۱۵.

۹) از محمد بن یعقوب: از ابو عبدالله عاصمی، از علی بن حسن میثمی، از علی بن اسباط، از پدرش اسباط بن سالم، از سالم غلام ابان روایت کرده که از امام صادق علیه السلام شنیدم که فرمود: هیچ پرنده ای شکار نمی شود، مگر این که تسبیح را رها کرده باشد و هیچ مالی از بین نمی رود، مگر این که زکات آن مال پرداخت نشده باشد. (۱)

در عظمت و جلال خداوند متعال

۱) ابن بابویه، از احمد بن حسن قطن، از احمد بن یحیی بن زکریا، از بکر بن عبد الله بن حبیب، از تمیم بن بَهلول، از نَصیر بن مُزاحم منقری، از عمرو بن سعید، از ابی مخنف لوط بن یحیی، از ابو منصور، از زید بن وهب روایت کرده است که در باره قدرت خدای متعال از امیر مؤمنان علیه السلام سؤال شد و آن حضرت بر پا ایستاد. و حمد و ثنای خدا کرد و خطبه ای این چنین ایراد فرمود: همانا خداوند را فرشتگانی است که اگر یکی از آنها بر زمین فرود آید، به واسطه تنومندی و بال های بسیارش در زمین ننگند، برخی از آن فرشتگانند که چون جن و انس گرد هم آیند تا او را وصف کنند، وصف کردن او نتوانند، به واسطه فاصله بسیار بین مفاصلش و زیبایی ترکیب چهره اش؛ و چگونه آنان را توان وصف فرشتگانی باشد که بین شان و نرمی گوششان هفتصد سال فاصله است؟ برخی از این فرشتگانند که با یکی از بال های خویش افق را بپوشانند، چه رسد به سایر اندام بزرگ و با عظمت ایشان و گروهی از فرشتگانند که آسمان ها تا میانه آنان باشد، و گروهی از فرشتگانند که پایشان بی آن که تکیه گاهی داشته باشد در آسمان زیرین است و زمین های (هفت گانه) تا زانوان آنان است. گروهی از فرشتگانند که اگر همه آنها در حفره انگشت ابهامشان ریخته شود، آن را در خود جای دهد و برخی از فرشتگانند که اگر کشتی ها در اشک چشمانشان انداخته شوند، تا روزگار باقی است در آن روان می شوند، پس آفرین بر خدا، بهترین آفریدگاران.

ص: ۵۹۶

در باره پرده ها از امیر مؤمنان علیه السلام پرسیدند و ایشان فرمود: اولین پرده ها هفت تاست و قطر هر یک به اندازه مسیر پانصد سال است و میان هر پرده ای پانصد سال فاصله است. پرده دوم، هفتاد پرده است که بین هر یک، فاصله پانصد ساله است که طول آن پانصد سال است و برای هر پرده ای هفتاد هزار فرشته است که قدرت هر یک به اندازه قدرت جن و انس است. برخی از این پرده ها نور، برخی تاریکی، برخی آتش، برخی دود، برخی ابر، برخی آذرخش، برخی باران، برخی تندر، برخی نور، برخی شن، برخی کوه، برخی گرد و غبار، برخی آب و برخی دیگر رودهایند و هر یک از اینها پرده هایی متفاوتند که قطر هر پرده، مسیر هفتاد هزار سال است. آن گاه سرا پرده های جلال است که عدد آن به هفتاد می رسد که در هر سرا پرده، هفتاد هزار فرشته است و فاصله بین هر سرا پرده، مسیر پانصد سال است. آن گاه سرا پرده عزت است، سپس سرا پرده کبریا، سپس سرا پرده عظمت، سپس سرا پرده قدس بعد از آن سرا پرده جبروت و سپس سرا پرده فخر و بعد از آن نور سپید و تابان و سپس سرا پرده یگانگی و وحدانیت است که آن مسیر هفتصد هزار سال است و بعد از حجاب اعلی قرار دارد. سخن امام علی علیه السلام که پایان پذیرفت و ساکت ماند، عمر به ایشان عرض کرد: ای ابو الحسن! زنده نباشم روزی که تو را نبینم (۱).

(۲) ابن بابویه از احمد بن محمد بن یحیی عطار، از پدرش از حسین بن حسن بن ابان، از محمد بن ابراهیم، از زیاد قندی، از دُرست، از مردی، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که آن حضرت فرمود: خداوند را فرشته ای است که میان نرمی گوش تا گردنش به اندازه پانصد سال است که پرده ای پرواز کند. (۲)

(۳) ابن بابویه از پدرش، از سعد بن عبدالله، از احمد بن محمد عیسی، از حسن بن علی، از یونس بن یعقوب، از عمرو بن مروان، از امام صادق علیه السلام روایت کرده که امام علیه السلام فرمود: خداوند متعال را فرشتگانی است که نیمی از بدنشان از یخ و نیمی دیگر از آتش است که می گویند: ای کسی که سرما و گرما را در کنار هم جمع آورده ای، قلب های ما را بر طاعت و بندگی خودت استوار بدار. (۳)

ص: ۵۹۷

۱- [۱] _ توحید، ص ۲۷۷، ح ۳.

۲- [۲] _ توحید، ص ۲۸۱، ح ۸.

۳- [۳] _ توحید، ص ۲۸۲، ح ۱۱.

۴) ابن بابویه، از محمد بن حسن بن احمد بن ولید، از سعد بن عبدالله، از قاسم بن محمد اصبهانی، از سلیمان بن داود منقری، از حفص بن غیاث نخعی، روایت کرده که از امام صادق علیه السلام شنیدم که فرمود: حاملان عرش هشت فرشته اند که هر یک را هشت چشم است و هر چشمی با دنیا برابری می کند. (۱)

۵) حدیثی مفصل از کعب روایت شده که در آن در نزد معاویه از ولادت پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم و کرامات و نشانه های ولادت آن حضرت یاد می کند. کعب در این حدیث می گوید: در شب ولادت پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم هفتاد هزار کاخ از یاقوت سرخ و هفتاد هزار کاخ دیگر از مروارید تازه ساخته شد. گویند که اینها کاخ های ولادت هستند.

و آن گاه بهشت ها (به واسطه میلاد حضرتش) آراسته شد و به آن گفته شد: به خود ببال و آراسته و زیبا شو؛ چرا که پیامبر اولیایت به دنیا آمده است. پس بهشت در آن روز خندید و تا روز قیامت خندان خواهد ماند. به من خبر رسیده که نهنگی از نهنگان دریا به نام طموس که بزرگ نهنگان است، در شادی میلاد پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم به وجد و جنبش درآمد. این نهنگ را هفتصد هزار دم است که بر پشت آن هفتصد هزار گاو یکی بزرگتر از دیگری راه می روند که هر گاوی هفتصد هزار شاخ از زمرد سبز دارد. این نهنگ وجود آنها را احساس نمی کند و اگر خداوند عزّ و جل این نهنگ را ثابت نمی گردانید، زمین را زیر و رو می کرد. ابن فارسی این حدیث را در روضه الواعظین روایت کرده است. (۲)

۶) برسی روایت کرده: که در باره سلیمان پیامبر علیه السلام آورده اند که در غذای یک روزش هفتصد و بیست صاع نمک داشت. روزی یکی از جانوران دریایی سر از دریا بیرون آورد و به سلیمان علیه السلام گفت: ای سلیمان! امروز از من پذیرایی کن. پس سلیمان دستور داد تا غذای یک ماهش را برای او جمع کنند و هنگامی که این غذا بر ساحل دریا گرد آورده شد، همچون کوهی بزرگ گشت، و آن نهنگ سر از دریا بیرون آورد و غذا را بلعید و گفت: ای سلیمان! غذای کامل امروزم کجاست، این که بخشی از غذای روزانه من است؟ سلیمان در شگفت ماند و به او گفت: آیا در دریا جاننداری به مانند تو وجود دارد؟ گفت: آری هزار جاندار

ص: ۵۹۸

۱- [۱] _ خصال، ص ۴۰۷، ح ۴.

۲- [۲] _ روضه الواعظین، ص ۷۸.

مثل من در دریا هست، پس سلیمان فرمود: پاک و منزه است خداوندی که مالکی بزرگ و مقتدر است و آن چه را که نمی دانید می آفریند. (۱)

(۷) آن گاه بررسی گوید: نعمت خداوندی گسترده و وسیع است و خداوند به داود علیه السلام فرمود: ای داود! به عزت و جلالم سوگند، اگر اهل آسمانها و زمین به من امید می داشتند و به هر یک به اندازه هفتاد دنیای شما ارزانی می داشتم، این نبود مگر به اندازه سوزنی که در دریا فرو برده و آن را بیرون آورد، پس چگونه ممکن است کاری که من عهده دار و قیم آن هستم به کاستی و نقصان گراید؟ (۲)

«أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ (۴۳)»

«أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ (۴۳)»

[آیا ندانسته ای که خدا (ست که) ابر را به آرامی می راند سپس میان (اجزاء) آن پیوند می دهد، آن گاه آن را متراکم می سازد، پس دانه های باران را می بینی که از خلال آن بیرون می آید؟ و (خداست که) از آسمان از کوههایی (از ابر یخ زده) که در آنجاست، تگرگی فرو می ریزد و هر که را بخواهد، بدان گزند می رساند و آن را از هر که بخواهد، باز می دارد. نزدیک است روشنی برقش چشمها را ببرد]

(۱) علی بن ابراهیم، در باره سخن خداوند: «أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا» می گوید: منظور آن است که ابر را از زمین بر می انگیزد «ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ» یعنی هنگامی که غلیظ و متراکم شود، خداوند فرشته ای از باد را می فرستد تا آن را بچکاند و آب باران از آن فرو ریزد که این همان عبارت «فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ» است که اشاره به باران دارد. (۳)

(۲) محمد بن یعقوب: از علی بن ابراهیم، از هارون بن مسلم، از مسعده بن صدقه، از امام صادق علیه السلام روایت کرده که فرمود: وقتی آسمان آغاز به

ص: ۵۹۹

۱- [۱] _ مشارق انوار الیقین، ص ۴۱.

۲- [۲] _ مشارق انوار الیقین، ص ۴۲.

۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۸۲.

باریدن می کرد، علی علیه السلام زیر باران می رفت و تا سر و ریش و لباسش خیس شود. به ایشان گفتند: ای امیر مؤمنان! بر سر خود پوششی بگذار. امام در جواب می فرمود: این آب تازه از عرش باریده است، سپس شروع می کرد به سخن گفتن و می فرمود: زیر عرش، دریایی از آب است که روزی حیوانات به وسیله آن می روید و اگر خدای متعال بخواهد از رحمت خویش برای آنها چیزی روزی دهد، به آن وحی می کند و هر آن چه بخواهد باران می بارد، از آسمانی به آسمانی دیگر تا این که به آسمان دنیا می رسد _ آن گونه که گمان می کنم _ باران را در ابر که حکم الّکک را دارد می ریزد. سپس به باد وحی می شود که آن را بکوب و مانند آب ذوب کن. پس آن را به این جا و آن جا ببر و سپس مدتی طولانی بر آنان فرو ریز، پس باران نیز به همان گونه که خدا امر فرموده، بر آنان قطره قطره می بارد و هر قطره ای که فرو می ریزد، همراه آن فرشته ای است که آن قطره را در جای خود قرار می دهد و هر قطره بارانی که از آسمان فرو می ریزد، شماره آن مشخص و وزن آن معلوم است، مگر باران طوفان نوح که در آن آبی فراوان و سیل آسا، بی آن که وزن و شماره آن مشخص باشد، فرو ریخت. (۱)

(۳) از محمد بن یعقوب، با سند قبلی روایت شده که امام صادق علیه السلام به من فرمود: پدرم به نقل از امیر مؤمنان علیه السلام و ایشان به نقل از حضرت رسول صلی الله علیه و آله و سلم برایم روایت کرد که ایشان فرمود: خداوند ابر را الّکک باران گردانید تا تگرگ را ذوب کند و به آب مبدل شود. برای این که اگر به چیزی برخورد کرد به آن آسیب نرساند. بارش هایی که به صورت تگرگ و صاعقه می بینید عذابی است از سوی خداوند متعال که هر کس را از میان بندگانش بخواهد به آن مبتلا می کند. آن گاه رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: به باران و هلال ماه اشاره نکنید؛ چرا که خداوند از این کار ناخشنود می شود. (۲) عبدالله بن جعفر حمیری در قرب الإسناد با سند سعه بن صدقه از امام صادق علیه السلام این را نقل کرده است. (۳)

ص: ۶۰۰

۱- [۱] _ کافی، ج ۸، ص ۲۳۹، ح ۳۲۶.

۲- [۲] _ کافی، ج ۸، ص ۳۴۰، ح ۳۲۶.

۳- [۳] _ قرب الإسناد، ص ۳۵.

«وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۴۵)»

«وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۴۵)»

[و خداست که هر جنبنده ای را (ابتدا) از آبی آفرید. پس پاره ای از آنها بر روی شکم راه می روند و پاره ای از آنها بر روی دو پا و بعضی از آنها بر روی چهار پا (پا) راه می روند. خدا هر چه بخواهد می آفریند. در حقیقت خدا بر هر چیزی تواناست]

۱) علی بن ابراهیم: در باره «وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ» گوید: منظور ماء (آب)، میاه (آبها) است. در تفسیر «فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» گفته: کسانی که روی دو پا راه می روند، همان انسانها هستند و کسانی که روی شکم راه می روند، مارها هستند و کسانی که روی چهار پا راه می روند، چهار پایان هستند. امام صادق علیه السلام فرمود: و پاره ای از آنها بیشتر از چهار پا دارند. (۱) طبرسی هم این تفسیر را در مجمع البیان از امام کاظم علیه السلام نقل کرده است (۲).

«وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ... وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (۵۲)»

«وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ (۴۷) وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ (۴۸) وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ (۴۹) أَفِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (۵۰) إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (۵۱) وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (۵۲)»

[و می گویند به خدا و پیامبر (او) گرویدیم و اطاعت کردیم آن گاه دسته ای از ایشان پس از این (اقرار) روی برمی گردانند و آنان مؤمن نیستند* و چون به سوی خدا و پیامبر او خوانده شوند تا میان آنان داوری کند، به ناگاه دسته ای از

ص: ۶۰۱

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۸۲.

۲- [۲] _ مجمع البیان، ج ۷، ص ۲۶۰.

آنها روی برمی تابند* و اگر حق به جانب ایشان باشد، به حال اطاعت به سوی او می آیند* آیا در دل‌هایشان بیماری است یا شک دارند یا از آن می ترسند که خدا و فرستاده اش بر آنان ستم ورزند؟ (نه) بلکه خودشان ستمکارند* گفتار مؤمنان وقتی به سوی خدا و پیامبرش خوانده شوند تا میانشان داوری کند، تنها این است که می گویند شنیدیم و اطاعت کردیم. اینانند که رستگارند* و کسی که خدا و فرستاده او را فرمان برد و از خدا بترسد و از او پروا کند. آنانند که خود کامیابند]

(۱) علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابی عمیر، از ابن سنان، از امام صادق علیه السلام، روایت کرد که فرمود: شأن نزول این آیه در باره امیر مؤمنان علیه السلام و عثمان است و ماجرا از این قرار است که بین امیر مؤمنان علیه السلام و عثمان بر سر باغی اختلافی در گرفت. امیر مؤمنان علیه السلام فرمود: آیا راضی می شوی رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را به داوری بگیریم؟ عبدالرحمان بن عوف به عثمان گفت: داوری را نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نبرید؛ چرا که او به نفع علی داوری می کند. ابن شیبہ یهودی را به داوری بگیرید. عثمان به امیر مؤمنان علیه السلام گفت: من فقط به داوری ابن شیبہ راضی می شوم. ابن شیبہ گفت: آیا شما رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را امانتدار وحی می دانید در حالی که او را در داوری کردن متهم می کنید! پس خدا به پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم چنین وحی کرد: «وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ * وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ * أَفَى قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ»، سپس خداوند به امیر مؤمنان علیه السلام اشاره کرد و فرمود: «إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ» (۱).

(۲) محمد بن عباس، از محمد بن قاسم بن عبید، از جعفر بن عبدالله محمدی، از احمد بن اسماعیل، از عباس بن عبدالرحمن، از سلیمان، از کلبی، از ابو صالح، از ابن عباس روایت کرده که هنگامی که نبی اکرم صلی الله علیه و آله و سلم وارد مدینه شد، به علی علیه السلام و عثمان زمینی داد. بالای زمین از آن عثمان و پایین

ص: ۶۰۲

زمین از آن علی علیه السلام شد. علی علیه السلام به عثمان گفت: زمین من فقط با زمین تو به کار آید، پس یا تو زمینت را به من بفروش و یا زمین من را بخر. عثمان به او گفت: من زمین را به تو می فروشم. پس علی علیه السلام زمین او را خرید. یارانش به او گفتند: چه کار کردی؟ آیا زمینت را به علی علیه السلام فروختی! اگر تو آب را بر زمین او می بستی، چیزی نمی رویاند تا این که مجبور می شد زمینش را آن چنان که تو می خواستی به تو بفروشد.

راوی گوید: عثمان نزد علی علیه السلام آمد و به او گفت: فروش زمینم را جایز نمی دانم. پس به او گفت: فروختی و راضی شدی و حق بازگشت از معامله را نداری. عثمان گفت: کسی را بین من و خودت قاضی قرار ده. علی علیه السلام فرمود: پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم را قاضی قرار می دهم. عثمان گفت: او پسر عموی توست. کسی دیگر را پیشنهاد کن. علی علیه السلام فرمود: کسی جز پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم را به قضاوت نمی گیرم در حالی که او شاهد معامله ما بوده است! عثمان از این پیشنهاد سرباز زد. پس خداوند به همین مناسبت، این آیات را نازل فرمود. (۱)

(۳) محمد بن عباس، از محمد بن حسین بن حمید، از جعفر بن عبدالله محمدی، از کثیر بن عیاش، از ابو جارود، از امام باقر علیه السلام، روایت کرده است که در باره آیه «وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ * وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ» فرمود: این آیه در باره مردی نازل شد که از امام علی علیه السلام زمینی خرید. سپس آن مرد پشیمان شد و دوستانش نیز او را پشیمان کردند. آن مرد به علی علیه السلام گفت: مرا احتیاجی به این زمین نیست. امام علی علیه السلام به او فرمود: با رضایت خویش آن را خریده ای. پس بیا نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم برویم و او را به داوری بگیریم. دوستانش به او گفتند: داوری را نزد رسول اکرم صلی الله علیه و آله و سلم مبر. پس آن مرد گفت: بیا نزد ابوبکر یا عمر، هر کدام که خواستی برویم. علی علیه السلام فرمود: نه، به خدا سوگند من جز به قضاوت پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم بین من و خودت

ص: ۶۰۳

راضی نمی شوم. پس خدای متعال هم به همین مناسبت این آیات را نازل فرمود: «وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُوْلَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ * وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ * وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ * أَفَى قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ * إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (۱).

(۴) طبرسی: از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده که این آیه اشاره به امیر مؤمنان علی علیه السلام دارد. طبرسی گوید: بلخی حکایت کرده که بین علی علیه السلام و عثمان بر سر زمینی که عثمان از علی علیه السلام خریده بود، نزاعی بود. زیرا از این زمین سنگ‌هایی بیرون آمده بود. عثمان خواست که به بهانه این عیب، زمین را باز پس دهد. حضرت علی علیه السلام پذیرفت و به او فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را بین خودمان داور قرار دهیم. حکم بن ابو عاص به عثمان گفت: اگر داوری را نزد پسر عمویش ببرد، به سود او حکم می کند پس تو این داوری را نپذیر، که این آیات به همین مناسبت نازل شد. این حدیث یا حدیثی قریب به همین مضمون از امام محمد باقر علیه السلام روایت شده است. (۲).

(۵) از طریق مخالفین: از ابن عباس روایت شده که این آیه در باره امام علی علیه السلام و مردی از قریش که زمینی از او خریده بود، نازل شده است.

(۶) سُدی: در تفسیر این آیه گفته است: این آیه در باره عثمان بن عفان نازل شد، هنگامی که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بنی نضیر را فتح کرد و اموال آنها را تقسیم نمود. عثمان به علی علیه السلام گفت: نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم برو و فلان زمین را از او درخواست کن. اگر زمین را به تو داد، من شریک تو هستم و می آیم و آن را از او درخواست می کنم و اگر زمین را به من داد، تو شریک من هستی. ابتدا عثمان از حضرت رسول صلی الله علیه و آله و سلم درخواست کرد. پس زمین را به او داد و علی علیه السلام به او فرمود: مرا شریک خود کن. عثمان از این امر سر باز زد و علی علیه السلام به او فرمود: رسول خدا

ص: ۶۰۴

۱- [۱] _ تأویل الآیات، ج ۱، ص ۳۶۷، ح ۱۹.

۲- [۲] _ مجمع البیان، ج ۷، ص ۲۶۳.

صلی الله علیه و آله و سلم را بین من و خودت داور قرار می دهیم. او از این که نزد نبی اکرم صلی الله علیه و آله و سلم بروند ابا کرد و از او سؤال شد: چرا همراه او نزد نبی اکرم صلی الله علیه و آله و سلم نمی روی؟ عثمان گفت: او پسر عموی علی علیه السلام است و می ترسم به سود او حکم کند. در پی همین جریان این آیه نازل شد: «وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ * وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ * أَفَى قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ» وقتی خیر به عثمان رسید که چنین آیه ای نازل شده است، نزد نبی اکرم صلی الله علیه و آله و سلم آمد و به حق امام علی علیه السلام در شریک بودن او اعتراف کرد و او را شریک خود کرد.

«وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجْنَ قُلْ لَأَتَّقِي مَا كُنتُمْ تَأْتُونَ وَآتُوا مَا كُنتُمْ تُوعَدُونَ (۵۳)»

[و با سوگندهای سخت خود به خدا سوگند یاد کردند که اگر به آنان فرمان دهی بی شک (برای جهاد) بیرون خواهند آمد. بگو: سوگند مخورید؛ اطاعتی پسندیده (بتر است) که خدا به آن چه می کنید داناست]

۱) ابن بابویه، از محمد بن حسن، از محمد بن یحیی عطار، از محمد بن حسین بن ابو خطاب، از صفوان بن یحیی، از مندل، از بکار بن ابوبکر، از عبدالله بن عجلان، روایت کرده است که در نزد امام صادق علیه السلام از قیام حضرت قائم علیه السلام یاد کردیم و به ایشان عرض کردم: چگونه می توانیم به این مسئله علم پیدا کنیم؟ امام علیه السلام فرمود: یکی از شما صبح می کند در حالی که صحیفه ای زیر سر اوست که بر آن نوشته شده: طاعة معروفه (طاعتی پسندیده). (۱)

«قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا... تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (۵۴)»

«قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (۵۴)»

ص: ۶۰۵

[بگو خدا و پیامبر را اطاعت کنید. پس اگر پشت نمودید، (بدانید که) بر عهده اوست آن چه تکلیف شده و بر عهده شماست آن چه موظف هستید و اگر اطاعتش کنید، راه خواهید یافت و بر فرستاده (خدا) جز ابلاغ آشکار (ماموریتی) نیست]

(۱) علی بن ابراهیم، در تفسیر آیه شریفه «قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ» گفته آن چه بر عهده نبی اکرم صلی الله علیه و آله و سلم است نبوت می باشد و آن چه بر دوش شماست، طاعت و فرمانبرداری می باشد. پس خداوند، ائمه علیهم السلام را مورد خطاب قرار داده و به آنها وعده می دهد که بعد از آن که مورد ظلم واقع شدند و حقشان غصب شد، آنان را در زمین به حکومت می رساند. (۱)

(۲) محمد بن عباس، از محمد بن همام، از محمد بن اسماعیل علوی، از عیسی بن داود نجاری، از امام موسی کاظم علیه السلام، از پدرش علیه السلام، نقل کرده که در باره آیه شریفه «قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ» فرموده: آن چه پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم به آن تکلیف شده، شنیدن، طاعت، امانتداری و صبر است و در باره «وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ» فرموده است: آن چه بر عهده شماست، پیمان هایی است که خداوند متعال در مورد امام علی علیه السلام از شما گرفته و آن چه در قرآن برایتان تبیین نموده، لزوم فرمانبرداری از اوست. و منظور از «وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا» این است که اگر از علی علیه السلام پیروی کنید، راه خواهید یافت و «وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ». آیه این گونه نازل گشت. (۲)

«وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ... وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (۵۵)»

«وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (۵۵)»

ص: ۶۰۶

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۸۳.

۲- [۲] _ تأویل الایات، ج ۱، ص ۳۶۸، ح ۲۰.

[خدا به کسانی از شما که ایمان آورده و کارهای شایسته کرده اند، وعده داده است که حتما آنان را در این سرزمین جانشین (خود) قرار دهد. همان گونه که کسانی را که پیش از آنان بودند، جانشین (خود) قرار داد و آن دینی را که برایشان پسندیده است به سودشان مستقر کند و بیمشان را به ایمنی مبدل گرداند (تا) مرا عبادت کنند و چیزی را با من شریک نگردانند و هر کس پس از آن به کفر گراید، آنانند که نافرمانند]

(۱) علی بن ابراهیم: این همان تأویل بعد از تنزیل است که به آن اشاره کردیم و معطوف است بر آیه شریفه «رَجَالَ لَّا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ» (۱) - (۲)

(۲) محمد بن یعقوب: از حسین بن محمد، از معلی بن محمد، از وشاء، از عبدالله بن سنان، روایت کرده که از امام صادق علیه السلام در مورد آیه شریفه:

«وَعَيَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَنَّ لَهُمْ تَخْلُفَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسَّيَّتْخُلْفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» پرسیدم که امام علیه السلام فرمود: مراد از آیه، ائمه علیهم السلام هستند. (۳)

(۳) از محمد بن یعقوب: از حسین بن محمد اشعری، از معلی بن محمد، از احمد بن محمد، از ابی مسعود، از جعفری روایت کرده که از امام رضا علیه السلام شنیدم که فرمود: ائمه علیهم السلام جانشینان خداوند متعال بر روی زمین اند. (۴)

(۴) محمد بن ابراهیم نعمانی، از احمد بن محمد بن سعید بن عقده، از احمد بن یوسف بن یعقوب جعفری ابو حسن، از کتابش روایت کرده، از اسماعیل بن مهران، از حسن بن علی بن ابو حمزه، از پدرش و وهیب از ابو بصیر، از امام صادق علیه السلام روایت کرده، در مورد آیه شریفه: «وَعَيَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَنَّ لَهُمْ تَخْلُفَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسَّيَّتْخُلْفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا» که فرموده است، این آیه در باره حضرت قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف و یارانش نازل شده است. (۵)

ص: ۶۰۷

۱- [۱] - نور/۳۷.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۸۳.

۳- [۳] - کافی، ج ۱، ص ۱۵۰، ح ۳.

۴- [۴] - کافی، ج ۱، ص ۱۴۹، ح ۱.

۵- [۵] - الغیبه، ص ۱۶۰، ینایع الموده، ص ۴۲۶.

(۵) از محمد بن یعقوب: از محمد بن همام، جعفر بن محمد بن مالک فرزای کوفی، از محمد بن احمد، از محمد بن سنان، از یونس بن ظیان، از امام صادق علیه السلام روایت کرده که فرمود: خداوند متعال در شب جمعه فرشته ای را به آسمان دنیا می فرستد و هر گاه سپیده بدمد، این فرشته روی عرش بر فراز کعبه می نشیند و برای محمد صلی الله علیه و آله و سلم، علی، حسن، و حسین صلوات الله علیهم منبرهایی از نور قرار می دهد که از آنها بالا می روند و فرشتگان، انبیا و مؤمنان گرد آنها جمع می شوند و درهای آسمان گشوده می گردد و آن گاه که وقت زوال شود. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می فرماید: پروردگارا! این همان وعده گاهی است که در کتابت وعده فرمودی. این همان آیه است: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا» سپس فرشتگان و انبیا همین سخن را تکرار کنند و آن گاه محمد و علی و حسن و حسین علیهم السلام به سجده افتند و گویند: پروردگار خشمگین باش که حرمت تو پایمال و برگزیدگانت کشته شدند و بندگان صالحت را خوار و ذلیل کردند؛ پس خداوند آن چه را بخواهد انجام دهد و آن روزی معین است. (۱)

(۶) محمد بن عباس: از حسین بن محمد، از معلى بن محمد، از وشاء، از عبدالله بن سنان، روایت کرده که از امام صادق علیه السلام در مورد سخن خداوند که می فرماید: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» پرسیدم و آن حضرت صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: منظور ظهور حضرت قائم علیه السلام است. (۲)

(۷) ابن بابویه، از ابو مُفَضَّل مُحَمَّد بن عبدالله بن عبدالمطلب شیبانی که رحمت خدا بر او باد، از ابو مُزَاهِم موسی بن عبدالله بن یحیی بن خاقان قاری بغداد، از ابوبکر محمد عبدالله بن ابراهیم شافعی، از محمد بن حماد بن ماهان دباغ ابو جعفر، از عیسی بن ابراهیم، از حارث بن نبهان، از عتبه بن یقظان، از ابو سعید، از مکحول، از واثله بن اسقع بن ابو قریصافه، از جابر بن عبدالله انصاری، روایت کرده که گفت: جندل بن جناده یهودی از خیبر بر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم وارد شد

ص: ۶۰۸

۱- [۱] _ الغیبه، ص ۲۱۷.

۲- [۲] _ تاویل الآیات، ج ۱، ص ۳۶۸، ح ۲۱.

و عرض کرد: ای محمد! از آن چه که برای خدا نیست و نزد خدا نیست و خدا از آن خبر ندارد، من را خبر ده. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: آن چه که برای خدا نیست شریک است و آن چه نزد خدا نیست ظلم کردن در حق بندگان است و اما آن چه خدا نمی داند، سخن شماست _ ای جماعت یهود _ که می گوئید عزیز فرزند خداست و خداوند برای خود فرزندی نمی شناسند. پس جندل که این را شنید گفت: اَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا. سپس گفت: ای رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم! من دیشب در خواب موسی بن عمران علیه السلام را دیدم که به من فرمود: ای جندل! به دست محمد صلی الله علیه و آله و سلم اسلام بیاور و به اوصیای بعد از او تمسک جوی، و من اسلام آوردم و خداوند آن را روزی من کرد. اکنون مرا از اوصیای بعد از خودت آگاه کن تا من به آنها متمسک شوم و پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: ای جندل! اوصیای پس از من به اندازه نقیبان و بزرگان بنی اسرائیل هستند. جندل گفت: ای رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آن طور که من در تورات دیده ام، تعداد آنها دوازده نفر بوده است. حضرت صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: بله، امامان بعد از من هم دوازده نفر هستند. جندل گفت: ای رسول خدا، همه آنها در یک زمان خواهند آمد؟ آن حضرت فرمود: نه، بلکه هر کدام به ترتیب جانشین دیگری می شود و تو فقط سه نفر از آنها را خواهی دید.

جندل عرض کرد: پس نام آنها را برایم بگو. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: بله! تو پس از من سرور اوصیای، وارث انبیا و پدرائمه علیهم السلام علی بن ابی طالب را و بعد از او فرزندش حسن علیه السلام و سپس حسین علیه السلام را درک خواهی کرد. پس بعد از من از آنها پیروی کن و مبادا فریفته نادانی نادانان شوی و آن گاه که وقت ولادت علی بن حسین، زین العابدین فرا رسد، خداوند مرگ تو را برساند و آخرین توشه ای که از دنیا خواهی خورد، شیری است که می نوشی.

جندل گفت: ای رسول خدا! من هم در تورات این گونه یافتیم: إلیا یقطفو شُبْرَ وَ شُبْرِیرَ، اسامی آنها را نمی دانستم. بعد از حسین علیه السلام چه کسانی به امامت خواهند رسید و اسم آنها چیست؟ حضرت صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: نه نفر هستند از صلب امام حسین علیه السلام و مهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف هم

از آنهاست. وقتی مدت امامت حسین علیه السلام به پایان رسد، فرزندش علی، ملقب به زین العابدین امامت می کند و بعد از پایان دوره علی علیه السلام، فرزندش محمد ملقب به باقر امام خواهد شد و وقتی مدت امامت محمد به پایان رسد، فرزندش جعفر ملقب به صادق به امامت خواهد رسید و وقتی مدت امامت جعفر به پایان رسد، فرزندش علی ملقب به رضا به امامت خواهد رسید و وقتی مدت امامت علی به پایان رسد، فرزندش محمد ملقب به زکی به امامت خواهد رسید و وقتی مدت امامت محمد به پایان رسد، فرزندش علی ملقب به نقی امام خواهد شد و وقتی مدت امامت علی به پایان رسید، فرزندش حسن ملقب به امین به امامت خواهد رسید سپس امام شان از نظرها غایب شود. جندل عرض کرد: ای رسول خدا! آن که غایب می شود همان حسن علیه السلام است؟ پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: نه، بلکه فرزندش حجّت از نظرها غایب خواهد شد. جندل گفت: ای رسول خدا، اسم او چیست؟ فرمود: نامش برده نمی شود تا هنگامی که ظهور کند. جندل گفت: ای رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم ما ذکر او را در تورات یافته ایم و موسی بن عمران تو و اوصیایت را به ما بشارت داده است.

سپس حضرت رسول صلی الله علیه و آله و سلم این آیه شریفه را تلاوت کرد: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَنَّ لَهُمُ الْأَرْضَ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا» جندل گفت: ای رسول خدا! از چه چیزی می ترسند؟ حضرت صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: ای جندل! در زمان هر یک از این ائمه، سلطانی است که دست به اذیت و آزار آنان می زند و هنگامی که خداوند در خروج قائم ما عجل الله تعالی فرجه الشریف تعجیل کند، آن حضرت زمین را همان طور که پر از ظلم و ستم شده است، پر از عدل و داد خواهد کرد. سپس فرمود: خوشا به حال آنان که در دوران غیبتش صبر پیشه کنند، خوشا به حال آنان که بر راه روشن امامان ثابت قدم بمانند. آنان کسانی هستند که خداوند در کتابش این گونه آنان را وصف کرده است: «الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ» (۱) [آنان که به غیب ایمان می آورند] «أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ

ص: ۶۱۰

أَلَمَّا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ»^(۱) [اینانند حزب خدا آری حزب خداست که رستگارانند] ابن اسقع روایت کرده که بعد از آن، جندل تا زمان امام حسین علیه السلام زیست سپس به طائف رفت و نُعَیم بن ابی قیس برای من روایت کرده که در طائف بر جندل وارد شدم در حالی که او ناتوان شده بود و پیاله ای از شیر خواست تا بنوشد و گفت: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم این چنین به من گفت که آخرین توشه ای که از دنیا می گیرم شیری است که می نوشم. جندل بعد از نوشیدن شیر، جان به جان آفرین تسلیم نمود و در مکانی که به کوراء معروف است، به خاک سپرده شد^(۲).

۸) ابن بابویه، گفته که محمد بن علی بن حاتم نوفلی معروف به کرمانی، از ابو عباس احمد بن عیسی و شاء بغدادی، از احمد بن طاهر، از محمد بن بحر بن سهل شیبانی، از علی بن حارث، از سعید بن منصور جَوَاشی، از احمد بن علی بدیلی، از پدرش، از سدید صیرفی روایت کرده است: من و مفضل بن عمر و ابو بصیر و ابان بن تغلب بر سرورمان امام صادق علیه السلام وارد شدیم و او را دیدیم در حالی که بر خاک نشسته بود و ردایی خبیری طوق دار و بدون گردن، و آستین کوتاه بر تن دارد و همانند زن مصیبت زده ای که بچه خود را از دست داده باشد و با دلی سوزان که خون و اندوه گونه هایش را تغییر داده و اشک در چشمانش حلقه زده بود می گفت: ای سرور من! با غیبت، خواب از چشمانم ربوده و بستر بر من تنگ کرده و آرامش قلب را از من ستانده ای. ای سرور من! غیبت، مصیبت های مرا همیشگی ساخته. از دست دادن یکی بعد از دیگری، جمع و عدد ما را به دست فنا سپرده است و پس اشکی را نمی یابم که در کاسه چشمم خشک گردد و ناله ای را نمی یابم که از سینه ام رخت بندد؛ همان مصیبت های پی در پی و رنج های گذشته ای که سخت ترین و فجع ترین این مصائب گذشته و آنها که خواهد آمد، هم اکنون در برابر چشمانم قد برافراشته است و نیز بلایا و گرفتاری هایی که با خشم تو در آمیخته و با غضبت عجین شده است.

سدیر گفت: از حیرت، عقل از سرمان پرید از و از بی تابی، از آن حادثه هولناک و مصیبت وحشتناک، قلبمان پاره پاره گشت و گمان بردیم آن حضرت

ص: ۶۱۱

۱- [۱] _ مجادله/۲۲.

۲- [۲] _ کفایه الاثر، ص ۵۶.

علیه السلام در اثر واقعه ناگواری که بر او نازل شده، ذکر خدا می گوید. گفتیم: ای بهترین انسان‌ها! خداوند چشمانت را گریان نکند، چه حادثه ای چشمانت را اشکبار و اشکان تو را ریزان نموده است و آن چه چیزی است که تو را این چنین به سوگواری نشانده است؟! _ روایت کرده که امام صادق علیه السلام آهی سوزناک کشید که در اثر آن شکمش برآمد و ترسش بیشتر گشت و فرمود: _ وای بر شما باد، امروز صبح در کتاب جفر نگریستم و آن کتابی است مشتمل بر علم مرگ و مصائب و علم آن چه که بوده و خواهد بود تا روز قیامت، و خداوند آن علم را مخصوص محمد صلی الله علیه و آله و سلم، و ائمه پس از او علیهم السلام گردانیده است. در این کتاب زمان ولادت غائب مان و غیبت او، کندی و درنگ او، و طول عمر او، و رنج مؤمنان در آن زمان، ظهور شک در دل هایشان از طولانی شدن غیبت و ارتداد بسیاری از دین و کندن طناب اسلام از گردن را می دیدم که خداوند متعال در این خصوص فرمود: «وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ» (۱) [و کارنامه هر انسانی را به گردن او بسته ایم] و منظور ولایت است و به همین خاطر است که شفقت مرا در بر گرفته و اندوه به من چیره شده است.

گفتیم: ای فرزند رسول خدا! با شریک کردن ما در آن چه در این باره می دانی، ما را مورد لطف و فضل خویش قرار ده. پس آن حضرت علیه السلام فرمود: خداوند تبارک و تعالی سه چیز را که برای رسولانش رقم زده بود، برای حضرت قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف نیز رقم زد: ولادتش را همچون موسی علیه السلام مقدر فرمود و غیبتش را همچون عیسی علیه السلام و کندی و درنگ او را همچون نوح مقدر نمود و عمر بنده صالح یعنی خضر را دلیلی بر عمر طولانی او گردانیده است. پس گفتیم: ای فرزند رسول خدا! جلوه های این معانی را به ما بنمایان. امام علیه السلام فرمود: اما شباهت ولادت او به ولادت موسی علیه السلام این گونه است که فرعون وقتی آگاه شد که نابودی فرمانروایی اش به دست موسی علیه السلام است، دستور داد تا کاهنان را فرا خوانند و نسب او را بیابند. وقتی فهمید که او از بنی اسرائیل است، شروع کرد به دریدن شکم زنان باردار بنی اسرائیل تا این که بیست هزار و اندی نوزاد را کشت و به واسطه حراست الهی از

ص: ۶۱۲

موسی، فرعون نتوانست به او دست یابد. بنی امیه و بنی عباس هم مانند فرعون، وقتی فهمیدند که نابودی حکومت شان بدست قائم ماست، با ما به دشمنی پرداختند و شمشیرهای خود را به خون آل رسول صلی الله علیه و آله و سلم آغشتند و نسل کشی کردند، به این امید که بتوانند قائم علیه السلام را بکشند؛ اما غافل از این که خداوند امر خویش را برای ظالمان آشکار نمی کند و نورش را تمام می کند، حتی اگر مشرکان نسبت به آن بیزار باشند. اما در مورد شباهت غیبت او با عیسی باید گفت که یهودیان و مسیحیان همگی بر این اتفاق نظر داشتند که عیسی علیه السلام کشته شده است و خداوند ادعای آنان را تکذیب کرد آن جا که فرمود: «وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ» (۱) [آنان او را نکشتند و مصلوبش نکردند، لیکن امر بر آنان مشتبه شد]. غیبت حضرت قائم علیه السلام هم همین گونه است؛ چرا که امت به خاطر طولانی شدنش آن را انکار خواهند کرد و برخی بی دلیل گویند: او به دنیا نیامده است؛ و دیگری می گوید: او به دنیا آمده و مرده است و دیگری وجود او را رد می کند و چنین می گوید: یازدهمین امام ما نازا بوده و گوینده منحرف دیگری می گوید: او سیزدهمین امام یا بعد از آن است و دیگری از فرمان خدا سرپیچی کند و گوید: روح حضرت قائم علیه السلام در جسم انسان دیگری به سخن درخواهد آمد. اما در باره تاخیر در نزول عذاب بر قوم نوح باید گفت، هنگامی که نوح از خداوند خواست که از آسمان بر قومش عذاب فرستد، خداوند متعال جبرئیل علیه السلام را با هفت دانه نبات (گیاه) فرستاد. جبرئیل نزد نوح علیه السلام آمد و فرمود: ای نبی خدا! همانا خداوند تبارک و تعالی می فرماید: اینها آفریده ها و بندگان من هستند و من آنها را با صاعقه نابود نمی کنم، مگر بعد از این که در دعوت پافشاری کردی و بر آنان اتمام حجت نمودی. دوباره در دعوت آنان به حق تلاش نما که به خاطر این کار تو را پاداش دهم. این دانه ها را بکار که در روییدن و رسیدن آن هنگامی که میوه دهد، برای تو گشایش و نجات حاصل شود و مؤمنانی را که از پیروان تو هستند به این خیر بشارت ده. پس هنگامی که این درختان روییدند و مستحکم شدند و ساقه و شاخه دادند و میوه به بار آوردند و بعد از مدتی طولانی که خرماي آن رسید، از خدای متعال خواست که وعده اش را

ص: ۶۱۳

محقق سازد. پس خداوند به نوح علیه السلام دستور داد تا دانه های آن درختان را بکارد و دوباره صبر و تلاش را پیشه خود سازد و بر قوم خود اتمام حجت کند. نوح نیز پیروانش را از این مسئله باخبر کرد که سیصد نفر از آنها از دینشان برگشتند و گفتند اگر آن چه نوح ادعا می کند حق بود، خدای او به وعده اش وفا می کرد.

خداوند پیوسته و مکرر به نوح علیه السلام دستور می داد تا هفت مرتبه این دانه ها را بکارد، پس مؤمنان همین طور یکی بعد از دیگری از دین خدا برمی گشتند تا این که فقط هفتاد و چند نفر بر دین خود استوار ماندند و خداوند تبارک و تعالی وحی کرد: ای نوح! اکنون صبح در جلوی چشمانت از شب پرده بر می دارد. هنگامی که حق، اصل خویش را آشکار سازد و با مرتد شدن بد طینتان، صفای ایمان از تاریکی شناخته شود. اگر من آنان را که کفر ورزیده اند، هلاک کنم و مؤمنانی را که مرتد شده اند، زنده نگه دارم، در وعده گذشته خود به مؤمنانی که خالصانه یکتاپرست شدند و به ریسمان نبوت تو چنگ زدند و به وعده ای که بر اساس آن، مؤمنان را در زمین به خلافت می رسانم و دین آنان را قوت می بخشم و ترسشان را به آرامش و امنیت مبدل می سازم تا با رفتن شک از دلشان خالصانه مرا عبادت کنند، وفادار نخواهم بود و چگونه می توانم کسانی را در زمین به خلافت رسانم و دینشان را قوت بخشم و ترسشان را به آرامش مبدل سازم در حالی که می دانم از دین برگشتگانی هستند که یقینی سست و سرشتی زشت و درونی پلید دارند که در اثر نفاق ورزیدن و گمراهی است. اگر این از دین برگشتگان، وقتی که دشمنان مؤمنان را هلاک کنم، بویی از رایحه حکومتی که به مؤمنان عطا شده استشمام کنند، از رایحه صفات این حکومت می بوییدند و نفاق درویشان استوار می گردید و ریسمان گمراهی دل‌هایشان ابدی می گشت و با برادرانشان آشکارا دشمنی می کردند و برای کسب ریاست با آنان به جنگ بر می خاستند و در میدان امر و نهی کردن، یکه تاز بودند. چگونه می توان با وجود فتنه انگیزی ها و جنگ افروزی ها به دین قوت بخشید و آن را در بین مؤمنان رواج داد؟ نه، هرگز که چنین

نیست. این جاست که خداوند متعال می فرماید: «وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا» (۱) [و زیر نظر ما و (به) وحی ما کشتی را بساز].

امام صادق علیه السلام فرمود: ظهور حضرت قائم علیه السلام نیز همین گونه است، چرا که روزگار غیبت او آنقدر طولانی شود تا حق آشکار شود و ایمان از تیرگی باز شناخته شود و این وقتی میسر گردد که شیعیان بد سرشت و پلیدی که ترس از نفاق آنان می رود _ هر گاه احساس کنند در عهد قائم علیه السلام به حکومت رسند و قدرت گیرند و به آرامش و امنیت رسند _ مرتد گردند. مُفَضَّلُ گفت: عرض کردم ای فرزند رسول خدا! ناصبی ها بر این باورند که این آیه در شأن ابوبکر، عمر، عثمان و علی علیه السلام نازل شده است؟ پس حضرت فرمود: خداوند ناصبی ها را هدایت نکند، چه هنگام دین مورد رضای خدا و رسولش توانسته در زمان یکی از اینها بین مردم امنیت برقرار نموده و ترس را از دل امت بزدايد و شك را از سینه هاشان برکند؟ و نیز در زمان علی علیه السلام؛ با وجود ارتداد مسلمانان و آشوبها و جنگهایی که بین آنها و کفار بالا می گیرد. و سپس آن حضرت این آیه را تلاوت فرمود: «حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا» (۲) [تا هنگامی که فرستادگان (ما) نومید شدند و (مردم) پنداشتند که به آنان واقعا دروغ گفته شده، یاری ما به آنان رسید].

اما در مورد عبد صالح، حضرت خضر که خداوند او را نه به خاطر نبوتی که برای او مقدر فرمود، طول عمر داد و نه به خاطر کتاب که بر او نازل کند و نه به خاطر شریعتی که شریعت قبل از خود را با آن نسخ کند و نه به خاطر امامتی که بندگانش را به اقتدای آن الزام کند و نه به واسطه طاعتی که آن را به خاطر او واجب گرداند، بلکه از آن جا که خداوند به واسطه علم ازلی خود می دانست، اگر عمر حضرت قائم را در دوران غیبت طولانی گرداند، بندگانش آن را انکار می کنند، عمر بنده صالحش خضر را طولانی گردانید تا استدلالی برای طولانی شدن عمر آن حضرت باشد و بدین وسیله حجت را بر دشمنان تمام کند و مردم در مقابل خدا عذر و بهانه ای نداشته باشند. (۳)

ص: ۶۱۵

۱- [۱] _ هود/۳۷.

۲- [۲] _ یوسف/۱۱۰.

۳- [۳] _ کمال الدین و تمام النعمه، ج ۱، ص ۳۳۰، ح ۵۰.

۹) سید معاصر در کتابی که در باره رجعت نوشته، از محمد بن حسن بن عبدالله اطروش کوفی، از ابو عبدالله جعفر بن محمد بلخی، از احمد بن محمد بن خالد برقی، از عبدالرحمن نبی ابو نجوان، از عاصم بن حمید، از ابو حمزه ثمالی، از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده که فرمود: امیر مؤمنان علیه السلام فرمودند: خداوند تبارک و تعالی یکتای بی همتاست که یگانگی اش مانند ندارد، آن گاه خدای متعال کلمه ای گفت که آن کلمه به نور مبدل گشت. سپس از آن نور محمد صلی الله علیه و آله و سلم را آفرید و من و خاندانم را از او آفرید. سپس خداوند کلمه ای فرمود که آن کلمه به روح مبدل گشت و خداوند او را در آن نور قرار داد و آن را در بدن های ما جای داد، پس ما روح و کلمات و نشانه های خداییم. پس خدا به واسطه ما حجت خویش را بر خلقش تمام گرداند. ما پیوسته در سایه ساری سبز بودیم؛ آن جا که نه خورشیدی، نه ماهی، نه شب و روزی است و نه چشمی که پلک زند. در آن جا او را می پرستیدیم و تقدیس می کردیم و تسبیح می گفتیم و این قبل از آن بود که چیزی آفریده شود. خدا از انبیا پیمان ایمان و یاری ما را گرفت و این همان قول خداوند است: «وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمِهِ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ» (۱) [و (یاد کن) هنگامی را که خداوند از پیامبران پیمان گرفت که هر گاه به شما کتاب و حکمتی دادم، سپس شما را فرستاده ای آمد که آن چه را با شماست، تصدیق کرد، البته به او ایمان بیاورید و حتما یاریش کنید] یعنی حتماً به محمد صلی الله علیه و آله و سلم ایمان بیاورید و وصی او را یاری کنید و آنان همگی مرا یاری خواهند کرد.

خداوند از من و محمد صلی الله علیه و آله و سلم عهد گرفت که همدیگر را یاری کنیم، پس من محمد صلی الله علیه و آله و سلم را یاری کردم و در رکاب او جنگیدم، دشمنش را از پای در آوردم و به آن عهدی که خداوند از من گرفته بود وفا نمودم و محمد صلی الله علیه و آله و سلم را یاری کردم، هیچ یک از انبیا الهی و رسولانش مرا یاری نکردند؛ چرا که خداوند جان آنان را گرفته بود و به نزد خود برده بود، اما آنان مرا یاری خواهند کرد و از شرق تا غرب عالم از من خواهد بود

ص: ۶۱۶

و خداوند آنان را از آدم تا خاتم صلی الله علیه و آله و سلم، زنده بر می انگیزد و هر پیامبر فرستاده شده ای را؛ آنان در رکاب من، سر مردگان و زندگان (کافر) از جن و انس را با شمشیر خواهند زد.

شگفتا! و چگونه در شگفت نمانم از مردگانی که خداوند آنان را زنده می گرداند و گروه گروه ندای لبیک سر می دهند: ای دعوت کننده به سوی خدا! لبیک، لبیک. از راه ها و جاده های کوفه نفوذ کنند و گردن کافران و جباران و پیروان آنها از اول تا آخر را از دم تیغ خود بگذرانند تا این که خداوند وعده خود را محقق سازد، آن جا که می فرماید: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَنَّ لَهُمْ يَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا» یعنی در حال امنیت مرا می پرستند و از احدی از بندگان ترسند و دیگر تقیه نکنند.

همانا مرا بازگشتی از پی بازگشتی و رجعتی از پس رجعت دیگر است؛ و منم که یورش می برم و بر دشمن سخت می تازم و منم که صاحب دگرگونی های شگفتم، و منم شاخی از آهن و بنده خدا و برادر رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم و منم امین خدا و خزانه دار و رازدار و حجاب او، منم صراط و میزان او و منم محشور کننده به سوی خدا و منم کلمه خداوند که با آن پراکندگی را جمع می کند و جمع را پراکنده می سازد و منم اسمای نیکو، مثل های برتر و نشانه های بزرگ خداوند، و منم صاحب بهشت و جهنم که بهشتیان را در بهشت و جهنمیان را در جهنم جای می دهم.

به ازدواج درآوردن بهشتیان، عذاب جهنمیان، برگشت همه خلق به سوی من است، منم بازگشتگاهی که همه چیز بعد از نیستی به سوی آن باز می گردد و حساب همه خلق با او می افتد و منم صاحب کارهای مهم و منم که بر اعراف ندای اذان سر می دهم و منم که خورشید را آشکار کنم و منم که زمین بر من استوار است. من جاندار زمین هستم. منم تقسیم کننده آتش دوزخ و منم خزانه دار بهشت و منم صاحب اعراف و منم امیر مؤمنان و یعسوب پرهیزکاران و نشانه پیشی گیرندگان و زبان سخن گویان و خاتم وصیین و وارث انبیا و جانشین پروردگار جهانیان. من راه مستقیم پروردگارم و دقیق ترین ترازوی الهی و حجت بر آسمانیان و زمینیان و آن چه در آنها و میان آنهاست.

و من همانم که خداوند با من بر شما در آغاز آفرینش حجت را تمام کرد و منم گواه در روز جزا و منم که مرگ ها و مصیبت ها و احکام قضا را می دانم و منم که آخرین حرف را می زنم و نسب ها را می شناسم و من آنم که از من خواسته شد تا آیات انبیای شایسته و معصوم را حفاظت کنم. و منم صاحب عصا و داغ زنده (بر چهره بدکاران) و منم که ابر و رعد و برق و تاریکی و روشنایی و بادهای و کوهها و دریاها و ستارگان و خورشید و ماه همگی به تسخیرم در آمده اند و منم که عاد و ثمود و اصحاب رس و نسل های میان این دو قوم را به هلاکت افکندم و منم آن که جابران را به خواری کشاند و منم صاحب مدین و هلاک کننده فرعون و نجات دهنده موسی و منم شاخ آهنی، منم فاروق امت و هدایت کننده در گمراهی ها. منم آن که هر چیزی را به علمی که خداوند به من داد، به احصا و شمارش آوردم و منم سرّ خدا که محمد صلی الله علیه و آله و سلم را راز دار من و مرا رازدار محمد صلی الله علیه و آله و سلم قرار داد. و من همانم که پروردگارم اسم و کلمه و حکمت و علم و فهم خود را به من عطا کرد. ای جماعت مردم! پیش از آن که مرا از دست دهید از من سؤال کنید. خدایا همانا من تو را گواه می گیرم و از تو در برابر آنان کمک می جویم. لا حول و لا قوة إلا بالله العلی العظیم و الحمد لله مبتلین.

(۱۰) طبرسی می گوید که در تفسیر این آیه اختلاف است و آن گاه همه اقوال را ذکر کرده تا در نهایت می گوید: آن چه از اهل بیت علیهم السلام روایت شده این است که این آیه در باره حضرت مهدی علیه السلام از آل محمد است. (۱)

(۱۱) سپس طبرسی گوید: عیاشی با سند از علی بن حسین علیه السلام روایت کرده که آیه را خواند و فرمود: به خدا سوگند که آنان شیعیان ما اهل بیت علیهم السلام هستند و خداوند (مؤمنان و صالحان را از زمین) به دست مردی از خانواده ما که او مهدی است به حکومت می رساند و او همان است که پیامبر در باره او فرمود: اگر از دنیا فقط یک روز باقی مانده باشد، خداوند آن را آنقدر طولانی می کند تا مردی از اهل بیت من که همانم من است بیاید و زمین را همان طور که پر

ص: ۶۱۸

از ظلم و ستم شده است، پر از عدل و داد کند. (۱) سپس طبری گفته که همانند این حدیث از امام باقر و امام صادق علیهما السلام هم روایت شده است. (۲)

(۱۲) طبرسی در حدیثی از امیر مؤمنان علیه السلام آورده که آن حضرت در آن حدیث، افراد پیش از خود را ذکر می کند و وی می فرماید: آنها به این خاطر بر مقدرات امت دست یازیدند تا فرصت و مهلتی که خدا به دشمن خود یعنی شیطان داده بود (به سرانجام رسد) تا مهلت به پایان رسد و وعده الهی در باره کافران تحقق یابد و وعده حقی که خدا داده، نزدیک گردد. همان طور که خداوند فرموده است: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» و آن زمانی است که از اسلام جز اسمی و از قرآن جز خطی باقی نمانده باشد و صاحب امر با بیان عذر خود در این باره غایب شود؛ چرا که در این زمان قلبها را فتنه فرا گیرد، طوری که نزدیکترین مردم به او، دشمن ترین افراد برای او باشند و در آن وقت است که خداوند با سپاهی غیبی او را یاری کند و دین نبی اش را به دست او بر سایر ادیان پیروز گرداند، هر چند مشرکان را خوش نیاید. (۳)

(۱۳) ابن شهر آشوب از تفاسیر ابو عبیده و علی بن حرب طائی، از عبدالله بن مسعود روایت کرده که خلفا چهار نفرند: آدم: «إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً» (۴) [من در زمین جانشینی خواهم گماشت]، و داود: «يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ» (۵) [ای داوود! تو را خلیفه در زمین قرار دادیم] و منظور از «الْأَرْضِ» بیت المقدس است، و هارون: بر اساس این گفتار او «اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي» (۶) [در میان قوم من جانشینم باش] و علی علیه السلام: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» در این جا منظور همان علی علیه السلام است. مراد از «لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ» آدم و داود و هارون است، و مراد از دین در «وَلَيَمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمْ»

ص: ۶۱۹

-
- ۱- [۱] _ مجمع البیان، ج ۷، ص ۲۶۷ و ذیل حدیث در کتاب الفصول المهمه، ص ۲۹۴ و منتخب کنز العمال، ج ۶، ص ۳۰.
 - ۲- [۲] _ مجمع البیان، ج ۷، ص ۲۶۷.
 - ۳- [۳] _ احتجاج/ ۲۵۶.
 - ۴- [۴] _ بقره/ ۳۰.
 - ۵- [۵] _ ص/ ۲۶.
 - ۶- [۶] _ اعراف/ ۱۴۲.

الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ» اسلام است و مراد از «وَلَيَبْذُرُهُمْ مِّنْ بَعِيدٍ خَوْفِهِمْ أَنتُمْ» اهل مکه است و منظور از کفر در آیه «يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ» کفر به ولایت امام علی علیه السلام و مراد از فاسقان در «فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ» کسانی است که از فرمان خدا و رسولش سرپیچی کردند. و امیر مؤمنان علیه السلام فرموده اند: هر کس قائل نباشد به این که من چهارمین خلیفه هستم، لعنت خداوند بر او باد. آن گاه سخنی در همین معنا ایراد فرمود. (۱)

«وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (۵۶)»

[و نماز را برپا کنید و زکات را بدهید و پیامبر (خدا) را فرمان برید تا مورد رحمت قرار گیرید]

(۱) محمد بن یعقوب، از علی بن محمد، از ابن جمهور، از پدرش، از علی بن حدید، از عثمان بن رشید، از معروف بن خربوذ، از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده که فرمود: خداوند عزّ و جلّ زکات را قرین نماز قرار داده است و آن گاه فرمود: «وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ» و هر کس نماز را به پای دارد و زکات پرداخت نکند، نماز را بر پا نداشته است. (۲)

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ... بَعْضٌ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (۵۸)»

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَ هُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (۵۸)»

[ای کسانی که ایمان آورده اید! قطعاً باید غلام و کنیزهای شما و کسانی از شما که به (سن) بلوغ نرسیده اند، سه بار در شبانه روز از شما کسب اجازه کنند. پیش از نماز بامداد و نیمروز که جامه های خود را بیرون می آورید و پس از نماز

ص: ۶۲۰

۱- [۱] _ مناقب، ج ۳، ص ۶۳.

۲- [۲] _ کافی، ج ۳، ص ۵۰۶، ح ۲۳.

شامگاهان. (این سه هنگام برهنگی شماسست نه بر شما و نه بر آنان گناهی نیست که غیر از این (سه هنگام) گرد یکدیگر بچرخید (و با هم معاشرت نمایید). خداوند آیات (خود) را این گونه برای شما بیان می کند و خدا، دانای سنجیده کار است]

(۱) محمد بن یعقوب از گروهی از اصحاب ما، از احمد بن ابو عبدالله، از پدرش، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسین بن سعید، و همگی از نصر بن هُوید، از قاسم بن سلیمان، از جراح مدائنی، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده که فرمود: غلامان شما و آنان که هنوز به سن بلوغ نرسیده اند باید سه بار از شما اجازه بگیرند، همان طور که خداوند عزّ و جل می فرماید و کسی که به سن بلوغ رسیده، بر مادر، خواهر و خاله اش و غیر از اینها وارد نمی شود، مگر این که از آنها اجازه بگیرد و اجازه ندهید، مگر این که سلام کند و سلام، طاعت خداوند متعال است و روایت کرده که امام صادق علیه السلام فرمود: خادمی که به سن بلوغ رسیده، باید حتی اگر خانه اش در خانه شما باشد، در سه موقع که وقت عورت و خلوت شماسست از شما اجازه ورود بگیرد، یکی وقت عشاء که ثلث اول شب است، و هنگام صبح، و هنگامی که لباس از تن در می آورید. خداوند عزّ و جل این گونه برای خلوت کردن امر کرده، چرا که آن ساعت سرمستی و خلوت کردن است. (۱)

(۲) از محمد بن یعقوب، از گروهی از اصحاب ما، از احمد بن محمد، از ابن فضال، از ابو جمیل، از محمد حلبی، از زراره، از امام صادق علیه السلام نقل کرده که در باره آیه شریفه «الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ» فرموده: این آیه اشاره به مردان دارد نه زنان. گفتم: آیا زنان هم باید در این سه موقع اجازه بگیرند؟ فرمود: نه، بلکه داخل شوند و بیرون روند. و در باره «وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ» فرمود: کسانی از خودتان که به سن بلوغ نرسیده اند و فرمود که باید مانند کسانی که به سن بلوغ رسیده اند، در این سه وقت اجازه ورود بگیرند. (۲)

(۳) از محمد بن یعقوب، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از گروهی از یاران ما، از احمد بن ابو عبدالله، و همگی از محمد بن عیسی، از یوسف بن عقیل، از محمد بن قیس، از امام محمد باقر علیه السلام، روایت کرده که در باره آیه شریفه

ص: ۶۲۱

۱- [۱] _ کافی، ج ۵، ص ۵۲۹، ح ۱.

۲- [۲] _ کافی، ج ۵، ص ۵۲۹، ح ۲.

«لَيْسَتْ أَذِنُكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ» فرموده: هر کسی که به سن بلوغ برسد نباید بدون اجازه، بر مادر، دختر و خواهرش و دیگران وارد شود و به کسی اجازه داده نمی شود مگر این که سلام کند چرا که سلام فرمانبرداری از خداوند عز و جل است. (۱)

(۴) از محمد بن یعقوب: از برخی یاران ما، از احمد بن ابو عبدالله، از پدرش، از خلف حماد، از ربیع بن عبدالله، از فضیل بن یسار، از امام صادق علیه السلام روایت کرده که در باره سخن خداوند که می فرماید: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَتْ أَذِنُكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ» از ایشان سؤال شد، منظور از کسانی که باید اجازه بگیرند چه کسانی هستند؟ آن حضرت فرمود: مردان، زنان برده و کودکانی که به سن بلوغ نرسیده اند، هنگام عورت در سر وقت باید برای ورود اجازه بگیرند: بعد از نماز عشاء که ثلث اول شب است، هنگامی که لباس از تن در می آورید و قبل از نماز صبح و اگر خواستند، در غیر از این اوقات می توانند بدون اجازه وارد شوند. (۲)

(۵) طبرسی در تفسیر «مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ»: این بدین معناست که بردگان و کنیزکان خود را دستور دهید تا اگر خواستند هنگام خلوت بر شما وارد شوند، اجازه بگیرند، از ابن عباس روایت است که به نقل از ابن عمر، منظور آیه به طور خاص، بردگان است. طبرسی گوید: این حدیث از امام محمد باقر علیه السلام و امام صادق علیه السلام روایت شده است. (۳)

«وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ... وَأَنْ يَسْتَغْفِنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (۶۰)»

«وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَغْفِنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (۶۰)»

ص: ۶۲۲

۱- [۱] _ کافی، ج ۵، ص ۵۳۰، ح ۳.

۲- [۲] _ کافی، ج ۵، ص ۵۳۰، ح ۴.

۳- [۳] _ مجمع البیان، ج ۷، ص ۲۶۹.

[و بر زنان از کار افتاده ای که (دیگر) امید زناشویی ندارند، گناهی نیست که پوشش خود را کنار نهند (به شرطی که) زینتی را آشکار نکنند و عفت ورزیدن برای آنها بهتر است و خدا شنوای داناست]

(۱) محمد بن یعقوب: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابو عمیر، از حماد بن عثمان، از حلبی، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که آن حضرت آیه «أَنْ يَضَعَنَّ ثِيَابَهُنَّ» را خواند و فرمود: منظور از لباس، روسری و روپوش است. عرض کردم: برداشتن حجاب در نزد هر کس که باشد؟ فرمود: در نزد هر کس که باشد (به شرط آن که) آرایش نکرده باشد و اگر حجاب را بر ندارد برای او بهتر است و آرایشی که آن را آشکار کنند، موضوعی است که در آیه دیگری به آن پرداخته شده است. (۱)

(۲) از محمد بن یعقوب: از علی بن ابراهیم، از پدرش از ابن ابو عمیر، از محمد بن ابو حمزه، از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمود: این که خداوند فرموده بر زنان سالخورده گناهی نیست که لباس خود را بردارند، منظور از لباس، فقط روپوش است. (۲)

(۳) محمد بن یعقوب: از گروهی از یاران ما، از احمد بن محمد، از ابن محبوب، از علاء بن رزین، از محمد بن مسلم، از امام باقر علیه السلام روایت کرده که در مورد آیه شریفه «وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا» از آن حضرت علیه السلام سؤال شد که منظور چه لباسی است که زنان سالخورده می توانند بردارند؟ آن حضرت فرمود: منظور لباس روپوش است. (۳)

(۴) از محمد بن یعقوب: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از حماد بن عیسی، از حریر بن عبدالله، از امام صادق علیه السلام، روایت شده که آن حضرت خواند «أَنْ يَضَعَنَّ ثِيَابَهُنَّ» و در تفسیر آن فرمود: منظور از لباس، روسری و روپوش است به شرطی که آن زن، سالخورده باشد. (۴)

ص: ۶۲۳

۱- [۱] _ کافی، ج ۵، ص ۵۲۲، ح ۱.

۲- [۲] _ کافی، ج ۵، ص ۵۲۲، ح ۲.

۳- [۳] _ کافی، ج ۵، ص ۵۲۲، ح ۳.

۴- [۴] _ کافی، ج ۵، ص ۵۲۲، ح ۴.

۵) محمد بن یعقوب: از گروهی از یاران ما، از احمد بن ابو عبدالله، از جامورانی، از حسن بن علی، از ابو حمزه، از عمرو بن جُبیر عرزمی، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: زنی نزد پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم آمد و از او در باره حق مرد بر زن سؤال کرد. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم او را جواب داد. پس آن زن گفت: حق زن بر مرد چیست؟ پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: برهنگی او را بپوشاند، او را از گرسنگی سیر کند و اگر گناه کرد از او در گذرد. زن گفت: زن حق دیگری غیر از این بر مرد ندارد؟ فرمود: نه. آن زن گفت: که به خدا سوگند که ازدواج نمی کنم. سپس خواست که برود. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: بازگرد، و آن زن بازگشت و به او فرمود: خداوند عز و جل می فرماید: «أَنْ يَسْتَغْفِرَ خَيْرٌ لَّهُنَّ» (۱).

۶) شیخ در تهذیب: با سند از حسین بن سعید، از محمد بن فضیل، از ابو صباح کثانی، روایت کرده که از امام صادق علیه السلام پرسیدم: زنان سالخورده چه نوع لباسی را می توانند از تن بیرون کنند و کنار گذارند؟ فرمود: روپوش و اگر کنیز باشد، از این که روسری خود را بردارد بر او گناهی نیست. (۲)

۷) از شیخ با سند از صفّار، از یعقوب بن یزید، از علی بن احمد، از یونس روایت کرده است که گفت: به حسین علیه السلام نامه ای نوشت و در آن در مورد زنان سالخورده ای سؤال کرد که می توانند روسری از سر بردارند و بازوان خود را نمایان سازند. پس آن حضرت علیه السلام در پاسخ نوشت: منظور زنانی است که دیگر از نکاح عاجز و ناتوان باشند. (۳)

۸) علی بن ابراهیم گفته است: این آیه در باره پیرزنانی است که حیض نمی شوند و به ازدواج کردن امیدی ندارند، اینان می توانند لباس از تن بگیرند. سپس فرمود: «وَأَنْ يَسْتَغْفِرَ خَيْرٌ لَّهُنَّ» یعنی در برابر مردان آشکار نشوند. (۴)

ص: ۶۲۴

۱- [۱] - کافی، ج ۵، ص ۵۱۱، ح ۲.

۲- [۲] - تهذیب، ج ۷، ص ۴۶۷، ح ۱۸۷۱.

۳- [۳] - تهذیب، ج ۷، ص ۴۸۰، ح ۱۹۲۸.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۸۴.

«لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا... لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا (٦١)»

«لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا (٦١)»

[بر نابینا و لنگ و بیمار و بر شما ایرادی نیست که از خانه های خودتان بخورید یا از خانه های پدرانتان یا خانه های مادرانتان یا خانه های برادرانتان یا خانه های خواهرانتان یا خانه های عموهایتان یا خانه های عمه هایتان یا خانه های دایی هایتان یا خانه های خاله هایتان یا آن (خانه هایی) که کلیدهایش را در اختیار دارید یا (خانه) دوستان (همچنین) بر شما باکی نیست که با هم بخورید یا پراکنده]

۱) علی بن ابراهیم در روایتی از ابو جارود از امام محمد باقر علیه السلام نقل کرده است که در باره آیه شریفه «لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ» فرمود: اهل مدینه قبل از این که اسلام بیاورند، از نابینا و لنگ و مریض دوری می جستند و با آنها غذا نمی خوردند و در مقابل آنها تکبر می ورزیدند و می گفتند: نابینا غذا را نمی بیند و لنگ نمی تواند بر سر سفره غذا بنشیند و مریض مانند آدم سالم غذا نمی خورد و به همین خاطر غذای آنان را جداگانه در مکانی می گذاشتند و اعتقاد داشتند که غذا خوردن با آنان اشکال دارد. در مورد کور و مریض می گفتند: شاید اگر با آنها غذا بخوریم باعث اذیت و آزار آنها شویم و به همین خاطر هنگام غذا خوردن جدا می نشستند. اما هنگامی که پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم آمد، از ایشان سؤال کردند و این آیه نازل شد: «لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا» (۱) برای شما منعی نیست که با یکدیگر یا جداگانه غذا بخورید.

۲) محمد بن یعقوب: از ابو علی اشعری، از محمد عبد الجبار، از صفوان بن یحیی، از عبدالله بن مُسکان، از محمد حلبی، روایت کرده که از امام صادق علیه

ص: ۶۲۵

السلام سئوال کردم، منظور این آیه چیست که خداوند می فرماید: «وَلَا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ» تا آخر آیه و گفتم منظور از «أَوْ صَدِيقِكُمْ» چیست؟ آن حضرت فرمودند: مراد از دوست، شخصی است که وارد خانه دوستش شود و بدون اجازه او چیزی بخورد. (۱)

(۳) از محمد بن یعقوب: از گروهی از یاران ما، از احمد بن محمد بن خالد، از پدرش از صفوان، از موسی بن بکر، از زراره، از امام صادق علیه السلام روایت کرده که آن حضرت در باره سخن خداوند که می فرماید: «أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ» فرمود: انسان می تواند از غذاهایی مانند خرما و خورشید از خانه کسانی که خداوند در این آیه نام برده است، بدون اجازه آنها بخورد و همچنین زن می تواند بدون اجازه شوهرش اطعام کند؛ اما خوردن غیر از اینها بدون اذن صاحب غذا جایز نیست. (۲)

(۴) از محمد بن یعقوب: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از محمد بن خالد، از قاسم بن عروه، از عبدالله بن بکیر، از زراره، روایت کرده که از یکی از این دو در باره این آیه سئوال کردم: «وَلَا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ» تا آخر آیه. آن حضرت فرمودند: بر تو منعی نیست اگر اطعام کنی یا غذا بخوری از خانه ای که کلید آن را در دست داری، تا وقتی که آن را خراب و فاسد نساخته ای. (۳)

(۵) محمد بن یعقوب: از علی بن ابراهیم، از پدرش از ابن عمیر، از کسی که از او نام برده، از امام صادق علیه السلام روایت کرده که در باره سخن خداوند که می فرماید: «أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ» فرمود: منظور کسی است که وکیلی دارد که در مال او دخل و تصرف می کند و بدون اجازه او از آن می خورد. (۴)

(۶) محمد بن یعقوب: از گروهی از یاران ما، از سهل بن زیاد، از احمد بن محمد بن ابو نصر، از جمیل بن درّاج، از امام صادق علیه السلام روایت کرده که

ص: ۶۲۶

- ۱- [۱] _ کافی، ج ۶، ص ۲۷۷، ح ۱.
- ۲- [۲] _ کافی، ج ۶، ص ۲۷۷، ح ۲.
- ۳- [۳] _ کافی، ج ۶، ص ۲۷۷، ح ۴.
- ۴- [۴] _ کافی، ج ۶، ص ۲۷۷، ح ۵.

فرمود: زن حق دارد که از آن چه در خانه همسرش هست بخورد و صدقه دهد و دوست هم حق دارد از چیزی که در خانه دوستش هست، بخورد و صدقه بدهد. (۱)

(۷) احمد بن محمد بن خالد برقی، از پدرش، از حمّاد بن عیسی، از حسین بن مختار، از ابی اسامه، از امام صادق علیه السلام نقل کرده که در مورد سخن خداوند که می فرماید: «لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ» فرموده: این کار چه با اجازه باشد و چه بی اجازه. (۲)

(۸) علی بن ابراهیم گفته: این آیه وقتی نازل شد که رسول اکرم صلی الله علیه و آله و سلم به شهر مدینه مهاجرت کرد و بین مسلمانان از انصار و مهاجرین و بین ابو بکر و عمر، عثمان و عبدالرحمان بن عوف، طلحه و زبیر، سلمان و ابوذر، مقداد و عمار، پیوند برادری برقرار ساخت و علی علیه السلام را به حال خود رها کرد که امام علی علیه السلام به همین خاطر بسیار غمگین شد و فرمود: ای رسول خدا! پدر و مادرم فدایت، چه شده که بین من و کس دیگری عقد اخوت برقرار نساختی؟

رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: ای علی! به خدا سوگند من تو را نگه نداشتم، مگر برای خودم، آیا تو خشنود نمی شوی برادر من باشی و من برادر تو در دنیا و آخرت باشم؟ در حالی که تو وصی، وزیر و جانشین من در بین امت هستی و دین من را ادا می کنی و وعده های من را به اتمام می رسانی و غیر از تو کسی دیگری غسل من را بر عهده نگیرد و منزلت تو نسبت به من همچون منزلت هارون است به موسی، جز این که بعد از من دیگر پیامبری مبعوث نخواهد شد. و بدین صورت امیر مؤمنان از این برخورد پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم خوشحال و مسرور گشت. بعد از این پیوند برادری، هر گاه رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم یکی از اصحابش را به جنگ می فرستاد، کلید خانه اش را به برادر دینی خود می داد و به او می گفت: هر چه می خواهی از خانه اش بردار و هر چه می خواهی بخور و اصحابی که کلید در دست داشتند، از این کار سرباز می زدند تا جایی که غذا در خانه فاسد می شد و خداوند آیه نازل کرد که «لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ

ص: ۶۲۷

۱- [۱] _ کافی، ج ۶، ص ۲۷۷، ح ۳.

۲- [۲] _ محاسن، ص ۴۱۵، ح ۱۷۱.

أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا» یعنی اگر کلید خانه ای را داشتید، از غذای آن خانه بخورید؛ چه صاحب خانه حضور داشته باشد و چه حضور نداشته باشد (۱).

۹) كَشَفَ الْغُمَّةَ: عبدالله بن ولید گوید: روزی امام باقر علیه السلام به ما فرمودند: آیا کسی از شما دست در جیب دوستش می برد تا آن چه را می خواهد بردارد؟ عرض کردیم: نه. آن حضرت فرمود: آن گونه که گمان می برید، با هم برادر نیستید. (۲)

«فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (۶۱)»

[پس چون به خانه هایی (که گفته شد) در آمدید، به یکدیگر سلام کنید. درودی که نزد خدا مبارک و خوش است. خداوند آیات (خود) را این گونه برای شما بیان می کند. امید که بیندیشید]

۱) ابن بابویه از پدرش روایت کرده که گفت: سعد بن عبدالله، از محمد بن حسین، از محمد بن فضیل، از ابو صبیح روایت کرده که از امام محمد باقر علیه السلام سؤال کردم، منظور از سخن خداوند که می فرماید «فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ» چیست؟ آن حضرت فرمودند: مراد این است که کسی وارد خانه شود و به خانواده خود سلام کند و آنها جواب او را بدهند. (۳)

۲) علی بن ابراهیم، در روایتی از ابو جارود از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده که فرمودند: هر گاه کسی از شما وارد خانه اش شود، اگر کسی آنجا باشد بر او سلام کند و اگر کسی در خانه نباشد باید بگوید: سلام خداوند بر ما باد، خداوند می فرماید: «تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً». و گفته شده، اگر کسی به خانه ای وارد شود و کسی را در آنجا نیابد، بگوید: السلام علیکم و رحمه الله و برکاته و منظور او دو فرشته ای است که همراه او هستند. (۴)

ص: ۶۲۸

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۸۵

۲- [۲] _ کشف الغمه، ج ۱، ص ۱۱۸.

۳- [۳] _ معانی الاخبار ص ۱۶۲، ح ۱.

۴- [۴] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۸۵.

۳) طبرسی روایت کرده که امام صادق علیه السلام فرمودند: منظور این است که کسی وارد خانه شود و به خانواده خود سلام کند و آنها جواب او را دهند. پس این سلام شما بر خودتان است (۱).

«إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا... لَمَنْ شِئْتُمْ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۶۲)»

«إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأُذِنَ لَمَنْ شِئْتُمْ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرَ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۶۲)»

[جز این نیست که مؤمنان کسانی اند که به خدا و پیامبرش گرویده اند و هنگامی که با او بر سر کاری اجتماع کردند، تا از وی کسب اجازه نکنند، نمی روند. در حقیقت، کسانی که از تو کسب اجازه می کنند، آنانند که به خدا و پیامبرش ایمان دارند. پس چون برای برخی از کارهایشان از تو اجازه خواستند، به هر کس از آنان که خواستی، اجازه ده و برایشان آمرزش بخواه که خدا آمرزنده مهربان است]

۱) علی بن ابراهیم در باره این سخن خداوند که می فرماید: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ» تا «حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ» گفته است: این آیه در باره گروهی نازل شد که وقتی رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آنها را برای کاری جمع می کرد یا به دنبال کاری می فرستاد و یا به هنگام جنگ، بدون اجازه او پراکنده می شدند. پس خدای متعال آنان را از این امر نهی فرمود (۲).

۲) علی بن ابراهیم در باره سخن خداوند متعال که می فرماید: «فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأُذِنَ لَمَنْ شِئْتُمْ مِنْهُمْ» گفته است: این آیه در شأن حنظله بن ابو عیاش نازل شده که قصد داشت در شبی که فردای آن جنگ احد بود عروسی کند و از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم اجازه خواست تا نزد خانواده اش بماند. پس خداوند این آیه را نازل کرد «فَأُذِنَ لَمَنْ شِئْتُمْ مِنْهُمْ» پس حنظله نزد خانواده اش ماند و صبح کرد در حالی که جُنُب بود. آن گاه در میدان نبرد حاضر شد و به شهادت رسید. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: دیدم که فرشتگان

ص: ۶۲۹

۱- [۱] _ مجمع البیان، ج ۷، ص ۲۷۴.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۸۵.

در میان آسمان و زمین حنظله را با آب ابر با ظروفی از نقره غسل می دهند. از این رو حنظله غسیل الملائکه نامیده شد. (۱)

مؤلف گوید: این آیه در شأن حنظله بن ابو عامر نازل شده که در سوره آل عمران در روایتی از علی بن ابراهیم نیز ذکر آن رفت.

«لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا... الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (۶۳)»

«لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (۶۳)»

[خطاب کردن پیامبر را در میان خود مانند خطاب کردن بعضی از خودتان به بعضی (دیگر) قرار مدهید. خدا می داند (چه) کسانی از شما دزدانه (از نزد او) می گریزند. پس کسانی که از فرمان او تمرد می کنند، بترسند که مبادا بلایی بدیشان رسد یا به عذابی دردناک گرفتار شوند]

۱) سید رضی در کتاب «المناقب الفاخره فی العتره الطاهره» گوید: ابو منصور زید بن طاهر و بشّار بصری گفته اند: ابو حسین محمد بن یعقوب حافظ بر ما وارد گشت و گفت: ابوبکر محمد بن عدی، از محمد بن علی ایلی، از احمد بن محمد بن سعید، از عبدالله بن محمد بن ابو مریم، از پدرش محمد بن علی، از پدرش، از حسین بن علی علیه السلام، از مادرش فاطمه زهرا سرور زنان دو عالم سلام الله علیها روایت کرده که فرمود: سرورم علی علیه السلام این آیه را تلاوت فرمود: «لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا» آن گاه فاطمه سلام الله علیها گفت: نزد نبی اکرم صلی الله علیه و آله و سلم آمدم و خواستم او را صدا بزنم و بگویم: ای پدر! اما به جای آن گفتم: ای رسول خدا. حضرت رسول صلی الله علیه و آله و سلم به من رو کرد و فرمود: ای دخترکم! این آیه در شأن تو و خانواده ات نازل نشده و فرمود که تو از من هستی و من از تو هستم و این آیه در شأن کسانی نازل شده که به درستی و تنیدی مرا صدا می زنند و بدان که «ای پدر گفتن تو» برای من دوست داشتنی تر و خداوند از آن خشنودتر است. سپس پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: تو چه خوب فرزندی هستی، پس صورتم را بوسید و از آب دهانش بر من مالید که از آن پس، دیگر مرا نیازی به عطر و بوی خوش نبود.

ص: ۶۳۰

۲) علی بن ابراهیم در معنی این آیه گفته: آن طور که همدیگر را فرا می خوانید و صدا می زنید، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را صدا نزنید. سپس فرمود: «فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ — که منظور از فتنه، بلا و مصیبت است — أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» که منظور از عذاب، کشته شدن است. (۱)

۳) علی بن ابراهیم در روایتی از ابو جارود از امام باقر علیه السلام روایت کرده که در باره سخن خداوند که می فرماید: «لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا» فرموده: منظور آن است که نگویید ای محمد! و یا ای ابا القاسم! بلکه بگویید ای نبی خدا! یا ای رسول خدا! و خداوند فرمود: «فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ» یعنی آنان که از فرمانش سرپیچی می کنند، برحذر باشند «أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» (۲) که بلا یا عذابی دردناک به آنان رسد.

۴) محمد بن یعقوب: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از علی بن حکم، از حسان، از ابو علی روایت کرده است: از امام صادق علیه السلام شنیدم که می فرمایند: نام ما را در نهان به کار نبرید برخلاف آن چه در حضور ما به کار می برید و نام ما را در حضور ما آن گونه به کار نبرید که در نهان به کار می برید. کافی است آن چه را ما می گوئیم، بگویید و در باره آن چه سکوت می کنیم، سکوت کنید و شما دیده اید که خدای متعال برای کسانی که با ما مخالفت ورزیدند خیری قرار نداد. همانا خدای متعال می فرماید: «فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ». (۳)

۵) محمد بن یعقوب: از گروهی از یاران، ما از سهل، از محمد بن عبدالحمید، از یونس، از عبد اعلی روایت کرده است که از امام صادق علیه السلام در باره این فرموده خداوند تبارک و تعالی: «فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» پرسیدم. آن حضرت علیه السلام فرمودند: منظور فتنه در دین یا زخمی است که خداوند به خاطر آن به انسان پاداشی ندهد. (۴)

ص: ۶۳۱

۱- [۱] — تفسیر قمی، ج ۲، ص ۸۵.

۲- [۲] — تفسیر قمی، ج ۲، ص ۸۶.

۳- [۳] — کافی، ج ۸، ص ۸۷ ح ۵۱.

۴- [۴] — کافی، ج ۸، ص ۲۲۳، ح ۲۸۱.

سوره فرقان

اشاره

سوره فرقان مکی است، جز آیات ۶۷، ۶۹، ۷۰ که مدنی هستند و ۷۷ آیه دارد و بعد از سوره یس نازل شده است.

ص: ۶۳۳

۱) ابن بابویه از اسحاق بن عمار از امام علی علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرموده اند: ای پسر عمار! سوره «تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ» را وامگذار، چرا که کسی که آن را در هر شب بخواند، خداوند هرگز او را عذاب نمی‌کند و از او حساب و کتاب به عمل نمی‌آورد و جایگاهش در فردوس اعلی می‌باشد. (۱)

۲) خواص القرآن: از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که ایشان فرمودند: هر کسی این سوره را بخواند، خداوند در حالی او را در روز قیامت برمی‌انگیزاند که یقین دارد قیامت می‌آید و هیچ شکی در آن نیست و بدون حساب وارد بهشت می‌شود. هر کس آن را بنویسد و سه روز بر خود بیاویزد، هر شتر یا چهارپایی را سوار شود، بعد از سه روز می‌میرد و اگر در حال حاملگی همسرش، با او جماع نماید، بزودی فرزندش را سقط می‌کند و اگر نزد قومی برود که مشغول داد و ستد هستند، معامله‌شان انجام نمی‌شود و در داد و ستد میان خویش از هم خشنود نمی‌شوند.

ص: ۶۳۵

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (۱)

[بزرگ (و خجسته) است کسی که بر بنده خود فرقان (= کتاب جدا سازنده حق از باطل) را نازل فرمود تا برای جهانیان، هشدار دهنده ای باشد]

(۱) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از پدرش از ابن سنان، از فردی که نام او را برده، روایت می کند: از امام جعفر صادق علیه السلام در مورد قرآن و فرقان پرسیدم که آیا این دو، دو موضوع اند یا یک موضوع می باشند؟ ایشان فرمودند: قرآن کل کتاب است و فرقان آیات محکمی است که باید بدان عمل کرد. (۱)

(۲) ابن بابویه به سند از یزید بن سلام روایت کرده است که او از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم سؤال کرد و به ایشان عرض کرد: چرا فرقان، فرقان نامیده شده است؟ ایشان فرمودند: زیرا آیات به شکل پراکنده نازل شده اند، و سوره های قرآن در الواح نازل نشده است، و حال آن که دیگر کتاب های آسمانی مثل صحف و تورات و انجیل و زبور همگی به یکباره در الواح و ورق ها نازل شده اند. (۲)

(۳) شیخ مفید در اختصاص، در حدیث پرسش های عبدالله بن سلام از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم آورده که عرض کرد: حال به من بگو که آیا خداوند کتابی بر تو نازل کرده است؟ پیامبر فرمود: آری، عبدالله پرسید: آن کتاب چیست؟ پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم پاسخ دادند: «فرقان»، عبدالله پرسید: چرا

ص: ۶۳۷

۱- [۱] _ کافی، ج ۲، ص ۴۶۱، ح ۱۱.

۲- [۲] _ علل الشرائع، ج ۲، ص ۱۸۰، ح ۳۳.

پروردگارت آن را فرقان نامیده است؟ ایشان فرمودند: چون آیات و سوره های آن پراکنده است و در الواح نازل نشده است و سایر کتاب های آسمانی، مثل صحف و تورات و انجیل و زبور همگی به یکباره در الواح و ورق هایی نازل شده اند. عبدالله گفت: راست گفتی ای محمد! (۱)

الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا (۲) وَاتَّخَذُوا مِنَ دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَمَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا (۳) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّا هَذَا إِلَّا إِنْفِكٌ أَفْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا (۴) وَقَالُوا أَأَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (۵) قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (۶)

الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا (۲) وَاتَّخَذُوا مِنَ دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَمَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا (۳) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّا هَذَا إِلَّا إِنْفِكٌ أَفْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا (۴) وَقَالُوا أَأَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (۵) قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (۶)

[همان کس که فرمانروایی آسمانها و زمین از آن اوست و فرزندی اختیار نکرده و برای او شریکی در فرمانروایی نبوده است و هر چیزی را آفریده و بدان گونه که درخور آن بوده، اندازه گیری کرده است * و به جای او خدایانی برای خود گرفته اند که چیزی را خلق نمی کنند و خود خلق شده اند و برای خود نه زبانی را در اختیار دارند و نه سودی را و نه مرگی را در اختیار دارند و نه حیاتی و نه رستاخیزی را * و کسانی که کفر ورزیدند، گفتند: این (کتاب) جز دروغی که آن را بر یافته (چیزی) نیست و گروهی دیگر او را بر آن یاری کرده اند و قطعاً (با چنین نسبتی) ظلم و بهتانی به پیش آوردند * و گفتند: افسانه های پیشینیان است که آنها را برای خود نوشته و صبح و شام بر او املا می شود * بگو: آن را کسی نازل ساخته است که راز نهانها را در آسمانها و زمین می داند و هموست که همواره آمرزنده مهربان است *]

(۱) علی بن ابراهیم: سپس خداوند متعال خودش را می ستاید و می فرماید: «الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» تا این که به (تَقْدِيرًا) می رسد.

ص: ۶۳۸

سپس بر قریش به خاطر پرستش بت ها به اقامه دلیل پرداخته و می گوید: «وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ» تا این که به «وَلَا نُشُورًا» می رسد، سپس خداوند عز و جل از قول کافران نقل قول می کند و می فرماید: «وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعْيَانُهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ» آنها می گفتند: این آیاتی که محمد صلی الله علیه و آله و سلم می خواند و ما را از آن خبر می دهد، از یهود می آموزد و از علمای نصاری و شخصی به نام ابن قبیصه یاد می گیرد و به هنگام صبح و شام، آن را از او نقل می کند. سپس خداوند عز و جل این گفته ایشان را نقل می کند و پاسخ شان را می دهد و می فرماید: «وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ» تا این که به این جا می رسد «بُكْرَةً وَأَصِيلاً»، سپس خداوند جواب شان را می دهد و می فرماید: «قُلْ» ضمیر به پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم برمی گردد یعنی بگو ای محمد! «أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا» (۱)

(۲) سپس علی بن ابراهیم می گوید که در روایت ابی جارود از امام صادق علیه السلام روایت شده است که در باره این فرموده خداوند عز و جل: «إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ» فرموده اند: الافک یعنی دروغ. «وَأَعْيَانُهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ» منظور کفار از قوم آخرون در این جا، ابو فکیه و حبر و عداس و عابس غلام حویطب بوده است و منظور از این فرموده خداوند: «أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا» گفته نصر بن حارث بن علقمه بن کلدی است که گفت: اینها داستان های پیشینیان است که محمد صلی الله علیه و آله و سلم برای خود نوشته و صبح و شام بر او املا می شود. (۲)

داستان اسلام آوردن عداس

عمر بن ابراهیم اوسی گفته است که هنگامی که ابوطالب از دنیا رفت، مشرکان به اذیت و آزار پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم پرداختند، و آن حضرت هم با تبلیغ اسلام و دعوت به ایمان، خود را بر قبائل عرضه می کرد. پیامبر صلی الله علیه

ص: ۶۳۹

۱- [۱] _ تفسیر قمی ج ۲ ص ۸۷.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۸۷.

و آله و سلم نزد هر کس می رفت، دست رد بر سینه ایشان می زد و بعضی می گفتند: قوم این مرد (پیامبر) نسبت به او داناتر از ما هستند و آیا فکر می کنید که انسانی که قوم خود را به تباهی کشانده، بتواند ما را اصلاح گرداند؟ سپس آن حضرت به سمت قبیله ثقیف در طائف رفت و بزرگان آنان را دید که نشسته اند. آنها سه برادر بودند و پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم اسلام را بر آنان عرضه کرد و آنها را از آتش و خشم خداوند باجبروت بر حذر داشت. آن گاه یکی از آنها گفت: اگر خداوند تو را مبعوث کرده باشد، من پرده های کعبه را می دزدم. دیگری گفت: ای محمد! آیا خداوند از فرستادن شخص دیگری جز تو ناتوان بوده است؟ و سومی گفت: با او صحبت نکنید، چرا که اگر او به زعم خود فرستاده خدا باشد، پس مقامی والا-تر از این دارد که با ما سخن بگوید و اگر هم بر خداوند دروغ بیندد، با این سخنانش زیاده روی نموده است و سپس شروع به مسخره نمودن پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم کردند و آن حضرت به راه افتاد و هر قدمی که بر می داشت در جلوی سنگی قرار می دادند و زمانی که از منطقه آنها خارج شد، از پاهایش خون به راه افتاده بود. پس به دیوار یکی از تاکستان های انگور آنها تکیه داد و غمگین و افسرده در آنجا نشست و گفت: خداوندا! من از تنهایی و اندوه و خواری ام در نزد مردم به تو شکایت می کنم، ای مهربان ترین مهربانان، تو پروردگار مستضعفان هستی، تو پروردگار مصیبت دیدگان هستی، خداوندا! اگر از جانب تو بر من خشمی نیست، ملائی نیست. اما گستره سلامتی ای که به من عطا کردی برایم بیشتر است و از خشمت به خودت پناه می برم و از عقوبتت به گذشتت و از تو به خودت پناه می برم، نمی توانم به شایستگی ستایشت کنم، تو چنانی که خود در ستایشت گفته ای، ستایش برای توست آن چنان که راضی باشی و هیچ دگرگونی و نیرویی جز با یاری خداوند بلند مرتبه و بزرگ نیست.

گفته شده که عتبه بن ربیع و شیبه در تاکستان بودند، و به خاطر دشمنی و عداوتی که این دو نسبت به پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم داشتند، آن حضرت دوست نداشت که نزد آنها برود. به همین خاطر این دو به غلامشان که عداس نامیده می شد، گفتند: این دو خوشه انگور و جام آب را بگیر و نزد او ببر، و او از تو خواهد پرسید که اینها صدقه اند یا هدیه؟ اگر بگویی که صدقه است، آن را از تو قبول نخواهد کرد، باید بگویی که اینها هدیه است. آن غلام رفت و آن ها را در

مقابل پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم گذاشت، و آن حضرت پرسید: اینها صدقه است یا هدیه؟ عداس جواب داد که هدیه است. سپس پیامبر دستش را دراز کرد و گفت: «بسم الله الرحمن الرحيم» و عداس که نصرانی بود، با شنیدن این جمله تعجب کرد و شروع کرد به نگریستن آن حضرت. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم از او پرسید: ای عداس، از کجا هستی؟ پاسخ داد: از اهالی نینوا. پیامبر فرمود: از شهر عبد صالح، برادرم یونس بن متی؟ عداس گفت: چه کسی به تو خیر داده است؟ سپس پیامبر جریان خود و این که بر او وحی شده را به او تعریف کرد. عداس پرسید: پیامبر قبل از یونس کیست؟ پیامبر پاسخ گفت: نوح و لوط و سپس قصه آن دو را برایش بازگو کرد و عداس با شنیدن آن در برابر پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم به سجده افتاد و شروع به بوسیدن دست های آن حضرت نمود، در حالی که ارباب هایش او را مشاهده می کردند. یکی از آنها با دیدن این صحنه به دیگری گفت: غلامت را جادو کرد. هنگامی که عداس نزد ارباب هایش برگشت، از او پرسیدند که چه شد که در برابرش سجده کردی و دستش را بوسیدی! عداس گفت: ای ارباب من! هیچ کس شریف تر و خوش خلق تر و آگاه تر از او بر روی زمین نیست. گفتند: چرا؟ او گفت که آن حضرت مرا از موضوعی مطلع کرد که تنها پیامبران آن را می دانند. آن دو گفتند: وای بر تو، تو را از دینت منصرف کرد؟ عداس گفت: به خدا قسم او پیامبر است که مبعوث گشته است. آنها گفتند: وای بر تو، قریش تصمیم به قتل او گرفته است. او گفت: به خدا قسم، او با قریش می جنگد و بر آنها سیادت و سروری می کند و اگر از او پیروی کنند، وارد بهشت می شوند و هر کس که از او نافرمانی کند، شکست می خورد. آنها خواستند که او را کتک بزنند که عداس شروع به دویدن به سمت پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم کرد و ایمان آورد. (۱)

وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي... مَنْ ذَلِكَ جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا (۱۰)

وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا (۷) أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ

ص: ۶۴۱

إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسِدِحُورًا (۸) انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا (۹) تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا (۱۰)

[و گفتند: این چه پیامبری است که غذا می خورد و در بازارها راه می رود؟ چرا فرشته ای به سوی او نازل نشده تا همراه وی هشداردهنده باشد؟ * یا گنجی به طرف او افکنده نشده یا باغی ندارد که از (بار و بر) آن بخورد؟ و ستمکاران گفتند: جز مردی افسون شده را دنبال نمی کنید * بنگر چگونه برای تو مثلها زدند و گمراه شدند؟ در نتیجه نمی توانند راهی بیابند * بزرگ (و خجسته) است کسی که اگر بخواهد، بهتر از این را برای تو قرار می دهد. باغهایی که جویبارها از زیر (درختان) آن روان خواهد بود و برای تو کاخها پدید می آورد *]

(۱) علی بن ابراهیم: خداوند نیز سخن شان را نقل می کند و می گوید: «وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا * أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا»، خداوند در ادامه این چنین پاسخ می دهد و می فرماید: «وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ» تا «وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً» (۱)، [پیش از تو پیامبران (خود) را نفرستادیم، جز این که آنان (نیز) غذا می خوردند و در بازارها راه می رفتند و برخی از شما را برای برخی دیگر (وسیله) آزمایش قرار دادیم]. منظور از کلمه «فتنه» در این جا آزمایش است. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم به خاطر فقرش مورد سرزنش قرار گرفت و خداوند در این مورد می فرماید: «تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا» (۲)

و در مورد این آیه یک بار دیگر در ذیل آیه «وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا» (۳) [و گفتند: تا از زمین چشمه ای برای ما نجوشانی هرگز به تو ایمان نخواهیم آورد] از سوره اسراء قبلا صحبت کردیم.

ص: ۶۴۲

۱- [۱] _ فرقان / ۲۰

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۲ ص ۸۷

۳- [۳] _ اسراء / ۹۰

۲) علی بن ابراهیم از محمد بن عبدالله، از پدرش، از محمد بن حسین، از محمد بن سنان، از عمار بن مروان، از منخل بن جمیل رقی، از جابر بن یزید جفعی روایت می کند که امام جعفر صادق علیه السلام فرمودند: جبرئیل علیه السلام این آیه را این چنین بر پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم نازل کرد: «وَقَالَ الظَّالِمُونَ» یعنی ظالمان حق آل محمد صلوات الله علیهم اجمعین گفتند: «إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا * انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا» و سپس فرمودند که منظور از «لَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا» این است که نمی توانند راهی به ولایت علی بن ابی طالب علیه السلام بیابند و منظور از «سبیل» در این جا علی علیه السلام است (۱). و همچنین از علی بن ابراهیم، از محمد بن همام، از جعفر بن محمد بن مالک، از محمد بن مثنی، از پدرش، از عثمان بن زید، از جابر بن یزید، از امام جعفر صادق علیه السلام نیز به مانند این حدیث روایت شده است (۲).

۳) محمد بن عباس، از محمد بن قاسم، از احمد بن محمد سیاری، از محمد بن خالد، از محمد بن علی صیرفی، از محمد بن فضیل، از ابو حمزه ثمالی، از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که ایشان این آیه را چنین قرائت کرده اند: «وَقَالَ الظَّالِمُونَ لآلِ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ _ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا» و منظورشان از «رجلا مسحورا» حضرت محمد صلی الله علیه و آله و سلم بوده است و خداوند در ادامه به پیامبرش می گوید: «انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا» یعنی نمی توانند راهی به ولایت علی بن ابی طالب علیه السلام بیابند و علی علیه السلام همان سبیل است (۳).

بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا (۱۱)

[نه] بلکه (آنها) رستاخیز را دروغ خواندند و برای هر کس که رستاخیز را دروغ خواند، آتش سوزان آماده کرده ایم]

ص: ۶۴۳

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۸۸.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۸۸.

۳- [۳] _ تاویل الآیات، ج ۱، ص ۳۷۱، ح ۱.

۱) محمد بن ابراهیم نعمانی از عبد الواحد بن عبدالله، از محمد بن جعفر قرشی، از محمد بن حسین بن ابی خطاب، از عمر بن ابان کلبی، از ابی صامت، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: شب، دوازده ساعت است و روز نیز دوازده ساعت است و تعداد ماه های سال نیز دوازده است و ائمه ما علیهم السلام نیز دوازده نفرند و نقیبانی هم که در قرآن در سوره مائده ذکر شده، دوازده نفر هستند، و علی علیه السلام نیز ساعتی از آن دوازده ساعت می باشد، و منظور از این آیه: «بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا» (۱) همان علی علیه السلام است.

۲) و در جایی دیگر، محمد بن ابراهیم از عبد الواحد بن عبد الله بن یونس موصلی، از احمد بن احمد بن محمد بن رباح زهری، از احمد بن علی حمیری، از حسن بن ایوب از عبدالکریم بن عمرو خثعمی از مفضل بن عمر روایت کرده که گفته است: برای امام صادق علیه السلام آیه «بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا» را خواندم و آن حضرت فرمود: خداوند سال را دوازده ماه آفرید، و شب و روز را هر کدام دوازده ساعت قرار داد، و از میان ما اهل بیت نیز دوازده امام قرار داد و امیرالمؤمنین علیه السلام نیز یکی از آن ساعت ها بود. (۲)

۳) علی بن ابراهیم از احمد بن علی، از حسین بن احمد، از احمد بن هلال، از عمر کلبی، از ابی صامت روایت کرده که امام صادق علیه السلام فرموده اند: همانا شب و روز هر کدام دوازده ساعت می باشند، و علی بن ابی طالب علیه السلام شریفترین ساعت از این دوازده ساعت است و این، منظور این آیه خداوند است که می فرماید: «بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا» (۳).

۴) ابن شهر آشوب در کتاب اخبار از ابو فرج بن شاذان، از علی بن حاتم نقل می کند که منظور از آیه «بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ» این است که ولایت علی علیه السلام را تکذیب کردند و گفته است که این روایت از امام رضا علیه السلام روایت شده است. (۴)

ص: ۶۴۴

۱- [۱] _ الغیبه، ص ۵۴

۲- [۲] _ الغیبه، ص ۵۳

۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۸۸.

۴- [۴] _ مناقب، ج ۳، ص ۱۰۳.

إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا (۱۲)... لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا (۱۴)

إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا (۱۲) وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا (۱۳) لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا (۱۴)

[چون (دوزخ) از فاصله ای دور آنان را ببیند، خشم و خروشی از آن می شنوند * و چون آنان را در تنگنایی از آن به زنجیر کشیده بیندازند، آن جاست که مرگ (خود) را می خواهند * امروز یک بار هلاک (خود) را خواهید و بسیار هلاک (خود) را خواهید]

۱) علی بن ابراهیم گفته است که منظور از «إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ» فاصله ای است که به اندازه طی مسیر یک سال باشد. (۱)

طبرسی نیز می گوید این حدیث از امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است. (۲)

۲) علی بن ابراهیم در مورد آیه «سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا * وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا» گفته است که مراد از «منها»، «فیها» است یعنی در دوزخ، و در عبارت «مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ» منظور از «مُقَرَّنِينَ» همان «مُقَدِّينَ» است یعنی عده ای که به یکدیگر بسته و در بند شده اند و «ادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا» (۳).

۳) شیخ صدوق در امالی از ابو الحسن علی بن ابراهیم کاتب، از محمد بن ابی ثلج، از عیسی بن مهران، از محمد بن زکریا، از کثیر بن طارق روایت می کند که می گوید: از زید بن علی بن حسین علیه السلام در مورد آیه «لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا» پرسیدم و او جواب داد: ای کثیر! تو انسان صالحی هستی و متهم به چیزی نشدی و به همین خاطر می ترسم که هلاک گردی. همانا هرگاه دستور داده می شود که پیروان پیشوایان ستمکار را در آتش بیاندازند، نام آن پیشوا را صدا می زنند و می گویند، ای فلانی! ای کسی که ما را به هلاکت رساندی، اکنون ما را از آن چه بدان گرفتار آمده ایم رها کن. سپس آرزوی نابودی و هلاکت می کنند و در این هنگام به آنها گفته می شود: «لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا». سپس زید بن علی که رحمت خدا بر او باد، ادامه داد و

ص: ۶۴۵

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۸۸.

۲- [۲] _ مجمع البیان، ج ۷، ص ۲۸۵.

۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۸۸.

گفت: پدرم علی بن حسین از پدرش حسین بن علی علیهما السلام روایت می کند که: پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم به علی علیه السلام فرمودند: ای علی! تو و یارانت در بهشت خواهید بود، ای علی! تو و پیروانت در بهشت خواهید بود (۱).

لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُورًا (۱۶)

[جاودانه هر چه بخواهند در آنجا دارند. پروردگار تو مسؤول (تحقق) این وعده است]

طبرسی در مجمع البیان در مورد آیه «أَنَّ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُورًا» از قول ابن عباس ذکر می کند که معنای این آیه این است که خداوند سبحان به آنان وعده پاداش داده و آنان از او درخواست وفای به عهد نمودند و خداوند نیز به آن وفا کرد (۲).

يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ (۱۷) قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا (۱۸) فَكُذِّبُوا بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمِ مِّنْكُمْ نَذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا (۱۹)

و یوم یحشرهم و ما یعبدون من دون الله فیقول اانتهم اضللتهم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبیل (۱۷) قالوا سبحانک ما کان ینبغی لنا ان نتخذ من دونک من اولیاء و لکن متعتهم و آباءهم حتی نسوا الذکر و کانوا قوما بورا (۱۸) فکذیبوا بما تقولون فما تستطیعون صرفا و لا نصرا و من یظلم منکم نذقه عذابا کبیرا (۱۹)

[و روزی که آنان را با آن چه به جای خدا می پرستند، محشور می کند پس می فرماید: آیا شما این بندگان مرا به بیراهه کشانید یا خود گمراه شدند؟ * می گویند: منزهی تو، ما را نسزد که جز تو دوستی برای خود بگیریم، ولی تو آنان و پدرانشان را برخوردار کردی تا (آن جا که) یاد (تو) را فراموش کردند و گروهی هلاک شده بودند * قطعاً (خدایانتان) در آن چه می گفتید، شما را تکذیب کردند؛ در نتیجه نه می توانید (عذاب را از خود) دفع کنید و نه (خود را) یاری نمایید و هر کس از شما شرک ورزد، عذابی سهمگین به او می چشانیم]

ص: ۶۴۶

۱- [۱] _ امالی ج ۱ ص ۵۶.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۸۸.

۱) علی بن ابراهیم می گوید: آن گاه خداوند در روز قیامت بر کافران و بت پرستان و آتش پرستان و کسانی که خورشید و ماه و ستارگان و ... را عبادت می کنند، اتمام حجت کرده و می گوید: «وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ» یعنی این که خداوند به کسانی که مورد عبادت قرار گرفتند، می فرماید: «أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ» و آنها در پاسخ خداوند می گویند: «مَيَّا كَانَتْ يَتَّبِعِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ» تا «قَوْمًا بُورًا» که به معنای قوم بد است. سپس خداوند به بندگانی که آنها را عبادت می کردند، می فرماید: «فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا» (۱)

۲) ابن بابویه با سند از امیه بن یزید قرشی روایت می کند که گفت: روزی از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم پرسیدند که ای پیامبر خدا! عدل چیست؟ آن حضرت فرمودند: «فدیه» و دوباره سؤال شد که «صرف» چیست؟ آن حضرت فرمودند: توبه (۲).

وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لِيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ... وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَنْتُمْ بَصِيرًا (۲۰)

وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لِيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَنْتُمْ بَصِيرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا (۲۰)

[پیش از تو پیامبران (خود) را نفرستادیم، جز این که آنان (نیز) غذا می خوردند و در بازارها راه می رفتند و برخی از شما را برای برخی دیگر (وسيله) آزمایش قرار دادیم. آیا شکیبایی می کنید؟ و پروردگار تو همواره بیناست]

۱) علی بن ابراهیم در مورد آیه « وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً » گفته است که منظور از فتنه در این جا آزمایش است.

۲) محمد بن عباس از محمد بن همام، از محمد بن اسماعیل علوی، از عیسی بن داود نجار، از ابو الحسن موسی بن جعفر، از پدرش از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمودند: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم امیر المؤمنین علی بن ابی طالب و فاطمه و حسن و حسین صلوات الله علیهم اجمعین را جمع کرد و در را بر آنان بست و گفت: ای اهل من و ای اهل خداوند،

ص: ۶۴۷

۱- [۱] _ معانی الاخبار، ص ۲۶۴، ح ۲.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۸۸.

همانا خداوند عز و جل بر شما سلام می فرستد، و اکنون جبرئیل به همراه شما در خانه است و از قول خداوند می گوید: من دشمن شما را مایه آزمایش شما قرار دادم، حال شما چه می گوئید؟ آنها گفتند: ای فرستاده خدا، ما در برابر فرمان خدا و حکمی که نازل کرده صبر می کنیم تا زمانی که به درگاه خداوند وارد شویم و ثواب فراوانش را کاملاً به دست آوریم و شنیده ایم که او به صابران وعده خیری تام داده است؛ سپس پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم به گریه افتاد تا این که صدایش از خارج از خانه شنیده می شد، تا این که این آیه نازل شد: «وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا» یعنی پروردگارت بیناست بر این که آنان صبر می کنند، یعنی همان طور که خود اهل بیت صلوات الله علیهم فرمودند، صبر خواهند کرد(۱).

«يَوْمَ يَرُونَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا (۲۲)»

[روزی که فرشتگان را ببینند، آن روز برای گناهکاران بشارتی نیست و می گویند دور و ممنوع (آید از رحمت خدا)]

۱) علی بن ابراهیم می گوید «حِجْرًا مَّحْجُورًا» یعنی «قَدْرًا مَقْدُورًا» یعنی تقدیر (یا مقدار و اندازه ای) که از پیش در نظر گرفته شده است.

۲) و در کتاب الجنة و النار از سعید بن جناح، از عوف بن عبدالله ازدی، از جابر بن یزید جعفی، از امام جعفر صادق علیه السلام در هنگام ذکر حدیث قبض روح کفار روایت شده که آن حضرت فرمودند: هنگامی که جان به حلق می رسد، ملائکه بر صورت و پشت کافر می زنند و گفته می شود: «أَخْرِجُوا أَنْفُسَ كُفَّيْكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَ كُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ» (۲) [جان هایتان را بیرون دهید. امروز (به سزای) آن چه به نا حق بر خدا دروغ می بستید و در برابر آیات او تکبر می کردید، به عذاب خوار کننده کیفر می یابید] و این سخن خداست: «يَوْمَ يَرُونَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ»

ص: ۶۴۸

۱- [۱] _ تاویل الآيات، ج ۱، ص ۳۷۲، ح ۳.

۲- [۲] _ سوره انعام / ۹۳.

وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا» و فرشتگان این چنین می گویند که: بهشت بر شما واقعاً حرام باد(۱).

«وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا (۲۳)»

[و به هر گونه کاری که کرده اند می پردازیم و آن را (چون) گردی پراکنده می سازیم]

۱) محمد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از ابن ابی عمیر، از هشام بن سالم، از سلیمان بن خالد، روایت می کند که از امام جعفر صادق علیه السلام در مورد آیه «وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا» پرسیدم، آن حضرت فرمود: به خدا سوگند که اعمالشان از پارچه های قبطی(۲) سفیدتر (پاک تر) بود. اما هر گاه که حرامی بر آنان عرضه می شد، آن را وانمی گذاشتند(۳).

۲) و از محمد بن یعقوب، از علی بن محمد، از صالح بن ابی حماد، از ابن ابی عمیر، از یکی از یارانش، از امام جعفر صادق علیه السلام در مورد آیه «وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا» روایت شده که آن حضرت فرمودند: حتی اگر اعمالشان از پارچه های قبطی سفید تر باشد، خداوند عز و جل به آن اعمال می گوید: چون گردی پراکنده شو؛ چرا که هر گاه کار حرامی در دسترس ایشان قرار می گرفت، آن را انجام می دادند(۴).

۳) علی بن ابراهیم از پدرش، از نصر بن سوید، از یحیی حلی، از ابی حمزه ثمالی، از امام باقر علیه السلام روایت کرده که ایشان فرمودند: خداوند در روز قیامت گروهی را بر می انگیزاند که در برابرشان نوری به مانند درخشش پارچه های قبطی قرار دارد، سپس به آن نور گفته می شود که به سان گردی پراکنده شو. سپس آن حضرت ادامه داد و فرمود: هان به خدا سوگند _ ای ابا حمزه _ که آنها روزه می گرفتند و نماز می گزاردند، اما هر گاه موضوع حرامی برایشان مقدور می گشت، آن را انجام می دادند و هنگامی که چیزی از فضایل امیرالمؤمنین علیه

ص: ۶۴۹

۱- [۱] _ اختصاص: ص ۳۵۹

۲- [۲] _ پارچه قبطی، پارچه ای است از کتان سفید و نازک که در مصر آن را می بافتند.

۳- [۳] _ کافی، ج ۲، ص ۶۶، ح ۵.

۴- [۴] _ کافی، ج ۵، ص ۱۲۶، ح ۱۰.

السلام برای ایشان ذکر می شد، آن را انکار می کردند و فرمود «الْهَبَاءُ الْمَثُورُ» یا گرد پراکنده همان گردی است که به همراه شعاع خورشید از روزنه سقف وارد خانه می شود(۱).

(۴) محمد بن حسن صفار، از احمد بن محمد، از علی بن حکم، از منصور بُرُج از سلیمان بن خالد، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: هر پنج شبه اعمال مردم بر پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم عرضه می شود، و وقتی که روز عرفه فرا برسد، خداوند تبارک و تعالی پایین می آید، و این گفته خود خداوند است که می گوید: «وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا». پس من پرسیدم، فدایت شوم، ای مولای من! این اعمال چه اشخاصی است؟ ایشان فرمودند: اعمال دشمنان ما و دشمنان شیعیان ماست(۲).

(۵) حسن بن ابی حسن دیلمی، از حذیفه بن یمان از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم روایت می کند: در روز قیامت گروهی می آیند که کارهای نیکی به بزرگی کوه ها دارند، و خداوند آن را به شکل گردی پراکنده می گرداند، سپس دستور صادر می شود که آنها را در آتش بیاندازند. سپس سلمان گفت: ای رسول خدا! این افراد را برایمان توصیف کن. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: آگاه باشید که این افراد در دنیا روزه می گرفتند و نماز می گزاردند و از شب توشه ای برای خود بر می گرفتند، اما اگر کار حرامی برایشان پیش می آمد، به سمت آن خیز برمی داشتند(۳).

(۶) شیخ احمد بن فهد در کتاب «عده الداعی» گفته است: شیخ ابو محمد جعفر بن علی بن احمد قمی، ساکن ری، در کتاب «المنبئ عن زهد النبی» از عبد الرحمان، از فردی که حدیث برایش روایت کرده، روایت می کند که به معاذ بن جبل گفتم: یک حدیث را که از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم شنیدی و به خاطر دقت و ظرافت کلامش آن را حفظ کردی، برایم بازگو کن. گفت: باشد. و سپس معاذ شروع به گریه کرد و گفت: به جان پدر و مادرم سوگند یاد می کنم که در حالی که داشتم با پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم مسیری را طی می کردم و

ص: ۶۵۰

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۸۹.

۲- [۲] _ بصائر الدرجات ج ۵ ص ۱۲۶ ح ۱۰

۳- [۳] _ ارشاد القلوب ج ۱ ص ۱۷۰.

من پشت سر ایشان نشسته بودم، و ایشان داشت با من صحبت می کرد که یک باره نگاهش را به آسمان بلند کرد، و فرمود: حمد خدایی را است که هر چه را دوست داشته باشد، در میان بندگانش اجرا می کند. سپس فرمود: ای معاذ! گفتم: لیک، ای رسول خدا و سرور مؤمنان! بار دیگر فرمود: ای معاذ! گفتم لیک ای رسول خدا و ای امام نیکی ها و پیامبر رحمت! ایشان گفتند: کلامی را برایت می گویم که هیچ پیامبری به امتش نگفته است، و اگر آن را حفظ کنی برای زندگی ات سودمند خواهد بود، و اگر آن را بشنوی و از حفظ نکنی، دیگر حجت و بهانه ای نزد خدا نداری و حجت بر تو تمام می شود. سپس فرمود: همانا خداوند قبل از این که آسمان را بیافریند، هفت فرشته آفرید، و در هر آسمانی فرشته ای قرار داد که او را با عظمت خود مجلل نموده بود و در هر دری از آسمان، فرشته ای را به عنوان دربان قرار داد. این فرشتگان اعمال انسان را از بامداد تا شامگاه ثبت می کنند، سپس آن را در حالی که از نوری به مانند نور خورشید برخوردار است، بالا می برند، تا این که به آسمان دنیا می رسد و آن را پاک گردانده و تزکیه می کنند و فراوان می گردانند، سپس فرشته می گوید: بایستید، و این اعمال را به صورت صاحبش بگویید، من فرشته غیبت هستم، و هر کس که غیبت کند، نمی گذارم که عملش از من گذر کند و به فرشته بعدی برسد، چرا که پرودگارم این چنین به من دستور داده است. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم در ادامه فرمودند: سپس صبح روز بعد فرشتگان مامور اعمال، به سمت آسمان می آیند و همراهشان عمل صالحی است که با خود حمل می کنند و آراسته و فراوانش می گردانند، تا این که آن را به آسمان دوم برسانند، که ناگهان فرشته آسمان دوم می گوید: بایستید، و این اعمال را به صورت صاحبش بگویید، چرا که او با انجام این کارها متاع دنیا را می خواسته، و من صاحب دنیا هستم و نمی گذارم که عملش از من گذر کند و به فرشته بعدی برسد.

پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم ادامه داد و فرمود: سپس ماموران حفظ اعمال، با خوشحالی، عمل صدقه و نماز بنده را به آسمان می برند، در حالی که از آن عمل شگفت زده هستند، و آن را به آسمان می رسانند که فرشته می گوید: بایستید، و این عمل را به صورت و پشت صاحبش بگویید، من فرشته انسان های متکبر هستم. و می گوید: او این کار را انجام داده است اما در مجالس خود نسبت

به مردم کبر ورزیده است، و پروردگرم به من دستور داده که اجازه ندهم عملش به فرشته بعدی برسد. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: سپس فرشتگان مامور اعمال، اعمال بنده را در حالی که به مانند اختری درخشان در آسمان می درخشند، به بالا می برند، از اعمالش طنین تسیح و روزه و حج به گوش می رسد، و آن را به آسمان چهارم می برند. در آن جا فرشته به آنها می گوید: بایستید، و این اعمال را به صورت و شکم صاحبش بکوید، من فرشته غرور و خود پسندی هستم، همانا او نسبت به خود احساس غرور و خود پسندی می کرده است. او این کارها را انجام داده اما غرور را به خود راه داده است، پروردگرم به من دستور داده که اجازه ندهم اعمالش به دیگری برسد.

پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم ادامه داد و فرمود: فرشتگان مامور اعمال همچنان عمل بنده را به مانند عروسی که به خانه شوهر می رود، به سوی فرشته آسمان پنجم بالا- می برند و جهادها و نماز و نمازهای بین نمازهای واجبش را حمل می کنند در حالی که آوایی به مانند آوای شتر دارد و نوری به مانند نور خورشید. فرشته می گوید: بایستید، من فرشته حسد هستم، و این عمل را به صورت صاحبش بکوید، و آن را بر شانه اش آویزان کنید، او نسبت به انسانهایی که علم می آموختند یا فرمانبرداری از خدا می نمودند، حسد می ورزیده و هرگاه در فردی فضیلتی در عمل و عبادت می دیده، نسبت به آن حسادت می کرده و از او خرده می گرفته، و این چنین می شود که آن فرد عملش را خود بر دوش می کشد در حالی که آن عمل او را لعن می کند. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم در ادامه فرمودند: فرشتگان مامور اعمال همچنان نماز و زکات و حج و عمره بنده را به بالا می برند، و آن را به آسمان ششم می رسانند، که ناگهان فرشته آن آسمان می گوید: بایستید، من فرشته مهربانی هستم، این عمل را به صورت صاحبش بکوید، و چشمانش را کور گردانید، چرا که صاحب این عمل به هیچ چیز رحم نمی کرده، و هرگاه بنده ای از بندگان خدا در قبال آخرتش گناهی مرتکب می شد یا در دنیا ضرری می دید، او را سرزنش می کرد، و پروردگرم به من دستور داده که نگذارم عملش از من گذر کند.

سپس آن حضرت فرمود: ماموران اعمال، عمل بنده را با فقه و اجتهاد و تقوایش به بالا حمل می کنند در حالی که صدایی به مانند رعد و نوری به مانند نور

خورشید دارد و همراه او سه هزار فرشته است که آن را به آسمان هفتم می برند که ناگهان فرشته می گوید: بایستید، و این عمل را به صورت صاحبش بگویید، من فرشته پوشش و حجاب هستم و هر عملی را که برای خداوند نباشد می پوشانم، این فرد به دنبال بزرگی در نزد مردم بوده است و می خواسته که در مجالس و شهرها آوازه ای کسب کند، و پرودگار من دستور داده که نگذارم عملش را تا زمانی که خالص برای خدا نباشد، از من گذر کند.

پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم در ادامه فرمودند: ماموران حفظ اعمال، عمل بنده را که نماز و زکات و روزه و حج و عمره و خوش خلقی و سکوت و ذکر فراوان است و بنده بدان دل خوش داشته، بالا می برند در حالی که ملائکه آسمان و فرشتگان هفتگانه نیز با آن همگام هستند، پس تمامی پرده ها را کنار می زنند تا این که در برابر خداوند سبحان قرار می گیرند و برای فرد شهادت می دهند که عملش صالح است و برایش دعا می کنند، سپس خداوند می گوید: شما حافظان اعمال بنده من هستید، و من بر آن چه در درونش می گذشته ناظرم، او با این عمل به دنبال من نبوده، لعن و نفرین من بر او باد. فرشتگان نیز می گویند: لعن و نفرین تو و ما بر او باد. پس معاذ گریست و عرض کرد: ای رسول خدا، چه کار کنم و چه طور در معلم خلوص داشته باشم. آن حضرت فرمود: ای معاذ! در مورد یقین به پیامبرت اقتدا کن. گفتم: شما رسول خدایید و من معاذ!

پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: ای معاذ! اگر در عمل تو کوتاهی بود، زبانت را از برادرانت و از حافظان قرآن کوتاه کن پس باید گناहत بر عهده خودت باشد و آن را به برادرانت نسبت مده، و نفست را با نكوهش برادرانت مبرا مکن، و خودت را با خوار کردن برادرانت بالا مبر، و با عملت ریا مکن، و از کار بد چیزی به آخرت وارد مکن و در نشست هایت با دیگران بد زبانی مکن تا دیگران به خاطر بد اخلاقی ات از مجالست با تو پرهیز نکنند، و هنگامی که با فردی هستی، با کس دیگری در گوشی صحبت مکن، و بر مردم تکبر موز تا این که از نیکی های دنیا محروم نگردی، و مبادا مردم را بدری تا این که سگ های مخصوص جهنمیان تو را بدرند، و خداوند تبارک و تعالی فرموده است: «وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا» (۱) [و به

ص: ۶۵۳

فرشتگانی که جان مؤمنان را به آرامی می گیرند]. آیا می دانی که مراد از ناشطت چیست؟ آنها سگان دوزخیان هستند که گوشت و استخوان را بیرون می کشند. گفتیم: چه کسی تاب این خصلت ها را دارد؟ پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: ای معاذ! بدان که این خصال، برای کسی که خداوند بخواهد، آسان خواهد بود. راوی گوید: من ندیدم که معاذ آن چنان که این حدیث را فراوان تکرار می کرد، قرآن تلاوت کند.

۷) امام حسن عسکری علیه السلام: در حدیثی که از ایشان روایت شده می فرماید: اما در مورد زکات، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می فرماید که هر کس زکات را به فرد مسح آن پردازد، و نماز را در اوقات و حدود مشخص ادا کند، و گناہانی هم که موجب بطلان این دو عمل می شود، مرتکب نشود، روز قیامت در حالی می آید که هر فردی در گوشه و کنار آن جا غبطه او را می خورد، تا این که نسیم بهشت او را به اتاقها و بالاخانه هایی در محضر محمد صلی الله علیه و آله و سلم و خاندانش صلوات الله علیهم اجمعین می برد که ولی او بوده اند. و هر کس در پرداخت زکاتش بخل بورزد، و نمازش را ادا کند، نمازش اندکی پایین تر از آسمان محبوس می گردد، تا این که زکاتش بیاید و اگر آن را پرداخت کرده باشد، به شکل یکی از بهترین اسبها در می آید تا مرکب نمازش شود، پس آن را تا مقابل عرش حمل می کند. سپس خداوند عز و جل می فرماید: به سمت باغ های بهشت برو و تا روز قیامت در آن به دویدن مشغول باش، و هر جا که دویدن تو به آن انجامد، آن ابتدای چیزهایی است که به صاحب تو می رسد و آن اسب از آن روز تا روز قیامت شروع به دویدن می کند و در هر دویدن، در عرض یک چشم به هم زدن مسیر یک سال را می پیماید، تا این که آن اسب، نماز را به جایی می رساند که خداوند می خواهد، و همه آن محدوده مال اوست و به همان اندازه از راست و چپ و جلو و عقب و بالا و پایین و زیر متعلق به اوست. و اگر نسبت به پرداخت زکاتش بخل ورزیده باشد و آن را ادا نکرده باشد، به نماز دستور داده می شود که نزد صاحبش برگردد و به مانند یک لباس کهنه در هم پیچیده می شود، و سپس با آن به صورتش می زنند و به او می گویند: ای بنده خدا! می خواستی با نماز بدون زکات چه کار کنی؟

امام عسکری در ادامه فرمودند: اصحاب رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم عرض کردند که بدتر از این حالت چه می تواند باشد؟ پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: آیا در درجه اول شما را در مورد فردی خبر دهم که بدحال تر از این است؟ آنها گفتند: آری، ای رسول خدا! پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: فردی در جهاد در راه خدا حاضر شده و در حالتی که رو به سوی دشمن بوده و در حال فرار نبوده، کشته شده است و حوری های بهشتی چشم انتظارش بودند و خزانه داران بهشت منتظر ورود روحش به نزد خود بودند و فرشتگان آسمان و زمین منتظر نزول و فرود آمدن حوری های بهشتی بر او بودند، اما فرشتگان خزانه دار بهشت به سراغ او نمی آمدند و فرشتگان زمینی اطراف آن شهید می گفتند: چه شده است که حورالعین بر او فرود نمی آیند و چه شده که فرشتگان خزانه دار بهشت به سراغ او نمی آیند؟ سپس از بالای آسمان هفتم بر آنان ندا می شود: ای فرشتگان! به افق های آسمان و اندکی پایین تر از آن بنگرید. آنها نگاه می کنند و می بینند که توحید او و ایمان وی به پیامبر خدا صلی الله علیه و آله و سلم و نماز و زکات و صدقه و کارهای نیک او همگی پایین تر از آسمان محبوس شده است و تمامی افق های آسمان به مانند کاروان بزرگی به هم چسبیده بودند و بین کرانه های مشرق و مغرب و محل وزیدن بادهای شمال و جنوب را پر کرده بودند. فرشتگان مسئول آن اعمال که آن را حمل و داخل در آسمان می کنند می گویند: چه شده است که درهای آسمان برایمان باز نمی شود، تا اعمال این شهید را در آن داخل گردانیم؟ خداوند عز و جل دستور به گشودن درهای آسمان می دهد و درها باز می شود، سپس خداوند خطاب به آن فرشتگان می فرماید: اگر می توانید داخل آسمان شوید. اما بالهایشان را توان حمل کردن نیست و نمی توانند آن اعمال را بر فراز دارند و به همین خاطر گویند: پروردگارا! ما را توان بالا بردن این اعمال نیست.

سپس منادی پروردگار ما ندا می دهد: ای فرشتگان! شما را توان حمل و بالا بردن این بارها نیست، همانا حمل کنندگان و بالا بردن آن مرکب هایش هستند که آن را به پایین عرش می آورند، و در درجه های بهشت جای می دهند. فرشتگان می گویند: پروردگارا! مرکب های آن چیستند؟ سپس خداوند تبارک و تعالی می گوید: شما از نزد او چه چیزهایی آورده اید؟ آنها می گویند: توحیدش نسبت به تو

و ایمانش نسبت به فرستاده تو. سپس خداوند می گوید: مرکب های حمل این اعمال، ولایت علی علیه السلام، برادر رسول من و ائمه اطهار صلوات الله علیهم اجمعین هستند. اگر ولایت علی علیه السلام همراهش بود، آن را حمل می کند و بالا می برد و در بهشت قرار می دهد. سپس آنها می نگرند و مشاهده می کنند که آن مرد چیزی از این ها را ندارد و از ولایت علی بن ابی طالب علیه السلام و خاندان پاکش و دشمنی با دشمنانش بی بهره است. بعد از این، خداوند به فرشتگانی که حاملان آن اعمال بودند، می گوید: از آن دور شوید و به جایگاه های خود در ملکوت من برگردید، تا این که آن چیزی که سزاوار حمل آن است، برسد و آن را در جایی که شایسته آن است، قرار دهد، سپس فرشتگان به جایگاه های خاص خود بر می گردند.

سپس منادی پرودگار ما ندا می دهد که ای نگهبانان آتش! بیایید و این اعمال را بردارید و در قعر دوزخ بیفکنید، چرا که صاحب این اعمال از ولایت علی بن ابی طالب علیه السلام و خاندان پاکش مرکبی برای خویش فراهم نیاورده است. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: سپس خداوند آن فرشتگان را ندا می دهد، و هنگامی که مرکب از جنس ولایت علی علیه السلام از آن اعمال جدا گردد و فرشتگان مخالفت او را با علی و دوستی اش را با دشمنان علی علیه السلام اعلان کنند، خداوند آن اعمال را به بار گناهان و بلاهایی بر فرستنده تبدیل می کند و نگهبانان آتش را که به صورت شیر هستند، بر آن اعمال که به شکل کلاغ و کک هستند، مسلط می کند، و از دهان شیرها آتشی بیرون می آید که اعمال را می سوزاند و همه آن را نابود می کند، و دوستی اش با دشمنان علی علیه السلام و انکار ولایت ایشان باقی می ماند و سپس آن را در قعر دوزخ قرار می دهد و چنان می شود که به یکباره اعمالش از بین می رود و گناهان و بار اعمال بدش زیاد می شود. بنابراین، حالت این شخص بدتر از حالت شخصی است که زکات نمی دهد اما بر نمازش پای بند است.^(۱)

۸) شیخ طوسی در امالی می گوید: محمد بن محمد، از ابو الحسن علی بن خالد مراغی، از حسن بن علی بن حسن کوفی، از اسماعیل بن محمد مزنی، از

ص: ۶۵۶

۱- [۱] _ تفسیر منسوب به امام حسن عسکری علیه السلام ص ۷۶ ح ۳۹.

سلام بن ابی عمره خراسانی، از سعد بن سعید، از یونس بن حباب، از علی بن حسین زین العابدین علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: چه شده است این افرادی را که هرگاه از خاندان ابراهیم علیه السلام سخن به میان می آید خوشحال می شوند و چهره هایشان گشاده می گردد، و اگر از خاندان محمد صلی الله علیه و آله و سلم صحبت شود، در دل، آن را ناپسند می دارند؟ قسم به خدایی که جان محمد صلی الله علیه و آله و سلم در کف اوست، اگر بنده ای در روز قیامت اعمالی به اندازه اعمال هفتاد پیامبر را عرضه کند، خداوند آن را از او قبول نمی کند تا این که او را طرفدار ولایت من و ولایت خاندانم ببیند (۱).

روایاتی که بیان کننده این هستند که پذیرش اعمال در گرو ولایت اهل بیت صلوات الله علیهم اجمعین است، بیشتر از آن است که به شمار آید.

«أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا (۲۴)»

[آن روز جایگاه اهل بهشت بهتر و استراحتگاهشان نیکوتر است]

۱) علی بن ابراهیم گفته که در روایت ابی جارود از امام محمد باقر علیه السلام در مورد آیه «أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا» روایت شده است که ایشان فرمودند: به ما این چنین خبر رسیده _ و خدا داناتر است _ که آن گاه که جهنمیان قبل از این که وارد آتش شوند، بر روی آتش قرار می گیرند تا به سمت آن برده شوند، به آنان گفته می شود: داخل در آن سایه شوید که سه گوشه از دود آتش دارد؛ پس آنها گمان می برند که آن بهشت است، سپس گروه گروه وارد آتش شوند، و آن در وسط روز است. و بهشتیان نیز رو به سوی تحفه هایی که آرزویش را داشتند، می آورند، تا این که در وسط روز جایگاه های بهشتی شان به آنها داده می شود، و این مراد از قول خداوند عز و جل است که می فرماید: «أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا» (۲).

۲) محمد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از عمرو بن عثمان، و برخی از یاران ما، از سهل بن زیاد، از احمد بن محمد بن ابی نصر، و حسن بن

ص: ۶۵۷

۱- [۱] _ امالی ج ۱ ص ۱۳۹

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۸۹.

علی، و همگی از ابی جمیل مفضل بن صالح، از جابر، از عبد الاعلی و علی بن ابراهیم، از محمد بن عیسی، از یونس، از ابراهیم از عبد الاعلی، از سوید بن غفله، روایت می کند: امیر المؤمنین علیه السلام در حدیثی فرمودند: آن گاه که مؤمن در قبر گذاشته می شود، دو فرشته، قبرش را تا جایی که چشمش کار می کند می گسترند و برای او دری به سوی بهشت باز می کنند و سپس به او می گویند که شادمان به خوابی آرام و لطیف برو، همچون خواب جوان در ناز و نعمت آرمیده، چرا که خداوند عز و جل می فرماید: «أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا» (۱).

و شیخ طوسی این حدیث را در امالی (۲) از جابر، از ابراهیم بن عبد الاعلی، از سوید بن غفله، از امیر المؤمنین علیه السلام و از عبدالله بن عباس در حدیثی طولانی که کل آن را در ذیل آیه «يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ» [خدا کسانی را که ایمان آورده اند، در زندگی دنیا و در آخرت با سخن استوار ثابت می گرداند و ستمگران را بی راه می گذارد و خدا هر چه بخواهد انجام می دهد] از سوره ابراهیم (۳) علیه السلام بیان داشتیم، روایت می کند.

«وَيَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا (۲۵)»

[و روزی که آسمان با ابری سپید از هم می شکافد و فرشتگان نزول یابند]

۱) علی بن ابراهیم گفته است: محمد بن همام، از جعفر بن محمد بن مالک، از محمد بن حمدان، از محمد بن سنان، از یونس بن ظبیان، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که از ایشان در مورد آیه «وَيَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا» پرسیدم، ایشان گفتند که منظور از «الغمام» (ابر سپید) امیر المؤمنین علیه السلام است (۴).

ص: ۶۵۸

۱- [۱] _ کافی، ج ۳، ص ۲۳۱، ح ۱.

۲- [۲] _ امالی، ج ۱ ص ۳۵۷.

۳- [۳] _ ذیل تفسیر آیه ۲۷ همان سوره.

۴- [۴] _ تفسیر قمی ج ۲ ص ۸۹

«الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا (٢٦)»

[آن روز فرمانروایی بحق از آن (خدای) رحمان است و روزی است که بر کافران بسی دشوار است]

(۱) محمد بن عباس گفته است: محمد بن حسن بن علی، از پدرش حسن، از پدرش، از علی بن اسباط، از یاران ما در مورد این سخن خداوند عز و جل «الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ» گفته اند: پادشاهی چه امروز و چه قبل و بعد آن مخصوص خداوند رحمان است، اما هنگامی که امام قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف به پاخیزد، تنها خداوند عز و جل است که با فرمانبرداری عبادت می شود (۱).

«وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (٢٧) يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا (٢٩)»

«وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (٢٧) يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا (٢٩)»

[و روزی است که ستمکار دست‌های خود را می‌گزد (و) می‌گوید ای کاش با پیامبر راهی برمی‌گرفتم * ای وای کاش فلاخی را دوست (خود) نگرفته بودم * او (بود که) مرا به گمراهی کشانید پس از آن که قرآن به من رسیده بود و شیطان همواره فرودگذارنده انسان است]

(۱) طبرسی در مجمع البیان از قول عطا گفته است: ظالم در این روز شروع به خوردن دستانش می‌کند تا این که به آرنج‌ها می‌رسد و سپس دوباره رشد می‌کند و پیوسته این چنین می‌شود و هرگاه که دستش می‌روید، از سر پشیمانی نسبت به آن چه انجام داده، آن را می‌خورد. (۲)

(۲) محمد بن عباس گفته است: احمد بن قاسم، از احمد بن احمد سیاری، از محمد بن خالد، از حماد، از حریر، از امام صادق علیه السلام روایت کرده که ایشان در مورد آیه «يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا» فرمودند: منظور از این آیه امام علی بن ابی طالب علیه السلام است (۳).

ص: ۶۵۹

۱- [۱] _ تاویل الآيات ج ۱ ص ۳۷۲ ح ۴

۲- [۲] _ مجمع البیان ج ۷ ص ۲۹۲

۳- [۳] _ تاویل الآيات ج ۱ ص ۳۷۳ ح ۵

(۳) طبرسی با سند از محمد بن خالد، از محمد بن علی، از محمد بن فضیل، از ابی حمزه ثمالی، از امام محمد باقر علیه السلام در مورد آیه «يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا» گفته شده که منظور علی بن ابی طالب علیه السلام است (۱).

(۴) و از محمد بن اسماعیل که رحمت خدا بر او باد، با سند از جعفر بن محمد طیار، از ابو الخطاب، از امام صادق علیه السلام روایت شده که ایشان فرمودند: به خدا سوگند، خداوند در کتابش به کنایه حرف نزد تا این که گفت «يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا» و این آیه در مُصحف امام علی علیه السلام این چنین آمده است: «يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ الثَّانِي خَلِيلًا، و سیظهر یوما» یعنی ای کاش من دومی را دوست خود انتخاب نمی کردم و این امر، روزی آشکار خواهد شد (۲).

(۵) محمد بن جمهور، از حماد بن عیسی از حریز، از فردی، از ابو جعفر امام باقر علیه السلام روایت می کند که ایشان در مورد آیه «يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا» فرمودند این مطلب را (در روز قیامت) اولی به دومی می گوید (۳).

(۶) محمد بن ابراهیم معروف به ابن زینب نعمانی در کتاب الغیبه می گوید: محمد بن عبدالله بن معمر طبرانی در طبریه (۴) در سال سیصد و سی و سه که از موالی یزید بن معاویه و از جمله نواصب بود، گفت: پدرم از علی بن هاشم و حسن بن سکن از عبد الرزاق بن همام، از پدرش، از میناء غلام عبدالرحمن بن عوف، از جابر بن عبدالله انصاری روایت می کند: اهالی یمن نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم شرفیاب شدند. پیامبر فرمود: اهالی یمن نزد شما آمدند در حالی که به شدت دارند تلاش می کنند. هنگامی که نزد پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم آمدند، پیامبر به آنها فرمود: قومی نازک دل و با ایمانی استوار هستند که فردی به نام منصور جزو آنهاست، با هفتاد هزار خارج می شوند و جانشین من و جانشین وصی مرا یاری می رسانند، در حالی که حمایل شمشیرشان از مشک است. سپس آنها گفتند: ای رسول خدا! وصی تو کیست؟ فرمود: او آن کسی است که خداوند

ص: ۶۶۰

۱- [۱] _ تاویل الآیات ج ۱ ص ۳۷۳ ح ۶

۲- [۲] _ تاویل الآیات ج ۱ ص ۳۷۴ ح ۸

۳- [۳] _ تاویل الآیات ج ۱ ص ۳۷۴ ح ۹

۴- [۴] _ طبریه منطقه ای است در اردن و مشرف بر دریاچه طبریه. «معجم البلدان، ج ۴، ص ۱۷»

شما را به چنگ زدن به او امر کرده است، چرا که خداوند عز و جل فرموده است: «وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا» (۱) [و همگی به ریسمان خدا چنگ زدید و پراکنده نشوید]

گفتند: ای رسول خدا! برای ما بیان کن که این ریسمان چیست؟ آن حضرت فرمودند آن این گفته خداوند است: «إِلَّا بِحَبْلِ مَنْ اللَّهِ وَحَبْلِ مَنْ النَّاسِ» (۲) [مگر آن که به پناه امان خدا و زینهار مردم روند] ریسمان خدا کتاب او است و ریسمان مردم وصی من است. آنها گفتند: ای رسول خدا! وصی تو کیست؟ پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم پاسخ دادند: او کسی است که خداوند در موردش فرموده: «أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ» (۳) [تا آن که (مبادا) کسی بگوید دروغا بر آن چه در حضور خدا کوتاهی ورزیدم] سپس آنها گفتند: ای رسول خدا! مراد از حضور خداوند چیست؟ آن حضرت فرمودند: آن چه خداوند عز و جل خود در باره اش می گوید: «يَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا» منظور از این آیه وصی من است که بعد از من راه رسیدن به من است. آنها گفتند: ای رسول خدا! تو را سوگند به کسی که به حق تو را به پیامبری برگزید، آن را به ما نشان بده، چرا که ما مشتاق او گشته ایم. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: او همان کسی است که خداوند او را نشانه ای برای متفکران قرار داده است و اگر با نگاه انسانی صاحب‌دل و حق‌نویسی که گواه قرار می گیرد، به او بنگرید، خواهید دانست که او وصی من است همان طور که من پیامبر شما هستم. حال داخل در صف‌ها شوید و صورت‌ها را خوب نگاه کنید، هر کس که قلبتان را شیفته خود ساخت، وصی من همان است، چرا که خداوند در کتابش می فرماید: «فَاجْعَلْ أَفْنِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ» (۴) [پروردگارا! دل‌های برخی از مردم را به سوی آنان گرایش ده] منظور از ضمیر «هم» در این آیه پیامبر و خاندان اویند.

ص: ۶۶۱

۱- [۱] _ آل عمران / ۱۰۳

۲- [۲] _ آل عمران / ۱۱۲

۳- [۳] _ زمر / ۵۶

۴- [۴] _ ابراهیم / ۳۷

او روایت می کند که ابو عامر اشعری از میان اشعریان و ابو غزه خولانی از میان خولانی ها و ظبیان و عثمان بن قیس در میان بنی قیس، و غرنه دوسی از میان دوسی ها و لاحق بن علاقه، برخاستند و وارد صف ها شدند و به صورت ها دقت کردند و دست فردی را که جلوی سرش کم مو و وسط سرش بی مو و چاق بود را گرفتند و گفتند: ای رسول خدا! دل های ما شیفته این فرد شده است. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: حال که شما وصی رسول خدا را قبل از این که او را به شما معرفی کند، شناختید، برگزیدگان خداوند می باشید. از کجا دانستید که آن فرد مورد نظر من همین است؟ سپس آنها صدایشان را بلند کردند و شروع به گریه نمودند و گفتند: ای رسول خدا! ما به همه نگرستیم، اما قلب هایمان شیفته هیچ کدام از آن ها نشد، اما هنگامی که او را دیدیم، قلب هایمان لرزید و درونمان آرام شد و جگرهایمان به خروش آمد و چشمانمان غرق در اشک شد و سینه هایمان فراخ گشت، گویی که او پدر ماست، و ما فرزندان اویم. سپس پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: «وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ» (۱) [تاویلش را جز خدا و ریشه داران در دانش کسی نمی داند] شما به حدی به این افراد (ریشه داران در علم) نزدیک هستید که به خاطر آن، نیکی و ثواب پیشاپیش برایتان می رسد، و شما از آتش دور می گردید. راوی در ادامه گوید: این چند نفری که اسمشان ذکر شد، زنده ماندند تا این که همراه امیرالمؤمنین علیه السلام در جنگ جمل و صفین حاضر شدند و در صفین به شهادت رسیدند، و پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم به آنان مژده بهشت داده و از پیش، آنان را مطلع کرده بود که در رکاب علی بن ابی طالب علیه السلام به شهادت می رسند (۲).

(۷) محمد بن یعقوب از محمد بن علی بن معمر، از محمد بن علی بن عکایه تمیمی، از حسین بن نصر فهری، از ابو عمرو اوزاعی، از عمرو بن شمر، از جابر بن یزید روایت می کند که گفته است: روزی نزد امام باقر علیه السلام رفتم و گفتم: ای پسر رسول خدا! اختلاف شیعه در مذاهبشان مرا ناراحت کرده است. سپس ایشان فرمودند: ای جابر! آیا تو را از کنه اختلافشان و این که از کجا با هم اختلاف کردند و از چه جهتی متفرق شدند، آگاه کنم؟ گفتم: آری، ای پسر رسول خدا،

ص: ۶۶۲

۱- [۱] _ آل عمران / ۷

۲- [۲] _ الغیبه ، ص ۲۵

ایشان گفتند: ای جابر! هنگامی که آنها با هم اختلاف نمودند، تو اختلاف نکن. چرا که کسی که صاحب الزمان را انکار کند، به مانند این است که رسول خداوند صلی الله علیه و آله و سلم را در جنگ هایش انکار نماید. ای جابر! گوش کن و بفهم. گفتم: اگر شما این چنین بخواهید، باشد. سپس فرمود: گوش کن و بفهم و تا جایی که مرکب تو را می برد، آن را تبلیغ کن، همانا امیرالمؤمنین علیه السلام هفت روز بعد از وفات پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم در میان مردم خطبه خواند و این زمانی بود که از جمع و گردآوری قرآن فارغ گشته بود، و فرمود: «ستایش برای خدایی است که مانع اوهام شد که جز وجود او را درک کنند، و عقل ها را مانع شد که ذات او را به خیال کشند، چرا که ذات خداوند از هرگونه شباهت و همانندی با چیزی به دور است» و آن خطبه جلیل را ایراد فرمود و بعد از گذشت بسیاری از فرازهای آن به جایی رسید که فرمود:

«ای مردم! همانا خداوند عز و جل فرستاده اش محمد صلی الله علیه و آله و سلم را وعده وسیله داده است و وعده اش حق است و خداوند خلف وعده نمی کند. هان! آگاه باشید که وسیله، بالاترین درجه بهشت است و در اوج بلندی ها قرار دارد و انتهای آرزوست و هزار نردبان دارد و فاصله بین هر نردبان و دیگری هزار سال دوییدن یک اسب نجیب است و نردبان های آن از مروارید و گوهر و زبرجد و لولو و یاقوت و زمرد و مرجان و کافور و عنبر و بخار عود بخور و طلا و نقره و ابر و هوا و نور می باشد و این وسیله بر بالای همه باغ های بهشت قرار دارد و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در آن روز بر روی آن نشسته است و دو جامه لطیف به تن کرده است: یک لباسش از جنس رحمت خدا و دیگری از نور او است و بر سر آن حضرت تاج نبوت و اکیلی رسالت است، و این در حالی است که آن مکان را با نورش نورانی کرده است و من در آن روز بر مقامی رفیع قرار دارم که پایین تر از مقام پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم است و من نیز دو لباس لطیف به تن دارم، یکی از شکوفه ارجوان است و دیگری از جنس کافور، و فرستادگان و پیامبران بر روی نردبان ها ایستاده اند و بزرگان و حجت های همه ادوار در سمت راست ما قرار دارند، در حالی که حله هایی از نور و کرامت آنان را پوشانده است. و هر فرشته مقرب و نبی و فرستاده ای که ما را می بیند از نور ما مبهوت می گردد و از درخشش و شکوه ما شگفت زده می شود. و در سمت راست

وسيله و رسول خدا صلى الله عليه و آله و سلم ابرى است كه وسعتش به گستره نگاه است و ندائى از آن به گوش مى رسد: اى صاحبان اين جاىگاه! خوشا به حال كسى كه وصى را دوست بدارد و به پيامبر عربى امى صلى الله عليه و آله و سلم ايمان بياورد و هر كس كفر ورزد، آتش ميعادگاه اوست. در سمت چپ وسيله و رسول خدا صلى الله عليه و آله و سلم سايه ايست كه ندائى از آن مى آيد: اى صاحبان اين جاىگاه! خوشا به حال كسى كه وصى را دوست بدارد و به پيامبر عربى امى صلى الله عليه و آله و سلم ايمان بياورد و قسم به خدائى كه پادشاهى برتر از آن اوست، هيچ كس رستگار نگردد و به رحمت و بهشت نمى رسد، مگر اين كه با اخلاص نسبت به اين دو و دنباله روى مسير اين دو به ديدار پروردگارش بيايد. پس اى طرفداران ولايت خدا! به روسفیدی و شرافت مقتدايتان و بازگشت كريمانه تان و رستگاريتان در اين روز در حالى كه بر روى تخت هاى در برابر هم قرار داريد، يقين داشته باشيد. و شما اى طرفداران انحراف و منع كنندگان از ذكر خداوند و رسول و راهش، و اى بزرگان ادوار، به سياه رويى خويش و خشم پروردگارتان در مقابل اعمالى كه كرديد، ايمان داشته باشيد و هر فرستاده اى و پيامبرى كه از ميان است، امتش را از فرستاده اى كه بعد از او مى آيد خبر مى دهد و كسى كه بشارت به رسول خدا صلى الله عليه و آله و سلم را مى دهد، قومش را به پيروي از او سفارش مى كند و چهره او را در نزد قومش زينت مى دهد، تا اين كه صفات او را بشناسند و از شريعت او پيروي كنند و بعد از او گمراه نشوند. بعد از برطرف كردن عذر و دادن بيم و انذار با شواهد و دلايل و تبين و اتمام حجت، اگر افراد هلاك و گمراه شدند، (بگذار در گمراهى خويش غوطه ور باشند).

امت ها پيوسته اميد به مبعوث شدن پيامبران داشتند و ورود آنان را انتظار مى كشيدند، و اگر امتى به از دست دادن پيامبرى بعد از پيامبر ديگرى دچار مى شد، هر چند كه مصيبت و فاجعه از دست دادنشان بزرگ است، اما هنوز اميد فراوانى داشت، اما هيچ مصيبتى بزرگتر و هيچ بلايى سترگ تر از فقدان رسول خدا صلى الله عليه و آله و سلم نيست، چرا كه خداوند با مرگ آن حضرت، انذار و رفع عذر را به پايان رسانيده و با آن به حجت خواهى و عذرآورى در ميان خود و بندگانش پايان بخشيده است، و آن حضرت را درى بين خود و بندگانش و مراقبى از جانب

خود قرار داده است که هیچ چیز را جز با او قبول نمی کند و نمی توان جز با فرمانبرداری از او به خداوند نزدیک شد و در آیات محکم از کتابش فرموده است: «مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا» (۱) [هر کس از پیامبر فرمان برد در حقیقت خدا را فرمان برده و هر کس روی گردان شود، ما تو را بر ایشان نگهبان نفرستاده ایم]. بدین ترتیب خداوند فرمانبرداری از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم را برابر با فرمانبرداری از خود و نافرمانی از او را مساوی نافرمانی خود قرار داده است، و این چنین این امر دلیلی گشت بر آن چه خداوند به رسولش موکول کرده است و آن را گواهی بر کسانی که از او فرمانبرداری و یا نافرمانی می کنند، قرار داد و آن را در چند جا از کتابش بیان فرموده است. خداوند تبارک و تعالی در تشویق به پیروی از او و ایجاد رغبت در تصدیق و پذیرش دعوتش فرموده است: «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ» (۲) [بگو: اگر خدا را دوست دارید، از من پیروی کنید تا خدا دوستان بدارد و گناهان شما را بر شما ببخشد و خداوند آمرزنده مهربان است]، بنابراین پیروی از آن حضرت به منزله دوستی با خداست و رضایت او موجب بخشودن گناهان و کامل گشتن نور و وجوب بهشت می گردد و پشت کردن به او و روی برگردانی از او مساوی با دشمنی با خداست و خشم و غضب او را به بار می آورد و دوری از آن حضرت، انسان را در آتش جای می دهد، و این منظور از این آیه کریمه می باشد: «وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالِنَارُ مَوْعِدُهُ» (۳) [و هر کس از گروه های (مخالف) به آن کفر ورزد، آتش وعده گاه اوست] و منظور از کفر ورزیدن، انکار پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم و عصیان از اوست.

همانا خداوند تبارک و تعالی به وسیله من بندگان را مورد امتحان قرار داد و با من مخالفانش را به قتل رساند و با شمشیر من تکذیب کنندگان را هلاک گرداند و مرا برای مؤمنین، مایه نزدیکی به خود و حوض مرگی برای ستمگران و شمشیری بر سر مجرمین قرار داد، و به وسیله من پشت رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را محکم گرداند و مفتخر به یاری رساندن آن حضرت گرداند و با

ص: ۶۶۵

۱- [۱] _ نساء/ ۸۰.

۲- [۲] _ آل عمران/ ۳۱.

۳- [۳] _ هود/ ۱۷.

علمش مشرفم ساخت و احکامش را به من عطا کرد و وصایت خویش را مختص من گردانید و مرا برای جانشینی خود در میان امتش برگزید. و در حالی که مهاجران و انصار دور او را گرفته بودند و محفل ها از حضور آنها انبوه گشته بود، فرمود: ای مردم! همانا علی برای من به منزله هارون است برای موسی، با این تفاوت که بعد از من پیامبری نمی آید. مؤمنان کلام رسول را درک کردند، چرا که می دانستند من از جانب پدر و مادر، برادر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نیستم، همان طور که هارون برادر موسی بود، و همچنین پیامبر هم نبودم که مستلزم نبوت باشم. اما منظور این حرف پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم، جانشینی من برای او بود، همان طور که موسی هارون را جانشین خود برگزید، آن جا که خداوند می فرماید: «اخْلُقْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ» (۱) [در میان قوم من جانشینم باش و (کار آنان را) اصلاح کن و راه فسادگران را پیروی مکن].

و همچنین سخن آن حضرت در زمانی که گروهی گفتند: ما موالی و هم پیمانان رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم هستیم؛ سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به حجه الوداع آمد، تا جایی که به غدیر خم رسید و دستور داد که برایش چیزی شبیه یک منبر درست شود. سپس بالای منبر رفت و بازوان مرا گرفت، تا حدی که سفیدی زیر بغل من دیده شد، و صدایش را بالا برد و در آن محفل فرمود: هر کس من مولای اویم، علی نیز مولای اوست، خداوندا! دوستان او را دوست و دشمنان او را دشمن بدار، پس دوستی با خدا در گرو دوستی با من و دشمنی با من، برابر با دشمنی با خداوند قرار گرفت، سپس خداوند در آن روز این آیه را نازل کرد: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا» (۲) [امروز دین شما را برایتان کامل و نعمت خود را بر شما تمام گردانیدم و اسلام را برای شما (به عنوان) آیینی برگزیدم]، بدین ترتیب ولایت من مایه کمال دین و رضایت پروردگار گشت.

سپس خداوند تبارک و تعالی آیه ای مخصوص من نازل کرد و آن را به منزله گرامی داشتنی برای من منسوب نمود و آن را بزرگداشت و تفضیلی از جانب رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم برای من قرار داد و آن، این آیه است: «ثُمَّ رُدُّوا

ص: ۶۶۶

۱- [۱] _ اعراف/۱۴۲.

۲- [۲] _ مائده/۳.

إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرِعُ الْحَاسِبِينَ» (۱) [آن گاه به سوی خداوند مولای بحقشان برگردانیده شوند. آگاه باشید که داوری از آن اوست و او سریعترین حساب‌رسان است].

و در مورد من مناقب فراوانی است که اگر ذکرشان کنم، بسیار به طول انجامد و زمان گوش دادن به آن طولانی گردد، و اگر آن انسان‌های بدبخت به جای من آن جامه (جامه خلافت) را به تن کردند و در مورد چیزی که حقی در آن ندارند، با من به مخالفت برخاستند، و از سر گمراهی سوار بر مرکب (خلافت) شدند، و از سر نادانی گردنبندی از آن برای خود ساختند، پس به چه آبشخور بدی داخل گشتند، و چه توشه نامیمونی را برای خود فراهم کردند، آن دو در خانه هایشان همدیگر را لعن می‌کنند و هر یک از آنها از دیگری تبری می‌جوید، و هرگاه همدیگر را دیدار می‌کنند به هم می‌گویند: «يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ» (۲) [ای کاش میان من و تو فاصله خاور و باختر بود که چه بد دمسازی هستی]، سپس یکی از آن دو بدبخت در حالی که ظاهری ژولیده دارد به دیگری می‌گوید: [يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعِيدٍ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا]، سپس من یاد و ذکری شدم که او از آن گمراه شد، و راهی گشتم که از آن منحرف گشت و ایمانی شدم که به آن کفر ورزید و قرآنی گردیدم که آن را ترک گفت و دینی شدم که آن را دروغ خواند، و مسیری شدم که از آن عدول کرد، و اگر این دو در اندک متاع فانی دنیا به چریدن پرداختند و وارد غروری ناپایدار گشتند و به خاطر آن در لبه حفره ای از آتش قرار گرفتند، و رودی نامیمون با نامیدترین همراهان و بی خیرترین آبشخور را دارند و با لعنت یکدیگر بر هم فریاد می‌زنند و از سر حسرت، هم را در آغوش می‌کشند و هیچ آسایشی ندارند و هیچ گشایشی برای عذابشان نیست.

این قوم پیوسته بت می‌پرستیدند و کلیدداران بت‌خانه‌ها بودند و برای بت‌ها مناسک بر پا می‌کردند و قربانیان‌شان را در برابرشان قرار می‌دادند و برای آنان قربانی می‌کردند و برایشان بحیره و سائبه و وصیله و حام قرار می‌دادند، و به قمار بازی با تیرها می‌پرداختند، در حالی که از ذکر خداوند بلند مرتبه حیران و

ص: ۶۶۷

۱- [۱] _ انعام/۶۲.

۲- [۲] _ زخرف/۳۸.

سرگردان، و از راه صلاح، منحرف و به سرعت به سوی هلاکت می رفتند، و شیطان بر آنان مستولی گشته بود، و سیاهی جاهلیت آنان را در برگرفته بود، و نادانی به آنان شیر داده و گمراهی آنان را از شیر بازگرفته بود تا این که خداوند از سر رحمت ما را برای آنان خارج نمود و از سر مهربانی ما را مشرف بر آنان گرداند و به وسیله ما نوری را برای کسانی که آن را بگیرد و فضیلتی برای کسی که آن را دنبال کند، و تاییدی برای کسانی که تصدیقش می کنند، خارج نمود و بدین ترتیب بعد از ذلت بر جایگاه عزت نشستند و بعد از کمی افراد به کثرت رسیدند، به نحوی که قلب ها و چشم های مردم از آنان می ترسید، و پادشاهان جبار و طاغوت ها در برابرشان تعظیم کردند و به نعمتی پر آوازه و کرامتی آماده دست یافتند و بعد از ترس و اضطراب به امنیت و همبستگی رسیدند، و به واسطه ما افتخارات معد بن عدنان درخشید _ عرب سروری یافت _ و ما آنان را داخل در باب هدایت نمودیم و وارد خانه آرامش گردانیدیم و لباس ایمان را بر آنان پوشانیدیم، و به وسیله ما بر جهانیان پیروز گشتند. و روزهای رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم اعمال افراد صالح را برایشان نشان داد، از مجاهد مدافع (از حریم اسلام) گرفته تا نمازگزار خاشع و معتکف زاهد که از خود امانتداری به خرج می دادند و کار نیک می کردند تا این که خداوند عز و جل پیامبرش را به سوی خود خواند و آن را به سوی خود به بالا برد، و تنها به اندازه لحظه ای از باز و بسته شدن چشم یا سوسوی یک برق نگذشته بود که به گذشته خود بازگشتند و پشت نمودند و به دنبال خونخواهی به راه افتادند و کینه های درون خویش را آشکار نمودند و درها را بستند و خانه ها را ویران نمودند و نشانه های رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را تغییر دادند و از احکامش روی گردان شدند و از انوار (هدایتش) دور شدند و به جای جانشین او، بدلی برای خود گرفتند. و آنان ظالم بودند و گمان کردند که کسی را که از خاندان ابی قحافه برگزیدند، بهتر از آن است که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم انتخاب کرده است و مهاجر خاندان ابی قحافه را بهتر از مهاجر و انصار ربانی، و آبروی بنی هاشم پنداشتند.

هان! آگاه باشید که اولین شهادت دروغی که در اسلام اتفاق افتاد، شهادت آنان است مبنی بر این که رفیقشان جانشین رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم است. سپس هنگامی که آن حادثه کذایی برای سعد بن عباده اتفاق افتاد، از این

رای برگشتند و گفتند که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در حالی در گذشت که جانشینی برای خود برنگزید، و رسول پاک و مبارک خدا صلی الله علیه و آله و سلم نیز اولین کسی است که نسبت به او، شهادت دروغ در اسلام اظهار شد؛ و بعد از اندک مدتی نتیجه عملشان را می بینند و آیندگان نیز نتیجه کاری که پیشینیان بنیادش را نهادند، خواهند دید، و اگر می بینید که از مهلتی وسیع برخوردارند و از مرگ (برای زمانی اندک) خلاصی یافته اند و از رهگذر دگرگونی های روزگار، گشایشی نصیبشان شده است و غرور (یا شیطان) به تدریج (و نه یکباره) آنان را در بر گرفته و در حالتی آرام هستند و به آرزوهایشان می رسند، پس بدانید که خداوند شداد بن عاد و ثمود بن عبود و بلعم بن باعورا را نیز مهلت داد و نعمت... های آشکار و پنهانی اش را بر آنان سرازیر کرد و آنان را با اموال فراوان و عمر (طولانی) یاری رسانید و زمین، نعمت هایش را به ایشان داد تا نعمت های خداوند را یادآور شوند، و بزرگداشت و بازگشت به سوی او را یاد بگیرند و از استکبار (و گردن کشی) دست بکشند. سپس هنگامی که مهلت شان به پایان رسید و خوراک شان را کاملاً خوردند، خداوند آنان را گرفت و از ریشه برکند و چنان شد که برخی گرفتار بادشن ها (توفان) شدند و برخی به خروش (مرگبار) گرفتار آمدند، و برخی با ابر (آتشبار) هلاک شدند و برخی را زلزله به نابودی رسانید و برخی را نیز طعمه زمین کرده و هلاک گرداند، و این خداوند نبود که به آنان ظلم نمود، بلکه خود بودند که به خویشتن ظلم نمودند.

آگاه باشید که هر اجل و زمانی مدتی مشخص دارد و هرگاه که مدت آن زمان به اتمام رسد، اگر آن چه را که ظالمان آرزویش را داشتند و آن چه که نهایت کار زیانکاران گردید، برایتان نشان داده شود، از آن چه که آنان بر آن ایستاده اند، به سوی خداوند فرار می کردید و به سوی او رهسپار می شدید. آگاه باشید _ ای مردم _ که من در میان شما به مانند هارون در میان آل فرعون، و باب «حطه» (آمرزش گناه) در میان بنی اسرائیل و سفینه نوح برای قومش می باشم. من آن خبر عظیم و صدیق اکبر هستم و به زودی به آن چه وعده داده شدید، پی خواهید برد، و بی شک که این مدت اندک (دنیا) تنها به اندازه یک بار لیسیدن انسانی که مشغول خوردن است و یک بار نوشیدن فرد نوشنده و یک چشم بر هم زدن فردی که چرت می زند است. و بعد از این (علاوه بر این که) از سر خواری در دنیا عارها و

ننگ‌های فراوانی ملازم آنها می شود، در روز قیامت نیز به سوی شدیدترین عذاب‌ها برده می شوند، و خداوند نسبت به آن چه انجام می دهند غافل نیست، و جزای کسی که از راه راست خداوند عدول کند و حجت او را انکار نماید و با هدایت کنندگانش مخالفت ورزد و از نورش کناره گیرد و در ظلمت‌ها داخل گردد و آب را به سراب و نعمت را به عذاب و رستگاری را به بدبختی و شادی را به زیانکاری و گشایش را به تنگنا (و سختی) عوض کند، چیزی جز جزای عمل و بدی مخالفت خویش را ندیده است. پس باید به حقیقت وعده (خداوند) مؤمن باشند و به آن چه وعده داده می شوند، ایمان پیدا کنند، در آن روزی که فریاد (صور) به حق می آید: «ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ * إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ * يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا» (۱). [آن (روز) روز بیرون آمدن (از زمین) است * ما مییم که خود زندگی می بخشیم و به مرگ می رسانیم و برگشت به سوی ماست * روزی که زمین به سرعت از (اجساد) آنان جدا و شکافته می شود] تا آخر سوره (۲).

۸) امام حسن عسکری علیه السلام می فرماید: هر برده و کنیزی که در ظاهر با امیر المؤمنین بیعت کرده و از درون، آن را شکسته و بر نفاق خود باقی مانده باشد، هنگامی که ملک الموت برای قبض روح او بیاید، ابلیس و یارانش در برابر او ظاهر شوند و آتش و انواع مختلف عذاب آن در چشم و قلبش و نشیمنگاهش در تنگناهای آتش برایش قابل مشاهده گردد، و همچنین باغ‌ها و منزلگاه‌هایی که در صورت پایداری بر ایمان و وفای به بیعت، مخصوص او بود، نیز به او نشان داده می شود. سپس ملک الموت به او می گوید: نگاه کن، اگر بر ولایت و دوستی خود بر برادر محمد صلی الله علیه و آله و سلم باقی می ماندی، در روز فیصله قضاوت خداوند، سرانجامت در آن باغ‌هایی بود که مقدر آسایش و خوشی و شادی موجود در آن را تنها خداوند می داند، اما تو پیمانان را شکستی و مخالفت ورزیدی. بنابراین، آن آتش با انواع مختلف عذاب و دوزخبانانی که پتک در دست دارند و افعی‌های دهان باز و عقرب‌هایی که دم‌هایشان را بر افراشته اند و درندگان که پنجه‌هایشان را آماده کرده اند، و دیگر عذاب‌های آن، مخصوص توست که به سوی آن می روی. سپس آن شخص می گوید: ای کاش با پیامبر

ص: ۶۷۰

۱- [۱] _ ق/۴۴،۴۳،۴۲.

۲- [۲] _ کافی، ج ۸، ص ۱۸، ح ۴.

صلی الله علیه و آله و سلم راهی برمی گرفتیم و دستوراتش را می پذیرفتم و اوامرش را در باره ولایت علی بن ابی طالب علیه السلام اجرا می کردم (۱).

۹) علی بن ابراهیم در معنی آیه «يَوْمَ يَعِضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ» گفته است که اولی می گوید: ای کاش به همراه رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم راهی را برمی گرفتیم (۲).

۱۰) و گفته است که امام صادق علیه السلام می فرماید که اولی می گوید: يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ عَلِيًّا وَلِيًّا یعنی ای کاش به همراه رسول صلی الله علیه و آله و سلم علی علیه السلام را نیز ولی برمی گرفتیم «يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا» و منظور از فلان در این جا دومی است، «لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي» و فاعل جانی در این جا ولایت است یعنی بعد از این که ولایت سراغ من آمد و «وَكَانَ الشَّيْطَانُ» که منظور از شیطان نیز دومی است «لِلْإِنْسَانِ خَدُولًا» (۳).

۱۱) شبیانی از امام باقر و امام صادق علیهما السلام روایت می کند که منظور از سبیل در این جا علی علیه السلام است «يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ» و منظور از ذکر در این جا امام علی علیه السلام است.

۱۲) و همچنین گفته شده که از امام باقر و صادق علیهما السلام روایت شده است: این آیات در مورد دو مرد از بزرگان قریش نازل شده، که با زبان اسلام آوردند اما با پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم نفاق می کردند، و در روز اخوت و برادری بین آنان پیمان برادری ایجاد کرد، و یکی از آن دو دیگری را از راه درست باز داشت و هر دو به هلاکت رسیدند، و خداوند عز و جل حکایت آن دو و سخنانشان را در هنگام نزول عذاب بر آنها حکایت کرده است و این که یکی از آنها اندوهگین می شود و بر آن چه انجام داده افسوس می خورد و در جایی که پیشیمانی سودی برایش ندارد، احساس پشیمانی می کند.

وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا (۳۰)

ص: ۶۷۱

۱- [۱] _ تفسیر منسوب به امام عسکری علیه السلام، ص ۱۳۱، ح ۶۶.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۸۹.

۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۸۹.

[و پیامبر (خدا) گفت: پروردگارا! قوم من این قرآن را رها کردند]

(۱) محمد بن یعقوب با سند از جابر بن یزید، از امام باقر علیه السلام از امیر المؤمنین علیه السلام روایت می کند: در خطبه ای که قبل از این آیه از آن حضرت ذکر شد، فرمودند: همانا من آن ذکری هستم که از آن گمراه شد، و راهی هستم که از آن منحرف شد و ایمانی هستم که به آن کفر ورزید و قرآن هستم که آن را متروک گذاشت و دینی هستم که آن را تکذیب کرد (۱).

وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا (۳۱)

[و این گونه برای هر پیامبری دشمنی از گناهکاران قرار دادیم و همین بس که پروردگارت راهبر و یاور توست]

(۱) ابوالفضل طبرسی در «مشکاه الانوار» حدیثی را به امام صادق علیه السلام ربط می دهد که ایشان می فرمایند: هیچ پیامبر و مؤمنی نبوده و نمی باشد و نخواهد بود، مگر این که یک دوست او را اذیت کند و بر او مسلط گردد و اگر دوستی نباشد، پس همسایه ای که او را اذیت کند و این است معنی سخن خداوند متعال: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ» (۲).

(۲) هنگامی که معاویه به مدینه آمد و بر منبر بالا رفت و خطبه خواند و از امیر المؤمنین علی علیه السلام خرده گرفت، امام حسن علیه السلام برخاست و خداوند را حمد و ستایش کرد، و سپس گفت: همانا خداوند عز و جل هیچ پیامبری را نفرستاده، مگر این که دشمنی را از میان مجرمان برایش قرار داده است، و خداوند تعالی گفته است: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ»، حال من پسر علی بن ابی طالب هستم و تو پسر صخر می باشی و مادر تو هند است و مادر من فاطمه سلام الله علیها است، و مادر بزرگ تو قتیلہ است و مادر بزرگ من خدیجه است، حال خداوند کسی که از میان ما دو نفر اصل و نسب پست تر و شهرت کمتر و کفر بیشتر و نفاق شدیدتری را دارد، لعنت کند. سپس افراد داخل در مسجد با

ص: ۶۷۲

۱- [۱] _ کافی، ج ۸، ص ۲۸، ح ۴.

۲- [۲] _ مشکاه الانوار، ص ۲۸۷

صدای بلند دو مرتبه آمین گفتند. و معاویه خطبه اش را قطع کرد و به خانه اش رفت.

«الَّذِينَ يُحْشِرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ سُرًّا مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا» (۳۴)

[کسانی که به رو درافتاده به سوی جهنم رانده می شوند آنان بدترین جای و گم ترین راه را دارند]

۱) محمد بن ابراهیم نعمانی در کتاب الغیبه با اسناد به کعب الاحبار می گوید: آن گاه که قیامت فرا برسد، مردم در چهار گروه محشور می شوند: گروهی سواره اند و گروهی پیاده راه می روند و گروهی سر به زیر راه می روند. گروهی بر روی صورت هایشان راه می روند و گنگ و لال و کورند و هیچ چیز را درک نمی کنند و سخنی نمی گویند و به آنان اجازه داده نمی شود تا عذر بیاورند و توجیه کنند. اینان کسانی هستند که آتش صورت هایشان را می سوزاند و چهره هایشان در آن عبوس می گردد. پس گفتند: ای کعب! اینها چه کسانی هستند که بر روی صورت هایشان محشور می شوند و چرا حالتشان این چنین است؟ کعب گفت: اینها کسانی هستند که در گمراهی و ارتداد و نقض پیمان درافتادند، و این چنین هنگامی که به جنگ خلیفه و وصی پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم و عالم و آقا و فاضل و پرچمدار و متولی حوض و کسی که خانه امیدشان می باشد، پرداختند، با بد توشه ای به ملاقات پروردگارشان رفتند، او امید انسان در دنیای دیگر است و او علمی است که نادانسته نمی ماند، و راه راستی است که هر کس از آن منحرف شود می لغزد و در آتش سقوط می کند. او علی علیه السلام است و قسم به پروردگار کعب که او عالم ترین آنهاست و از همه شان به صلح پیشگامتر و از همه صبور تر است و کعب از کسانی که دیگری را بر علی علیه السلام ترجیح دادند، در شگفت است.

و آن قائم و مهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف از نسل علی علیه السلام است که زمین را دگرگون می سازد، و عیسی بن مریم علیه السلام با آن بر نصارای روم و چین احتجاج می کند، همانا قائم مهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف از نسل علی علیه السلام است و از نظر خلقت و اخلاق و ظاهر و هیبت از همه مردم به عیسی بن مریم علیه السلام شبیه تر است، و خداوند عز و جل آن چه را که به پیامبرانش می بخشد، به او خواهد بخشید و حتی به او بیشتر می بخشد و او را

برتری می دهد. همانا قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف از فرزندان علی علیه السلام است که به مانند یوسف غیبی دارد و به مانند عیسی، بازگشتی. سپس بعد از غیبتش، به هنگام طلوع ستاره سرخ و بعد از خرابی منطقه الزوراء که ری است و شکافته شدن منطقه المزوره که بغداد است و بعد از خروج سفیانی و جنگ فرزندان عباس با جوانان ارمنستان و آذربایجان که هزاران هزار در آن کشته می شود، و هر کدام از آن ها شمشیری آراسته به دست دارند و پرچم هایی سیاه بر فراز آنان به اهتزاز در می آید و جنگ هایی به پا می کنند که مرگ سرخ و طاعون عظیم آمیخته به آن است، بعد از همه اینها او ظهور می کند. (۱)

«وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا» (۳۸)

[و (نیز) عادیان و ثمودیان و اصحاب رس و نسل های بسیاری میان این (جماعت ها) را (هلاک کردیم)]

در سوره هود خبر اصحاب رس ذکر شد.

(۱) ابن بابویه گفته است: احمد بن زیاد بن جعفر همدانی، از علی بن ابراهیم بن هاشم، از پدرش، از ابو صلت عبد السلام بن صالح هروی، از علی بن موسی الرضا، از پدرش موسی بن جعفر، از پدرش جعفر بن محمد، از پدرش محمد بن علی، از پدرش علی بن حسین، از پدرش حسین بن علی صلوات الله علیهم اجمعین روایت می کند: مردی از اشراف تمیم که عمرو نامیده می شد، سه روز قبل از شهادت امام علی علیه السلام نزد او آمد و گفت: ای امیرالمؤمنین، مرا از اصحاب رس مطلع کن که در چه عصری بودند و منزلگاه هایشان کجا بوده و پادشاهشان چه کسی بوده و آیا خداوند عز و جل پیامبری برایشان فرستاده یا نه؟ و به چه وسیله ای هلاک شدند؟ چرا که من در کتاب خداوند یاد آنان را می بینم اما خبر ایشان را نمی یابم. امیرالمؤمنین علیه السلام به او فرمود: تو از من چیزی پرسیدی که کسی قبل از تو از من نپرسیده است، و بعد از من نیز کسی در مورد آن به تو چیزی نخواهد گفت مگر این که از من نقل کند، و در کتاب خداوند آیه ای نیست که از آن اطلاع نداشته باشم و تفسیرش را ندانم و ندانم که در چه مکانی، در صحرا

ص: ۶۷۴

یا کوه و در چه وقتی از روز یا شب نازل شده است، و من در اینجا (به سینه اش اشاره کرد) علم فراوانی دارم، اما طالبان آن اندک اند و دیری نمی پاید که مرا از دست بدهند و پشیمان شوند.

ای دوست تمیمی! قصه آنان این چنین است که آنان قومی بودند که درخت صنوبر را می پرستیدند که به آن شاه درخت می گفتند، این درخت را یافث بن نوح بر لب چشمه ای به نام روشاب کاشته بود، و این درخت بعد از طوفان برای نوح روید، و آنها را نیز بدین خاطر «اصحاب رس»^(۱) نامیدند که پیامبران را در زمین دفن کردند، و این قضیه بعد از سلیمان بن داود علیه السلام بود. آنها در کنار ساحلی از بلاد شرق که به آن رس گفته می شد، دوازده شهر داشتند، و آن نهر را نیز به همین نام نامیدند، و در آن زمان هیچ رودی پر آب تر و گوارتر از آن نبود و هیچ شهری نیز پر جمعیت تر و آباد تر از آن نبود. یکی از این شهرها آبان بود و دیگری آذر و سومی دی و چهارمی بهمن و پنجمی اسفندار و ششمی فروردین و هفتمی اردیبهشت و هشتمی خرداد و نهمی مرداد و دهمی تیر و یازدهمی مهر و دوازدهمی شهریور.

بزرگترین شهرشان اسفندار بود که پادشاهشان در آن می زیست، و نامش ترکوذ بن غابور بن یارش بن ساذن بن نمرود بن کنعان، فرعون ابراهیم علیه السلام بود. و در آن جا چشمه و درخت صنوبری بود که در هر شهری دانه ای از شکوفه های آن صنوبر کاشته بودند، و در آن شعبه ای از رودی که در کنار درخت صنوبر بود، روان ساختند و این چنین شد که دانه رشد کرد و تبدیل به درختی بزرگ شد. آنها نوشیدن آب چشمه و رودها را حرام گرداندند و از آن نمی نوشیدند و چهارپایانشان را نیز اجازه نوشیدن نمی دادند و هر کس این کار را می کرد، او را می کشتند و می گفتند: او موجب حیات خدایان ماست، و کسی را سزا نیست از حیات او بکاهد و خود ایشان و چهارپایانشان از رود رس که شهرهایشان بر فراز آن بود می نوشیدند. آنها در هر ماهی از سال، عیدی در هر شهر برقرار می کردند و اهالی شهر دور درخت جمع می شدند و بر درختی که توری از حریر بر روی خود داشت و انواع تصاویر بر آن کشیده شده بود، می زدند. و سپس گوسفند و گاو می

ص: ۶۷۵

۱- [۱] _ رَسُوهُ فِي الْأَرْضِ يَعْنِي أَنَّ رَأْسَ الْأَرْضِ فِي الْأَرْضِ كَرْد. «لسان العرب مادة رسس»

آوردند و برای درخت قربانی می کردند و در آنجا با هیزم ها آتشی بر می افروختند و آن گاه که دود و بوی طبخ حیوانات قربانی برمی خاست، و بین آنها و نگاهشان به آسمان حایل می گشت، سجده کنان در برابر درخت می افتادند و برایش گریه و زاری می کردند تا این که از آنان راضی گردد، و شیطان نیز می آمد و شاخه های آن را حرکت می داد، و از میان تنه آن صدای خردسالی را سر می داد که ای بندگانم، من از شما راضی شدم، و آسوده خاطر و خوشحال باشید. و در آن زمان سرهایشان را بالا می گرفتند و شراب می نوشیدند و آلات موسیقی را می نواختند و شروع به رقص دست بند می کردند و شب و روزشان را در چنین حالتی به سر می بردند و بعد از آن بر می گشتند.

از همین روست که عجم ها اسامی ماه هایشان را آبان و آذر و غیره نامیده اند، و این اسامی را از اسامی شهرها گرفته اند، چرا که آنها به هم می گفتند، این عید ماه فلان و این عید ماه فلان است، تا این که عید شهر بزرگشان فرا می رسید و همگی کوچک و بزرگ در آن شهر جمع می شدند و در کنار درخت صنوبر و چشمه، خیمه ای از ابریشم و دیبا برپا می کردند و بر آن تصاویر مختلف را می کشیدند و دوازده در برایش قرار می دادند که هر دری برای اهالی یک شهر بود، و خارج از خیمه در برابر درخت صنوبر سجده می کردند و چند برابر قربانی هایی را که برای درخت شهر خود تقدیم می کردند، برایش پیش کش می کردند، سپس ابلیس می آمد و درخت صنوبر را به شدت تکان می داد و با بانگی بلند از درون آن سخن می گفت و بیش از همه آن چه که شیطان ها به آنان وعده و امید داده بودند، به آنان وعده و امید می داد، سپس آنان سرهایشان را از سجده بر می داشتند و به حدی به شادی و نشاط می پرداختند که به واسطه میگساری و نوازندگی سخن نمی گفتند، و دوازده شبانه روز را به تعداد اعیادشان در سال اینگونه سپری می کردند و سپس باز می گشتند.

هنگامی که کفرشان به خداوند عز و جل و عبادت جز او طولانی گشت، خداوند پیامبری از بنی اسرائیل از فرزندان یهودا پسر یعقوب علیه السلام را نزد آنان فرستاد و زمان زیادی را نزد آنان ماند، و آنان را به پرستش خدا و شناخت ربوبیتش دعوت می کرد، اما آنان از او پیروی نمی کردند و هنگامی که شدت اصرارشان را در گمراهی و ضلالت و عدم قبول درستی و رستگاری را که آنان را

بدان فرا می خواند، دید و هنگامی که در یکی از عیده‌های بزرگ شهرشان حاضر شد، گفت: پروردگارا! بندگانت از هر کاری جز تکذیب من و کفر به تو دست بر می دارند، آنان پیوسته درختی را که نه نفع و نه ضرری برایشان دارد، می پرستند، پس درختشان را به طور کامل خشک کن و قدرت و توانت را به آنها بنمایان. قوم چون بامدادان از خواب برخاستند، دیدند که درختشان خشک شده است، و این موضوع آنان را به وحشت انداخت و آنان را دچار دلهره نمود. آنان به دو دسته تقسیم شدند: گروهی گفتند این مردی که ادعا می کند فرستاده پروردگار آسمان و زمین است، اله شما را سحر کرده است تا شما را از آن به سوی خود روی گردان کند. و گروهی گفتند که نه، بلکه هنگامی که اله شما این مرد را دید که از آن خرده می گیرد، و نسبت به آن ناروا می گوید و شما را به پرستش چیزی جز او دعوت می کند، خشمگین شده و زیبایی و طراوت خود را پنهان کرده تا شما به خاطر او خشمگین شده و انتقامش را از او بگیرید.

آنان بر کشتن او اجماع کردند. پس لوله های بلندی از سرب با دهانه هایی گشاد درست کردند، سپس آن را در ته چشمه قرار دادند و تا سطح آب بالا آوردند و مانند مجراهای چاه (فاضلاب) هر یک را روی دیگری قرار دادند، و هر چه آب در داخل آن بود، خالی نمودند. سپس در ته چشمه چاهی عمیق با دهانه تنگ حفر کردند و پیامبرشان را در ته چاه فرستادند و بر دهانه آن تخته سنگ بزرگی گذاشتند، سپس لوله ها را از آب خارج کردند و گفتند: اکنون اگر اله مان دید که ما کسی را که از او خرده می گرفت و دیگران را از پرستش او باز می داشت، کشتیم و آن را در زیر درخت بزرگ دفن کردیم تا انتقامش را از او بگیرد (و دلش خنک گردد) و نور و شادابی آن دوباره به مانند سابق به او باز گردد، امید داریم که از دستمان راضی گردد. آنان در تمام طول آن روز صدای ناله پیامبرشان را می شنیدند، در حالی که می گفت: ای مولای من، تو اکنون تنگی مکان و شدت اندوه مرا می بینی، پس به ضعف تکیه گاهم و کمی چاره ام رحم کن و زودتر روحم را قبض کن و اجابت دعایم را به تاخیر نیانداز. او پیوسته این چنین می گفت تا این که از دنیا رفت.

سپس خداوند به جبرئیل علیه السلام گفت: ای جبرئیل! آیا این بندگان من که صبرم آنان را فریفته و از مکر من ایمن گشته اند و جز من را می پرستند و پیامبرم

را کشتند، گمان می کنند که می توانند در برابر خشمم مقاومت کنند و یا این که از حوزه قدرت من خارج شوند؟ چرا اینگونه اند در حالی که من از کسانی که از من سرپیچی کنند و از عقابم نترسند، انتقام می گیرم. به عزت و جلالم سوگند یاد می کنم که آنان را مایه عبرت و پند عالمیان قرار می دهم. آنان در آن عیدشان بودند که بادی شدید و سرخ آنان را به وحشت انداخت و در آن سرگردان شدند و دچار وحشت شدند و به یکدیگر چسبیدند. سپس زمین در زیر (پاهایشان) به مانند سنگ گوگردی شعله ور شد و ابری سیاه بر آنان سایه افکند، و تکه آتشی شعله ور که به مانند قبه بود، بر روی آنان افتاد، و بدین ترتیب بدنهایشان مانند سرب در درون آتش ذوب شد، و ما از یادآوری غضب پروردگار و فرود انتقامش به او پناه می بریم و هیچ دگرگونی و نیرویی نیست مگر توسط خداوند بلند مرتبه و بزرگ (۱).

(۲) علی بن ابراهیم از پدرش، از ابن ابی عمیر، از جمیل، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می کند: زنی به همراه زن دیگری از موالیانش نزد امام صادق علیه السلام آمد و گفت: نظرت در مورد رابطه زنان با زنان چیست؟ آن حضرت فرمود: اینان در آتش اند، در روز قیامت آورده می شوند و لباس و کفش هایی از آتش به تنشان می شود، و در شکم و فرج هایشان ستون های آتشی فرو می شود، و در درون آتش انداخته می شوند. سپس آن زن گفت: آیا این در قرآن آمده است؟ آن حضرت گفت آری. زن گفت: آن، کجای قرآن است؟ آن حضرت این آیه را تلاوت کرد: «وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ» و فرمود منظور از اصحاب رس در این جا «رسیات» (زنان مساحق) است (۲).

و اگر خداوند بخواهد در سوره (ق) در ذیل آیه «كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَ ثَمُودُ» روایتی را می آوریم که مشابه همین روایت علی بن ابراهیم است.

وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا (۳۹)

[و برای همه آنان مثل ها زدیم و همه را زیر و زبر کردیم]

ص: ۶۷۸

۱- [۱] _ عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۱، ص ۱۸۳، باب ۱۶، ح ۱.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۹۰.

۱) ابن بابویه از پدرش، از سعد بن عبدالله، از احمد بن محمد بن عیسی، از محمد بن خالد برقی، از فردی که از او یاد کرد، از حفص بن غیاث، از امام جعفر صادق علیه السلام در مورد آیه «وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا» می گوید یعنی آنان را تکه تکه کردیم. ایشان فرمودند که این کلمه ای نبطی است (۱).

۲) علی بن ابراهیم از احمد بن ادریس، از احمد بن محمد بن عیسی، از محمد بن خالد، از حفص بن غیاث، از امام جعفر صادق علیه السلام در مورد آیه «وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا» می گوید، یعنی آنها را تکه تکه گردانیدیم و فرمودند که این کلمه ای نبطی است (۲).

«وَلَقَدْ أَنزَلْنَا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَلْفَمًا يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلًا كَانُوا لَا يَزُجُونَ نَشُورًا» (۴۰)

[قطعاً بر شهری که باران بلا بر آن بارانده شد گذشته اند. مگر آن را ندیده اند (چرا) ولی امید به زنده شدن ندارند]

۱) علی بن ابراهیم در روایت ابی جارود از امام باقر علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: اما شهری که بر آن باران بلا باریده، سدوم، شهر لوط است که خداوند بر آنان بارانی از سجیل بارید که به گفته ایشان نوعی گل است (۳).

«أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا» (۴۳)

[آیا آن کس که هوای (نفس) خود را معبود خویش گرفته است دیدی؟ آیا (می توانی) ضامن او باشی]

۱) علی بن ابراهیم گفته است که این آیه در مورد قریش نازل شده است، و این بدین خاطر بود که عرصه زندگی بر آنها تنگ شد، پس از مکه خارج شدند و پراکنده می گشتند و هنگامی که فردی درخت یا سنگی خوش منظر را می دید، از آن خوشش می آمد و آن را می پرستید، و برایش قربانی ذبح می کردند و خورش

ص: ۶۷۹

۱- [۱] _ ذیل تفسیر آیه های ۱۲ تا ۱۴.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۹۰.

۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۹۰.

را به آن می مالیدند و آن را «سعد صخره» (سنگ شانس) می نامیدند و هرگاه مرضی در شتران و گوسفندانشان می افتاد، نزد سنگ می آمدند و گوسفند و شترشان را به آن می کشیدند. یک بار یکی از اعراب با شترش نزد سنگ آمد و می خواست شترش را به آن بکشد، اما شتر رم کرد و گریخت، سپس آن مرد این شعر را سرود:

أَتَيْنَا إِلَى سَعْدٍ لِيَجْمَعَ شَمْلَنَا فَشَتَّنا سَعْدٌ فَمَا نَحْنُ مِنْ سَعْدٍ

و ما سَعْدٌ إِلَّا صَخْرَةٌ بَتُّوفَهُ من الأَرْضِ لا تَهْدِي لَعَيٍّ و لا رُشْدِ

ما نزد سعد آمدیم تا پراکندگی ما را جمع کند. اما ما را پراکند و دیگر ما از دوستانان سعد نیستیم.

و سعد چیزی جز تکه سنگی در صحرا نیست که نه می تواند انسان را به بیراهه کشاند و نه هدایت کند.

و فردی از اعراب از کنار آن رد شد و دید که روباهی بر روی آن ادرار می کند، سپس این شعر را گفت:

و رَبُّ يَبُولُ الثُّعْلَبَانَ بِرَأْسِهِ لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثُّعَالِبُ

این خدایی که روبهان بر سرش ادرار می کنند، به راستی کسی که روبهان بر سرش ادرار کنند، خوار و ذلیل است.

«أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا» (۴۴)

[یا گمان داری که بیشترشان می شنوند یا می اندیشند. آنان جز مانند ستوران نیستند بلکه گمراه ترند]

(۱) محمد بن یعقوب از ابو عبد الله اشعری، از یکی از یارانمان در حدیثی مرفوع از هشام بن حکم، از امام موسی کاظم علیه السلام روایت کرده است که ایشان در حدیثی طولانی فرمودند: ای هشام! این جا خداوند کسانی را که خرد نمی ورزند، ذم می کند و می فرماید: «أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا» (۱).

ص: ۶۸۰

۲) همچنین از محمد بن یعقوب، از برخی از یارانمان، از احمد بن محمد بن خالد، از پدرش، از محمد بن داود غنوی، از اصیغ بن نباته، از حضرت علی علیه السلام در حدیثی طولانی روایت شده است: اما یاران سمت چپ (اصحاب المشأمه)، یهود و نصاری هستند که خداوند در موردشان می فرماید: «الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ» (۱). [کسانی که به ایشان کتاب (آسمانی) داده ایم، همان گونه که پسران خود را می شناسند او (محمد) را می شناسند] منظور این است که از محمد صلی الله علیه و آله و سلم و ولایت در تورات و انجیل آگاهی دارند، همان طور که فرزندانشان را در منازلشان می شناسند «وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ * الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ» [و مسلما گروهی از ایشان حقیقت را نهفته می دارند و خودشان (هم) می دانند * حق از جانب پروردگار توست] منظور این است که آنان حقیقت را می دانند که تو فرستاده خداوندی، «فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُكْذِبِينَ» [پس مبادا از تردیدکنندگان باشی] (۲). هنگامی که آن چه را می دانستند، انکار کردند، خداوند آنان را به خاطر این کار مورد آزمایش و ابتلای خویش قرار داد، و روح ایمان را از آنان سلب کرد و در بدنشان تنها سه روح گماشت: روح قدرت طلبی و روح شهوت خواهی و روح جسم، سپس آنان را در زمره چهارپایان قرار داد و فرمود: «إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ» چرا که چهارپا با روح قدرتش بار می کشد و با روح شهوتش علف می خورد و با روح بدنش راه می رود (۳).

و اگر خدا بخواهد این حدیث را به طور کامل در اول سوره واقع خواهیم آورد.

«أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا» (۴۵)

[آیا ندیده ای که پروردگارت چگونه سایه را گسترده است و اگر می خواست آن را ساکن قرار می داد. آن گاه خورشید را بر آن دلیل گردانیدیم]

ص: ۶۸۱

۱- [۱] _ بقره / ۱۴۶.

۲- [۲] _ بقره / ۱۴۶، ۱۴۷.

۳- [۳] _ کافی، ج ۲، ص ۲۱۴، ح ۱۶.

۱) علی ابن ابراهیم در روایت ابی جارود از امام باقر علیه السلام در مورد آیه «أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مِيدَ الظَّلِّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا» روایت می کند، که ایشان فرمودند: منظور از ظل، فاصله زمانی بین آشکار شدن طلوع فجر و طلوع خورشید است. (۱)

۲) ابن شهر آشوب: پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم در زیر درختی کم سایه در جحفه وارد شد و صحابه نیز دور ایشان گرد آمدند، چون سایه درخت کفاف آن جمع را نمی کرد. خداوند متعال اذن فرمود به آن درخت تا قد برافرازد و سایه خود را بر سر همه بگستراند. در این جا خداوند متعال این آیه «أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مِيدَ الظَّلِّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا» را نازل فرمود (۲).

وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا (۴۸)

[و اوست آن کس که بادهای را نویدی پیشاپیش رحمت خویش (باران) فرستاد و از آسمان آبی پاک فرود آوردیم]

۱) در مصباح الشریعه آمده است که امام صادق علیه السلام فرمودند: هرگاه خواستی طهارت کنی و وضو بگیری، طوری به سمت آب می روی که داری به سمت رحمت خداوند حرکت می کنی، چرا که خداوند متعال آب را کلید نزدیکی به خود و مناجات با خود و راهنمایی به سوی گستره خدمت به خود، قرار داده است. و همان طور که رحمت خداوند گناهان بندگان را پاک می کند، آب نیز پلییدی های ظاهری را پاک می گرداند، خداوند متعال فرموده است: «وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا» و در جایی دیگر فرموده است: «وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا أَفَلَا يُؤْمِنُونَ» [و هر چیز زنده ای را از آب پدید آوردیم آیا (باز هم) ایمان نمی آورند]، و همچنان که خداوند تمامی نعمت های دنیا را با آب حیات بخشیده است، به همین ترتیب با رحمت و فضلش، صفا و لطافت و پاکیزگی و برکت و آمیختگی و امتزاج نیکوی آب را در حیات، قلب و عبادات و تفکر انسان قرار داده است، پس از آن در پاکیزه سازی اعضای که

ص: ۶۸۲

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۹۱.

۲- [۲] _ مناقب، ج ۱، ص ۱۳۵.

خداوند امر فرموده استفاده کن و در فرایض و سنن عبادات آن را به کار گیر، چرا که در هر عملی از آن، فواید فراوانی است؛ و اگر آن را به درستی به کار گرفتی، به زودی سرچشمه های فواید برایت می جوشند و سپس همان طور که آب با اشیاء مخلوط و آمیخته می گردد و به هر چیز حقش را عطا می کند و معنا و جوهر خود را تغییر نمی دهد، با خلق خدا بیامیز، و بیانگر این گفته رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم باش که می فرماید: مثال مؤمن خالص مانند آب است، و باید خلوصت با خداوند تبارک و تعالی در عبادات مانند پاکی آبی باشد که خداوند از آسمان می فرستد و آن را «طهور» (پاک) نامیده است، و هنگامی که اعضایت را با آب پاک می گردانی، قلبت را نیز با تقوی و یقین پاک بگردان. (۱)

لُنْحِي بِه بَلَدَه مَيِّتًا وَنُسْقِيه مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِي كَثِيرًا (۴۹)

[تا به وسیله آن سرزمینی پژمرده را زنده گردانیم و آن را به آن چه خلق کرده ایم از دام ها و انسان های بسیار بنوشانیم]

۱) طبرسی در مجمع البیان در مورد آیه «لُنْحِي بِه بَلَدَه مَيِّتًا» از قول ابن عباس روایت می کند: تا با آن گیاهان و میوه ها را از زمین برویانیم. (۲)

«وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهٖ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكُرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا (۵۰)»

[و قطعاً آن (پند) را میان آنان گوناگون ساختیم تا توجه پیدا کنند (ولی) بیشتر مردم جز ناسپاسی نخواستند]

۱) شرف الدین نجفی، از محمد بن علی، از محمد بن فضیل، از ابو حمزه، از امام باقر علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: جبرئیل این آیه را اینچنین بر محمد نازل کرد: «فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ مِنْ أُمَّتِكَ بَوْلَايَه عَلَيَّ إِلَّا كُفُورًا» یعنی بیشتر مردم از امت تو، نسبت به ولایت علی علیه السلام جز کفر و ناسپاسی نخواستند (۳).

ص: ۶۸۳

۱- [۱] _ مصباح الشریعه، ص ۱۲۸.

۲- [۲] _ مجمع البیان، ج ۷، ص ۳۰۱.

۳- [۳] _ تاویل الآیات، ج ۱، ص ۳۷۵، ح ۱۱.

«وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا» (۵۳)

[و اوست کسی که دو دریا را موج زنان به سوی هم روان کرد. این یکی شیرین (و) گوارا و آن یکی شور (و) تلخ است و میان آن دو مانع و حریمی استوار قرار داد.]

۱) علی بن ابراهیم در روایت ابو جارود از امام باقر علیه السلام روایت می کند که در مورد آیه «وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ» فرمودند: خداوند دو دریا را فرستاد که «هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ» که منظور از اجاج آب شور و تلخ است. «وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا» برزخ در اینجا به معنی حائل است و منظور از آن همین است «وَحِجْرًا مَّحْجُورًا» و منظور از «حِجْرًا مَّحْجُورًا» نیز «حراماً محرماً» است، یعنی محال است که یکی از این دو، طعم دیگری را تغییر دهد (۱).

«وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا» (۵۴)

[و اوست کسی که از آب بشری آفرید و او را (دارای خویشاوندی) نسبی و دامادی قرار داد و پروردگار تو همواره تواناست]

۱) محمد بن یعقوب، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، و علی بن ابراهیم، از پدرش و همگی از ابن محبوب از هشام بن سالم، از برید عجلی روایت می کند که گفته است: از امام باقر علیه السلام در مورد آیه «وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا» پرسیدم.

پس ایشان فرمودند: خداوند تبارک و تعالی آدم را از آب شیرین آفرید و زنش را نیز از سنخ و اصل او بیافرید و حوا را از یکی از اضلاع زیرینش خلق کرد، سپس در آن ضلع خویشاوندی و نسب جریان به وجود آورد و سپس آن را به همسری آدم در آورد، و بدین ترتیب بین این دو «صهر» (خویشاوندی سببی) برقرار شد، و منظور از عبارت «نَسَبًا وَصِهْرًا» نیز همین است. نسب آن چیزی است

ص: ۶۸۴

می کند که ایشان فرمودند: امیرالمؤمنین علیه السلام بعد از بازگشتن از نهروان و و بعد از این که به او خبر رسید که معاویه او را دشنام می دهد و از او خرده می گیرد، و یارانش را می کشد، در کوفه شروع به ایراد خطبه ای کرد تا این که فرمود: و من داماد (صهر) رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم هستم که خداوند در موردش می فرماید: «وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا» (۱).

۴) شیخ در امالی می گوید: محمد بن علی بن خُشَيش با امالی حدیث از ابوالحسن علی بن قاسم بن یعقوب بن عیسی بن حسن بن جعفر بن ابراهیم قیسی خزاز و او هم با املا از ابو زید محمد بن حسین بن مطاع مسلی از ابو عباس احمد بن جبر قواس دایی ابن کردی، از محمد بن سلمه واسطی، از یزید بن هارون، از حماد بن سلمه، از ثابت، از انس بن مالک روایت می کند که روزی رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم سوار بر استرش شد و به سمت کوه آل فلان به راه افتاد، و فرمود: ای انس! استر را بگیر و به سمت فلان مکان برو. در آنجا علی را می بینی که با شن ها تسبیح می گوید، پس سلام مرا به او برسان، و آن را سوار بر استر کن و نزد من بیاور. انس می گوید: من به آن مکان رفتم و همان طور که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرموده بود، علی علیه السلام را یافتم و او را سوار بر استر نمودم و نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آوردم و همین که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را دید، خطاب به ایشان گفت: سلام بر تو ای رسول خدا. پیامبر فرمود: و سلام بر تو ای ابوالحسن، بنشین، چرا که این جایگاهی است که هفتاد پیامبر در آن نشستند، و هر پیامبری که در این جا نشسته، من از او بهتر هستم و در کنار هر پیامبری، یکی از برادرانش نشسته بودند که تو از همه برادران انبیا برتر هستی.

انس می گوید: دیدم ابری بر روی آن دو (پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم و علی علیه السلام) سایه انداخته بود و به سرشان نزدیک شده بود، سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم دستش را به سوی ابر دراز کرد، و خوشه انگوری برگرفت و آن را بین خود و علی علیه السلام تقسیم کرد و گفت: بخور ای برادر، این هدیه از سوی خداوند برای من و سپس برای تو است. انس می گوید: گفتم ای

ص: ۶۸۶

رسول خدا! علی علیه السلام برادر توست؟ ایشان پاسخ دادند: خداوند عز و جل سه هزار سال قبل از خلقت آدم، آبی را در زیر عرش آفرید و آن را در مرواریدی سبز در ناپیداهای علمش قرار داد تا این که آدم را خلق کرد. هنگامی که آدم را آفرید، آن آب را از مروارید به پشت آدم منتقل کرد، تا این که خداوند روح آدم را گرفت و آن را در پشت شیث به جریان انداخت، و همچنان آن آب نسل به نسل منتقل شد تا این که در پشت عبدالمطلب آرام گرفت، سپس خداوند آن را دو نیم کرد، نیمی به عبد الله و نیمی دیگر به ابوطالب رسید. پس من از نیمه عبدالله هستم و علی از نیمه دیگر است، و این چنین است که علی در دنیا و آخرت، برادر من است. سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم این آیه را تلاوت کرد: «وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا» (۱).

(۵) شیخ طوسی: گروهی از ابو مُفَضَّل، از ابو احمد عبیدالله بن حسین بن ابراهیم علوی نصیبی در بغداد، از محمد بن علی بن حمزه علوی، از پدرم، از حسن بن زید بن علی، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می کنند که از آن حضرت در مورد سن جدمان علی بن حسین علیه السلام پرسیدم و ایشان پاسخ دادند: پدرم از پدرش امام سجاد علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: من در سالی که عمویم حسن علیه السلام وفات کرد، در یکی از خیابان های مدینه پشت سر عمویم حسن علیه السلام و پدرم حسین علیه السلام راه می رفتم و در آن زمان نوجوان بودم و به بلوغ رسیده بودم یا این که در نزدیکی بلوغ بودم. در آن هنگام جابر بن عبدالله انصاری و انس بن مالک انصاری به همراه گروهی از قریش و انصار در راه با ایشان ملاقات کردند. جابر به محض دیدن آن دو، عنان اختیار را از دست داد و به دست و پایشان افتاد و شروع به بوسیدن آن نمود، سپس مردی از قریش که داماد مروان بود، گفت: ای ابو عبدالله! آیا تو با این سن و سالت و با این جایگاهی که از همراهی رسول خدا داری، این کار را می کنی؟ (جابر در غزوه بدر حاضر شده بود) سپس جابر به او گفت: از من دور شو! ای قریشی، اگر تو فضیلت و جایگاه آنان را می دانستی چنان که من می دانم، خاکی را که زیر پایشان هست، می بوسیدی. سپس جابر به سمت انس بن مالک رو کرد و گفت: ای ابا حمزه!

ص: ۶۸۷

رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در مورد آن دو، خبری را برایم نقل کرد که گمان نمی کنم در میان انسان ها چنین صفتی باشد. انس گفت: ای ابو عبدالله، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم چه خبری به تو داده است؟

علی بن حسین می گوید: سپس حسن و حسین علیهما السلام رفتند و من ایستادم تا صحبت آنها را بشنوم. جابر شروع به صحبت کرد و گفت: روزی در حالی که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در مسجد بود، همین که دور و برش خلوت شد، به من فرمود: ای جابر! حسن و حسین را فراخوان، و او بسیار به آن دو علاقه داشت. من رفتم و آن دو را صدا زدم و گاهی این و گاهی آن را بغل می کردم تا این که آنها را نزد پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم آوردم. سپس پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم که با دیدن اظهار محبت و بزرگداشت من نسبت به آنها خوشحالی در چهره اش نمایان بود، به من گفت: ای جابر، آیا دوستشان داری؟ گفتم: پدر و مادرم فدایت شوند، چه چیز مرا از دوست داشتن آنها باز می دارد، در حالی که من موقعیت آنان را نزد شما می دانم. ایشان فرمودند: آیا می خواهی از فضیلت این دو برایت بگویم؟ گفتم: آری پدر و مادرم فدایت شوند. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم گفت: همانا خداوند تبارک و تعالی هنگامی که خواست مرا بیافریند، مرا به شکل نطفه ای سفید و پاک آفرید، و سپس آن را در پشت آدم علیه السلام قرار داد، و پیوسته آن را از پشت و رحم های پاک به دیگری انتقال می داد تا این که به پشت نوح و ابراهیم علیهما السلام راه یافت، سپس به همین ترتیب به عبدالمطلب رسید، از پلیدی های جاهلیت هیچ چیز دامن مرا نیالود. سپس این نطفه به دو نیم تقسیم شد، یکی به عبد الله و دیگری به ابوطالب راه یافت و چنان شد که پدرم مرا به دنیا آورد و نبوت با من پایان یافت و علی علیه السلام نیز به دنیا آمد و وصایت با او خاتمه یافت. سپس دو نطفه از من و علی علیه السلام جمع شدند و حسن و حسین را به دنیا آوردند و خداوند با آن دو، فرزندان نبوت را به پایان رسانید و نوادگان و خاندان من را از پشت آنان قرار داد و مرا به فتح سرزمین _ و در روایتی _ سرزمین های کفر امر کرد. و از نوادگان این _ در حالی که به حسین علیه السلام اشاره می کرد _ در آخر الزمان مردی ظهور می کند که زمین را از عدل پر می کند بعد از این که از ستم پر شده است. پس این دو پاک و طاهرند و این دو سرور جوانان بهشتند و خوشا به حال کسی که آنها و پدر و

مادرشان را دوست بدارد و وای بر کسی که با آنان دشمنی کند و کینه آنها را به دل بگیرد(۱).

و این حدیث را شیخ ابو جعفر محمد بن جعفر حائری در کتابی که پیرامون اخبار فضیلت ائمه اطهار صلوات الله علیهم اجمعین مورد اتفاق همگان است، نقل می کند و آن را به آقایمان امام سجاد علیه السلام اسناد می دهد، البته با این تفاوت، که در آخر حدیث آمده است: پروردگار من مرا به فتح سرزمین یا سرزمین های کفر امر کرده است. و پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم به خداوند سوگند یاد کرد که از این دو نوادگانی پاک را بیرون دهد، که زمین را از عدل پر می کنند بعد از این که از ستم آکنده شده است و این دو پاک و مطهر هستند. و حدیث را تا آخر مطابق با آن چه روایت شد، ادامه می دهد.

۶) ابن شهر آشوب از ابن عباس و ابن مسعود و جابر و البراء و انس و ام سلمه و سَدِّی و ابن سیرین و امام باقر علیه السلام روایت می کند که همگی در مورد آیه «وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا» فرمودند که منظور از آن محمد صلی الله علیه و آله و سلم و علی علیه السلام و فاطمه سلام الله علیها و حسن و حسین علیهما السلام است(۲). در روایتی آمده است که منظور از بشر، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم است و منظور از نسب، فاطمه سلام الله علیها است و منظور از صهر نیز علی علیه السلام است.

۷) در تفسیر ثعلبی از ابن شهر آشوب از ابن سیرین روایت شده است که این آیه در مورد پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم و علی علیه السلام، همسر دخترش فاطمه سلام الله علیها نازل شده است، چرا که علی علیه السلام پسر عموی پیامبر و شوهر دختر پیامبر است و هم رابطه نسبی و هم سببی (صهر) با پیامبر دارد. از پیامبر در مورد (ازدواج) فاطمه سلام الله علیها گلایه شد و ایشان فرمودند: اگر خداوند علی بن ابی طالب علیه السلام را خلق نمی کرد، فاطمه سلام الله علیها را هیچ هم تراز و هم سنگی (برای ازدواج) نبود. و در حدیثی آمده است: اگر تو نبودی، او در روی زمین هم تراز نبود(۳).

ص: ۶۸۹

۱- [۱] - امالی ج ۲ ص ۱۱۳ .

۲- [۲] - مناقب، ج ۲، ص ۱۸۱.

۳- [۳] - مناقب، ج ۲، ص ۱۸۱.

۸) و همچنین از ابن شهر آشوب از مفضل، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است: اگر خداوند تبارک و تعالی امیرالمؤمنین علیه السلام را نمی آفرید، فاطمه سلام الله علیها هم ترازوی بر روی زمین نمی داشت، از آدم گرفته تا غیر از او. (۱)

۹) و از طریق اهل سنت از ثعلبی با روایتی که آن را به ابن سیرین اسناد می دهد، روایت شده که او در تفسیر آیه «وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا» گفته که این آیه در مورد پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم و علی علیه السلام نازل شده است.

وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا (۵۵)

[و غیر از خدا چیزی را می پرستند که نه سودشان می دهد و نه زیانشان می رساند و کافر همواره در برابر پروردگار خود همپشت (شیطان) است.]

۱) علی بن ابراهیم گفته است: گاهی در لغت، کلمه «رب» بر انسان نیز اطلاق می شود، مانند این آیه خداوند متعال: «اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ» (۲) [مرا نزد آقای خود به یاد آور] و مالک هر چیزی رب او به شمار می آید، بنابراین آیه: «وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا» بدین ترتیب می باشد: کافر دومی است که علیه امیرالمؤمنین علیه السلام یاور (شیطان) بود. (۳)

۲) محمد بن حسن صفار از عبدالله بن عامر، از ابو عبدالله برقی، از حسین بن عثمان، از محمد بن فضیل، از ابو حمزه، از امام باقر علیه السلام در مورد آیه «وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا» روایت می کند که ایشان فرمودند: تفسیرش در بطن قرآن است: علی علیه السلام در ولایت و فرمانبرداری، رب او بود، و آن کلمه «الرَّب» (که با الف و لام) است، به معنای خالقِ فراتر از وصف می باشد.

امام باقر علیه السلام فرمودند: همانا علی علیه السلام نشانه ای برای محمد صلی الله علیه و آله و سلم است، و پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم مردم را به

ص: ۶۹۰

۱- [۱] _ ال فصول المهمه، ص ۲۸ .

۲- [۲] _ یوسف / ۴۲

۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۹۱ .

ولایت علی علیه السلام فرا می خواند. آیا این گفته رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به تو نرسیده که فرمودند: هر کس من مولای اویم، علی علیه السلام نیز مولای اوست، خداوندا دوستان علی علیه السلام را دوست و دشمنان او را دشمن بدار(۱).

الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا (۵۹)

[همان کسی که آسمانها و زمین و آن چه را که میان آن دو است در شش روز آفرید آن گاه بر عرش استیلا یافت، رحمتگر عام (اوست) در باره وی از خبره ای بپرس (که می داند)]

۱) محمد بن یعقوب، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از حسن بن محبوب، از عبدالله بن سنان روایت می کند که از امام باقر علیه السلام شنیدم که می فرمود: همانا خداوند خیر را در روز یکشنبه آفرید و هرگز شر را قبل از خیر خلق نکرد و در روز یکشنبه و دوشنبه زمین ها را به وجود آورد و خوراکی های آن را در روز سه شنبه آفرید و آسمانها را در روز چهارشنبه و پنجشنبه خلق کرد، و خوراکی های آن را در روز جمعه به وجود آورد و این منظور از این آیه است: «خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ» و در مورد تفسیر «ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ» پیش از این در سوره طه از آن صحبت کردیم.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا (۶۰)

[چون به آنان گفته شود (خدای) رحمان را سجده کنید می گویند رحمان چیست؟ آیا برای چیزی که ما را (بدان) فرمان می دهی سجده کنیم و بر رمیدنشان می افزاید].

ص: ۶۹۱

(۱) علی بن ابراهیم جواب سؤال آن ها این آیه هاست: «الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ» (۱) [خدای رحمان * قرآن را یاد داد * انسان را آفرید * به او بیان آموخت]. (۲)

تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا (۶۱)

[فرخنده و) بزرگوار است آن کسی که در آسمان برج‌هایی نهاد و در آن چراغ و ماهی نوربخش قرار داد]

(۱) علی بن ابراهیم در روایت ابی جارود از امام باقر علیه السلام در مورد آیه «تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا» فرموده است: منظور از بروج ستارگان هستند، و برج های بهار و تابستان عبارتند از: حمل و ثور و جوزاء و سرطان و اسد و سنبله و برج های پاییز و زمستان عبارتند از میزان و عقرب و قوس و جدی و دلو و سمکه که عدد آنها دوازده برج می باشند (۳).

وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَن أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا (۶۲)

[و اوست کسی که برای هر کس که بخواهد عبرت گیرد یا بخواهد سپاسگزاری نماید، شب و روز را جانشین یکدیگر گردانید]

(۱) شیخ طوسی در کتاب تهذیب از محمد بن احمد بن یحیی، از محمد بن اسماعیل، از علی بن حکم، از منصور بن یونس، از عنبسه عابد روایت می کند که گفته است: از امام جعفر صادق علیه السلام در مورد این آیه «وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَن أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا» پرسیدم، ایشان فرمودند: منظور از آن، قضای نماز شب در روز و نماز روز در شب است.

(۲) علی بن ابراهیم از پدرش، از صالح بن عقبه، از جمیل، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند که شخصی نزدشان آمد و گفت: ای فرزند رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم جانم فدایت شود، چه بسا که نماز

ص: ۶۹۲

۱- [۱] _ رحمان / ۱- ۴

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۹۱.

۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۹۱.

شب یک یا دو یا سه ماه من قضا شود، آیا می توانم آن را در روز انجام دهم؟ در روایت آمده است که ایشان فرمودند: به خدا قسم این موجب روشنی چشمانت خواهد شد و این را سه بار تکرار کرد و سپس آیه «وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً» را خواند و فرمود که منظور از این آیه، ادای نماز روز در شب و نماز شب در روز می باشد و این از اسرار پنهان آل محمد صلوات الله عليهم اجمعین می باشد. (۱)

وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (۶۳) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا (۶۴) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (۶۵) إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (۶۶)

وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (۶۳) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا (۶۴) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (۶۵) إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (۶۶)

[و بندگان خدای رحمان کسانی اند که روی زمین به نرمی گام برمی دارند و چون نادانان ایشان را طرف خطاب قرار دهند به ملایمت پاسخ می دهند * و آنانند که در حال سجده یا ایستاده شب را به روز می آورند * و کسانی اند که می گویند: پروردگارا عذاب جهنم را از ما بازگردان که عذابش سخت و دائمی است * و در حقیقت آن بد قرارگاه و جایگاهی است]

۱) محمد بن یعقوب، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از ابن محبوب، از محمد بن نعمان، از سلام روایت می کند که امام باقر علیه السلام در مورد آیه «وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا» فرموده است که: همانا اوصیا کسانی هستند که از ترس دشمنشان به آرامی گام بر می دارند. (۲)

۲) علی بن ابراهیم، از احمد بن ادریس، از احمد بن محمد بن عیسی، از ابن ابی نجران، از حماد، از حریز، از زراره از امام باقر علیه السلام در مورد آیه «وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا» گفته است که: ائمه صلوات الله عليهم اجمعین از ترس دشمنانشان بر روی زمین به نرمی گام بر می دارند. (۳)

ص: ۶۹۳

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۹۲.

۲- [۲] _ کافی، ج ۱، ص ۳۵۴، ح ۷۸.

۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۹۲.

۳) علی بن ابراهیم، از احمد بن ادریس، از احمد بن محمد، از علی بن حکم، از سلیمان بن جعفر، از امام علی علیه السلام در مورد آیه های: «وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا * وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا» روایت می کند که ایشان ائمه صلوات الله علیهم اجمعین هستند که در راه رفتنشان بر روی زمین نیز تقوا پیشه می کنند.

۴) محمد بن عباس، از حسین بن احمد، از محمد بن عیسی، از یونس، از مفضل بن صالح، از محمد حلبی، از زراره و حرمان، از محمد بن مسلم، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که در مورد آیه «وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا» فرموده است: این نشانه های اوصیا است و تا این که به «حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَعْدُ لَهُمْ» [۱] چه خوش قرارگاه و مقامی [برسند]. (۲)

۵) طبرسی: در بیان معنای آیه «يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ» از امام حسین علیه السلام روایت کرده است که فرمود: این فردی است که فطرتا این چنین راه می رود و در راه رفتنش از خود تکلف به خرج نمی دهد و از سر غرور نیز گام بر نمی دارد. (۳)

۶) علی بن ابراهیم در روایت ابی جارود از امام جعفر علیه السلام روایت کرده است که در مورد آیه «إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا» می فرماید که: «آن ملازم فرد است و از او جدا نمی شود». (۴)

وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا (۶۷)

[و کسانی اند که چون انفاق کنند نه ولخرجی می کنند و نه تنگ می گیرند و میان این دو (روش) حد وسط را برمی گزینند]

۱) محمد بن یعقوب، از برخی از یاران ما، از سهل بن زیاد و احمد بن محمد، از حسن بن محبوب، از عبدالله بن سنان در بیان آیه «وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا»

ص: ۶۹۴

۱- [۱] _ فرقان / ۷۶.

۲- [۲] _ تاویل الآیات، ج ۱، ص ۳۸۱، ح ۱۷.

۳- [۳] _ مجمع البیان، ج ۷، آیه ۷۶.

۴- [۴] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۹۲.

وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا» دستش را باز کرد و انگشتانش را گشود و سپس اندکی آن را بست، و در تفسیر آیه «وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ» [و بسیار (هم) گشاده دستی منما] دستش را باز نمود و فرمود: این چنین، و فرمود: حد وسط آن چیزی است که از بین انگشتان خارج می شود و اندکی از آن در کف دست باقی می ماند. (۱)

(۲) محمد بن یعقوب، از احمد بن ابی عبدالله، از محمد بن علی، از محمد بن سنان، از امام علی علیه السلام روایت کرده است که در مورد آیه «وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا» می فرماید: قوام آن بخششی است که «عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرُهُ» (۲) [توانگر به اندازه (توان) خود و تنگدست به اندازه (وسع) خود] یعنی به اندازه عیال و نفقه آنان و به گونه ای باشد که متضمن صلاح خود و خانواده اش باشد و طوری باشد که این آیه را در بر بگیرد: «لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا» (۳) [خدا هیچ کس را جز (به قدر) آن چه به او داده است تکلیف نمی کند] (۴).

(۳) از محمد بن یعقوب، از برخی از یاران ما، از احمد بن ابی عبدالله، از پدرش از قاسم بن محمد جوهری، از جمیل بن صالح، از عبدالملک بن عمرو آحول، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که ایشان آیه «وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا» را تلاوت کردند و سپس مشتی از سنگریزه برداشتند و آن را محکم به دست گرفتند و فرمودند: منظور از تنگ گرفتن که خدا در کتابش فرموده این است، و سپس مشتش را باز کرده و فرمود: منظور از اسراف نیز این است. سپس مشتی دیگر را برگرفت و برخی را رها کرد و برخی را نگه داشت و فرمود: این میانه روی (قوام) می باشد. (۵)

(۴) از محمد بن یعقوب، از برخی از یاران ما، از احمد بن ابی عبدالله، از پدرش، از محمد بن عمرو، از عبدالله بن ابان روایت می کند که از امام علی علیه

ص: ۶۹۵

۱- [۱] _ کافی، ج ۴، ص ۵۶، ح ۹.

۲- [۲] _ بقره/ ۲۳۶.

۳- [۳] _ طلاق/ ۷.

۴- [۴] _ کافی ج ۴، ص ۵۶، ح ۸.

۵- [۵] _ کافی، ج ۴، ص ۵۴، ح ۱.

السلام در مورد خرج و نفقه عیال پرسیدم، ایشان پاسخ دادند: مقدار آن باید بین دو امر ناپسند یعنی اسراف و تنگ گرفتن باشد (۱).

۵) از محمد بن یعقوب، از محمد بن یحیی، از محمد بن حسین، از محمد بن اسماعیل بن بزیع، از صالح بن عقبه، از سلیمان بن صالح روایت می کند که به امام صادق علیه السلام گفتم: کمترین حد اسراف چیست؟ آن حضرت پاسخ دادند: این که انسان لباسی که او را می پوشاند، ببخشد و باقی مانده پیاله اش را دور بریزد و خرما را بخورد و هسته اش را این جا و آن جا پرتاب کند (۲).

۶) عیاشی از عبدالرحمن روایت می کند که از امام صادق علیه السلام در مورد آیه «يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوُ» (۳) [از تو می پرسند چه چیزی انفاق کنند بگو مازاد (بر نیامندی خود) را] پرسیدم و ایشان پاسخ دادند: «وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا»، سپس فرمودند: این آیه بعد از آیه «يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوُ» نازل شده است و آیه دوم همان راه میانه می باشد (۴).

۷) از جابر از امام باقر علیه السلام در مورد آیه «وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا» روایت شده که اگر انسان زیاده روی کند، گناه است و اگر تنگ نیز بگیرد، مرتکب گناه شده است و «وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا» نیکی می باشد، پس باید آن نیکی را که بین دو گناه است، انتخاب نمایی.

۸) از حلبی از یکی از یاران ما روایت شده که امام باقر علیه السلام به امام صادق علیه السلام فرمودند: ای نور چشم من! نیکی بین دو بدی را وجه کار خود قرار بده، تا آن دو را محو کند. امام جعفر صادق علیه السلام فرمودند: چطور می توانم این کار را انجام دهم ای پدر؟ امام باقر علیه السلام پاسخ دادند: مانند این آیه قرآن: «وَلَا تَجْهَرُ بِصَيْلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا» [و نمازت را به آواز بلند مخوان و بسیار آهسته اش مکن] یعنی نمازت را از سر گناه به آواز بلند مخوان و از سر گناه بسیار آهسته نیز مخوان «وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا» (۵) [و میان این (و آن) راهی (میانه)

ص: ۶۹۶

۱- [۱] _ کافی، ج ۴، ص ۵۴، ح ۱.

۲- [۲] _ کافی، ج ۴، ص ۵۶، ح ۱۰.

۳- [۳] _ بقره / ۲۱۹.

۴- [۴] _ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۱۲۵، ح ۳۱۵.

۵- [۵] _ اسراء / ۱۱۰.

جوی] و مراد از این آیه همان نیکی است که نمونه دیگر آن، این دو آیه هستند: «وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ» (۱) [و دستت را به گردنت زنجیر مکن و بسیار (هم) گشاده دستی منما] و آیه «وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا» و منظور از این دو آیه نیز نیکی است، بنابراین باید نیکی بین دو بدی را وجه کار خود قرار دهی. (۲)

وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي... فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (۷۰)

وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزُنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (۶۸) يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا (۶۹) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (۷۰)

[و کسانی اند که با خدا معبودی دیگر نمی خوانند و کسی را که خدا (خونش را) حرام کرده است، جز به حق نمی کشند و زنا نمی کنند و هر کس این ها را انجام دهد سزایش را دریافت خواهد کرد * برای او در روز قیامت عذاب دو چندان می شود و پیوسته در آن خوار می ماند * مگر کسی که توبه کند و ایمان آورد و کار شایسته کند. پس خداوند بدی های شان را به نیکی ها تبدیل می کند و خدا همواره آمرزنده مهربان است]

۱) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از یکی از یاران ما، حدیث را با سند اسناد می دهد و می گوید: همانا خداوند عز و جل سه ویژگی را به توبه کنندگان بخشیده، که اگر یکی از آن را به تمامی اهالی آسمان و زمین می داد، با آن خصلت نجات می یافتند؛ یکی این آیه: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ» (۳) [خداوند توبه کاران و پاکیزگان را دوست می دارد] و هر کس که خداوند او را دوست بدارد، عذابش نمی کند. و این آیه: «الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعُرْسَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ

ص: ۶۹۷

۱- [۱] _ اسراء/ ۲۹.

۲- [۲] _ تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۳۱۹ ح ۱۷۹.

۳- [۳] _ بقره / ۲۲۲.

جَنَاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتُهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ *» (۱) [کسانی که عرش (خدا) را حمل می کنند و آنها که پیرامون آنها به سپاس پروردگارشان تسیح می گویند و به او ایمان دارند و برای کسانی که گرویده اند، طلب آمرزش می کنند. پروردگارا رحمت و دانش (تو بر) هر چیز احاطه دارد؛ کسانی را که توبه کرده و راه تو را دنبال کرده اند بیخس و آنها را از عذاب آتش نگاه دار (۷) پروردگارا آنان را در باغ های جاوید که وعده شان داده ای، با هر که از پدران و همسران و فرزندان شان که به صلاح آمده اند داخل کن زیرا تو خود ارجمند و حکیمی (۸) و آنان را از بدی ها نگاه دار و هر که را در آن روز از بدی ها حفظ کنی، البته رحمتش کرده ای و این همان کامیابی بزرگ است.]

و این آیه خداوند که می فرماید: «وَالَّذِينَ لَمَّا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا * إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا.» (۲)

(۲) احمد بن محمد بن خالد برقی، از ابن فضال، از علی بن عقیبه، از سلیمان بن خالد روایت می کند که داخل کجاوه ای داشتم قرآن تلاوت می کردم که امام جعفر صادق علیه السلام مرا صدا زد: «ای سلیمان! بخوان» و در آن حال من داشتم آیه «وَالَّذِينَ لَمَّا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ...» را تلاوت می کردم. سپس آن حضرت فرمودند: این آیه در مورد ما نازل شده است. به خدا قسم خداوند ما را پند داده و او می داند که ما زنا نمی کنیم. بخوان ای سلیمان! پس من شروع به خواندن کردم تا این که به این جای آیه رسیدم «إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا» بعد از آن ایشان فرمودند: بایست، این آیه در مورد شماست، چرا که در روز قیامت مؤمن گناهکار را می آورند و در برابر خداوند متعال قرار می دهند و آن فرشته ای که مامور حسابرسی اوست، اندک اندک گناهانش را به او می نمایاند، و می گوید: در فلان

ص: ۶۹۸

۱- [۱] _ بقره / ۲۲۲.

۲- [۲] _ غافر / ۷ تا ۹.

روز و فلان ساعت، فلان کار را انجام دادی، سپس بنده می گوید: می دانم ای پروردگار من، سپس تمامی گناهان او را برایش نمایان می سازند؛ و بنده دوباره تکرار می کند: می دانم ای پروردگار من، و خداوند نیز می گوید: در دنیا آن را برایت پوشاندم و امروز آن را می بخشم، و آن گناهان را برای بنده من تبدیل به نیکی کنید، سپس نامه اش را بالا می آورند و به مردم نشان می دهند و آنها می گویند: پاک و منزّه است خداوند، آیا این بنده حتی یک گناه هم نداشت! و منظور از آیه «فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ» همین است.

او ادامه می دهد و می گوید: سپس تلاوت کردم تا به این آیه رسیدم: «وَالَّذِينَ لَمَّا يَسْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا» (۱) [و کسانی اند که گواهی دروغ نمی دهند و چون بر لغو بگذرند با بزرگواری می گذرند]، و ایشان فرمودند این آیه در مورد ما نازل شده است. سپس تلاوت را ادامه دادم: «وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا» (۲) [و کسانی اند که چون به آیات پروردگارشان تذکر داده شوند، کر و کور روی آن نمی افتند] سپس فرمودند: این آیه در مورد شماست، اگر فضیلت ما را یادآور شوید، شک نمی کنید. سپس این آیه را تلاوت کردم «وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَرْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا» (۳) [و کسانی اند که می گویند: پروردگارا به ما از همسران و فرزندانمان آن ده که مایه روشنی چشمان (ما) باشد و ما را پیشوای پرهیزگاران گردان] سپس ایشان فرمودند: این آیه در مورد ما نازل شده است. (۴)

۳) شیخ مفید در امالی می گوید: محمد بن محمد، از ابو غالب احمد بن محمد زراری، از عمویم ابوالحسن علی بن سلیمان بن جهم، از ابو عبدالله محمد بن خالد طیالسی، از علاء بن رزین، از محمد بن مسلم ثقفی روایت می کند که از امام باقر علیه السلام در مورد آیه «فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا» پرسیدم و آن حضرت فرمودند: در روز قیامت، مؤمن گناهکار را می آورند و در جایگاه حساب می گمارند، سپس خداوند تبارک و تعالی به حساب و کتاب

ص: ۶۹۹

۱- [۱] _ فرقان / ۷۲.

۲- [۲] _ فرقان / ۷۳.

۳- [۳] _ فرقان / ۷۴.

۴- [۴] _ محاسن، ص ۱۷۰ ح ۱۳۶.

او می پردازد و هیچ کس را از آن مطلع نمی گردانند، و گناهان او را به او می نمایانند، تا این که به بدی های خود اعتراف می کند، و در این لحظه خداوند تبارک و تعالی به فرشتگان کاتب می گوید: آن را تبدیل به نیکی کنید، و به مردم بنمایانید. و مردم در این هنگام می گویند: این بنده حتی یک گناه هم نداشت! سپس خداوند دستور می دهد که او را وارد بهشت کنند. و این تاویل این آیه است و به ویژه در مورد افراد گناهکار از شیعیان ما می باشد. (۱)

و شیخ مفید محمد بن محمد بن نعمان این حدیث را در امالی خود روایت کرده و گفته: ابو غالب احمد بن محمد زراری برایم روایت کرده و این حدیث را با سند و متن روایت کرده است. (۲)

۴) حسین بن سعید در کتاب زهد از محمد بن عیسی، از عُمَر بن ابراهیم، از بیاع سابری، از حجر بن زائده، از مردی روایت می کند که به امام جعفر صادق علیه السلام گفتم: ای پسر رسول خدا، من خواسته ای دارم. سپس آن حضرت فرمودند: «در مکه مرا می بینی» من گفتم: ای فرزند رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم! من خواسته ای دارم. باز آن حضرت فرمودند: «در منی مرا می بینی» و من در جواب ایشان گفتم: ای فرزند رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم! من خواسته ای دارم. آن حضرت فرمودند: «خواسته ات را بگو». گفتم: ای فرزند رسول خدا، من گناهی مرتکب شدم که بین من و پروردگارم می باشد و هیچ کس از آن مطلع نیست و بر من گران آمده است و شما را بزرگتر از آن می بینم که با آن به دیدارتان آیم. سپس آن حضرت فرمودند: در هنگام قیامت و زمانی که خداوند بنده اش را محاسبه می کند و او را بر تک تک گناهانش مطلع می گردانند، و سپس آنها را می بخشد، هیچ فرشته مقرب و پیامبری را از آن باخبر نمی سازد. عمر بن ابراهیم گفت: و چندین نفر به من روایت کرده اند که ایشان فرمودند: و آن دسته از گناهانی را که انسان دوست ندارد از آن آگاهی یابد، بر او پوشیده می گردد و به گناهانش گفته می شود: تبدیل به نیکی شو، و این معنای آیه «فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا» (۳).

ص: ۷۰۰

۱- [۱] _ امالی، ج ۱ ص ۷۰.

۲- [۲] _ امالی شیخ مفید، ص ۲۹۸ ح ۸.

۳- [۳] _ زهد ص ۹۱ ح ۲۴۵

(۵) از حسین بن سعید، از قاسم بن محمد، از علی روایت می کند که از امام صادق علیه السلام شنیدم که می فرماید: همانا هنگامی که خداوند تبارک و تعالی بخواهد بنده مؤمنی را محاسبه کند، نامه اش را به دست راستش می دهد، و در مورد گناهانی که بین او و بنده اش بوده، او را مورد حساب و کتاب قرار می دهد و می گوید: ای بنده من! چنین و چنان کردی و این کار و آن کار را انجام دادی. بنده می گوید: آری ای پروردگار من، این چنین کرده ام. خداوند می گوید: تمامی آن را بخشیدم و تبدیل به حسنه نمودم. سپس مردم می گویند: پاک و منزّه است خداوند، آیا این بنده حتی یک گناه هم نداشت! و این منظور از آیه «أَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا * وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا» (۱) [کسی که کارنامه اش به دست راستش داده شود * بزودی اش حسابی بس آسان کنند * و شادمان به سوی کسانش باز گردد] گفتم: کدام اهل و کسانش؟ ایشان فرمودند: اهل و کسان دنیایی اش اگر مؤمن بوده باشند، در بهشت هم همراه او خواهند بود؛ و اگر خداوند اراده مجازات بنده ای را کند، آن را در برابر دیدگان مردم محاسبه می کند و او را توبیخ می کند و نامه اش را به دست چپش می دهد. و منظور از آیه های «وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ * فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا * وَيَصِيِلَىٰ سَعِيرًا» (۲) [و اما کسی که کارنامه اش از پشت سرش به او داده شود * زودا که هلاک (خویش) خواهد * و در آتش افروخته درآید] نیز همین است. گفتم: کدام اهل و کسان؟ ایشان فرمودند: کسانش در دنیا؟ پرسیدم: منظور از «إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ» (۳) [او می پنداشت که هرگز برنخواهد گشت] چیست؟ ایشان فرمودند: او یقین کرده که دیگر به دنیا باز نخواهد گشت. (۴)

(۶) محمد بن یعقوب از یکی از یارانمان، از احمد بن محمد، از ابن فضال، از ابی جمیله، از محمد حلبی، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمودند: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: خداوند امت مرا در گِل به تصویر کشید، و اسامی شان را به من یاد داد، چنان که تمامی اسماء را به

ص: ۷۰۱

۱- [۱] _ انشقاق / ۷ - ۹

۲- [۲] _ انشقاق / ۱۰ - ۱۳

۳- [۳] _ انشقاق / ۱۴ .

۴- [۴] _ زهد، ج ۱، ص ۹۲، ح ۲۴۶.

آدم علیه السلام آموخت؛ سپس پرچمداران بر من عبور کردند و من برای علی علیه السلام و شیعیانش طلب مغفرت کردم، و خداوند یک چیز را به من در مورد علی علیه السلام و شیعیانش وعده داد، پرسیده شد: ای رسول خدا! آن چیست؟ گفتم: آن آمرزش است برای کسانی که ایمان بیاورند، و خداوند همه گناهان بزرگ و کوچک آنان را می آمرزد، و گناهان آنان را تبدیل به نیکی می کند(۱).

۷) ابوالقاسم جعفر بن محمد بن قولیه در کامل الزیارات روایت می کند که ابوعباس محمد بن جعفر، از محمد بن حسین بن ابی خطاب، از منیع، از صفوان بن یحیی، از صفوان بن مهران جَمّال، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: کمترین چیزی که زائر امام حسین علیه السلام به دست می آورد این است که هر نیکی اش هزار هزار برابر می شود و بدی یکی است؛ و یکی کجا و هزار هزار کجا؟! سپس فرمود: ای صفوان، مژده بده، همان خداوند تبارک و تعالی فرشتگانی دارد که عصاهایی از نور دارند، و هرگاه که فرشتگان کاتب بخواهند گناهی را در (دفتر اعمال) زائر حسین علیه السلام بنویسند، آنها می گویند: دست نگه دارید. و آنها هم نمی نویسند، و اگر نیکی ای انجام دهند، آنها به فرشتگان مامور اعمال می گویند: بنویس، اینها کسانی هستند که خداوند گناهانشان را تبدیل به نیکی می کند(۲).

۸) شیخ مفید در کتاب امالی از محمد بن محمد، از ابو حسن علی بن حسین بصری بزازه، از ابو علی احمد بن علی بن مهدی، از پدرش از امام رضا علیه السلام، از پدرش از جدش از پدران صلوات الله علیهم اجمعین روایت می کند که فرمودند که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: دوستی ما اهل بیت موجب از بین رفتن گناهان می گردد و نیکی ها را چند برابر می کند و خداوند تبارک و تعالی از دوستداران ما اهل بیت ظلم هایی را که نسبت به بندگان کرده اند، تحمل می کند، مگر آن دسته از ظلم هایی که در آن اصرار و ظلم نسبت به مؤمنان باشد، و به بدی ها دستور می دهد که تبدیل به حسنات شوند(۳).

ص: ۷۰۲

۱- [۱] - کافی ج ۱ ص ۳۸۶ ح ۱۵ .

۲- [۲] - کامل الزیارات: ص ۵۴۵ باب ۱۰۸ ح ۶

۳- [۳] - امالی ج ۱ ص ۱۶۶ .

۹) علی بن ابراهیم از پدرش، از جعفر، از ابراهیم، از امام رضا علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: در روز قیامت، خداوند بنده اش را در برابرش قرار می دهد و اعمالش را برایش عرضه می کند و بنده به کارنامه اعمالش می نگرد و اولین چیزی که می بیند گناهانش است و به همین خاطر رنگش دگرگون می شود و شانه هایش به لرزش می افتد. سپس نیکی هایش در برابرش عرضه می شود و با دیدن آن شاد می شود، سپس خداوند عز و جل می گوید: گناهان آنان را به نیکی تبدیل کنید و آن را به مردم نشان دهید. بعد از این که خداوند گناهانشان را تبدیل به نیکی کرد، مردم می گویند: آیا اینها حتی یک گناه نداشتند! و این منظور از آیه «يُبدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ» است (۱).

۱۰) علی بن ابراهیم در مورد آیه «وَالَّذِينَ لَمَّا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَمَّا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزُنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا» گفته است که اَثَامًا یکی از دره های جهنم است که از مس مذاب پر شده است و در جلوی آن حفره عمیقی است که به جهنم منتهی می شود و کسانی که غیر از خدا را عبادت می کردند و به ناحق مرتکب قتل می شدند و نیز زناکاران در آن نگه داشته می شوند، و در آنجا عذابشان چند برابر می گردد، مگر کسانی را که خداوند با جملات «إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ» تا «فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا» (۲) [در حقیقت به سوی خدا باز می گردد] استثنا می کند، البته به شرطی که با اخلاص و نیتی خالص مرتکب گناه نگردند (۳).

۱۱) علی بن ابراهیم نیز در مورد «وَالَّذِينَ لَمَّا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ... يَلْقَى أَثَامًا» گوید: در جهنم دره ای به نام اثم است. و سپس خداوند عز و جل در ادامه آیه با ذکر «إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ» برخی را از (آن عذاب) مستثنی کرده است (۴).

۱۲) شیخ مفید در کتاب الاختصاص از محمد بن حسن سجاده، از سعد بن عبدالله، از محمد بن احمد، از محمد بن اسماعیل، از جعفر بن محمد بن هیشم

ص: ۷۰۳

۱- [۱] _ فرقان / ۷۱ .

۲- [۲] _ فرقان / ۷۱ .

۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۹۲ .

۴- [۴] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۹۲ .

حضر می، از علی بن حسین فراری، از آدم بن تمار حضر می، از سعد بن طریف، از اصیغ بن نباته روایت می کند که نزد امیرالمؤمنین علیه السلام رفتم تا عرض سلام کنم. نشستم و در انتظارش ماندم، سپس نزد من آمد و من در برابرش برپا خواستم و سلام عرض کردم، سپس آن حضرت با دستش به دست من زد و انگشتانش را در انگشتان من قرار داد، و فرمود: ای اصیغ بن نباته! گفتم: لَبَّيْكَ وَ سَعِدَيْكَ (بله بفرمایید در خدمتم)، ای امیر مؤمنان. ایشان گفتند: همانا دوستدار ما دوستدار خداست و هرگاه چنین فردی بمیرد، نزد خداوند می رود و او را از آب نهری سردتر از برف و شیرین تر از شهد و لطیف تر از روغن می نوشاند. عرض کردم: پدر و مادرم فدایت شوند، حتی اگر گناهکار باشد؟ ایشان جواب دادند: آری، حتی اگر گناهکار باشد، آیا این آیه را نخواندی «فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا»، ای اصیغ، همانا اگر که دوستدار ما خدا را دیدار کند در حالی که گناهایی به اندازه کف روی دریا و سنگریزه‌های (بیابان) دارد، خداوند آن را می بخشد. إِنْ شَاءَ اللَّهُ (۱).

(۱۳) شرف الدین نجفی گوید: مسلم در صحیحش از ابوذر روایت می کند که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرموده اند: در روز قیامت انسان را می آورند و می گویند: گناهان کوچکش را بر او عرضه کنید و گناهان کبیره اش را بپوشانید و به او می گویند: در فلان روز، فلان کار و فلان کار را انجام دادی و او به آن اذعان می کند و چیزی را انکار نمی کند، در حالی که از گناهان کبیره اش می ترسد. سپس به او می گویند: به جای هر گناهی که مرتکب شده، یک نیکی به او بدهید، فرد گناهکار (با مشاهده این صحنه) می گوید: گناهایی دارم که اکنون آنها را نمی بینم! ابوذر ادامه داد و گفت: دیدم که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بعد از این سخن به گونه ای به خنده افتادند که دندان‌های نواجذ (۲) ایشان دیده شد. (۳)

وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (۷۲)

ص: ۷۰۴

۱- [۱] _ اختصاص، ص ۶۵.

۲- [۲] _ نواجذ، به دندان‌های آسیاب گویند. «لسان العرب: نجذ».

۳- [۳] _ تاویل الآیات، ج ۱، ص ۳۸۲، ح ۱۹.

[و کسانی اند که گواهی دروغ نمی دهند و چون بر لغو بگذرند با بزرگواری می گذرند.]

(۱) محمد بن یعقوب، از ابو علی اشعری، از محمد بن عبدالجبار، از صفوان، از ابو ایوب خزاز، از محمد بن مسلم، از ابو صباح، از امام جعفر صادق علیه السلام در مورد آیه «وَالَّذِينَ لَمَّا يَسْهَدُونَ الزُّورَ» روایت می کند که ایشان فرموده اند، منظور غناء است. (۱)

(۲) از محمد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از ابو ایوب، از محمد بن مسلم، از ابو صباح کنانی، از امام جعفر صادق علیه السلام در مورد آیه «وَالَّذِينَ لَمَّا يَسْهَدُونَ الزُّورَ» روایت می کند که ایشان فرمودند، مراد از آن غناء است. (۲)

(۳) از محمد بن یعقوب، از برخی از یاران ما، از سهل بن زیاد، از سعید بن جناح، از حماد، از ابو ایوب خزاز روایت می کند که در مدینه اقامت کردیم و نزد امام جعفر صادق علیه السلام رفتیم و ایشان به ما فرمودند: نزد چه کسی اقامت گزیده اید؟ جواب دادیم: نزد فلاں کس، سردسته آواز خوان‌ها. ایشان فرمودند: «بزرگوار باشید». ما ندانستیم که منظور آن حضرت چیست و گمان کردیم که منظور آن حضرت این است که به او تفضل کنیم. دوباره نزد ایشان بازگشتیم و عرض کردیم: متوجه نشدیم که منظور شما از «بزرگوار باشید» چیست؟ ایشان فرمودند: آیا این آیه خداوند عز و جل را نشنیده اید که می گوید: «وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (۳)»

(۴) طبرسی در معنای آیه «وَالَّذِينَ لَمَّا يَسْهَدُونَ الزُّورَ» از امام باقر و امام جعفر صادق علیهما السلام روایت می کند که منظور، غناء و موسیقی است. (۴)

و شیانی نیز در «نهج البیان» همچنین حدیث را از آن دو حضرت روایت کرده است.

ص: ۷۰۵

۱- [۱] _ کافی، ج ۶، ص ۴۳۱، ح ۶.

۲- [۲] _ کافی، ج ۶، ص ۴۳۳، ح ۱۳.

۳- [۳] _ کافی، ج ۶، ص ۴۳۲، ح ۹.

۴- [۴] _ مجمع البیان، ج ۷، ص ۳۱۵.

(۵) و در مورد آیه «وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا» از امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است: ایشان کسانی هستند که وقتی بخواهند در مورد شرمگاه صحبت کنند، با کنایه از آن حرف می زنند. این حدیث را طبرسی روایت کرده است (۱).

(۶) علی بن ابراهیم در مورد آیه «وَالَّذِينَ لَمَّا يَسْهَدُونَ الزُّورَ» گفته است که منظور از آن غناء و مجالس بزم و خوشی است، و «وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا» (۲) [کسانی اند که چون انفاق کنند نه ولخرجی می کنند و نه تنگ می گیرند] منظور از اسراف این است که انسان در راه معصیت و به ناحق خرج کند، و منظور از «لَمْ يَقْتُرُوا» این است که نسبت به حق خدا بخل نمی ورزند. «وَكَأَنَّ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا» و منظور از قوام در این جا، عدل و خرج کردن در راهی است که خداوند امر کرده است (۳).

«وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا» (۷۳)

[و کسانی اند که چون به آیات پروردگارشان تذکر داده شوند کر و کور روی آن نمی افتند]

(۱) محمد بن یعقوب، از علی بن محمد، از علی بن عباس، از محمد بن زیاد، از ابو بصیر روایت می کند که امام جعفر صادق علیه السلام در مورد آیه «وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا» فرمودند: منظور از آن، افراد با بصیرتی است که شکاک نیستند (۴).

«وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا» (۷۴)

ص: ۷۰۶

۱- [۱] _ مجمع البیان، ج ۷، ص ۳۱۵.

۲- [۲] _ فرقان / ۶۷.

۳- [۳] _ کافی، ج ۸، ص ۱۷۸، ح ۱۹۹.

۴- [۴] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۹۲.

[و کسانی اند که می گویند، پروردگارا به ما از همسران و فرزندانمان آن ده که مایه روشنی چشمان (ما) باشد و ما را پیشوای پرهیزگاران گردان]

(۱) علی بن ابراهیم روایت می کند که در نزد امام جعفر صادق علیه السلام این آیه تلاوت شد و ایشان فرمودند: آنها از خداوند عز و جل درخواست بزرگی کرده اند که آنان را امامان پرهیزگاران قرار دهند. سپس سؤال شد: ای فرزند رسول خدا! این چگونه است: ایشان پاسخ دادند: همانا خداوند در قرآن نازل کرده است: **الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْ لَنَا مِنَ الْمُنْتَقِينَ إِمَامًا** (۱).

(۲) علی بن ابراهیم از محمد بن احمد، از حسن بن محمد بن سماعه، از حماد، از ابان بن تغلب روایت می کند که از امام جعفر صادق علیه السلام در مورد آیه **«وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا»** پرسیدم، ایشان فرمودند که منظور از آن «ما اهل بیت هستیم» (۲).

(۳) و افراد دیگری جز او روایت کرده اند که منظور از «أَزْوَاجٍ» در این آیه خدیجه است و مراد از «ذُرِّيَّه» فاطمه سلام الله علیها است و «قُرَّةَ أَعْيُنٍ» نیز حسن و حسین علیهما السلام می باشد، و منظور از «وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا» نیز امام علی بن ابی طالب علیه السلام است (۳).

(۴) محمد بن عباس، از احمد بن محمد بن سعید، از حویرث بن محمد حارثی، از ابراهیم بن حکم بن ظهیر، از پدرش، از سدی، از ابی مالک، از ابن عباس در مورد آیه **«وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ»** روایت کرده است که آیه در شأن علی بن ابی طالب علیه السلام نازل شده است (۴).

(۵) محمد بن عباس، از محمد بن حسین، از جعفر بن عبدالله محمدی، از کثیر بن عیاش، از ابی جارود، از امام باقر علیه السلام در مورد آیه **«وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا»** روایت شده است که

ص: ۷۰۷

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۹۳.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۹۳، شواهد التنزیل ج ۱ ص ۴۱۶ ح ۵۷۵.

۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۹۳، شواهد التنزیل ج ۱ ص ۴۱۶ ح ۵۷۵.

۴- [۴] _ تاویل الآیات، ج ۱، ص ۳۸۴، ح ۲۴.

منظور از آن: هادیانی هستند که راهبر مردم قرار گیرند و این خاص آل محمد علیهم السلام است (۱).

۶) محمد بن عباس، از محمد بن جمهور، از حسن بن محبوب، از ابو ایوب خزار، از ابو بصیر روایت می کند که به امام جعفر صادق علیه السلام گفتیم: «وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا» ایشان جواب دادند: تو درخواست بزرگی از پروردگارت نمودی، و قرائت صحیح آیه این چنین است «وَاجْعَلْ لَنَا مِنَ الْمُتَّقِينَ إِمَامًا» یعنی از میان پرهیزگاران برای ما امامی برگزین و منظور از آن ما (اهل بیت صلوات الله علیهم اجمعین) هستیم. و اگر بخواهیم بر اساس این تاویل، قرائت اولی «وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا» را تفسیر کنیم منظور از «الْمُتَّقِينَ» شیعیان هستند و منظور از «إِمَامًا» نیز گویندگان، یعنی همان ائمه صلوات الله علیهم اجمعین هستند (۲).

۷) محمد بن عباس، از محمد بن قاسم بن سلام، از عبید بن کثیر، از حسین بن نصر بن مزاحم، از علی بن زید خراسانی، از عبدالله بن وهب کوفی، از ابی هارون عبدی، از ابی سعید خُدری در مورد آیه «رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا» روایت می کند که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به جبرئیل فرمودند: منظور از «مِنْ أَزْوَاجِنَا» کیست؟ او گفت: خدیجه. سپس پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: «ذُرِّيَّاتِنَا» چه کسانی هستند؟ جبرئیل گفت: فاطمه سلام الله علیها. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم پرسیدند: مراد از «قُرَّةَ أَعْيُنٍ» چه کسانی هستند؟ جبرئیل پاسخ داد: حسن و حسین علیهما السلام. ایشان گفتند: منظور از «وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا» چه کسی هست؟ جبرئیل گفت: علی بن ابی طالب علیه السلام (۳).

«أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا» (۷۵)

[اینانند که به پاس آن که صبر کردند غرفه(های بهشت را) پاداش خواهند یافت و در آن جا با سلام و درود مواجه خواهند شد]

ص: ۷۰۸

۱- [۱] _ تاویل الآيات، ج ۱، ص ۳۸۴، ح ۲۵.

۲- [۲] _ تاویل الآيات، ج ۱، ص ۳۸۴، ح ۲۶.

۳- [۳] _ تاویل الآيات، ج ۱، ص ۳۸۵، ح ۲۷، شواهد التنزيل، ج ۱، ص ۴۱۶، ح ۵۷۶.

(۱) «تحفه الاخوان» از ابن مسعود و همسر پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم ام سلمه، در حدیثی روایت می کند که آن حضرت به ابن مسعود فرمودند: ای ابن مسعود! همانا غرفه های بالایی بهشت برای علی بن ابی طالب علیه السلام و شیعیانی است که ولایت او را قبول دارند و از دشمنانش بیزاری می جویند. و منظور از آیه: «أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا» همین است؛ چرا که آنان در برابر آزارهای دنیوی صبر پیشه کردند(۱).

(۲) در کشف الغمه علی بن عیسی از ثابت، از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که ایشان در مورد آیه «أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ» می فرماید: منظور از غرفه، بهشت است که به خاطر صبرشان در برابر فقر و مصیبت های دنیا به آن دست یافتند(۲).

«قُلْ مَا يَعْجَبُ بَكُمْ رَبِّي لَوْلَا دَعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا» (۷۷)

[بگو اگر دعای شما نباشد پروردگارت هیچ اعتنایی به شما نمی کند در حقیقت شما به تکذیب پرداخته اید و به زودی (عذاب بر شما) لازم خواهد شد.]

(۱) شیخ در امالی از گروهی از ابو مُفَضَّل، از عبدالله بن ابو داود سجستانی، از ابراهیم بن حسن مقسمی طرطوسی، از بشر بن زاذان، از عمر بن صبیح، از جعفر بن محمد، از پدرانش، از امام علی بن ابی طالب علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: همانا دنیا رنج و نابودی و عبرت و دگرگونی است و از نشانه های نابودی اش این است که کمانش را زه می کند و تیر در آن قرار می دهد و زندگان را با تیر مرگ و افراد سالم را با تیرهای بیماری مورد هدف قرار می دهد؛ و از نشانه های سختی آن این است که انسان چیزی را که نمی خورد، جمع می کند و چیزی را که در آن ساکن نمی شود، بنا می کند و از پندهای آن نیز این است که گاهی ثروتمند را مسکین و گاهی مسکین را ثروتمند می بینی و بین این دو فاصله ای جز نعمتی که از بین می رود و اندوهی که فرود می آید، نیست. و از دگرگونی های آن نیز این

ص: ۷۰۹

۱- [۱] _ تحفه الاخوان، ص ۱۱۷ .

۲- [۲] _ کشف الغمه، ج ۲، ص ۱۳۲ .

است که آرزو، انسان را در بر می گیرد؛ ولی قبل از رسیدن به آرزو، ناگهان مرگ او را در می رباید.

و نیز روایت می کند که علی علیه السلام فرمودند: چهار چیز است که به نفع انسان می باشند، نه به ضرر او: ایمان و سپاس گذاری، چرا که خداوند تبارک و تعالی می فرماید: «مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ» (۱). [گر سپاس بدارید و ایمان آورید خدا می خواهد با عذاب شما چه کند]، و استغفار، چرا که خداوند متعال می فرماید: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ» (۲). [و(لی) تا تو در میان آنان هستی، خدا بر آن نیست که ایشان را عذاب کند و تا آنان طلب آمرزش می کنند، خدا عذاب کننده ایشان نخواهد بود] و دیگری دعا، زیرا خداوند گفته است: «قُلْ مَا يَعْجَبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا» (۳).

(۲) علی بن ابراهیم در روایت ابی جارود از امام باقر علیه السلام نقل کرده است که در مورد آیه «قُلْ مَا يَعْجَبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ» فرمودند: پروردگار من با شما چه کار کند «فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا» (۴).

(۳) طبرسی از عیاشی، از بُرید بن معاویه عَجَلی روایت می کند که به امام باقر علیه السلام گفتم: تلاوت فراوان قرآن بهتر است یا دعای فراوان؟ ایشان فرمودند: «فراوانی دعا بهتر است» و سپس این آیه را تلاوت فرمودند (۵).

ص: ۷۱۰

۱- [۱] _ نساء/ ۱۴۷.

۲- [۲] _ انفال/ ۳۳.

۳- [۳] _ امالی، ج ۲، ص ۱۰۷.

۴- [۴] _ تفسیر قمی ج ۲، ص ۹۳.

۵- [۵] _ مجمع البیان، ج ۷، ص ۳۱۷.

سوره شعراء مکی است به جز آیه ۱۹۷ و از آیه ۲۲۴ تا آخر سوره مدنی است و تعداد آیه های آن ۲۲۷ آیه است و بعد از سوره واقعه نازل شده است

ص: ۷۱۱

(۱) ابن بابویه از حسین بن ابی علاء از ابی بصیر از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می کند: هر کس که سه سوره ای را که با «طسم» شروع شده است، در شب جمعه بخواند، از اولیا خدا می گردد و در جوار و در پناه او قرار می گیرد و هیچ گاه در دنیا دچار اندوه نمی گردد و در آخرت از مساحت بهشت آنقدر به او داده می شود که به طور کامل راضی گردد و خداوند صد همسر از حوریان درشت چشم را به ازدواج او درمی آورد(۱).

(۲) در خواص القرآن آمده است: از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده که ایشان فرمودند: هر کس این سوره را بخواند، به اندازه هر مرد و هر زن مؤمن برایش ده نیکی نوشته می شود و در حالی از قبرش خارج می گردد که ندای لا اله الا الله سر می دهد و هر کس در هنگام صبح آن را بخواند، گویی تمامی کتابهایی را که خداوند نازل کرده، خوانده است. و هر کس آن را با آبی بخورد، خداوند او را از هر بیماری شفا می دهد. و هر کس آن را بخواند و بر خروسی که تاجی مفرق دارد، آویزان کند و آن را دنبال نماید، در هر جا که آن خروس بایست، گنج یا آب پیدا می شود.

(۳) رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: هر کس به تلاوت آن عادت کند، هیچ دزدی به خانه اش نمی آید و خانه اش دچار آتش سوزی نمی گردد و کسی از اهالی آن غرق نمی شود و هر کس که آن را بنویسد و با آب بنوشد، خداوند او را از هر بیماری شفا دهد. هر کس که آن را بنویسد و آن را بر

ص: ۷۱۳

خروسی سفید که تاجی مفرق دارد، آویزان کند، خروس راه می افتد و تنها در جایگاه گنج و یا جادو می ایستد و آن مکان را با منقارش می کند تا این که آن را نمایان سازد.

۴) از امام صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمودند: هر کس آن را بنویسد و بر خروسی که سفید و دارای تاجی مفرق است آویزان کند و سپس آن را رها کند، او به راه می افتد و در مکانی می ایستد و آن جایی را که بر آن درنگ کرده، با منقارش می کند و گنج یا جادویی مخفی را پیدا می کند. و اگر آن را بر گردن خانمی که ادعای طلاق دارد آویزان کند، طلاق بر او گران می آید. و چه بسا خطرناک باشد. پس کسی که این کار را انجام می دهد باید مراقب باشد، چرا که اگر آب آن در جایی بریزد، آن مکان را به اذن خداوند ویران می کند.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«طسم (۱) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (۲) لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ» (۳)

[طاسین میم * این است آیه های کتاب روشنگر * شاید تو از این که (مشرکان) ایمان نمی آورند جان خود را تباه سازی]

(۱) ابن بابویه نقل کرده است که ابو حسن محمد بن هارون زنجانی در نامه ای که توسط علی بن احمد بغدادی وراق برای من فرستاده، از معاذ بن مثنی غنبری، از عبد الله بن اسماء، از جویریة، از سفیان بن سعید ثوری روایت می کند، که به جعفر بن محمد بن علی بن حسین بن علی بن ابی طالب صلوات الله علیهم اجمعین گفتم: ای فرزند رسول خدا! معنای آیه «طس» (۱) و «طسم» چیست؟ ایشان فرمودند: معنای «طس» این است که تنها من طالب و سمیع هستم و اما «طسم» به این معنا هست که من طالب (خواهنده) و سمیع (شنوا) و مُبدئ (آغازگر) و معید (بازگرداننده) هستم (۲).

(۲) علی بن ابراهیم گفته است که «طسم» یکی از حروف اعظم و رمزهای خداوند در قرآن می باشد، و گفته است که منظور از «لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ» (۳) این

ص: ۷۱۵

۱- [۱] _ نمل/ ۱.

۲- [۲] _ معانی الاخبار، ص ۲۲.

۳- [۳] _ بَخ یعنی قتل و معنی آیه این چنین است که شاید تو می خواهی خودت را به کشتن دهی. «تفسیر تبیان، ج ۸، ص

۴، مجمع البیان، ج ۷، ص ۳۲۰».

است که خودت را از این که ایمان نمی آورند، فریب [؟] می دهی «أَلَا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ» (۱).

(۳) ابن شهر آشوب از عیاشی با اسناد به امام صادق علیه السلام روایت می کند که پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: ای علی! من از خداوند خواستم که بین من و تو پیوند دوستی ایجاد کند و او اجابت کرد. سپس درخواست کردم که بین من و تو پیوند برادری ایجاد کند و او درخواستم را پاسخ گفت و از او خواستم که تو را وصی من قرار دهد و این کار را انجام داد. مردی گفت: به خدا قسم، یک پیمان خرمای در درون مشکی کهنه بهتر از چیزی است که محمد صلی الله علیه و آله و سلم از پروردگارش خواست، چرا از فرشته ای نخواست تا در برابر دشمنانش او را یاری کند، یا گنجی درخواست نکرد که در برابر فقر از آن کمک بگیرد! سپس خداوند نازل کرد: «لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ» (۲).

ان نَشَأُ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّن السَّمَاء آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ (۴)

[اگر بخواهیم معجزه ای از آسمان بر آنان فرود می آوریم تا در برابر آن گردن‌هایشان خاضع گردد]

(۱) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از علی بن حکم، از ابو ایوب خزازی، از عمر بن حنظله روایت می کند که از امام جعفر صادق علیه السلام شنیدم که می فرمود: قبل از قیام قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف پنج نشانه وجود دارد؛ فریاد، سفیانی، فرو رفتن در زمین، کشته شدن نفس زکیه، و یمانی. گفتم: فدایت شوم، آیا اگر قبل از این نشانه ها کسی از خاندان تو قیام کند، او را همراهی کنم؟ فرمود: نه. راوی روایت می کند که فردای آن روز آیه «إِنْ نَشَأُ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّن السَّمَاء آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ» را خواندم و به آن حضرت گفتم: آیا این همان فریاد است؟ ایشان فرمودند: اگر باشد، گردن دشمنان خداوند عز و جل را خاضع می گرداند (۳).

ص: ۷۱۶

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۹۴.

۲- [۲] _ مناقب، ج ۲، ص ۳۲۴، امالی طوسی ج ۱، ص ۱۰۶.

۳- [۳] _ کافی، ج ۸، ص ۳۱۰، ح ۴۸۳، منابع الموده، ص ۴۲۶.

۲) علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از هشام، از امام صادق علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: گردن های ایشان (یعنی بنی امیه) خاضع می گردد و این فریادی به نام صاحب امر عجل الله تعالی فرجه الشریف از آسمان است (۱).

۳) محمد بن ابراهیم نعمانی، از احمد بن محمد بن سعید، از محمد بن مفضل بن ابراهیم بن قیس، از حسن بن علی بن فضال، از ثعلبه بن میمون، از معمر بن یحیی، از داود دجاجی، از امام باقر، محمد بن علی علیه السلام روایت می کند: از امیر المؤمنین علیه السلام در مورد آیه «فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ» (۲) [دسته های گوناگون] از میان آنها به اختلاف پرداختند] سؤال شد. ایشان فرمودند: با سه نشانه انتظار فرج را بکشید. سؤال شد: آن سه نشانه چیست ای امیر المؤمنین؟ ایشان فرمودند: اختلاف اهالی شام در میان خود و پرچم های سیاه از خراسان و ترس و هول در ماه رمضان. سؤال شد: ترس و هول ماه رمضان چیست؟ ایشان فرمودند: آیا نشنیدید که خداوند عز و جل در قرآن می فرماید: «إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمُ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ» این آیه ایست که دختر نوجوان را از پس پرده خارج می کند و انسان خوابیده را بیدار می کند و هوشیار را به ترس وامی دارد (۳).

۴) محمد بن ابراهیم نعمانی، از احمد بن محمد بن سعید، از علی بن حسن تیمی، از عمرو بن عثمان، از حسن بن محبوب، از عبدالله بن سنان روایت می کند: نزد امام جعفر صادق علیه السلام بودم و شنیدم که مردی از همدان به او می گوید: اهل عامه ما را ملامت می کنند و به ما می گویند که شما گمان می کنید که منادی از آسمان به اسم صاحب امر فریاد بر می آورد. آن حضرت در حالی که تکیه داده بود، خشمگین شد و نشست و گفت: آن را از من روایت نکنید، آن را از پدرم روایت کنید و در انجام این کار هیچ گناهی بر شما نیست. شهادت می دهم که از پدرم شنیدم که می گفت: به خدا قسم این موضوع در کتاب خداوند عز و جل آشکار است، آن جا که می فرماید: «إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمُ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ

ص: ۷۱۷

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۹۴.

۲- [۲] _ مریم / ۳۷.

۳- [۳] _ الغیبه، ص ۱۶۸.

أَغْنَقَهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ» بنابراین، در آن روز هر کس که در روی زمین است در برابر آن خضوع می کند و گردنش در برابر آن خم می گردد، و اهالی زمین با شنیدن آن صدا از آسمان، ایمان می آورند. صدایی که می گوید: هان! آگاه باشید که حق با علی بن ابی طالب علیه السلام و شیعیان اوست. فردای آن روز ابلیس به آسمان می رود تا از چشم زمینیان پنهان بماند. سپس ندا می دهد: هان! آگاه باشید که حق با عثمان بن عفان و طرفدارانش هست، چرا که او مظلومانه کشته شد و به خونخواهی او پردازید. ایشان ادامه دادند و گفتند: سپس خداوند عز و جل، آنان را که با سخنی استوار به حقیقت که همان نخستین است، ایمان آوردند، (بر ایمانشان) پایدار نگه می دارد و کسانی که در آن روز در دل‌هایشان بیماری وجود دارد، شک می کنند و منظور از بیماری، همان دشمنی با ماست. در آن هنگام از ما بیزاری می جویند و از ما خرده می گیرند و می گویند: همانا منادی اول یکی از جادوهای اهل این خاندان است. سپس ایشان ادامه دادند و این آیه قرآن را تلاوت کردند: «وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ» (۱) [و هر گاه نشانه ای ببینند روی بگردانند و گویند سحری دایم است] (۲).

و از او روایت شده که احمد بن محمد بن سعید، از محمد بن مفضل بن ابراهیم، از سعدان بن اسحاق بن سعید، از احمد بن حسین بن عبدالملک، از محمد بن احمد بن حسن قطوانی، از حسن بن محبوب، از عبدالله بن سنان نیز همین حدیث را با همین الفاظ روایت کرده اند (۳).

۵) محمد بن ابراهیم از احمد بن محمد بن سعید، از قاسم بن محمد بن حسین حازم، از عبّیس بن هشام ناشری، از عبدالله بن جبّله، از عبدالصمد بن بشیر، از امام صادق علیه السلام روایت کرده که عماره همدانی از ایشان پرسید: خداوند امورت را اصلاح گرداند، برخی از مردم ما را سرزنش می کنند و می گویند که شما بر این عقیده هستید که روزی صدایی از آسمان خواهد آمد. ایشان به او فرمودند: آن را از من روایت نکنید، بلکه از پدرم روایت کنید، چرا که او می فرماید: این موضوع در کتاب خدا آمده است: «إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا

ص: ۷۱۸

۱- [۱] _ قمر / ۲.

۲- [۲] _ الغیبه ص ۱۷۴.

۳- [۳] _ الغیبه، ص ۱۷۴.

خَاَصَّةِ عَيْنٍ» سپس تمامی ساکنان زمین به ندای نخست ایمان می آورند، و فردای آن روز ابلیس ملعون به آسمان می رود تا آن جا پنهان شود؛ آن گاه ندا می دهد: هان! عثمان مظلومانه کشته شد. پس به خونخواهی اش پردازید. سپس هر آن که را که خداوند اراده سوء نسبت به آن می کند، بر می گردد و می گویند: این جادوی شیعه است تا بر ما چیره گردند و می گویند: این یکی از جادوهای آن هاست. سخنان آنها بیانگر این آیه است: «وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ (۱)» (۲).

۶) محمد بن ابراهیم از احمد بن محمد بن سعید، از علی بن حسن، از پدرش از احمد بن عمر حلبی، از حسین بن موسی، از فضیل بن محمد غلام محمد بن راشد بجلی، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرموده اند: آگاه باشید، که ندای آسمانی به اسم قائم آل محمد عجل الله تعالی فرجه الشریف در قرآن واضح و بین است. پرسیدم: خداوند امورت را اصلاح کند، آن در کجای قرآن است؟ ایشان گفتند: «طسم» * تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (۳) [طاسین میم * این است آیه های کتاب روشنگر] و «إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ» سپس ادامه داد: آن گاه که صدا را بشنوند، احساس می کنند که گویی پرنده ای بر بالای سرشان می باشد (۴).

۷) محمد بن عباس از علی بن عبدالله بن اسد، از ابراهیم بن محمد، از احمد بن معمر اسدی، از محمد بن فضیل، از کلبی، از ابو صالح، از ابن عباس در مورد آیه «إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ» روایت می کند که گفته است: این آیه در مورد ما و بنی امیه نازل شده است. بعد از سختی های فراوان، حکومتی نصیب ما می شود که گردن هایشان را در برابر ما خم می کند و آنان را بعد از عزت، خوار می گرداند (۵).

۸) محمد بن عباس از احمد بن حسن بن علی، از پدرش از پدرش، از محمد بن اسماعیل، از حنان بن سدیر روایت می کند که از امام باقر علیه السلام در مورد آیه «إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ» سؤال کردم و

ص: ۷۱۹

۱- [۱] _ قمر/۲.

۲- [۲] _ ال غیبه، ص ۱۷۴.

۳- [۳] _ شعراء / ۱-۲.

۴- [۴] _ ال غیبه، ص ۱۷۴.

۵- [۵] _ تاویل الآیات، ج ۱، ص ۳۸۶، ح ۱، شواهد التنزیل، ج ۱، ص ۴۱۷، ح ۵۷۷.

ایشان فرمودند: این آیه در مورد قائم آل محمد عجل الله فرجه الشریف نازل شده است که از آسمان با نام خود، ندا سر می دهد(۱).

۹) و محمد بن عباس، از حسین بن احمد، از محمد بن عیسی، از یونس، از یکی از یاران ما روایت می کند که از امام باقر علیه السلام در مورد آیه «إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ» سؤال کردم و ایشان فرمودند: گردن های بنی امیه در برابر آن صدا خم می شود و این در هنگام غروب خورشید است و علی بن ابی طالب علیه السلام هنگام غروب خورشید آشکار می گردد و ساعتی خورشید بر سر مردم می تابد تا این که کاملاً چهره اش دیده می شود و مردم، اصل و نسب و افتخاراتش را می شناسند. سپس فرمود: در آن زمان، حال بنی امیه چنان است که فردی از آنان در پشت درختی پنهان می شود و درخت می گوید: مردی از بنی امیه در پشت من پنهان شده است، او را بکشید(۲).

۱۰) محمد بن عباس از حسین بن احمد، از محمد بن عیسی، از یونس، از صفوان بن یحیی، از ابو عثمان، از معلی بن خنیس، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است: امیرالمؤمنین علیه السلام فرمودند: در سه چیز منتظر فرج باشید. سؤال شد: این سه چیست؟ ایشان پاسخ دادند: اختلاف بین اهالی شام، پرچم های سیاه از خراسان، و ترس در ماه رمضان. یکی گفت: ترس در ماه رمضان چیست؟ آن حضرت فرمودند: آیا این آیه خداوند عز و جل را نشنیده اید: «إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ»؟ این آیه ای است که دختر جوان را از پس پرده خارج می کند و به خواب رفتگان را بیدار می کند و آگاهان را می ترساند(۳).

۱۱) در کتاب «الرجعه» متعلق به یکی از معاصرین: از احمد بن سعید، از احمد بن حسن، از پدرش، از حصین بن مخارق، از ابو ورد، از امام باقر علیه السلام در مورد آیه «إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً» روایت شده است که ایشان فرمودند: ندایی است از آسمان با نام مردی و با نام پدرش.

ص: ۷۲۰

۱- [۱] _ تاویل الآیات، ج ۱، ص ۳۸۶، ح ۲، ینابیع الموده، ص ۴۲۶.

۲- [۲] _ تاویل الآیات، ج ۱، ص ۳۸۶، ح ۳.

۳- [۳] _ تاویل الآیات، ج ۱، ص ۳۸۷، ح ۴.

(۱۲) با اسناد از حسین بن احمد، از محمد بن عیسی، از یونس، از یکی از یاران ما، از ابو بصیر آمده است که از امام باقر علیه السلام در مورد آیه «إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ» پرسیدم، ایشان پاسخ دادند: گردن های بنی امیه خاضع می گردد و این هنگام زوال خورشید است و امام علی بن ابی طالب علیه السلام در این هنگام نمایان می گردد و خورشید برای مدتی بر سر مردم فرود می آید تا این که چهره آن حضرت را پدیدار می گردد و اصل و نسب و افتخاراتش را می شناسند. سپس ادامه داد: آگاه باشید که بنی امیه به حالتی در می آیند که اگر فردی از آنان کنار درختی پنهان شود، درخت می گوید: این مردی از بنی امیه است، او را بکشید.

وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (۱۰) قَوْمٌ... أَنْ اضْرِبْ بَعْصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (۶۳)

وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (۱۰) قَوْمٌ فِرْعَوْنُ أَلَمْ يَتَّقُونَ (۱۱) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (۱۲) وَيَضِيقُ صِدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسِيَّانِي فَارْسَلْ إِلَىٰ هَارُونَ (۱۳) وَلَهُمْ عَلَىٰ ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ (۱۴) قَالَ كَلَّا فَادْهَبْ بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ (۱۵) فَأَتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (۱۶) أَنْ أَرْسَلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (۱۷) قَالَ أَلَمْ تُرَبِّكُ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ (۱۸) وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ (۱۹) قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ (۲۰) فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ (۲۱) وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ (۲۲) قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (۲۳) قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ (۲۴) قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ (۲۵) قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ (۲۶) قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ (۲۷) قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (۲۸) قَالَ لَئِنْ اتَّخَذتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ (۲۹) قَالَ أَوْلَوْ جِئْتِكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ (۳۰) قَالَ فَهَاتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (۳۱) فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ (۳۲) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ

(۳۳) قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (۳۴) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (۳۵) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (۳۶) يَا تَوَكُّبُ كُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ (۳۷) فَجَمَعَ السَّحَرَةَ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ (۳۸) وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُّجْتَمِعُونَ (۳۹) لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمْ الْعَالِيِينَ (۴۰) فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّا لَنَأْجُرُكَ إِنْ كُنَّا نَعْنُ الْعَالِيِينَ (۴۱) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (۴۲) قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُّلقُونَ (۴۳) فَأَلْقَوْا حِجَابَهُمْ وَعَصَاهُ يُهْمُ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْعَالِيُونَ (۴۴) فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (۴۵) فَأَلْقَى السَّحَرَةَ سَاجِدِينَ (۴۶) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (۴۷) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (۴۸) قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ وَلَأَصْلَبَنَكُمْ أَجْمَعِينَ (۴۹) قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ (۵۰) إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ (۵۱) وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسِرْ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُّتَّبِعُونَ (۵۲) فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (۵۳) إِنْ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ (۵۴) وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ (۵۵) وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ (۵۶) فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِّنْ جَنَّتِ وَعِوِينَ (۵۷) وَكُنُوزِ وَمَقَامِ كَرِيمٍ (۵۸) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (۵۹) فَاتَّبَعُوهُمْ مُّشْرِقِينَ (۶۰) فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُوكَ (۶۱) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (۶۲) فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (۶۳)

[و (یاد کن) هنگامی را که پروردگارت موسی را ندا درداد که به سوی قوم ستمکار برو * قوم فرعون آیا پروا ندارند * گفت: پروردگارا می ترسم مرا تکذیب کنند * و سینه ام تنگ می گردد و زبانم باز نمی شود پس به سوی هارون بفرست * و (از طرفی) آنان بر (گردن) من خونی دارند و می ترسم مرا بکشند * فرمود نه چنین نیست نشانه های ما را (برای آنان) ببرید که ما با شما شنونده ایم * پس به سوی فرعون بروید و بگویید: ما پیامبر پروردگار جهانیانیم * فرزندان

اسرائیل را با ما بفرست * (فرعون) گفت: آیا تو را از کودکی در میان خود نپروردیم و سالیانی چند از عمرت را پیش ما نماندی * و (سرانجام) کار خود را کردی و تو از ناسپاسانی * گفت: آن را هنگامی مرتکب شدم که از گمراهان بودم * و چون از شما ترسیدم، از شما گریختم تا پروردگارم به من دانش بخشید و مرا از پیامبران قرار داد * و (آیا) این که فرزندان اسرائیل را بنده (خود) ساخته ای نعمتی است که منتش را بر من می نهی؟ * فرعون گفت: و پروردگار جهانیان چیست * گفت: پروردگار آسمانها و زمین و آن چه میان آن دو است اگر اهل یقین باشید * (فرعون) به کسانی که پیرامونش بودند گفت: آیا نمی شنوید؟ * (موسی دوباره) گفت: پروردگار شما و پروردگار پدران پیشین شما * (فرعون) گفت: واقعا این پیامبری که به سوی شما فرستاده شده، سخت دیوانه است * (موسی) گفت: پروردگار خاور و باختر و آن چه میان آن دو است؛ اگر تعقل کنید * (فرعون) گفت: اگر خدایی غیر از من اختیار کنی قطعاً تو را از (جمله) زندانیان خواهم ساخت * گفت: گر چه برای تو چیزی آشکار بیاورم * گفت: اگر راست می گویی آن را بیاور * پس عصای خود بیفکند و به ناگاه آن اژدری نمایان شد * و دستش را بیرون کشید و بناگاه آن برای تماشاگران سپید می نمود * (فرعون) به سرانی که پیرامونش بودند گفت: واقعا این ساحری بسیار داناست * می خواهد با سحر خود شما را از سرزمینتان بیرون کند. اکنون چه رای می دهید؟ * گفتند: او و برادرش را در بند دار و گردآورندگان را به شهرها بفرست * تا هر ساحر ماهری را نزد تو بیاورند * پس ساحران برای موعد روزی معلوم گردآوری شدند * و به توده مردم گفته شد: آیا شما هم جمع خواهید شد؟ * بدین امید که اگر ساحران غالب شدند از آنان پیروی کنیم * و چون ساحران پیش فرعون آمدند گفتند: آیا اگر ما غالب آییم واقعا برای ما مزدی خواهد بود * گفت: آری و در آن صورت شما حتما از (زمره) مقربان خواهید شد * موسی به آنان گفت: آن چه را شما می اندازید بیندازید * پس ریسمانها و چوبدستی هایشان را انداختند و گفتند: به عزت فرعون که ما حتما پیروزیم * پس موسی عصایش را انداخت و به ناگاه هر چه را به دروغ بر ساخته بودند بلعید * در نتیجه ساحران به حالت سجده درافتادند * گفتند: به پروردگار جهانیان ایمان آوردیم * پروردگار موسی و هارون * گفت: (آیا) پیش از آن که به شما اجازه دهم به او

ایمان آوردید؟ قطعاً او همان بزرگ شماس است که به شما سحر آموخته است به زودی خواهید دانست حتما دست‌ها و پاهای شما را از چپ و راست خواهیم برید و همه تان را به دار خواهیم آویخت * گفتند: باکی نیست. ما روی به سوی پروردگار خود می‌آوریم * ما امیدواریم که پروردگاران گناهانمان را بر ما ببخشاید (چرا) که نخستین ایمان آورندگان بودیم * و به موسی وحی کردیم که بندگان مرا شبانه حرکت ده زیرا شما مورد تعقیب قرار خواهید گرفت * پس فرعون ماموران جمع آوری (خود را) به شهرها فرستاد * (و گفت) اینها عده‌ای ناچیزند * و راستی آنها ما را بر سر خشم آورده‌اند * و (لی) ما همگی به حال آماده باش درآمده ایم * سرانجام ما آنان را از باغستان‌ها و چشمه سارها * و گنجینه‌ها و جایگاه‌های پر ناز و نعمت بیرون کردیم * (اراده ما) چنین بود و آن (نعمت‌ها) را به فرزندان اسرائیل میراث دادیم * پس هنگام برآمدن آفتاب آنها را تعقیب کردند * چون دو گروه همدیگر را دیدند، یاران موسی گفتند: ما قطعاً گرفتار خواهیم شد * گفت: چنین نیست. زیرا پروردگارم با من است و به زودی مرا راهنمایی خواهد کرد * پس به موسی وحی کردیم با عصای خود بر این دریا بزن تا از هم شکافت و هر پاره‌ای همچون کوهی سترگ بود]

(۱) علی بن ابراهیم از پدرش، از حسن بن علی بن فضال، از ابان بن عثمان، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می‌کند: هنگامی که خداوند، موسی علیه السلام را نزد فرعون فرستاد، به در قصر او رفت و از او اجازه ورود خواست، اما فرعون اجازه نداد، موسی با عصایش به در کوبید و درها به هم خوردند و باز شدند؛ سپس همان طور که خداوند نقل کرده، نزد فرعون رفت: «أَلَمْ نُزَبِّكَ فِينَا وَلَيْدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ * وَفَعَلْتَ فَعَلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ» [فرعون] گفت: آیا تو را از کودکی در میان خود نپروردیم و سالیانی چند از عمرت را پیش ما نماندی و (سرانجام) کار خود را کردی و تو از ناسپاسانی [یعنی این که آن مرد را کشتی «وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ» یعنی این که تو کفران نعمت مرا کردی، و موسی نیز همان طور که خداوند حکایت کرده است، گفت: «أَنْ عَبَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ» تا «قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ»؟ فرعون در این جا از چگونگی و کیفیت خداوند از موسی می‌پرسد و او جواب می‌دهد: «رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ» فرعون سپس با تعجب به یارانش می‌گوید: «أَلَا تَسْتَمْعُونَ» من در مورد

چگونگی خداوند از او می پرسد و او صفاتش را برایم بیان می کند؟! سپس موسی می گوید: «رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ» فرعون با شنیدن این به اطرافیانش می گوید: بشنوید، می گوید که پروردگار شما و پروردگار پدران پیشین شما!

سپس به موسی گفت: «قَالَ لئنِ اتَّخَذَتِ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ» موسی گفت: «أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ» فرعون گفت: «فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ * فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ» سپس تمامی همنشینان فرعون ترسیدند، و فرعون به حدی دچار ترس شد که اختیار خود را از دست داد و گفت: تو را به خداوند و به حرمت شیری که خوردی (این که فرزند رضاعی مان بودی) سوگند می دهم، که آن را از من دور کنی و موسی آن را از فرعون دور کرد. سپس دستش را بیرون آورد و ناگهان برای افراد حاضر به شکلی درخشان نمایان گشت. هنگامی که موسی عصا را گرفت، فرعون به خود آمد و تصمیم گرفت که او را تصدیق کند. اما همامان نزد او آمد و به او گفت: تو که اکنون خدا هستی و مورد پرستش قرار می گیری، به یک باره می خواهی پیروی یکی از بندگان خود شوی!

سپس فرعون به اطرافیان خود گفت: «إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ * يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ» تا «لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ». فرعون و همامان از جادو آگاهی داشتند و با آن مردم را تحت سلطه خود در آورده بودند و با جادو بود که فرعون ادعای خدایی کرد. صبح آن روز در تمامی شهرهای مصر افرادی را فرستاد و هزار جادوگر را جمع کرد و از میان این هزار کس، صد تن را انتخاب نمود و از میان آن صد نفر، هشتاد نفر را برگزیدند. آن ساحران به فرعون گفتند: می دانی که در دنیا جادوگرتر از ما وجود ندارد، حال اگر ما بر موسی غلبه کردیم، چه به ما می رسد؟ فرعون جواب داد: «وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُفْرَبِينَ» یعنی شما از نزدیکان من می گردید و شما را در حکومت خود سهم می گردانم. آنها گفتند: اگر موسی بر ما غلبه کرد و جادوی ما را باطل ساخت، ما مطمئن می شویم کاری که انجام می دهد، از قبیل جادو و نیرنگ نیست، و به او ایمان می آوریم و او را تصدیق می کنیم. فرعون گفت: اگر موسی بر شما پیروز گشت، من هم به همراه شما او را تصدیق می کنم؛ اما هر نیرنگی که دارید، آماده کنید.

آن گاه گوید: موعد آنها در یکی از اعیادشان بود. هنگام صبح، فرعون مردم و ساحران را جمع کرد. گنبدی برایش بر پا شده بود که هشتاد ذرع ارتفاع داشت و

با آهن و فولاد صیقلی شده، پوشانده شده بود، و وقتی که خورشید بر آن می تابید، از شدت درخشش آهن و گرمی نور خورشید کسی نمی توانست به آن نگاه کند. فرعون و هامان آمدند و بر جایگاه خویش نشستند و نگاه می کردند. موسی نیز در حالی که به آسمان می نگریست، آمد. جادوگران به فرعون گفتند: ما می بینیم که این مرد به آسمان می نگرد و جادوی ما به آسمان نمی رسد؛ و آنها تنها پیروزی بر ساحران زمینی را تضمین نمودند. سپس به موسی گفتند: «إِنَّمَا أَنْ تُلْقَى وَإِنَّمَا أَنْ نُكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ» (۱) [گفتند ای موسی! آیا تو می افکنی و یا این که ما می افکنیم] موسی به آنها گفت: «أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ * فَأَلْقُوا حَيْثُ أَلَّهُمْ وَعَصَىٰ يَهُم» آن چه را می اندازید بیاندازید، پس آنان ریسمان ها و چوب دستی هایشان را انداختند. ریسمان های آنان شروع به حرکت کرده و به مارهایی حمله ور تبدیل شدند و به جنبش در آمدند. سپس جادوگران گفتند: «عِزَّهُ فِرْعَوْنُ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ» مردم با مشاهده این صحنه ترسیدند و موسی نیز در درون خود ترسی احساس کرد، تا این که ندا آمد: «لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ وَآلَتِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَبَّ نَعْوَا إِنَّمَا صَبَّ نَعْوَا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ» (۲) [گفتیم: مترس که تو خود برتری و آن چه در دست راست داری بینداز تا هر چه را ساخته اند بیلعد. در حقیقت آن چه سرهم بندی کرده اند افسون افسونگر است و افسونگر هر جا برود، رستگار نمی شود.]

سپس موسی عصایش را انداخت و به مانند مس در زمین آب شد. سپس اژدهایی بیرون آمد و دهانش را باز کرد و لبه بالایی دهانش را بر روی قبه فرعون قرار داد، و دوری زد و لبه پایینی دهانش را آویزان نمود و عصاها و ریسمان های جادوگران را بلعید و همگی شان را مغلوب کرد. مردم وقتی آن اژدها و بزرگی و عظمت آن را که هیچ چشمی آن را ندیده و هیچ وصفی از آن نرفته بود، دیدند، پا به فرار گذاشتند. در این حین، در اثر ازدحام، ده هزار مرد و زن و پیر در زیر دست و پاها له شدند و جان باختند. اژدها بر گرد قبه فرعون و هامان چرخید و آن دو لباس هایشان را از ترس خیس نمودند و موی سرشان سپید گردید و از فرط ترس، هوش از سرشان رفت.

ص: ۷۲۶

۱- [۱] _ اعراف / ۱۱۵.

۲- [۲] _ طه / ۶۸-۶۹.

موسی نیز می خواست به همراه مردم پا به فرار بگذارد که خداوند او را ندا داد: «خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَيُعِيدُهَا سَيَرَّتْهَا الْأُولَى» (۱) [آن را بگیر و مترس. به زودی آن را به حال نخستینش بازخواهیم گردانید]. موسی بازگشت و عبایی را که بر تنش بود، به دستش پیچید و دستش را در دهانش گذاشت، و آن به همان شکل اول خود بازگشت، و چنان که خداوند متعال بیان می کند: «فَأَلْقَى السَّحْرَهُ سَاجِدِينَ» و با مشاهده این صحنه گفتند: «قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ» فرعون به شدت عصبانی شد و گفت: «قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبِيلَ أَنْ أَذِنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السَّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَمَاقَطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خِلَافٍ وَلَا صِلبَ لِبَنِيكُمْ أَجْمَعِينَ» آنان چنان که خداوند نیز حکایت می کند، گفتند: «قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ * إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ».

فرعون در ادامه هر کس را که به موسی ایمان می آورد، در زندان می افکند تا این که خداوند بلاهای طوفان و ملخ و شپش و قورباغه و خون را بر آنان نازل کرد و فرعون نیز آنها را آزاد کرد و خداوند به موسی وحی کرد: «أَنْ أَسِيرَ بَعْدَ إِدَائِي إِلَيْكُمْ مُتَّبَعُونَ»، پس موسی علیه السلام بنی اسرائیل را بیرون برد، تا دریا را برای آنان بشکافد. فرعون نیز یارانش را جمع کرد و مردم را از شهرهای مختلف در یک مکان گرد آورد و پیشاهنگ لشکرش را شش هزار نفر قرار داد و خود نیز با هزار هزار تن در پشت سر آنها به راه افتاد. همان طور که خداوند نیز در باره آنان می فرماید: «فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِّنْ جَنَّتِ وَعُيُونٍ * وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ * فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ» هنگامی که موسی به نزدیکی دریا رسید، فرعون به موسی نزدیک شد، یاران موسی گفتند: «إِنَّا لَمُدْرِكُونَ» فرعونیان دارند به ما می رسند، موسی گفت: «قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ» هرگز این چنین نیست. خدایم با من است و راه را به من نشان خواهد داد. موسی علیه السلام به دریا نزدیک شد و به دریا فرمود: شکافته شو. دریا به او گفت: ای موسی! از این که به من گفתי برایت شکافته شوم، تکبر ورزیدی، حال آن که من به اندازه سر سوزنی از فرامین خداوند سرپیچی نمی کنم و در میان شما گناهان بسیاری انجام گرفته است؟ موسی به او گفت: بترس از این که از خداوند نافرمانی کنی و تو می دانی که آدم به خاطر

ص: ۷۲۷

معصیت از بهشت رانده شد و ابلیس به خاطر گنااهش مورد نفرین قرار گرفت. دریا به موسی گفت: پروردگار من بزرگ است و فرمانش پذیرفتنی است و هیچ چیز نمی تواند از او نافرمانی کند.

یوشع بن نون برخاست و به موسی گفت: ای رسول خدا! فرمان پروردگارت چیست؟ موسی گفت: گذر از دریا. یوشع با اسبش به سوی دریا تاخت؛ سپس خداوند به موسی وحی کرد: «أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ» و موسی این کار را انجام داد و «فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فُوَيْ كَالطُّودِ الْعَظِيمِ»، یعنی دریا شکافته شد و هر گروهی به مانند یک کوه بزرگ بودند و خداوند برای آنها دوازده راه درست کرد و هر طایفه ای از آنان یک راه را انتخاب کردند. آب بالا آمده بود و خورشید بر زمین تابید و آن را کاملاً خشک گرداند، همان طور که خداوند خود نیز می فرماید: «فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى» (۱) [راه خشکی در دریا برای آنان باز کن که نه از فرارسیدن (دشمن) بترسی و نه (از غرق شدن) بیمناک باشی]. موسی و یارانش وارد دریا شدند، آنان دوازده طایفه بودند و خداوند برای آنان در دریا دوازده راه باز کرد و هر کدام یک راه را انتخاب کردند، در حالی که آب به مانند کوهی بر بالای سر آنان قرار گرفته بود. گروهی که همراه موسی بودند، شروع به بی صبری نمودند و گفتند: ای موسی، برادران ما کجایند؟ موسی به آنان گفت: در دریا همراه شمایند. آنان موسی را تصدیق نکردند و خداوند به دریا دستور داد که تبدیل به طبقاتی بشود تا این که آنها بتوانند یکدیگر را ببینند و با هم سخن گویند.

فرعون و سپاهیانش به راه افتادند و هنگامی که به دریا رسیدند، به یارانش گفت: هان بدانید که من پروردگار بزرگ شما هستم و اکنون دریا برای من شکافته شده است. هیچ کس جرات نمی کرد که وارد دریا شود، اسب ها نیز از ترس، از وارد شدن به آب خودداری می کردند. فرعون جلو رفت تا این که به ساحل دریا رسید. پیشگوی فرعون به او گفت: وارد دریا نشو و جلویش را گرفت. اما فرعون حرفش را قبول نکرد و با اسب نجیب و نر خود جلو رفت. اما اسب از وارد شدن به آب امتناع ورزید. جبرئیل که بر روی اسب ماده ای سوار بود جلو رفت و داخل

ص: ۷۲۸

در آب شد و اسب فرعون به اسب جبرئیل نگاه کرد و در پی او افتاد و داخل آب شد و در پی آن یاران فرعون نیز به آب زدند. هنگامی که همگی آنان وارد شدند، آخرین فرد از یاران موسی خارج شده بود. خداوند به بادهای دستور داد که شروع به وزش کنند و آنها نیز دریا را به هم کوفتند و آب به مانند کوه بر فرعون و یارانش سرازیر شد و فرعون در آن هنگام گفت: «آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ»^(۱) [ایمان آوردم که هیچ معبودی جز آن که فرزندان اسرائیل به او گرویده اند نیست و من از تسلیم شدگانم] سپس جبرئیل مشتی از گل برداشت و آن را در دهان فرعون فرو کرد و فرمود: «الآن وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ»^(۲) [اکنون (تسلیم می شوی) در حالی که پیش از این نافرمانی می کردی و از تباہکاران بودی]^(۳).

۲) شیخ مفید در کتاب «اختصاص» از عبدالله بن جندب، از امام رضا علیه السلام روایت می کند: پیشاهنگ لشکر فرعون شش صد هزار سرباز داشت و پس قراول و عقب دار لشکرش نیز متشکل از هزار هزار نفر بود. ایشان می فرمایند که وقتی موسی داخل دریا شد، فرعون و سربازانش به دنبال او به راه افتادند. اما اسب فرعون ترسید که داخل دریا شود و جبرئیل بر روی اسب ماده ای در برابرش نمایان شد. هنگامی که اسب فرعون آن مادیان را دید به دنبالش به راه افتاد و فرعون و یارانش وارد دریا شدند و همگی غرق گشتند^(۴).

۳) و شیخ مفید در امالی از ابو القاسم جعفر بن محمد، از پدرش، از سعد بن عبدالله، از احمد بن ابو عبدالله برقی، از بکر بن صالح رازی، از سلیمان بن جعفر جعفری روایت می کند که از امام علی علیه السلام شنیدم که به پدرم می گفت: چه شده است که تو را نزد عبدالرحمن بن یعقوب می بینم؟ پدرم جواب داد: او دایی من است. امام علی علیه السلام به او گفت: او در باره خداوند حرف های درشتی می زند. او خداوند تبارک و تعالی را وصف می کند و برای خداوند حدود قائل است، حال آن که خداوند تبارک و تعالی فراتر از وصف است. یا با او باش و ما را

ص: ۷۲۹

۱- [۱] _ یونس / آیه ۹۰

۲- [۲] _ یونس / آیه ۹۱

۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۹۴.

۴- [۴] _ اختصاص، ص ۲۲۶.

ترک کن و یا با ما نشست و برخاست کن و از او جدا شو. پدرم گفت: او هر چه را که بخواهد می گوید، آیا اگر من حرف... های او را تکرار نکنم، گناهی از حرف های او نصیب می شود؟ امام علی علیه السلام فرمودند: آیا از این نمی ترسی که عذابی بر او نازل شود و گریبان همگی تان را بگیرد؟ آیا داستان آن فردی را که از یاران موسی بود و پدرش از طرفداران فرعون بود، نشنیدی؟ هنگامی که سپاهیان فرعون به موسی علیه السلام رسید، این فرد از موسی عقب ماند تا پدرش را که با او دشمنی می کرد، نصیحت کند. تا این که به لبه دریا رسیدند و هر دو غرق شدند. هنگامی که خبر به موسی رسید، حال او را از جبرئیل پرسید و گفت: خدا رحمتش کند، غرق شد در حالی که عقیده پدرش را قبول نداشت. اما وقتی عذاب نازل شود، دیگر نمی توان آن را از نزدیکان گناهکار دفع کرد(۱).

(۴) حسین بن سعید در کتاب «زهد» از نصر، از محمد بن هاشم، از مردی از امام صادق علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: گروهی از ایمان آورندگان به موسی (با خود) گفتند، خوب است به لشکر فرعون وارد و بدان پیوندیم و از بهره های دنیایی آن بهره مند شویم و هرگاه دیدیم موسی دارد می آید، به او می پیوندیم. آنها همین کار را کردند و هنگامی که موسی و یارانش به قصد فرار، سوار مرکب هایشان شدند، آنها به سرعت شتافتند تا به موسی علیه السلام و یارانش برسند و به آنان پیوندند. در این هنگام، خداوند ملائکه ای را فرستاد و صورت چهارپایانشان را به طرف لشکر فرعون چرخاند و آنان را به لشکر فرعون بازگرداند و به همراه آنان غرق شدند(۲).

(۵) علی بن ابراهیم در روایت ابو جارود از امام باقر علیه السلام نقل کرده است که در مورد عبارت «لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ» فرمود که منظور از آن، یک گروه اندک است و عبارت «وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَازِرُونَ» بیانگر این است که ابزارهایمان کامل است یعنی این که تا بن دندان مسلح هستیم. اما منظور از آیه «وَمَقَامٍ كَرِيمٍ» منزلگاه های نیکو می باشد. اما آیه «فَأَتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ» یعنی هنگام طلوع

ص: ۷۳۰

۱- [۱] _ امالی، ص ۱۲۲، ح ۳.

۲- [۲] _ زهد، ص ۶۵، ح ۱۷۲.

خورشید به دنبال آنان به راه افتاد و عبارت «إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ» یعنی پروردگارم مرا کفایت می کند (۱).

۶) ابن بابویه از تمیم بن عبدالله بن تمیم قرشی، از پدرش، از حمدان بن سلیمان نیشابوری، از علی بن محمد بن جهم روایت می کند که وارد مجلس مأمون شدم و بحث در مورد عصمت پیامبران بود. از جمله پرسش هایی که مأمون از امام رضا علیه السلام نمود، این بود: معنای این سخن موسی علیه السلام به فرعون چیست: «فَعَلْتَهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ» امام رضا علیه السلام فرمودند: هنگامی که موسی نزد فرعون آمد، فرعون به او گفت: «وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ» یعنی تو از جمله کافران نسبت به نعمت من بودی. و موسی علیه السلام هم گفت «فَعَلْتَهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ» یعنی من با رفتن به یکی از شهرهای تحت تسلط تو، راه را گم کردم، «فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ» و خداوند تبارک و تعالی به پیامبرش محمد صلی الله علیه و آله و سلم فرموده است: «أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى» (۲) مگر نه تو را یتیم یافت پس پناه داد؟] یعنی این که آیا من تو را تنها نیافتم و آیا سپس اوضاع به نحوی نگشت که مردم به تو پناه آوردند؟ «وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى» (۳) [و تو را سرگشته یافت پس هدایت کرد؟] و منظور از «ضال» این است که تو نزد قومت ناشناخته بودی، «فَهَدَى» یعنی خداوند آنها را به شناخت تو هدایت کرد. «وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى» (۴) [و تو را تنگ دست یافت و بی نیاز گردانید] یعنی این که با برآورده ساختن دعایت تو را بی نیاز ساخت. سپس مأمون گفت: آفرین بر تو ای فرزند رسول خدا (۵).

۷) شیخ مفید در کتاب الغیبه از مفضل بن عمر از امام صادق علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: زمانی که قائم ما عجل الله تعالی فرجه الشریف

ص: ۷۳۱

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۹۸.

۲- [۲] _ ضحی ۶/.

۳- [۳] _ ضحی ۷/.

۴- [۴] _ ضحی ۸/.

۵- [۵] _ عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۱، ص ۱۷۷، باب ۱۵.

به پا خیزد، در حالی که مردم را مورد خطاب قرار می دهد، این آیه را می خواند: «فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ» (۱).

«الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (۷۸) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (۷۹)...وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ (۸۷)»

«الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (۷۸) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (۷۹) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (۸۰) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (۸۱) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ (۸۲) رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِّنِي بِالصَّالِحِينَ (۸۳) وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ (۸۴) وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ (۸۵) وَاعْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ (۸۶) وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ (۸۷)»

[آن کس که مرا آفریده و همواره مرا هدایت می کند * و آن کس که او به من خوراک می دهد و سیرابم می گرداند * و چون بیمار شوم او مرا درمان می بخشد * و آن کس که مرا می میراند و سپس زنده ام می گرداند * و آن کس که امید دارم روز پاداش گناهم را بر من ببخشد * پروردگارا به من دانش عطا کن و مرا به صالحان ملحق فرمای * و برای من در (میان) آیندگان آوازه نیکو گذار * و مرا از وارثان بهشت پر نعمت گردان * و بر پدرم ببخشد که او از گمراهان بود * و روزی که (مردم) برانگیخته می شوند رسوایم مکن.]

۱) ابن بابویه از علی بن احمد بن محمد بن عمران دقاق، از حمزه بن قاسم علوی عباسی، از جعفر بن محمد بن مالک کوفی فزاری، از محمد بن حسین بن زید زیّات، از محمد بن زیاد ازدی، از مفضل بن عمر روایت می کند که از امام جعفر صادق علیه السلام در مورد آیه «وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ» (۲) [و چون ابراهیم را پروردگارش با کلماتی بیازمود و وی آن همه را به انجام رسانید] سؤال نمودم و ایشان در مورد انواع آزمون هایی که پروردگار ابراهیم را بدان دچار نموده بود، به سخن پرداختند، تا این که به توکل رسیدند و در مورد آن فرمودند: توضیح مفهوم توکل در این آیات نمایان است: «الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي

ص: ۷۳۲

۱- [۱] _ ال غیبه از نعمانی، ص ۱۱۶ .

۲- [۲] _ بقره/ ۱۲۴ .

هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ * وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ * وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ *».

آن حضرت در ادامه با بیان «رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ» از خداوند درخواست حکمت و قرار گرفتن در جرگه صالحان را نمود و منظور از آن، صالحانی است که تنها با فرمان خداوند حکم می کنند و بر اساس نظریه ها و قیاس عمل نمی کنند؛ تا این که افراد قابل اعتمادی که بعد از او می آیند برایش گواهی به راستی دهند، چنان که خداوند عز و جل نیز ذکر می کند: «وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ»، و منظور از این، یک امت فاضل می باشد که خداوند دعای او و دیگر انبیا را برآورده نمود. و همچنین درخواست «لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ» نمود که منظور از آن علی بن ابی طالب علیه السلام است و آیه «وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا» (۱) [و ذکر خیر بلندی برایشان قرار دادیم] بیانگر و مفسر این آیه می باشد. سپس آن حضرت اظهار کوتاهی در فرمانبرداری از خداوند نمود و فرمود: «وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُنْعَثُونَ» (۲). و این حدیث بسیار طولانی است و آن را در ذیل آیه «وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ» (۳) [چون ابراهیم را پروردگارش با کلماتی بیازمود و وی آن همه را به انجام رسانید] بیان کردیم.

(۲) و از ابن بابویه از پدرش، از محمد بن حسن که خداوند از او خشنود باد، از سعد بن عبدالله، از یعقوب بن زید، از محمد بن ابو عمیر، از هشام بن سالم، از ابو بصیر از امام جعفر صادق علیه السلام در حدیث غیبت ابراهیم علیه السلام روایت می کند که ایشان شروع به توضیح این حدیث نمودند تا این که به این جا رسیدند: سپس برای مرتبه دوم، زمانی که طاغوت او را از شهرش تبعید نمود، پنهان گشت و گفت: «وَأَعْتَزَلْتُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيئًا» (۴) [و از شما و (از) آن چه غیر از خدا می خوانید کناره می گیرم و پروردگارم را می خوانم. امیدوارم که در خواندن پروردگارم ناامید نباشم]. خداوند تبارک و تعالی می فرماید: «فَلَمَّا اعْتَزَلْتَهُمْ وَمَا يُعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ

ص: ۷۳۳

۱- [۱] _ مریم / ۵۰ .

۲- [۲] _ معانی الاخبار، ص ۱۲۶ ح ۱ .

۳- [۳] _ ذیل تفسیر آیه ۱۲۴ سوره بقره .

۴- [۴] _ مریم / ۴۸ .

وَكَلَّا جَعَلْنَا نَبِيًّا * وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا» (۱) [و چون از آنها و (از) آن چه به جای خدا می پرستیدند، کناره گرفت اسحاق و یعقوب را به او عطا کردیم و همه را پیامبر گردانیدیم * و از رحمت خویش به آنان ارزانی داشتیم و ذکر خیر بلندی برایشان قرار دادیم] و منظور از «وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا» علی بن ابی طالب علیه السلام است. چرا که ابراهیم علیه السلام به درگاه خداوند عز و جل دعا کرده بود که برایش ذکر بلندی در میان دیگران قرار دهد و خداوند نیز علی علیه السلام را برای او و اسحاق و یعقوب به عنوان ذکر و آوازه ای بلند قرار داد. و علی بن ابی طالب علیه السلام نیز روایت کرده است که حضرت قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف یازدهمین فرزند از فرزندانش است و او همان مهدی علیه السلام است که زمین را از عدل و داد پر می کند، همان طور که از ظلم و ستم پر شده است. و همچنین ایشان فرموده اند که او برای مدتی غایب و منتظر می ماند و عده ای در این امر به بیراه می روند و عده ای به راه راست راه می یابند و این امر، شدنی است، همان طور که او (قائم) آفریده شده است. (۲)

(۳) و همچنین از طریق مخالفان نیز از امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که منظور «وَاجْعَلْ لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ» علی بن ابی طالب علیه السلام است که ولایتش بر ابراهیم علیه السلام عرضه شد و او گفت: خداوندا او را از میان نسل من قرار بده و خداوند نیز دعایش را مستجاب نمود (۳).

(۴) علی بن ابراهیم: در مورد آیه «وَاجْعَلْ لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ» می فرماید: منظور از آن امیرالمؤمنین علیه السلام است. (۴).

إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (۸۹)

[مگر کسی که دلی پاک به سوی خدا بیاورد].

ص: ۷۳۴

۱- [۱] _ مریم/۴۹-۵۰.

۲- [۲] _ کمال الدین و تمام النعمه ج ۱ ص ۱۳۸ ح ۷.

۳- [۳] _ کشف الغمه، ج ۱، ص ۳۲۰.

۴- [۴] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۹۹.

(۱) محمد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از قاسم بن محمد، از منقری، از سفیان بن عیینه روایت می کند که از امام جعفر صادق علیه السلام در مورد آیه «إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ» پرسیدم. ایشان فرمودند: دل سلیم آن دلی است که در حالی به ملاقات پروردگارش می آید که کسی جز او را در خود نداشته باشد.

سفیان روایت می کند که امام علی علیه السلام فرمودند: هر قلبی که در آن شرک یا شک باشد، ساقط است و صاحبان عقل سلیم در دنیا زهد اختیار کردند تا تنها متوجه آخرت باشند(۱).

(۲) طبرسی از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: قلب سلیم، قلبی است که از دوستی دنیا در امان مانده باشد. همچنین طبرسی ادامه می دهد و می گوید: این حدیث پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم سخن امام را تایید می کند که: دوستی دنیا سرآمد هر گناهی است.(۲)

وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ (۹۰) وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ (۹۱)

[و (آن روز) بهشت برای پرهیزگاران نزدیک می گردد (۹۰) و جهنم برای گمراهان نمودار می شود (۹۱)]

(۱) علی بن ابراهیم در روایت ابو جارود از امام باقر علیه السلام در مورد آیه «وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ» روایت می کند که منظور از آن این است که بهشت نزدیک آورده شود و در مورد «وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ» نیز فرمودند که یعنی دور گردانده شود(۳).

فَكُتِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ (۹۴) وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ (۹۵)... فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (۱۰۲)

فَكُتِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ (۹۴) وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ (۹۵) قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ (۹۶) تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (۹۷) إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (۹۸) وَمَا

ص: ۷۳۵

۱- [۱] _ کافی، ج ۲، ص ۱۳، ح ۵.

۲- [۲] _ مجمع البیان، ج ۷، ص ۳۳۷.

۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۹۸.

أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ (۹۹) فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ (۱۰۰) وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ (۱۰۱) فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (۱۰۲)

[پس آنها و همه گمراهان در آن (آتش) افکنده می شوند * و (نیز) همه سپاهیان ابلیس * آنها در آنجا با یکدیگر ستیزه می کنند (و) می گویند * سوگند به خدا که ما در گمراهی آشکاری بودیم * آن گاه که شما را با پروردگار جهانیان برابر می کردیم * و جز تباهکاران ما را گمراه نکردند * در نتیجه شفاعتگرانی نداریم * و نه دوستی نزدیک * و ای کاش که بازگشتی برای ما بود و از مؤمنان می شدیم]

(۱) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسین بن سعید، از نصر بن سويد، از یحیی حلبی، از ابو سعید مکاری، از ابو بصیر از امام جعفر صادق علیه السلام در مورد آیه «فَكُبِّبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ» روایت می کند: اینان کسانی هستند که با زبان هایشان عدل و داد را وصف می کردند و سپس برخلاف آن عمل کردند(۱).

(۲) از محمد بن یعقوب، از علی بن محمد، از یکی از یاران ما، از آدم بن اسحاق، از عبدالرزاق بن مهران از حسین بن میمون، از محمد بن سالم، از امام باقر علیه السلام در حدیثی روایت می کند که ایشان فرمودند: در سوره طسم آمده است: «بُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ * وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ * مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْصُرُونَ * فَكُبِّبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ * وَجُنُودُ ابْلِيسَ أَجْمَعُونَ»(۲) و منظور از آن سربازان شیطان و ذریه اوست(۳).

(۳) حسین بن سعید در کتاب الزهد از نصر، از حلبی، از ابو سعید مکاری، از ابو بصیر از امام باقر علیه السلام در مورد آیه «فَكُبِّبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ» روایت کرده است که ایشان فرمودند: منظور از آن قومی است که عدل را با زبانشان وصف می کنند و سپس با انجام خلاف آن، با آن مخالفت می کنند(۴).

ص: ۷۳۶

۱- [۱] _ کافی، ج ۱، ص ۳۸، ح ۴.

۲- [۲] _ شعراء / ۹۱-۹۵.

۳- [۳] _ کافی، ج ۲، ص ۲۶.

۴- [۴] _ زهد، ص ۶۸، ح ۱۸۱.

۴) و از حسین بن سعید، از عبدالله بن بحر، از ابن مسکان، از ابو بصیر، از ابو عبدالله علیه السلام در مورد آیه «فَكَبِّبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ» روایت کرده است که ایشان فرمودند: ای ابو بصیر! اینان کسانی هستند که به زبان ویژگی های عدل را بیان می کنند، اما بر خلاف آن عمل می کنند (۱).

۵) علی بن ابراهیم روایت می کند که امام صادق علیه السلام در تفسیر آیه فرمودند: این در مورد گروهی نازل شده است که به بیان عدل می پردازند، اما بر خلاف آن عمل می کنند. سپس ادامه می دهد که ایشان در حدیثی دیگر فرمودند: ایشان بنی امیه هستند و گمراهان نیز فرزندان فلانی هستند. «وَهُيْمٌ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ * تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * إِذْ نَسَى وَيُكْمِرُ بَرِّ الْعَالَمِينَ» آنان به پیشوایان خود می گویند: از شما مانند یک خدا پیروی نمودیم، و شما ارباب (پروردگاران) ما گشتید. سپس می گویند: «فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ» (۲).

۶) محمد بن یعقوب از علی بن محمد، از یکی از یاران ما، از آدم بن اسحاق، از عبد الرزاق بن مهران، از حسین بن میمون، از محمد بن سالم، از امام باقر علیه السلام در مورد آیه «وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ» روایت می کند که ایشان فرمودند: منظور از آن مشرکینی است که این افراد از آنان پیروی کردند و با وجود شرکشان به دنبال آنان به راه افتادند، و آن قوم محمد صلی الله علیه و آله و سلم هستند که کسی از یهود و نصاری در میان آنان نیست. و آیه های «كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ» (۳) [قوم نوح، پیامبران را تکذیب کردند] «كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ» (۴) [اصحاب ایکه فرستادگان را تکذیب کردند] «كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ» (۵) [قوم لوط هشاردهندگان را تکذیب کردند] آن را تایید می کند و در میان اینان یهود و نصاری که به ترتیب قائل به فرزندی عزیر و عیسی برای خدا بودند، وجود نداشت و خداوند، یهود و نصاری را وارد در آتش می گرداند و هر قومی را بر اساس اعمالشان مجازات می کند.

ص: ۷۳۷

۱- [۱] _ زهد، ص ۶۸.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۹۹.

۳- [۳] _ شعراء / ۱۰۵.

۴- [۴] _ شعراء / ۱۷۶.

۵- [۵] _ قمر / ۳۳.

و این سخن گناهکاران «وَمَا أَضَلُّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ» [ما را گمراه نساختند جز مجرمان] همان گفته خداوند است که حالتشان را در زمانی که آنان را به سمت آتش می کشاند، بیان می کند: [قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأَوْلَادِهِمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِن لَّا تَعْلَمُونَ] (۱) [آن گناه] پیروانشان در باره پیشوایانشان می گویند: پروردگارا اینان ما را گمراه کردند پس دو برابر عذاب آتش به آنان بده (خدا) می فرماید، برای هر کدام (عذاب) دو چندان است، ولی شما نمی دانید] و «كَلِمًا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعْنَتٌ أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا» (۲) [هر بار که امتی (در آتش) درآید، همکیشان خود را لعنت کند تا وقتی که همگی در آن به هم پیوندند]؛ در این حالت آنها از یکدیگر بیزاری می جویند و همدیگر را لعنت می کنند و بعضی می خواهند که با دلایلشان بر دیگران غلبه کنند شاید که به رستگاری و نجات برسند تا این که از بلای عظیمی که بر سرشان آمده است بگریزند و اکنون فرصت سر و صدا و آزمودن و پذیرش معذرت و نجات نیست (۳).

(۷) و از علی بن ابراهیم از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسن بن علی بن فضال، از علی بن عقیبه، از عمر بن ابان، از عبدالحمید وابشی روایت می کند که به امام باقر علیه السلام گفتم: ما همسایه ای داریم که حرمت هیچ یک از محارم را نگه نمی دارد تا حدی که نماز را وامی گذارد، حال چه برسد به بقیه آن. ایشان فرمودند: پاک و منزّه است خداوند، آیا می خواهی فردی بدتر از او را معرفی کنم؟ گفتم: آری. ایشان فرمودند: کسی که کینه ما را به دل می گیرد، بدتر از اوست. هان بدانید که هر بنده ای که در جلوی نامی از اهل بیت صلوات الله علیهم اجمعین برده شود و او از یاد ما دلش به رقت آید، فرشتگان دست بر پشت او مالیده و تمامی گناهانش را می آمرزند، مگر این که دچار گناهی شده باشد که او را از ایمان خارج می گرداند و شفاعت (در مورد او) پذیرفته است؛ اما در مورد ناصب اهل بیت صلوات الله علیهم اجمعین مورد قبول واقع نمی گردد. و انسان مؤمن، شفاعت همسایه اش را می کند هر چند که نیکی و حسنه ای نداشته باشد و می گوید: پروردگارا! همسایه ام مانع آزار رسانیدن به من می شد، و بدین

ص: ۷۳۸

۱- [۱] _ اعراف، ۳۸/ .

۲- [۲] _ اعراف، ۳۸/

۳- [۳] _ کافی، ج ۲، ص ۲۶ .

ترتیب شفیع او قرار می گیرد؛ و خداوند تبارک و تعالی می گوید: من پروردگار تو هستم و از همه سزاوارترم تا این که تو را کفایت کنم. و سپس او را در حالی که نیکی و حسنه ای ندارد وارد بهشت می کند و پایین ترین درجه شفاعت مؤمنان، حق شفاعت برای سی فرد است، و در این هنگام جهنمیان می گویند: «فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ» (۱).

۸) شیخ مفید در مجالس، از گروهی از ابو مفضل، از اسحاق بن محمد بن مروان غَزَال، از پدرش، از ابو حفص اعشی، از حسن بن صالح بن حی، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می کند که ایشان می فرمایند: منزلت دوست بسیار والاست، تا جایی که جهنمیان از او کمک می خواهند و قبل از خواندن خویشاوندان نزدیک، از او کمک می خواهند و خداوند تبارک و تعالی از قول اینان می گوید: «فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ» (۲).

۹) و از شیخ مفید در امالی از گروهی، از ابو مفضل، از ابو جعفر محمد بن یونس قاضی همدانی، از احمد بن خلیل نوفلی در دینور، از عثمان بن سعید مَرّی، از حسن بن صالح بن حی روایت می کند که از امام جعفر صادق علیه السلام شنیدم که می فرمود: منزلت دوست بسیار والاست، تا جایی که جهنمیان از او کمک می خواهند و هنگامی که در آتش اند، قبل از خویشاوند نزدیک، او را به کمک می خوانند و خداوند تبارک و تعالی در حکایت حال ایشان می گوید: «فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ» (۳).

۱۰) و از شیخ مفید از ابو عبدالله محمد بن محمد، از ابو القاسم جعفر بن محمد که رحمت خدا بر او باد، از محمد بن عبدالله بن جعفر حمیری، از پدرش از احمد بن ابی عبدالله برقی، از شریف بن سابق، از ابو عباس فضل بن عبدالملک از امام جعفر صادق علیه السلام از پدران صلوات الله علیهم اجمعین روایت می کند: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: اولین عنوان نامه اعمال مؤمن بعد از این که می میرد، همان چیزی است که مردم در موردش می گویند، اگر نیک بود

ص: ۷۳۹

۱- [۱] _ کافی، ج ۸، ص ۱۰۱، ح ۷۲.

۲- [۲] _ امالی، ج ۲، ص ۲۲۲.

۳- [۳] _ امالی، ج ۲، ص ۱۳۱.

همان است و اگر شر بود، شر است. اولین تحفه مؤمن این است که خداوند او و کسانی را که جنازه اش را همراهی نموده اند، مورد بخشایش خود قرار می دهد.

سپس امام جعفر صادق علیه السلام در ادامه حدیث می فرمایند: ای فضل! از هر قبیله ای، تنها نماینده آن و از هر خاندانی، تنها افراد نجیب آن به مسجد می آیند. ای فضل! کسی که به مسجد می آید، با کمتر از این سه چیز بر نمی گردد: یا دعایی می کند که خداوند به واسطه آن او را داخل در بهشت می گرداند. یا دعایی که با آن بلاهای دنیا را از او دفع می کند. و یا برادری نصیب او می شود که در راه خداوند عز و جل از او بهره می برد. سپس ایشان ادامه می دهند که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرموده است: انسان مؤمن بعد از فایده اسلام، فایده ای به مانند برادری که در راه خداوند از او بهره می برد نصیبش نشده است. سپس ایشان در ادامه سخنشان فرمودند: ای فضل! از فقرای شیعیان ما کناره گیری نکنید، چرا که هر فقیر از آنان در روز قیامت به اندازه افراد قبیله ربیع و مضر را مورد شفاعت قرار می دهند. ای فضل! مؤمن بدین خاطر مؤمن نامیده شده که با تایید خداوند، دیگران را ایمنی می بخشد و خداوند اجازه امان دادنش را صادر می کند. سپس فرمودند: آیا این سخن خداوند را که در واقع حکایت حال دشمنان شماست، در زمانی که می بینند هر فرد از شما در روز قیامت شفاعت دوستش را می نماید، نشنیده ای که می فرماید: «فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ» (۱).

(۱) محمد بن عباس از محمد بن عثمان بن ابی شیبه، از محمد بن حسین خثعمی، از عبّاد بن یعقوب از عبد الله بن زید، از حسن بن محمد، از ابو عاصم، از عیسی بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علی بن ابوطالب علیه السلام از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می کند: این آیه در مورد ما و شیعیان ما نازل شده است و خداوند ما و شیعیان ما را برتری می نهد؛ چرا که ما و آنها اجازه شفاعت خواهیم داشت، و هرگاه که یکی غیر از شیعیان ما آن را ببیند، می گوید: فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ» (۲).

(۱۲) و از محمد بن عباس، از احمد بن ادریس، از احمد بن محمد بن عیسی، از ابو عبدالله برقی، از فردی از سلیمان بن خالد روایت می کند که از امام جعفر

ص: ۷۴۰

۱- [۱] - امالی، ج ۱، ص ۴۵.

۲- [۲] - تاویل الآیات، ج ۱، ص ۳۸۹، ح ۹.

صادق علیه السلام در مورد آیه «فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صِدِّيقٍ حَمِيمٍ» پرسیدم، ایشان جواب دادند: هنگامی که اینان ما و شیعیان ما را می بینند که در روز قیامت شفاعت می کنیم، می گویند: «فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صِدِّيقٍ حَمِيمٍ» و منظور از «صدیق» آشنایان است و منظور از «حمیم» خویشاوندان است (۱).

(۱۳) برقی از ابن سیف از برادرش، از پدرش، از عبدالکریم بن عمرو، از سلیمان بن خالد روایت می کند که نزد امام جعفر صادق علیه السلام بودم و ایشان این آیه را تلاوت فرمودند: «فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صِدِّيقٍ حَمِيمٍ»، و گفتند: به خدا قسم، ما و شیعیان ما هر کدام سه نفر را شفاعت می کنیم، تا حدی که دشمن ما می گوید: «فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صِدِّيقٍ حَمِيمٍ» (۲).

(۱۴) احمد بن محمد بن خالد برقی از عمر بن عبدالعزیز، از مفضل یا فردی جز او از امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که در مورد آیه «فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صِدِّيقٍ حَمِيمٍ» می فرماید: منظور از شفاعت کنندگان، ائمه صلوات الله علیهم اجمعین هستند و منظور از صدیق، مؤمنان هستند (۳).

(۱۵) علی بن ابراهیم از پدرش از حسن بن محبوب، از ابو اسامه، از امام جعفر و امام باقر علیهما السلام روایت می کنند که ایشان فرمودند: به خدا قسم، شفاعت گناهکاران شیعیان خود را می کنیم تا جایی که دشمنان ما با مشاهده آن می گویند: «فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صِدِّيقٍ حَمِيمٍ * فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» و ایشان به جای عبارت «الْمُؤْمِنِينَ» فرمودند «المهتدین» چرا که ایمان به واسطه اقرار ملازم آن شده است (۴).

(۱۶) ابو علی طبرسی از عیاشی با سند خود از حمران بن اعین، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: به خدا قسم، ما شفاعت شیعیان خود را می کنیم. به خدا قسم ما شفاعت شیعیان خود را می کنیم تا این که مردم می گویند: «فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صِدِّيقٍ حَمِيمٍ» تا «فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ»

ص: ۷۴۱

۱- [۱] _ تاویل الآیات، ج ۱، ص ۳۸۹، ح ۱۰.

۲- [۲] _ تاویل الآیات، ج ۱، ص ۳۹۰، ح ۱۱.

۳- [۳] _ محاسن، ص ۱۸۴، ح ۱۸۷.

۴- [۴] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۹۹.

طبرسی می گوید که در روایت دیگری آمده است: تا این که دشمن ما این چنین می گوید (۱).

(۱۷) طبرسی همچنین از ابان بن تغلب روایت می کند: از امام جعفر صادق علیه السلام شنیدم که می فرمودند: همانا انسان مؤمن در روز قیامت، شفاعت اهل بیت خود را می کند و شفاعتش قبول می گردد (۲).

(۱۸) طبرسی در خبر مأثور از جابر بن عبدالله روایت می کند: از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم شنیده ام که می فرمود: انسان در بهشت می گوید: فلان دوستم چه کار کرد؟ حال آن که دوستش در جهنم به سر می برد. سپس خداوند تبارک و تعالی می گوید: دوستش را به بهشت برید، و کسانی که در آتش می مانند، با مشاهده این صحنه می گویند: «فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ» (۳).

(۱۹) زمخشری در «ربیع الانوار» از علی علیه السلام روایت می کند: هر کس دوستی صمیمی داشته باشد، عذاب نمی شود. آیا نمی بینید که چگونه خداوند احوال جهنمیان را بیان می کند: «فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ» (۴).

(۲۰) و همچنین زمخشری از امام باقر علیه السلام روایت می کند: آیا کسی از شما دستش را در جیب دوستش قرار می دهد و نیازش به درهم و دینار را بر طرف می کند؟ گفتند: نه. ایشان فرمودند: بنابراین، شما دوست نیستید (۵).

كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ (۱۰۵)

[قوم نوح پیامبران را تکذیب کردند*]

(۱) طبرسی از امام باقر علیه السلام روایت می کند: منظور از فرستاده شدگان، نوح و دیگر پیامبرانی هستند که بین فاصله زمانی آدم و نوح علیهما السلام مبعوث گشته اند (۶).

ص: ۷۴۲

۱- [۱] _ مجمع البیان، ج ۷، ص ۳۳۸.

۲- [۲] _ مجمع البیان، ج ۷، ص ۳۳۸.

۳- [۳] _ مجمع البیان، ج ۷، ص ۳۳۸.

۴- [۴] _ ربیع الابرار، ج ۱، ص ۴۲۸.

۵- [۵] _ ربیع الانوار، ج ۱، ص ۴۳۰.

۶- [۶] _ مجمع البیان، ج ۷، ص ۳۳۹.

طَلَعَهَا هَٰضِيمٌ (۱۴۸) وَتَنَحُّونَ مِنَ الْجِبَالِ يُبَوِّئُهَا فَارِهِينَ (۱۴۹) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ (۱۵۰) وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُشْرِكِينَ (۱۵۱) الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (۱۵۲) قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ (۱۵۳)

[میان من و آنان فیصله ده و من و هر کس از مؤمنان را که با من است نجات بخش * پس او و هر که را در آن کشتی آکنده با او بود رهنیدیم * آن گاه باقی ماندگان را غرق کردیم * قطعا در این (ماجرا درس) عبرتی بود، و(لی) بیشترشان ایمان آورنده نبودند * و در حقیقت، پروردگار تو همان شکست ناپذیر مهربان است * عادیان، پیامبران (خدا) را تکذیب کردند * آن گاه که برادرشان هود به آنان گفت: آیا پروا ندارید * من برای شما فرستاده ای در خور اعتمادم * از خدا پروا کنید و فرمانم ببرید * و بر این (رسالت) اجری از شما طلب نمی کنم اجر من جز بر عهده پروردگار جهانیان نیست * آیا بر هر تپه ای بنایی می سازید که (در آن) دست به بیهوده کاری زنید * و کاخ های استوار می گیرید به امید آن که جاودانه بمانید * و چون حمله ور می شوید (چون) زورگویان حمله ور می شوید * پس از خدا پروا دارید و فرمانم ببرید * و از آن کس که شما را به آن چه می دانید مدد کرد پروا دارید * شما را به (دادن) دامها و پسران مدد کرد * و به (دادن) باغ ها و چشمه ساران * من از عذاب روزی هولناک بر شما می ترسم * گفتند خواه اندرز دهی و خواه از اندرز دهندگان نباشی برای ما یکسان است * این جز شیوه پیشینیان نیست * و ما عذاب نخواهیم شد * پس تکذیبش کردند و هلاکشان کردیم. قطعا در این (ماجرا درس) عبرتی بود و(لی) بیشترشان ایمان آورنده نبودند * و در حقیقت پروردگار تو همان شکست ناپذیر مهربان است * ثمودیان پیامبران (خدا) را تکذیب کردند * آن گاه که برادرشان صالح به آنان گفت آیا پروا ندارید * من برای شما فرستاده ای در خور اعتمادم * از خدا پروا کنید و فرمانم ببرید * و بر این (رسالت) اجری از شما طلب نمی کنم. اجر من جز بر عهده پروردگار جهانیان نیست * آیا شما را در آن چه اینجا دارید آسوده رها می کنند؟ * در باغ ها و در کنار چشمه ساران * و کشتزارها و خرمابنایی که شکوفه هایشان لطیف است * و هنرمندان برای خود از کوه ها خانه هایی می تراشید * از خدا پروا کنید و فرمانم ببرید * و فرمان افراطگران را پیروی نکنید * آنان

که در زمین فساد می کنند و اصلاح نمی کنند * گفتند: قطعاً تو از افسون شدگانی.

(۱) علی بن ابراهیم در روایت ابی جارود از امام باقر علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: منظور از «فَأَفْتِيحُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا» این است که بین من و آنان داوری کن (۱).

(۲) علی بن ابراهیم در روایت ابی جارود از امام باقر علیه السلام در مورد عبارت «الْفُلُوكِ الْمَشْحُونِ» روایت کرده است که ایشان فرموده اند: منظور از آن کشتی مجهزی است که آماده شده است و تنها باید آن را به آب انداخت. و اما امام باقر علیه السلام در مورد عبارت «بِكُلِّ رِيحٍ آيَةٌ» می فرماید: یعنی در هر راهی نشانه ایست و منظور از نشانه علی علیه السلام می باشد که «تَعْبُثُونَ» یعنی آن را بیهوده می انگارید (۲).

(۳) علی بن ابراهیم در مورد عبارت «وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ» می گوید که منظور از آن این است که از روی خشم و به ناحق می کشید، و عبارت «وَنَخْلٍ طَلَعَهَا هَضِيمٌ» به معنای درخت خرمایی است که دارای شکوفه های پربار باشد، و کلمه فارهین در عبارت «وَتَنْجُتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ» به معنای ماهر است، و به شکل فرهین، به معنای «افراد سرمست» نیز خوانده شده است (۳).

(۴) علی بن ابراهیم: در روایت ابی جارود در باره عبارت «إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَيَّرِينَ» از امام محمد باقر علیه السلام نقل شده است که که منظور آیه، این است که تو به مانند دیگر مردم میان تهی هستی (شکمت خالی است) و اگر فرستاده خدا می بودی، به مانند ما نبودی (۴).

قَالَ هَذِهِ نَافَةٌ لَهَا شَرْبٌ وَ لَكُمْ شَرْبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ (۱۵۵)

ص: ۷۴۵

۱- [۱] _ تفسیر قمی ج ۲ ص ۹۸ .

۲- [۲] _ تفسیر قمی ج ۲ ص ۱۰۱ .

۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۲ ، ص ۹۹ .

۴- [۴] _ تفسیر قمی، ج ۲ ، ص ۱۰۱ .

[گفت این ماده شتری است که نوبتی از آب او راست و روزی معین نوبت آب شماست.]

۱) محمد بن یعقوب از علی بن محمد، از علی بن عباس، از حسن بن عبد الرحمن، از علی بن حمزه، از ابو بصیر از امام جعفر صادق علیه السلام در حدیث قوم صالح علیه السلام که در سوره هود از آن سخن رفت، روایت می کند: سپس خداوند تبارک و تعالی وحی کرد که ای صالح! به آنان بگو که خداوند برای این ماده شتر یک روز و برای شما نیز یک روز برای نوشیدن قرار داده است. هنگامی که روز نوشیدن ناقه فرا می رسد، آب را می نوشید و مردم نیز شیر او را می نوشیدند و هر کوچک و بزرگی در آن روز از شیر آن می نوشید و وقتی شب به صبح می رسید، آنها به سمت سهم آب خود می رفتند و از آن می نوشیدند و ناقه را در آن روز از آب بهره ای نبود. (۱) برای خواندن ادامه حدیث به سوره هود مراجعه کنید.

قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ (۱۶۸) رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ (۱۶۹)...عَذَابُ يَوْمِ الظَّلَمِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابٍ عَظِيمٍ (۱۸۹)

قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ (۱۶۸) رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ (۱۶۹) فَنجِّنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (۱۷۰) إِلَّا عَجُوزًا فِي الْعُغَابِرِينَ (۱۷۱) ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخِرِينَ (۱۷۲) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسِيَاءَ مَطَرِ الْمُنذَرِينَ (۱۷۳) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَمَآيَةٍ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ (۱۷۴) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (۱۷۵) كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ (۱۷۶) إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ (۱۷۷) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (۱۷۸) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ (۱۷۹) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (۱۸۰) أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ (۱۸۱) وَزِنُوا بِالْقِسْيَاسِ الْمُسْتَقِيمِ (۱۸۲) وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (۱۸۳) وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّ الْأُولِينَ (۱۸۴) قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسِيخِرِينَ (۱۸۵) وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ

ص: ۷۴۶

(۱۸۶) فَأَسْبِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (۱۸۷) قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ (۱۸۸) فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُم عَذَابُ يَوْمِ
الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (۱۸۹)

[گفت: به راستی من دشمن کردار شمایم * پروردگارا! مرا و کسان مرا از آن چه انجام می دهند، رهایی بخش * پس او و کسانش را همگی رهانیدیم * جز پیرزنی که از باقی ماندگان (در خاکستر آتش) بود * سپس دیگران را سخت هلاک کردیم * و بر (سر) آنان بارانی (از آتش گوگرد) فرو ریختیم و چه بد بود باران بیم داده شدگان * قطعاً در این (عقوبت) عبرتی است، و (لی) بیشترشان ایمان آورنده نبودند * و در حقیقت، پروردگار تو همان شکست ناپذیر مهربان است * اصحاب ای که فرستادگان را تکذیب کردند * آن گاه که شعیب به آنان گفت: آیا پروا ندارید * من برای شما فرستاده ای در خور اعتمادم * از خدا پروا دارید و فرمانم برید * و بر این (رسالت) اجری از شما طلب نمی کنم اجر من جز بر عهده پروردگار جهانیان نیست * پیمانہ را تمام دهید و از کم فروشان باشید * و با ترازوی درست بسنجید * و از ارزش اموال مردم مکاهد و در زمین سر به فساد بر مدارید * و از آن کس که شما و خلق (انبوه) گذشته را آفریده است پروا کنید * گفتند: تو واقعا از افسون شدگانی * و تو جز بشری مانند ما (بیش) نیستی و قطعاً تو را از دروغگویان می دانیم * پس اگر از راستگویانی پاره ای از آسمان بر (سر) ما بیفکن * (شعیب) گفت پروردگارم به آن چه می کنید داناتر است * پس او را تکذیب کردند و عذاب روز ابر (آتشبار) آنان را فرو گرفت به راستی آن عذاب روزی هولناک بود]

۱) علی بن ابراهیم در باره عبارت «قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ» می گوید که منظور از آن این است که من کارهایتان را دشمن می دارم و از آن بیزارم (۱).

۲) همچنین علی بن ابراهیم در روایت ابی جارود از امام باقر علیه السلام روایت می کند که کلمه «الایکه» در عبارت «كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ» به معنای بیشه ای از درخت است، اما در مورد عبارت «عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ» به ما خبر رسیده که آنها در خانه هایشان بودند و به گرما و سوزش سختی دچار گشته بودند، پس از خانه هایشان خارج شدند تا از ابری که خداوند برای

ص: ۷۴۷

عذابشان فرستاده بود، خنکی بجویند، هنگامی که ابر آنان را دربر گرفت، و سپس آن بانگ مرگبار آنان را فرا گرفت، در سرزمین شان به هلاکت رسیدند و آنان همان قوم شعیب بودند(۱).

۳) علی بن ابراهیم در مورد آیه «وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّ الْأُولِينَ» می گوید که منظور از «الْجِبِلَّ الْأُولِينَ» انسان های اولیه است. و منظور از کلمه «فَكَذَّبُوهُ» قوم شعیب هستند که «عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ» آنان را در بر گرفت که به معنای عذاب یک روز گرم و بادهای سوزناک است(۲).

«وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (۱۹۲) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (۱۹۳)...وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأُولِينَ (۱۹۶)»

«وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (۱۹۲) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (۱۹۳) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (۱۹۴) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (۱۹۵) وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأُولِينَ (۱۹۶)»

[و راستی که این (قرآن) وحی پروردگار جهانیان است * روح الامین آن را بر دلت نازل کرد * تا از (جمله) هشداردهندگان باشی * به زبان عربی روشن * و (وصف) آن در کتاب های پیشین آمده است]

۱) علی بن ابراهیم در مورد آیه «وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ» می گوید که منظور قرآن است(۳).

۲) سپس ادامه می دهد و می گوید که پدرم از حنان، از امام باقر علیه السلام در مورد آیه «وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ» روایت می کند: منظور از آن ولایتی است که در روز غدیر در باره امیرالمؤمنین نازل شده است(۴).

۳) محمد بن حسن صفار از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از یکی از یارانش، از حنان بن سدید، از سالم حنّاط، از امام باقر علیه السلام در مورد آیه «وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ

ص: ۷۴۸

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۰۱.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۹۹.

۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۹۹.

۴- [۴] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۹۹.

الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ» روایت می کند: منظور از آن ولایت امیرالمؤمنین علیه السلام است (۱).

(۴) و همچنین از محمد بن صفّار، از محمد بن احمد، از عباس بن معروف، از حسن بن محبوب، از حنان بن سَدیر، از سالم از ابی محمد روایت می کند که به امام باقر علیه السلام گفتم: در مورد ولایتی که جبرئیل در روز غدیر از جانب پروردگار نازل کرده است، به ما بگو؟ ایشان در پاسخ، این آیه را تلاوت کردند: «وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ * وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ» و گفتند: این همان ولایت امیرالمؤمنین علیه السلام است (۲).

(۵) محمد بن یعقوب از برخی از یاران ما، از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از یکی از یاران ما از حنان بن سَدیر، از سالم الحنّاط روایت می کند که به امام باقر علیه السلام گفتم: مرا از این سخن خداوند «نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ» باخبر ساز. ایشان فرمودند: منظور از این آیه، ولایت امیرالمؤمنین علیه السلام است (۳).

(۶) از محمد بن یعقوب از علی بن محمد، از صالح بن ابی حماد، از حَجّال از یکی از آن دو حضرت علیهما السلام روایت می کند که از ایشان در مورد آیه «بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ» پرسیدم، ایشان گفتند: آن است که عربی زبان ها را تبیین می کند و زبان ها تبیین کننده آن نیستند (۴).

(۷) محمد بن عباس از حمید بن زیاد، از حسن بن محمد بن سماعه، از حنان بن سَدیر، از ابو محمد حنّاط روایت می کند که از امام باقر علیه السلام در مورد آیه «نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ * وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ» پرسیدم، ایشان جواب دادند: آن ولایت علی بن ابی طالب علیه السلام است (۵).

ص: ۷۴۹

۱- [۱] _ بصائر الدرجات، ج ۱، ص ۸۵، باب ۸، ح ۵.

۲- [۲] _ بصائر الدرجات ج ۱، ص ۸۵، باب ۸، ح ۶.

۳- [۳] _ کافی، ج ۱، ص ۳۴۱، ح ۱.

۴- [۴] _ کافی، ج ۲، ص ۴۶۲، ح ۲۰.

۵- [۵] _ تاویل الآیات، ج ۱، ص ۳۹۱، ح ۱۶.

۸) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از حسن بن محبوب، از محمد بن فضیل، از امام علی علیه السلام روایت می کند: ولایت علی علیه السلام در تمامی صحیفه های پیامبران یاد شده است، و خداوند هیچ پیامبری را مبعوث نکرده مگر با نبوت محمد صلی الله علیه و آله و سلم و ولایت وصی او علی بن ابی طالب علیه السلام (۱).

۹) علی بن ابراهیم: می فرماید که آیه «وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوْلِيَّيْنَ» بدین معناست که آن در کتاب های گذشتگان ذکر شده است (۲).

وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ (۱۹۸) فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ (۱۹۹)

[و اگر آن را بر برخی از غیر عرب زبانان نازل می کردیم * و پیامبر آن را برایشان می خواند به آن ایمان نمی آوردند]

۱) علی بن ابراهیم از امام صادق علیه السلام نقل می کند: اگر قرآن بر غیر عرب ها نازل می شد، عرب ها بدان ایمان نمی آوردند. اما بر عرب نازل شد و عجم بدان ایمان آورد و این فضیلتی است برای غیر عرب ها نسبت به عرب ها (۳).

أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ (۲۰۵) ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ (۲۰۶) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَنِعُونَ (۲۰۷)

[مگر نمی دانی که اگر سال ها آنان را برخوردار کنیم * و آن گاه آن چه که (بدان) بیم داده می شوند بدیشان برسد * آن چه از آن برخوردار می شدند به کارشان نمی آید (و عذاب را از آنان دفع نمی کند)]

۱) محمد بن یعقوب از احمد بن احمد، از علی بن حسن، از محمد بن ولید، از محمد بن احمد، از یونس بن یعقوب، از علی بن عیسی قماط، از عمویش ار امام جعفر صادق علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم در خواب دید که بنی امیه بعد از ایشان از منبرشان بالا می روند و مردم

ص: ۷۵۰

۱- [۱] _ کافی، ج ۱، ص ۳۶۳، ح ۶.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۲۵.

۳- [۳] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۲۴.

را به راه گذشتگان می کشانند، و بدین خاطر، آزرده خاطر و اندوهگین شد؟ وقتی جبرئیل فرود آمد، پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم از او پرسید: ای جبرئیل! من دیشب بنی امیه را دیدم که از منبرم بالا می روند و مردم را به فقههرا می کشانند! او گفت: قسم به ذاتی که تو را به حق مبعوث کرد، من از این موضوع بی خبرم. سپس به آسمان رفت و طولی نپایید که این آیات را بر پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم نازل کرد تا با آن ایشان را تسلی دهد: «أَفْرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ * ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ * مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ» و همچنین این آیات را بر او نازل کرد: «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (۱) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (۲) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (۳) (۱) [ما (قرآن را) در شب قدر نازل کردیم * و از شب قدر چه آگاهی کرد * شب قدر از هزار ماه ارجمندتر است *] و خداوند شب قدر را برای پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم بهتر از هزار ماه حکومت بنی امیه قرار داد (۲).

(۲) و در جایی دیگر، محمد بن یعقوب این حدیث را از برخی از یاران ما، از سهل بن زیاد، از محمد بن عبدالحمید، از یونس، از علی بن عیسی قَمَاط از عمویش روایت می کند که از امام جعفر صادق علیه السلام شنیدم که ایشان می فرمودند: جبرئیل بر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نازل شد و ایشان ناراحت و افسرده بودند، جبرئیل گفت: ای رسول خدا، چه شده که شما را افسرده و ناراحت می بینم؟ پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: من دیشب خوابی دیدم، جبرئیل گفت: چه در خواب دیدی ای رسول خدا؟ پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم گفتند: من دیدم که بنی امیه از منبرها بالا می روند و پایین می آیند! جبرئیل گفت: قسم به خدایی که تو را به حق به پیامبری برگزید، مرا از این هیچ آگاهی ای نیست. جبرئیل به آسمان رفت و بعد از مدتی خداوند متعال او را با آیاتی بر زمین فرستاد تا با آن پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم را تسلی خاطر دهد و آن این آیات است: «أَفْرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ * ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ * مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ» سپس خداوند متعال آیات «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ» [ما (قرآن را) در شب قدر نازل کردیم * و از شب قدر چه آگاهی کرد * شب قدر از هزار ماه ارجمندتر

ص: ۷۵۱

۱- [۱] _ قدر / ۱_ ۳

۲- [۲] _ کافی، ج ۴، ص ۱۵۹، ح ۱۰.

است*] در مورد ایشان نازل کرد و شب قدر را برای پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم بهتر از هزار ماه از ماه های بنی امیه گرداند(۱).

۳) محمد بن عباس از حسین بن احمد، از محمد بن عیسی، از یونس، از صفوان بن یحیی، از ابی عثمان، از معلی بن خنیس، از امام جعفر صادق علیه السلام در مورد آیه «أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ * ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ *» روایت می کند که منظور از آن خروج قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف است و مراد از عبارت «مِا أَعْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ» نیز بنی امیه هستند، که در دنیایشان بهره مند بودند(۲).

إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَغْرُؤُونَ (۲۱۲)

[در حقیقت آنها از شنیدن مغزول (و محروم) اند]

۱) علی بن ابراهیم: می فرماید: منظور از این آیه این است که آنان کر و از شنیدن محروم اند(۳).

وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (۲۱۴)

[و خویشان نزدیکت را هشدار ده.]

۱) ابن بابویه از علی بن حسین بن شاذویه مودب، از جعفر بن محمد بن مسرور، از محمد بن عبدالله بن جعفر حمیری، از پدرش از ریّان بن صلت روایت می کند که امام رضا علیه السلام در مرو وارد مجلس مأمون شد و در آن مجلس گروهی از علمای عراق و خراسان نیز حاضر بودن؛ و راوی شروع به ذکر حدیث می کند تا بدینجا می رسد: عالمان گفتند: برایمان بازگو کن که آیا خداوند در کتابش «اصطفاء» (برگزیدگی پیامبران و انبیا) را شرح داده است؟ امام رضا علیه السلام فرمودند: خداوند این موضوع را تنها در ظاهر و غیر از باطن، در دوازده جای قرآن بیان داشته است، و اولین آن این گفته خداوند است: «فأنذر عشیرتک

ص: ۷۵۲

۱- [۱] - کافی، ج ۸ ص ۲۲۲، ح ۲۸۰.

۲- [۲] - تاویل الآیات، ج ۱، ص ۳۹۲، ح ۱۸.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۰۱.

الأقربین و رهطک المخلصین» در قرائت ابی بن کعب این چنین آمده است و این امر در مصحف عبد الله بن مسعود نیز آمده است و این منزلتی بزرگ و فضیلتی عالی است که خداوند تبارک و تعالی با این آیه ها خاندان پیامبر صلوات الله علیهم اجمعین را مورد توجه قرار دهد و آن را برای پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم خاطر نشان سازد (۱).

(۲) همچنین از ابن بابویه روایت شده است که محمد بن اسحاق طالقانی که رحمت خدا بر او باد، از عبدالعزیز، از مغیره بن محمد، از ابراهیم بن محمد بن عبد الرحمان ازدی، از قیس بن ربیع و شریک بن عبدالله، از اعمش، از منهال بن عمرو، از عبدالله بن حارث بن نوفل، از علی بن ابی طالب علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمودند: هنگامی که آیه «فأنذر عشیرتک الأقربین و رهطک المخلصین» نازل شد، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرزندان عبدالمطلب را که در آن زمان حدود چهل مرد یا یک نفر کمتر یا بیشتر بودند، فراخواند. سپس فرمود: کدام یک از شما برادر و وارث و وزیر و وصی و جانشین من بعد از من می شوید؟ سپس این پیشنهاد را به یک یک آنان عرضه کرد، اما همگی از پذیرش آن اجتناب ورزیدند، تا این که به علی علیه السلام رسید و فرمود: ای رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم! من قبول می کنم، سپس پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم گفت: ای فرزندان عبدالمطلب! این برادر پس از من و وارث و وزیر و جانشین من در میان شما خواهد بود. سپس آنها در حالی که که به هم نگاه می کردند و می خندیدند به ابو طالب گفتند: به تو فرمان داد که به این بچه گوش بدهی و از او فرمان ببری (۲).

(۳) شیخ مفید در کتاب مجالس از گروهی از ابی مفضل، از ابو جعفر محمد بن جریر طبری در سال سیصد و هشت، از محمد بن حمید رازی، از سلمه بن فضل ابرش، از محمد بن اسحاق، از عبدالغفار بن قاسم، از ابو مفضل، از محمد بن محمد بن سلیمان باغندی، از محمد بن صباح جرجرائی، از سلمه بن صالح جعفی، از سلیمان اعمش و ابو مریم و همگی از منهال بن عمرو، از عبدالله بن حارث بن نوفل، از عبدالله بن عباس از علی بن ابی طالب علیه السلام روایت می کند که

ص: ۷۵۳

۱- [۱] _ عیون اخبار الرضا علیه السلام ج ۱، ص ۲۰۷، باب ۲۳، ح ۱.

۲- [۲] _ علل الشرائع، ج ۱، ص ۲۰۲، باب ۱۳۳، ح ۲.

ایشان فرمودند: هنگامی که آیه «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» نازل شد، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم مرا فراخواند و گفت: ای علی، همانا خداوند تبارک و تعالی مرا امر کرده است که خویشاوندان نزدیکم را انذار دهم، و انجام آن برایم گران است و می دانم که هرگاه به انجام این امر مبادرت ورزم، امور ناگواری را از جانب آنان می بینم و من نیز در برابر آن سکوت اختیار کردم. پس جبرئیل نزد من آمد و فرمود: ای محمد! اگر آن چه را که پروردگارت امر کرده، انجام ندهی، تو را عذاب خواهد کرد. حال ای علی! قدری غذا فراهم کن و بر روی آن یک ران گوسفند قرار ده، و ظرفی از شیر نیز برایمان مهیا کن. و من نیز به آن چه رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم دستور داده بود، عمل کردم و سپس همگی آنان را در آن روز که حدود چهل مرد یک نفر یا کمتر یا بیشتر بودند، دعوت کردم و عموهای پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم، ابو طالب و حمزه و عباس و ابو لهب نیز در میان آنان بودند.

هنگامی که نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آمدند، آن حضرت مرا به آوردن غذایی که برایشان ساخته بودم، فراخواند و من نیز آن را آوردم. هنگامی که آن را به زمین گذاشتم، پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم اندکی از گوشت را برگرفت و آن را با دندانهایش تکه تکه کرد و سپس آن را در اطراف سفره انداخت و فرمود: با نام خدا آن را برگیرید. سپس آن را خوردند تا این که سیر شدند و دیگر میلی به غذا نداشتند و تنها جای دستهایشان باقی مانده بود و قسم به ذاتی که جان علی در دست اوست، یک نفر از آنان می توانست، آن چه را که برای همه آنها آوردم، بخورد. سپس آن ظرف شیر را برایشان آوردم و همگی از آن نوشیدند تا این که سیراب گشتند و قسم به خدا، یک نفر از آنان می توانست تمامی آن چه را که برایشان آوردم بنوشد، اما آن مقدار غذا و شیر همه را سیر کرد. سپس هنگامی که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم خواست صحبت کند، ابو لهب زمام سخن را به دست گرفت و گفت: چه قدر خوب رفیقتان شما را جادو کرد و آنها نیز پراکنده شدند و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نتوانست با آنان صحبت کنند. صبح روز بعد به من گفت: ای علی! این مرد قبل از این که آن چه را به تو گفتم بیان کنم زمام سخن را به دست گرفت، و قبل از این که حرفم را بزنم آنها متفرق شدند. امروز نیز مانند غذایی که دیروز آماده کردی، فراهم کن و سپس

آنان را جمع کن. امام علی علیه السلام روایت می کند که من این کار را انجام دادم و آنها را جمع کردم، و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم مرا به آوردن غذا امر فرمود و من هم آن را نزد ایشان آوردم و به مانند دیروز غذا را تقسیم کرد، و شروع به خوردن کردند تا این که آنقدر خوردند که میلی به خوردن احساس نمی کردند و سپس فرمود: نوشیدنی شان را نیز بیاور و من نیز آن ظرف شیر را برایشان آوردم، و از آن نوشیدند تا این که همگی از آن سیراب گشتند. سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم شروع به سخن گفتن کرد و فرمود: ای فرزندان عبدالمطلب! همانا به خدا قسم، من جوانی از عرب نمی شناسم که برای قومش چیزی بهتر از آن چه من برایتان به ارمغان آورده ام، آورده باشد، همانا من خیر دنیا و آخرت را برایتان آورده ام و پرودگار بلند مرتبه مرا امر کرده که شما را به آن دعوت کنم، حال کدام یک از شما به من ایمان می آورد و مرا در کارهایم یاری می کند تا برادر و وصی و وزیر و پس از من جانشینم در میان خویشاوندان من باشد؟ امام علی علیه السلام روایت می کنند که آنها از او روی برگرداندند و از کمک کردن به او خودداری کردند. سپس من که از همه ایشان کم سن و سال تر و کم تجربه تر و فربه تر و نازک ساق تر بودم، به پا خواستم و عرض کردم: ای رسول خدا! در ماموریتی که خداوند به منظور آن تو را برانگیزانده است، وزیرت می شوم. سپس دستم را گرفت و گفت: همانا این، برادر و وصی و وزیر و جانشین من در میان شما خواهد بود، پس به حرفش گوش دهید و از او اطاعت کنید. سپس آنها شروع به خنده کردند و به ابوطالب گفتند: به تو دستور داد که به حرف فرزندت گوش دهی و از او فرمانبرداری کنی (۱).

۴) محمد بن عباس از عبدالله بن یزید، از اسماعیل بن اسحاق راشدی، از علی بن محمد بن مَخَلَد دَهَّان از حسن بن علی بن عفان از ابو زکریا یحیی بن هاشم سمسار از محمد بن عبدالله بن علی بن ابی رافع غلام رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم از پدرش، از جدش ابی رافع روایت می کند: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرزندان عبدالمطلب را در شعب جمع کرد و در آن زمان فرزندان تنی عبدالمطلب و نوه هایش چهل فرد بودند. سپس برایشان پای گوسفند درست کرده

ص: ۷۵۵

و تریدی برایشان ساخت و خورشت و گوشت ها را بر روی آن ریخت و از آنان پذیرایی نمود و آنها نیز شروع به خوردن کردند تا این که سیر شدند و سپس از یک ظرف شیر نیز آنان را نوشاند و همگی از آن نوشیدند و سیراب گشتند. ابو لهب گفت: به خدا قسم بعضی از ما می تواند یک ظرف بزرگ غذا بخورد و سیر نشود و همچنین ظرفی از شراب بنوشد و هنوز هم او را میل به نوشیدن باشد، اما فرزند ابو کبشه ما را فراخواند و به خوردن پای گوسفند و ظرف کوچکی از نوشیدنی جمع نموده و همگی ما را سیر گرداند و تشنگی مان را برطرف نمود، بی شک این جادویی آشکار است.

راوی روایت می کند که پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم بعد از این به آنها فرمود: همانا خداوند عز و جل به من امر کرده که خویشاوندان نزدیک و اقوام مخلص خویش را انذار دهم، و شما خویشاوندان نزدیک و اقوام مخلص من هستید، و همانا خداوند هر نبی ای را که فرستاده، برادر و وارث و وزیر و وصی از اهل و خاندانش برای او برگزیده است. حال کدام یک از شما به پا می خیزد و با من بیعت می کند که برادر و وزیر و وارث و وصی و جانشین من در میان خاندانم باشد، و برای من به منزله هارون از برای موسی باشد، با این تفاوت که بعد من پیامبری مبعوث نمی شود؟ آنها همگی ساکت ماندند. آن حضرت فرمود: به خدا قسم، یا یکی از شما برمی خیزد و یا این که یک فرد از غیر شما انتخاب می شود و آن گاه شما پشیمان خواهید شد. راوی می گوید که علی علیه السلام به پا خاست در حالی که همگی آنان به او نگاه می کردند و با پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم بیعت کرد و به دعوتش پاسخ گفت، سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به او گفت: به من نزدیک شو؛ و او نیز به رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نزدیک گشت و به او فرمود: دهانت را باز کن. امام علی علیه السلام نیز چنین کرد و پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم نیز از آب دهانش در دهان ایشان ریخت و از آب دهان مبارک، بین دو کتف و دو سینه اش قرار داد. سپس ابولهب گفت: بد هدیه ای به پسر عمویت دادی، او به درخواستت پاسخ گفت و تو دهن و صورتش را از

آب دهان آغشته گرداندی. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم گفت: نه، من آن را سرشار از علم و حکمت و دانش گرداندم (۱).

۵) علی بن ابراهیم در مورد این آیه می گوید: آیه «و رهطک منهم المخلصین» در مکه نازل شد، و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بنی هاشم را جمع نمود، و آنها چهل مرد بودند و هر کدامشان توانایی داشتند که یک گوسفند جوان و یک مشک آب بخورند، اما رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم غذایی اندک برایشان فراهم آورد و آنها از آن خوردند و سیر گشتند. سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم گفت: چه کسی وصی و وزیر و جانشین من می گردد؟ پس ابو لهب با تاکید گفت: محمد شما را جادو کرده است. در روز دوم، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم دستور داد که به مانند دیروز شیر و غذایی فراهم گردد و آن گاه به آنان شیر نوشاند تا این که سیر گشتند و سپس به آنها فرمود: کدام یک از شما وصی و وزیر و جانشین من می گردد؟ باز ابو لهب با تاکید گفت که محمد شما را جادو کرده و همگی پراکنده شدند. در روز سوم، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم دستور داد که به مانند دو روز قبل عمل شود و سپس به آنان شیر نوشاند و گفت: کدام یک از شما وصی و وزیر می گردد و وعده های مرا به انجام می رساند و دینم را ادا می کند. سپس علی علیه السلام که سن و سال و دارایی اش از همه کمتر بود و ساق های پاهایش از همه آنها نازک تر بود، به پا خواست و گفت: «من، ای رسول خدا» سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: تو همان فرد هستی. (۲)

۶) محمد بن عباس از محمد بن حسین خثعمی، از عباد بن یعقوب، از حسن بن حماد، از ابی جارود، از امام باقر علیه السلام در مورد آیه «و رهطک منهم المخلصین» روایت می کند که منظور از آن علی و حمزه و جعفر و حسن و حسین و به طور خاص آل محمد صلوات الله علیهم اجمعین می باشد (۳).

۷) ابو علی طبرسی که رحمت خدا بر او باد، در تفسیرش در باره این قصه می گوید: این قصه در نزد خاص و عام به همین شکل مشهور گشته است و در خبری

ص: ۷۵۷

۱- [۱] _ تاویل الآیات، ج ۱، ص ۳۹۳، ح ۱۹.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۰۰.

۳- [۳] _ تاویل الآیات، ج ۱، ص ۳۹۵، ح ۲۱.

از براء بن عازب آمده است که ایشان فرمودند: هنگامی که این آیه نازل شد، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم همه فرزندان عبدالمطلب را که چهل فرد بودند، جمع نمود. افرادی که یک نفر از آنها قادر بود یک گوسفند پیر را بخورد و یک ظرف نوشیدنی بنوشد. آن حضرت به علی علیه السلام امر نمود که یک پای گوسفند را بیاورد و با آن خورشتی بسازد، سپس به آنان گفت: «با نام خدا پیش آید» و آنها ده نفر، ده نفر آمدند و شروع به خوردن کردند تا این که سیر شدند. و سپس آن حضرت فرمود: جامی از شیر بیاوردند و خود جرعه‌ای از آن نوشید و به آنها گفت: «با نام خدا بنوشید» سپس آنها شروع به نوشیدن کردند تا این که سیراب گشتند. سپس ابو لهب جلوتر از همه شروع به سخن کرد و گفت: این مرد شما را با این غذاها جادو کرد. آن حضرت نیز در آن روز ساکت ماند و چیزی نگفت.

روز بعد آنان را دعوت کرد و با غذایی به مانند دیروز از آنان پذیرایی نمود، سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آنان را انذار داد و فرمود: ای فرزندان عبدالمطلب! من از سوی خداوند بلند مرتبه شما را انذار و بشارت می دهم، حال اسلام بیاورید و از من اطاعت کنید تا به راه راست راه یابید؛ و سپس گفت: چه کسی از شما برادر من می گردد و مرا در این کار یاری می رساند، و ولی و وصی و جانشین بعد از من در میان اهل من قرار می گیرد، و دینم را ادا می کند؟ همگی ساکت ماندند و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم این جمله را سه بار تکرار کرد، و در هر سه بار، آنها چیزی نگفتند و تنها علی علیه السلام می گفت: «من». سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم برای بار سوم فرمود: «آری، تو همان هستی» سپس آنها به پا خاستند، در حالی که به ابوطالب می گفتند: از فرزندت اطاعت کن، چرا که او امیر تو شده است (۱).

۸) و ثعلبی که رحمت خدا بر او باد، نیز در تفسیرش آن را آورده و گفته است که در قرائت ابن مسعود چنین آمده است: «و أنذر عشیرتک الأقرین و رهطک منهم المخلصین» و این حدیث با همین الفاظ از امام جعفر صادق علیه السلام نیز روایت شده است (۲).

ص: ۷۵۸

۱- [۱] _ مجمع البیان، ج ۷، ص ۳۵۶، شواهد التنزیل ج ۱، ص ۴۲۰ ح ۵۸۰.

۲- [۲] _ مجمع البیان، ج ۷، ص ۳۵۷

۹) و از طریق مخالفان با اسنادی متصل از عبدالله بن احمد بن حنبل، از پدرش در مسندش روایت می کند که اسود بن عامر، از شریک، از اعمش، از منهال، از عبّاد بن عبدالله اسدی، از علی علیه السلام روایت می کند: هنگامی که آیه «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» نازل شد، پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم تمامی افراد خاندانش را جمع کرد و سی نفر نزد آن حضرت آمدند و آن حضرت سه بار از آنان پذیرایی نمود. سپس به آنها گفت: چه کسی به جای من دین و وعده هایم را ضامن می گردد و همراه من در بهشت قرار می گیرد و جانشینم در بین اهلم می گردد؟ سپس فردی که شریک نامی از او نبرده به پا خواست و گفت: ای رسول خدا! تو فردی را که می خواستی پیدا کردی. و دیگری گفت: این امر را بر اهل بیتش عرضه کرده است. و سپس علی علیه السلام فرمود: ای رسول خدا! من قبول می کنم (۱).

۱۰) و با اسنادی متصل از عبدالله بن احمد بن حنبل، از یحیی بن عبد الحمید حمائی، از شریک، از اعمش، از منهال بن عمرو، از عبّاد بن عبدالله اسدی، از علی علیه السلام و همچنین در روایت دیگری عبدالله از ابو خيثمه، از اسود بن عامر، از شریک، از اعمش، از منهال بن عمرو، از عبّاد بن عبدالله اسدی، از امام علی علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمودند: هنگامی که آیه «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» نازل شد، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم افرادی را از اهل بیتش فراخواند که هر یک از آنان قادر بود یک گوسفند را خورده و یک فرق (نوعی پیمانه در مدینه) کامل را بنوشد. آن حضرت با پای گوسفند از آنها پذیرایی کرد و آنها شروع به خوردن کردند تا این که سیر شدند. سپس به آنها فرمود: کدام یک از شما دین و وعده های مرا تضمین می کند و می خواهد همراه من در بهشت باشد و جانشین من در میان اهلم می گردد؟ پس از این که این مطلب را بر اهل بیت خود عرضه کرد، علی علیه السلام گفت: «من» سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: علی به جای من دینم را ادا می کند و وعده هایم را عملی می کند (۲). و به مانند همین حدیث را حمانی روایت کرده و برخی از آن نیز در حدیث ابی خيثمه آمده است.

ص: ۷۵۹

۱- [۱] _ مسند احمد بن حنبل، باب فضائل الصحابه، ج ۱، ص ۱۱۱.

۲- [۲] _ مسند احمد بن حنبل، باب فضائل الصحابه، ج ۱، ص ۱۱۱.

و از جمله این احادیث، آن روایتی است که ثلعبی با اسناد از براء بیان کرده است که در موردش صحبت شد. و همچنین حدیث دیگری را در همین مورد، در اول سوره حم سجده خواهیم آورد.

(۱۱) علی بن ابراهیم در مورد آیه «و رهطک منهم المخلصین» گفته است که منظور از آن علی بن ابی طالب و حمزه و جعفر و حسن و حسین و دیگر ائمه صلوات الله علیهم اجمعین از آل محمد صلی الله علیه و آله و سلم است (۱).

وَ اَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (۲۱۵) فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ (۲۱۶)

[و برای آن مؤمنانی که تو را پیروی کرده اند بال خود را فرو گستر (۲۱۵) و اگر تو را نافرمانی کردند بگو من از آن چه می کنی بیزارم]

(۱) علی بن ابراهیم گفته است که منظور از «لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * فَإِنْ عَصَوْكَ» کسانی است که بعد از مرگ تو در ولایت علی بن ابی طالب و ائمه علیهم السلام از تو پیروی می کنند، و عبارت «فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ» نشان دهنده این امر است که نافرمانی از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در زمانی که ایشان در قید حیات نیست، همانند نافرمانی از ایشان در زمان زنده بودن ایشان می باشد (۲).

وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (۲۱۷) الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ (۲۱۸) وَتَقَلِّبُكَ فِي السَّاجِدِينَ (۲۱۹)

[و بر (خدای) عزیز مهربان توکل کن * آن کس که چون (به نماز) برمی خیزی تو را می بیند * و حرکت تو را در میان سجده کنندگان (می نگرد)]

(۱) علی بن ابراهیم از محمد بن ولید، از محمد بن فرات، از امام باقر علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: منظور از «الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ» قیام و

ص: ۷۶۰

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۰۱.

۲- [۲] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۰۱.

نمازگزاری آن حضرت در زمان نبوت است و «وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ» به سلاله انبیا اشاره دارد (۱).

(۲) ابن بابویه از احمد بن حسن قَطَّان، از حسن بن علی بن حسین سُکری، از محمد بن زکریا غلابی بصری، از جعفر بن محمد بن عماره، از پدرش از جابر بن یزید جعفی، از جابر بن عبدالله انصاری روایت می کند که از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم سؤال شد: شما هنگامی که آدم و حوا در بهشت بودند، کجا بودید؟ ایشان فرمودند: من در پشت آدم علیه السلام بودم و هنگامی که به زمین نیز فرود آمد در پشتش بودم و به همراه پدرم نوح علیه السلام وارد کشتی شدم و در پشت او قرار داشتم، و بعد در پشت ابراهیم قرار گرفتم و به همراه او در آتش انداخته شدم و هیچ گاه پدر و مادری که رابطه غیر شرعی آنان مرا به دنیا آورده باشد، نداشتم و پیوسته خداوند عز و جل مرا به پشت هایی پاک و رحم هایی مطهر منتقل می نمود و من هدایتگر و راه گشا بودم، تا این که خداوند از من در مورد پیامبری و اسلام عهد و پیمان گرفت و تمامی صفاتم را در تورات و انجیل بیان کرد و مرا به آسمانش بالا برد و اسمی از اسمی اش را برایم برگزید و چنان شد که امت حامد (ستایشگر) شدند و خداوند صاحب عرش محمود (مورد ستایش) شد و من نیز محمد (ستوده) شدم. ابن بابویه می گوید: این حدیث از طرق گوناگون روایت شده است (۲).

(۳) و از ابن بابویه روایت شده است که ابو نصر احمد بن حسین بن احمد بن عبید نیشابوری مروانی که من ناصبی تر از او ندیده ام، از محمد بن اسحاق بن ابراهیم بن مهران سَرَّاج، از حسن بن عرفه عبدی، از وکیع بن جَرَّاح، از محمد بن اسرائیل، از ابی صالح، از ابوذر روایت می کند که از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم شنیدم که ایشان می فرمایند: من و علی علیه السلام از نوری واحد خلق شدیم و از دو هزار سال قبل از خلقت آدم، خداوند تبارک و تعالی را در برابر عرش تسبیح می گفتیم. هنگامی که خداوند آدم را آفرید، آن نور را در پشت آدم جای داد. او در بهشت بود و ما در پشت او بودیم و هنگام ارتکاب اشتباه نیز ما در پشت او جای داشتیم. و نوح علیه السلام سوار بر کشتی شد و ما در پشت او

ص: ۷۶۱

۱- [۱] _ تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۰۰.

۲- [۲] _ معانی الاخبار، ص ۵۵، ح ۲.

بودیم. و ابراهیم علیه السلام در آتش افکنده شد و ما در پشت او جای داشتیم و خداوند عز و جل پیوسته ما را از پشت‌های پاک به رحم‌های مطهر منتقل می‌کرد تا این که به پشت عبدالمطلب رسیدیم، و در آن هنگام به دو قسمت تقسیم شدیم: و خداوند مرا در پشت عبدالله و علی را در پشت ابوطالب قرار داد و در من نبوت و برکت گمارد و در علی فصاحت و دلاوری و دو اسم از اسامی خود را برایمان برگزید. خداوند، صاحب عرش محمود است و من محمد و خداوند اعلی است و این هم علی(۱).

(۴) محمد بن عباس از محمد بن حسین خثعمی، از عبّاد بن یعقوب، از حسین بن حمّاد، از ابی‌جارود، از امام باقر علیه السلام در مورد آیه «وَتَقَلَّبُكَ فِي السَّاجِدِينَ» می‌فرماید: منظور از ساجدان در این جا علی و فاطمه و حسن و حسین و اهل بیت صلوات الله علیهم اجمعین است(۲).

(۵) از محمد بن عباس، از حسین بن هارون، از ابراهیم مهزیار، از برادرش، از علی بن اسباط، از عبدالرحمن بن حمّاد مقرئ، از ابی‌جارود روایت می‌کند که از امام باقر علیه السلام در مورد آیه «وَتَقَلَّبُكَ فِي السَّاجِدِينَ» سؤال کردم، و ایشان فرمودند: منظور جابه‌جایی پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم در پشت پیامبران است؛ بدین صورت که پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم از پیامبری به پیامبر دیگر منتقل می‌شد تا این که خداوند او را از پشت پدرش به دنیا آورد و از زمان آدم علیه السلام هیچ یک حاصل ازدواجی غیر شرعی نبوده است(۳).

(۶) شرف‌الدین گوید: شیخ در امالی اش از حسین بن عبیدالله، از ابو محمد، از محمد بن همام، از علی بن حسین همدانی، از محمد بن خالد برقی، از محمد بن سنان، از مُفضّل بن عمر، از امام جعفر صادق علیه السلام، از پدران‌ش علیهم السلام از امام علی علیه السلام روایت می‌کند که ایشان فرمودند: روزی در سرایی وسیع نشسته بودم و مردم دور من جمع بودند. یکی از آنها نزد من آمد و گفت: ای امیرالمؤمنین! تو در جایگاهی هستی که خداوند تو را در آن قرار داده، حال آن که پدرت در آتش عذاب می‌شود. فرمود: ساکت شو، خداوند دهانت را ببندد، قسم به

ص: ۷۶۲

۱- [۱] _ معانی الاخبار، ص ۵۶، ح ۴.

۲- [۲] _ تاویل الآیات، ج ۱، ص ۳۹۶، ح ۲۳.

۳- [۳] _ تاویل الآیات، ج ۱، ص ۳۹۶، ح ۲۵.

ذاتی که محمد صلی الله علیه و آله و سلم را به حق برگزید، اگر پدرم شفاعت هر گناهکاری را بر روی زمین بکند، خداوند شفاعتش را در مورد آنها قبول می کند. پدرم در آتش بسوزد حال آن که من خودم تقسیم کننده آتشم. سپس گفت: قسم به خدایی که محمد صلی الله علیه و آله و سلم را به حق برانگیخت، همانا نور ابوطالب در روز قیامت نور تمامی انسانها را خاموش می گرداند جز پنج نور و آن انوار عبارتند از نور محمد صلی الله علیه و آله و سلم و نور من و نور فاطمه سلام الله علیها و نور حسن و نور حسین علیهما السلام و دیگر ائمه ای که بعد از آنها می آیند صلوات الله علیهم اجمعین، چرا که نور او از نور ما و از همان نوری است که خداوند دو هزار سال قبل از خلقت آدم آن را آفریده بود(۱).

(۷) و از شرف الدین، از شیخ ابو محمد فضل بن شاذان، از جابر بن یزید جعفی، از امام موسی کاظم علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: همانا خداوند تبارک و تعالی نور محمد صلی الله علیه و آله و سلم را از نوری آفرید که آن را از نور عظمت و جلال خود خلق کرده بود. همان نور لاهوتی که در کوه سیناء به موسی بن عمران علیه السلام تجلی کرد و او در برابر آن تاب نیاورد و نتوانست به آن بنگرد و در برابر آن دوام بیاورد تا این که بیهوش و بی حال به زمین افتاد. این همان نور محمد صلی الله علیه و آله و سلم است. و هنگامی که خداوند اراده نمود که محمد صلی الله علیه و آله و سلم را از آن بیافریند، آن را به دو قسمت تقسیم نمود: سپس از قسمت اول، محمد صلی الله علیه و آله و سلم را ساخت و از قسمت دیگر، علی بن ابی طالب علیه السلام را آفرید، و از آن نور، انسان دیگری خلق نکرد و آن دو را با دستن خود بیافرید و از روح خود بر آنان دمید و آنان را برای خود به وجود آورد و به آنان شکل و صورت داد و امین خود و گواهان بر آفریدگان و جانشینان خود بر مخلوقاتش و چشمه (معرفت) خود برای انسانها و زبان گویای خود برای (صحبت با خلق) قرار داد. علمش را در آن دو قرار داد و بیان بدانان آموخت و آنان را از غیب آگاهانید و یکی را نفس خود و دیگری را روح خود قرار داد، به نحوی که هیچ کدام بدون دیگری نمی توانست کاری انجام دهد. ظاهر آن دو، انسان گونه بود و باطنشان لاهوتی (و خدایی) بود

ص: ۷۶۳

که برای انسان ها به اشکالی ناسوتی نمایان می شدند، تا این که بتوانند آن دو را ببینند، و منظور از این آیه قرآن نیز همین است: «وَلَلْبَشَرِئَا عَلَيْهِمْ مَّا يَلْبُسُونَ» (۱) [و امر را همچنان بر آنان مشتبه می ساختیم] و این دو، نشانه منزلت خداوند و حجاب آفریدگار تمامی مخلوقات هستند و خداوند آفرینش را با آن دو آغاز کرده و پادشاهی اش و قضایش را با آن دو به پایان می رساند. سپس از نور محمد صلی الله علیه و آله و سلم دخترش فاطمه سلام الله علیها را برگرفت، و همان طور که نور علی علیه السلام را از نور خود برگزید. سپس از نور این دو، حسن و حسین علیهما السلام را اقتباس نمود؛ همان طور که نور یک چراغ از دیگری گرفته می شود. آنها از نور آفریده شده اند و پشت به پشت و رحم به رحم در بالاترین درجه (پاکی) و به دور از نجاست، به یکدیگر منتقل می گردند و این نوع انتقال به مانند دیگر انسان ها بر اساس آب پست و نطفه کثیف نیست، بلکه آنان نورهایی هستند که از پشت افراد پاک به رحم زنان مطهر منتقل می گردند؛ چون که آنها برگزیده برگزیدگانند و خداوند آنان را برای خود آفریده و آنان را خزانه داران علمش و رسولان خود به سوی بندگانش قرار داده و آنان را در جایگاه خود گماشته است، چرا که او خود، دیده نمی شود و درک نمی گردد و کیفیت و هویتش به فهم نمی آید. پس اینان سخنگویان و رسولان او هستند و در امر و نهی او دخل و تصرف می کنند و خداوند قدرتش را با آنان نمایان می سازد و آیات و معجزاتش را به واسطه آنان جلوه گره می سازد و با آنان و از طریق آنها خود را به بندگانش معرفی می کند. به واسطه آنان است که امرش مورد فرمانبرداری قرار می گیرد و اگر آنها نبودند، خدا شناخته نمی شد و مردم نمی دانستند که چگونه خدای رحمان را بندگی کنند. بنابراین خداوند فرمانش را هر طور که بخواهد و در هر چه بخواهد، اجرا می نماید: «لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ» (۲) [در آن چه (خدا) انجام می دهد چون و چرا راه ندارد و (لی) آنان (انسان ها) سؤال خواهند شد] (۳).

۸) طبرسی از ابن عباس روایت می کند که منظور از «وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ» دگرگونی و جابه جایی پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم در پشت انسان های

ص: ۷۶۴

۱- [۱] _ سوره انعام / ۹.

۲- [۲] _ انبیاء / ۲۳ .

۳- [۳] _ تاویل الآیات، ج ۱، ص ۳۹۷، ح ۲۷ .

موحد است؛ چرا که ایشان از پشت پیامبری به پیامبر دیگر منتقل می گشت تا این که خداوند او را به عنوان یک پیامبر به دنیا آورد. در روایت عطاء و عکرمة نیز این حدیث آمده است (۱).

۹) و همچنین طبرسی از امام باقر و امام جعفر صادق علیهما السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: منظور از آن، انتقال پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم در پشت پیامبران است، به نحوی که ایشان از زمان آدم علیه السلام از پیامبری به دیگری با نکاحی شرعی منتقل می گشت تا این که از پشت پدرش به دنیا آمد (۲).

۱۰) و از طبرسی روایت شده که جابر از امام باقر علیه السلام روایت می کند که ایشان فرمودند: قبل از من (از رکوع) بلند نشوید و همچنین قبل از من (به سجده) نروید، چرا که من شما را از پشت سر می بینم، همان طور که شما را زمانی که در جلوی من قرار دارید مشاهده می کنم. آن گاه این آیه را تلاوت فرمود (۳).

۱۱) از ابن عباس روایت شده که منظور از آن این است که خداوند هنگامی که تنها نماز می گزارى و «وَتَقْلِبُكَ فِي السَّاجِدِينَ» یعنی زمانی که نماز را با جماعت ادا می کنی، تو را می بیند (۴).

۱۲) همچنین از ابن عباس در مورد آیه «وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ» روایت شده است که منظور از آن این است که کثرت را به پروردگار عزیز و انتقام گیرنده از دشمنان و مهربان نسبت به دوستان واگذار تا تو را از نیرنگ دشمنانی که از تو در آن چه آنان را امر فرمودی، نافرمانی کرده اند، کفایت کند؛ خدایی که «الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ» هنگامی که از جایگاهت یا بسترت برای گزاردن نماز به تنهایی یا به جماعت بلند می شوی، تو را می بیند. و گفته شده است که از ابن عباس روایت شده که معنای این آیه چنین است: تو را در هنگامی که در نماز به پا می خیزی می بیند (۵).

ص: ۷۶۵

- ۱- [۱] _ مجمع البیان، ج ۷، ص ۳۵۷.
- ۲- [۲] _ مجمع البیان، ج ۷، ص ۳۵۸.
- ۳- [۳] _ مجمع البیان، ج ۷، ص ۳۵۸.
- ۴- [۴] _ مجمع البیان، ج ۷، ص ۳۵۷.
- ۵- [۵] _ مجمع البیان، ج ۷، ص ۳۵۷.

هَلْ أَتَبُّكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ (۲۲۱) تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (۲۲۲)

[آیا شما را خبر دهم که شیاطین بر چه کسی فرود می آیند * بر هر دروغزن گناهکاری فرود می آیند]

(۱) ابن بابویه از پدرش از محمد بن حسن، از محمد بن یحیی عطار، از احمد بن ادریس، از محمد بن احمد بن یحیی، از عمران اشعری، از یعقوب بن یزید، از حسن بن علی بن فضال، از داود بن ابی یزید، از مردی از امام جعفر صادق علیه السلام در مورد آیه «هَلْ أَتَبُّكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ» گفته است: اینان هفت نفرند: مغیره و بُنان و صائد و حمزه بن عماره بربری و حارث شامی و عبدالله حارث و ابن خطاب(۱).

وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (۲۲۴) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ... وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (۲۲۷)

وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (۲۲۴) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (۲۲۵) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (۲۲۶) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (۲۲۷)

[و شاعران را گمراهان پیروی می کنند * آیا ندیده ای که آنان در هر وادی سرگردانند * و آنانند که چیزهایی می گویند که انجام نمی دهند * مگر کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسته کرده و خدا را بسیار به یاد آورده و پس از آن که مورد ستم قرار گرفته اند یاری خواسته اند و کسانی که ستم کرده اند به زودی خواهند دانست به کدام بازگشتگاه خواهند گشت]

(۱) ابن بابویه از پدرش از سعد بن عبدالله، از محمد بن حسین بن ابی خطاب، از حسن بن محبوب، از حماد بن عثمان، از امام باقر علیه السلام در مورد آیه «وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ» روایت می کند که ایشان فرمودند: آیا شاعری دیده است که کسی از او پیروی کند. منظور از این آیه افرادی هستند که برای غیر دین به کسب دانش پرداختند و هم خود گمراه شدند و هم دیگران را گمراه کردند(۲).

ص: ۷۶۶

۱- [۱] _ خصال، ص ۴۰۲، ح ۱۱۱.

۲- [۲] _ معانی الاخبار، ص ۳۸۵، ح ۱۹.

۲) شرف‌الدین نجفی از محمد بن جمهور، از امام صادق علیه السلام در مورد آیه «وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ» روایت می‌کند: کدام شاعران را دیده‌اید که مردم از آنان پیروی کنند؟ همانا منظور از این آیه فقیهانی هستند که قلب مردم را از باطل مملو می‌سازند، همانا آنان شاعرانی هستند که مردم از آنان پیروی می‌کنند(۱).

۳) طبرسی در مورد آیه «وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ» از عیاشی از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می‌کند که ایشان فرمودند: اینان قومی هستند که علم آموختند و بدون آگاهی، به علم آموزی در دین پرداختند و چنان شد که هم خود گمراه شدند و هم دیگران را گمراه نمودند(۲).

۴) علی بن ابراهیم گفته است که این آیه در مورد کسانی نازل شده است که دین خداوند را با افکارشان تغییر دادند و از فرمان او سرپیچی نمودند. آیا تا به حال دیده‌اید که کسی از شاعری پیروی کند. همانا منظور از آن کسانی هستند که با آراء خود دین جدیدی وضع نمودند و مردم هم از آنان پیروی نمودند. و عبارت «أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ» تاکید کننده این تفسیر است؛ یعنی کسانی که با سخنان باطل و حجت‌های واهی و گمراه کننده به مناظره و مجادله بر می‌خیزند و در هر طریقی وارد می‌شوند، و «وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ» یعنی این که مردم را پند می‌دهند، اما خود پند نمی‌گیرند و از کارهای بد نهی می‌کنند، اما خود از آن کناره‌گیری نمی‌کنند، و به کار نیک فرامی‌خوانند، اما خود آن را انجام نمی‌دهند. ایشان کسانی هستند که خداوند متعال در مورد آنها فرموده است: «وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ»، ایشان کسانی هستند که حق آل محمد صلوات الله علیهم اجمعین را غصب نموده‌اند. سپس خداوند در ادامه، آل محمد صلوات الله علیهم اجمعین و شیعیان آنان را راه یافتگان می‌نامد و می‌فرماید: «إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعِيدٍ مَا ظَلَمُوا» و سپس دشمنان آنان و کسانی را که به آنان ظلم روا داشته‌اند، ذکر می‌کند و می‌فرماید: «وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ» و به خدا قسم که آیه این چنین نازل شده است(۳).

ص: ۷۶۷

۱- [۱] _ تاویل الآيات، ج ۱، ص ۳۹۹، ح ۲۸.

۲- [۲] _ مجمع البيان ج ۷ ص ۳۵۹.

۳- [۳] _ تفسیر قمی ج ۲ ص ۱۰۰.

(۵) ابن بابویه از محمد بن علی ماجیلویه که رحمت خدا بر او باد، از علی بن ابراهیم از پدرش، از علی بن معبد، از حسین بن خالد، از علی بن موسی الرضا علیه السلام از پدرش، از پدرانش علیهم السلام روایت می کند که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمودند: هر کس که می خواهد به دین من چنگ زند و بعد از من بر کشتی نجات سوار شود، باید به علی بن ابی طالب علیه السلام اقتدا کند و دشمنش را دشمن و دوستش را دوست بدارد؛ چرا که او وصی من بر امت در زمان حیات و جانشین من پس از مرگم است و بعد از من، او امیر هر مسلمان و هر مؤمنی است و سخن و امر و نهی او به مانند سخن و امر و نهی من است؛ و کسی که از او پیروی کند و او را یاری رساند، مانند این است که مرا پیروی کرده و یاری رسانده است و کسی هم که از یاری او دست بکشد، گویی با من چنین کرده است. ایشان سپس فرمودند: هر کس که بعد از من علی علیه السلام را ترک گوید، در روز قیامت مرا نمی بیند و من نیز او را نمی بینم و هر کس که بعد از من با علی علیه السلام مخالفت ورزد، خداوند او را از بهشت محروم گرداند و آتش را جایگاه او گرداند، و هر کس که علی علیه السلام را ترک گوید، در روزی که در پیشگاه خداوند قرار می گیرد، خداوند او را رها می کند. و هر کس که علی علیه السلام را یاری رساند، در روزی که به ملاقات خداوند می رود، او را یاری می رساند و در هنگام پرسش و پاسخ، جواب صحیح را به او الهام می کند. سپس فرمودند: حسن و حسین علیهما السلام بعد از پدرشان دو امام امت من هستند و سرور جوانان بهشتند و مادرشان (فاطمه) سلام الله علیها نیز سرور زنان بهشت است و پدرشان سرور اوصیا است، و از فرزندان حسین علیه السلام، نه امام به دنیا می آیند که نهمین آنها قائم فرزندان من است عجل الله تعالی فرجه الشریف، و فرمانبرداری از او به مانند فرمانبرداری از من است و نافرمانی از او نیز به سان نافرمانی از من می باشد، و از دست منکران فضیلت ایشان و ضایع کنندگان حقوقشان، بعد از مرگم به خداوند شکایت می برم و خداوند خوب ولی و سرپرستی است و او یاور شایسته ای برای خاندانم و امامان امت من صلوات الله علیهم اجمعین است و از کسانی که حقشان را انکار می کنند انتقام می گیرد «وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ». (۱)

ص: ۷۶۸

بسمه تعالی

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

آیا کسانی که می‌دانند و کسانی که نمی‌دانند یکسانند؟

سوره زمر / ۹

مقدمه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان، از سال ۱۳۸۵ هـ. ش تحت اشراف حضرت آیت الله حاج سید حسن فقیه امامی (قدس سره الشریف)، با فعالیت خالصانه و شبانه روزی گروهی از نخبگان و فرهیختگان حوزه و دانشگاه، فعالیت خود را در زمینه های مذهبی، فرهنگی و علمی آغاز نموده است.

مرامنامه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان در راستای تسهیل و تسریع دسترسی محققین به آثار و ابزار تحقیقاتی در حوزه علوم اسلامی، و با توجه به تعدد و پراکندگی مراکز فعال در این عرصه و منابع متعدد و صعب الوصول، و با نگاهی صرفاً علمی و به دور از تعصبات و جریان‌های اجتماعی، سیاسی، قومی و فردی، بر مبنای اجرای طرحی در قالب «مدیریت آثار تولید شده و انتشار یافته از سوی تمامی مراکز شیعه» تلاش می‌نماید تا مجموعه ای غنی و سرشار از کتب و مقالات پژوهشی برای متخصصین، و مطالب و مباحثی راهگشا برای فرهیختگان و عموم طبقات مردمی به زبان های مختلف و با فرمت های گوناگون تولید و در فضای مجازی به صورت رایگان در اختیار علاقمندان قرار دهد.

اهداف:

۱. بسط فرهنگ و معارف ناب ثقلین (کتاب الله و اهل البیت علیهم السلام)
۲. تقویت انگیزه عامه مردم بخصوص جوانان نسبت به بررسی دقیق تر مسائل دینی
۳. جایگزین کردن محتوای سودمند به جای مطالب بی محتوا در تلفن های همراه ، تبلت ها، رایانه ها و ...
۴. سرویس دهی به محققین طلاب و دانشجو
۵. گسترش فرهنگ عمومی مطالعه
۶. زمینه سازی جهت تشویق انتشارات و مؤلفین برای دیجیتالی نمودن آثار خود.

سیاست ها:

۱. عمل بر مبنای مجوز های قانونی
۲. ارتباط با مراکز هم سو
۳. پرهیز از موازی کاری

۴. صرفا ارائه محتوای علمی

۵. ذکر منابع نشر

بدیهی است مسئولیت تمامی آثار به عهده ی نویسنده ی آن می باشد .

فعالیت های موسسه :

۱. چاپ و نشر کتاب، جزوه و ماهنامه

۲. برگزاری مسابقات کتابخوانی

۳. تولید نمایشگاه های مجازی: سه بعدی، پانوراما در اماکن مذهبی، گردشگری و...

۴. تولید انیمیشن، بازی های رایانه ای و ...

۵. ایجاد سایت اینترنتی قائمیه به آدرس: www.ghaemiyeh.com

۶. تولید محصولات نمایشی، سخنرانی و...

۷. راه اندازی و پشتیبانی علمی سامانه پاسخ گویی به سوالات شرعی، اخلاقی و اعتقادی

۸. طراحی سیستم های حسابداری، رسانه ساز، موبایل ساز، سامانه خودکار و دستی بلوتوث، وب کیوسک، SMS و...

۹. برگزاری دوره های آموزشی ویژه عموم (مجازی)

۱۰. برگزاری دوره های تربیت مربی (مجازی)

۱۱. تولید هزاران نرم افزار تحقیقاتی قابل اجرا در انواع رایانه، تبلت، تلفن همراه و... در ۸ فرمت جهانی:

JAVA.۱

ANDROID.۲

EPUB.۳

CHM.۴

PDF.۵

HTML.۶

CHM.۷

GHB.۸

و ۴ عدد مارکت با نام بازار کتاب قائمیه نسخه :

ANDROID.۱

IOS.۲

WINDOWS PHONE.۳

WINDOWS.۴

به سه زبان فارسی ، عربی و انگلیسی و قرار دادن بر روی وب سایت موسسه به صورت رایگان .

در پایان :

از مراکز و نهادهایی همچون دفاتر مراجع معظم تقلید و همچنین سازمان ها، نهادها، انتشارات، موسسات، مؤلفین و همه

بزرگوارانی که ما را در دستیابی به این هدف یاری نموده و یا دیتا های خود را در اختیار ما قرار دادند تقدیر و تشکر می
نماییم.

آدرس دفتر مرکزی:

اصفهان - خیابان عبدالرزاق - بازارچه حاج محمد جعفر آواده ای - کوچه شهید محمد حسن توکلی - پلاک ۱۲۹/۳۴ - طبقه
اول

وب سایت: www.ghbook.ir

ایمیل: Info@ghbook.ir

تلفن دفتر مرکزی: ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

دفتر تهران: ۰۲۱ - ۸۸۳۱۸۷۲۲

بازرگانی و فروش: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور کاربران: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹



مرکز تحقیقات رایانگی

اصفهان

گامی

WWW



برای داشتن کتابخانه های تخصصی
دیگر به سایت این مرکز به نشانی

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

مراجعه و برای سفارش با ما تماس بگیرید.

۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹

